مُوشيه شـاريت

يَومِيّات شَخصِيّة

تـرجَمهُ عَن العِبْريّة
أحـمَد خَليفَـة

رَاجَـعَ الـتَرجمَة
صَبْري جرِيس

مؤسَّسة الدِّراسَات الفلسْطينيّة

Moshe Sharett, yawmiyyāt shakhsīyah
tarjamahu ʿan al-ʿibrīyah: Aḥmad Khalīfah

Moshe Sharett, Personal Diaries
translated by Ahmad Khalifah

الطبعة الأولى – بيروت
كانون الثاني/يناير ١٩٩٦

المحتويات

تقديم

موشيه شاريت، صاحب هذه «اليوميات» (الذي عُرف أيضاً باسم موسى شرتوك) (١٨٩٤ ـ ١٩٦٥)، رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية (١٩٣٣ ـ ١٩٤٨)، أول وزير خارجية في إسرائيل (أيار/مايو ١٩٤٨ ـ حزيران/يونيو ١٩٥٦)، وثاني رئيس لحكومتها (كانون الثاني/يناير ١٩٥٤ ـ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٥)، هو واحد من الزعماء الصهيونيين البارزين، الذين قاموا بدور مهم في إنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين، ومن ثم إسرائيل، من خلال توليه قيادة النشاط السياسي الصهيوني زهاء ثلاثة وعشرين عاماً متتالية (١٩٣٣ ـ ١٩٥٦).

و«يوميات» شاريت هذه هي، بصورة عامة، عبارة عن تسجيل شبه يومي، مع بعض الفجوات، لنشاط صاحبها ومواقفه وأفكاره وآرائه وسياسته، بصفته وزيراً للخارجية، ورئيساً للحكومة خلال فترة التأسيس. كما أنها تعرض مواقف الآخرين، من إسرائيليين وغيرهم، ممن كانت لهم علاقة بالمشكلات التي واجهتها إسرائيل خلال هذه الفترة، أو المسائل التي شغلت بال الزعامة الإسرائيلية.

وكان من أبرز تلك المشكلات والمسائل كما سجلها شاريت:

- حاجات الكيان الناشىء المتزايدة من المياه لحل مشكلات الهجرة والاستيعاب والاستيطان، الأمر الذي تجلى في محاولات إسرائيل المبكرة لتحويل مجرى نهر الأردن والتمهيد لهذه العملية عبر تعميق مجرى النهر في المنطقة المجردة من السلاح شمالي بحيرة طبرية، في المنطقة المسماة «جسر بنات يعقوب».
- هشاشة الأوضاع على خطوط الهدنة مع مصر والأردن وسورية وتفجُّرها بين الحين والآخر، وتفاعل هذه المسألة داخلياً عبر الصراع بين وزارتي الخارجية والدفاع بشأن صلاحيات كل منهما في معالجة القضايا العسكرية والسياسية الناجمة عن تلك الأوضاع، بما في ذلك أسلوب التعامل مع مسؤولي هيئة مراقبي الهدنة.
- خشية الكيان الناشىء من تنامي القوة العسكرية العربية، وخصوصاً قوة مصر بعد

توجه الرئيس جمال عبد الناصر نحو الاتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية للتزود بالسلاح، الأمر الذي تجلى في توجه القيادة الإسرائيلية نحو فرنسا، أساساً، من أجل الحصول على السلاح، وفي تفكيرها الجاد والمبكر في تشجيع الأبحاث النووية ومحاولة الحصول على اليورانيوم وتصنيع السلاح النووي.

- التخوف من عواقب السياسة البريطانية في الشرق الأوسط الرامية إلى إقامة الأحلاف العسكرية (حلف بغداد)، ومن مجريات السياسة الأميركية في المنطقة التي كانت تعطي الأولوية حينذاك لمواجهة ما سُمّي «الخطر الشيوعي». وكانت الخشية الأكبر احتمالات دمج العالم العربي في نظام الدفاع الغربي. ولذا، سعت إسرائيل سعياً حثيثاً للتوصل مع الولايات المتحدة إلى حلف دفاعي متبادل وليس مجرد ضمانة لأمن الحدود، وجعلت هدف سياستها الرئيسي التوصل إلى معاهدة أمنية مع الولايات المتحدة لمواجهة ما سمّته التهديد المصري/السوفياتي لإسرائيل.
- معضلات واستعصاءات إرساء علاقة إسرائيل بالعالم الخارجي، ولا سيما القوى الكبرى: الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفياتي، بما يخدم مصالح الكيان في فترة حاسمة من حياته اتسمت بعدم الرضى عن السياسة البريطانية في الشرق الأوسط، وبالشكوى من عدم التفهم الأميركي لحاجات إسرائيل الأمنية والاستراتيجية في مرحلة التأسيس، وبالثناء على السياسة الفرنسية - وخصوصاً لجهة التزود بالسلاح الفرنسي - وبالحذر والترقب والقلق إزاء تطور السياسة السوفياتية في اتجاه التحالف مع العرب، ومع عبد الناصر بالذات.
- ثقل وطأة الحصار المفروض على الكيان جراء حظر الملاحة على السفن الإسرائيلية في خليج إيلات وقناة السويس، الأمر الذي كان يفاقم من حدة المشكلات الاقتصادية التي يرزح تحتها في مرحلة الولادة والتأسيس.

تقدم هذه «اليوميات» مادة أولية وثائقية مهمة، تلقي الأضواء على فترة من الفترات الغامضة في تاريخ إسرائيل، ساهمت أحداثها في صوغ السياسة الإسرائيلية لأعوام كثيرة لاحقة.

ولا تكتسب «يوميات» شاريت أهميتها من شخصية كاتبها وحسن اطلاعه - بحكم مناصبه على الأقل - على الأمور التي يتحدث عنها فحسب، بل لأنها أيضاً تتناول فترة انتقالية، تحولت السياسة الإسرائيلية خلالها من وضع اتصف بـ «الميوعة» وعدم «وضوح الرؤية» وفقدان «الثقة بالنفس»، كان قد سيطر عليها في مطلع الخمسينات، إلى حالة

تبلور معها العداء الكبير للعرب وتمأسس، في منتصف ذلك العقد، على شكل لازمها خلال فترة طويلة. وأهمية «اليوميات» تكمن في إلقائها الأضواء على مختلف العوامل التي أدت إلى ذلك التحول.

ولقد كان التوتر يخيم - بصورة شبه دائمة - على العلاقات بين إسرائيل وجيرانها العرب. إذ شهدت تلك الأعوام الكثير من الهجمات الفدائية وحالات التسلل عبر خطوط الهدنة إلى داخل الأراضي المحتلة.

وكثيراً ما كانت إسرائيل تتذرع بهذا النشاط للقيام بعمليات انتقامية ضد غزة ومصر وسورية والأردن، وحتى ضد لبنان، بقصد إرهاب الأطراف العربية وإرغامها على الصلح من جهة، والاستيلاء على المناطق المجردة من السلاح من جهة أُخرى. وقد تطورت هذه العمليات غير مرة إلى صدامات عسكرية في المناطق المجردة من السلاح، وإلى مجازر في العمق خلف الحدود.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، نورد بعض الأمثلة: مجزرة قبية (اليوميات، ١٥/١٠/١٩٥٣)؛ مجزرة نحالين (اليوميات، ٢٩/٣/١٩٥٤)؛ مجزرة خان يونس (اليوميات، ٣١/٨/١٩٥٥)؛ عملية طبرية «أوراق الزيتون» (اليوميات، ٢٦/١١/١٩٥٥)؛ عملية نيتسانا (١/٣/١٩٥٦).

وكان من نتيجة ذلك، أيضاً، أن تعاظم سباق التسلح بين إسرائيل والعرب.

أمّا على الصعيد الداخلي، فقد ظهر «أن الصبي لا ينمو كما توقع والداه»، وأن إسرائيل لا تتطور كما توقع مؤسسوها؛ بل إن أزمات مستفحلة، لم يكن من الصعب حلها، راحت تواجهها. وكان في مقدم هذه المشكلات الأزمة الاقتصادية التي فاقمتها عملية استيعاب اليهود الشرقيين الذين سعت إسرائيل لجلب أعداد كبيرة منهم كي تقطع الطريق على عودة اللاجئين الفلسطينيين

على هذه الأرضية، والعوامل المختلفة التي أثرت فيها، تبلور داخل السياسة الإسرائيلية تياران مختلفان، تزعّم الأول منهما دافيد بن - غوريون والثاني شاريت، وكل منهما حاول أخذ زمام الأمور بيديه. وكان تيار شاريت يبدو «مرناً» إذا قوبل بتيار بن - غوريون، المتشدد و«العدائي»؛ والإثنان ينطلقان، طبعاً، من فهم كل منهما المختلف للمصالح الصهيونية، وأسلوبه في معالجة المشكلات التي تواجهها إسرائيل. وفي هذا الصدد، تضم «اليوميات» الكثير من الأمثلة نورد منها:

- الصراع بين وزارتي الخارجية والدفاع فيما يتعلق بالإشراف على خطوط الهدنة، ومعالجة مشكلاتها المتفجرة، مثل: تحويل مجرى نهر الأردن؛ إدارة المناطق المجردة من السلاح، وغيرهما. ففي حين كان شاريت يرى أن هذه المسائل ومثيلاتها قضايا سياسية في الجوهر تبقى من اختصاص وزارة الخارجية من دون

غيرها، كان بن ـ غوريون، على العكس من ذلك، يعتبرها قضايا من طبيعة عسكرية يعود الحسم النهائي في شأنها إلى الجيش، أو وزارة الدفاع وحدها.

وقد احتلت قضايا الخلاف الصامت أحياناً، والصاخب أحياناً أُخرى، بشأن صلاحيات كل من وزارتي الخارجية والدفاع، حيزاً كبيراً من اليوميات تمثل في وجود نحو عشرين وثيقة عُثر عليها بين يوميات شاريت، وهي عبارة عن رسائل ومذكرات متبادلة بين بن ـ غوريون (كوزير للدفاع أو رئيس للحكومة) وبين شاريت (كوزير للخارجية أو رئيس للحكومة)، وأيضاً بين شاريت ولافون (كوزير للدفاع)، وكذلك بين شاريت وبعض سفرائه المقربين في لندن ونيويورك وواشنطن (اليوميات، ص ٢٢١ ـ ٢٤٦).

إن الصراع بين وزارة الخارجية التي أسسها شاريت بنفسه، وبين وزارة الدفاع التي تولاها بن ـ غوريون بصورة مباشرة في بعض الفترات، وبصورة غير مباشرة في فترات أُخرى، عبر رجاله وأعوانه المقربين أمثال لافون ـ هذا الصراع المبكر كان يختصر، في واقع الأمر، صراعاً لاحقاً أعم وأشمل في الكيان الصهيوني بين دور المؤسسة العسكرية ودور المؤسسة السياسية.

وقد تمّ حسم هذا الصراع المستفحل في تلك الفترة المبكرة من حياة الكيان الصهيوني لمصلحة بن ـ غوريون ووزارة الدفاع، في إثر خروج شاريت نهائياً من وزارة الخارجية ومن الحكومة في صيف سنة ١٩٥٦، بعد خمسة وعشرين عاماً من تركه العمل الصحافي في صحيفة «دافار» وانتقاله من تل أبيب إلى القدس لتسلّم مهمات أمين السر السياسي للوكالة اليهودية.

ـ المسألة المتمثلة في موقف إسرائيل من الأمم المتحدة والعلاقة بها كما تجلى ذلك في الكثير من القضايا الساخنة، مثل: مجزرة قبية؛ تحويل مجرى نهر الأردن؛ خطف الطائرة المدنية السورية؛ نشاط الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية في مصر؛ المرور عبر إيلات؛ الأسرى الإسرائيليون في سورية؛ الصراع بشأن المناطق المجردة من السلاح، وغيرها.

وفي شأن هذه المسألة، كان شاريت حريصاً جداً على صورة إسرائيل الخارجية في مرحلة تأسيس الدولة. وكان لدى معالجته القضايا ذات الأبعاد الإقليمية والدولية يقيم وزناً أكبر لدور الأمم المتحدة وموقفها. وقد قال لبن ـ غوريون في جلسة استثنائية للحكومة: «لولا قرار الأمم المتحدة في سنة ١٩٤٧، لما كانت الدولة قامت في سنة ١٩٤٨» (اليوميات، ٢٩/٣/١٩٥٥، ص ٣٦٨). وفي المقابل، كان بن ـ غوريون لا يخفي استخفافه، بل احتقاره للأمم المتحدة ودورها. وقد زعق يوماً في وجه شاريت قائلاً: «فقط شجاعة

اليهود هي التي أنشأت الدولة لا قرار ‹الأمم المتحدة التافهة›.»
وهنا يتجاهل بن ـ غوريون حقيقة دامغة، هي كون إسرائيل الدولة الوحيدة في العالم التي وُلدت بقرار من الأمم المتحدة.

وتفصح «اليوميات» عن قضايا خلافية أُخرى بين بن ـ غوريون وشاريت، بعضها يندرج ضمن قضايا الهدنة، وبعضها يتداخل معها، وبعضها يتعداها إلى ما هو أعمّ وأشمل، ومنها: أسلوب معالجة إسرائيل لمسألة المرور عبر مضائق تيران وقناة السويس. ومنها أيضاً: حلم بن ـ غوريون بإقامة كيان مسيحي ماروني في لبنان، ومعارضة شاريت الشديدة للفكرة كما ظهرت في الرسائل المتبادلة بينهما بشأن الموضوع (اليوميات، ص ١٥٠ ـ ١٥٥)؛ التفجيرات ونشاط الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية في مصر (فضيحة لافون)، هذا النشاط الذي نفذه كل من رئيس الاستخبارات اللواء بنيامين جِبلي ورجل بن ـ غوريون، لافون وزير الدفاع؛ أسلوب التعامل مع عبد الناصر وفكرة بن ـ غوريون في أوائل سنة ١٩٥٥ بشأن احتلال قطاع غزة وطرد المصريين منه؛ وهي الفكرة التي عارضها شاريت بشدة (جلسة استثنائية للحكومة الإسرائيلية في ٢٩/٣/١٩٥٥، ص ٢٦٤)، والتي حاول بن ـ غوريون تنفيذها في سياق آخر في إبان العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦، على الرغم من اضطراره إلى الانسحاب من القطاع في آذار/مارس ١٩٥٧، في ظل التوازنات الدولية التي سادت آنذاك.

وقد انتهى الصراع بين الاثنين بانتصار بن ـ غوريون وأنصاره، وإخراج شاريت من الحكومة الإسرائيلية في صيف سنة ١٩٥٦، تمهيداً للعدوان الثلاثي، الفرنسي ـ البريطاني ـ الإسرائيلي، على مصر في خريف تلك السنة.

وفي أية حال، تظهر يوميات شاريت ما كان يتمتع بن ـ غوريون به من سطوة على سائر القادة والساسة الإسرائيليين؛ إذ ظل، حتى خلال فترة اعتكافه في «سديه بوكر» وعدم مزاولته لأية مسؤوليات حكومية، المرجعية التي يعود إليها الجميع، بمن فيهم شاريت نفسه، في الكثير من القضايا الحساسة التي كانت تشكل منعطفات حادة في تاريخ الدولة، وتتطلب اتخاذ قرارات حاسمة وفاصلة بشأنها.

وفضلاً عما سبق، تتضمن «اليوميات» تقديمات وأحكاماً خُلُقية، سلبية أو إيجابية، بحق بعض الساسة والقادة العسكريين ممن عملوا آنذاك في الحكومة وفي الخارج، مثل: غولدا مئير، وموشيه دايان، وشمعون بيرس، ويعقوب هيرتسوغ، وليفي إشكول، وبنحاس سابير، وإلياهو ساسون، وغيرهم.

وبالنسبة إلى غولدا مئير بالذات، عارض شاريت أن تخلفه في وزارة الخارجية، وكان يعتقد أنها غير جديرة بذلك.

و«يوميات» شاريت، التي نقدم هذه المقتطفات منها، كانت قد نُشرت في ٨ أجزاء، تغطي نحو ٢٥٠٠ صفحة من الأصل العبري. وقد روعي، عند عملية اختيار المادة، إثبات كل ما له علاقة بصلب الموضوعات التي تشكل مصادر «اليوميات»، بينما حُذفت المواد أو الموضوعات ذات الأهمية الثانوية.

ولتسهيل عملية مراجعة هذه «اليوميات»، وتوضيح ما تمّ إدخاله عليها من تعديل أو إضافة أو تحرير، ندرج فيما يلي الملاحظات الفنية التالية:

- ثُبّت في النص المترجم أرقام الصفحات في النص العبري، وهي موجودة في الهوامش بأرقام أجنبية.
- أُشير إلى الحذف بـ {....} عندما يكون المحذوف جزءاً من فقرة، وبـ {.......} عندما يكون المحذوف فقرة واحدة أو أكثر.
- وُضعت إضافات المترجم والمراجع ومحرر النص بين { }، علماً بأن إضافات محرر النص العبري واردة أصلاً بين قوسين ( ) أو بين مركنين [ ].

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

كانون الثاني/يناير ١٩٩٦

مُوشيه شَاريت

يوميّات شَخْصِيّة

(يومان إيشي)

دَار مَعَاريف للنشر

مُقـدّمَـة 7

علمت بوجود اليوميات الشخصية، التي شرع والدي موشيه شاريت في كتابتها بسرعة في ٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٣. ففي ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٣ أرسل والدي إليّ من القدس إلى نيويورك، حيث كنت أطلب العلم، الرزمة الأولى المشتملة على ١٢٠ صفحة من اليوميات الأصلية بخط يده، كي أطلع عليها، مرفقة برسالة جاء فيها: «ابني كوبي، أرجو اعتبار هذه اليوميات بمثابة رسالة إليك. أعرف أنها تشكو الإطالة. في الإمكان تحريرها ذات يوم. إنها الآن تشتمل على كل ما هب ودب. أمر وجودها ـ سر مكنون.» ومنذ ذلك الوقت وإلى أن عدت إلى البلد سنة ١٩٥٧، اعتاد والدي أن يرسل إليّ رزم يومياته بالبريد الدبلوماسي لوزارة الخارجية، التي كان على رأسها منذ قيام الدولة حتى ١٨ حزيران/ يونيو ١٩٥٦.

وقد اتضح لي من قراءة اليوميات، وهي بعدُ في مراحلها الأولى، أن أمامي وثيقة فريدة. إن شخصية والدي المتعددة الوجوه، ومنصبه الرسمي كوزير للخارجية (ابتداء من ٢٦ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٤ حتى ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٥، رئيس الحكومة ووزير الخارجية)، ومكانته القومية والحزبية، وقدرته على التعبير خطياً وشفهياً، وذاكرته الحادة والفورية، والمثابَرة على تسجيل اعتباراته وتحليلاته وانطباعاته، والمعلومات الغزيرة التي كانت في متناول يده في حقبة غنية بالأحداث وحاسمة في تشكيل سياسة إسرائيل الخارجية والأمنية ـ عندما كانت هذه تقف أمام خيارات ممكنة، محددة تماماً وممثلة بشخصيتين قويتين مثل دافيد بن ـ غوريون ووالدي ـ إن هذا كله أكسب يومياته الشخصية قيمة كسيرةٍ ذاتية ونفسية، وقيمة سياسية ودولية، اجتماعية وفولكلورية، أدبية ولغوية، ويجعلها، أخيراً لكن ليس آخراً في الأهمية، **وثيقة أصلية تاريخية**، ليس فقط لأنها كتبت من قبل سياسي رفيع المستوى، في أثناء شغله المنصب وبعد تقاعده، في زمن وقوع الأحداث الموصوفة فيها أو بعد وقوعها بفترة وجيزة، بل أيضاً لأن يد المؤلف لم تمسسها بأي تغيير، لا بإضافة ولا بحذف مهما يكن، مع أن المؤلف عاش ثمانية أعوام بعد توقفه عن كتابتها في منتصف فقرة، في ٢٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٧.

{. . . . . . .}

8 إن الاتصال المباشر بدار معاريف للنشر، وعدم وضع اليوميات الشخصية في

تصرف لجنة نشر كتابات موشيه شاريت أثارا استياء معظم أعضاء اللجنة. ومع أسفنا لهذه المجابهة الحتمية، فإنني ووالدتي وأختي وأخي بقينا مصممين وراضين عن قرارنا المبدئي بعدم السماح لأي شخص سوانا بتقرير سياسة إعداد اليوميات الشخصية للنشر وموعد النشر، ولا سيما أننا علمنا في هذه الأثناء بأن هناك - سواء عن قصد بهدف التشويه أو لاعتبارات سياسية، أو عن غير قصد نتيجة تهاون وجهل - توجهاً عاماً لتحجيم صورة موشيه شاريت في الذاكرة القومية ولإخفاء وستر المجابهة التاريخية بين موشيه شاريت ودافيد بن - غوريون، التي هي بالذات المحور الرئيسي لليوميات الشخصية؛ بل أعرب أشخاص هنا وهناك، في ردة فعل على مقاطع من اليوميات الشخصية نشرتُها في «معاريف» ابتداء من الذكرى السنوية الأولى لوفاة والدي، بمن في
10* ذلك عضو في لجنة كتابات شاريت قرأ، بمبادرة منا، جزءاً كبيراً من اليوميات لإبداء رأي فيها، أعربوا عن رأيهم بأن اليوميات تشوه صورة موشيه شاريت، وتظلمه بكشفه في «عريه» في لحظات ضعف وشعور بالمرارة، إلخ. وقد رفضنا هذا الادعاء جملة وتفصيلاً لكونه ذاتياً أكثر ألف مرة من الموضوعية المزعومة التي أُبدي باسمها. طبعاً، إن موشيه شاريت المتجسد في يومياته الشخصية ليس موشيه شاريت كله، وغزيرة هي المادة الأصلية الوثائقية والمتضمنة في رسائله من جميع أعوام نشاطه، التي تضيء شخصيته، وما زالت تنتظر الخلاص، لكنه بالتأكيد موشيه شاريت، على الأقل كما كان في الساعات الكثيرة التي أمضاها في كتابتها - ومن الذي بيده احتكار البروفيل «الصحيح»، ومن الذي [يحق له أن] يتجاسر، من أجل هناءة وراحة بال زائلتين، على إخفاء حتى وجه واحد من وجوهه؟

11 {. . . . . . .}

لقد سُلمت اليوميات بكاملها للطباعة، بعد حذف بعض التكرار القليل وفقرات معدودة تتعلق بشؤون عائلية محضة أو عديمة الأهمية (لا يوجد في اليوميات أي ذكر لعلاقات حميمة خارج نطاق العائلة). وبصفتي المحرر، قررت أن الكامل أفضل من المجتزأ، والفائض أفضل من الناقص (مع أن كاتب اليوميات نفسه، عندما حرر جزءاً منها لنشره في «جولة في آسيا»، حذف منه الثلث أو أكثر، ويستطيع القارىء أن يقف على الأسلوب الذي اتبع في الحذف عندما يصل إلى الفصول «جولة في آسيا» في اليوميات الشخصية). ومع أن اليوميات وقعت بين يدي بحكم القرابة، فإنني وجدت أنه من واجبي وحقي في وقت واحد أن أنشرها، لا بصفتي ممثلاً للمرحوم موشيه شاريت،

* الصفحة 9 في الأصل تحتوي على رسالة موشيه شاريت إلى ابنه يعقوف في نيويورك، ١٢/٢١/ ١٩٥٣. (المترجم)

بل بصفتي منفذاً لوصية تاريخية - ولا أقصد بالتاريخ معلومات مختارة فحسب، بل أقصد أيضاً، وفي الأساس، كل مادة تساعد في فهم مجمل ملامح شخصيات اللاعبين على ساحته؛ ومن الممكن أن تتجلى هذه المادة أمام بصر باحث مدقق في مقطع أو فقرة لا يجد قارىء آخر فيهما أية أهمية؛ ومن هنا سند القرار المبدئي بعدم الحذف.

12 {. . . . . . .}

يعقوف شاريت

كانون الثاني/يناير ١٩٧٨

سَنَة ١٩٥٣

رئاسة الحكومة في الأفق 15[*]

الجمعة، ٩/١٠

أبدأ كتابة يوميات استجابة لدافع مفاجىء يحثني على أن أسجل للذكرى شيئاً من دفق الأحداث الصاخبة التي تشكل حياتي. لقد استيقظ هذا الدافع في أعماقي مرات عديدة، لكن استحال عليّ، أو أنني لم أستجمع القوة للاستجابة له، وخنقته في مهده. قلت في نفسي ـ لا أستطيع بأي شكل أن أحيا الأحداث، وأن أدونها أيضاً ـ وستخونني قواي أمام هذه المهمة المزدوجة. وهكذا، مرت أحداث وأفعال، اختفت صور وصمتت أصوات ـ قليل منها، ما بقي، بهت في الذاكرة ولفظ معظمها أنفاسه وأصبح نسياً منسياً. ولا أعرف من أين أوتيت الشجاعة هذا المساء بالذات للشروع في الكتابة، كما في القول الروسي المأثور «بحركة يد واحدة، من دون استعداد»، وأشك في أنني سأواظب على هذا السلوك وأنجح في تحويله إلى عادة دائمة. ومع ذلك، سأحاول.

16 {.......}

جرت مشاورات مطولة على الشرفة [في مكتب وزارة الخارجية في الكرياه**]، مع بنحاس لافون [وزير بلا حقيبة؛ مباي]، بوصفه القائم بأعمال وزير الدفاع [بسبب الإجازة التي أخذها رئيس الحكومة ووزير الدفاع دافيد بن ـ غوريون]، ورجال الجيش (رئيس الأركان [الفريق مردخاي مكلِف]، [العقيد] دايان [رئيس شعبة العمليات]، وأربيه شاليف [المقدم؛ ضابط الأركان للجان الهدنة]) بشأن المعضلة الشمالية [تعميق مجرى نهر الأردن في المنطقة المجردة من السلاح شمالي بحيرة طبرية، في منطقة جسر بنات يعقوب، من أجل تجفيف بحيرة الحولة وتنفيذ الحلقة الأولى في قناة «الناقل القطري» {لتحويل مجرى نهر الأردن} التي كان الهدف منها، بحسب المخطط الأصلي، جر المياه بقوة الجاذبية جنوباً، وإنشاء مسقط ماء لإنتاج الكهرباء]. وكان معي جدعون رفائيل [المسؤول عن شؤون الشرق الأوسط والأمم المتحدة في وزارة الخارجية].

---

* الصفحة 14 في الأصل تحتوي على صورة لموشيه شاريت عند باب مقر اللجنة التنفيذية للهستدروت، ٢٥/١١/١٩٥٣. (المترجم)

** مجمع مكاتب الحكومة الإسرائيلية في تل أبيب. (المترجم)

واقترحت أن أكتب مرة أُخرى رسالة إلى بِنيكَه [الميجور جنرال من الدانمارك، رئيس هيئة أركان مراقبي الأمم المتحدة] وسيلة لكسب بضعة أيام أُخرى. وخشي دايان من أن يكون ضرر الرسالة أكبر من نفعها ـ استعجال الأمور بدلاً من تأجيلها. شاليف يعتقد أننا سنتلقى يوم الأربعاء رسالة بشأن تحديد موعد لوقف العمل، وعندئذ لن نستطيع التهرب من تحديد موعد نهائي ـ إما أن نطيع وإما أن نتمرد. في الوقت الراهن نحن نعمل، مع أن بنيكه طلب منا التوقف، بحجة أننا بهذا لا نخالف أمر الأمم المتحدة، لأن بنيكه لم يحدد تاريخاً، ونحن نواصل النقاش معه. أما إذا تحدد تاريخ ـ فلن يعود هناك أي أمل. ومع ذلك، اتُّفق على أنه من الأفضل أن نكتب له وأن نحاول بهذه الوسيلة تأخير القرار النهائي. وكل المطلوب هو المماطلة نحو أسبوع واحد أو عشرة أيام، إلى حين إنجاز «ركبة» القناة. وثار السؤال عما إذا كنا في نهاية هذا العمل سنجر مياه الأردن إلى القناة. وقال ممثلو الجيش إننا يجب أن نفعل ذلك لأننا بذلك فقط نوضح أن نهر الأردن لنا. وكان جوابي أننا ادعينا دوماً أمام بنيكه وآخرين (الولايات المتحدة، إنكلترا) أننا في
17 الوقت الراهن لن نمس نهر الأردن ـ لأنه، فيما يتعلق بالمياه، لن نخلق أية حقائق جديدة ـ فكيف نستطيع أن نبرر الآن تحويل تدفق المياه؟ وعملياً، كنت أصدرت تعليماتي إلى [آبا] إيبن [سفير إسرائيل في واشنطن وفي الأمم المتحدة] بأن يقول لـ [فوستر] دالاس [وزير الخارجية الأميركي] في حديث جرى أمس إننا عندما ننتهي من هذا الجزء من القناة سنمتنع في الوقت الحالي من جر مياه نهر الأردن إليه. ولم يحسم الأمر بشأن هذه المسألة في المشاورات، لأن أوان الحسم لم يكن قد حان. وسنرى فيما إذا كنا سننجح في إتمام «الركبة»، وعندها سنقرر في ضوء الأوضاع السائدة وقتئذ.

وتقرر أيضاً تحريك شركة الكهرباء لمشاغلة بنيكه. إرسال رسالة باسمها تعلن فيها حقوقها، وتهدد برفع دعوى قانونية ـ أيضاً حيلة للردع والتأجيل.

اتصلت هاتفياً بأبراهام روتنبرغ [مدير شركة الكهرباء] في القدس، وحددت موعداً للقاء به وبمستشاره القانوني أ. ليفين بعد ظهر غد (السبت). وكنت في البداية قررت السفر إلى القدس في الساعة ٣، لجلسة عند ب. غ. [دافيد بن ـ غوريون] في الساعة ٤,٣٠. والآن سأضطر إلى السفر في الساعة ٢.

{.......}

18 رجعنا إلى المنزل في منتصف الليل تقريباً، ووجدنا يهودا [لوبا] ورينا جدعون في انتظارنا. هذان أوّلا المسافرين إلى موسكو ـ الوحدة الطلائعية لمفوضيتنا بعد تجدد العلاقات [الدبلوماسية، في ٢٠/٧/١٩٥٣]. أرادا الحضور لتوديعنا، ودعوتهما في هذه الساعة لعدم توفر وقت آخر لدي. شربنا الشاي وتحدثنا مطولاً. ووجدتهما مستعدين ومتحمسين للمهمة، ومفعمين بآمال مبهمة وأحلام زاهية.. واتضح أن أصل رينا من

عائلة إيرانية، وأنها خريجة «مدرسة ميس لانداو» [في القدس]، وأن لوبا من موسكو ونشأ في لاتفيا. مهمته الأولى ستكون ترتيب أمور السكن ثم التفاوض بشأن بيع حمضيات. والثانية عاجلة أكثر من الأولى.

قرابة الواحدة، اضطجعت في فراشي، وجفاني النوم طويلاً. غشيتني أفكار تخبطت فيها: هل أقبل رئاسة الحكومة عندما يعتزل ب. غ.، أم أرفض وأطلب إلقاء العبء على بنحاس لافون؟

السبت، ١٠/١٠

بدأت منذ الصباح التخطيط لسفري إلى القدس ـ سفر في يوم السبت قفز عليّ رغماً مني. يوم الاثنين الماضي، بعد المشاورات بين الوزراء من أعضاء مباي بشأن الاجتماع الأميركي في القدس [دعت الحكومة الإسرائيلية إليه بهدف جمع ١٢٥ مليون دولار، شارك فيه رجال مال وأغنياء يهود من نحو ١٢ دولة]، بلّغني ب. غ. أنه في اجتماع اللجنة السياسية للحزب [الهيئة الفعلية الحاسمة في مباي في تلك الفترة] المقرر عقده يوم الأربعاء سيعلن انسحابه من الحكومة مدة «عامين». وكان هذا أول مرة يسمع زملاؤه الوزراء فيها بهذا الأمر منه، مع أن عدداً منا علم بذلك قبل فترة من يتسحاق [نافون، أمين سره الشخصي؛ وقبل ذلك أمين السر الشخصي لـ م. ش.] ونحميا [أرغوف؛ أمين سره العسكري]، المطلعين على أسراره. وطلبا منا بإلحاح عدم مجادلته. قلت إن من الواضح له بالتأكيد أن معنى الأمر انتخابات فورية. وأجرينا على الفور مشاورات من دونه في غرفة لافون [الجلسة كانت في الكرياه في تل أبيب] واقترحت أن نطلب منه عدم إثارة الموضوع في {اللجنة} «السياسية» قبل أن نتحدث إليه. وحمل كل من غولدا [مئير: وزيرة العمل] ولافون هذا الاقتراح إليه، وتقرر أن يتم الحديث بعد ظهر يوم السبت في منزله في القدس. ودعي إلى الحضور لافون وغولدا وإشكول و [دوف] يوسف [وزير التطوير] وأنا من الوزراء، وأيضاً زياما [زلمان أران: عضو كنيست] وشاؤول [أفيغور: شقيق تسيبورا شاريت {زوجة شاريت} من قدامى مجموعة طبرية، المدافعين عن تل حاي وقادة الـ «هاغاناه»؛ رأس منظمة الهجرة غير الشرعية قبل قيام الدولة وإنقاذ اليهود من البلاد التي كانوا يعانون فيها ضائقة بعد ذلك؛
20* شخصية مركزية، وإن كانت متواضعة، في مباي]. ضايقتني البلية المائلة أمامي ـ أن أسافر في ذروة السبت إلى القدس، أن أعود منها مساء إلى حفلة وداع ليهوشوع بالمون

* الصفحة 19 في الأصل تحتوي على صورة لموشيه شاريت وزوجته تسيبورا، سنة ١٩٥٣. (المترجم)

[من وزارة الخارجية: أُعير لمكتب رئيس الحكومة ليشغل منصب مستشار في الشؤون العربية؛ بحكم كونه وزيراً للخارجية كان م. ش. على نحو طبيعي مسؤولاً يومياً عن الشؤون العربية في الحكومة، مع أن المسؤولية الرسمية كانت في يد رئيس الحكومة] في منزلي في تل بنيامين، ثم أسافر في اليوم التالي إلى القدس مرة أُخرى - جرجرة زائدة عن اللزوم - لكن لا مفر منها.

وهكذا أمضيت نحو ساعة واحدة قرب الهاتف ريثما تحدثت إلى شاؤول وزياما كي يسافرا معي، وإلى السائق بشأن أوقات أخْذ كل واحد منا. وأضيف إلى الحساب أيضاً يوسف تكواع [نائب مدير الدائرة القانونية في وزارة الخارجية] - لسبب مختلف تماماً. كنت تحدثت أمس إلى أ. روتنبرغ كي نلتقي في الساعة ٣,٣٠ في «الملك داود» [فندق في القدس] بشأن دخول شركة الكهرباء معركة الشمال. وإذا كنت فكرت سابقاً في الانطلاق في الساعة ٣، فقد وجدتني مضطراً إلى الإبكار والانطلاق في الساعة ٢. وفي هذه الأثناء اتصل هاتفياً [يتسحاق] إفرات [المسؤول عن البرقيات في وزارة الخارجية] من القدس وشكا لي متاعبه مع موظفي وزارة المواصلات - وعدوه بسيارة أمس ولم ينفذوا وعدهم، ولذلك لم أتسلم برقية إيبن بشأن حديثه مع دالاس. وطلبت منه أن يرسل البرقية إلى «الملك داود» في الساعة ٢,٣٠، وقدمت موعد سفري عشر دقائق أُخرى.

وبعد أن تم تثبيت كل شيء، اتصل دوف يوسف هاتفياً من القدس ليبلّغني أن عيرا هيرشمان الأميركي [محام يهودي من نيويورك، مقرب من إدارتي روزفلت - ترومان]، الذي كنت قابلته قبل بضعة أيام، تحدث في هذه الأثناء إلى [فرانسيس هـ.] راسل [مستشار ومسؤول عن سفارة الولايات المتحدة] ولديه ما يريد أن يعْلمني به - بشأن الشمال. وقلت إنني سأراه في «الملك داود» بعد الاجتماع إلى روتنبرغ.

حان وقت تناول وجبة الغداء، وها هو حسن [صباغ] الصياد [صديق من يافا مخلص لعائلات هوز - غولومب - شاريت منذ فترة أحداث سنة ١٩٣٦] وابنه محمد [انتحر في سجن يافا سنة ١٩٦٥، حيث كان موقوفاً بشبهة التجسس] في الردهة. إنهما يوقتان دائماً زياراتهما بحيث تكون أيام السبت، لثقتهما بأنهما سيجدانني في المنزل. تحطم قاربهما قبل أسابيع في أثناء العاصفة التي ضربت ميناء يافا. كانا قد حضرا لطلب قرض قدره ٦٠٠ جنيه فلسطيني لصنع قارب جديد، ورتبنا لهم، بكفالتي، قرضاً قدره ٤٠٠ جنيه فلسطيني من بنك العمال. وجاءا هذه المرة راجيين الحصول على ١٥٠ من الجنيهات الإضافية التي من دونها لا يمكن إنجاز العمل. ولم يكن هناك خيار سوى أن أقرضهما هذا المبلغ من صندوقنا الخاص. وفي هذه الأثناء كان حسن العجوز قد خرج بنفسه هذا الصباح إلى البحر، وألقى شبكته واصطاد كمية من السمك أحضرها هدية

إلينا، كعادته في كل أسبوع. وقلت لهما إننا عندما ننتقل إلى القدس فإنهما سيرتاحان من عناء تزويدنا بحاجتنا من السمك. واحتجا بشدة على هذه الفكرة السقيمة وقالا إنهما سيجدان بالتأكيد طريقهما إلى المدينة المقدسة وسيصلان إلينا هناك.

وبعد أن غادرا، تناولنا طعامنا بسرعة. ووصلت السيارة في الساعة ١,٥٠، في الموعد المحدد تماماً، وفي داخلها يوسف [تكواع] وزياما [أران]. وتحركنا إلى حولون لأخذ شاؤول من منزل والديه [(ووالدي تسيبورا شاريت) فريدا ويهودا ليب مئيروف]، وخرجنا من هناك في الساعة ٢ تماماً، بحسب ما كان مخططاً. وفي الساعة ٣,١٥ كنا، أنا وتكواع، في «الملك داود» وتسلمنا المظروف من السائق الذي كان في انتظارنا. وفاجأتنا البرقية بشأن الحديث بمضمونها الإيجابي ظاهرياً. لقد خرج دالاس عن طوقه في تأكيد صداقة الولايات المتحدة، وفقط رجا ألاّ نتحرش بالأمم المتحدة. ولم يرد في الحديث ذكر للمعونة المالية المؤخرة [المشار إليها في رسالة سرية للحكومة في مطلع تشرين الأول/أكتوبر؛ السبب - الاستمرار في تعميق مجرى نهر الأردن خلافاً لقرار الجنرال فاغن بنيكه]. وفي أية حال، لم يكن في هذا الحديث في حد ذاته ما يضيف توتراً إلى النزاع بشأن نهر الأردن. لكن في الوقت الراهن، الكلام شيء والحقائق شيء آخر.

اجتمعنا إلى روتنبرغ، وليفين، وجورج [بردلو (بروندي)؛ مدير شركة الكهرباء الفلسطينية في لندن]. ووافق روتنبرغ فوراً على مجابهة بنيكه، واتفقنا على أن يجهز تكواع لهم مسودة وأن ترسل الرسالة غداً. وأخّرني روتنبرغ بعد ذلك، وشكا إلي بمرارة أسلوب إدارة المفاوضات [بشأن شراء حكومة إسرائيل لشركة الكهرباء الفلسطينية] من قِبل دوف يوسف، الذي أثار غضب الآتين من لندن وجعلهم يفكرون في قطع الصلة نهائياً.

تبادلت حديثاً سريعاً مع [عيرا] هيرشمان. بحسب قول راسل، يعتقد الخبراء الأميركيون المرتبطون بالسفارة [الأميركية في إسرائيل] أن العمل الذي نقوم به الآن بالنسبة إلى نهر الأردن لا ضرورة عملية له حالياً - أي، إن القصد من القيام به هو سياسي فقط، من أجل العرض المحض.

وصلت إلى منزل ب. غ. وأنا مفعم بالتوتر تحسباً للنقاش المؤلم. أُسمعتُ - أنا وغولدا وإشكول ولافون - كثيراً من كلام اللوم والعتاب، مع أننا لم نغص في التفصيلات. وب. غ. مصر على رأيه - لا يستطيع الاستمرار؛ بات بعد عشرين عاماً من القيام بهذه المهمة مصمماً على الاعتزال؛ إنه لا يؤمن بصحة فرضية أن اعتزاله سيؤدي تلقائياً إلى تفكك الائتلاف وإلى انتخابات جديدة؛ وإذا كان هناك ما أخّره إلى الآن فهو مسؤوليته عن الشؤون الأمنية، لكن الجهد الخاص الذي بذله في الأسابيع

الأخيرة لتقصي وضع الجيش أراح باله. ثبت له أن تحسناً ملموساً طرأ، وسيقدم إلى الحكومة خطة لثلاثة أعوام من أجل إصلاحات جذرية إضافية؛ إن عليه بعدُ إنجاز ذلك، وإدارة الاجتماع الأميركي، وحضور يوم ذكرى وايزمن، وتناول الطعام مع العلماء الذين سيحضرون لإحياء هذه الذكرى؛ هذا كله سيستغرق نحو ستة أسابيع، وبذلك تنتهي القضية؛ وفي الأيام القريبة المقبلة سيخطر أيضاً «العموميين» [حزب الصهيونيين العموميين {المشارك في الائتلاف الحكومي}] بنيته الاعتزال؛ ليس صحيحاً أن هدفه من الاعتزال هو أن يتمكن من «الكتابة»؛ ويكذب من يدعي أن هدفه هو تأليف كتاب عن تاريخ الحرب؛ السبب الواحد والوحيد ـ لم يعد يستطيع الاستمرار؛ سيذهب إلى مكان يستطيع أن يعمل فيه بضع ساعات في اليوم عملاً جسمانياً وأن يكون حرّاً ليخلو إلى نفسه في باقي الوقت. لم يذكر اسم سديه بوكر* صراحة ـ لكن عرفنا كلنا أن هذا هو المكان المقصود.

قالت غولدا إن اعتزاله ـ ولهذا السبب بالذات ـ يبرر سلفاً اعتزال أعضاء آخرين للسبب نفسه. وحذرت أنا من انعدام المسؤولية في مثل هذا الانسحاب الذي يعرض الدولة والحزب لهزات لا يمكن تصورها. وإذا كان الأمر محسوماً ـ فعليه الصمود حتى الانتخابات المقبلة، والتعاون على تهيئة الحزب للتغيير. وأضفت، إذا كان ثمة مبرر للاعتزال، فهو فقط من أجل استبدال الحرس وإفساح مجال في القيادة العليا أمام أعضاء أصغر سناً، لكن إذا كان الأمر كذلك فإن هذا المنطق يلزم أعضاء مسنين آخرين أيضاً الاعتزال والتخطيط لاستبدال على نطاق أوسع. وواجهه إشكول بالمترتبات النابعة من موقفه هذا فيما يتعلق بالشؤون الأمنية: إذا كانت هذه الشؤون منعته من تنفيذ نيته حتى الآن، فإن خطورة الأمور في الجبهات الأُخرى ينبغي أن تلزمه تأجيل الاعتزال الآن وحتى إشعار آخر. وأسمعه لافون أقسى ما قيل في هذا الحديث. كشف بقسوة عن الدمار الداخلي في الحزب الذي لا بد من أن يؤدي اعتزال ب. غ. إلى تفاقمه. وأشاد بمثال تشرشل ـ الأكبر من ب. غ. سناً بـ ١٢ عاماً، الذي يشكو عجزاً وأمراضاً عدة، والواثق ثقة مطلقة بخلود مساهمته في تاريخ شعبه، ومع ذلك فهو يشعر بأنه محظور عليه الاعتزال، وما زال يعمل بما بقي لديه من قواه. وإذا كان محظوراً على تشرشل الاعتزال ـ فهو بالأحرى محظور على ب. غ.، حيث لا مجال للمقارنة بين وضع إسرائيل ووضع إنكلترا من ناحية الأمن في المستقبل.

غادرت قبل انتهاء الحديث، مستعجلاً الوصول إلى تل بنيامين. وفي أية حال،

* مستوطنة في النقب انتقل بن ـ غوريون للعيش فيها خلال فترة «اعتزاله» السياسة (١٩٥٣ ـ ١٩٥٥). (المترجم)

كنت تأخرت عن موعد طعام العشاء الذي دعي جوش* بالمون وزوجته إليه، وأيضاً عزرا
دنين [مستشار في شؤون الشرق الأوسط في وزارة الخارجية، وسفير لمهمات خاصة؛
صديق م. ش. منذ أيام الطفولة (...)]، زئيف شارف [أمين سر الحكومة، من أصدقاء 22
م. ش. منذ فترة عملهما في الوكالة اليهودية] وآخرون {. . . .}

{. . . . . . .}

في هذه الأثناء بدأت أخطط مع جو الاستعداد ليوم غد. ينبغي لي الاتصال ببنحاس سابير [مدير عام وزارة المال] الذي زار الشمال اليوم. سيحاول أن يجده في منزله في كفار سابا ويطلب منه الاتصال بي هاتفياً. أخبرني إشكول في منزل ب. غ. أن البشارة التي جاء سابير بها بعد عودته من جولته هي أنه من الممكن إنجاز العمل في {المنطقة} المجردة من السلاح خلال اثنين وعشرين يوماً ـ هذا في الوقت الذي قال [باروخ] عمير، من تاهال [شركة تخطيط المياه لإسرائيل؛ شركة حكومية]، لي قبل أسبوع فقط إن الأمر سيستمر عشرة شهور! كما أن لدى سابير، كما يبدو، مشورة جديدة بشأن اجتماع الخبراء مع بنيكه. هذا كله مثير جداً للاستغراب، لكن يجب الاستيضاح، ومن دون تأجيل. كما طلبت من جو أن يجد عمير «من تحت الأرض» [بالعربية] وأن يخبره أن عليه السفر معي إلى القدس غداً صباحاً ـ الفرصة الوحيدة المتاحة لي للبحث في الموضوع معه، وسبب العجلة هو أنه ينبغي أن أرسل غداً رسالة إلى بنيكه، كما تقرر في المشاورات التي تمت يوم الجمعة.

{. . . . . . .}

الأحد، ١١/١٠ 24

{. . . . . . .}

في جلسة الحكومة {. . . .}

بعد الأسئلة، قدمت تقريراً مفصلاً بشأن الحديث الذي جرى بين إيبن ودالاس،
وعرضت وضع العمل الجاري في الشمال والأوضاع المحيطة به. وتمت المصادقة على
اقتراحات أن نشغّل شركة الكهرباء، وأن أوجه إلى بنيكه رسالة جديدة من أجل استمرار
النقاش وتأخير البت، وأن نعمل في هذه الأثناء بأقصى نشاط وبمعدلات معززة كي **26
نحاول إنجاز العمل في {المنطقة} «المجردة من السلاح».

* اسم آخر ليهوشوع بالمون. (المترجم)

** الصفحة 25 في الأصل تحتوي على صورة للصفحة الأولى من اليوميات بخط اليد، ٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٥٣. (المترجم)

لدى خروجي من الجلسة، طلب [بنحاس] روزين [وزير العدل؛ {من حزب} «التقدميين»] التحدث إلي. كان حاضراً في الصباح سوية مع الرئيس [يتسحاق بن تسفي] في الاحتفال الذي أُقيم لأداء القضاة القَسَم. وعند انتهاء الاحتفال تقدم ميخائيل سيمون إليهما وروى لهما ما سمعه من بولا [زوجة ب. غ.]: ب. غ. ينوي الاعتزال كلياً. سألني باستغراب: هل الأمر كذلك حقاً؟ قلت له أن يسأل ب. غ. نفسه. لم أستطع النفي ولم أرد التأكيد. في أية حال، قلت إنني سأوبخ سيمون. إذا كانت بولا لا تعرف كيف تمسك لسانها ـ هل يجوز لرئيس الاحتفال أن يثرثر؟

في أية حال، يبدو أن الزمام أفلت. بالتأكيد، بولا كشفت السر لآخرين ـ بمن فيهم سائق ب.غ. ـ وحتى ب. غ. ساهم في إشاعة الخبر بطلبه الكوخ من أجل السكن في سديه بوكر. وعندما ناشدت يتسحاق نافون أن ينبهه إلى الضرر قال لي إن شخصاً من صحيفة «يديعوت أحرونوت» اتصل به هاتفياً ليسأله عن صحة الخبر.

من الجلسة ذهبنا إلى منزل غولدا ـ بنحاس [لافون] وإشكول وبيرنبي [دوف يوسف] و[بيرتس] نفتالي وأنا ـ لتبادل الرأي. وشارك أيضاً زياما [أران]. واتفق الجميع على أننا يجب أن نتصرف بقسوة وأن نعلن أننا سنستقيل كلنا. وقلت إنني في أية حال سأكتب رسالة له باسمي بهذا المعنى. واتضح أنه في الحديث الذي جرى يوم السبت ليلاً، بعد أن سافرت، اتفقوا معه على تأجيل أي بيان وأي نقاش إلى ما بعد انتهاء الجدول الزمني الذي حدده لنفسه، أي بداية تشرين الثاني/نوفمبر. لكن بعد أن شاع الخبر على الملأ ـ ما الفائدة من التأجيل؟ ألا يقرر الأمر مصير الاجتماع الأميركي، الذي بدلاً من أن يوجه اهتمامه إلى خطة المجهود المالي سيغرق كله في تكهنات وتساؤلات عما جرى وعما سيحدث في المستقبل في قمة السلطة؟ وكأننا دعونا جميع الأشخاص الطيبين لزرع البلبلة في صفوفهم!

«اتُّفق» على أن نرسل إلى ب. غ. وفداً من قدامى رجالات المستوطنات لإيقافه على واجبه الخُلُقي. وكُلفت باستدعاء بن ـ تسيون يسرائيلي [مجموعة طبرية]، وأبراهام هافت [دغانيا ب] وآرييه بهير [أفيكيم]، وبأن أطلب منهم تأليف الوفد: كديش لوز [دغانيا ب]، مرة أُخرى شاؤول [أفيغور]، وعليزا شيدلوفسكي [طبرية]، وشلومو لافي [عين حرود]، وآخرين على شاكلتهم.

{كما اتُّفق} على أن تتحدث غولدا ولافون إلى ب. غ. مرة أُخرى ويحاولا معه.

{. . . . . . .}

27 وجدت بصعوبة غرفة أقل ضجة نوعاً ما، واستلقيت محاولاً النوم. نهضت بعد نحو نصف ساعة وذهبت إلى وزارة الخارجية. تشاورت مع المدير العام [وولتر إيتان] ورفائيل تكواع بخصوص الرسالة إلى بنيكه، وأمليتها. وكنت قبل ذلك راجعت بإمعان

نص رسالة شركة الكهرباء. وحكى المدير العام لي عن الخصام البشع بين [جدعون] رفائيل و[تسفي] أفنون. ثم جاء أفنون نفسه وأضاف ما عنده. مشكلة رفائيل فقدان الانسجام كلياً بين العقل والطبع.

في الساعة ٦,٣٠ ذهبت إلى الرئيس وتباحثت معه بشأن مشكلة الوزير المفوض الإيطالي الموجود في روما وينتظر قرارنا بخصوص مسألة مراسيم تقديم أوراق اعتماده. إنه مستعد للحضور إلى القدس لزيارتي لكنه غير مستعد بأي شكل من الأشكال لتقديم كتاب الاعتماد إلى الرئيس. بن تسفي يميل إلى التشدد، ويُخشى أن يتأجل الأمر وأن يتبلور وضع يستمر فيه غياب وزير مفوض إيطالي.

وأثار الرئيس، كعادته، عدة مسائل تنم عن مخيلة واسعة من دون فائدة ـ مثل ما إذا كان لدينا فرص لاحتلال شبه جزيرة سيناء، وكم يكون الأمر حسناً إذا شنّ المصريون هجوماً واستطعنا صدّه والمسارعة إلى غزو تلك الصحراء. وأُصيب بخيبة أمل شديدة عندما قلت إن المصريين لا يبدون ميلاً إلى تسهيل مهمة الاحتلال لنا بالمبادرة إلى التحرش بنا.

{. . . . . . .}

الاثنين، ١٢/ ١٠

اليوم كان يوماً عاصفاً ومكفهراً. في الساعة ٨ اجتمعنا عند ب. غ. اتضح أن الموضوع هو، مرة أُخرى، العمل في الشمال. لافون هو الذي رتّب إجراء المشاورات. سلوكه نموذج غريب جداً لروحية الزمالة. اجتمعت إليه يوم الجمعة في الكرياه في تل أبيب بشأن الموضوع ذاته. تباحثنا فيما يتعلق بالأمر يوم السبت ليلاً في منزل ب. غ. في القدس. وفي يوم الأحد خصصت الحكومة معظم جلستها لهذا الموضوع ـ وها هو يجمع الزملاء لمشاورات داخلية مرة أُخرى بشأن الموضوع ذاته من دون أن يقول لي كلمة واحدة أو حرفاً واحداً. يشبه الأمر أن أبادر إلى الدعوة إلى مشاورات بشأن مسألة تخص وزارة المال ويُدعى إشكول إليها من دون أن يكشف أحد له عن أن الحديث سيدور حول أمور تخص عمله وتقع في نطاق مسؤوليته. كتبتُ للافون قصاصة أعربت 28
فيها عن استغرابي للأمر. هزّ كتفه وادّعى أنه رتب المشاورات بواسطة يتسحاق نافون ـ عذر لا أساس له من الصحة.

السؤال الذي طرح كان ماذا لو فرض علينا وقف العمل بتاريخ محدد ـ نلتزم أم نتمرد؛ وماذا سيحل بوضعنا المالي في هذه الحال ـ نستطيع الصمود بلا معونة أم نتداعى. قال إشكول إننا نستطيع «الالتفاف» حتى نهاية السنة المالية، لكن بعد ذلك نتعثر. طلب لافون عدم التوقف. وأيده آخرون. دوف يوسف تحفّظ قليلاً. تحدث

الجميع عن الأمم المتحدة بتبسيط ـ كما لو أنها هيئة منفصلة عن القوى العظمى؛ من الواضح أنه ليس من المرغوب فيه الاصطدام بالأمم المتحدة، لكن إن لم يكن بد من ذلك فليكن، والأمم المتحدة لا تملك قوة تنفيذ وفرض وما شابه ذلك. شجبت الوهم في هذا التبسيط، وشرحت أيضاً أنه من الناحية الإجرائية تجاهل الزملاء واقع الحال. ليس عصيان أمر بنيكه هو أساس حجر العثرة المتوقعة، وإنما عدم الانصياع لأمر مجلس الأمن، والدخول في نزاع مع مجلس الأمن هو أمر خطر. ويمكن أن يؤدي الأمر إلى حملة عقوبات من جانب الدول العظمى تتخذ شكل منع الحصول على قروض وتسهيلات أُخرى، وأيضاً إحداث مناخ في العلاقات بيننا وبين الولايات المتحدة من شأنه أن يلحق الضرر بكل مجهود مالي ليهود الولايات المتحدة من أجل مصلحتنا، وأن يعكر صفو علاقتنا بهؤلاء اليهود. ولذلك، حتى لو لم نستجب لبنيكه على الفور واعترضنا على قراره أمام مجلس الأمن، فإنه لا يمكن، عندما يصل الموضوع إلى النقاش في مجلس الأمن، أن نمثل أمامه بينما نحن مستمرون في العمل، لأننا بذلك سنخسر ٥٠٪ من فرص حظنا في كسب النقاش. ومن الأفضل لنا أن نعلن سلفاً أنه عندما يبدأ مجلس الأمن مناقشة الموضوع ـ فسنتوقف. وهكذا، يمكن أيضاً أن نسرّع إجراء النقاش، بينما إذا أوقفنا العمل فوراً واعترضنا ـ من الممكن أن يتأجل النقاش إلى موعد لا يدري أحد متى يكون. وإذا تلاشى كل رجاء ووجدنا أن حيوية مياه الأردن بالنسبة إلينا تبرر صداماً جبهوياً مع مجلس الأمن ـ نستطيع دائماً استئناف العمل. لكن ما دام أمامنا فرصة لأن نحصل من مجلس الأمن على قرار في مصلحتنا فيما يتعلق بالعمل في حد ذاته ـ وهناك فرصة كهذه ـ فلا ينبغي أن نخسرها بتجاوزات استفزازية.

خالفني ب. غ. الرأي. وكعادته، تجاهل الاعتبارات التكتية الدقيقة وركّز على جوهر الموضوع ـ كما لو أنه من هذه الناحية لا يوجد بيننا أية خلافات. أراد، ونجح بلا صعوبة في أن يبرهن عن حقيقة جديدة: إن ربط استمرار العمل بموافقة سورية مثله مثل قبر مشروع الري بواسطة مياه نهر الأردن ـ فكرة أصلية وثاقبة، موجودة فقط مصادفة في أساس رسالتي إلى بنيكه، في محادثاتي كلها معه، في محادثاتي مع الأميركيين ومع البريطانيين وفي جميع توجيهاتي لممثلينا في الخارج. وكان الاستنتاج الذي خلص إليه هو أنه ينبغي لنا الاعتراض وعدم التوقف، وبعد ذلك نرى كيف تسير الأمور في مجلس الأمن. ويمكن أن نضطر إلى التراجع في سياق التطورات، لكن ليس سلفاً.

وبخصوص الأمر، موضوع البحث، قال ب. غ. بحق إنه لا ينبغي لنا بت الأمر الآن، لأن بنيكه لم يوجه إلينا بعدُ رسالة تشتمل على تاريخ محدد، ومن يعرف ما إذا كان سيفعل ذلك، ومتى. وعندما يوجه ـ نتشاور. وتساءل بحدة: لأي غرض ومن أجل ماذا تعقد هذه المشاورات؟ ولم يكن في وسعي طبعاً الإجابة عن هذا السؤال. لقد

عقدت المشاورات من دون أن يكلف أحد نفسه عناء سؤال الشخص المخول عما إذا كان لها أية ضرورة على الإطلاق.

في أثناء خروجي من الاجتماع، وضع يتسحاق نافون في يدي قصاصة مكتوب عليها بالعربية: «ب. غ. يفكر في إشكول رئيساً للحكومة؛ مردخاي مكلِف استقال، و[اللواء] موشيه دايان [رئيس شعبة العمليات] سيعين رئيساً للأركان.»

ذهبت إلى المكتب وكتبت رسالة شخصية إلى ب. غ. بأنني لست وارداً في الحسبان وارثاً له في حال استقالته. كنت قد قلت لزملائي أمس إنني سأكتب هذه الرسالة، لكنني لم أصل إلى ذلك. والآن أسفت للتأخير، ولربما يظن ب. غ. أنني علمت بما يفكر فيه بشأن إشكول، ولذلك كتبتها. ليكن ذلك [لم يُعثر على نسخة من الرسالة في ملفات م.ش.].

29 {. . . .} الساعة ١٠,٣٠، وفجأة مكالمة هاتفية من مكتب رئيس الحكومة {. . . .} وأُدخلت إلى ب. غ. الذي كان يجلس وحيداً في غرفته ويمعن النظر في كتاب قديم أُحضر إليه، كما يبدو، قبل برهة.

كان الجو حوله هادئاً على نحو مدهش، وكان مزاجه رائقاً. تحدثنا بألفة ومحبة، كأن شيئاً لم يحدث والأمور تسير على ما يرام. حدثني عن التغييرات في هيئة الأركان: مردخاي [مكلِف] سيترك ـ سيعمل عاماً واحداً في الزراعة وسيرى بعد ذلك ما يفعل؛ سيحل محله موشيه [دايان]؛ يتسحاق رابين سيرجع من دراسته ويعين رئيساً لشعبة العمليات؛ أهرون ريمز مرشح لقسم التجهيزات والتموين. قلت له فوراً إن موشيه دايان جندي فقط في وقت الحرب، أما في أيام السلم فهو رجل سياسة. لا يوجد لديه اهتمام بإدارة القطاع العسكري. والتعيين معناه «تسييس» هيئة الأركان. وستكون قدرة رئيس الأركان الجديد المدهشة على التآمر جذراً خصباً للتوريطات. واعترف ب. غ. بصحة هذا الوصف، بل أضاف أن دايان نفسه عرّف نفسه هكذا، وبالتالي طلب عدم تعيينه في هذا المنصب ـ لكنْ لا بأس، ستترتب الأمور. وخرجت من عنده مثقل الصدر جداً.

اجتمعنا مرة أُخرى، وأعلمني ممثلو شركة الكهرباء بأنهم يقبلون اقتراح يوسف، والآن يجب تحديد الثمن. وتقرر أن يجتمع الخبراء مساءً من أجل ذلك.

عدت إلى المكتب ونجحت في إجراء المشاورات، التي تقرر موعدها وتأجل عدة مرات، بشأن المساعدات العسكرية من الولايات المتحدة. خلاصة التقارير والمذكرات كلها هي أن وزارة الخارجية الأميركية ـ وهذه المرة، كما يبدو، مع البنتاغون [وزارة الدفاع وهيئة الأركان الأميركيتين] أيضاً، وذلك خلافاً لما كانت الحال عليه في فترة الاستعداد لتقديم سلاح إلى مصر في نهاية ولاية الرئيس ترومان ـ مصممتان على تقديم أسلحة إلى سورية والعراق في وقت مبكر، وبعد توقيع الاتفاق بشأن منطقة قناة السويس

تقديم أسلحة إلى مصر أيضاً، وفيما يتعلق بنا، وُضِعْنا في آخر الصف، وحتى عندئذ لن تعرض أسلحة علينا وإنما فقط منشآت تحتية عسكرية (infrastructure باللغة الأجنبية). الأسئلة: هل نستمر في المعركة ضد تقديم أي سلاح إلى العرب؟ ما هي فرص النجاح في هذه المعركة؟ هل نقدم في هذه الأثناء طلباً من جانبنا؟ هل نقبل منشآت تحتية عسكرية إذا لم نُعط أسلحة؟ وأبديت رأيي بأنني مع الاستمرار في المعركة ومع تقديم طلب. وذكرت أسباباً وجيهة جداً لرفض قبول منشآت تحتية عسكرية إذا لم نتلق أسلحة، لكن امتنعت من تحديد موقف قاطع في هذه المرحلة، وطلبت إرسال برقية إلى سفارة [إسرائيل في واشنطن] للاستفسار عن نظرتهم للوضع قبل اتخاذ قرار نهائي.

{. . . . . . .}

31 تلقيت من الوزارة مكالمة هاتفية تفيد بأن رسالة من الأمم المتحدة وصلت إلى هناك في تلك اللحظة. طلبت منهم إحضارها فوراً. فتحت المغلف بشيء من الانفعال، وألقيت نظرة سريعة جداً على صفحتيْ الرسالة لأرى ما إذا كان هناك ذِكْر لتاريخ فيها. لا يوجد ذكر لتاريخ! لقد تبددت مخاوف الجيش. يجادل بنيكه في مسألة الأرض ـ يدّعي ويثبت أننا فعلاً عملنا في البداية في الجزء العربي خلافاً لتصريحاتنا (إنه محق في ذلك ـ بالنسبة إلى هذه المسألة، ضللتني شركة تخطيط المياه لإسرائيل، تاهال). وفي الختام يقترح لقاء بيننا غداً أو يوم الخميس. تنفست الصعداء.

{. . . . . . .}

{. . . .} بدأت أحدث تسيبورا عن أفكاري بشأن رئاسة الحكومة. أنا أتفق في الرأي مع الزملاء بشأن كل عمل وجهد لثني ب. غ. عن الاستقالة، لكن في دخيلتي أنا مقتنع تماماً بأنه ينبغي تركه يستقيل. من الواضح أن قدرته على تحمل العبء قد نفدت الآن، ومن الأفضل أن يتاح له المجال لاستجماع قواه من جديد. لقد غاض البئر ـ ربما تنبع فيها مياه جديدة وربما لا تنبع، لكن ليس فيها الآن نقطة ماء. وبالنسبة إلى الوارث، فإن إدراكي العميق والخفي هو أن الخيار، من الناحية الموضوعية، سيقع عليّ. لا توجد أية مقارنة بيني وبين أي مرشح آخر من ناحية القدرة على أن أكون عاملاً موحِداً ـ في الحكومة، في الكنيست، في الحزب، في الدولة، في أوساط الشعب، سواء في الداخل أو في الخارج. الأمر ليس موضع تساؤل ـ هذه حقيقة راسخة، ثمرة تسلسل أعوام، اكتساب اسم، تبلور مكانة.. ومع ذلك، لست بأي شكل معنياً بترشيح نفسي. بالعكس، إذا تم الأمر ـ فسيكون عندئذ نتيجة فرض من ناحية الزملاء، لا بأي شكل آخر قط: ومن ناحيتي شخصياً، لا أرغب في الأمر أبداً. ليس في نيتي ترك وزارة الخارجية، والعبء المزدوج سيكون أثقل من أن يحتمل، وسيلحق الضرر بي وبالمهمتين. وزيادة على ذلك، من الأفضل لي شخصياً أن أقارَن بإشكول أو بلافون إن

شغلا هذا المنصب الرفيع قبلي من أن أقارَن دائماً ببن ـ غوريون. وإضافة إلى ما ذكر، 32
إذا صار لافون في الحكومة وأنا رئيس لها، فلن يعود هناك حاجز أمام نزعاته وميوله التي ظهرت من الآن في الفترة الانتقالية الحالية للذهاب بعيداً في تطرفه داخلياً وخارجياً. وهذا توقع مكدر جداً ينطوي على اصطدام واحتكاك متواصلين وعلى توتر متفاقم في العلاقات والأمور. وفي المقابل، إذا أصبح لافون رئيساً للحكومة ـ بشرط أن تعطى وزارة الدفاع لزميل آخر، مثلاً [مردخاي] نمير [أمين سر الهستدروت؛ عضو كنيست] ـ فسينشأ عائق فعال أمام هذه الميول، وستفرض المسؤولية الحذر والاعتدال. وميزة أُخرى لرئاسة لافون هي أنه سيكون رئيساً للحكومة فحسب، ويجد في المنصب كسباً كبيراً.

{. . . . . . .}

الثلاثاء، ١٣/١٠

{. . . . . . .}

تشاورت مع المدير العام والمستشار القانوني [لوزارة الخارجية، شبتاي روزين] وتكواع بشأن الخط الذي ستتبعه إزاء بنيكه.

وبنيكه يصر في رسالته على وقف العمل كما في السابق، لكنه هذه المرة لا يعلل موقفه بضرورة التوصل إلى اتفاق مع سورية وإنما بضرورة استيضاح مشكلات عويصة. وفي هذا اقتراب من موقفنا، لكن لا يوجد مؤشر على استعداد لتحديد موعد لاستئناف العمل.

«الإصابة المباشرة» التي في الرسالة هي شجب حقيقة أنه خلافاً لتصريحاتنا وللكلام اللاذع الوارد في رسالتي الأولى إليه، فإننا عملنا فعلاً في أرض عربية في بداية العمل. ويستعين بنيكه بهذه الحقيقة سنداً إضافياً لطلب وقف العمل. ويُفهم من هذه الفقرة أنه لا يمكن الاعتماد على ضماناتنا، حيث ثبت أننا لسنا أمناء على ذكر الحقائق كما هي.

إن أمر تلك القطعة العربية من الأرض التي عملنا فيها من أجل بناء السد، وكدسنا فيها أحجاراً لهو عمل مخجل في الحقيقة. كم مرة سألت، وكم مرة أقسموا لي أن لا صلة للعمل بأية أرض عربية مهما كانت. لكن بعد أن قال بنيكه، في أثناء تناول طعام الغداء في منزلي، إنه ثبت له أن عملنا بدأ في قطعة أرض عربية، عدت واستجوبت عمير من تاهال، وعندئذ اعترف بأن الأمر صحيح. لا يمكن تقويم رجالنا! ظهرتُ بمظهر الكاذب أمام العالم كله.

ظاهرياً، لا يقدم حادث قطعة الأرض ولا يؤخر، إذ إننا لم ننقص منها شيئاً،

والأحجار التي كدست أزلناها. ومن الآن فصاعداً سنعمل فقط في أرض يهودية أو حكومية ـ حفر القناة في حد ذاته لم يلحق ضرراً بأية منطقة عربية. لماذا إذاً وقف العمل؟ ما حدث لتلك القطعة من الأرض، والعياذ بالله، لا يمكن العودة عنه، ووقف
33 العمل الآن لن يفيد أحداً ولن يغير أمراً إلى الأفضل. لكن جاء في صحف الصباح أن ناطقاً بلسان الأمم المتحدة في القدس صرح بوضوح أن وقف العمل أصبح مسألة كرامة بالنسبة إلى رئيس هيئة {المراقبين} ويرتبط بها مصير صلاحياته. والسؤال هو فيما إذا كنا سننجح حقاً في التأثير فيه على نحو يرى معه وقف العمل موقتاً مرضياً له ومخرجاً مشرفاً من المأزق. مشكوك جداً في ذلك.

في هذه الأثناء وصلت من إيبن برقية بعد أُخرى تدل على انزعاج متزايد. إنه يخشى أن تطلب سورية عقد مجلس الأمن، وعندئذ سيكون وضعنا أسوأ، وخصوصاً إذا لم نفكر في وقف العمل. لكن سورية، بحسب معلوماتنا، تفكر حقاً في تقديم شكوى إلى مجلس الأمن، لكن لم تقرر بعد طلب عقد جلسة له ـ كما فعلنا تجاه مصر في قضية السفينة «فارنون» في قناة السويس [سفينة يونانية أبحرت من حيفا إلى قناة السويس حاملة شحنة بضائع إسرائيلية. جرى تأخيرها في بور سعيد ١٢ يوماً ثم أُفرج عنها].

في أية حال، قررنا أن نكتب رسالة إلى بنيكه نؤكد فيها أننا فعلاً اقترحنا وقفاً موقتاً، وأن هذا العرض لا يزال قائماً. وذلك من أجل إزالة الانطباع الذي أحدثته لدى الصحافة بما في ذلك «نيويورك تايمز»، تصريحات الناطق بلسان الأمم المتحدة في القدس كما لو أنني ذكرت هذا الأمر عرضاً وشفهياً خلال تناول وجبة طعام، لكنني لم أقترح التوقف على نحو رسمي.

وبعد انتهاء المشاورات، أمليت فوراً الرسالة وأرسلت خلاصتها للنشر.

{. . . . . . .}

بعد الظهر أمليت على إيبن في منزلي رسالة طويلة. إن نظرته إلى المشكلة في الشمال تتسم بالتبسيط. إنه لا يرى سوى الجانب السياسي الخارجي للوضع المعقد وليس الحقائق الأساسية، الاستيطانية والاقتصادية، التي هي جوهر السياسة، والتي يكمن جذر المشكلة فيها. شرحت الأهمية العملية الحاسمة للمشروع في الشمال ومغزى تأجيله لفترة غير محدودة.

حضر ليو [كوهين] ـ متوتراً كله للإخبار بشأن ب. غ.، معارضاً بحدة وغضب ترشيح لافون لرئاسة الحكومة، قلقاً جداً من أمر تعيين دايان رئيساً للأركان. وسمحت له بالتحدث إلى ب. غ. بشأن ذلك كله، لكنني هدأته بخصوص لافون ـ إنه ليس هو الذي يرشح نفسه لرئاسة الحكومة، بل أنا الذي يطرح هذا الإمكان.

{. . . . . . .}

34 في أثناء خروجي من غرفة الاجتماعات التي اجتمعت {اللجنة} «السياسية» فيها، رافقني لافون وقال لي إنه تقرر القيام قريباً جداً بعمليات رداً على الاعتداءات الأخيرة في منطقة الحدود الأردنية، التي بلغت ذروتها بمقتل امرأة وولديها في {مستوطنة} يهود [أمس، بعد منتصف الليل].

{. . . . . . .}

الأربعاء، ١٠/١٤

{. . . . . . .}

35 جدعون مرة أُخرى ـ إنه يعرف أنه يجري التخطيط لرد على مقتل المرأة والولدين في يهود. وقد عقد اليوم اجتماع للجنة الهدنة الأردنية واتخذ فيه قرار بشجب العمل بشدة. وصوت ممثلو الأردن هم أيضاً مع القرار، وتعهدوا فعل كل ما في وسعهم لمنع أعمال شنيعة كهذه في المستقبل. في هذه الحال، هل سيكون من الحكمة حقاً الرد، بينما نحن في نزاع مع الأمم المتحدة في الشمال والجنوب؟

توصلت إلى استنتاج أننا الآن نقف مرة أُخرى أمام وضع شبيه بالوضع الذي حُلت فيه ذات مرة دون الرد، فتوقفت بذلك سلسلة الأعمال الدموية أسبوعين أو أكثر. الأردنيون مصدومون الآن، ومن المقبول الافتراض أنهم سيفعلون شيئاً ما. أما إذا أقدمنا على الرد، فإننا سنطلق العنان بقوة لعصابات [الفدائيين] ونقدم للسلطات عذراً للقعود عن العمل.

{. . . . . . .}

36 زئيف [شاك]، الذي حضر لإعادتي إلى الوزارة بسيارته، أحضر رسالة جديدة من الدانماركي: لم يكن يعرف أننا مستعدون لوقف العمل موقتاً ـ عرف بذلك فقط من رسالتي الأخيرة؛ لكنه لم يعد بحاجة إلى وقف العمل لاستقصاء الأمور العويصة، حيث كل شيء واضح، وجوهر الاستقصاء هو أننا بالتأكيد عملنا في البداية في أرض عربية. ومرفق بالرسالة مذكرة تحتوي على مخططات من سجل الطابو تتعلق بقطع الأرض الأربع العربية، المتلاصقة بحيث أنها تشكل كتلة واحدة.

مرة أُخرى برقيتان من أوبري {آبا إيبن}، في الاتجاه نفسه. يبدو أن سورية توشك فعلاً أن تطلب عقد مجلس الأمن.

في الساعة ٤ بدأت مشاورات بشأن الشمال؛ وولتر [إيتان]، جدعون [رفائيل]، شبتاي [روزين] وجو [تكواع]؛ لافون و [آرييه] شاليف؛ المهندس [أهرون] فينر من تاهال.

اتضح أن مسألة العمل في الأرض العربية، التي هي باتفاق الجميع فضيحة

داخلية، لا تبدو فظيعة ـ بهذا المقدار خارجياً، كما يحاول الدانماركي أن يصورها. إذا كانوا قد تحركوا بآلياتهم ـ فقد تحركوا على درب محدد أصبح منذ ذلك الوقت طريقاً يستخدمه كثيرون. إذا كانوا وضعوا آلات ـ فليس على قطعة الأرض الخاصة بالذات، وإنما على شريط بينها وبين مجرى الأردن، يُعتبر جزءاً من منطقة النهر. وإذا كانت أحجار قد كومت ـ فقد أُزيلت. وفي الحقيقة قال جو إنه في أثناء وجوده في الموقع أمس وجد كومة أحجار جديدة، وأمر بإزالتها. كما قال إن المهندسين في الموقع كانوا يوشكون ـ أن يهدموا طاحونة ماء لكنه نجح في منعهم من ذلك ـ هذا فقط ما كان ينقصنا!

واقترح لافون أن أسارع هذا المساء إلى إرسال رسالة أُخرى إلى بنيكه تتعلق بالأمر، وقبلت اقتراحه.

وبالنسبة إلى الموضوع في حد ذاته، قلت بما أن الدانماركي يعلن أنه لا يحتاج إلى وقف العمل من أجل جلاء أمور مبهمة، ومع ذلك لا يتراجع عن طلبه، فإن معنى ذلك أنه يربط الموضوع بالتوصل إلى اتفاق مع سورية، وهكذا تكون حليمة رجعت إلى عادتها القديمة ـ وبلغة الفلاحين «رجعنا إلى أكل الخرا» {بالعربية}. وإذا كان الأمر كذلك ـ بالتأكيد سيقدم بعد يوم أو يومين تقريراً إلى مجلس الأمن. إنه لا يستطيع أن يطلب عقده، لأنه موظف، ويستطيع فقط أن يقدم تقريراً إلى الأمين العام [للأمم المتحدة]، لكن يمكن الافتراض أن الأمين العام سيدعو المجلس إلى الانعقاد. أو ربما تقفز سورية وتسبق الأمين العام بطلب لعقد جلسة. وفي أية حال، لا ينبغي أن نبادر إلى طلب عقد جلسة للمجلس. وماذا نفعل إذا انعقد ـ لدينا وقت للتفكير في ذلك.

وعارض لافون أيضاً مبادرة من ناحيتنا، لكن جدعون حاول أن يبرهن عن أن من الأفضل لنا أن نبادر، ولم يقصر في إبداء مسوغات للبرهنة عن صحة تفكيره. وانضم ولتر إلى وجهة نظري، وأضاف فقط أنه من الجدير أن نتظاهر بأننا معنيون بأن يبحث مجلس الأمن في الموضوع.

وبحثنا في صيغة الضمانات المتعلقة بمسائل الأرض والمياه التي أعدها شبتاي وجو، ووجدنا أنها بحاجة إلى تحرير نهائي.

في منتصف المشاورات قدم شاليف إلى لافون رسالة من بنيكه ـ هذا العجوز غزير الكتابة! ويبدو فيها أن الجنرال [جون باغوت] غلوب [قائد جيش شرق الأردن والأردن في الفترة ١٩٣٨ ـ ١٩٥٦؛ في عهده كان اسم هذا الجيش «الفيلق العربي»] أخطر رئيس أركاننا بأنه مستعد لقبول استخدام كلب بوليسي إسرائيلي لاقتفاء آثار قتلة العائلة في يهود داخل الأراضي الأردنية. وورد في الإخطار أيضاً أن غلوب مصمم على اقتلاع الشر من جذوره. وسأل شاليف عما إذا كان في هذا الوضع «أي تغيير»، وأجاب

37 بنحاس، «لا يوجد تغيير.» وعلقت الجلسة ودعوت لافون إلى الممر. سألته ما إذا كانوا ينوون فعلاً القيام بعملية. قال: نعم. قلت إن هذا خطأ خطر، وشرحت رأيي، مستنداً إلى سوابق، وفي نهاية المطاف، لم يثبت أن أعمال الرد مفيدة في المحصلة. وابتسم لافون ابتسامته المعهودة، ولم يحاول مناقضة أقوالي، لكنه أصر على موقفه. ويبدو أن وزير الدفاع يرى نفسه ملزماً بإرضاء رجاله. قال إن ب. غ. لم يقبل رأيي ـ معنى الأمر أنه يوجد هنا قرار اثنين ضد واحد. عدنا إلى الغرفة وكتبت له على قصاصة ورق: «بسبب هذا ستحدث ذات يوم استقالة.» ولم نعد إلى الموضوع ثانية.

{.......}

عندما انتهت الجلسة تناولت ورقة وكتبت إلى ب. غ. أنني أطلب منه أن يمسك فوراً بزمام رئاسة الحكومة ـ يوم الأحد المقبل لن أترأس الجلسة. ذكّرته بأنني شرحت له في عيد العرائش شذوذ وضعي ـ ومنذ ذلك الوقت لم يبق أي رجاء. وفي الواقع: رئيس الحكومة [دافيد بن ـ غوريون] يجول في البلد، يحضر جميع أنواع المناسبات العامة، يدعو إلى اجتماع زعماء المنفى، إلخ، وعلى الرغم من ذلك، يجول شخص ما قائم بأعمال رئيس الحكومة ويؤدي مهمات تافهة. أيضاً نية الاستقالة والضجة التي ثارت حولها في الصحافة لا تتركان لي مجالاً للبقاء قائماً بالأعمال. ينبغي لي أن أبتعد عن هذا المنصب في أقرب وقت كي لا أثقل على ترشيح أي شخص آخر وكي لا أحط من قدر نفسي. وأخيراً أتت مسألة القرار بشأن الرد، وأطفحت الكيل. أبديت رأيي ضده، لكن ب. غ. قرر العكس، وساد قراره. لا أحد يطعن في سلطته المعنوية، لكن ألست أنا المسؤول رسمياً الآن، ولماذا أتحمل المسؤولية عن عمل عارضته بصفتي قائماً بأعمال رئيس الحكومة ولم يقبل رأيي؟

{.......}

39 # قبية

الخميس، ١٥/١٠

{. . . . . . .}

حكى لي جدعون عن أحداث الليلة الفائتة. بحسب المعلومات الأولية من الطرف الآخر، دمر في قرية واحدة فقط [قبية] نحو ثلاثين منزلاً. لم تحدث من قبل ردة فعل بهذا الحجم وبمثل هذه القوة الضاربة.

جُلت في غرفتي هنا وهناك مرتبكاً ومكتئباً جداً بفعل الشعور بالعجز. وفي النهاية قررت أن أقترح في جلسة الحكومة المقبلة أن يكون القرار بشأن أية ردة فعل خاضعاً لمصادقة مسبقة من اللجنة الوزارية لشؤون الخارجية والأمن.

جهزت نفسي، بينما أنا في هذا المزاج، للحديث مع بنيكه. حضر جدعون ليفرض عليّ بداية {للحديث} بشكل ثلاثة أسئلة كحافز لرئيس هيئة {المراقبين} من أجل أن يوضح موقفه. لم أفهم تماماً رأيه شفهياً، وطلبت منه أن يصوغ أسئلته خطياً. وعندما رأيت الصيغة، لم أوافق على هذه المقاربة. فضلت أن أسأل بنيكه ببساطة إن كان لديه ما يقوله، وإذا تحدث بصورة مبهمة أن أرغمه على قول كلام واضح بواسطة أسئلة ملائمة في سياق الحديث.

في الساعة ١٠ ظهرت الجماعة: بنيكه، [إنري] فيجبيه [فرنسي؛ مستشار سياسي لهيئة مراقبي الأمم المتحدة]، والمستشاران القانوني [دانماركي] والعسكري [أميركي]. وتراكض حولنا المصورون مدة خمس دقائق تقريباً، والتقطوا صوراً للجلسة، وملأوا الغرفة بأجهزتهم لهذا الغرض. وعندما غادروا جلسنا بصورة مختلفة وبدأنا البحث.

اتضح منذ بداية الحديث أنه لا يوجد أمل في التوصل إلى أي تفاهم مع الدانماركي. اقترحت عليه أن يبدأ هو الحديث - ويا للعجب، استجاب. كرر لازمته المألوفة: لقد عملنا وما زلنا نعمل في أرض عربية؛ نحن نغير طابع المنطقة، من ناحية عسكرية؛ علينا أن نوقف العمل حتى التوصل إلى اتفاق. أجبت بحدة، وثار نقاش عاصف، شارك فيه أيضاً تكواع ورفائيل من ناحية وسيروب [المستشار العسكري] من الناحية الأُخرى. واتضح من خلال سير النقاش أن جوهر ما يقلق الدانماركي ليس الماء أو الأرض، وإنما الانقلاب الاستراتيجي المزعوم الذي نحدثه في المنطقة المجردة من

السلاح. وقرر من ناحيته أن لا مناص من عرض المسألة على مجلس الأمن، ووافقته على أن مجلس الأمن فقط هو المخول بت المشكلة المبدئية التي يثيرها. وخيل إليّ
40 أنني حطمت كل ادعاءاته بشأن المزايا العسكرية ودست الحطام بقدمي، لكنه ظل متشبثاً برأيه، وأيده مستشاره القانوني. واتضح لنا من الحجج التي أوردتها أنا وزملائي أن لدينا case ممتازة، لكن من يعرف أية رياح ستهب الآن في مجلس الأمن. وفي نهاية الحديث رفض الاقتراحات الثلاثة التي قدمتها: أ) وقف العمل موقتاً - وقف موقت، أجاب، لن يحل المشكلة؛ ب) أن أقدم له صيغة ضمانات بعدم المساس بالحقوق الخاصة فيما يتعلق بالأرض والمياه - لم يبدِ أي اهتمام بذلك، وشرح أن الضمانات يجب أن ترضي سورية. وهذه لا تثق بنياتنا الحسنة ما دمنا أعداء؛ ج) زيارة مشتركة لموقع العمل لجلاء سوء الفهم القائم بخصوص الحقائق - في البداية وافق عن طيب خاطر لكنه تراجع في النهاية وقال لا فائدة من ذلك. وقلت له أخيراً: إذا كان الأمر كذلك - سنتلاقى في مجلس الأمن!

انتهت الجلسة بإحساس بأنه قد قضي الأمر. وارتفع التوتر، الذي ظل مسيطراً عليّ طوال أسابيع منذ بداية أيلول/سبتمبر، بضع درجات دفعة واحدة. سألت نفسي: من سينهض بعبء هذه المرحلة الجديدة؟ أوبري مشتت منذ أعوام بين واشنطن والجمعية العامة {للأمم المتحدة} - هل سيستطيع فعلاً استجماع القوة ليأخذ على عاتقه هذه الجبهة الجديدة؟ وبالإضافة إلى ذلك، فهو ليس مطلعاً أصلاً، بدقة، وكما ينبغي، على الحقائق، فضلاً عن أن روحاً انهزامية علقت به، وهو غير موافق أساساً على الخط الذي اتبعناه. بمثل هذه الروحية، كيف سيخوض المعركة؟ لكن سفري شخصياً إلى نيويورك الآن كشقّ البحر الأحمر - بسبب شؤون الوزارة، والتوريطات المتواصلة والمستمرة في حدود أُخرى، والأهم من كل شيء الاستقالة الحبلى بالكوارث.

{. . . . . . .}

41 {. . . .} أصابتني الرعدة لسماع وصف إذاعة رام الله للدمار الذي حاق بتلك القرية العربية [قبية]: عشرات المنازل المهدومة وعشرات من القتلى. وتخيلت الضجة الذي ستثور غداً في العواصم العربية وفي الغرب {. . . .}

{. . . . . . .}

الجمعة، ١٦/١٠

{. . . . . . .}

43 بينما كنت أغادر منزلي بعد تناول الطعام، أُحضر إلي مغلفان - واحد من السفارة الأميركية وواحد من السفارة البريطانية. راسل يخبر عن قدوم إريك جونستون موفداً

خاصاً للرئيس أيزنهاور إلى الشرق الأوسط، للمساعدة في حل مشكلاته، [السير فرانسيس] إيفانز [السفير البريطاني] يرفع باسم حكومة صاحب الجلالة احتجاجاً عنيفاً وشديد اللهجة على العمل الوحشي في قرية قبية. كما وصل إخطار من الملحقين العسكريين البريطانيين بتوقفهم عن المشاركة في المناورات بسبب هذا العمل.

{. . . . . . .}

44 وفي الحقيقة، لا بد من التشديد على أنني عندما عارضت القيام بالرد في تلك المرحلة لم يخطر في بالي أنه سيكون دموياً بهذا المقدار. لو كان نشأ لدي تخوف من إيقاع هذا العدد الكبير من القتلى، لكنت أقمت الدنيا وأقعدتها.

محادثات هاتفية مع وولتر في تل أبيب، واليتسور في القدس بشأن شكل إعلان الهجوم على قبية. تحيّر الجيش كثيراً، وطلب معرفة كيف سنقوم بشرح الأمر. في مشاورات جرت بين الجيش وممثلين عنا اقترح [شموئيل] بندور أن نقول إن الجيش لم يكن له ضلع في العملية، وإن سكان الحدود، الذين استشاطوا غضباً إلى حد لا يطاق بسبب أعمال القتل الأخيرة واشتعلت نوازع الانتقام في أفئدتهم، قاموا قومة رجل واحد وأعملوا فتكاً في جيرانهم - رواية عارية من الصحة ومدعاة للسخرية والاستهزاء، لأنه من الواضح حتى لمن كان غراً أن للجيش ضلعاً في الأمر. وتراجع الجيش نفسه عن هذه المناورة، وتوصل إلى نتيجة أنه لا يمكن إخفاء دوره. وفي أية حال، قلت لوولتر وأصدرت تعليماتي إلى اليتسور بأنه ينبغي للناطق بلسان وزارة الخارجية ألا يقول شيئاً عن العملية - باستثناء التشديد على أعمال القتل التي سبقتها - وأنه من الأفضل، بعد أن حدث ما حدث، أن يتخلص الناطق بلسان الجيش نفسه من المأزق كما يشاء. ولا أرى لماذا على وزارة الخارجية أن تلتزم أية مسؤولية صريحة، مهما تكن، عن حدث وقع على الرغم من معارضتها.

{. . . . . . .}

السبت، ١٠/١٧

{. . . . . . .}

في الساعة ١٠ اجتمع وولتر وجدعون وتكواع وكتريئيل [كاتس] وموشيه يوفال. وقبل أن نبدأ المشاورات حضر باتي [العقيد يهوشفاط هركابي، نائب رئيس الاستخبارات] في طريقه إلى جلسة في هيئة الأركان، وطلب معرفة مضمون الرسالة البريطانية وما إذا كنا تلقينا احتجاجات أُخرى. وشددت على أخطر ما في الرسالة - الاستناد إلى البيان الثلاثي وإلى معاهدة الدفاع الإنكليزية - الأردنية. سألت باتي عما انتهى التخبط إليه أمس بشأن صيغة بيان الناطق بلسان الجيش بشأن قبية - الاعتراف

بأن للجيش ضلعاً في الأمر أو إنكار ذلك تماماً. وكان جوابه أنه تقرر عدم التطرق إلى الموضوع مطلقاً، وفي أية حال، لم تعلن الرواية التي سمعت عنها أن الجيش لم يعرف الأمر. وتحدث عن تحركات عسكرية لـ «الفيلق» في ما وراء النهر [الأردن] باتجاه الغرب على محورين - من إربد إلى لواء نابلس ومن عمان إلى القدس. لم أفكر في هذه التحركات كاستعداد لهجوم وإنما فقط كاستعداد لعدوان من جانبنا. لا يمكن إلا أن
يكون قد تشكل لديهم انطباع من جراء قصف قبية بالمدفعية أن مغزى الأمر، إن لم يكن 45
خطة مدروسة لتفجير حرب، فهو في أية حال استعداد لاندلاع حرب في إثر العملية.

وقال باتي إنه بحسب إذاعة رام الله أُخرجت ٥٦ جثة من تحت ركام الأنقاض.

{. . . . . . .}

تلقينا من إلياهو إيلات [سفير إسرائيل في لندن] عدة برقيات بشأن حديثه مع سلوين لويد [وزير دولة للشؤون الخارجية]، الذي اشتمل على طلب بأن ندفع تعويضات عن الدمار والضحايا في قبية - وأمور أُخرى من هذا القبيل. وقد أجابه إيلات كما ينبغي، لكن يتساءل إزاءنا بعبارات قاسية لا ينقصها الوضوح عن المنطق الكامن في مثل هذا العمل.

في الساعة ٣ حضر راسل و[ميلتون] فريد [ملحق في سفارة الولايات المتحدة]. وكان معي وولتر. وكان وجه راسل متجهماً. وكانت قبية «تخفق» في جو الغرفة. وبدأت الحديث بالإعراب عن سروري لمجيء جونستون، ووعدت بتقديم كل مساعدة ممكنة له لتمكينه من أداء مهمته لتخفيف التوتر في المنطقة. أعلمته بنتائج محادثتنا الأخيرة مع بنيكه، وباستعدادنا للنقاش في مجلس الأمن الذي سيتركز بالتأكيد على النقطة الأساسية - هل حقاً يُلزم نظام المنطقة المجردة من السلاح {الطرفين} بإبقاء الوضع المادي فيها على حاله. وانتقلت من ذلك إلى الأحداث على الحدود الأردنية. قلت إنني لن أقول كلمة في تبرير الهجوم على قبية، لكن عليّ أن أحذر من فصل هذا العمل عن سلسلة الأحداث. أعلنت استعدادنا لاجتماع على مستوى عال من أجل السيطرة على الوضع، وعزوت مسؤولية الوضع المضطرب إلى العجز أو إلى فقدان النية الحسنة لدى الجانب الأردني. ومن ثم هاجمت سياسة الولايات المتحدة بوصفها أحد عوامل تشجيع العرب وعزل إسرائيل. تكلمت على حديث [هنري] بايرود [مساعد وزير الخارجية الأميركي] مع ناحوم [غولدمان؛ الوكالة اليهودية؛ رئيس الكونغرس الصهيوني العالمي] وشجبت اختلاط التفكير في الاعتقاد أننا نتطلع إلى الحرب وأن أفعالنا كلها في الشمال أو الجنوب تهدف إلى التعجيل بها.

أنكر راسل أن هذا هو تقديرهم للوضع، لكنه قال إن صداماتنا مع الأمم المتحدة لا بد من أن تستثير الولايات المتحدة ضدنا، وتعكر الأجواء وتبعد السلام. مَجَّد مرة

46 أُخرى الولاء للأمم المتحدة ـ كدأبه في أحاديثنا السابقة. وصفعه جدعون بتساهلهم تجاه مصر التي تخرق أمر مجلس الأمن بشأن [حرية الملاحة في قناة] السويس وتساهلهم أيضاً تجاه سنغمان ري [رئيس كوريا الجنوبية] الذي عبث بالأمم المتحدة أمام العالم كله [بمناورات إفشال الهدنة في كوريا]. وشجبتُ موقفها المتسم بالمحاباة فيما يتعلق بثلاث قضايا: الاستعداد لمساعدة مصر مع تجاهل خرقها لقرار مجلس الأمن؛ إنكار الشائعات بشأن تأخير الهبة ليوغسلافيا بسبب استعدادها للعدوان في تريستا؛ تأخير الهبة عنا وإخطار سورية بذلك. إن تضافر موقف بنيكه وموقف الولايات المتحدة في المسألة الشمالية معناه إكساب سورية نصراً مزدوجاً على أرض ـ إسرائيل ـ تخريب مشروع تطويرنا وحجب المعونة الخارجية عنا.

وسأل راسل فيما سأل عما إذا كنا مستعدين لوقف العمل بمناسبة تحويل المسألة إلى مجلس الأمن. قلت إن الحكومة ستناقش ذلك غداً. سأل عما إذا كنا سنتنصّل (disavow) من الهجوم على قبية. وقلت إنني لا أستطيع الإجابة.

{.......}

47 سافرت من الرملة سالكاً الطريق كله وحيداً، وفكرت في ب. غ. ـ ماذا سيفعل الآن؟ هل سيدرك أن مسألة قبية ليست أمراً صغير الشأن وإنما بداية فصل جديد في تطور شؤوننا السياسية؟ إنه هو الذي اتخذ القرار بشأن ذلك ـ بينما كان يستطيع أن ينفض يده ويترك لي، بوصفي القائم بأعمال رئيس الحكومة، اتخاذ القرار ـ كيف ينسحب الآن ويلقي بالمسؤولية عن نتائج عمله على عاتق الآخرين؟ أو ربما من الأفضل في الحقيقة أن يرحل، وعندئذ تجري للمرة الأولى محاولة جدية لتنسيق كامل بين السياسة الأمنية واعتبارات السياسة الخارجية؟

{.......}

في الساعة ٨,٣٠ وصلت إلى المنزل. أحضر زئيف شاك رزمة برقيات، حصاد السبت. بلّغني اليتسور بواسطة الهاتف آخر الأخبار. وأخبرني أوبري هاتفياً أن الدول العظمى الثلاث ستحاكمنا أمام مجلس الأمن على فعلة قبية. لقد طبخنا لأنفسنا «خليطاً» محترماً ـ من سيأكله الآن؟

{.......}

الأحد، ١٨/ ١٠

{.......}

48 دخل ولتر وجدعون وجو، وعرضنا مجدداً الخلفية التي تغيرت تماماً منذ أمس. إن قرار الدول العظمى الثلاث بعقد مجلس الأمن من أجل مناقشة التوتر في الشرق

الأوسط في ضوء التعقيدات الأخيرة ـ أي: التي نتحمل نحن مسؤوليتها ـ يشكل انعطافاً حاداً يهددنا ببلايا خطرة. ومن الواضح أننا مقبلون على واحدة من أخطر المعارك التي خضناها منذ قيام الدولة ـ ربما الأخطر منذ الغزو، وفي أية حال، أخطر بما لا يقاس من معارك الحولة والسويس. وعلينا أن نخوض الاختبار الجديد لا كمدافعين ومبررين وإنما كمهاجمين ومسلّحين ببراهين قاطعة. وقد أصاب جدعون بالتأكيد عندما عرض الأمر على هذا النحو. من الواضح أن مدى النقاش اتسع الآن بما لا يقارن، وفي استطاعتنا أن نوسعه أكثر، ونقوم بجهد لتغيير محوره من الشكاوى ضدنا إلى شكاوانا ضد الدول. والاستنتاج هو أن علينا أن ننضم إلى طلب عقد المجلس وأن نقدم اقتراحنا نحن لجدول الأعمال، ونبسط فيه كل رقعة شكاوانا من الدول العربية: خرقها المتعدد للهدنة؛ الحصار في قناة السويس من جانب مصر؛ خرق البند ٨ من اتفاق الهدنة من جانب الأردن [الذي ينص على حرية إسرائيل في الوصول إلى الأمكنة المقدسة وجبل سكوبس]؛ الاعتداءات وأعمال القتل في منطقة الحدود الأردنية؛ عرقلة سورية مشاريع التطوير في المنطقة المجردة من السلاح، وأيضاً المقاطعة العربية العامة، والأهم من ذلك كله ـ رفض جميع الدول العربية، من دون استثناء، تطبيق قرار مجلس الأمن الملزم بالتقدم من الهدنة إلى السلام.

{.......}

في الساعة ٩ دخلت إلى غرفة ب.غ. في مكتب رئيس الحكومة. وجدته مشرق الوجه، كما لو أن كل شيء على ما يرام. في البداية دُهشت عندما لم أجد عنده أحداً من الزملاء. في يوم الجمعة تحدثت إلى لافون بشأن اجتماع لأعضاء مباي في الحكومة عند ب.غ. في هذا الوقت، لتبادل الرأي قبل جلسة الحكومة. اتضح أن ب.غ. رفض الاقتراح لاعتقاده أننا لن نستطيع البحث في أي شيء كما ينبغي في مثل هذا الوقت القصير. ومرة أُخرى استغربت عدم قيام بنحاس [لافون] بتبليغي أن الاجتماع لن يعقد. يبدو أن لكل شخص أسلوبه الخاص ومفهومه للزمالة وآداب السلوك. وتبادلت الحديث مع ب.غ. سألني عما إذا كنت سأقدم «تقريراً» في بداية الجلسة. استغربت هذا السؤال الساذج ـ طبعاً، قلت، سأقدم تقريراً وافياً، حيث أن الجو حولنا عاصف ونحن في مركز اهتمام جميع دول العالم؛ عليّ أن أتحدث عن الوضع في الشمال؛ عن أصداء
عملية قبية؛ عن مجلس الأمن الذي تقرر أن يجتمع؛ عما يحدث على جبهتنا في 49
الولايات المتحدة ـ ولن أتحدث فحسب، بل سأقرأ أيضاً كمية من الوثائق: برقيات إيبن؛ رسالة [رئيس الولايات المتحدة] أيزنهاور بشأن مهمة [إريك] جونستون؛ الرسالة البريطانية؛ برقيات إيلات، إلخ. وشاهدت وجه ب.غ. يكتسي مسحة من الامتعاض. سأل عن الوقت الذي سيستغرقه العرض. قلت: «ساعة على الأقل». قال: «كنت أنوي

أن أثير في هذه الجلسة شؤوناً أمنية.» وكان يقصد بذلك خطة الإصلاحات في تنظيم الجيش للأعوام المقبلة، التي كرس وقته كله لها في الأسابيع الأخيرة. ومرة أُخرى دهشت لهذه السذاجة ولقلة الإحساس بما يجري في العالم حولنا وبإلحاح المسائل المطروحة في جدول أعمالنا. وهدأ وقال: «حسناً، تتحدث أنت ساعة وآخذ أنا ساعتين.» «كلا وكلا»، قلت، «بعد أن أتحدث ساعة سيرغب أعضاء الحكومة في طرح أسئلة وإبداء آراء.» وأدركت أنه من الصعب على ب.غ. الافتراق عن خطته والتأقلم مع الواقع السياسي الذي بسطته أمامه، إلى هذا الحد هو منغلق على ذاته وعديم الإحساس بالأحداث الخارجية.

ذهلت لظاهرة الانغلاق هذه تجاه ما يجري في الخارج لدى شخص قادر على إبداء حساسية صاعقة إزاء كل حركة وكل تغيير، واستخلاص نتائج خاطفة منهما.

انتقلت إلى الحديث عن المسائل نفسها. قلت إن لدي مشكلات ثلاث: اثنتان خارجيتان وواحدة داخلية. الخارجيتان: هل نوقف العمل في الشمال بمناسبة مناقشة الموضوع في مجلس الأمن، وكيف نعرض للخارج أمر قبية. الداخلية: ماذا سيكون من الآن فصاعداً نظام سلطة اتخاذ القرار بشأن أعمال الرد، ومرة أُخرى في ضوء تجربة قبية الخطرة. بحسب رأيي، يجب اتخاذ قرار بأن تكون فقط اللجنة الوزارية لشؤون الخارجية والأمن، لا وزير الدفاع وحده، هي المخولة اتخاذ القرار بشأن أعمال الرد. وهنا تنبّه ب.غ. وطلب ألا أثير المسألة الأخيرة في جلسة الحكومة: «من الأفضل أن نتشاور أولاً في حلقة ضيقة من الأعضاء.» واقترح أن نجتمع لهذه الغاية في الساعة ٨ مساء، وهكذا تقرر.

بدأت الجلسة في جو من الجدية والتوتر خارج عن المألوف. ولاح على وجوه الجميع إحساس بأن الوقت وقت أزمة واختبار. استغرق عرضي للتطورات نحو ساعة وأربعين دقيقة. تحدثت بهدوء، من خلال مجهود لضبط انفعالاتي وتفادي تشويش التقرير بكلام مثير للجدل. سعيت لإطلاع الأعضاء على خطورة المأزق الناجم، وعلى الاحتمالات المخيفة للتعقيدات والمصائب الدولية التي سنواجهها إذا لم ننجح في اتخاذ خطوات تنفس التوتر. وأنهيت حديثي بثلاثة اقتراحات: التوجه إلى مجلس الأمن باتهامات عنيفة ضد الدول العربية، ولا سيما الأردن؛ وقف العمل في الشمال بمناسبة النقاش في مجلس الأمن؛ نشر بيان عن قبية نبدي فيها أسفنا لما جرى، مع تحميل الأردن المسؤولية.

واتضح لـ ب.غ. بسرعة أن أمله بأن يعرض في هذه الجلسة نتائج تفحصه لشؤون الجيش هو حلم مستحيل التحقيق. ثار نقاش مطول وحاد. وتحدث جميع أعضاء الحكومة، باستثناء إشكول و[يوسف] بورغ [وزير البريد؛ {حزب} هبوعيل همزراحي].

صمْت إشكول يحتاج إلى شرح إضافي. إنه في ضائقة شديدة بسبب تأخير المعونة، لكن كبرياءه لا تسمح له بالاعتراف بذلك واستخلاص نتائج سياسية من هذه الضائقة المخيفة. ومع تتابع النقاش، أُصبت بخيبة أمل بعد أُخرى. ليس فقط معظم زملائي في الحزب، وإنما أيضاً موشيه شابيرا [وزير الشؤون الاجتماعية والأديان؛ هبوعيل همزراحي] وجميع {الصهيونيين} «العموميين» رفضوا اقتراح وقف العمل الذي طرحته. واتضح لي بسرعة أن فشلاً كاملاً ينتظرني في هذا القطاع، وانتظرت بفارغ الصبر دوري للرد. فاجأني موقف «العموميين» المتطرف. فور انتهائي من الحديث، طلب روكاح رفع الجلسة للاستراحة ـ كما لو أنه يريد أن يرتاح قليلاً من الضيق الذي سببه له سماع كلامي. واتضح أن هدفه كان إتاحة الفرصة لـ «العموميين» للتشاور فيما بينهم. وكانت النتيجة تظاهرة التطرف الجوفاء تلك. ومع استئناف الجلسة، نبّه ب.غ. الأعضاء إلى أنه ما دام رئيساً فإنه لن يوافق مرة أُخرى على وقف للجلسات من أجل التشاور الكتلوي 50
ـ في الحكومة كل وزير يبدي رأيه الشخصي، ومن المحظور بلورة مواقف حزبية عمداً. وتخيلت نقطة الانطلاق في المشاورات التي أجراها روكاح وزملاؤه ـ بما أن بن ـ غوريون ينوي الاستقالة ومن المتوقع حدوث انتخابات قريباً، لا يجوز أن يتخلف «العموميون» عن مباي في سياسة خارجية متشددة.

وركّز موشيه شابيرا، الذي رفض بخفة شديدة فكرة وقف العمل، حماسته الخلقية كلها على شجب مادة مسألة قبية. وسألني في سياق حديثه عما إذا كنت، بوصفي وزيراً للخارجية، علمت بأمر هذا العمل مسبقاً. ومررت قصاصة إلى ب.غ. أطلب فيها رأيه ـ هل من المسموح لي التهرب من الإجابة؟ وكان ب.غ. قبل ذلك قد قال إنه لم يُسأل عن عملية قبية، لأنه كان في إجازة، لكن لو سئل لكان أيّد العملية. وكانت تلك صيغة للحقائق غريبة بعض الشيء: لقد سئل بوضوح، مع أنه كان ظاهرياً في إجازة، وليس فقط أنه أبدى رأيه، بل إن رأيه حسم الأمر ضد رأيي. والآن، عندما سألته، أجاب بسؤال عما إذا كنت علمت بالأمر مسبقاً. وهذا أيضاً كان أمراً غريباً، لأن بنحاس [لافون] قال له بوضوح إنني أعارض العملية. رددت عليه بذكر الحقائق ـ كل هذا في تبادل للقصاصات. كتب لي أن بنحاس سيتحدث بعد قليل ـ ومن المفترض أنه سيخبر عن معارضتي.

لكن هذا لم يحدث. شهامة لافون لم تصل إلى ذروة كهذه. ركّز على الجانب السياسي المبدئي سواء فيما يتعلق بمشكلة صدامنا بالأمم المتحدة في الشمال، أو فيما يتعلق بعملية الرد المتفجرة. إنه لأمر مثير للاهتمام ومذهل، هذا التحول الذي طرأ على أفكار وميول هذا الرجل العاقل والموهوب، لكن القادر أيضاً، كما يبدو، على السيطرة بقوة على مراكز الكبح عنده ـ إزالتها أو شلها عند الحاجة ـ بعد أن ذاق طعم السلطة في

أقوى آلة في الدولة ـ جيش الدفاع الإسرائيلي؛ كيف أدى تأقلمه مع الروحية السائدة في أوساط الضباط الكبار إلى تخليه عن مبادئه السياسية السابقة والمفاهيم الأساسية التي كان دائماً يتبناها. دعا إلى التصلب، إلى عدم النكوص بسبب عثرات زائلة، إلى قوة الأعصاب، وما شابه ذلك.

وتبعه كل من غولدا و[دوف] يوسف في هذا الاتجاه.

استمر النقاش ساعة تلو أخرى. وأرسل ب.غ. لي في مرحلة معينة قصاصة كتب عليها أنه يشعر بأنه exhausted [منهك] تماماً من جرّاء هذه الجلسة الواحدة. وتفشى التعب أيضاً في أوساط الزملاء، وبدأ خروج [الزملاء] إلى الغرفة المجاورة ـ للتدخين أو لتبادل الحديث. وعندما حان دوري للرد، دخل الجميع مجدداً، وساد إصغاء مشوب بالتوتر مرة أُخرى. تحدثت ثانية بإسهاب، لكن ليس من أجل ذكر حقائق وإنما لتعميق مفاهيم. بذلت مجهوداً جباراً لكبت انفعالي لكنه انبجس خارجاً. حذّرت من التناقض الصارخ بين اعتمادنا الموضوعي المطلق على مساعدة وتعاطف العالم وبين انعزالنا النفسي الذاتي عن العالم ـ انغلاقنا على أنفسنا ولامبالاتنا الكاملة بردات فعل الرأي العام العالمي تجاه أعمالنا. شجبت ضيق أفقنا عندما نصرّ على عدم التزحزح عن موقف اتخذناه في قطاع واحد من الجبهة، معرّضين بذلك باقي القطاعات للخطر ومجازفين بهزيمة ماحقة. وضربت مثلاً لذلك وجهة تفكير ب.غ. في الصباح، الذي لم ير أية ضرورة للتركيز في هذه الجلسة على تدبّر أمرنا مع الأمم المتحدة والدول العظمى ـ كما لو أنه لم يحدث شيء وكل شيء على ما يرام. رفضت المقاربة المنطقية والمبدئية المحضة لمشكلة وقف العمل، وشكوت من انعدام أي حس عملي وفهم سيكولوجي للمأزق الذي دخلناه بالتمرد على سلطة الأمم المتحدة. وطلبت وقف العمل كأمر تحتمه الضرورة الآن، لأنه من دون ذلك لن نستطيع بأي شكل أن نشيع، استعداداً للنقاش في مجلس الأمن، جواً ينطوي على فرصة لأخذ موقفنا بعين الاعتبار. ونحن أصلاً كنا أعربنا عن استعداد لوقف العمل موقتاً لتمكين بنيكه من تحري بعض الحقائق ـ
51 فلماذا لا نوقفه بموجب المنطق نفسه فعلاً لتمكين مجلس الأمن من تحري الأمور؟ لماذا ننتظر حتى يجلسونا على معقد المتهمين ويطلبوا منا تصحيح طريقنا بواسطة أمر بالوقف؟ وأيضاً وأيضاً وأيضاً، مما يضيق المجال عن سرده هنا. وفي النهاية أجبت عن سؤال شابيرا بسرد حكاية العملية بأسرها، وأبديت احتجاجاً على عملية قبية التي جعلتنا نبدو أمام العالم كله زمرة عطشة للدم وقادرة على سفك دماء غزيرة، غير آبهة، كما يبدو، حتى لو أدى الأمر إلى نشوب الحرب. وحذرت من أن ما علق بنا في نظر العالم بسبب هذا العمل سيظل ملتصقاً بنا أعواماً كثيرة.

في التصويت، انضم إليّ في تأييد وقف العمل اثنان فقط ـ نفتالي وروزين. ولم

تسرني كثيراً هذه الصحبة هذه المرة. وصوّت معظم الآخرين ضد. وامتنع إشكول من التصويت. وفسرت ذلك بأنه لم يجرؤ على التصويت مع وقف العمل ـ لا لأن ضميره لم يسمح له بالتصويت ضد الاقتراح. لكن من أين لي أن أطلع على الأفئدة؟

تقرر نشر بيان بشأن قبية، وكُلف ب.غ. بكتابته. وطلبت مرة أُخرى الإعراب عن الأسف. وأصر ب.غ. بشدة على عدم الاعتراف بمسؤولية الجيش عن العمل: سكان الحدود، الذين نفد صبرهم من جراء أعمال القتل المتواصلة، هم الذين أخذوا القانون بيدهم ونفذوا عملية انتقام شديدة. ومستوطنات الحدود كلها ملآنة بالسلاح، وكثير من سكانها جنود سابقون ـ فما العجب في أن يهبوا ويفعلوا ما فعلوا؟ قلت إنه لن يصدقنا أحد في العالم وإننا بذلك سنظهر بمظهر الكذابين والمخادعين، لكن تعذّر عليّ أن أطلب بجدية إعلان أن الجيش هو الذي قام بالعمل، لأن مثل هذا الإعلان لن يتيح بأي شكل توجيه اللوم، وسنجد أنفسنا كأننا صادقنا عمداً على سفك الدماء الشنيع.

واتُّفق على أن نتوجه إلى مجلس الأمن على أساس رقعة واسعة من الشكاوى ـ شيء أشبه بلائحة اتهام ضد الدول العربية. واعترض ب.غ. على تضمين خطايا مصر في اللائحة، واستجبت لاعتراضه أولاً، لماذا نثير مصر ضدنا؟ من الأفضل إبراز نظرتنا الخاصة إليها. ثانياً، على ماذا نشتكي؟ على الحصار في القناة؟ لقد سمحوا لـ «فارنون» بالمرور، وفيما يتعلق بالنفط، إننا لن نستطيع إثبات أنهم اعترضوا سبيل سفينة لأنه لم تجر محاولة لتمرير شحنة كهذه.

ولاحقاً تقرر، خلافاً لرأيي ـ بتصويت كانت نتيجته ٦ ضد ٥ ـ، عدم تضمين العرقلة السورية للمشروع الشمالي في اللائحة، وإنما إخطار مجلس الأمن فقط بأننا نرحب بالبحث في الموضوع. وانتهت الجلسة في الساعة ٣,٣٠، أي أنها استغرقت خمس ساعات ونصف ساعة. وتقرر عقد جلسة أُخرى غداً صباحاً للاستماع إلى تقرير ب.غ. بشأن الجيش. وفي نهاية الجلسة أطلعني ب.غ. على رسالة فيها اقتراح بأن يسافر موشيه دايان أيضاً إلى نيويورك. وطلب موافقتي على ذلك، ووافقت على الفور. لا شك في أنه سيفيد هناك، وفي أثناء ذلك لا يتسبب في ضرر هنا، وأيضاً سيتعلم شيئاً من الحكمة عندما يقف في مواجهة الجبهة الخارجية ويعرف كيف حُكم علينا أن نكافح فيها.

{. . . . . . .}

53 من أجل أن يتداول أعضاؤنا في الحكومة بشأن الموضوع الذي أثرته، دعي أيضاً [أعضاء الكنيست مئير] أرغوف [رئيس لجنة الخارجية والأمن؛ أمين سر مباي]، وأران، ونمير. هكذا أفضل. عرضت المشكلة. في الحقيقة هناك موضوع خطر يتطلب بحثاً في حد ذاته ـ ما هو أسلوب الرد الذي ينبغي اتباعه، على ماذا نرد وعلى ماذا لا نرد، متى

نرد ومتى لا نرد، إلخ. والآن ليس هو الوقت الملائم لمثل هذا البحث. لكن ما هو عاجل هو النهج داخل الحكومة. فبحسب الوضع القائم، الصلاحية معطاة لوزير الدفاع. إذا علمت بالأمر مسبقاً، في إمكاني الاعتراض. إذا ارتأيت أن الأمر خطر، أطلب عقد جلسة للحكومة. هذا ليس ممكناً دائماً، وعندئذ يذهب اعتراضي أدراج الرياح. معنى الأمر أنه يمكن أن ننشىء حقائق ـ وخيمة العواقب، بحسب رأيي ـ في مجال السياسة الخارجية، أصبح مسؤولاً عنها وعن نتائجها، بينما أكون أنا شخصياً عارضت إنشاءها. يجب سحب صلاحية الانفراد باتخاذ القرار من وزير الدفاع ومنحها للجنة. وكي لا نتورط في إنشاء لجنة خاصة، لعله من الأفضل منح الصلاحية للجنة الوزارية لشؤون الخارجية والأمن، التي يمتلك مباي أغلبية فيها (٤ من مجموع ٧).

ورفض ب.غ. هذا الاقتراح. قال إن معنى ذلك عدم حدوث رد. أعلن أنه هو شخصياً اعتاد دائماً أن يخبرني مسبقاً، ووافق على عرض الأمر على الحكومة لحسم الموضوع في حال اعتراضي. وحدث أحياناً أنه فضّل أخذ رأي الحكومة أولاً. وعارض أعضاء آخرون سيطرة تلك اللجنة على الأمر. وفي النهاية، «اتُّفق» على أنه ينبغي الإصرار في الحكومة على إعلام رئيس الحكومة، ووزير الدفاع ووزير الخارجية، وإذا اعترض الأخير، يطرح الأمر على الحكومة كلها. وأُثيرت خلال النقاش مسألة قبية. وشكا إشكول من حجم العملية المبالغ فيه. ولمّح لافون إلى أن الحجم اتسع بصورة غير متوقعة (حتى الآن، ليس واضحاً بالنسبة إليّ كيف تسلسلت الأمور؛ طلبت تقريراً بشأن القتال، وسنرى إن كنت سأحصل عليه). وبما أن أعضاء آخرين أعربوا عن رأيهم في العملية نفسها، ارتأيت أيضاً أن أحدد موقفي، وتحدثت عن معارضتي التي لم تجد أذناً صاغية. وهنا قال لافون إنه استشار ب.غ.، وأتى إلى ذكر رسالة غلوب، لكنه لم يتحدث عن كل ما ورد فيها. وتحدثت بعده. أردت أن أشدد على أنه عندما جرى النقاش بشأن العملية كنت لا أزال القائم بأعمال رئيس الحكومة، لكن عندما لم يقبل اعتراضي تخليت عن هذا المنصب ـ ونسيت [الكشف عن أن نحميا أرغوف هو الذي أصدر أمر القيام بالعملية، بعد أن صادق ب.غ. له عليها بمفعول رجعي، أنظر: «من ذكرياتي الأرشيفية» بقلم أرييه ديستشيك («من أصدر الأمر وكيف»)، «معاريف»، ٢٥/ ١٩٧٧/٢].

{.......}

الاثنين، ١٠/١٩

{.......}

54 في الساعة ١٠ جلسة الحكومة. تحدث ب.غ. مطولاً عن استعداد الجيش

لمواجهة خطر جولة ثانية. تحدث ساعتين ونصف ساعة تقريباً. اشتمل الحديث على تحليل عميق ـ أكثر جذرية من أي تقدير سمعته منه عن شؤون الجيش ـ لمشكلة الدفاع عن الدولة في حال حدوث هجوم عربي جديد. ذكر أرقاماً تفصيلية ودقيقة ـ ومقلقة أيضاً ـ بشأن نمو قوة وتعاظم تسلح الدول العربية، وحدد ثلاثة توجهات في استعدادها لهجوم على إسرائيل: تحسين التدريب؛ الحصول على أسلحة متطورة؛ توحيد القيادة. وسيصل العرب إلى الذروة المنشودة فيما يتعلق بهذه التوجهات سنة ١٩٥٦. وشدد على الميزتين الأساسيتين اللتين نتمتع بهما ـ الكفاءة المهنية والكفاءة الروحية ـ وتطرق إلى المشكلة الرئيسية المتعلقة بتطوير قوتنا، وهي الارتقاء بنوعيتها، من جميع النواحي، إلى أقصى ذروة ممكنة.

وفي أثناء إصغائي إلى شروح ب.غ.، فكرت مجدداً في أنه ينبغي التشاور بشأن كيفية مواجهة الخطر بوسائل غير عسكرية: إيجاد حلول لمشكلة اللاجئين عن طريق
55 تقديم اقتراح جريء وحقيقي من جانبنا لدفع تعويضات؛ تصحيح العلاقات بالدول العظمى؛ سعي متواصل للتفاهم مع مصر. إن كل واحد من توجهات العمل هذه يمكن أن يدخلنا في حلقة مفرغة، ومع ذلك لسنا معفيين من السعي والمحاولة.

{.......}

الثلاثاء، ١٠/٢٠

57

في الوزارة قيل لي إنهم بحثوا خلال الجلسة الصباحية في ردة الفعل على إعلان أمر تأخير المعونة. حتى الآن صمتنا، لكن بعد أن شاع الأمر، ينبغي الاحتجاج. وتقرر ـ وهذا قرار سليم ـ أنه لا مجال لردة فعل من جانب الناطق، وإنما ينبغي إيضاح الأمور للصحافة. وقد ظهر في «جيروزالم بوست» ردة فعلي على ذلك في مقال جيد ـ سرعة مثالية من جانب غِرشون أغرون [رئيس تحرير الصحيفة وصديق م.ش].

{.......}

58 في الساعة ١٠ جلسة لجنة الخارجية والأمن في الكنيست. تحدثت نحو ساعة ونصف ساعة عن تسلسل النزاع بشأن «بنات يعقوب»، وشرحت جيداً ارتباط قناة توليد القوة الكهربائية بمشروع الري الكبير المرتبط [بإنشاء بحيرة صناعية لتخزين المياه] في بيت نطوفا {سهل البطوف} والاعتبارات التي دفعتنا إلى عدم إبراز هذا الارتباط أو إلى تصوير مشروع القناة كأنه موجّه إلى توليد قوة كهربائية فحسب، ومحصور بذاته. وأشرت إلى إمكان نشوء تعقيدات خطرة إذا اتضح في مجلس الأمن أن خططنا تتعارض مع خطط الولايات المتحدة لترتيب أمور المياه في المنطقة.

وقدم لافون تقريراً يتعلق بمسألة قبية. تعجبت ـ أو بالأحرى ذهلت ـ لبرودة

أعصابه وهو يكرر روايته عن انفجار غضب سكان مستوطنات الحدود. وقدم العقيد [مئير] عميت تقريراً بشأن تحركات قوات «الفيلق» بالأساس لاحتلال مواقع دفاعية في مقابل جميع اتجاهات الهجوم الممكن من ناحيتنا. وكان لا بد لمهارة استخباراتنا العسكرية ومعرفتها بأحدث ما يجري حولنا عسكرياً من أن تحدث انطباعاً قوياً.

وبدأ النقاش. وكما حدث في جلسة الحكومة، عندما ضايقني تأييد روزين ونفتالي فقط لموقفي بشأن وقف العمل، أثقل عليّ هنا أيضاً اتفاقي الكامل مع [يعقوب] ريفتين [من يساريي مبام والكيبوتس القطري] في شجبه لعملية قبية بالتحديد، وفي تجديده لموقفه بشأن ردات فعلنا عموماً. لكن ريفتين هذا عارض إمكان وقف العمل، بل إنه لام الحكومة على قيامها بتقديم اقتراح إلى بنيكه بوقف العمل موقتاً.

{. . . . . . .}

الساعة ٦ في جلسة الحكومة لمواصلة الاستماع إلى تقرير ب. غ. المتعلق
59 بالشؤون الأمنية. حفل هذا الجزء بملاحظات ثاقبة ومذهلة بشأن الجانب الإنساني في الجيش ـ خدمة الفتيات؛ العلاقات بين الجنسين؛ مشكلة الفتيات اللواتي لا يعرفن القراءة والكتابة: في الوقت الراهن لا يقبلهن الجيش، وألف فتاة تقريباً يلغى تجنيدهن سنوياً لهذا السبب، لكن ب. غ. يعتقد أنه يجب تغيير هذا الإجراء، وقبولهن في الجيش، وتعليمهن وتثقيفهن، لأن هذه هي فرصتهن الوحيدة للتعلم واكتساب شيء من الثقافة، وينبغي للجيش ألا يرى في ذلك تأدية لواجب سنح له أداؤه فحسب، بل أيضاً استثماراً مجزياً في تثقيف أمهات المستقبل اللواتي سيربين جنود المستقبل من أجله: ومن هذا إلى النشاط التثقيفي في الجيش عموماً، تخصيص شهر للتعليم لكل كتيبة؛ إتاحة الفرصة للضباط ليستكملوا تعليمهم الثانوي على الأقل؛ نقل مركز الثقل في نشاط الغدناع {كتائب الشباب} من الفتيان الذين يتلقون العلم إلى الفتيان الموجودين خارج المدارس... إلخ. إن الجهد والوقت اللذين كرسهما ب. غ. لدراسة شؤون الجيش وقدرته على النفاذ إلى أعماقها جديران بالإعجاب.

تركت الجلسة في الساعة ٧,١٥، و ب. غ. ما زال يواصل الحديث، بسبب حلول الوقت لاستبدال ثيابي من أجل حفلة «الماسونيين» [«البناؤون الأحرار»].

دعينا إلى حفلة عشاء بمناسبة إنشاء «محفل كبير» مستقل خاص بدولة إسرائيل {. . . .}

عندما وصلت إلى المنزل، اتصل إليتسور بي هاتفياً وقال إن دالاس أكد في مؤتمر صحافي أمر تأخير المعونة. واتصل شماي وأخبرني أن رئيس الحكومة حدد موعداً في صباح يوم غد لإجراء مشاورات بهذا الشأن. تُرى، ماذا يمكن أن تكون المشورة؟

{. . . . . . .}

الأربعاء، ٢١/١٠

60 {. . . . . . .}

في الساعة ٩,٣٠، في مكتب رئيس الحكومة مشاورات بشأن نتائج تأخير المعونة أو إلغائها. تحدث [أوسكار] غاس و [برنارد] بيل [خبير اقتصادي أميركي؛ مستشار في مكتب رئيس الحكومة مع غاس]، وبالأساس الشخص الأول، بتعمق شديد. وتبعه بنحاس سابير. قال كلاماً بسيطاً، وكان هو الذي أوضح الوضع. خطة التقليص بمقدار ٥٠ مليون دولار تتلخص بما يلي: ٩ على حساب الخدمات والمواد التموينية؛ ١٣ على حساب الاستثمارات، أي التطوير؛ ١٠ على حساب الديون ـ أي تدوير هذا المبلغ لفترة لاحقة، وعدم سداد ديون بالمقدار نفسه؛ الحصول على ١٨ نقداً، وبصورة أساسية عن طريق زيادة المدخول من الجباية. وتنبأت غولدا ويوسف بأن اليهود سيتبرعون أكثر، وبالذات بسبب الأزمة السياسية ـ «اليهود الأميركيون يعطون دائماً أكثر في أوقات الشدة.» قلت لـ ب. غ.: «يعتمد الأمر على سبب الضائقة.» ولم يقبل رأيي. وبعد ذلك، دعم غاس بقوة فرضية أن أزمة في العلاقات بين إسرائيل وحكومة الولايات المتحدة لن تشجع اليهود الأميركيين على التبرع.

{. . . . . . .}

62 وصلت من أوبري برقية مطولة فيها أن جذر المأزق كامن في مشروع المياه الأميركي. وقد ثار الغضب على مشروع «بنات يعقوب»، لا بسبب الأرض العربية أو حقوق المياه أو حتى المزايا الاستراتيجية المزعومة التي سنحظى بها، بحسب رأي بنيكه، وإنما فقط بسبب تعارضه مع ذلك المشروع. وفي الحقيقة، كانت تقديراتنا ومخاوفنا تتلمس طريقها في هذا الاتجاه ـ حتى جاء أوبري وأوضح الأمر بوضوح وتفصيل.

{. . . . . . .}

63 الخميس، ٢٢/١٠

{. . . . . . .}

عندما وصلت إلى المكتب في الساعة ٩ صباحاً وجدت في انتظاري خبر وقوع اعتداء خطر: هذا الصباح، اصطدم قطار شحن بلغم شديد الانفجار بالقرب من إيل ـ مكان ملآن بالمخاطر ـ؛ كان القطار مؤلفاً من حاويات نفط فارغة؛ خرجت سبع عربات عن الخط؛ لم يقع ضحايا؛ حالت معجزة دون وقوع كارثة كبرى.

{.......}

65 في الساعة ١٢,٣٠ جلسة اللجنة الوزارية لشؤون الخارجية والأمن. حضر إشكول وبيرنشتاين وغولدا و[يوسف] سابير. غاب لافون وشابيرا. أعرب بيرنشتاين عن خشيته من ردة فعل بسبب الاعتداء على القطار، وطلب مني أن أتحدث في الأمر مع ب. غ. قدمت تقريراً بشأن التطورات منذ جلسة الحكومة: تفسير إلياهو إيلات لتصريح سلوين لويد بأنه يجب أن نعتبره بمثابة تحذير بتطبيق معاهدة الدفاع الإنكليزية ـ الأردنية إذا تكرر حادث قبية؛ نشر مشروع المياه الإقليمي الذي أعدته وكالة الإغاثة والتشغيل التابعة للأمم المتحدة {الأونروا} ووزارة الخارجية الأميركية، والمؤامرة المتجسدة فيه؛ تأكيد رسمي على لسان دالاس لتأخير المعونة، وحركة الاحتجاج التي ثارت في الولايات المتحدة؛ الاستجابة المثالية من ناحية الزعامة اليهودية بمختلف أوساطها لمناشدة إيبن، ومع ذلك انتقادها العنيف، من جهة، لسياسة إسرائيل باتجاه عدم وقف العمل، ومن جهة أُخرى، وبصورة أساسية، لعملية قبية (وجه [آبا هيلل] سيلفر [رئيس الاتحاد الصهيوني في الولايات المتحدة] على نحو خاص كلاماً قاسياً بشأن المسألة الثانية). واقترحت غولدا تجنيد خبراء مثل هيز وسَفِج (أميركيان؛ مهندسا ري على مستوى عالمي؛ سبق أن استشارتهما الحكومة الإسرائيلية) من أجل نشر بيانات في الصحف لمصلحة مشروعنا للري. وعدت بإرسال برقية إلى إيبن. وقال [يوسف] سابير إنه يجدر بنا أن نعيد دراسة جميع مراحل قضية العمل في الشمال، والتكتيك الذي اتبعناه ـ لنرى ما إذا كنا خطونا بصورة سليمة في ضوء ما اتضح منذ ذلك الوقت (اقتراح سابيري نموذجي!). أعربت عن استعدادي التام لمثل هذا التفحص، ووعدت بتهيئة الوثائق اللازمة لذلك. كما اقترحت أن أطلع اللجنة على مشروع المياه الأميركي بنصه الكامل بعد أن يصل إلى أيدينا وبعد أن أحصل على رأي خبرائنا فيه.

بعد الجلسة دخلت على ب. غ. المنهمك كلياً في إعداد خطابه الخاص بافتتاح
66 المؤتمر في القدس. شكا بمرارة من قلة المادة التي أُعدت له، وللمؤتمر عموماً. لقد خشيت طوال الوقت من ذلك، وها ما قد خشيت منه قد حدث. حكيت له عن القلق الذي أُبدي في اللجنة الوزارية بشأن عملية ردة فعل جديدة في هذه الأيام. وقال لي إنه أعطى تعليماته بـ «ضبط النفس» تجاه الاعتداء على القطار. (زئيف شارف، الذي لم يعرف أنني تحدثت إلى ب. غ. بهذا الأمر، قال من ناحيته كلاماً مشابهاً. وأجابه ب. غ. بأنه لن تحدث ردة فعل هذه المرة، وأضاف: «في أية حال سترتاحون مني قريباً!»).

{.......}

الأردن واليرموك والليطاني 73

السبت، ١٠/٢٤

{.......}

درست مشروع المياه الإقليمي الذي وضعه كلاب (...، وزارة الخارجية 74
الأميركية) ومحصت أسسه. إن المشروع يتجاهل كلياً الحدود السياسية، ويتعامل مع حوض نهر الأردن كوحدة هيدرولوجية واحدة. وهدفه إتاحة أقصى قدر ممكن من الري بأقل تكلفة. ولهذا السبب فهو يعتمد تقريباً على الجاذبية {....} فقط، وبالتالي فهو يشمل في الأساس المناطق القابلة للري بهذه الطريقة. وهذا المبدأ يجنح بالمشروع فوراً نحو غور الأردن الواقع بين بحيرة طبرية والبحر الميت، على جانبي النهر، ويمنع تلقائياً مياه الأردن عن النقب. وهذه هي الخلاصة: تُروى مساحة مجملها ٩٣٦,٠٠٠ دونم، ٤١٦,٠٠٠ منها في إسرائيل، ٤٩٠,٠٠٠ في الأردن، ٣٠,٠٠٠ في سورية. وتفصيل المساحة الواقعة في إسرائيل ـ ٧١,٠٠٠ في الحولة العليا، ٣٠,٠٠٠ حوالي ايبلت ـ هشاحر، ١١٣,٠٠٠ في الجليل الأسفل، ٢٢,٠٠٠ في سهل يفنيئيل، ٩١,٠٠٠ في سهل يزراعيل {مرج إبن عامر} الشرقي. أما الـ ٨٩,٠٠٠ دونم الباقية فهي، كما يبدو، في سهل الأردن وسهل بيت شان {بيسان} ـ جيوب في التعريف الجغرافي لغور الأردن الغربي. ويبلغ إجمالي كمية المياه التي ستجمع من أجل الري ١٢١٣ مليون متر مكعب في السنة، منها ٣٩٤ لإسرائيل، و ٧٧٤ للأردن، و ٤٥ لسورية. وعدم التناسب البارز بين مساحات الأرض وكميات المياه سببه الفوارق في حصة الدونم من المياه بين المناطق الشمالية والمناطق الجنوبية؛ فبمقدار ما نتجه جنوباً في السهل بمقدار ما تحتاج الأرض إلى كمية أكبر من المياه، بسبب الحرارة والملوحة معاً؛ الحصة الدنيا شمالي الحولة ٧٧٠، في جنوب سهل الأردن ١٨٦٠ متراً مكعباً للدونم الواحد سنوياً. وتستخدم بحيرة طبرية كخزان توزيع مركزي، وتوجَّه إليها فوائض الأردن واليرموك. ويرتفع مستوى المياه فيها بمقدار مترين. ومن كمية المياه العامة المستمدة من مصادر نهر الأردن الثلاثة، بالإضافة إلى ينابيع الحولة، البالغ مقدارها ٦٤٠ مليون متر مكعب سنوياً، تخصص كمية مقدارها ٣٠٠ مليون متر مكعب للري في إسرائيل بواسطة قناة تحويل من بحيرة التخزين في {نهر} الحاصباني. والباقي ـ ٣٤٠ مليون متر مكعب ـ

يستمر في التدفق في نهر الأردن إلى بحيرة طبرية، مع أنه لن تخصص هذه الكمية كلها للري، بسبب الخسارة الناجمة عن التبخر في بحيرة طبرية (هنا واحدة من نقاط الضعف في المشروع!) وأيضاً لا يشكل كل ما بقي خسارة لإسرائيل، لأن جزءاً من هذه المياه سيروي سهلي الأردن وبيت شان التابعة لنا. وعلى الرغم من ذلك، فإن الخسارة الصافية لإسرائيل واضحة جداً. وبالإضافة إلى حساب الخسارة في المياه، هناك انخفاض مستوى المياه في البحر الميت: ٨٥ متراً خلال ٢٠٠ عام، إلى أن يتوازن تدفق المياه إلى البحر مع التبخر في منطقة أكثر انخفاضاً وأقل مساحة. وهذا الانكماش في البحر الميت لن يغير صورته في الشمال، حيث الشواطىء شديدة الانحدار، لكن جزءاً كبيراً من نصفه الضحل في الجنوب سيجف كلياً. وفي أية حال، فإن تأثير التغيير في مشروع البوتاس لا بد من أن يكون واسع المدى. إن الصورة المرتسمة من المشروع كله تزعق مستنجدة بالليطاني {أي إضافته إلى مشروع الأردن}.

{. . . . . . .}

77 {. . . .} برقية في إثر برقية من أوبري، طويلة وتفصيلية وحافلة بالمفاجآت. وزارة الخارجية الأميركية بدأت التراجع عن تأخير المعونة. اعترف بايرود تلميحاً في حديث مع أوبري ـ وصراحة في حديث مع [القاضي جوزيف] بروسكاور [رئيس «اللجنة اليهودية الأميركية»] ـ بأن وزارة الخارجية الأميركية ارتكبت خطأً سيئاً بعملها هذا، وبأن دالاس معني الآن بتصحيح الخطأ، وكلف بايرود إيجاد مخرج مشرف من المأزق. تبلور اقتراح ـ نخطر وزارة الخارجية الأميركية فوراً بأنه إذا وجه مجلس الأمن إلينا طلباً بوقف العمل فترة قصيرة ريثما يتم إجراء النقاش، فإننا سنستجيب؛ وعندما نستجيب ـ تستأنف المعونة. وفي الحقيقة هذه عودة إلى اقتراحي في الجلسة الأخيرة للحكومة، لكن من الأفضل أن يأتي الأمر من خلال اتفاق مع وزارة الخارجية الأميركية المتراجعة بخجل عن الاصطدام بنا من أن يأتي من خلال مد يدنا إليها.

{. . . . . . .}

{. . . .} إن يهود الولايات المتحدة ما زالوا حقاً في أوج قوتهم إذا كان في وسعهم، في نهوضهم للاحتجاج على ظلم لحق بإسرائيل، أن يرغموا شخصاً متصلباً وقاسياً مثل دالاس على إعادة النظر في أعماله، والبحث عن طريق لتهدئة الخواطر.

{. . . . . . .}

الأحد، ٢٥/١٠

{. . . . . . .}

قبل جلسة الحكومة، دخلت على ب. غ. لمعرفة ردة فعله على البرقيات الأخيرة

المرسلة من أوبري. وكعادته في حالات معينة، عندما يكون في جدول الأعمال انسحاب من موقف متشدد أثير عنده إلى حل وسط حتمي، لم يقل كلاماً واضحاً في تحديد موقفه، لكن فهمت من لهجة الحديث أنه يوافق على حل وسط للمسألة {. . . .}

78 تحدثت مطولاً، في البداية عن مشروع كلاب، وبعد ذلك عن التطورات السياسية في الولايات المتحدة ـ ندم وزارة الخارجية الأميركية على تأخير المعونة؛ محادثات بايرود مع إيبن ومع بروسكاور (مع عدم ذكر اسم هذا)؛ الاقتراح المطروح للخروج من مأزق العمل في الشمال؛ أزمة المعونة بصورة متكاملة. وأُبديت معارضة عامة لاقتراح موشيه دايان، الذي أيده الوفد في نيويورك، أن نحصل من الولايات المتحدة على استئناف المعونة فوراً، قبل انعقاد مجلس الأمن، كي نوافق في مجلس الأمن على وقف العمل موقتاً. وبدأ لافون الهجوم على هذا الاقتراح، وانضم آخرون إليه ـ ضد أي تآمر بخصوص المعونة. وفي المقابل، وافقت أغلبية كبيرة على اقتراح بايرود، أنه ردّاً على توجه «مهذب» إلينا في مجلس الأمن ـ أي من دون شجب عدم وقف العمل حتى الآن وليس بصيغة الأمر، وربما عموماً من دون قرار من المجلس، وإنما بصيغة تمنٍّ من جانب الرئيس ـ نعلن على الفور أننا مستعدون لوقف موقت لنتيح نقاشاً في جو هادىء. وعارضت غولدا أيضاً ذلك، واقترحت عدم إقرار أي شيء، وإنما الانتظار، إلى أن يقرر مجلس الأمن أن يطلب منا وقف العمل، وعندئذ نتخذ قرارنا في ضوء صيغة القرار، والأوضاع والفرص. هذه المرأة العزيزة والمهمة تكشف عن فقدان عجيب للحس السياسي العملي. وأبدى «الصهيونيون العموميون» ميلاً واضحاً إلى تأييد المخرج المطروح للقضية. وفقط سرلين حاول المعاندة. وعندما اقترحت أن تصدر تعليماتنا لإيبن بأن يبذل جهده للحصول على وعد من الولايات المتحدة بأن تتخذ في النقاش موقفاً إيجابياً تجاه المشروع نفسه ولا تتحفظ إزاء استئناف العمل إلا بما يتعلق بحقوق الأفراد [ملاك الأرض العرب] ـ اقترح سرلين عرض اتخاذ هذا الموقف مسبقاً كشرط لوقف العمل من ناحيتنا. ولم يؤيد أحد موقف سرلين ولا موقف غولدا. وأصر روكاح بدهائه المتسامح على معرفة موقف رئيس الحكومة.

وتجاهل ب. غ. أسئلته المزعجة، وطرح الأمر للتصويت من دون أن يبدي رأيه. وصوتت الأغلبية العظمى مع المخرج. ولم يصوت الرئيس. وكان من الواضح أنه يؤيد المخرج. ومع ذلك لم يشأ أن تكون له يد في الأمر.

وفي ختام النقاش ذكرت أننا في الحقيقة لم نحقق انتصاراً على وزارة الخارجية الأميركية. لقد أخروا المعونة لأنا رفضنا وقف العمل. والآن سنوقفه، وعندئذ تستأنف المعونة. وعلى الرغم من ذلك، حققنا ثلاثة مكاسب، ليست حاسمة، لكنها تنطوي

على شيء ما. أولاً، كسبنا وقتاً وتقدمنا في العمل ـ مع أن هذا التقدم لا يحسم أمره. ثانياً، التوجه إلينا سيكون مكبوحاً جداً، خالياً من أي شجب، وظاهرياً من خلال تجنب إدانة رفضنا الاستجابة لبنيكه. ثالثاً، وزارة الخارجية هي التي توجهت إلينا، ولم نكن نحن الذين توجهنا إليها، للبحث عن مخرج من المأزق. وأحدثت انطباعاً قوياً لدى أعضاء الحكومة حقيقةُ أنه عندما سأل بروسكاور (أخفيت اسمه) بايرود عما إذا كان إيبن طلب إزالة الحيف اللاحق من جراء تأخير المعونة، رد هذا قائلاً: «دفع المعونة ضروري ليس لإيبن، وإنما لوزير الخارجية [الأميركي].»

بهذا القرار نشأ أخيراً أمل بالخلاص من أخطر أزمة في علاقاتنا بالولايات المتحدة، لكن لا يمكن التنبؤ بعدُ بما سيسفر النقاش عنه بشأن موضوع العمل نفسه ـ
79 هل يكتفي مجلس الأمن بالقيود التي فُرضت سابقاً بشأن تجفيف الحولة أم يشددها
أكثر، وفي الأساس فيما إذا كانت الولايات ستحاول أن تفرض حظراً على العمل بأكمله، كي لا يفشل مشروع كلاب «الكبير».

{. . . . . . .}

80 ضمن المواد رسالة من جدعون رفائيل من نيويورك، يرد فيها أن موشيه دايان
أعلن هناك أنني لم أعترض على {عملية} قبية، وأن رئيس الحكومة يعرب عن رضاه على العملية، وأنه مقتنع بأن استمرار التسلل والرد عليه لا بد من أن يؤديا إلى نشوب حرب لا مفر منها {. . . .}

الاثنين، ٢٦/ ١٠

{. . . . . . .}

بعد لوكر تحدث المقدم اللطيف ماتي [متتياهو] بيلد عن مشكلات الدفاع عن
81 البلد وتنظيم الجيش {. . . .}

وبالنسبة إلى مضمون حديثه، برزت نتيجتان غير واضحتين: الأولى، إن الجيش يعتبر الحدود الحالية مع الأردن مستحيلة تماماً، وهو مقتنع بأنه ينبغي استبدالها بخط مستقيم. والثانية، إن الجيش متجه إلى حرب من أجل احتلال باقي أرض إسرائيل الغربية {فلسطين}.

{. . . . . . .}

83 الثلاثاء، ٢٧/ ١٠

{. . . . . . .}

84 توجهت إلى ب. غ. للحصول على موافقته على أنه إذا أراد جونستون رؤيته
فعليه أن يحضر إلى القدس. وخلافاً لعادته دائماً، فتح ب. غ.، بمبادرة منه، موضوع اعتزاله. وكانت هذه أول مرة يفتح الموضوع فيها معي بحضورنا نحن الاثنين فقط. قال إن «العموميين» كانوا عنده هذا الصباح وأعربوا عن قلقهم على مصير الائتلاف في غيابه. قالوا له إن زملاءه ليسوا متمسكين بالفكرة وإنهم معادون لشركائهم. طمأنهم ب. غ. وقال إننا جميعاً متحدون، وإن زملاءه ليسوا أسوأ منه. رفض طلبهم الحصول على منصب نائب رئيس حكومة: معنى الأمر حكومتان، وعلى وجه العموم هذه سابقة سيئة. وأضاف أنه لا يوجد مبرر لتعيينات إضافية لهم في الحكومة، وفي أية حال، لا يجوز أن يحدثوا أزمة بمناسبة اعتزاله. ووعدهم بالتحدث مع كل واحد منا عن أية شكوى لديهم ناجمة عن عدم تعاون. وتكون لديه انطباع بأنهم قبلوا رأيه.

قلت لـ ب. غ. إنه لا يبدو لي مطلقاً أنهم قبلوا ذلك. ينبغي أن يكونوا قديسين وطاهرين، ملائكة سماوية، كي يكتفوا الآن بالقليل ولا يستغلوا الوضع السانح لهم.
85 لا شك في أنهم يرون في اعتزاله ضربة قاصمة للحزب، في الحكومة وفي الدولة ـ
إضعاف أبدي له. وبالتالي لا يمكن تخيل عدم محاولتهم استغلال الوضع لمصلحتهم عن طريق تقديم شروط جديدة. ومن المقبول الافتراض أنه في سياق الضغط لن يتورعوا عن إيصال الأمور إلى أزمة تؤدي إلى حل الائتلاف وإلى انتخابات جديدة. ولم يرد ب. غ. على ما قلته. من المثير للاهتمام المدى الذي يمكن لشخص ذي عقل راجح كهذا أن يكون قادراً على خداع نفسه ونسج التخيلات عندما يتعلق الأمر بأمنية عزيزة جداً عليه.

في الساعة ٦,١٥ خرجنا، أنا وتسيبورا، ومعنا بوريا، من منزلنا في القدس للسفر إلى تل بنيامين. فجأة أوقف جدعون السيارة التي كانت تسير مسرعة وقفز خارجاً منها: سيارة المدير العام تقف على الطريق في العتمة والسائق مردخاي يحاول إصلاح خلل فيها. أخذنا وولتر [إيتان] معنا وواصلنا السفر. في الطريق سألني عما إذا كنت رأيت البرقيات المتبادلة بين دايان في نيويورك ورئيس الأركان [الفريق مردخاي مكلِف] هنا بشأن سحب «صمام» ما في نهر الأردن وما إذا كان لدي فكرة عن الموضوع. في أية حال، يبدو أننا على وشك إحداث تغيير في الوضع. ولم يقل لنا أحد شيئاً. ومرة أُخرى سنجد أنفسنا أمام حقيقة جاهزة، وفي الأساس ـ سيجد مجلس الأمن نفسه أمام مفاجأة فعلية ما عندما يبدأ مناقشة الموضوع. وقلت إنني رأيت البرقيات فعلاً قبل شروعي في السفر، وصممت على استيضاح الأمر هذا المساء.

{. . . . . . .}

عندما وصلنا إلى المنزل، بدأت البحث عن باروخ عمير. وفي النهاية، بمساعدة

من بنحاس سابير في القدس، عثرت عليه في مشمار هايردين، يشرف على حفر القناة في وردية عمال ليلية. استدعوه من موقع العمل إلى الهاتف. سألته عن أمر «الصمام». شرح لي أن هذا صمام موقت وُضع لحجز المياه، والآن ينتزعونه لجعل المياه تتدفق إلى السد الدائم الذي تم بناؤه في هذه الأثناء، والذي يمكن بواسطته جعل المياه تتدفق
إلى القناة في وقت الحاجة بكبسة زر. سألت من أجل ماذا هذا الأمر. بدأ يشرح بأن 86
الأمر ضروري. سألت من اتخذ القرار بشأن ذلك فأجاب بأنه يوجد أمر من وزير الدفاع. قلت إنني لا أستطيع أن أصادق على هذا العمل. قال إن عملية الانتزاع بدأت. قلت إنه ينبغي التوقف وليحدث ما يحدث. قال إنه يود أن يوجه سؤالاً إليّ. قلت إنني لن أستمع إلى أية أسئلة - إنه لم يكن هو الذي توجه إليّ وإنما أنا الذي توجهت إليه، بعد أن علمت بالأمر مصادفة. إنني آمره بالتوقف، وإذا كان يريد أن يعرض الأمر عليّ فليأت إليّ غداً في تل أبيب ويقدم تقريراً. قال إن هذا ما سيفعله.

اتصلت بوولتر هاتفياً ورويت له الحكاية كلها. في هذه الأثناء كان وولتر قد سمع أخباراً عن جلسة مجلس الأمن. الباكستاني اقترح وقف العمل، والبريطاني اعترض على طرح مسألة الوقف قبل البحث في الموضوع. وبعد نقاش قصير تأجل الأمر إلى يوم غد. كان ذلك في الجلسة الصباحية، وتقرر أن يستمع مجلس الأمن في جلسة بعد الظهر إلى تقرير بنيكه بشأن الوضع على الحدود.

غصت في الأوراق، وفجأة رن جرس الهاتف - رئيس الأركان على الخط: هل يستطيع أن يأتي إليّ فوراً؟ «طبعاً!» - قلت لنفسي - استنفره باروخ على ما يبدو. وهذا ما حدث فعلاً. حضر رئيس الأركان مع الناطق بلسان الجيش (ضابط أكتع) [المقدم نحمان كرني]، وبدأ يشرح أمر الصمام والسد. قبل كل شيء بشرني بأن الجيش أخذ على عاتقه قبل نحو أسبوع إدارة العمل (لم أكن أعرف ذلك، وطوال هذه الفترة كنت أشك في تدخل الجيش في شأن تاهال). رأوا أنه من الضروري انتزاع الصمام وترك الماء يصل إلى السد ليصبح في الإمكان، بكبسة زر فقط، جعل المياه تتدفق إلى القناة في مسافة الـ ٤٥٠ متراً الأولى إذا نشأت ضرورة لذلك. وتعود المياه بعدئذ إلى نهر الأردن، وهكذا تفرض حقيقة أولى فيما يتعلق بالتحويل. إذا بقي الصمام في مكانه فإننا لن نستطيع تشغيل السد إلا بانتزاع الصمام - وهذا عمل يستغرق إنجازه ١٢ ساعة. الآن نستطيع إنجاز العمل تحت ستار الظلام، في الليل. إذا ضيعنا هذه الفرصة، إذ غداً سيتخذ قرار بوقف العمل، فإنه إذا قررنا بعد فترة استئناف العمل وتحويل المياه سيصبح من الصعب علينا فعل ذلك. وبالإضافة، إن تدمير الصمام خلافاً لقرار مجلس الأمن يمكن أن يستفز السوريين ويدفعهم إلى فتح النار. وبالتالي، فإنه ضروري، من جميع النواحي، إنهاء هذه المسألة قبل وقف العمل.

لم أسترح لهذا الحديث كله. قلت لمردخاي [مكلِف] إن هناك مشكلتين: الأولى إجرائية - كيف حدث أنهم بدأوا عملية كهذه من دون سؤالي؟ لقد علمت بالأمر مصادفة فقط، لكن هذه المسألة سأناقش بشأنها في مكان آخر. والمشكلة الأُخرى هي العملية نفسها. لست مقتنعاً بأنه من الضروري فعلاً إيصال المياه إلى السد. لم أتخيل أنه يمكن أن نحول المياه من خلال عصيان مجلس الأمن، وإذ كان الأمر كذلك فلن يقدم أو يؤخر إذا كانت المياه محتجزة بواسطة صمام أو إذا وصلت إلى السد واحتُجزت هناك. لكن، كما فهمت أيضاً من عمير، فإن عملية تدمير الصمام بدأت، وإبقاء الوضع على حاله ليس ممكناً، بل ستكون هناك ضرورة لإعادة بناء الحاجز. هل سيستطيعون إنجاز ذلك في الوقت الملائم؟ شرعت في استنطاق مردخاي بشأن نتائج هدم الحاجز. شرحت له الحساسية السائدة بشأن المسألة في مجلس الأمن والاتهامات الجائمة علينا حالياً. وآخر ما نحتاج إليه عشية النقاش هو وصول تقرير من المراقبين يشجب مكيدة جديدة من جانب إسرائيل - مرة أُخرى مؤامرة مكشوفة لخلق حقيقة جاهزة من خلال العبث بالأمم المتحدة. والآن، في الواقع، ماذا سيحدث؟ قال رئيس الأركان إن المياه ستغمر منطقة جرداء لم يسبق أن غمرتها المياه، إن «قطعة الأرض العربية» المجيدة لن تمسها المياه، وإنه في المقابل سيتجدد تدفق المياه في رافدي الأردن الغربيين، اللذين بسبب إغلاق منافذ الحاجز، جفّ أقصاهما كلياً وغاضت مياه أوسطهما إلى حد كبير. تشبثت بهذا التفصيل الذي رأيت فيه بصيصاً من النور: معنى ذلك أن هذا سيكون - من ناحية تدفق
87 المياه في نهر الأردن - بمثابة إعادة للوضع إلى حالته السابقة. وأكد مردخاي أن الأمر
كذلك فعلاً. قلت في نفسي إنه إذا كان في الإمكان طرح هذه العملية كلها كما لو أنها إعادة للوضع إلى حالته السابقة «status quoante»، فإنه سيكون لها مبرر معقول. وواصلت استنطاق رئيس الأركان بشأن كميات المياه في الروافد الثلاثة، واكتشفت فرصة أُخرى لتبرير العملية - كان مستوى مياه نهر الأردن قد بدأ يرتفع بسبب هطول الثلوج الأولى على [جبل] حرمون، وفي الحقيقة نستطيع الادعاء أن إعادة المياه إلى التدفق في الروافد الثلاثة حتمية لمنع فيضان المياه على ضفتي الرافد الشرقي الوحيد مع هطول الأمطار، ونجد لأنفسنا تغطية إضافية فيما يتعلق بمسألة السد.

مرة أُخرى طلبت روش بينا ٢١، وتحدثت إلى عمير. حاولت التحقق من الفرضيات التي اتضحت لي من خلال الحديث مع رئيس الأركان. أكد مسألة الروافد الثلاثة، ولم ينفعل كثيراً إزاء حجة فيضان نهر الأردن في موسم الأمطار، لكنه ذكر خلال الحديث عرضاً أن مياهاً ستتسرب إلى القناة عبر السد. قلقت لسماع هذا النذير السيىء، ورأيت فيه خطر أن نُتهم بتحويل مياه نهر الأردن عمداً. وعلى الفور لمع في ذهني الشك في أن رجالنا ربما يكونون يضللونني مرة أُخرى وليس قصدهم كله سوى أن

يضعوني أنا أيضاً، لا الأمم المتحدة فحسب، أمام حقيقة جاهزة بجعل المياه تتدفق إلى القناة – أمنية الجيش وتاهال منذ البداية – من أجل إظهار سيطرتنا على نهر الأردن، من دون أن ينطوي هذا الإظهار على خطوة فعلية باتجاه تنفيذ المشروع. وأقسم عمير لي أنه لا توجد نية كهذه وأنه يمكن السيطرة على التسرب خلال ساعات معدودة.

لم يرتح بالي تماماً. ولما كانت مشكلات هيدرولوجية قد ثارت، فإني قررت استدعاء فينر. وسافر الضابط الأكتع للبحث عنه في تل أبيب – وبقيت أنا ومردخاي في انتظاره.

قلت في نفسي – هيا إلى إزالة التوتر الذي ساد في الأسابيع الأخيرة بيني وبين هذا الضابط الممتاز والمقاتل الشهير، محرر حيفا وأحد الذين احتلوا الجليل، والذي ترجع علاقاتي الشخصية به إلى فترة «الفيلق» {اليهودي، خلال الحرب العالمية الثانية} [كان برتبة رائد في الكتيبة الثانية]. سألته على ماذا ولماذا قدم استقالته. وفي أثناء رده فتح مكنون صدره وفاضت مرارته: اتهام خطر لرئيس الحكومة الذي تخلى عنه ولم يسانده في تنفيذ التقليصات الصعبة في سلك القادة التي فرضها هو نفسه عليهم؛ [اتهام] لبنحاس لافون، الذي منذ توليه منصب القائم بأعمال وزير الدفاع لم يعبأ بمشورته، ولم يستعن بتجربته، وإنما اتخذ قراراته على هواه وخلافاً لرأيه، رأي رئيس الأركان؛ [اتهام] لمدير عام وزارة الدفاع [شمعون بيرس] الذي يتآمر عليه بلا توقف، ويحتال ليسلبه فروع الأنشطة وينقلها إلى سلطته؛ [اتهام] لموشيه دايان، الذي هو ليس ضابطاً على الإطلاق، والذي يقوم بأعمال شاذة من دون الرجوع إلى أحد ويهدم كل إطار للنشاط الرفاقي والمنظم. وجدتني مغموماً بفعل الصورة التي تكشفت لي، ومذهولاً للصورة المكدرة للجيش التي ستتحقق مع استبدال شخص رئيس الأركان للمرة الثالثة في تاريخ الجيش القصير. أردت إزالة توتر فجلبت لنفسي غماً. وعلى الرغم من ذلك، كان حسناً أنني فتحت هذا الموضوع وسمعت رواية مردخاي بشأن الأزمة الجديدة في هيئة الأركان، لأنه كان لا بد لي شخصياً من الوقوف على حقيقة الأمر منه. وعموماً، من الأفضل أن أعرف دخيلة التغييرات التي ستحدث.

وأخيراً جاء فينر. عرضت الوضع عليه وذكرت المشكلات. طمأنني فيما يتعلق بالتسرب: لن يكون ذلك إلا كمية ضئيلة لن تؤثر تقريباً في تدفق المياه في الروافد. صادق على التفسير المتعلق بالتأهب لموسم الأمطار. وفي المقابل، أثار مشكلة جديدة: السد لا يزال طرياً – صبوا الأسمنت قبل أيام معدودة فقط – ومن المشكوك فيه أنه سيصمد تحت ضغط المياه. بينما كنت أسحب قدمي من الوحل، غاصت قدمي الأُخرى.

أجريت اتصالاً هاتفياً بمشمار هايردين للمرة الثالثة. وناقض عمير بشدة مخاوف

فينر بشأن متانة منشآت السد. قال لي إن هذه المخاوف لا أساس لها. ومرة أُخرى ناقشنا 88
مشكلة تسرب المياه والوقت اللازم لحل المشكلة. وفي حمى الحديث – الذي كان مُعذباً لكل منّا بسبب رداءة انتقال الصوت – انفعل الشاب، وبدأ يناديني باسم «موشيه»، ويستحلفني بكل غال ومقدس لدي كي أسمح له بإنجاز العملية لأن ما تم من عمل سيغدو من دون ذلك كأنه لم يكن. ورفضت بصورة مطلقة هذا الافتراض الجازم، لكن حماسة الشاب أثّرت فيّ، وأقررت في نفسي أيضاً بأنه بمقدار ما هي القناة كلها مهمة لنا كحقيقة جاهزة، فهناك أيضاً أهمية على صعيد الحقائق لإيصال المياه إلى السد ولإظهار سيطرتنا عليها بصمت.

واستوضحت عمير جيداً في هذه المحادثة بشأن وضع «قطعة الأرض العربية». واتضح أن زيارتي للموقع لم تذهب سدى من هذه الناحية. لقد سيجوا تلك القطعة. وسألت عما إذا كانوا لا يزالون يسافرون عبرها. وفهمت من اللعثمة أنهم ما زالوا يخطئون من هذه الناحية. وقررت أنه يجب الكف عن ذلك، وودعني عمير مخلصاً بتنفيذ القرار. واستنفد هذا الحديث قواي وقوى عمير.

في النهاية وافقت على استكمال انتزاع الصمام، وأصدرت تعليمات مفصلة تتعلق بالتعامل مع العملية تجاه الخارج. لا ينبغي الانتظار إلى أن يصادف وصول مراقب للأمم المتحدة إلى الموقع أو التخلي عن إعلان ذلك، بل ينبغي استدعاء المراقب، وإطلاعه على ما فعلناه، وشرح الهدف من هذا العمل للتأثير في وجهة التقرير الذي سيرفعه. ومن أجل ذلك، ينبغي إرسال المقدم [آرييه] شاليف إلى موقع العمل غداً صباحاً. وسيعرض عملية هدم الصمام بوصفها جزءاً من مجمل الجهود لإعادة الوضع إلى حالته السابقة، والتي من ضمنها أيضاً الإجراءات المتعلقة بقطعة الأرض العربية. ووعد رئيس الأركان بتنفيذ ذلك كله. ولمزيد من الاطمئنان، سجلت له ما اتفق عليه خطياً.

في منتصف الليل غادروا المكان، وعندئذ كتبت برقية إلى الوفد في نيويورك بشأن كيفية عرض مسألة السد إذا وصل خبره إلى مجلس الأمن وأثار المشاعر. في يوم ما سيبدو هذا الاضطراب كله سخيفاً وبائساً – كعاصفة في فنجان شاي! – لكن إذا كانت طاحونة ماء عربية مهجورة وتالفة حظيت بمثل هذا الاهتمام الجدي وبمثل هذا التحليل العميق من جانب بنيكه في وثيقة رسمية، وحظيت، بالإضافة إلى ذلك، بشهرة عالمية، فكيف بالأحرى مسألة معقدة كهذه. قرأت مزيداً من الأوراق – كي أبدد التوتر – ونمت في الساعة الواحدة.

الأربعاء، ١٠/٢٨

{. . . . . . .}

وصل إيتان وبندور قبل الساعة التاسعة ببضع دقائق، وفي التاسعة بالضبط وصل جونستون وراسل وفريد. جونستون نموذج لأميركي متحضر، مصقول ومهذب، يعرف كيف يختار كلماته، سريع البديهة، بارد الذهن، خال من الدفء، ومع كونه من أقطاب عالم التجارة، فإنه يبدو ويتكلم كدبلوماسي محترف ـ في أية حال بحسب الانطباع الخارجي.

دخلنا فوراً لب المسألة. قال إن مهمته هي أن يتحرى مواقف الأطراف المعنية من
89 فكرة حل إقليمي لمشكلة المياه في غور الأردن. وهكذا، بوضوح ومنذ البداية، حدد وخصص موضوع زيارته. المشروع المنشور ـ دعاه «مشروع ماين» لا «مشروع كلاب»، على اسم واضعه ـ ليس ملزماً لحكومة الولايات المتحدة. والقصد منه لا يعدو إعطاء فكرة، وهو قابل للتصحيح والتعديل. وليس القصد بالتحديد إقامة اتصال مباشر بين الدول. من الأفضل إنشاء مؤسسة مركزية متفق عليها ـ تابعة للأمم المتحدة أو للولايات المتحدة ـ تتصل بكل دولة على حدة من أجل التطبيق العام للمشروع. والقصد قبل كل شيء هو تحديد كمية المياه التي تكتفي كل دولة بها. قلت له إنه فقط بالنسبة إلى إسرائيل تثار مشكلة الاكتفاء بالقليل بينما سيحصل الأردن على أكثر كثيراً مما لديه اليوم. اتفق معي في ذلك، وبرر الفارق بضرورة توطين اللاجئين؛ وأشار بالإضافة إلى ذلك إلى أن سورية أيضاً ستتنازل عن مياه اليرموك لمصلحة جارتها الأكثر حاجة. قلت له إن الطريقة الأكثر فعالية لدفع العرب إلى التعاون هي البرهنة لهم بوضوح عن أنهم هم الذين سيمنون بالخسائر ويضيعون الفرص برفضهم. ولاحظت أن هذه الملاحظة ـ الثاقبة جداً والبعيدة المدى في نتائجها ـ لم تلق قبولاً لديه، بالتأكيد بسبب نتائجها البعيدة المدى بالذات. إن هذا الأسلوب، كما يبدو، لا ينسجم مع الروحية السائدة الآن، والتي جوهرها المصالحة والتكيف.

سأل وولتر عن رأي العرب. وكان الجواب أن هذا السؤال خارج عن الموضوع ـ جواب متغطرس بالتأكيد ـ وكان من الأفضل لو أجاب ببساطة بأنه لا يستطيع الإجابة عن هذا السؤال. قلت له إننا درسنا مشروع ماين دراسة أولية فقط ووجدنا فيه عيباً من ناحيتين أساسيتين ـ مصادر المياه التي يشتمل عليها، ومساحات الأرض التي يهدف إلى ريها؛ إنه يشكو من نقص في هاتين الناحيتين. أشرت إلى الحاجة الماسة لدينا لري السهل الساحلي والنقب، وإلى الأهمية الحاسمة لشمل الليطاني.

كان جوابه موجزاً وجازماً. بالنسبة إلى الأرض، نحن أحرار في أن نسقي ما نشاء

من المناطق في إطار كمية المياه المخصصة لنا. وبالنسبة إلى الليطاني، فقد درسوا الأمر وتوصلوا إلى استنتاج ألاّ يكون مشمولاً في المشروع في الوقت الراهن.

لم أقبل الحكم المتعلق بالليطاني، وثار نقاش حول الموضوع. قلت إن الليطاني يحمل ٧٠٠ {ألف} متر مكعب سنوياً إلى البحر الأبيض المتوسط من دون فائدة للرب أو للبشر؛ إن المشروع مرتبط، في أية حال، بلبنان، لأن بحيرة الحاصباني ستتشكل داخله؛ إنه إذا كانت مشاركة سورية مفترضة، فبالأحرى أن يكون في الإمكان الحصول على مشاركة لبنان الأكثر اعتدالاً من جارته؛ إن سورية ستحصل على مجرد فائدة قليلة، بينما يستطيع لبنان أن يحصل على مصدر مهم للطاقة الكهربائية لصناعاته.

وكان الجواب جازماً ـ درسوا الأمر جيداً وتوصلوا إلى استنتاج مطلق بأنهم إذا حاولوا شمل الليطاني فإن الكيل سيطفح ويحبط سعيهم للحصول على تعاون الدول العربية. المشروع هو لغور الأردن، لا أكثر ولا أقل.

تركت هذه المسألة موقتاً وقلت إننا سنعود إليها. أكدت في بداية الحديث وفي نهايته أنه ما دام لا يوجد هناك حل إقليمي، فإننا نعتبر أنفسنا أحراراً في الاستمرار في تنفيذ مشاريعنا. وأضفت أن هذا المشروع الذي ننفذه الآن لا يتناقض مع مشروع ماين بأي شكل من الأشكال.

وبذلك افترقنا صباحاً. وكنا في البداية قد اتفقنا على الاجتماع بعد الظهر، لكن قررنا بعد مداولات داخلية تأجيل الاجتماع الثاني إلى يوم غد. دعوت إشكول و[بنحاس] سابير إلى المشاركة لكن وقتهما لم يتح لهما ذلك، بسبب المفاوضات المكثفة الجارية في القدس لإجراء مصالحة بين ممثلي «الجباية» وممثلي «القرض».

90 {. . . . . . .}

طلبت من وولتر أن يرفع إلى رئيس الحكومة تقريراً بمضمون المحادثات، وأن يقترح عليه أن نحدد الظهر موعداً لوقف العمل النظامي، والساعة ٦ مساء موعداً للانتهاء من إغلاق السد. وسافر وولتر إلى القدس فوراً، وأسرعت أنا إلى الكرياه، إلى جلسة لجنة الخارجية والأمن، التي هي استئناف للجلسة السابقة التي تأجل استئنافها مرتين.

استمرت هذه الجلسة أكثر من ثلاث ساعات. قدمت تقريراً بشأن تسلسل الأمور في الأيام الأخيرة ـ نحو جلسة مجلس الأمن وبداية النقاش فيه، مع إعلان إيبن فيما يتعلق بوقف العمل. قلت إن إيبن ارتأى التبكير في الإعلان كي يحظى بقرار من مجلس الأمن أفضل مما كان يمكن الحصول عليه لو انتظر. وفي منتصف الجلسة وصلتني خلاصة برقية إيبن {. . . .} وفيها تأكيد لفرضيتي.

جرى نقاش موسع. اليعيزر ليفنِه [عضو كنيست؛ مباي] كشف عن خبايا لديه، واقترح فكرة جديدة ومبتكرة ـ هجوم سلام واسع النطاق على الدولة العربية. وشكل

موضوع قبية محوراً رئيسياً في النقاش، وتحفظ ليفنِه بشدة إزاء العملية. ووصفها زلمان أران بأنها لطخة لن تمحى بسرعة. وتحدث {ممثلو حزبي} مبام وحيروت ضد وقف العمل، وصوتوا في النهاية ضده. وأيدت الأغلبية الوقف.

في نهاية النقاش تطرقت إلى قبية أول مرة (في الجلسة السابقة لم أمسس هذا الجرح النازف، وتركت لافون يعرض الرواية الرسمية). قلت إنني، بوصفي ممثلاً للحكومة، لا أملك ما أضيفه إلى تلك الرواية. لكن بصفتي الشخصية، أقول إن العدد الكبير من الضحايا حوّل الكمية إلى كيفية من ناحية الطابع الخلقي للعمل في نظر العالم. ووصفت سورات الغضب في جميع أنحاء العالم، والصدى القوي للصدمة، والاستنكار الذي وصلنا من الجهات كافة. وأشرت أيضاً إلى المغزى السياسي للعمل، من ناحية نتائجه المحتملة ـ ولا بد من أن يكون الانطباع أن من أقدم على هذا العمل مستعد للحرب، والمسافة قصيرة جداً بين هذا الأمر وبين تقدير أنه يريد الحرب ويتحرش عمداً. وإذا كان الأمر كذلك، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار الحقيقة الأكيدة بأن تكرار مثل هذا العمل من جانبنا سيكون مقترناً بتدخل بريطانيا عسكرياً إلى جانب الأردن وضدنا، وبأن تدخلاً كهذا يمكن أن يتجلى أيضاً في حصار بحري.

ولم أذكر أنني أعرف بالتأكيد أنه تم التداول بشأن هذه الإمكانات في مناسبة معينة.

{. . . . . . .}

بعد انتهاء الجلسة، بقيت في الغرفة مع أرغوف وأران ونمير ـ بناء على طلب منهم.

لقد نشر مضمون حديث ب.غ. مع «العموميين» ـ بشأن عزمه الأكيد على الاستقالة ـ بأدق تفصيلاته في الصحف، وبذلك أصبحت الاستقالة حقيقة عامة وسياسية. إن ارتباك الحزب في مثل هذا الوضع ينطوي على كارثة. وهناك ضرورة ماسة للتعجيل في البحث في الموضوع والتوصل إلى وضوح كامل خلال أيام معدودة. قررنا أن تجتمع {اللجنة} «السياسية» يوم الاثنين، وبعد يومين أو ثلاثة من ذلك يجتمع المركز {اللجنة المركزية للحزب}.

وبينما المداولات جارية، اتصل ولتر هاتفياً من القدس وقال إن ب.غ. يفضل تأجيل موعد وقف العمل بضع ساعات كي لا يبقى هناك «ذيول». حسناً. وفي هذه الأثناء جاءت المكالمة الهاتفية مع روش بينا ٢١ بناء على طلبي. سألت عمير كم يحتاج
من الوقت للسيطرة على السد. قال: «حتى منتصف الليل.» قررت عندئذ أن يكون 91
موعد انتهاء العمل كله منتصف الليل.

بعد الظهر، في المنزل مع إيسر [هرئيل] {رئيس جهاز الأمن العام} ـ تقرير عن

بضعة أمور جارية، بما في ذلك مصادقة لاحقة على أعمال تمت في أثناء فترة انشغالي الشديد، حيث تعذر عليّ الالتقاء به، واضطر إلى بتها. وكانت الأعمال سليمة في حد ذاتها، وصادقت عليها بلا تردد. وكان ضمن الأمور التي عرضت ما بدا سحابة صغيرة بحجم كف اليد: خطر استقالته ـ إذا رفض العجوز [ب.غ.] المصادقة على تعيين عاموس [منور] رئيساً لجهاز الأمن العام، بعد أن كان قد أوكل إلى إيسر بت الأمر، وبعد ذلك، بتأثير من بعض المقربين منه، بدأ يتردد وطلب تأجيل التعيين.

في الحزب حديث مع نمير و[رؤوبين] بركات بشأن تحريك صلات الحزب والهستدروت الدولية في هذه الفترة المضطربة. ودرسنا إمكانات النشاط في إنكلترا، في الولايات المتحدة، في فرنسا، وفي الدول الاسكندنافية.

{. . . . . . .}

جاء عديلي للقيام بزيارة قصيرة. رغبت ببساطة في التحدث إليه عن بعض ما كان يثقل عليّ ـ ولا سيما تخوفي من التطورات في الجيش مع تعيين م.د [موشيه دايان] رئيساً للأركان. وافق شاؤول كلياً على تحليلي بشأن الصورة المكدرة المتوقعة، لكن لم يكن لديه ما يشير به عليّ. وبينما بدا تخوفي أنه يبدأ من الآن وينسحب على المستقبل، رجع شاؤول إلى الماضي وانتقد بعنف الخطوة المتسرعة التي اتخذت، بحسب رأيه، بتعيين مردخاي رئيساً للأركان: بذلك قضوا عليه وتسببوا في تصفيته نهائياً كقوة في الجيش. لو بقي نائباً [لرئيس الأركان] لكان استطاع البقاء في المنصب أعواماً وأعواماً، ومواصلة بناء الجيش وتطويره بنشاط وفعالية. إنه يتمتع بكفاءة عالية في مجالات التنظيم الداخلي وإدارة المؤسسة. لكنه ليس قائداً، وعباءة رئيس الأركان لم تكن ملائمة له قط ـ فقط حرفته عن طريقه وعجّلت نهايته.

{. . . . . . .}

في الساعة التاسعة اتصلت هاتفياً بروش بينا ٢١، وسألت غيتلزون، من شركة 92
تاهال، عن الوضع. أكد لي تماماً أنهم في منتصف الليل سيطفئون الأنوار ولن تبقى أية آلة في منطقة حفر القناة. وفي المقابل، بلّغني أن إغلاق السد لا يمكن بأي شكل من الأشكال الانتهاء منه حتى ذلك الموعد. لا تزال المياه تتسرب، وإن لم يكن بكميات مزعجة. إن مثل هذا العمل لا يمكن القيام به في الظلمة، ولن يكون هناك مفر من الاستمرار فيه غداً في ضوء النهار، إلا إذا تركنا السد يرشح.

قلت له ينبغي إغلاق السد وليكن ما يكون، وبالتالي فإنني، لعدم وجود خيار آخر، أسمح باستمرار العمل غداً. هذا واجب يبيح العمل حتى في أيام السبت ـ وإذا حضر مراقب من الأمم المتحدة فينبغي أن يشرح له أن هذا عمل طارىء، الهدف منه، بشأن تدفق المياه، المحافظة على الوضع القائم لا خرقه.

وكتبت فوراً برقية لإيبن بشأن هذا التعقيد الصغير.

بعد الساعة ١٠ حضر باروخ عمير. أكد حقيقة الوضع فيما يتعلق بالإغلاق. أثار ثلاثة أسئلة: أولاً، هل من المسموح به الاستمرار في العمل في القناة خارج {المنطقة} «المجردة من السلاح»؟ قلت: «بالتأكيد»؛ ثانياً، هل من المسموح به العمل لتمهيد مساحة من الأرض الزراعية لسرية استيطانية تابعة للناحل في {المنطقة} «المجردة من السلاح»، بعيداً عن منطقة القناة؟ وافقت؛ ثالثاً، هناك واد يقطع القناة التي يتم حفرها، وإذا لم تدعم أرضيته داخل القناة بالباطون فمن الممكن أن تخرب مياه الأمطار العمل الذي تم إنجازه؛ هل من المسموح به، بالتالي، تدعيمها بالباطون؟ قلت: ليس مباشرة، لكن وافقت على أن يتم الأمر بعد أسبوع أو عشرة أيام.

وكتبت برقية لنيويورك أيضاً بهذا الشأن.

الخميس، ١٠/٢٩

في الساعة ٩ حضر إلى منزلي في تل بنيامين كلٌّ من إشكول، و [ب.] سابير وفينر ورعنان فايس [القائم بأعمال مدير دائرة الاستيطان في الوكالة اليهودية] وعمير وبندور، لإجراء مشاورات مسبقة. وبعد نحو ٢٠ دقيقة، حضر بيرنشتاين أيضاً. عرضت خلاصة المحادثات مع جونستون أمس، وتحدثنا عن الخطوط التي سنتبعها في طروحاتنا اليوم، وعن النقد الموضوعي الذي وجّهه فينر. أمضينا في هذا فعلاً ساعة ونصف ساعة، حتى وصول الأميركيين.

وصل هؤلاء في الساعة التاسعة، وكانوا تسعة أشخاص: جونستون، راسل، فريد، [بروس] مكدانيال [رئيس إدارة التعاون الفني التابعة للولايات المتحدة في إسرائيل] مع اثنين من مساعديه؛ وثلاثة خبراء مرافقون لجونستون. وكنا نحن ثمانية.

جلسنا في غرفة الطعام، على طرفي الطاولة الطويلة والضيقة، أنا وجونستون في الوسط، كل منا قبالة الآخر.

افتتحت الجلسة بإيجاز. عرض جونستون مرة أُخرى أسس وجهة نظره. دعوت فينر إلى طرح تحليله التقني. كان حديثه ممتازاً وجديراً بالثناء. وجهة نظر واضحة، كلام معتدل في روحيته لكنه دقيق وثاقب في مضمونه، لغة إنكليزية متحضرة مع أن اللفظ كان مشوشاً أحياناً. بلغة ناعمة ظاهرياً، وبضبط أعصاب مثالي، قوّض تماماً عدداً من الفرضيات الأساسية والنتائج الرئيسية لمشروع ماين، وأثبت انعدام أي منطق هندسي واقتصادي فيه؛ انتقد أيضاً عدة أخطاء مهمة جداً في حساب كميات المياه والمخصصات للري؛ وذلك كله من دون أن يفسح مجالاً لاتهامه بأنه يتنكر لأسس الحل الإقليمي

94* أو بأنه يطعن في المشروع من أساسه. تحفة فنية!

لم يبخل جونستون بالثناء على الحديث، وقال إنه كان مقنعاً جداً. طبعاً، لا يعني ذلك أنه قبل الاستنتاجات، التي هي شأن سياسي لا شأن تقني. وكان رد أحد خبرائه مضحكاً. لم يكلف نفسه عناء مناقضة أي معطى من معطيات فينر، ولم يتطرق إطلاقاً إلى ملاحظاته، بل كرر بلغة مبتذلة، كمن يتأوه، أسس مشروع ماين. وكان من الواضح أنه لم يكن مستعداً مطلقاً لتحليل عميق كالذي طرحه فينر، ولم يتح له الوقت لاستجماع ذهنه والإجابة كما ينبغي.

وأضاف رعنان إلى عرض فينر عدة ملاحظات زراعية، وأصاب هو أيضاً الهدف وأحدث انطباعاً قوياً بتضلعه في الحقائق المتعلقة بالأراضي والشؤون الزراعية المرتبطة بمشروع الري. ومما لا شك فيه أن العرض الموضوعي الذي قدمه خبيرانا رفع كثيراً من شأن الخبراء الإسرائيليين في نظر الأميركيين.

كان جوهر حجج فينر وفايس هو أن مساحة جنوب غور الأردن لا يمكن، بأية حال من الأحوال، أن تستوعب كمية المياه المخصصة لها في المشروع؛ إن من المحتم أن يكون هناك فائض من هذه المياه، ويمكن استخدامه بفعالية أكبر كثيراً في مشاريع ري في إسرائيل؛ إن تحديد بحيرة طبرية كحوض وحيد للتوزيع، والاستغناء عن بحيرة بيت نطوفا {البطوف} سيقترنان بخسارة كمية كبيرة من المياه في المشروع عموماً؛ إن مقدار استخدام تدفق المياه لتوليد قوة كهربائية، المتضمن في المشروع، أقل كثيراً من إمكاناته الواضحة.

رداً على الحجة الأولى، التي هي الحجة الأساسية، من حيث أنها تتصل مباشرة بإمكانات ري النقب، كان جواب جونستون جازماً: مهمته هي «بيع» المشروع للأردن. مهمة البيع تتطلب تزيين البضاعة. إذا لم يضمن له كمية من المياه أكبر كثيراً من تلك التي ستحصل إسرائيل عليها فإن الأمر كله سيفشل. وفي الحساب النهائي، نحن معنيون بنجاح المشروع أكثر من جيراننا، حيث أن حل مشكلة اللاجئين حيوي جداً لنا، وأيضاً نحن معنيون، في المدى البعيد، برفع مستوى المعيشة لدى سكان الأقطار المجاورة كي يستطيعوا أن يشتروا في المستقبل منتوجنا الصناعي.

وعندما قلت إننا مصممون على تطوير مستوى زراعتنا إلى أقصى حد ممكن وتوطين أكثر ما يمكن من الأشخاص في الأرض، تجهمت أسارير جونستون قليلاً، وكان واضحاً أن هذا الكلام لا يحلو له.

---

* الصفحة 93 في الأصل تحتوي على صورة للمجندين الأربعة: موشيه شاريت، إلياهو غولومب، دوف هوز، شاؤول أفيغور. (المترجم)

وطلب إشكول إذناً في الكلام، وأوضح بعبارات معدودة ومقتضبة الأهمية الدائمة للزراعة في مشروع البعث القومي الذي نقوم بتنفيذه.

ومرة أُخرى أثرت مشكلة الليطاني، وقلت إن جونستون حضر إلينا بوصفه ممثلاً للرئيس، وعليه أن يسمع ما لدينا وينقله إلى من أوفده. وحذرت من إضاعة الفرصة التاريخية لربط الليطاني بمشروع التطوير الإقليمي. واحد من أمرين ـ إمّا أن يفشل كل مجهود لإقناع الدول العربية، وعندئذ أيضاً لن يوافقوا على التعاون من دون الليطاني، وإمّا أن ينجح المجهود، وعندئذ فإن إضافة الليطاني لن تقلل الفرص.

وعد جونستون بنقل الكلام بدقة إلى الرئيس [أيزنهاور] ووزير الخارجية [دالاس]، لكن بشأن الموضوع نفسه، أصر على رأيه، ومرة أُخرى دفن مشروع الليطاني في هذه المرحلة. وكان من الواضح أنهم يعتقدون أن إضافة الليطاني نظرية تصلح لعهد المسيح المنتظر. واستغلق عليّ فهم مغزى هذا أيضاً، وقلت إن الموقف النهائي للحكومة يمكن أن يتحدد في ضوء شمل الليطاني أو عدم شمله.

وفي نهاية النقاش أوضحت عدداً من النقاط. مرة أُخرى أكدت أننا نعتبر أنفسنا
95 أحراراً في الاستمرار في مشاريع التطوير والري الخاصة بنا؛ أوضحت أن مشروع قناة «بنات يعقوب» ـ بحيرة طبرية لا يتعارض مع مشروع ماين، وإنما يمكن أن يشكل إضافة له؛ وأضفت أن هذا المشروع يمكن النظر إليه كمشروع قائم في حد ذاته، لكن إذا نظر إليه أيضاً كمرحلة أولى في مشروع أكبر، أي بالارتباط بتحويل نهر الأردن إلى بيت نطوفا، فإنه، أولاً، أمر ستجرى معالجته سنة ١٩٥٩ أو سنة ١٩٦٠. وثانياً، حتى وقتئذ، لن تزيد كمية المياه التي ستحول عما هو مخصص لنا في مشروع ماين. وفي الختام ذكرت أن مسألة المؤسسة المرحلية التي ستنشأ لتنفيذ المشروع لم يجر البحث فيها بعدُ، وسنضطر إلى درس المشروع جيداً من هذه الناحية.

وطلب جونستون أن نبلور موقفنا خلال شهر أو ستة أسابيع كي نستطيع التوصل إلى استنتاجات عملية في المحادثات معه خلال زيارته الثانية، أو مع موفد آخر للرئيس إذا اضطر في هذه الأثناء إلى العودة إلى أعماله وأوفد الرئيس شخصاً آخر بدلاً منه.

{.......}

100 الأحد، ١١/١

{.......}

البرقية الأولى التي شاهدتها في كومة البرقيات التي تراكمت يوم السبت ـ وذهلت لدى قراءتها ـ كانت برقية شلومو كيدار من براغ [المسؤول عن المفوضية الإسرائيلية هناك] التي تخبر عن مصير مردخاي أورن [موفد مبام] وشمعون أورنشتاين [تاجر

إسرائيلي]. لقد حكم على كل واحد منهما ـ الأول بالسجن مدة ١٥ عاماً، والآخر بالسجن مدى الحياة [قبض على الاثنين في كانون الأول/ديسمبر ١٩٥١ من قِبل الشرطة السرية التشيكوسلوفاكية بتهمة «التجسس» لحساب إسرائيل والولايات المتحدة].

{.......}

101 تناولت وجبة الظهر وحدي وأنا أقرأ صحف الصباح. صعقت عندما قرأت خطاب
لافون في أفيكيم، الذي حرصت «هآرتس»، بعلاقتها الوجدانية بوزراء ماباي، على إيراده بتوسع كبير وبأكبر قدر ممكن من الإبراز. خطاب شرس جداً ضد الولايات المتحدة، ومدمر من حيث فائدته التثقيفية ـ استئناف المعونة لا يقدم ولا يؤخر؛ حكومة الولايات المتحدة ضدنا، هذا هو العدو الآن وهذا هو الخطر؛ يجب رفض مشروع كلاب سلفاً وبصورة مطلقة؛ والجوهر، نظام الهدنة ليس إلا مؤامرة لتدمير إسرائيل، ويجب عدم احتماله بأي شكل. ماذا ينبغي للقارىء أن يستنتج من هذا الغليان والغضب الشديدين؟ واضح أن المخرج الوحيد من المأزق هو «جولة أُخرى»، بمبادرة من إسرائيل. وإلى من نستند في هذا الحصار؟ إلى يهود العالم لا غير! وها هو، اجتماع كالذي لدينا الآن في القدس سينقذنا. هذا في الوقت الذي نعلن حرباً على حكومة الولايات المتحدة! وقفت مذهولاً إزاء ظاهرة غريبة كهذه، كيف أن إنساناً موهوباً جداً، عاقلاً وموزوناً بحسب الظاهر، يسيء التصرف وينتقل بسرعة فائقة من السياسة المسؤولة إلى الديماغوجية المطلقة العنان. إلى أين يتجه، وما مصير حكومة بلا سلطة ب.غ. الكابحة، على الرغم من كل نزواته وسورات غضبه، عندما يكون في الإمكان أن تنفجر نزعات طائشة كهذه في كل يوم من دون أن يتعرض أحد لها؟

{.......}

103 استقالة بن ـ غوريون

الاثنين، ١١/٢

{. . . . . . .}

وصلت من إيلات برقية فيها أنه سيقابل اليوم [أنتوني] إيدن [وزير الخارجية البريطانية]. أجبت فوراً طالباً منه أن يسبق بمبادرة منه إلى إثارة موضوع قبية؛ أن يقول إن الأمر صدم جمهورنا وأثار لديه أسفاً عميقاً للدماء البريئة التي سفكت، لكن في الوقت نفسه وحّد الجمهور في إدراك أنه لا يمكن بعدُ احتمال سلسلة أعمال القتل من
104 طرف واحد، وأن استمرار العربدة يمكن أن يؤدي إلى نتائج لا يمكن تخيلها. كما طلبت أن يُطلع إيدن على المسؤولية التي ستتحملها إنكلترا إذا أقدمت على تشجيع إضافي لنزعات الحرب بتنفيذ مكيدتها بعدم تأييد القرار في مجلس الأمن، الذي يطلب من الجانبين عقد السلام. فبحسب معلوماتنا، فرنسا مستعدة للتصويت إلى جانب قرار كهذا، والولايات المتحدة مترددة، بينما بريطانيا مصممة على إفشاله.

{. . . . . . .}

108 {. . . .} حضر شاؤول [أفيغور] للمشاركة في اجتماع {اللجنة} «السياسية»، وسافرت في سيارته إلى مكتب رئيس الحكومة.

بدأ الاجتماع في الساعة ٩، واستمر حتى منتصف الليل. أحصيت نحو أربعين شخصاً. وساد منذ اللحظة الأولى جو ثقيل، ولم يخف التوتر حتى النهاية. وكان الافتتاح غريباً جداً. بحضور ب. غ. قرأ يتسحاق نافون رسالته على الرئيس ـ الاستقالة وأسبابها. الرسالة في حد ذاتها وثيقة رفيعة المستوى، لكن الموهبة التعبيرية كلها وحرارة الشعور من أجل تبرير خطوة لا يوجد تفسير منطقي لهما. وبعد الانتهاء من قراءة الرسالة مباشرة، أخذ بن ـ غوريون الحق في الكلام، وقال إنه يريد تقديم اقتراحاته لترتيب الأمور. إنه يقترح ليفي إشكول رئيساً للحكومة وبنحاس لافون وزيراً للدفاع. وأضاف أنه مستعد للمساهمة في ترتيب الأمور الائتلافية، ولمّح إلى أنه سيكون مستعداً لتأجيل اعتزاله حتى إنجاز هذا الأمر، وبالتالي حتى صدور قرار عن مجلس الأمن.

{. . . . . . .}

109 {. . . .} لكن المجتمعين رفضوا إلقاء المسؤولية على عاتقهم، وقرروا إحالة

الموضوع على المركز [ماباي]، كي ينتخب لجنة لاقتراح ترتيبات، إذا لم تثمر مناشدته لـ ب. غ..

{. . . . . . .}

الثلاثاء، ١١/٣

{. . . . . . .}

110 حضر د. [وولتر] لاودرمِلك [صاحب فكرة استغلال نهر الأردن لري جنوب أرض ـ إسرائيل {. . . .}] لوداعي قبل عودته إلى الولايات المتحدة. وكان قد عمل هنا في الفترة الأخيرة خبيراً موفداً من الأمم المتحدة [منظمة الأغذية والزراعة]، وانتقد بكل تهذيب تصرف وزارة الزراعة. لم يتلق رداً على جميع التقارير التي قدمها إلى وزير الزراعة [بيرتس نفتالي]. وعموماً، لم يكن له اتصال بوزير الزراعة والمدير العام [حاييم غفعاتي]. وكان مرتبطاً فقط بدائرة صيانة التربة (حضر مديرها، [ناتان] جيل، معه). لا يعتقد أننا تعلمنا منه بما فيه الكفاية. ما زلنا نكرر أخطاء خطرة في أساليب حماية التربة من الانجراف. في مناطق معينة، الانجراف في إسرائيل أكبر مما كان عليه في فترة الانتداب والزراعة العربية. نصيحته لنا التدريب ـ خبراء أقل لكن استفادة أكبر من خبرتهم، وإصغاء أكثر لإرشاداتهم.

اعتبرت هذا النقد خطراً جداً، لكونه صادراً عن صديق وخبير مهتم بالإصلاحات من دون مآرب أُخرى. منذ فترة وأنا لست مرتاحاً لموقفنا من الخبراء عامة وخبراء الأمم المتحدة خاصة. كنت نويت عدة مرات أن أثير المسألة في الحكومة، وأعتقد أنه ينبغي عدم تأجيل ذلك.

سألت لاودرمِلك عما إذا كان قد اطلع على مشروع ماين، وعندما رد بالنفي، أطلعته على أسس المشروع وخطوط انتقاداتنا له، وطلبت منه أن يواصل اهتمامه بالأمر في الولايات المتحدة.

في الساعة ١١ سافرت إلى الكنيست لحضور جلسة لجنة الخارجية والأمن. في البداية تحدثت عما استجد منذ الجلسة الأخيرة ـ تسلسل الأمور في مجلس الأمن ومحادثاتنا مع جونستون. في البند الأول سنحت لي فرصة لتسديد حساب مع مبام ـ هم صوتوا ضد وقف العمل بينما طلب [أندريه] فيشينسكي [ممثل الاتحاد السوفياتي في الأمم المتحدة] الوقف بملء الفم، بل إنه حتى كدر عيش إيبن كي يتأكد من أن العمل سيوقف بلا أي تأخير. يبدو أنه حدث هنا عدم تنسيق مؤسف جداً، يتحمل مسؤوليته فيشينسكي طبعاً، الذي لم يهتم بالاتصال مسبقاً بريفتين لتلقي التوجيه منه. وضجّت القاعة بالضحك. وبعد أن انتهيت من تقديم التقرير، ثارت مشكلة النقاش في الكنيست.

عرضت موقف الحكومة ـ ضد النقاش ما دامت المسألة في قيد البحث في مجلس الأمن، وفي أية حال، ليس في الأسبوعين المقبلين. قلت إن هناك فائدة في نيران
112* مدفعية صادرة عن المؤخرة لمساندة سرية مشاة مهاجمة إذا أصابت النيران العدو، لكن الأمر ليس كذلك إذا حصدت المهاجمين. وطالب حيروت ومبام، طبعاً، بإجراء نقاش على الفور، وفشلا. وفي الحقيقة كان ريفتين أقل تشدداً في طلب النقاش من المرة الفائتة، وكان السبب واضحاً ـ لا مصلحة لمابام في اختلاط مسألة أحكام براغ مع تشابكات النقاش في الكنيست. وقد قدمت تقريراً أيضاً بشأن هذه الأحكام ـ بتفصيل أكثر قليلاً من الرواية الموزعة للنشر.

{.......}

113 في طريقي إلى المنزل، كلفت شماي الاستفسار من الجيش ومن ب. غ. عن مسألة تفجير الأنبوب {في جبل سكوبس في القدس}.

في المنزل بدأت العمل بنشاط على الأوراق. بعد نحو ساعة واحدة اتصل شماي هاتفياً وقال إن لديه أخباراً، ويفضل أن ينقلها إليّ شفهياً. حضر وقدم تقريره. قال إن الجيش يدعي أن لا ضلع لنا في الأمر. لم يصدر أي أمر للقيام بعمل كهذا. أيضاً من الجبل [جبل سكوبس] لم يأت أي خبر، ولا يتخيلون أن تكون جهة غير رسمية قامت بالعمل. ومع ذلك، سألوا في الجبل وينتظرون الإجابة. وفي هذه الأثناء خرج مراقبو الأمم المتحدة وضباط «الفيلق» مع قصّاص أثر، وقادت الآثار إلى مكان قريب جداً من سياج جبل سكوبس، في الحقيقة إلى موقع يتمركز رجالنا فيه ليلاً.

قلت إنه في هذه الحالة علينا أن نعلن أن هذه هي عملية تضليل مدروسة من جانب الأردنيين. إنهم يدبرون لجبل سكوبس مكائد طوال الوقت، ويختلقون أعذاراً تبرر القيام بعمل من جانبهم ضده ـ على الأقل تفتيش جذري من قبل رجال الأمم المتحدة، الذي حاول بنيكه القيام به بتحريض منهم. اتصلت بميخائيل اليتسور وأعطيته إرشادات بموجب ذلك.

ومع ذلك، قال شماي إنه سمع من مصادر الشين بيت أن هناك رواية مفادها أنه مع هذا كله، فإن لرجالنا ضلعاً في المسألة. عندنا كل شيء ممكن!

{.......}

* الصفحة 111 في الأصل تحتوي على صورة لموشيه شاريت وأندريه فيشينسكي في الأمم المتحدة، ١٩٤٩. (المترجم)

114 الأربعاء، ١١/٤

{.......}

في الصحف عناوين صاخبة عن «استقالة» إشكول، أي انسحابه من الترشيح لرئاسة الحكومة. هذه البقبقة والاندلاق من «القِدْر» الموضوع على النار في المطبخ أمام بصر الجمهور المقدس هما في الحقيقة مشهد يخلب البصر ويمتع النفس.

{.......}

118 الخميس، ١١/٥

{.......}

119 في السيارة تحدث {إلياهو} دوفكين {رئيس دائرة الشبيبة، الطلائع والإدارة في الوكالة اليهودية} طوال الوقت عن الاستقالة والجلسات الأخيرة لـ {اللجنة} «السياسية» والمركز. باستثناء الملاحظات المتفرقة التي سمعتها من دافيد هكوهين، كانت هذه هي الفرصة الأولى التي سنحت لي للوقوف على المشاعر التي تضطرم في صدور الأعضاء، بمقدار ما يمكن اعتبار دوفكين معبراً عنها.

وإذاً، انتقادات كثيرة لطريقة ب. غ. في الحديث في الجلسات ـ أسلوب ردّه عليّ في {اللجنة} «السياسية» وروحية كلامه في المركز أمس ـ الغضب والحدة بلا أية مسحة من الإلفة والمودة {. . . .}. وكان السبب في أقسى انتقاد لـ ب. غ. هو اقتراحه إشكول لرئاسة الحكومة، الترشيح في حد ذاته وطريقة تقديمه على حد سواء. من الواضح له ولزملاء آخرين السبب الحقيقي لهذا الترشيح ـ ب. غ. مصمم على العودة بعد فترة ما، وليس في مصلحته أن يخلي مكانه لشخص ربما سيكون من الصعب إزاحته من هذا المكان بعد أن يكون قام بالمهمة خير قيام ونجح فيها. وقد قال إشكول نفسه، بحسب قول دوفكين، في حديث له مع أصدقاء، إنه إذا قبل اقتراح ب. غ. فستكون هذه نهايته. وبالنسبة إلى الزملاء عموماً، للأغلبية الحاسمة، فإن الجميع تقريباً، لا يريدون سماع هذا الاقتراح. ويعتقد دوفكين أن إشكول هو المرشح الأضعف بين الأربعة المتداولة أسماؤهم. إشكول «مرتجل» بارز. الارتجال صفة حميدة لمدير استيطان، ولوزير المال أيضاً ـ في أوضاع حياتنا ـ لكن بالتأكيد ليس لمن يتعين عليه أن يكون مسؤولاً عن السياسة العامة، سواء الداخلية منها أو الخارجية. وفي النهاية التفت إلي وقال: الزملاء يعرفون كم هو صعب وضعك، لكن ينبغي أن تقبل الحكم إذا طلب الزملاء ذلك؛ ولا شك في أنهم سيطلبون.

وبالنسبة إلى السبب الحقيقي للاستقالة، يعتقد دوفكين، مثل ليو [كوهين] تقريباً،

أن جذورها تكمن في فيض التوتر في الماضي وانعدام التوتر في الحاضر: لا حرب يمكن لـ [بن ـ غوريون] أن يفرغ فيها القوى النفسية كلها، لا يلوح هناك صراع سياسي حاسم، الدولة غارقة في شؤون حياتية، الأساس فيها المجهود الاقتصادي ـ هذه ليست وضعية يستطيع أن يجد فيها شخص دينامي وفائر المزاج مثل ب. غ. مكانه الطبيعي ويشعر بأنه يقوم بأداء واجبه.

بعد عودتي إلى الوزارة مباشرة، وصل وفد درزي، بناء على موعد مسبق.
وحصلت بسرعة من شماي على تقرير موجز عما يجري في أوساط الطائفة ـ انقسام إلى 120
ثلاث زعامات: كتلة أمين طريف، الذي هو بمثابة الزعيم الديني للطائفة؛ الشيخ جبر [معدي] المعروف [منذ فترة الانتداب]، عضو الكنيست؛ وصديقي [حسن صالح] خنيفس، الذي هو أيضاً عضو كنيست. وفي حمى الخلافات، عقد الأخيران، اللذان ظل أحدهما يحقد على الآخر، حلفاً ضد الأول. من ناحية الولاء الصادق للدولة، يتقدم خنيفس على الاثنين الآخرين، بينما يميل العجوز أمين طريف، من جولس، ببصره نحو الدروز فيما وراء الحدود، ويقول لأبناء طائفته إنه ينبغي عدم حرق الجسور مع العالم العربي بالخضوع لإسرائيل أكثر من اللازم. وكان الوفد الذي حضر مؤلفاً بالذات من أمين طريف وأتباعه.

وجرى حديث طويل مترع بتصريحات الولاء من جانبهم للدولة، والإعراب عن المحبة تجاهي شخصياً، وادعاءات ضد الحكم العسكري وقادة وحدات الأقليات في الجيش. وكان الحديث مبهّراً بكثير من القصص والأمثال. وكان في إحدى القصص استخفاف ساخر بالنبي محمد. ولم أبخل في الثناء على الطائفة الدرزية، التي هي مثل جوهرة في تاج إسرائيل، لكن أعربت عن أسفي للشائعة التي وصلتني عن الانقسام، ودعوت إلى إحلال السلام من خلال الاتفاق بين أعمدة الطائفة. قلت إنني سأقابل خصميهما، عضوي الكنيست، وأستمع أيضاً لادعاءاتهما. وادعى الشيخ طريف وزملاؤه أنهم هم أنفسهم يسعون جاهدين للسلام، بل إنهم اقتربوا منه بنسبة ٨٠ في المئة. وطلبوا مساعدتي الشخصية لاستكمال ما بقي. أصغر واحد في الجماعة، ابن القاضي الذي كان هو أيضاً عضواً في الوفد وأظهر نشاطاً كبيراً خلال الحديث، والذي له ابن طالب في الجامعة المقدسية {العبرية}، ذكر لي كيف أنه في لقائي الأول مع الشيخ أمين طريف بعد قيام الدولة، في حفل عند الرئيس وايزمن، عندما تقدم الشيخ مني ليشكرني على الحرية التي منحتها دولة إسرائيل لهم بتخليصهم من استبداد الإسلام، أجبته بأن دولة إسرائيل مدينة بالشكر للدروز على مساعدتهم لها في الحرب. إن الشيخ أمين لم يكف عن اقتباس قولي في كل مناسبة له في القرى الدرزية. وها هم، في هذا اللقاء أيضاً، اتضح لهم كم أتمنى الخير للدروز: لقد كنت

أول شخص بين جميع الذين قابلوهم يطلب السلام والوحدة في أوساط الدروز؛ الباقون كلهم أرادوا البناء على التفرقة.

في نهاية الحديث دعوني إلى زيارة «بيت الدين» في جولس، وأيضاً إلى المشاركة في الاحتفال السنوي على قبر النبي شعيب (يترو ـ الذي يمثل المكانة الأرفع في القداسة لدى الدروز).

{.......}

في هذه الأثناء، سحابة بحجم كف اليد في صحف الصباح ـ الولايات المتحدة تنوي ممارسة ضغط جدي لحل مشكلة اللاجئين؛ {ضغط} على الدول العربية للتعجيل في التوطين و {ضغط} علينا لإعادة جزئية.

{.......}

السبت، ١٠/٧ 124

{.......}

استفسرت هاتفياً من المدير العام واليتسور عن مسألة نشر قائمة الحوادث التي وقعت على الحدود بعد قبية.

{.......}

اتصل المدير العام هاتفياً وأعلمني بمقتل اثنين أمس في طريقهما إلى سدوم. هذا 125
في اليوم التالي لمقتل حارس محطة القطار في الخضيرة. الخط البياني للدماء بدأ الارتفاع مرة أخرى {....}

الأحد، ١١/٨

{.......}

كان تقريري {في جلسة الحكومة} قصيراً هذه المرة، وانتقلت الجلسة للبحث في مسألة الأقلية العربية التي قدم لافون عرضاً لها في الجلسة الماضية. في حديثي اقترحت: أ) الإسراع في تصفية مشكلة المقتلعين بتخصيص أراض أو دفع تعويضات؛ ب) موقف أكثر إنسانية ومعالجة أكثر تخويلاً للمشكلات الاقتصادية والإدارية من جانب الحكم العسكري؛ ج) المصادقة رسمياً على إقامة دائمة للمقتلعين الذين ليس معهم بطاقات رسمية؛ د) أسلوب أكثر إنسانية في المصادقة على طلبات جمع شمل العائلات بالنسبة إلى المطرودين؛ هـ) تعيين لجنة خاصة لترتيب شؤون الطائفة الإسلامية ـ الأوقاف والمحاكم الشرعية؛ و) تعيين مستشار جديد للشؤون العربية لرئيس الحكومة 126

بصلاحيات واضحة للتنسيق بين الوزارات. لم ينته النقاش.

{.......}

{....} في الساعة ٣,٣٠ عدت إلى مكتب رئيس الحكومة لحضور الجلسة الاستثنائية للحكومة، لمناقشة اقتراحات ب. غ. بخصوص تنظيم الجيش على أسس جديدة.

عند وصولي أخبرني رئيس الأركان أنه اتضح أخيراً لغز مصرع الأخوين {بالقرب من سدوم}: لم يَعتد عليهما متسللون أو مجرمون، وإنما توفيا نتيجة حادث مأساوي {....}

ومع ذلك وصل خبر بشأن حادث آخر. كان ثلاثة جنود يقومون بأعمال الدورية قرب الحدود المصرية في جوار ناحل عوز. خرج باتجاههم جنديان مصريان، عبرا الحدود ودخلا في حديث معهم. وبينما الحديث جار ظهر عدة جنود مصريين آخرين مسلحين. وفجأة انقض المصريون على أحد اليهود وسرقوا بندقيته، وضربوه بعقب بندقية وطعنوه بخنجر. وفر هذا ناجياً بجلده وهو جريح. واعتدوا على زميله وخطفوه بعد أن أصابوه بجروح. وفر الثالث أيضاً. والآن يخطروننا بأن المصريين سيعيدون جثة الجندي الذي بقي في قبضتهم. يا لها من قصة غريبة، ويا له من درس مر.

{.......}

127 **الاثنين، ١١/٩**

{.......}

130 بعد وجبة الظهر مع تسيبورا جلست لأكتب. اقتحم دافيد هكوهين الغرفة كالمخبول حاملاً بشارة «إرادة الشعب». في جميع أنحاء الحزب ـ في أوساط أعضاء القاعدة القدامى، وفي أوساط المسؤولين في الحزب، وفي الهستدروت في الفروع ـ تتعاظم المطالبة بتسميتي مرشحاً وحيداً. أكد لي بشدة أن لا علاقة له بذلك على الإطلاق، لكن الأصداء تصل إليه من جميع الجهات. زياما أران أيضاً أكد له أن هذا هو الوضع في الحركة ـ لا يخطر في البال مطلقاً ترشيح أي شخص آخر، إذا كان المقصود مشاعر الجمهور عموماً. وفي نية زياما أن يحذر بنحاس [لافون] من أن يتسبب مرة أُخرى في صدام جبهوي بين مرشحين، كما حدث بالنسبة إلى رئاسة الدولة، عندما تنافس بن تسفي وشِبرنتساك في جلسة المركز، ولم ينجم عن ذلك خير بالنسبة إلى شِبرنتساك.

{.......}

الأربعاء، ١١/١١

{.......}

138 في نهاية الحديث وصل شِبرنتساك إلى الموضوع ـ الاستقالة وما بعدها! طلب معرفة السبب العميق للاستقالة. قلت إنني أنا أيضاً فريسة للتكهنات. ما يتضح هو أن ب. غ. ليس ببساطة متعباً من تحمل العبء، وإنما ليس قادراً على التمرغ في العمل الروتيني بينما لا يوجد في جدول الأعمال عمليات جريئة تعد بنتائج كبيرة ـ انعطاف في الهجرة يعد بمد جديد؛ سلام مع العرب أو حرب أُخرى، وما شابه ذلك. إن الصراع البليد مع الصعوبات اليومية هو الذي ينهك قواه. أي أنه لا يستقيل بسبب استمرار التوتر الشديد، بل بالذات بسبب فقدان التوتر الشديد.

«صرح» شِبرنتساك بأنه يعتبرني المرشح الوحيد. لم أستطع التذمر، لا سمح الله، من تصريح بالتعاطف معي وبالتأييد لي، لكن لو عرف كم هو صعب عليّ أن أعتمد عليه في حد ذاته، وسط الغليان الفائر حول مشكلة الوارث! وقد سخر هو نفسه بمرارة
139 من رُكنيْ «هبوعيل هتسعير» [الحزب الذي اتحد مع «أحدوت هعفودا» سنة ١٩٣٠ لتأسيس ماباي] سابقاً اللذين وقعا كلياً ضحية لنفوذ ب. غ. ـ إشكول ولافون ـ وكأنهما ابنان يربيهما المرء ويعلي من شأنهما... قلت: ربما تصبح غولدا، على الرغم من ذلك، رئيسة للحكومة؟

{.......}

في البداية اعتقدت أن جلسة المركز ستكون أقصر لأنني لم أتخيل أنه يمكن أن يجري نقاش بعد الرد النهائي لـ ب. غ.، لكن لمركز ماباي منطقه الخاص الذي لا يمكن تخيل مسالكه المائعة. ب. غ. نفسه جاء متأخراً. الرئيس أرغوف قرأ مرة أُخرى رسالة منه، موجهة هذه المرة للمركز، يعلن فيها بصورة جازمة، مع كل الأسف والحزن المعبَّر عنهما بلهجة صادقة ورفاقية، قراءة بالاستقالة من الحكومة. لكن ما أن انتهى أرغوف من القراءة حتى ارتفعت الأيدي من كل جانب. خطاب بعد خطاب حذر من الاستقالة بوصفها كارثة، ودعا المركز إلى عدم قبولها ـ إلى عقد مجلس، إلى خلع أبواب السماء، كل شيء إلا القبول بها. وبعد أن ألقي نحو عشرة خطب، اقترح شخص ما وقف النقاش. وسنحت مرة أُخرى فرصة لوقف اندلاق الكلام الذي لم يكن فيه سوى إهانة للحزب واستهجان عجزه، لكن الأغلبية صوتت ضد ذلك. وخطب أكثر من عشرة أشخاص آخرين، إلى أن انتهى الاندلاق أخيراً. وفي الحقيقة ظهر في سياق الكلام بضعة أعضاء طلبوا بلهجة قوية معبّرة وبقوة خلقية جبارة ترك ب. غ. يفعل ما يحلو له. لكن مع ذلك، كان الأثر الغالب للجلسة مدعاة إلى الانقباض الشديد. إن

عدداً من الأعضاء المخلصين والطيبين لم يدرك أية شهادة فقر يعطونها للحزب، وكيف أنهم يزيدون العثرة خطورة ويحولونها بأيديهم إلى كارثة تنذر بالدمار بإظهارهم الخوف من تخلي ب. غ. عن زمام القيادة. «مشيت وراء ب. غ. ثلاثين عاماً، لم أختلف معه قط، الحزب كله متحد حوله، كيف نصمد من دونه، لا أستطيع أن أتخيل كيف يمكننا الاستمرار، نحن نقف على حافة الهاوية، نواجه دماراً كاملاً، لا يجوز لنا أن نخضع، ينبغي له أن يتراجع، سنعقد مجلساً ـ سنجمع لجنة ـ سنتوجه إلى جمهور العمال ـ لا يجوز بأي شكل أن نقبل الاستقالة»، وما شابه ذلك. لقد ضجرنا لسماع هذه الهستيريا!

مع هذا الفيض من الكلام الصادق، الصادر عن أشخاص مذعورين إلى حد الشلل عن التفكير في المستقبل، إذا لم يُجد كل النواح واستقال ب. غ. على الرغم من كل شيء ورغم أنف الجميع، اختلطت لهجة من نوعٍ آخر تماماً. حيفا تكهنت هنا بأسلوب خاص بها. زعيم «الكتلة» [آبا حوشي] لم يتنازَل، طبعاً، بتشريف الجلسة بحضوره، لكن موفديه قاموا بمهمته بأمانة ـ بتلميحات مكشوفة علقوا على عاتق قيادة الحزب المسؤولية عن ذهاب ب. غ.؛ استندوا إلى الروايات المتداولة في أوساط الجمهور عن الأسباب «الحقيقية» للاستقالة؛ طالبوا، كما لو أنهم يتحدثون باسم الجمهور، بإزالة الحيف الذي أَلَمَّ بِ ب. غ. على يد زملائه في الحكومة وفي أمانة سر الحزب؛ باختصار وبساطة كشفوا عن مؤامرة واضحة لجعل المسألة مادة لمشاكسة سامة ومدمرة لم يعرف الحزب مثيلاً لها من قبل.

قال [موشيه] كيترون، الذي كان جالساً إلى جانبي، إن الزعيم الحيفاوي قال في
140 أوساط زملائه إن ب. غ. هو الشخص الوحيد الذي لا يزال يستطيع توحيد الحزب. والنتيجة واضحة ـ عندما يعتزل ب. غ. لن يبقى في الحزب قوة موحدة، وسيفعل كل شخص ما يحلو له. التحرر من سلطة الحزب، وهو أمر واقع في أية حال في ذلك الفرع، يمكن أن ينقلب إلى خط رسمي، مبرر من ناحية المبدأ والبرامج.

وأرسلت إلى ب. غ. قصاصة فيها أن عليه استدعاء آبا حوشي وتحذيره من النتائج المدمرة للخط الذي يتبعه. وهز برأسه علامة على التفهم والموافقة.

كما ذكرت، كان هناك من طلب السماح لـ ب. غ. بالذهاب. ورفع عدد من أعضاء «اتحاد الكيبوتسوت والكيبوتسيم» الذهاب إلى سديه بوكر إلى مرتبة المعجزة كخطوة خلقية سامية، ستجدد وجه الحركة الطلائعية وتشكل نموذجاً مثالياً لكثيرين. شلومو لافي لم يتبع هذا الخط ـ فقط طلب ببساطة عميقة معبّرة إنسانياً الاعتراف بالحق الشخصي لـ ب. غ. في أن يتخلى عن المهمة بعد أن اقتنع بأنه لا يستطيع استجماع القوة للاستمرار في تحمل عبئها؛ ولا سيما بعد أن كوم على نفسه مهمات ضخمة

كهذه، من حقه أن ينصرف ليخلو إلى نفسه، وسينجم خير عن هذا الانصراف. وفي المقابل، بدا [أبراهام] هيرتسفيلد فرحاً بالفرصة التي سنحت لإثقال الوطأة على ب. غ. وبصوت عالٍ مشحون بالانفعال، حذر من قبول الاستقالة. وأدهشني [شموئيل] يفنيئيلي بتأييده مطلب عقد مؤتمر الحزب. وكانت غولدا وحيدة بين الوزراء بمشاركتها في النقاش، ودافعت عن حق ب. غ. المطلق في اتخاذ قراره بشأن مستقبله بنفسه.

قبيل انتهاء النقاش، طلبت إذناً في الكلام، بعد تردد شديد، لكن في هذه الأثناء قُدم اقتراح بإقفال باب النقاش، وحاز على تأييد الأغلبية هذه المرة، ولم يدرك الرئيس، لقلة درايته، أنه كان من الجائز، بل ربما من الواجب، استثنائي من ذلك.

كنت نويت القول إنني بعدما استنفدت ما لدي من كلام ضد الاستقالة في حديثي أمام اللجنة السياسية، لم يعد لدي طاقة نفسية لإعادة ما قلته هنا، ولذلك لن تصدر عني كلمة واحدة بشأن الموضوع نفسه، وأود فقط أن أؤكد بصورة جازمة أننا جميعاً هنا متفقون في الرأي، ولا فارق بيننا سوى الفارق بين من كابد أصنافاً من العذاب في محاولة الإقناع واللوم واتضح له أن الأمر محسوم ونهائي، وبين من لا يزالون يعتقدون، لسذاجتهم، أن في الإمكان ثني [ب. غ. عن عزمه] بالكلام. وينبغي لهؤلاء أن يفتحوا عيونهم ويروا الوضع على حقيقته.

في أثناء النقاش، أرسل أرغوف إليّ نص بيان المركز الذي كان قد بادر إلى كتابته. وحررته لغوياً، وشطبت بضع كلمات لا لزوم لها، وأضفت بضعة تعريفات لمهمات ب. غ. في قيادة الشعب والحركة. واقترح أرغوف صدور هذا البيان عن المركز بصفة قرار، وبعد عدة محاولات فاشلة من جانب عدد من الأعضاء ضد قبول الاستقالة ومع عقد مؤتمر، تمت الموافقة على البيان بالإجماع، أي من دون معارضة. وقد صوتت الأغلبية الساحقة لمصلحته، لكن نحو عشرين شخصاً تمردوا وامتنعوا من التصويت.

لقد استمرت الجلسة حتى السابعة، أعلن بعدها على الفور عقد جلسة للجنة السياسية في مقر مركز الحزب، من دون استراحة.

{. . . . . . .}

مرشح واحد أم اثنان؟ 143

الخميس، ١١/١٢

{. . . . . . .}

حضر حنان سيدور، مدير قسم الأمم المتحدة في وزارة الخارجية، لتلقي
144 توجيهات عشية سفره إلى روما لحضور مؤتمر الـ FAO [منظمة الأغذية والزراعة]. ففي إطار هذه المنظمة الدولية باتت حقائق وأنشطة إقليمية تنشأ من دون مشاركتنا. عُقد مؤتمر تمهيدي لشؤون صحة البهائم في قبرص من دوننا، ومن دون علمنا أيضاً. وأُنشئت منظمة إقليمية لمكافحة الجراد، مرة أخرى من دون علمنا. ما هو الخط الذي ينبغي لنا اتباعه في المؤتمر؟ موقفنا المبدئي ـ المطالبة بمكانة كاملة بوصفنا دولة من دول المنطقة ـ أمر لا ريب فيه، والجميع مستعدون للموافقة على أننا محقون في موقفنا هذا، لكن من المشكوك فيه عملياً أن نستطيع حرف التطورات عن وجهتها المرسومة بفعل المقاطعة العربية. ولم أر أنا أيضاً فرصة لتحقيق نجاح عملي، ونصحت بالسعي على الأقل لانتصار معنوي عن طريق إصدار قرار يدعو إلى تعاون إقليمي شامل، ويشجب الانعزالية. وأيدت أيضاً خطاباً شديد اللهجة في المؤتمر يشجب المقاطعة، ويهدد برفع الموضوع برمته إلى الجمعية [العامة للأمم المتحدة].

{. . . . . . .}

150 الأحد، ١١/١٥

{. . . . . . .}

في جلسة الحكومة مواصلة النقاش بصدد مشكلة الأقلية العربية. حمّل سرلين مباي «الذنب» ـ سياسته العربية فشلت في جميع النواحي، وينبغي أن نغير الخط تغييراً جذرياً، وما شابه ذلك من كلام صادق ومخلص.

كان أهم ما قيل تقرير المسؤول عن الحكم العسكري المقدم [يتسحاق] شني. ففي مقابل النقد المحموم وجلد الذات، الذي لم يتعد الترنم بمبادىء مبسطة، كشف التقرير عن الواقع كما هو. في الأعوام الثلاثة الأخيرة استقر في البلد نحو عشرين ألف متسلل، إضافة إلى ثلاثين ألفاً عادوا مباشرة بعد قيام الدولة واستكمال احتلال النقب

والجليل ـ أي ما مجموعه ٥٠ ألف عربي عائد. وعدم منح بطاقات هوية دائمة لأولئك العشرين ألفاً هو فقط ما أوقف تدفق المتسللين من أجل الاستقرار. وإلغاء الحكم
151 العسكري معناه فتح المناطق الحدودية أمام التسلل من دون عائق، وأيضاً فتح الأبواب أمام تسرّب المتسللين إلى وسط البلد بأعداد متزايدة. وعلى الرغم من ذلك، وفي الوضع القائم حالياً، يحمل نحو ١٨,٠٠٠ عربي في الجليل تصاريح دائمة تجيز لهم حرية الحركة، لكن باتجاه الغرب والجنوب فقط، لا باتجاه الشمال والشرق. وسيطرة الحكم العسكري هذه على وجهات تحرك العرب داخل البلد مهمة جداً من الناحية الأمنية. صحيح أن ضائقة المقتلعين يمكن تصفيتها بإعادة توطينهم وتأهيلهم، لكنهم يرفضون بشدة الاستيطان في أراضي لاجئين موجودين خلف الحدود. كما أنهم عندما يستأجرون أرضاً من إدارة الأملاك المتروكة فإنهم يدفعون، بمبادرة منهم، بدل إيجار لأصحاب الأرض الموجودين في المخيمات، بالإضافة إلى ما يدفعونه للقيم على أملاك الغائبين في إسرائيل. إنهم واثقون من أن يوماً سيأتي ترجع الأمور فيه إلى سابق عهدها، وعندئذ سيحاسَبون على ما فعلوه بممتلكات إخوانهم. وحتى لو شيدت لهم منازل حجرية، فإنهم سيرفضون الدخول إليها إذا ما شيدت على أرض مهجورة. أما العرب القاطنون في أراضيهم، فهم في وضع أفضل من غيرهم فيما يتعلق بأسعار مختلف محاصيلهم، إذ إن نفقات الإنتاج لديهم أقل بما لا يقاس من نفقات الإنتاج لدى اليهود، كما أنهم معفيون من نفقات الحراسة وهدر القوة البشرية من أجلها، لأن المتسللين لا يعتدون على أملاكهم. وفيما يتعلق بخدمات التعليم والصحة أيضاً، فإنهم يتمتعون بامتيازات أكثر، لأنهم يستفيدون منها من دون أن يساهموا ـ أو أنهم يساهمون أقل كثيراً من اليهود.

ومن الأمور المثيرة التي ذكرها شني، أمر تهريب النسوة من الخارج إلى داخل البلد. يجلبون فتاة، ويتزوجها رجل، ويخفونها عن أعين السلطات إلى أن تحبل وتلد، وعندئذ يتقدمون بطلب للحصول على إقامة دائمة لها حيث أنها زوجة رجل أنجبت له ولداً. وحيلة أُخرى ـ تموت امرأة، فيجلبون امرأة أُخرى من مخيمات اللاجئين بدلاً منها، وبما أنه لا توجد صورة على بطاقة الهوية الخاصة بالنساء، فإنها تستخدم بطاقة هوية المرأة المتوفاة وتنحل مشكلتها. ونتيجة لهذا السلوك، فإن هناك قرى عربية معينة كفّت النساء فيها عن الموت!

وفي ظني إنه بعد هذا التقرير سيتوقف «الصهيونيون العموميون» عن المطالبة بتصفية الحكم العسكري.

{. . . . . . .}

الموعد الأول في الوزارة ـ حديث مع لجنة الثلاثة: [مئير] أرغوف، و[عكيفا] غوفرين، و[مردخاي] نمير، الذين كلفهم المركز [مركز مباي] البحث في موضوع الترشيحات [لرئاسة الحكومة].

بدأ أرغوف الحديث، وجهد ليوضح بإخلاص أنني أنا المرشح الوحيد أيضاً بعد التعقيدات التي حدثت. ليفي إشكول عازف كلياً. ولم ينكر مئير أن طريقي ليس مقبولاً من أعضاء كثيرين، وأنه سيكون من الضروري حسم المسائل المختلف بشأنها بحسب رأي الأغلبية. وتحدث غوفرين بعده على نحو مشابه، مع تغيير بسيط في الصيغة. لا مفر، كما يبدو، من ظهور مرشحين اثنين أمام المركز، لكن النتيجة واضحة سلفاً.

وتكلم الثلاثة عن المحادثة التي جرت مع «العموميين» أمس في منزل غولدا واستمرت حتى منتصف الليل. لقد قدم هؤلاء جميع مطالبهم: نواب الوزراء الثلاثة؛ إلغاء العلم والنشيد [إلغاء رفع العلم الأحمر ونشيد «الأممية» في مدارس تيار التعليم العمالي بعد تصفيته]؛ تحرر الوزارات من سيطرة وزارة المال، إلخ. وفي نهاية المحادثة قال روكاح: «كل شيء إلا أن تعينوا شخصاً من غاليسيا رئيساً للحكومة!» واقترح إشكول في ختام المفاوضات أن تبقى الحكومة في سدة الحكم وأن تجرى فيها فقط التعديلات المتوجبة عن استقالة ب.غ.، أي رئيس حكومة جديد، ووزير دفاع جديد، وعضو إضافي لمباي في مقابل خروج ب.غ. من الحكومة. كما اقترح تأجيل أية مفاوضات بشأن تغييرات في الحكومة لمدة شهرين، من أجل إظهار أن استقالة ب.غ. لا تزعزع الاستقرار. وقد وعد «العموميون» بالتفكير في هذا المخرج، لكن من المشكوك فيه أنهم سيقبلون به. وكان من جملة ما احتجوا به أنه نظراً إلى كون اثنين من أعضاء مباي الثلاثة العرب {في الكنيست} انسحبوا من كتلتنا، فإن نسب القوى بين مباي والصهيونيين في الكنيست تغيرت ولا يحق لمباي العدد نفسه من الوزراء الذي تقرر في البداية.

بدأت حديثي بالكلام عن نفسي وعن مشكلتي، وقلت إنني سأتكلم بصراحة. لم تتح لي الفرصة بعدُ لتوضيح وضعي لأنني لم أتحدث إلى الزملاء، ولم يتحدث أحد إليّ خلال الأسابيع الأخيرة كلها.

اعترفت بصراحة تامة بأن ترشيحي للحلول محل ب.غ. كان حتماً سيبدو في نظر الناس، في البلد وفي المنفى، أمراً طبيعياً جداً وبديهياً. فمنذ عشرين عاماً وأنا أقف إلى يمينه في جانب دفة القيادة. دخلنا الوكالة اليهودية معاً لملء الفراغ الذي نجم عن رحيل حاييم أرلوزوروف. أنا دخلت الإدارة، ودخل هو القيادة، وكلانا ممثل {للحركة

العمالية}. كنت رديفاً له وبديلاً منه تجاه الخارج والداخل، في الييشوف والحزب، وظهر اسمي في قوائم المرشحين في الانتخابات دائماً بعد اسمه مباشرة. وبعد الوكالة، استمر اقتراننا في الحكومة إلى أن وصلنا إلى هذه المرحلة.

وعلى الرغم من ذلك ـ وحتى لو كان كل شيء على ما يرام من ناحية العلاقات ـ فإنني أجد من الصعب جداً أن أقبل الرئاسة بسبب كوني وزيراً للخارجية. إنني لا أنوي بأي شكل من الأشكال التخلي عن هذا المنصب، والجمع بين المنصبين ينطوي على 155
مساوىء جدية. أولاً، سيكون العبء ثقيلاً جداً، ولن أتمكن من القيام بالمهمتين كما ينبغي؛ وحتى لو افترضت أنني سأنجح بنسبة ١٥٠ في المئة، فإن النتيجة ستكون فعالة بنسبة ٧٥ في المئة لكل من المنصبين. ثانياً، ليس من السليم أبداً أن يكون وزير الخارجية هو نفسه رئيس الحكومة. إن الوضع السابق، عندما كان رئيس الحكومة هو نفسه وزيراً للدفاع، لم يكن أيضاً سليماً على الإطلاق. إن عدداً من الصدامات التي حدثت بيني وبين ب.غ. نبعت من كونه وزيراً للدفاع، لكنها تفاقمت لكونه أيضاً رئيساً للحكومة. إن عدداً من المواقف المتطرفة التي اتخذها أتت من جراء كونه وزيراً للدفاع، لكن بدلاً من أن يخفف رئيس الحكومة من حدة هذه المواقف المتطرفة، كما كان من المفروض أن يحدث لو كانت الأمور طبيعية، فإنه لكونه يشغل المنصبين استخدم سلطته كرئيس للحكومة من أجل تدعيم و«تصليب» موقف وزير الدفاع. وينطبق ذلك إلى حد ما على الجمع بين المنصبين فيما يتعلق بي. وليس من السليم بالنسبة إلى الحكومة أن يتحدد موقف رئيس الحكومة أولاً وقبل كل شيء من خلال اعتبارات السياسة الخارجية، أو أن يتأثر بهذه الاعتبارات أكثر من اللازم، بينما يتوجب عليه أن يزن الأمور من جميع الجوانب ـ في ضوء اعتبارات السياسة الخارجية، الأمن، الحاجات الاقتصادية، الإمكانات المالية، إلخ. ثالثاً، ينطوي هذا الجمع على نقطة ضعف بالنسبة إلى الحزب من الناحية الائتلافية. إن هذا سيقدم ذريعة لـ «العموميين» للمطالبة بتعيين نائب لرئيس الحكومة منهم نظراً إلى العبء الثقيل الواقع عليه نتيجة لجمعه بين المنصبين، بينما تكون حجتهم أضعف لو كان الأمر متعلقاً بشخص يشغل منصب رئيس الحكومة فحسب.

لكن في الوضع الذي نجم لم أصل إلى تحديد موقفي النهائي بناء على هذه الاعتبارات ـ سواء لجهة الخضوع لمقتضياتها أو لجهة التغلب عليها. نشأت عقبات جديدة أمام قبولي المهمة وأجدني مضطراً إلى الإحجام عن ذلك بسببها وسحب ترشيحي، وهما عقبتان.

العقبة الأولى، التي لا إمكان للتغلب عليها، هي معارضة ب.غ. الصريحة لترشيحي. وبالنسبة إلى هذا الأمر ارتكب ب.غ. خطأ بالغ الخطورة ـ ربما أخطر من

الخطأ الذي ارتكبه بالاستقالة. لا يوجد، ولا يمكن أن يوجد لدي أو لدى سواي اعتراض على أنه يعتقد أن إشكول، لا م.ش.، هو من ينبغي أن يحل محله. لكن كان ينبغي له أن يسأل نفسه عما إذا كان هذا الاقتراح سيلاقي قبولاً من جانب الحزب. إذا كان الجواب نعم ـ حسناً. لكن إذا كان الجواب كلا ـ كان ينبغي أن يكون واضحاً له أن إعلان حقيقة أنه هو، ب.غ.، اقترح مرشحاً لم يصادق الحزب عليه من شأنه أن يؤدي إلى نتائج حافلة بالكوارث. وقد كان في وسعه بسهولة أن يستوضح عن فرص المرشح الذي قرر تأييده بالتحدث مع أربعة أو خمسة زملاء مع إبقاء الأمر طي الكتمان. لكنه اختار أن يقترح إشكول في جلسة اللجنة السياسية أمام أربعين شخصاً، وانتشر الخبر بسرعة البرق في جميع أنحاء المعمورة.

ومن الممكن أن تكون النتائج خبيثة وغير قابلة للعلاج. أولاً، إذا لم ينتخب
الحزب إشكول، فسيتضح أن هناك خلافاً بين ب.غ. والحزب في أمر أساسي، مثل
اختيار رئيس الحكومة الجديد. ولا بد من أن يضعف ذلك سلطة ب.غ.، وهذا ضرر
كبير لا يمكن تعويضه، وفيه إساءة إلى سمعة الحزب. ثانياً، سيلحق ذلك ضرراً كبيراً
بإشكول، من دون داع. مكانة إشكول الآن عالية. ومركزه كوزير للمال يزداد رسوخاً.
وقد فاجأ الكثيرين بموهبته ومهارته وسيطرته على الأمور وبخياله الخصب. واكتسب
منزلة لم يكن يحظى بها من قبل في نظر شخصيات أجنبية، يهودية وغير يهودية، في
أوساط ممثلين للسلطة، والبنوك، والخبراء. والآن أتى ب.غ.، وأمسك بناصيته،
وحاول أن يرفعه درجة أُخرى إلى أعلى، وها هو الحزب يريد أن يخفضه. ماذا فعل
إشكول كي يتعرض لمثل هذا «التخفيض»؟ ثالثاً، إذا كان الوضع كذلك حقاً، أي أنني
أنا، لا أي شخص آخر، مرشح الحزب، فإن مكانتي قد تقوضت بجرة قلم واحدة، في
البلد وفي العالم كله. فبدلاً من أن أظهر مرشحاً وحيداً لا اعتراض عليه، مرشحاً تعيينه
نتيجة حتمية لا مهرب منها والجميع موافق عليها سلفاً، أصبحتُ بين عشية وضحاها 156
واحداً من ثلاثة ـ أربعة ـ خمسة مرشحين، ترتفع أسهمه وتنخفض مع تقلبات البورصة،
وبدلاً من أن أحظى بتأييد فعال من ب.غ.، مُعطى لي بكامل سلطته الهائلة، فإنني أظهر
مرشحاً مرفوضاً من ناحيته. وفي الحقيقة، حتى لو كان أيدني بنية صافية منذ البداية
وحصلت على دعم من الجميع، لكنت بحاجة إلى كل الحظ في العالم وإلى رحمة
السماء معاً كي لا أفشل في هذا المنصب الصعب كالجحيم. وبعد أن سمح ب.غ.
لنفسه أدبياً بزعزعة الهيكل وتعريض استقرار الحكم للخطر باستقالته المفاجئة، كان من
واجبه على الأقل أن يفعل ما في وسعه، بل أكثر مما في وسعه، لتعزيز مكانة الشخص
المضطر إلى أو المرغم على الحلول محله. إلا إن ما فعله كان عكس ذلك تماماً.

وهنا حكيت للزملاء أننا عندما علمنا أول مرة بأمر الاستقالة، واتضح لنا أن القرار

مبرم، كنا نحن، أعضاء الحزب في الحكومة، مستعدين لبذل كل مجهود ممكن وغير ممكن لثني ب.غ. عن نيته. اعتبرنا أنفسنا ملزمين بفعل ما يمكن فعله لإحباط قصده، مع أنه كان واضحاً لنا أن لا جدوى من المحاولة، وأننا لن نزحزحه عن قراره قيد أنملة. لكن في تلك المرحلة لم يفارقنا الأمل بأننا قد ننجح، عن طريق ضغط شديد، في تفادي المحتوم. وحدث في إحدى المداولات أن قلتُ، وقالت غولدا أيضاً، إنه ينبغي أن نستقيل كلنا. وبعد أن تفرقنا فكرت في الأمر ووجدت أن استقالتنا جميعاً ليست واردة في الحسبان. ماذا يحدث إن لم تُفد؟ لا ننفذ التهديد. لا مناص من بقاء الحكومة الإسرائيلية. لكن شعرت بأن وضعي حساس بصفة خاصة. لم أستطع تجاهل فرضية أنني أنا هو المرشح. ومنحني ذلك سلاحاً ماضياً ضد ب.غ. وعلاوة على ذلك، شعرت بضرورة القيام بخطوة حاسمة تقتلع من أفئدة الجميع فكرة غريبة هي أني أنتظر خلو المنصب. وقمت بإبلاغ ب.غ. خطياً بأنني لست في الوقت الحاضر وارداً في الحسبان.

وفي وقت لاحق، عندما أعلن إشكول رفضه الاقتراح، نشر في الصحف أن «إشكول استقال» ـ من ماذا؟ إنه لم يعيَّن بعد! ـ ونشر أيضاً أنه بعد تخلي إشكول عن الترشيح ازدادت فرص م.ش؛ ولم ينشر أنه بعدما أعلن م.ش. أنه ليس وارداً في الحسبان كرئيس حكومة عرض ب.غ. المنصب على إشكول. وأساء ذلك كثيراً إلى اسمي، المعروف في أرجاء المعمورة، في العالم اليهودي وفي الساحة الدولية. وتقوض كلياً الأساس الذي كنت أقف عليه حتى تلك اللحظة.

لكن هذا ليس كل شيء. هناك عقبة أُخرى لا تقل خطورة. فأنا أعرف أن زملائي في الحكومة ليسوا مرتاحين لترشيحي. إنني أشعر بذلك جيداً. هذا في الوقت المطلوب مني فيه، ظاهرياً، أن أرص صفوفهم حولي. إنني متفق مع أرغوف تماماً في الرأي، وسبق لي أن قلت ذلك؛ إن البديل الوحيد من قوة ب. غ. الشخصية الهائلة لا يمكن أن يكون إلا فريق عمل. إذا نشأ مثل هذا الفريق، فسيكون في الإمكان التغلب على الأخطار. وحتى لو حدثت خسائر، فسيعوض عنها العمل المشترك. معنى ذلك توحيد المجموعة الموجودة في الحكومة في كتلة واحدة، كي تستخدم أداة موحدة لمركز الحزب كله. وبالتأكيد، سنضطر في غياب ب. غ. إلى التشاور واتخاذ القرارات بصورة مشتركة أكثر مما كانت الحال عليه في حضوره. لقد كان يتخذ القرارات، وبعد ذلك يقنع الآخرين بها. ولا يستطيع أي عضو آخر أن يمنح نفسه حقوقاً كهذه. وسيكون أفضل لمؤسسات الحزب وخلاياه أن نعمل بصورة جماعية. لكن بالتأكيد لا يمكن تطبيق ذلك إلا إذا شكلت المجموعة الوزارية كتلة واحدة. لكن كيف يمكن التوصل إلى مثل هذا التلاحم الداخلي إذا لم يكن الشخص المعد لأن يكون واسطة العقد مقبولاً من

زملائه – إذا كانوا في أحسن الأحوال سيقبلون به لعدم وجود خيار آخر، وليس عن رغبة وثقة كاملة؟

157 في هذا الوضع، حيث يجري العمل على تقويض مكانتي الشخصية وحيث لا يعترف أقرب الزملاء إليّ بسلطتي، كيف يمكن أن يطلب مني أن أتحمل مسؤولية ضخمة كهذه وأدخل في صراع لمنع تفكك الائتلاف {الحكومي} وتخليص الدولة من المآزق الواقعة فيها؟ لا يوجد أي مبرر خلقي للتوجه إليّ بمثل هذا الطلب.

تحدث نمير بعدي. قال بصراحة تامة إنه لا يُحسد أبداً من يقبل بأن يكون وارثاً لِ ب. غ. في حياته من دون أن يدعمه ب. غ. نفسه. لكنه على الرغم من ذلك مقتنع بأن لا مهرب لي من ذلك. إذا لم أكن أنا – فإن الفوضى ستسود. لن يقبل الحزب إشكول. وهو نفسه شرح، مستعيناً بحجج دامغة وواضحة جداً، أولاً، لماذا هو ليس وارداً على الإطلاق في الحسبان، وثانياً، لماذا أنا بالذات، لا أي شخص آخر، ملائم لهذا المنصب. وكان تحليل إشكول لخصالي مقنعاً جداً. وهناك بالتالي إمكانان؛ إمّا أن تنجح اللجنة في تقديم مرشح وحيد أمام المركز – وهذا يعتمد عليّ فقط؛ وإمّا أن تضطر مرغمة إلى تقديم مرشحين اثنين ليحسم المركز الأمر بينهما بالتصويت، وفي هذه الحال لا يوجد شك في النتيجة. ولن يفيدني الانسحاب، ولن يغير شيئاً؛ حتى لو انسحبت أنا وإشكول فإن المركز سيقرر عدم قبول الانسحاب ويقوم بانتخاب واحد منا.

وفجأة قلت للزملاء: لماذا لا يكون بنحاس لافون رئيساً للحكومة؟ إنني أراقب بقلق عميق التحولات التي طرأت عليه وتطور علاقتي به. ومواهبه خطرة جداً إذا لم تكبحها مسؤولية. إنه يمر بعملية تحول نحو التطرف في الشؤون الداخلية والخارجية على حد سواء، وسيؤدي ذلك بالضرورة إلى صدامات عنيفة جداً معي إذا ما أصبحت رئيساً للحكومة، لأنه لا يتقبل سلطتي الأدبية.

وعلاوة على ذلك، ستكون هناك مزيتان إضافيتان في حال وصوله إلى سدة رئاسة الحكومة: سيكون رئيساً للحكومة فحسب – ونجد شخصاً آخر لشغل منصب وزير الدفاع؛ وهو أصغر من ب. غ. سناً بما لا يقل عن عشرين عاماً، بينما أنا أصغر منه بـ ٨ أعوام فقط. وقد استقبل هذا الاقتراح المبتكر والجريء باستغراب شديد.

في هذه الأثناء كان الحديث قد استغرق وقتاً طويلاً، ودخلت السكرتيرة مرتين لتذكرني بأنه حان أوان موعد آخر. وحكى نمير لنا في نهاية الحديث عن لقاءاته مع بيرل رفتور و [عضو الكنيست يتسحاق] بن أهرون [كلاهما من أعضاء «أحدوت هعفودا» في مبام]. بيرل رفتور متحمس لانضمام مابام إلى الحكومة. سافر إلى حيفا لترتيب لقاء بين نمير وبن أهرون. وجاء هذا وقال إنه تحدث ثلاث ساعات إلى [مئير] يعري

ووجد لديه تحولاً بـ ١٨٠ درجة. لو كان يعري هو من يقرر موقف «هشومير هتسعير» لكان مابام بأسره مستعداً وجاهزاً للانضمام. إنهم يدركون جيداً أن الانضمام إلى الائتلاف معناه وجودهم سوية مع «الصهيونيين العموميين»، وهم مستعدون لذلك. وفيما يتعلق بالسياسة الخارجية، فإنهم يستندون إلى رسالتي [بتاريخ ٦ تموز/يوليو إلى فياتشلاف] مولوتوف [وزير الخارجية السوفياتية: كتبت تمهيداً لاستئناف العلاقات الإسرائيلية – السوفياتية] ويكتفون بالصيغة الواردة فيها [إسرائيل لن تكون شريكاً في أي حلف أو أية معاهدة موجهة ضد الاتحاد السوفياتي].

قلت إن انضمام مابام إلى الحكومة الآن سيسبب لنا مشكلات صعبة جداً فيما يختص بعلاقاتنا بالولايات المتحدة، لكن ربما نستطيع، بجهد معين، أن نفسر الأمر.

وقال أرغوف في ختام الحديث إنه مصمم على أن يكون هناك مرشح واحد فقط. {. . . . . . .}

في الساعة ٦ حضر نمير. اللجنة كلها ستقابل ب. غ. في سياق أدائها لمهمتها، 158
لكنه ينوي التحدث إلى ب. غ. قبل ذلك على انفراد، وسيحاول التأثير فيه كي يسحب ترشيحه لإشكول ويؤيدني من أجل تفادي انقسام خطر في الحزب وعدم إلحاق ضعف شديد بالحكم الجديد. وطلب موافقتي. وحاولت إقناعه بعدم تنفيذ نيته، لأنه حتى لو استجاب ب. غ. له فإن الأمر سيكون من قبيل رفع العتب؛ لن يحدث أي تغيير في قلبه، وسيكون الأمر واضحاً للأعضاء؛ ولذلك سيبقى خطر الانقسام كما هو. وقلت مرة أُخرى إنه لا يجوز أن يطلب مني تحمل المسؤولية في هذه الأوضاع المستحيلة التي نشأت. غير أنه ظل مصراً على أن ليس هناك خيار آخر وأنه ينبغي فعل كل ما يمكن فعله لإنقاذ الوضع بإعادة ب. غ. إلى جادة الصواب.

وقال إنه على الرغم من أن إشكول قال كلاماً متزناً وجازماً في تأييد ترشيحي، ورفض ترشيحه، فإنه كان من الصعب التخلص من الانطباع بأن الرفض ليس مطلقاً. وهذه الحقيقة، وأيضاً معارضة لافون المطلقة لترشيحي – إنه مستعد لدعم أي مرشح آخر، المهم استبعادي – بالإضافة إلى الخوف الذي سيصيب بالتأكيد عدداً من الأعضاء، مما ستؤول الأمور إليه إذا انتُخب رئيس حكومة لا يؤيده ب. غ. ووجد هذا نفسه معفى من أية مسؤولية تجاه الحكومة الجديدة ومقطوع الصلة بها تماماً، هذا كله يتضافر ليوحي بمشهد مكدر قوامه صراع خطر داخل المركز، لن يتورع كثيرون فيه عن خوضه، وسيكونون مستعدين لإعلان حرب جهاد ضدي، وليحدث ما يحدث.

وسألت نمير عما إذا كان انطباع قد تكوّن لديه مؤداه أن غولدا مستعدة لأن تكون رئيسة للحكومة، فقال بالتأكيد، وهو واثق من أنها تفكر هكذا، بيد أن أصدقاءها القريبين منها، ومن ضمنهم زلمان [شازار]، لا يتفقون معها في هذا الرأي. وسألني عما

إذا كانت فرصة سنحت لي للتحدث إلى غولدا. وقلت إنه لم يجر أي حديث بيننا ـ في الأوضاع الحالية لا يمكن أن يجري حديث إلا بمبادرة منها، وهي لم تبادر إلى ذلك.

159 سألت عن رأي زياما. قال إن زياما جزع من اقتراحي بنحاس رئيساً للحكومة ـ هذا أمر شنيع حقاً. إن زياما مقتنع بأن لافون يمر بفترات يختل فيها اتزانه. وأضاف أن تأييد أرغوف المطلق لترشيحي في اجتماعنا هذا الصباح كان مفاجأة سارة جداً بالنسبة إليه. ومع ذلك، سافر أرغوف بعد الاجتماع مباشرة متوجهاً إلى لافون. «زِباخ!» (لبكه)، كما كان يقول [موشيه] بيلينسون [من صفوة الصحافيين العاملين في «دافار» في الثلاثينات].

سألني عما إذا كان أتيح لي أن أتحدث إلى زياما. قلت كلا، لم يتحدث إليّ لا بخير ولا بِشَر، ولا كلمة واحدة طوال هذه الفترة، وأنا شخصياً لن أبادر الآن إلى التحدث إلى أي أحد. وأضاف تفصيلاً يتعلق بحديثه إلى بن أهرون، إذا لم تتحقق، لسبب من الأسباب، مشاركة مبام في الحكم فإنهم سيكونون مستعدين لحل مرحلي يُلزمنا البقاء على اتصال بهم وتقديم معلومات بشأن وضع الأمور، ويُلزمهم كبح المعارضة في الهستدروت وفي الكنيست. كما أعرب عن أمله بأن يستطيع عدد منهم العودة إلى الجيش، في ظل وضع علاقات كهذا.

وفي النهاية قلت لنمير إنه في الحقيقة ربما من الأفضل أن يصبح إشكول رئيساً للحكومة ويرتب أموره بالنسبة إلى وزارة المال بصورة أو بأُخرى. وسيستطيع بالتأكيد أن يصمد حتى الانتخابات، وعندها نرى ما يحدث. وفي هذه الأثناء يتوصل هو ولافون إلى حلول وسط، بينما يمكن أن تنشب بيني وبين لافون منازعات حادة جداً، وأنا أخشى هذه النتيجة أكثر من أي خطر آخر؛ إذ من الممكن أن تؤدي إلى تدمير الوحدة الداخلية في غياب سلطة ب. غ. الفعلية والموحدة. ولم يقبل برأيي.

{.......}

160 **الأحد، ١١/١٨**

{.......}

161 شارك لافون، ومكلِف، و [يهوشفاط] هركابي. حضر من ناحيتي [شموئيل] بندور. طرحت على بساط البحث مسألة توجهنا إلى حكومة الولايات المتحدة بطلب للحصول على حصتنا من المساعدات العسكرية للشرق الأوسط (البالغ مجموعها كلها ٣٠ مليون دولار) من خلال مخصصات لطريق إيلات. ينبغي ألا نطلب سلاحاً، أولاً، لأننا لن نحصل عليه؛ ثانياً، لأن مجرد الطلب سيُستخدم مبرراً لإعطاء سلاح للعرب؛ ثالثاً، لأن إعطاء سلاح معناه إرسال لجنة ستقوم بنبش دقائق الأمور في الجيش. إذا

تلقينا ردّاً إيجابياً بخصوص الطريق ـ مشروطاً بإرسال بعثة أميركية ـ فسنقبل به لأن عمل اللجنة سيكون مقتصراً على مشروع الطريق، ولن تدس أنفها في نظام القوات وأسرارنا العسكرية الأُخرى. إذا منحت حكومة الولايات المتحدة العرب أيضاً مخصصات لمنشآت أساسية عسكرية، فلن نعارض، لأننا لا نستطيع أن نعترض على إعداد المنطقة للدفاع عن نفسها في وجه أخطار من الخارج، ومعارضتنا لتسليح الدول العربية، ما دامت لم تعقد سلاماً مع إسرائيل، لا تنطبق على هذه الحالة.

لافون والعسكريون كان لهم رأي آخر. من ناحية سياسية، يُحتمل أن نقع في فخ ونخسر المعركة كلها ضد إعطاء سلاح للعرب. البعثة التي ستجيء لتدرس، بحسب الظاهر، مشروع الطريق سترى في ذلك موطىء قدم أولياً وتمد نشاطها إلى مجالات أُخرى. وعندما نتباحث معها في الموضوع فإننا لن نستطيع أن نضع حدوداً له حتى لا نبدو أننا نرفض التعاون مع الولايات المتحدة في الشؤون الدفاعية. وفي المقابل، سنمهد بقبولنا جزء من المساعدة العسكرية الطريق بأيدينا أمام إعطاء مساعدة للعرب، وأنا نفسي قلت إنهم ينوون أن يقدموا للعرب سلاحاً ولنا منشآت أساسية عسكرية فقط. ولو كان الأمر يتعلق بمبلغ كبير لنا لربما كان الأمر يستحق التفكير، لكن بحسب رأي الجميع، لن نحصل على أكثر من ٦ ملايين دولار، وهذا لا يعدو كونه أكثر من كسرة خبز. وعلاوة على ذلك، إذا جاءت البعثة، من يضمن لنا أنها ستصادق على المخطط الذي نرغب فيه؟ المنطق العسكري البسيط يدل على أنهم سيفضلون طريقاً في وادي عربة، في محاذاة الحدود مع الأردن، وسيتجاهلون كلياً حاجتنا إلى طريق يمر في وسط النقب، محمي من ناحية الأردن ومصر على حد سواء. وبالنسبة إلى الجانب العملي، فإن الطريق الذي يجري شقه الآن، على الرغم من أنه ليس عريضاً بما فيه الكفاية ولن يغطى كله، كاف لحاجاتنا العسكرية وكاف أيضاً لنقل المعادن إلى إيلات أعواماً عدة مقبلة. وما زلنا بعيدين عن بناء ميناء إيلات ـ من المشكوك فيه أن نحصل من الولايات المتحدة على مخصصات من أجله، لأن «البنتاغون» سيفضل بالتأكيد تطوير العقبة ـ فلماذا إذاً نتسرع في طلب
مخصصات لطريق يقود إلى الميناء؟ وأخيراً وليس آخراً، بالإضافة إلى ٦ ملايين 162
دولار، سيكلف الطريق حتى بئر السبع ١٤ مليون ليرة إسرائيلية أُخرى فقط، ومن أين نأتي بهذا المبلغ؟ هل سيكون وزير المال مستعداً لإدراجه في ميزانية السنة المقبلة؟

خلاصة الأمر، دفنوا المشروع وغطّوا القبر بأحجار ثقيلة لم أستطع تجاهل ثقلها. قلت إنني سأتشاور مع سفارتنا في واشنطن ثم نعود للبحث في الأمر. واقترحت أن تعد هيئة الأركان في هذه الأثناء اقتراحات لطلب أسلحة وأيضاً منشآت أساسية عسكرية

لتقديمها في حال اتضاح أن العرب سيحصلون على شيء من هذا أو ذاك، وأننا قد نجعل الفرصة تفوتنا.

والآن، عليَّ أن أكتب إلى واشنطن وأن أبحث في الأمر مع {وزارتي} المال والتطوير هنا. وانتقلت مباشرة من جلسة المشاورات هذه إلى جلسة اللجنة الوزارية لشؤون الخارجية والأمن في الكنيست. هذه اللجنة ينبغي أن أغذيها من حين إلى آخر، وقدمت لها هذه المرة وجبة مثيرة للاهتمام ـ المفاوضات بين إنكلترا ومصر بشأن قناة السويس وتدخلنا فيها؛ التطورات في مجال التزود بالنفط ـ توقف الشحنات من الكويت بسبب ضغط المقاطعة العربية من ناحية، والمفاوضات لشراء نفط من روسيا من ناحية أُخرى؛ كل تسلسل قضية مثول الوزير المفوض الإيطالي الجديد، المرتقب مجيؤه قريباً، أمام الرئيس ـ المفاوضات الطويلة والمضنية التي جرت في هذا الشأن في روما والتسوية المعقدة جداً التي توصلنا إليها. وقد حضر الجلسة [الوزراء] بيرنشتاين، وسابير، وشابيرا، ولافون. ولم تبرز معضلات خطرة. اكتفوا بالاستماع، ومر الأمر بسلام.

{. . . . . . .}

164 **الخميس، ١١/١٩**

{. . . . . . .}

زارني الفرنسي [جان] كاسو، مدير متحف الفنون الحديثة في باريس، الذي يقوم بزيارة للبلد {. . . .}

165 {. . . . . . .}

في نهاية اللقاء تحدث كاسو عن أهمية تنمية العلاقات الثقافية بين فرنسا وإسرائيل من خلال تبادل محاضرين؛ زيارات متبادلة لطلاب، معلمين، كتاب وفنانين؛ معارض وما شابه ذلك. وافقت على رأيه كلياً ورجوته أن يتحدث عن ذلك كله مع سفيرنا الجديد يعقوب تسور، الذي تتخذ أفكاره دائماً صوراً تنظيمية، وسيكون بالتأكيد قادراً على اقتراح وسائل وإطار لنشاط فعلي. وشرحت له بأننا معنيون جداً بتطوير علاقاتنا بالحضارة الأوروبية في مداها الرحب ـ بما في ذلك الارتقاء بجماهير المهاجرين لمعرفة وفهم هذه الحضارة التي لم يكونوا شركاء فيها ولم يتمتعوا بثمارها في منافيهم ـ لمزاياها من ناحية، وكي ننجو من ناحية أُخرى من الخطر الكامن لنا والمتمثل في الغرق في البيئة المفتقرة إلى أي إشراق روحي حقيقي، التي كتب علينا أن ندخل إطارها، ونشابه دولة من دول الشرق الأوسط المعاصرة بمرور الوقت. وأضفت أننا مرتبطون بعالم الثقافة الأنكلوساكسونية ارتباطاً قوياً يزداد متانة، لكننا معنيون بالخلاص من

الاعتماد الحصري عليه. وفي سعينا لشمول عالمي في ارتباطنا الروحي بكنوز الثقافة الغربية، هناك رسالة خاصة لصلاتنا بفرنسا.

{. . . . . . .}

السبت، ١١/٢١

{.......}

177 راجعت المادة كالعادة، استعداداً لجلسة الحكومة، ثم توجهت إلى مكتب رئيس الحكومة. في الممر صادفت «الفرسان الثلاثة» [أرغوف وغوفرين ونمير]. لم يتح الوقت الوقوف منهم على نتائج محادثاتهم أمس مع «العموميين»، لكن أرغوف بشرني، وأسارير وجهه طافحة بالأهمية والبِشر، بأنهم نجحوا في إقناع ب. غ. بتأييد ترشيحي ـ بشارة خدشت سمعي.

عندما دخلت قاعة الاجتماعات، تقدم بيرني [دوف يوسف] مني. تحدث بجدية وانفعال. سمع من زملاء أن انطباعاً تكوّن لديّ بأن أعضاء الحكومة ليسوا مرتاحين لترشيحي. يود أن يصحح هذا الانطباع المغلوط فيه. الجميع، باستثناء شخص واحد، يؤيدني بلا تحفظ.

بدأت الجلسة بتقريري بشأن الوضع في مناقشات مجلس الأمن. استغرق العرض والمناقشات بشأنه ثلاث ساعات، ولم نصل إلى أي بند آخر في جدول الأعمال. دار النقاش الأول والأساسي حول بيان الحكومة رداً على القرار الذي يوشك أن يتخذ. ولأسفي الشديد، اصطدمت بِ ب. غ. على طول الجبهة. طلب إصدار بيان على الفور، رداً على المسودة التي قدمتها الدول العظمى الثلاث، بينما طلبت أنا تأجيل ذلك إلى ما بعد اتخاذ القرار، إذ إننا رددنا على المسودة في نيويورك، ولا يوجد لدينا الكثير لنضيفه. وطلب أن نندد بإنكلترا بصورة خاصة، وعارضت أنا ذلك ـ الدول الثلاث مسؤولة رسمياً عن النص، فلماذا التمييز لمصلحة اثنتين؟ على العكس لتشعرا بأنهما وقفتا على الحقيقة، بسبب بريطانيا التي حرّضت ضدهما. وطلب بشدة التنديد بتقرير بنيكه كوثيقة كاذبة، بينما ارتأيت أن هذا التنديد سيؤذينا أكثر مما سيؤذي بنيكه، ولا سيما أن بياننا لم يكن عين الحقيقة. وطلب أن نختم البيان بإعلان حقنا في الدفاع عن النفس، في حين رأيت في ذلك ضرراً لا نفعاً، في كلتا الحالتين ـ إذا كان القصد حقاً الدفاع عن النفس، فما هو الجديد في ذلك، هل أنكر أحد هذا الحق؟ وإذا كان القصد المستتر هو التلميح بأننا سنكرر عملية قبية إذا استدعى الأمر ذلك ـ

وهكذا سيفهم الإعلان في السياق الوارد فيه لا على أي وجه آخر ـ فإن هذا سيكون استفزازاً صريحاً لمجلس الأمن وإعلان تمرد سيؤدي بالضرورة إلى صيغة أكثر حدة من الصيغة الحالية لتلقيننا درساً، بدلاً من أن يؤدي إلى تخفيفها. ولا شك في أن الأغلبية العظمى كانت ستقف إلى جانبي في معظم نقاط الخلاف لولا أنه اتضح فجأة أن قصد ب. غ. لم يكن مجرد بيان يدلي ناطق باسم الحكومة به، وإنما هو إعلان شخصي من قبله، يصدر باسم الحكومة. وعندما أدركت أنه يشعر بحاجة نفسية إلى تصفية هذا الحساب عشية اعتزاله، لم أستطع معارضته، وهكذا حصل اقتراحه على أغلبية ليست بالكبيرة.

وخرج فوراً لوضع صيغة البيان، وطلب مني أن أحل مكانه في إدارة الجلسة. استأنفت عرض الوضع بشأن مسألة الأردن، وهنا حدث نقاش طويل بصدد ما إذا كان يجدر بنا الموافقة على اقتراح آبا [إيبن] بتبني خط جديد فيما يختص بالحجج التي نستند إليها ـ الاستناد إلى إمكان نقل القناة كلها إلى منطقة خارج «المجردة من السلاح» بمد القناة من أعالي [حوض الحولة] وحفر نفق. وكانت أغلبية الوزراء ضد هذا الابتكار، معتبرة، وربما محقة في ذلك، أن مخاطره أكبر من فائدته.

مع انتهاء الجلسة دعاني ب. غ. إلى مراجعة المسودة التي لم أستسغها مطلقاً. وأجريت تغييرات طفيفة في صيغتها، لكن لم أتمكن من إصلاح عيوبها.

نجحت في النوم نصف ساعة تقريباً، بعد وجبة الغداء، وصفيت كومة من الأوراق، ورجعت إلى المكتب في الساعة الرابعة لحضور جلسة بعد الظهر. في البداية كان قد تقرر تخصيص هذه الجلسة لمناقشة مشكلة القدس الموضوعة في جدول الأعمال منذ أسابيع، لكن شاء سوء حظ هذا البند المنحوس أن يقدم ب. غ. نص بيانه إلى الحكومة كي تصادق كلها عليه. وتصارع معه كثيرون، ونجحوا في إقناعه بقبول بضعة تعديلات، لكن صدر في النهاية بيان قوي في بعض فقراته، سقيم المنطق في بعض الفقرات، ويشكو من تسيّب في الصيغة ومن تكرار لا لزوم له.

شُغلت بعملية تحرير البيان أيضاً بعد الجلسة، وأدركت مرة أُخرى كم هو مقدار 178
سوء حظ من يضطر إلى تحرير كتابة ب. غ.، الذي لا يقل عن سوء حظ من يحرر ب. غ. كتابته.

وفي هذه الأثناء، أحضر شماي لي برقية جديدة من آبا فيها خبر. وفد [إسرائيل في الأمم المتحدة] ـ أي جدعون [رفائيل] بموافقة آبا ـ يقترح الاستعانة بالبند ١٢ الشهير في اتفاق الهدنة مع الأردن، ومطالبة الأمين العام للأمم المتحدة بموجبه بتأليف لجنة من الطرفين لدرس الاتفاق مجدداً من أجل التوصل إلى سلام. ومن الواضح أن الأردن سيرفض ذلك، وعندئذ سيتهم بخرق صريح للاتفاق لأنه ملزم وفقه بالاستجابة،

وهذا سيعلي شأننا ويخفض شأنه، ويمنحنا سلاحاً دعاوياً ماضياً ضده. فكرة إيبن ـ أو جدعون ـ هذه صائبة تماماً في الأوضاع الحالية، وعجبت كيف أن هذه الفكرة المبتكرة لم تخطر في بالي أو في بال الآخرين في الوزارة.

سألت ب. غ. عن رأيه، فأيّد الاقتراح بحماسة، وتساءل لماذا لم نقدم على ذلك من قبل. لقد كان للتأجيل ما يبرره بعض الشيء. انتقلنا من الخفيف إلى الثقيل؛ في البداية استخدمنا سلاحاً خفيفاً ـ اقترحنا اجتماعاً مع الأردن لترتيب الأمور الجارية المتعلقة بالأمن على الحدود ـ وعندما لم يتجاوب، وأصابتنا في هذه الأثناء صدمة مسودة القوى العظمى الثلاث، أصبحنا بحاجة إلى السلاح الثقيل.

وسألني ب. غ. في المناسبة عما حل بالشكوى التي قدمناها نحن إلى مجلس الأمن، وذهلت من نفسي كيف أنني نسيت الأمر ولم أتابع مطلقاً مصير هذه الخطوة التي أقدمنا عليها. وزيادة في التعقيد، تذكرت أن غداً موعد انعقاد جلسة لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، وأن ممثل حيروت سيكدر بالتأكيد عليّ عيشي بهذا الشأن ـ وليس لدي شيء واضح أقوله له. وفي الحقيقة، كان من واجب الوفد أن يرسل لنا تقريراً ولم يفعل ذلك، لكن ذنبي وذنب الوزارة أننا لم نتذكر أن نسأل وأن نطلب. وهكذا، مرة أُخرى أضرّ بنا غياب جدعون، الذي أرسلناه إلى نيويورك لتعزيز [وفدنا]، ومن هذه الناحية أيضاً لم يسفر خيرٌ عن سفر يوسف تكواع وشبتاي روزين إلى الخارج في الوقت نفسه.

وطلبت فوراً الاتصال بنيويورك هاتفياً، وكي لا أركن إلى المعجزات، أرسلت برقية استفسار بشأن مصير الشكوى.

في المنزل أتى إليّ يعقوب هيرتسوغ وروت حفيليو اللذان قاما بترجمة البيان [بيان ب. غ.] إلى الإنكليزية. حررت البيان جذرياً من بدايته إلى نهايته، وخرجت على الأصل في مواضع كثيرة لتقويم الاعوجاج في المنطق، وتخفيف الحدة وتحسين الأسلوب.

بعد ذهاب روت أخبرني يعقوب أمراً بالغ السرية نما إليه ـ قيادة المنطقة الشمالية أصدرت أمراً بهدم ست قرى أخرى عربية [مهجورة] في الأيام القريبة المقبلة. هذا هو الذي ينقصنا الآن بالذات، والجمعية العامة {للأمم المتحدة} منعقدة، والمناقشات في مجلس الأمن لم تنته. هل يحاول شخص ما حقاً استغلال الفترة الانتقالية لخلق حقائق سيكون من الصعب عليه خلقها بعد اعتزال ب. غ.؟ كتبت إلى لافون مستفسراً عن الأمر. بلّغني مقسم الهاتف أن خطوط الاتصال بنيويورك معطلة. وفي هذه الأثناء رجع وولتر من طقس زرع الحرج الذي سيحمل اسم حاكم بنسيلفانيا، فاين، والذي حضره بالنيابة عني، وأخبرته ما استجد. وأرسلنا برقية إلى نيويورك بالمصادقة على اقتراح إيبن

المتعلق بالبند ١٢، وشرعنا كلانا، كل واحد في منزله، في مراجعة اتفاق الهدنة مع الأردن بدقة.

{. . . . . . .}

الاثنين، ١١/٢٣ 179

{. . . . . . .}

رغب نمير في إطلاعي بالتفصيل على الحديث الذي جرى بين الثلاثة وبين ب. 182
غ. سافروا إليه في طبرية. كانوا يعتقدون أنهم مسافرون إلى معركة ـ إقناعه بالتراجع عن تأييد ترشيح إشكول وتأييد ترشيحي بدلاً منه، وما سيحدث إذا لم يوافق وأصر على رأيه ـ لكن الأمر لم يكن كذلك. عندما شرعوا في الحديث، وقالوا إنهم أتوا للتشاور بشأن موضوعين ـ التغييرات في الحكومة والمفاوضات مع «العموميين»، قال، ننهي أولاً الموضوع الأول، وجزم: «إذاً، يجب أن يكون موشيه رئيس الحكومة، الآن هذا واضح.» واضح، واضح ـ إن هذا «الواضح» لا يبعث السلوى في نفسي؛ بالعكس، إنه كوخز الإبر لأن معناه يمكن أن يكون الآن، بعد أن أعلن إشكول أنه ليس وارداً في الحسبان قطعاً؛ لم يبق أحد سوى موشيه. وفي الحقيقة، ها أنا أسمع ذلك فيما تلا من الحديث: «قال ب. غ. إنه منذ البداية كان واضحاً أن هناك مرشحين فقط، والآن بقي واحد فقط.» ولم أستطع أن أحبس مشاعري، وشرحت لنمير مرة أُخرى كيف أساء ب. غ. لي وللقضية باقتراحه المتسرع، وغيرته ومجافاته للمنطق، وأي جرح مميت ألحقه بعلاقتنا التي لم تشف بعد من الأذى المدمر الذي ألحقه بها سنة ١٩٤٣، بسبب سفري من لندن إلى نيويورك استجابة لنداء وايزمن، ومن أجل إنقاذ القضية الصهيونية من الفخ الذي نصبته وقتئذ وزارة الخارجية الأميركية (إرسالنا للتفاوض مع ابن سعود) الذي كاد وايزمن وغولدمان يقعان فيه*. لقد كانت العلاقات بين ب. غ. ووايزمن في ذلك

* تكمن جذور «إرسال موفد» إلى ابن سعود، كما يبدو، في عمليات جس النبض التي قام بها هاري سينت جون فيلبي (مستشرق وموظف في وزارة الخارجية البريطانية، وبعد ذلك من أصحاب الحظوة في البلاط الملكي السعودي) منذ سنة ١٩٣٩ في لندن، وفي اتصالاته بممثلي الحركة الصهيونية هناك، بهدف عقد صفقة ـ تأييد الحركة الصهيونية جعل ابن سعود حاكماً لجميع الأقطار العربية بالإضافة إلى دفع مبلغ محترم في مقابل إعطاء أرض ـ إسرائيل الغربية كلها لليهود (أنظر: موشيه شاريت، «يوميات سياسية»، المجلد الثالث (عام عوفيد، ١٩٧٤)، ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧). وقد استمرت عمليات جس النبض هذه حتى سنة ١٩٤٢ وسنة ١٩٤٣، بحسب شهادة حاييم وايزمن في كتابه «التجربة والخطأ» (منشورات شوكن، ١٩٤٩)، ص ٤١٦، ٤٢٠ ـ ٤٢١. وأشركت فيها أيضاً =

الوقت مقطوعة تماماً، وكان يشعر بإهانة بالغة من جراء موقف وايزمن منه في أميركا،
ورأى في استجابتي لوايزمن خيانة له وانحيازاً لعدوه اللدود. وقد وقف بيرل
184* [كتسنلسون، من مؤسسي مباي وأعلى مفكريه شأناً (١٨٨٧ ـ ١٩٤٥)] والحزب إلى
جانبي وقتئذ، وسافرت. ولم يستطع ب. غ. أن يغفر لي ذلك ـ كان غارقاً في حساباته
الشخصية إلى درجة أعاقته عن رؤية المصلحة العامة في الشأن المطروح آنئذ في جدول
الأعمال، ومسؤوليتي تجاه ما سيؤول إليه ـ واستقبلني عند عودتي كأنني شخص غريب
عنه، وتوقف عن مناداتي باسم «موشيه» وراح يدعوني «شرتوك»، وأعلن انتهاء جميع
علاقات الثقة فيما بيننا، وأخضعني لاستجواب جارح في جلسة اللجنة السياسية التابعة
للحزب، وأخذ ينكّل بي، حرفياً، بأساليب مختلفة، إلى أن نفد صبري ذات مرة
ووجهت اللوم إليه بحضور الزملاء ـ قلت لماذا لم يشرح لي ولا مرة واحدة بروح
رفاقية، ولماذا كان ينبغي ألا أسافر إلى أميركا، ولماذا لم يخاطبني إلا بلهجة التهديدات
والأوامر، ولماذا سمح لنفسه بعدم احترام مكانتي ومسؤوليتي، إلخ إلخ. وفي صباح
اليوم التالي لذلك المساء العصيب اتصل بي هاتفياً في وقت مبكر جداً، وأدركت من
صوته المبحوح أنه أمضى ليلة مزعجة، ولا أذكر تماماً ماذا قال لي، وليس مهماً ما قاله
لي، لأن المهم هو أنه ناداني مرة أُخرى باسم «موشيه»، وهذا كان غاية المحادثة.

{. . . . . . .}

188 رجعت إلى المنزل مساء، وتناولت وجبة العشاء مع تسيبورا، وسافرت في التاسعة
إلى مكتب رئيس الحكومة لحضور الجلسة «المصيرية» للجنة السياسية التابعة للحزب.

= أوساط وزارة الخارجية الأميركية؛ في ذلك الوقت احتج ابن سعود أمام الأميركيين على أضرار
«الدعاوة الصهيونية»، وهي خطوة تسببت، مع اقترانها بمبادرات معادية للصهيونية من جانب وزارة
الخارجية البريطانية، في ميول معادية للصهيونية في وزارة الخارجية الأميركية. وكنتيجة لزيارة قام
ح. و. بها للرئيس روزفلت في حزيران/يونيو ١٩٤٣، أُوفد موظف في وزارة الخارجية الأميركية،
184 الكولونيل هوسكينس، إلى السعودية لتفحص فرص التفاهم مع الصهيونيين، وفشلت المهمة، كما
يشهد إلياهو إيلات على ذلك في مقاله «روزفلت والصهيونية»، «مولاد»، ٣٣ ـ ٣٤، ١٩٥٧، ص
٤٦٦ ـ ٤٦٧؛ وربما كان قصد شاريت الإشارة إلى هذه المهمة. أما تفسير ب. غ. لزيارة م. ش.
للولايات المتحدة، الذي يعزو الزيارة إلى دوافع مختلفة تماماً ـ رغبة ح. و. في تجنيد م. ش. في
صفه ضد ب. غ. ـ فهو موجود في: ميخائيل بار ـ زوهر، «بن ـ غوريون»، المجلد الأول، (عام
عوفيد، ١٩٧٥)، ص ٤٥٩ ـ ٤٦١.

* الصفحة 183 في الأصل تحتوي على صورة تظهر حاييم وايزمن ودافيد بن ـ غوريون وموشيه شاريت
في المؤتمر الصهيوني الحادي والعشرين، سنة ١٩٣٩. (المترجم)

كانت قاعة الاجتماعات مكتظة، والجو في منتهى الجدية. وبرز غياب ب. غ. ـ
إنه في طبرية، وكان معروفاً سلفاً أنه لن يحضر.

افتتح أرغوف الجلسة وأعلن أن «الثلاثة» توصلوا إلى نتيجة مفادها أنه ينبغي اقتراح
مرشح وحيد [لرئاسة الحكومة] ـ م. ش. قال إنني بلّغتهم عدم استطاعتي قبول
المنصب، وعلى الرغم من ذلك ما زالوا عند رأيهم. كان لهم حديث مع ب. غ. الذي
أعلن تأييده لي. هذا هو الاقتراح الذي يعرضونه للمصادقة عليه. يقترحون أيضاً لافون
وأران [وزيرين في الحكومة].

طلبت على الفور حق الكلام، واصطدمت في ذلك بزياما [أران]، الذي حاول،
كما يبدو، أن يسبقني إليه. ودعاني أرغوف إلى التحدث.

ضبطت مشاعري، وتكلمت بهدوء، غير أنني لم أتمكن من إخفاء التوتر. كررت
ما سبق أن شرحته في حديثي مع «الثلاثة»: لماذا أيضاً، حتى لو كانت الأوضاع اعتيادية
لكنت رأيت في الجمع بين منصبي رئيس الحكومة ووزير الخارجية أمراً بالغ الصعوبة
وغير سليم، وكيف أن تسلسل التطورات أدى إلى تقويض مكانتي كلياً، ولا يحق 189
لزملائي، من ناحية خلقية، أن يطلبوا مني القيام بالعبء. وشعرت بأن كلامي نفذ إلى
غور أفئدة الأعضاء، الذين كان كثيرون منهم يسمعون أول مرة تحليلاً صريحاً للوضع
الناشىء.

وتكلم زياما بعدي مباشرة، وسعى لأن يشق طريقاً وسطاً بين تفادي المس بكرامة
إشكول، بوصفه أحد المرشحين اللذين تم اقتراحهما، وبين التشديد على حقيقة أن
الحركة ترى أنني أنا فقط المرشح الملائم للمنصب.

وأعلنت غولدا التي كانت في هذه الأثناء قد مُنحت الإذن في الكلام، أنها مستعدة
للاكتفاء بما قاله زياما. ولم يكن في هذا الاستنكاف من جانبها في هذه اللحظة،
وبحكم مكانتها الخاصة، أي كرم زائد.

وقدم أرغوف ترشيحي للتصويت، ورفع الجميع أياديهم. ولم يصوت أحد ضد
ترشيحي، ولم يمتنع أحد من التصويت.

وشعرت كما لو أن شيئاً ثقيلاً ومصيرياً، لا مفر منه، جثم عليَّ فجأة. قضي
الأمر، ونهضت عن مقعدي بصعوبة وخرجت إلى غرفة أمانة السر. اتصلت هاتفياً
بتسيبورا في المنزل وحكيت لها ما جرى.

وبينما أنا عائد إلى قاعة الاجتماعات، شاهدت لافون خارجاً في إثري. تقدم
نحوي وصافحني. قال: «لا تقلق، سيجري كل شيء على ما يرام، شريطة ألا يضايقنا
الأغيار.»

قلت: «المهم ألاّ تصدر المضايقة عن اليهود.»

وخرج أران أيضاً، والتقيته مصادفة في الرواق. قلت له: «زياما، إذا كان مقدراً أن يستقيل ب. غ. وأن أحل محله، هل كان محتماً أن يتم الأمر كما تم؟ ألم يكن هناك خيار إلا أن يتم الانتقال على هذا النحو من القبح؟ إن الأمر صعب كالجحيم من دون ذلك. هل كان حقاً من الضروري جعله أصعب بمثل هذه القسوة؟» وأجابني: «أنت تعرف ب. غ. جيداً. جميعنا نعرفه، وعلينا أن نقبله كما هو.»

خرج دافيد هكوهين وقال لي إنه يتوجب عليّ أن أقدر تفاني الثلاثة والجهد الذي بذلوه، وامتدح بصفة خاصة عكيفا غوفرين الذي تفحص جيداً الوضع في مختلف مراكز الحزب، وغاص في الأعماق، واتضح له أن جماهير الأعضاء لن تقبل بأي شكل من الأشكال اختيار شخص آخر. وأضاف هكوهين أنه هو نفسه لم يتوقع مثل هذه الموجة الكاسحة من التأييد في ضوء الإعجاب الكبير الذي يكنّه الجمهور لـ ب.غ. لكن الجمهور لم يفقد عقله؛ رأى اقتراح ب.غ. شاذاً تماماً وثار ضده.

عدت إلى مكاني. تلقيت قصاصة من [حاييم] بن ـ آشِر وصف فيها اقتراح ب.غ. الأول بأنه «إكراه للجمهور على ما يرغب فيه.» وتلقيت قصاصة من إلياهو دوفكين بأن «التصويت بالإجماع لم يكن عرضياً: جميع الحاضرين هنا يعرفون أن هذه هي الإرادة الواضحة للحركة كلها.»

وجرى في أثناء غيابي التصويت على ترشيح لافون لوزارة الدفاع وترشيح أران وزيراً بلا حقيبة. وانتقل الرئيس إلى تقديم تقرير بشأن المفاوضات مع «الصهيونيين العموميين».

{.......}

190 **الثلاثاء، ١١/٢٤**

{.......}

191 مرة أُخرى وفد درزي، مؤلف هذه المرة من عضوي الكنيست خنيفس وجبر. كل منهما يحقد على الآخر، لكن بينهما الآن حلفاً سلبياً ـ ضد الشيخ طريف الذي ثمة بينه وبينهما خصومات بشأن أمور تنظيم الطائفة، وزعامتها الدينية، وسياستها في إسرائيل. قدما تهانيهما بلغة منمقة على الثقة التي منحني حزبي إياها، وتحدثا كثيراً، وبإسهاب مفرط، عن الأمر الذي يزعجهما. ووعدتهم بالتعمق في الأمر عندما يتاح لي الوقت لذلك.

{.......}

193 **الأربعاء، ١١/٢٥**

في الصحافة أخبار عن قرار مجلس الأمن المتخذ بشأن مسألة قبية. إذاً لم يتحقق

واحد من الآمال التي عقدها أوبري على اللجوء إلى البند ١٢. إن توجهه إلى الأمين العام لم يجبر الدول العظمى على تأجيل اتخاذ القرار، والاستناد إلى سابقة تريستا لم يجد نفعاً. وقد اتخذ القرار بأغلبية تسعة. وامتنع لبنان وروسيا من التصويت.

{.......}

في الساعة ٩، اجتماع في الوزارة إلى مسؤولين كبار في الجيش ـ دايان، وشاليف، وهركابي. دايان عاد أمس ـ أول أمس من نيويورك. في البداية نقل إليّ تحية من الأولاد. وعندما انتقلنا إلى البحث في الموضوع، بدأ الشكوى من وزارة الخارجية: لماذا قررنا الإقدام على خطوة حاسمة، مثل اللجوء إلى البند ١٢، من دون التشاور مع هيئة الأركان العامة. قلت: ضيق الوقت، واعتقادنا أيضاً أن قرار الوفد باقتراح هذا الخط اتخذ في أثناء وجوده في نيويورك. لم يكن يشرفني أن أقول له إنني تزودت بموافقة وزير الدفاع ـ ب.غ. نفسه. انتقل إلى عرض أفكاره. بنيكه سيعود مستعداً للمعركة في جميع الجبهات ـ التفتيش [على السلاح الزائد غير المسموح به] بكواشف الألغام في جبل سكوبس؛ عودة العرب إلى زراعة أراضيهم في [المنطقة الشمالية] «المجردة من السلاح»؛ المصادقة على قرار إعادة عرب المجدل [عسقلان] و[عشيرة] العزازمة في الجنوب [في منطقة نيتسانا]. لا مجال إلا أن نسبق ونهاجم من ناحيتنا ـ أن نعلن أننا لن نخضع لأي أمر بشأن جبل سكوبس ما دام العرب لم ينفذوا الشروط التي فرضت عليهم فيما يتعلق بـ «أوغوستا فكتوريا» وقرية العيسوية [قيود على حرية المرور وزراعة أرض في منطقة جيب جبل سكوبس] وأيضاً بشأن إعادة {العرب} في الجنوب ما دامت مصر لم تنفذ القرار المتعلق بقناة السويس، وما شابه ذلك.

قال وولتر كلاماً سليماً عن ضرورة أن نتفحص أولاً إمكان التوصل إلى حل مع بنيكه بوسائل مباشرة وغير مباشرة، قبل أن نتورط في مصادمات جديدة معه. وفيما يتعلق بي، لم أعترض على حصافة تكتيك أن نبكر ونقدم مطالب من جانبنا، لكن حذّرت من رؤية المخرج في مصادمات جبهوية ـ هذا سينتهي إلى إدانتنا مرة أُخرى في مجلس الأمن، وعلينا أن نتعلم درساً من التجربة المرة التي خبرناها الآن. لا يجوز أبداً أن نشتهر في العالم بأننا متمردون. سيجرون لنا «محاكمة» لن نستطيع الصمود فيها.

وبما أن موشيه قدم اقتراحات خطية، اقترحت أنا أن نجتمع ثانية يوم الخميس، وأكون في هذه الأثناء قد درست الاقتراحات.

{.......} 194

غرقت في التفكير لحظة بعد هذا الحديث. احترت في أمر هذا الشاب الذي اسمه موشيه دايان، الذي أتذكره صبياً أسمر كالفحم في دغانيا. ذهن غير عادي، ثاقب وخلاّق، لكنْ طبع عنيد وملتو واستقامة مرنة جداً. والآن سيصبح رئيساً للأركان

وسأصبح أنا رئيساً للحكومة، وبيننا بنحاس لافون «بحر ثالث»، ولسنا توائم على الإطلاق، ومن يدري ما هي المآزق والأزمات المقدرة لنا!

{. . . . . . .}

197 **الخميس، ١١/٢٦**

{. . . . . . .}

{. . .} وصلت من السفارة الأميركية رسالة بشأن مبادرتنا إلى استخدام البند ١٢. إذا انعقد المؤتمر فإنهم يتمنون له النجاح ـ كما لو أن شيطاناً ركبهم ـ لكن بحق السماء، علينا ألا نطلب الكثير، حتى لا نعرّض مكانة الحكومة الأردنية للخطر، وعلينا أن نكتفي بقليل معقول.

اجتماع حزبي بشأن مسائل التدريب والنشاط التثقيفي استعداداً للهجرة في دول شمال إفريقيا. شارك مبعوثون سابقون وآخرون سيوفدون في المستقبل، إلياهو دوفكين، و[بن ـ تسيون] بن ـ شالوم من الوكالة، وعدد من أعضاء أمانة السر. أيدت دوفكين في دعوته إلى تعميق التثقيف الطلائعي من خلال توجه بعيد المدى، وتوسيع نطاق النشاط أيضاً خارج إطار الطلائعي المنظم، من أجل إيجاد مناخ في الشارع اليهودي، والتعاون مع الـ «أليانس» من أجل التسلل إلى المدارس {التي تديرها}. وطلبت، بصفة خاصة، مساندة الأعضاء كي لا يفزعوا من «الهجرة المعاكسة».

في أثناء الاجتماع، كتبت برقية إلى نيويورك بشأن طلب راسل. واتصل لافون هاتفياً، مقترحاً إجراء مشاورات بشأن الطلب الموجَّه إلى الأردن، الذي اتخذت هيئة الأركان العامة إزاءه موقفاً معارضاً. قلت إن الوقت ما زال مبكراً ـ في الوقت الملائم سنتشاور.

{. . . . . . .}

198 **الجمعة، ١١/٢٧**

في الوزارة حديث مع المدير العام. أجرى الزملاء مشاورات بشأن المؤتمر مع الأردن، على افتراض موافقته. قلت إنني أفضل وفداً مؤلفاً من وولتر إيتان نفسه رئيساً، ومعه شخص من هيئة الأركان العامة، وجدعون رفائيل. واقترحت أن يجتمع وولتر في هذه المرحلة إلى رجال هيئة الأركان من دوني، لأننا سنضطر لاحقاً إلى إجراء مشاورات أكثر رسمية، بمشاركة الوزيرين ـ أنا ولافون.

في الساعة العاشرة، حديث آخر مع دايان وزملائه بشأن الخط الذي سنتبعه إزاء بنيكه عندما يعود، وإزاء جميع المسائل المطروحة في جدول الأعمال بيننا وبين الأردن

ومصر وسورية. أمس، درست بدقة مذكرة دايان، وصُغت استنتاجات. وقد تمت الموافقة عليها مع إضافات دايان المعروفة. بين الحديث الأول وهذا الحديث طرأ على موقفه لين ملموس، وقال كلاماً عقلانياً ومنطقياً أكثر من السابق كثيراً. ومرة أُخرى، شاب حديث رجال هيئة الأركان لهجة تذمر من أننا اتخذنا المبادرة بشأن البند ١٢ من دون تشاور مع الجيش، وسلمني دايان مذكرة من [رئيس الأركان] مكلِف بهذا الشأن، تبدأ بذكر حقيقة أنهم علموا بالأمر من الصحف [البند ١٢ في اتفاق الهدنة الإسرائيلية ـ الأردنية يمنح كل طرف الحق في طلب عقد مؤتمر بين الطرفين لإعادة النظر في تعديل أو إلغاء أي شرط في الاتفاق باستثناء البنود التي تحظر استخدام القوة، وفي حال عدم الاتفاق إحالة الموضوع على مجلس الأمن].

طلبت من وولتر، الذي كان عندما تحدثنا يوشك أن يواصل الاجتماع إلى رجال الجيش من دوني للبحث في الإعداد للمؤتمر، أن يكشف لهم أنني شاورت وزير الدفاع [ب.غ.] بوضوح قبل أن أعطي إيبن موافقتي على توجيه الطلب إلى الأمين العام للأمم المتحدة، وأنه لم يستجب للاقتراح فحسب بل أظهر أيضاً حماسة شديدة له، وحثني بشدة على العمل بموجبه، بل إنه تساءل لماذا لم نقدم عليه من قبل. إذاً، كان هناك تشاور وقرار مشترك مع [وزارة] الدفاع، لكن إذا كان وزير الدفاع لم يجد من الضروري إشراك رئيس الأركان في المشورة، أو حتى إخطاره بالموقف الذي اتخذه والخطوة التي ستنفذ، فمن الأَوْلى أن توجِّه هيئة الأركان الشكوى إليه، لا إلى وزير الخارجية.

بالنسبة إليّ، لم يكن مريحاً أن أصفع وجه هيئة الأركان بهذه الحقيقة، لكن إزاء تذمرهم واحتجاجاتهم، رأيت من الملائم إطلاعهم على الحقيقة.

أمليت مذكرة تفصيلية بفحوى المشاورات مع رجال الجيش.

{. . . . . . .}

السبت، ١١/٢٨ 199

{. . . . . . .}

{. . . .} في الساعة السادسة حضر راسل وتجادلت معه بشأن مصير المؤتمر مع
الأردن، وحاول اقتراح توسط الولايات المتحدة لوضع جدول الأعمال قبل انعقاد
المؤتمر ـ عملياً قبل أن يرد الأردن ويوضح ما إذا كان مستعداً للاجتماع إلينا. رفضت 200
ذلك، وقلت إن على الأردن قبل كل شيء أن يقول ما إذا كان يوافق على الدعوة، وأيضاً بعد ذلك، من الأفضل الامتناع من التوسط، والبحث في موضوع جدول الأعمال في لقاء مباشر بعد افتتاح المؤتمر. فهذا مؤتمر كل ما فيه يعتمد على الاتفاق، ولا نستطيع أن نصدر أوامر إلى الأردن. وفي الختام، أكد لي بشدة أن حكومة الولايات المتحدة

معنية بإحضار الأردن إلى المؤتمر وضمان نجاحه. السفير ديفيس سيعود غداً، وصحته كما يبدو ليست حسنة تماماً.

{.......}

الأحد، ١١/٢٩

{.......}

202 المهم في هذه الجلسة كان تعيين رئيس جديد للأركان. ما أن أعلن ب.غ. استقالة مكلِف واقتراحه بتعيين دايان بدلاً منه، حتى ثارت عاصفة. بدأ «العموميون» و[موشيه] شابيرا الهجوم. ظهر شك عميق حيال موشيه، وظهر أيضاً تقدير صادق لمردخاي. وكان هناك عموماً معارضة للاستبدال، إذ إن يادين استُبدل قبل عام واحد فقط؛ ومعارضة خاصة لاستقالة مكلِف؛ ومعارضة أكثر تخصيصاً لتعيين دايان. وأصر ب. غ.، طبعاً، على رأيه، ونشأ توتر شديد. ولم يسارع أعضاؤنا الى الانضمام إلى المعركة. صمت لافون. اضطررت إلى قول شيء ما لمساعدة ب. غ.، وإلا كان معنى صمتي تأييداً للمعارضة، الذي هو موقفي الحقيقي. كتبت لغولدا على قصاصة ورق موقفي من هذا الاستبدال. قلت: «موشيه دايان ليس رجل جيش ولا رجل انضباط. إنه مقاتل غير نظامي، جريء في الحرب وسياسي مغامر وموهوب في السلام. لا يوجد لديه تصور وليس لديه أي اهتمام بإدارة المؤسسة العسكرية.» وفي النهاية، تقرر إحالة الموضوع على اللجنة الوزارية لشؤون الخارجية والأمن. وقد ضغط ب.غ. واستعجل الأمر، لأن ذهابه مرتبط باستبدال رئيس الأركان.

{.......}

رجعت إلى مكتب رئيس الحكومة. حضر مويش {موشيه} بيرلمان لإشراكي في أمر إعلان استبدال رئيس الأركان. هل يمكن القول بوضوح إن موتكيه [مكلِف] ذاهب لأن ب.غ. ذاهب، وأن هذا لم يوافق على البقاء من دون ذلك؟ هذا سينقذ كرامة موتكيه، لأنه من دون ذلك سينشأ انطباع أنه أُقيل، لكن من الممكن أن يسيء هذا كثيراً إلى لافون. وفي أثناء ذلك، وسع مويش الحديث بشأن الاستبدال نفسه، ووصفه بأنه كارثة («calamity»). دايان غير قادر مطلقاً على إدارة تنظيم متشعب كالجيش، ومعالجة الكمية الهائلة من المسائل الشخصية والاقتصادية والتقنية والتنظيمية التي تثور يومياً، والمثابرة على معالجتها والاهتمام بها. إنه قلق جداً من وقع ذلك على الجيش. ولم يصدق عندما قلت له إن الأمر مبرم، وإنه واقع ولا راد له.

في اللجنة الوزارية تجدد غم الجلسة الصباحية. تصارع [يوسف] سابير مع ب.غ.، ورفض أن يتنازل. من الواضح أنه، بالإضافة إلى الأسباب الموضوعية، فإن

هناك معارضة حزبية شديدة لدايان بسبب كونه عضواً في مباي، في حين أن رئيسيْ الأركان اللذين سبقاه كانا غير حزبيين. وفي النهاية، استجاب ب.غ. لإلحاح سابير وشابيرا بأن يأذن لعدد من الوزراء في التحدث إلى مكلِف والوقوف منه على السبب الحقيقي لاستقالته، وأيضاً في محاولة التأثير فيه للعودة عنها. حذرت ضد هذا التصرف كسابقة رديئة، لكن ب.غ. قال إنه لا يمكن الاعتراض على ذلك. وكُلفت رغماً مني
203 بحضور اللقاء مع مكلِف، سوية مع شابيرا وسابير.

{.......}

204 الثلاثاء، ١٢/١

{.......}

205 في الساعة ٣,٣٠ جلسة حاسمة للجنة الوزارية لشؤون الخارجية والأمن من أجل بت أمر رئيس الأركان. عدم الثقة بدايان، من ناحية المعارضة، ما زال كما هو. وكان لا بد لي من أن أذكر تلميح مكلِف بأنه يشعر بأنه غير مرغوب فيه من جانب وزير الدفاع الجديد. وانتفض لافون لكنه لم يقل شيئاً. ولم يجد ب.غ. مناصاً من أن يطرح مسألة الاستبدال على التصويت. وللمرة الأولى صودق على تعيين رئيس الأركان بالأغلبية، لا بالإجماع.

في بداية الجلسة نفسها، حظينا باكتشاف لطيف. قبل أن نجلس قال ب.غ. عن أمر ما أنه بحاجة إلى دراسة. علّقت مازحاً بأنه بالتأكيد سيدرس الأمر عندما يتاح الوقت له في سديه بوكر. ناكف قائلاً: «من قال إنني سأذهب إلى سديه بوكر؟ لم أعلن ذلك قط. من أين حصلت الصحف على الخبر؟ على أي أساس نشروا ذلك؟» ـ قيل هذا الكلام في حضور الجميع، والجميع ابتسموا أو ضحكوا. ليفي إشكول: «بالتأكيد، بالتأكيد، لا أساس لذلك على الإطلاق، ونحن في هذه الأثناء شيدنا الكوخ من أجل لا شيء!».

{.......}

206 الأربعاء، ١٢/٢

{.......}

208 بعد الظهر، في المنزل، محادثات أولية مع موظفي مكتب رئيس الحكومة استعداداً لتسلمي المنصب.

الأول زئيف شارف. قبل أن أبدأ أخبرني أن يوسف يعقوبسون [من قدامى الهاغاناه، مزارع وصناعي من رحوفوت]، الذي يظهر دائماً كمنقذ في الأزمات، حضر

إلى إشكول مرسلاً من قِبل [يوسف] سابير: هناك معركة تدور رحاها في أوساط «العموميين»، يد معارضي الائتلاف هي العليا، إذا لم نحسم مسألة نائب وزير التعليم وأيضاً مسألة الـ ١٠٪ - ستنفرط الصفقة.

قلت لزئيف إن لدي انطباعاً واضحاً هو أنه حالياً بعيد عن العمل بكامل طاقته. إنه يقوم بواجبه، بوصفه أمين سر الحكومة، باقتضاب فقط. كما أن ب.غ. لم يقم بأعباء منصب رئيس الحكومة إلا باقتضاب وبصورة عشوائية. لقد كان حقاً زعيم الأمة، لكن القيام بأعباء هذا المنصب ليس مسألة نية ومجهود - إمّا أنه قابل لذلك وإمّا أنه غير قابل. وبالنسبة إلى مهمة رئيس الحكومة، فإن ب.غ. في الحقيقة لم يراقب الوزارات ولم ينسق فيما بينها، كما لو أنه اعتمد على معجزة تجعل جميع عجلات المركبة تتحرك في المسار نفسه من دون أن تكون مربوطة مع بعضها البعض بمحور واحد. حقاً لقد اهتم ب.غ. دائماً بالائتلاف الحكومي، لكن فيما يختص بالوزارات، كان يتدخل فقط عندما يطلب منه تسوية خلاف أو عندما كان يبادر من تلقاء ذاته إلى منع فضيحة. أما أنا، فأنوي التصرف على نحو مختلف، إذا استطعت ذلك - سأحافظ على صلة منتظمة بالوزارات، وأتتبع ما يجري فيها، وأبدي ملاحظات، وأوجه وأنسق. والأداة التنفيذية لهذه المهمة ينبغي أن تكون أمين سر الحكومة. معنى ذلك - عبء إضافي ليس سهلاً. وأريد أن أتأكد مما إذا كان مستعداً وجاهزاً. ولدي رغبة قوية في أن أقوم بهذا العمل معه، ومن خلال استناد كامل إليه.

وكشف زئيف، في إجابته، عن مكنون صدره. عموماً، لقد عقد العزم على الاستقالة من الخدمة. ومن الناحية المادية زال كل أمل. إنه مدين بألفين ودخل في الألف الثالث. هذا على الرغم من أن ملابس العائلة بأسرها يتلقاها سنوياً من أقرباء له في جنوب إفريقيا، وعلى الرغم من أن نفقاته قليلة جداً. وأضاف أيضاً شيئاً عن وضع [زوجته] هنيه والاكتئاب الدائم الذي تشكو منه. إنه مستعد لقبول أية وظيفة في إدارة مؤسسة أو شركة شرط أن تكون ملائمة من ناحية الدولة، وألّا تستلزم اقتلاعه من القدس. هذا كان قراره قبل حدوث التغيير. مع التغيير أدرك فوراً أنه لا يستطيع ترك وظيفته تواً. وهو مستعد للبقاء فيها ٦ - ٩ شهور أُخرى. وبالنسبة إلى الوضع فيما يختص برئاسة الحكومة، فإنني أصبت بتحليلي للوضع كبد الحقيقة. وتفسيري للمنصب هو عين الصواب.

اكتفيت بإعلانه استعداده للاستمرار فترة شهور، ولم أثقل عليه. سألته عن الوضع في مكتب رئيس الحكومة. قال إن تيدي [كوليك] مصمم على الاستقالة - ليس واضحاً إلى ماذا سيتجه. تيدي، طبعاً، ليس مدير مكتب رئيس الحكومة إلا بحسب اللقب فقط. إنه عملياً «مندوب شؤون استثنائية» - يستخدم قوته الدينامية لحل مشكلات 209

استثنائية - وهو أيضاً ضابط علاقات عامة موهوب جداً. لا يمكن تخيل شبكة صلاته ومعارفه، في البلد وفي الخارج، ولا أحد يضاهيه فيما يختص بأهمية المهمة التي يقوم بها من خلال تنمية واستغلال هذه الصلات لمصلحة رئيس الحكومة ولمصلحة الحكومة إجمالاً. ومن هذه الناحية سيكون ذهابه خسارة لا تعوّض.

في أثناء الحديث مع زئيف، حضر أبراهام بيرن. وبصعوبة نجحت لجنة العمل في إقناع الذين تمثلهم بتأجيل «التغيب». «هذا هو عملك، يا سيدي!» من حيث أنني أخذت على عاتقي المسؤولية عن هذا الطاقم، وإذا لم تتحقق الآمال التي أثرتها فيهم، فإن الأزمة ستتجدد بمزيد من الحدة.

الحديث الثاني تمهيداً لترتيب الأمور في مكتب رئيس الحكومة - مع تيدي. ما قاله زئيف لي عن رغبته في ترك العمل صحيح، لكن ليس تماماً، وفي أية حال، ليس بالدرجة نفسها من الإلحاح والتصميم. إنه قانط من ناحية جدوى تأثيره ومساهمته في تصحيح العيوب المستشرية. الجهود المبذولة في التطوير وفي الجهاز المالي تتهشم بسبب تقاليد «الأصالة» - ثقة زائدة بالنفس؛ تأصل عدم الثقة بالخبراء الأجانب؛ تمسك بأساليب عمل رديئة نابع من نزعة محافظة محلية؛ غيرة فئوية وما شابه ذلك من خصال سيئة. وفي الوقت نفسه يراقب بقلق شديد تطور تفكير قادة الجيش وعجز مسؤولي السياسة الخارجية عن الوقوف في وجه عدوانيتهم وتسلطهم. ومن هنا رغبته في الاستقالة.

قلت له إنه يتكلم كما لو أنه رئيس حزب يفكر في الانضمام إلى ائتلاف حكومي وتحمل مسؤولية في الحكم على أساس برنامج لا يتماثل معه، ومع شركاء لا يثق بهم. إن شخصاً كهذا يحق له أدبياً في حالات معينة أن يتنحى جانباً وينتظر الوقت الملائم. لكنه موظف في الدولة، عبد ذليل لها - من أين له الحق الأدبي في أن يترك؟ ماذا سينصلح إذا استقال؟ ما هو الواجب الذي يؤديه باستقالته؟ أي رضى سينعم به إذا تنحى؟ ليس صحيحاً أن عمله كله لا فائدة منه. لا بد أنه حال دون مصائب وأخطاء، ولولا ثباته لكان هناك بالتأكيد عدة أمور أسوأ مما هي عليه الآن. وفي أية حال، كيف يبرر تركه الآن، في لحظة استبدال الحرس، بينما واجبنا كلنا أن نخفف قدر الإمكان من وقع صدمة خروج ب.غ.؟

جفل تيدي من هذا الهجوم العنيف وبدأ يبرر - لم يقل إنه عقد العزم على ترك مكتب رئيس الحكومة فوراً، وهو مستعد للبقاء في أية حال إلى حين مضي عامين على دخوله، أي حتى منتصف الصيف. وعندما تحدث على هذا النحو ارتاح بالي، وبدأنا نتشاور بشأن الترتيبات. طرحت فكرة تعيين نائب له. وتمسك بذلك واقترح ممي شليط. اتفقنا على أنه إذا كان ممي غير مرتبط بعمل فمن الأفضل تعيينه مساعداً. وهو نفسه لا يعتقد أن هذا هو الوقت الملائم لأن يصبح نائب مدير عام.

لقد ثبت هذان الحديثان وضع شخصيتين رئيسيتين في الجهاز الذي أُوشك على أن أرثه.

وفي المناسبة، قال تيدي أنه حتى لو ترك مكتب رئيس الحكومة فإنه ما كان ليخرج إلى الصحراء، ولكان اختار مجال عمل آخر، مثلاً الاهتمام بالاستيطان على الحدود ـ تعزيز مكانة المستوطنات الضعيفة. وتذكرت أن زياما أران تحمّس ذات مرة لهذا الأمر وخطر في بالي أن أشده إلى هذه المهمة وزيراً بلا حقيبة، بالإضافة إلى موضوع الإعلام الذي سيوكل إليه في الوزارة الجديدة.

{. . . . . . .}

210 الخميس، ١٢/٣

{. . . . . . .}

{. . . .} حدثني روزين أن شخصاً من معارفه، من أعضاء مبام، وليس من
*212 السيئين بينهم، حضر إليه ليشكو من التبديد في أموال الدولة الناجم عن الفكرة المستحوذة على عقل ب.غ. بالاستيطان في سديه بوكر. بحسب قوله، سينقل الجيش كتيبة كاملة إلى تلك المنطقة، فقط من أجل «حماية» ب.غ.، وستكلف إقامة المنشآت والترتيبات.. مليوني ليرة إسرائيلية! طبعاً، مبالغة وحشية، لكن هناك تكلفة ما.

{. . . . . . .}

الجمعة، ١٢/٤

{. . . . . . .}

حكى وولتر لي عن انقباض صدر خيرة الرجال في سديه بوكر. إنهم يشكون مر الشكوى.. من كثرة النعم. حتى اللحظة، كل تحسين في الاقتصاد وفي شروط الحياة كلفهم جهوداً شاقة وتضحيات مالية؛ والآن باتت الخيرات تتدفق عليهم. كم حلموا بسياج، وكم عملوا لتوفير مال من أجله؛ الآن، بطرفة عين أقيم سياج مزدوج. الهاتف كان هلوسة للمستقبل البعيد، الآن يوجد هاتف. الطريق ـ فرصة غامضة؛ الآن سيشق طريق، وهلم جراً وهلم جراً. هذا الوضع يهدد بتصفية التوتر الطليعي تصفية كاملة، بإضعاف التضامن الداخلي، وحتى بترك أشخاص وبتفتت المستوطنة. الذي فزعت منه جاء إليّ، الذي فزعت منه جاء إليّ!

{. . . . . . .}

* الصفحة 211 في الأصل تحتوي على ٤ صور لموشيه شاريت وهو لا يزال صغيراً. (المترجم)

220 خطوات لتأليف الحكومة

الأربعاء، ١٢/٩

{. . . .} اليوم كلفني الرئيس بتأليف الحكومة!

استيقظت متأخراً ونجحت بصعوبة في الوصول إلى مقر الرئاسة في الموعد المحدد ـ الساعة ٩. في زقاق الحريزي كان يكمن لي مصورون. على مدخل المقر كان هناك حشد من الصحافيين. اجتزت جميع هذه الحواجز «تخطى الثعابين وانسل من تحت السيف» [عبارة مقتبسة من «استرق النظر ومات»: ح. ن. بياليك، قصيدة أثيرة على قلب م. ش.]، حتى وصلت إلى مقصدي واندفعت إلى غرفة الرئيس. وجدته بسيطاً وأصيلاً، مرتاحاً ومبهجاً. تحدث بحرارة وصدق عني وعن خصالي ونظرته إليّ ماضياً وحاضراً. وحكى لي عن اجتماعاته مع الكتل أمس. «العموميون» أيدوني بوضوح. كتل أُخرى اكتفت بالتعبير عن عدم معارضتها. أجبته بما أجبته. نهضنا وتعانقنا وتصافحنا. وبعد خروجي قلت للصحافيين ما قلته، ومرة أُخرى كنت هدفاً لآلات التصوير.

من هناك إلى الكنيست. عرضت على زملائي صيغة أسس السياسة الخارجية. أبدى أرغوف ونمير وزياما ملاحظاتهم، وكان معظمها سليماً وموضوعياً. وكتبت صيغة معدلة على هذا الأساس ونتجت وثيقة لا بأس فيها.

{. . . . . . .}

225 السبت، ١٢/١٢

{. . . . . . .}

وجدنا تميك وحيدة. قالت لي إن موسيك، ضابط الاتصال في القيادة الجنوبية، يعمل، ضمن أمور أُخرى، على تنظيم ترتيبات الاتصال بسديه بوكر. وتشتمل الترتيبات على تنصت دائم ومستمر من المركز إلى سديه بوكر، وهذا يعني ثلاثة أشخاص يعملون مدار الأربع والعشرين ساعة كي يكونوا جاهزين لتلقي أية رسالة من هناك، إذا صدرت {من بن ـ غوريون}. تذكرت حكاية روزين، وكان أول ما خطر في بالي تحري كم ستكلف الترتيبات كلها في سديه بوكر، بما في ذلك الترتيبات الأمنية، لكن عدلت عن

الفكرة بسرعة، لأنه ستنتشر على الفور شائعة أنني «أجمع مادة»، وتنجم عن ذلك غمغمة قذرة.

226 تساءلت في نفسي عما إذا كان ب.غ. يعرف ما يجري حوله وإذا كان لديه تصور بشأن المال المنفق عليه. ظاهرياً يبدي أنه عائد إلى حضن الطبيعة، إلى منبته ومنشئه، إلى حياة البساطة والزهد ـ هكذا هو الانطباع في أرجاء البلد والعالم، هذا هو موضوع لـ «عامود السابع» {الذي كان الشاعر ناتان الترمان يكتبه في صحيفة «دافار»} وللقصائد الأُخرى، وحقيقة الأمر مختلفة، مختلفة؛ من ناحية خزينة الدولة العكس هو الصحيح، مع أنه هو نفسه بالتأكيد لم يقصد ذلك. لكن ما فائدة أنه لم يقصد ذلك، إذ من الواجب دوماً أن يدرك المرء سلفاً نتيجة عمله، وبحسب النتائج يحكم على المرء! لكن هل فكر حقاً بالنتائج؟ في الحقيقة لا أدري. ربما لا توجد لديه أدنى فكرة، ولم يخطر في باله التفكير في ذلك كله، غير أن من الممكن جداً أنه يعرف ذلك جيداً وينظر إلى هذه الصغائر الدنيوية بلا مبالاة سامية؛ إذا ما وزن حسابات الخلق في ميزان الأبدية؟

{.......}

الأحد، ١٣/١٢

{.......}

227 حكى تيدي لي أنه يدخل في حوارات مع موشيه دايان وزملائه بشأن مشكلة المتسللين، هدفها أن يشرح لهم من خلالها، مرة واحدة وإلى الأبد، النتائج السياسية المدمرة لأعمال الرد، وأن يشير عليهم باتباع وسائل وقاية مبكرة. قلت له إن قسم الأبحاث في وزارة الخارجية أعد ورقة متعلقة بالموضوع أشار فيها إلى سلسلة كاملة من الوسائل الممكنة التي رفضها الجيش لتشبثه برتابة الرد باعتبارها غير عملية؛ وذلك بحسب رأيي، من دون التعمق في البحث في المشكلة كما ينبغي.

{.......}

228 الاثنين، ١٤/١٢

229 {.......}

أجريت مع وولتر وشبتاي [روزين] وشموئيل بندور مشاورات جذرية لتحليل مسودة القرار الغربي في مجلس الأمن بشأن مصير العمل في الشمال. وبناء على النتائج المستخلصة، أمليت برقية تفصيلية موجهة إلى آبا [إيبن]. الشيء الأساسي والفوري هو ما إذا كان يوجد هنا ما يحول دون استئناف العمل. ظاهرياً أعلنا ـ وأكد مجلس الأمن ـ أننا أوقفنا العمل موقتاً فقط لفترة «النقاش العاجل» في مجلس الأمن، وها هو النقاش قد

انتهى، والقرار لا يتضمن حظراً على استئناف العمل. وبحسب الظاهر، نحن أحرار في استئنافه. أما في الواقع فمن الواضح من روحية القرار، وهناك أيضاً تلميحات واضحة في بنوده، أنه مطلوب ومأمول منا عدم استئناف العمل إلا من خلال اتفاق مع رئيس الهيئة [هيئة مراقبي الأمم المتحدة]، وفي أية حال، بعد أن تورطنا في مشكلات بسبب رفضنا الأول، فمن الأفضل الآن أن نستنفد جميع إمكانات المفاوضات المتجددة قبل أن نفكر في خطوة مباشرة لاستئناف العمل على مسؤوليتنا فقط، من خلال التصرف بخشونة مع الممثل والمؤسسات الدولية.

في الساعة الثالثة من بعد الظهر، في الكنيست، أطلعت اللجنة الوزارية لشؤون الخارجية والأمن على مسودة القرار. وأشرت إلى جميع المطبات والألغام، لكن يخيل إليّ أن الجميع وافقوا على أن القرار كان يمكن أن يكون أسوأ كثيراً مما هو عليه، وأنه لا يحول دون مخرج إيجابي، إذا توفرت النية لذلك. وما كان يبعث على القلق بصفة خاصة هو الحلقات الهادفة إلى ربط عملنا بمشروع إقليمي made in U.S.A.

{.......}

230 الثلاثاء، ١٥/١٢

{.......}

يتسحاق نافون {....} تفحص مشكلة النفقات، واتضح له أن لا مشكلة هناك. لقد أحاط الجيش نقطة سديه بوكر بسياج، لكن الأمر كان يمكن، وفي الحقيقة كان
231 لا بد من أن يتم في أية حال في إجراءات الأمن التي يجري اتخاذها الآن لحماية
النقاط المعزولة. وجرى أيضاً تعزيز سرية الناحل الموجودة في الموقع. وهنا أيضاً كانت مفاوضات بشأن هذا التعزيز قد حدثت منذ فترة، وكان الأمر سيحدث في أية حال، حتى من دون حدث استيطان ب.غ. هناك. وارتاح بالي.

{.......}

233 في الساعة ٨ بدأت جلسة اللجنة السياسية التابعة للحزب، واستمرت حتى الواحدة بعد منتصف الليل. ظهرت علامات مقلقة تدل على ارتباك وحيرة، نسيان لتجارب ثاقبة ماضية وتغطية على عجز عن إيجاد حلول بواسطة بذل جهود منصبة على شرح المادة المتعلقة بالمشكلة.

{.......}

234 الأربعاء، ١٦/١٢

{.......}

236 وأخيراً، جدعون رفائيل لحديث مطول عن سياستنا في المستقبل في ضوء تجربة قبية ومجلس الأمن. جاء معبأ ومعتقداً أنه بهجوم صاعق سيحتل ويدمر أبراجاً ـ «على الحكومة أن تقرر مرة واحدة وإلى الأبد بأنه مهما يكن الأمر، ينبغي للجيش ألاّ يجتاز الحدود ويعمل في الجانب الآخر منها.» رفضت رفضاً مطلقاً أن من الحكمة تقديم اقتراح للحكومة بإقرار مبدأ عام ومبسط كهذا، كما رفضت الإمكان العملي المتمثل في تقييد أيدينا سلفاً على هذا النحو تجاه أي حادث يمكن أن يحدث.

{. . . . . . .}

237 الجمعة، ١٨/١٢

{. . . . . . .}

بعد الظهر سافرت إلى مكتب رئيس الحكومة في الكرياه. تشاورت مع جدعون رفائيل بسرعة، وافتتحت المؤتمر {الصحافي}. شرحت المسألة بالتفصيل، وبينت مختلف وجوهها. ومن دون إيهام أو تزيين يخيل إليّ أنني أقنعت الحاضرين برجحان الإيجاب على السلب في هذا القرار، طبعاً شرط توفر مقدار معين من الاستقامة السياسية ومن النية في تفسيره وتنفيذه. وكان هناك أسئلة كثيرة، جميعها متصل بالموضوع، من دون مشاكسة أو محاولة للإيقاع. وقد حضرت الصحافة كلها، من «حيروت» إلى «كول هعام»، مروراً بمندوبي الصحف والمجلات الأجنبية. ولم يكن القصد من المؤتمر إعلان الرد الرسمي للحكومة الإسرائيلية، وإنما فقط توجيه ردة فعل الصحافة المستقلة.

{. . . . . . .}

239 السبت، ١٩/١٢

{. . . . . . .}

بحسب الإذاعة، لم يجر أمس تصويت في مجلس الأمن. أثيرت اعتراضات على المسودة ـ باكستان والصين (فورموزا). أشار {المندوبان} إلى نقاط الضعف من الناحية العربية ـ لم يولَ الجانب العسكري اهتماماً، لم يُقرن استئناف العمل بموافقة سورية. وقدم اللبناني صيغة قرار في هذا الاتجاه. إذا تم رفض هذه الاعتراضات كلها فسينجم عن ذلك خير كثير. لكن منِ يدري إلى أين يمكن أن يصل التهديد العربي من جهة، والمسالمة الغربية من جهة أُخرى.

{. . . . . . .}

240 حضر إليّ ناحوم غرشونوفيتس، من قادة الهاغاناه في القدس، من رجال الفيلق اليهودي، من الذين نشطوا في تهريب اليهود والهجرة غير الشرعية، وقد عاد الآن إلى

البلد مع زوجته الفرنسية بعد أن أمضى نحو خمسة أعوام في تونس في مهمة للوكالة {اليهودية}. وتحدث بالخير عن يهود هذا البلد الذي هو بالنسبة إلى شمال إفريقيا مثل ليطا في شرق أوروبا في نظره. يوجد هناك من ٩٠ ألفاً إلى ١٠٠ ألف يهودي، جميعهم، من ناحية الرؤية التاريخية، مرشحون للهجرة، لكن ليس هناك قيادة صهيونية جديرة بهذا الاسم، وهناك نقص حاد جداً في المعلمين. ولا بد من موفد واحد رئيسي يتمتع بكفاءة عالية ومقدرة ثقافية رفيعة، ومطلوب أيضاً قوى تعليمية تنشط على نطاق واسع. إن موفدي الحركة الصهيونية يتجمعون في حلقات ضيقة، ولا يوجد لهم أي تأثير في أوساط الشبان والجمهور.

{. . . . . . .}

الأحد، ٢٠/١٢ 242

{. . . . . . .}

تحدثت {في جلسة الحكومة} عن مسودة الاقتراح في مجلس الأمن ـ عن أضوائه وظلاله ـ وعن الأخطار المترائية فيه وعليه. غولدا، من دون غيرها، شددت على منافذ الخلاص الموجودة فيه. وفي المقابل، تشدد لافون ويوسف في الحكم. وأجاب جدعون [رفائيل] عن الأسئلة، وشرح القضايا العويصة. وقد فعل ذلك، كعادته، بأسلوب خال من الجاذبية، لكن كان لكلامه وقع كبير. ولم تطرح أية مسألة للتصويت، لأن مجلس الأمن لم يكن قد قرر شيئاً بعد، لكن كان واضحاً من الروحية العامة للنقاش أن أحداً لا يفكر في تورط متسرع في مشكلات، لا مع مجلس الأمن فحسب، وإنما مع بنيكه أيضاً.

{. . . . . . .}

يوم السبت سمعت من المذياع، وفي صباح هذا اليوم قرأت في الصحف، بشأن 244
مقتل طبيب عسكري تابع لـ «الفيلق» {العربي} على طريق بيت لحم ـ الخليل. سألت لافون عما إذا كان هذا «قميص ابني» [أنظر سفر التكوين ٣٧، ٣٣ ـ ٣٤] وأجاب بنعم {أي أن الإسرائيليين قتلوه}. دخل زملاء إلى الغرفة وانقطع الحديث. وعندما رجعت إلى المنزل كتبت له بكل مودة أنني لا أستطيع أن أقبل تجاهل الاتفاق الذي تم بألا يفعل شيئاً من دون معرفتي.

{. . . . . . .}

الاثنين، ٢١/١٢

في الصباح، في مكتب رئيس الحكومة، نقل إلى يتسحاق [نافون] التحيات التي

حملها نحميا [أرغوف] من سديه بوكر. زارها يوم السبت ووجد الزوجين في مزاج طيب ـ ليس ب.غ. فقط وإنما بولا أيضاً. مثلما في أناشيد الرعاة حقاً! الناس طيبون والعمل يبعث على الرضى، وكل شيء على ما يرام. ب.غ. عمل قليلاً في الفلاحة، وبعد ذلك
245 كُلف بتنظيف حظيرة المواشي. إن الانطباع بشأنه أنه شخص حقق مراده وتصالح مع عالمه. وهذا أمر حسن وليته يدوم.

{. . . . . . .}

من الساعة ١١ حتى الساعة ٢,٣٠، لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست. تحدث بالتفصيل عن مسودة قرار الدول العظمى الثلاث [في مجلس الأمن]، الأخطار الكامنة فيه والأخطار التي هو عرضة لها. دار نقاش طويل، تميز زياما أران فيه بتحليله الذكي والواقعي. ثمرة التجربة التي أتيحت له للنظر إلى الأمور من زاوية رؤية الأمم المتحدة في نيويورك [كعضو في الوفد الإسرائيلي للجمعية العامة] بدت واضحة جداً في كلامه. ونظراً إلى أن النقاش لم ينته، تقرر مواصلته غداً.

{. . . .} المشكلة الرسمية ـ النشاط ضد المتسللين. قرأ تيدي المذكرة [بشأن مشكلات اللاجئين والتسلل] التي أعدتها ياعيل فيرد [قسم الأبحاث، وزارة الخارجية]، والتي تنسجم مع أفكاره. إنه مستمر في أحاديثه مع دايان، المستعد للاعتراف والقول لمرؤوسيه أن ضرر {عملية} قبية لا يقل عن نفعها، والذي يبدو أنه يقترب من الاستنتاج بأنه يجدر تجريب وسائل أُخرى. وهذا هو ما يقرنه بذلك ـ لعل إيهود يأخذ على عاتقه إقامة جهاز يقوم بنشاط وقائي على نطاق واسع على امتداد الحدود؟ لم أقتنع؛ لم أر هذا المجال وهذه المهمة الخاصة ملائمين لإيهود، وأيضاً لا أتخيله قادراً على استثمار كل مواهبه فيها. وفي أثناء ذلك تحدثت عن مشكلة النشاط الوقائي ضد التسلل في حد ذاتها، وقلت إنني سأستدعي عزراً دنين للتشاور معه.

{. . . . . . .}

في وقت متأخر من المساء، جلسة اللجنة السياسية التابعة للحزب للبحث في موضوع اللجنة التنفيذية الصهيونية. المعضلة ـ مشكلة «الشيكل المزدوج». حتى الآن يعتبر كل شيكل مبيع في البلد مساوياً لاثنين من الشيكلات المبيعة في المنفى فيما يختص بالحسابات الانتخابية. وهذا الأمر ضمن للبلد، ومن خلال ذلك للحزب، وزناً إضافياً كبيراً في تأليف المؤتمر {الصهيوني}. «الصهيونية العمومية» تريد الآن إلغاء هذا النظام وتنادي بالديمقراطية. وهي في المقابل ليست مستعدة لإجراء انتخابات حقيقية في المكان الذي لا وجود لها فيه ـ أولاً وقبل كل شيء، في الولايات المتحدة. ويبدو أن هذه المشكلة ستكون هي الموضوع الرئيسي في اجتماع اللجنة التنفيذية.

{. . . . . . .}

مررت بسرعة بمكتب رئيس الحكومة، وفي الساعة ٩ وصلت إلى الكنيست لمواصلة جلسة لجنة الخارجية والأمن. في الصباح نشرت المساهمة السخية لـ [مندوب الاتحاد السوفياتي] فيشينسكي في النقاش في مجلس الأمن ـ خط بنيكه بمساوئه وحتى النهاية ـ تأجيل اتخاذ أي قرار لأجل غير مسمى، ربط استئناف العمل [في قناة الأردن] بموافقة سورية، وتجميده كلياً إلى حين التوصل إلى اتفاق. وحضر جدعون فوراً إلى الجلسة وأرسل إليّ قصاصة: «إن تدخل فيشينسكي لمصلحة سورية يحتمل بالنسبة إلينا أن ينقذ الوضع.» أجبت بأن المنطق هنا أيضاً ذو حدين ـ يمكن أن يبدأ سباق غربي للتنافس مع الاتحاد السوفياتي في خطب ود العرب، ونكتشف أن تأييد فيشينسكي لموقف سورية كان ضاراً بنا. وأثار الشفقة من ناحية، والشماتة من ناحية أُخرى، منظر كوبه [يعقوب] ريفتين وهو يتلوى فكرياً. حاول أن يعزو المسؤولية عن موقف فيشينسكي المعادي إلى تصويتنا في الأمم المتحدة ضد الاتحاد السوفياتي. بحسب هذا المنطق، لو كنا صوتنا في الأمور العامة كما أراد ريفتين لكنا أثرنا علينا غضب الولايات المتحدة، ولكان مجلس الأمن اتخذ قراراً ضدنا منذ البداية. كما حاول التخفيف من وقع مسألة مطلب المفاوضات السورية ـ الإسرائيلية المباشرة التي طالب فيشينسكي بها. فنحن أيضاً أعلنا دائماً استعدادنا للتفاوض مع سورية ومع كل دولة مجاورة بشأن جميع مسائل حسن الجوار، بما في ذلك الشؤون المائية. وعندما صفعته بقولي إنه لم يحدث قط أن وافقنا على ربط مشاريعنا التطويرية بنتائج مفاوضات كهذه ـ وهذا هو ما يحاول فيشينسكي أن يفرضه علينا ـ اصفرّ وجهه كالكركم.

مع اقتراب النقاش من نهايته بات واضحاً أن كتل الائتلاف كلها لا تفكر في دخول نزاع مع مجلس الأمن وإنما هي مستعدة للانتظار حتى ثلاثة شهور ريثما تتضح نتائج الصراع الجديد مع رئيس الهيئة [هيئة مراقبي الأمم المتحدة]، وأن كتل المعارضة هي أيضاً لا تطالب بعمل متمرد على الفور، وإنما تقبل بمحاولة التوصل إلى نهاية المطاف مع بنيكه، لكن إذا لم تنجح هذه المحاولة فينبغي، بحسب رأيها، المباشرة بالعمل ـ بحسب رأي [حاييم] لانداو بعد ٣ ـ ٤ أسابيع، وبحسب رأي [يتسحاق] بن أهرون بعد ٦ ـ ٨ أسابيع ـ شرط أن يتم استئناف العمل قبل نهاية الشهور الثلاثة.

تحدث جدعون رفائيل بمنطق سليم عن موقف العرب وعن الألغام التي يزرعونها لنا، مفترضين أننا سنقع في إغراء مخالفة أمر بنيكه. ولم يكتف بشرح الوضع بل انتقل إلى وعظ اللجنة قائلاً إنه لا يجوز أن نتعامل مع مجلس الأمن بفظاظة. وبذلك خرج عن الإطار الملائم لموظف في وزارة الخارجية، وعملياً تجاوز حده. ولم يقف الأمر عند

ذلك، بل {إن رفائيل} أخذ على عاتقه أن يعد بأنه توجد فرص طيبة للتوصل إلى استئناف العمل بموافقة الدانماركي [الجنرال بنيكه]. وبذلك قدم سلفاً ذريعة لتوجيه الاتهام إلى وزارة الخارجية في حال الفشل بأنها خدعت نفسها والآخرين بآمال كاذبة، وأهملت القيام بما كان يتوجب عليها أن تقوم به لمواجهة أسوأ الاحتمالات.

في الختام اكتفيت بذكر ثلاث حقائق: أ) إن أحداً من أعضاء اللجنة لم يقترح استئناف العمل فوراً (بينما كنت أتكلم سددت بصري إلى لانداو، لكن هذا لم ينبس ببنت شفة)؛ ب) إن الجميع متفقون على أنه ينبغي في البداية استنفاد إمكان التوصل إلى اتفاق مع رئيس الهيئة؛ ج) إنه ليس واضحاً بعد ما هو القرار النهائي الذي سيتخذه مجلس الأمن، وإن الوضع فيه أصبح غامضاً بسبب هجوم عربي ـ باكستاني مضاد بمساندة قوية من الاتحاد السوفياتي، ولذلك لم يحن الأوان بعدُ لاتخاذ قرار بشأن التكتيك الذي سنتبعه.

{. . . . . . .}

الأربعاء، ١٢/٢٣

247 في صحف الصباح مشهد تفكك كامل في مجلس الأمن. كما لو أن رزمة الصفقة الغربية قد انفرطت. إنكلترا وفرنسا انهارتا تحت الضغط العربي، الولايات المتحدة صامدة، بحسب الظاهر. جبهة الدول السبع [الدول الغربية التي دعت إلى تكليف الجنرال بنيكه بالتنسيق بين إسرائيل وسورية بخصوص مشروع نهر الأردن] لم يعد لها وجود. الولايات المتحدة حاولت تأجيل المسألة برمتها إلى كانون الثاني/يناير ـ طبعاً، أملاً بأن تكون تشكيلة الدول في المجلس مريحة أكثر ـ وفشلت. وفي الوقت الحاضر تأجل التصويت إلى الأسبوع المقبل. بنيكه عائد.

حضر جدعون رفائيل إلى مكتب رئيس الحكومة للحصول على موافقة على إرسال تعليمات إلى إيبن للقيام بمجهود للتحدث مع بنيكه بخصوص إجراءات المفاوضات معه من أجل استئناف العمل، وأيضاً لدق وتد ضد التفتيش في جبل سكوبس ـ مشكلة خطرة لم تشطب من جدول الأعمال.

{. . . . . . .}

الخميس، ١٢/٢٤

250 {. . . . . . .}

الأول ـ إيسر [هرئيل]، بحثنا في عدة مشكلات تتعلق بأمور في نطاق عمله.

بعده عزرا دنين. إنه يعارض بشدة أعمال الرد [الأعمال الانتقامية التي يلجأ

الجيش إليها] أسلوباً، ويؤيد نظام منع وتعقب يشتمل على إقامة حواجز حماية من جهة، وتوجيه ضربات مدروسة إلى مصادر الشر من جهة أُخرى. ويتطلب الأمر إنشاء جهاز وشبكة اتصالات من لا شيء. ستمضي بضعة شهور قبل أن نلمس أية نتائج، لكن كلما بكرنا في البدء حصلنا على نتائج في وقت أبكر. وهو ليس وارداً في الحسبان لإدارة العمل؛ بما أنه اجتاز سن الخمسين، فإنه لم يعد قادراً على الوتيرة ذاتها من الجهد كما في ماضيه، فضلاً عن أنه ليس مستعداً للتخلي عن زراعة البطاطا وغير ذلك مما يقوم به، لكنه مستعد وحاضر لتقديم أية مشورة ومساعدة وخبرة. وبالإضافة إلى ذلك، فإنه لاحظ أنه ليس هنالك أمل بالنجاح إذا لم يتول الجيش الأمر بنفسه وعن طيب خاطر. والسؤال هو ما إذا كانت هيئة الأركان مستعدة لذلك.

{. . . . . . .} 251

وردت من نيويورك برقيات بشأن حالة الفوضى في مجلس الأمن. إحدى النقاط الغامضة ـ دور الولايات المتحدة في التراجع عن المسودة السابقة. [هنري كابوت] لودج [مندوب الولايات المتحدة في الأمم المتحدة] وموظفو وزارة الخارجية الأميركية يدعون أن الولايات المتحدة لا يد لها في الأمر، وأن حلفاءهم جبنوا، وهؤلاء يقسمون أن المسؤولين الأميركيين كانوا متفقين معهم في الرأي بشأن ضرورة تقديم تنازلات من أجل الحصول على أغلبية سبعة أصوات. والأدهى من ذلك ـ برقية آبا بأن قواه قد استنزفت تماماً، وأنه يرغب في الذهاب توّاً إلى فلوريدا للاستجمام. أرسلت برقية عاجلة له عبّرت فيها عن إعجابي بالجهد الفائق لطاقة البشر الذي قام به في الأسابيع الفائتة، وأضفت دعاء بأن يستطيع الصمود حتى نهاية المعركة.

بعد وجبة الغداء مباشرة، خرجت مع رئيس الأركان لحضور الاحتفال بيوم سلاح المدفعية. الحفلة التذكارية السنوية وطقس غرس الأشجار لذكرى شهداء سلاح المدفعية اقترنا هذه المرة باحتفال رجال سلاح المدفعية في الحرب العالمية الثانية بالذكرى السنوية العاشرة لخدمتهم فيه. وفي الحقيقة كنت مدعوّاً من قِبَل هؤلاء، لكن عندما علم الجيش بأنني سأجيء إلى القاعدة طلب مني أن أحضر الطقس السنوي. كان هناك في معسكر سلاح المدفعية أشخاص من ثلاث فئات ـ سرية من رماة المدفعية في الجيش، ومن كانوا في سلاح المدفعية في الحرب العالمية الثانية، ومجموعة من الآباء الثواكل ـ صورة تعكس تجمع منفيينا. في العام ونصف عام الأخيرين سقط في صفوف الجيش نحو ٢٥ من رماة المدفعية ـ رقم مذهل. في خطابي ذكرت أموراً منسية عن الأهمية الخاصة التي كانت لتسللنا إلى سلاح المدفعية البريطاني، الذي آتى ثمرته في إنشاء سلاح المدفعية التابع لجيش الدفاع الإسرائيلي، وتحدثت عن مراحل نمو هذا السلاح ودرب الآلام الذي اجتازه أولئك المتطوعون حتى وصلوا إلى وضع متبلور أول مرة في

«الفيلق». وفي طقس غرس الأشجار، سمعت بكاء كثيراً، وكان هناك أمهات استغرقن في العويل والنحيب ورفضن كل عزاء. تقدمت من صبي في السادسة من عمره، كان يسوي التراب حول شتلة انتهى من زرعها لتوه. وكانت امرأة شابة تقف إلى جانبه. وكانت الشجرة زرعت باسم زوجها الذي استشهد سنة ١٩٥١. ولها ولد آخر، ولد بعد موت أبيه.

{.......}

254 الأحد، ١٢/٢٧

{.......}

تم في الجلسة {جلسة الحكومة} بصورة خاصة البحث في أمور روتينية. عدد من البنود الثقيلة، مثل السياسة تجاه الأقلية العربية ومشكلة تطوير القدس، بات يُؤجل من أسبوع إلى آخر بانتظار تأليف حكومة دائمة، وخشية أن تلهب مناقشتها قبل الأوان مشاعر غافية لن تساعد في حل المشكلات.

ومع ذلك، التهبت المشاعر بشأن مشكلتين:

الأولى ـ عوائد تصدير حمضيات إلى ألمانيا. عندما اقترحت قبل بضعة شهور الموافقة على اقتراح مركز الحمضيات ببيع ألمانيا الغربية ثماراً، وتمت الموافقة على الاقتراح بأغلبية الجميع ضد واحد. دوف يوسف وحده قرر أن الحق يعلو ولا يعلى عليه ـ عدم المتاجرة مع ألمانيا ولو كان معنى الأمر خسارة سوق حيوية لسلعة تصدير حيوية. لكن كان الافتراض وقتئذ أننا سنتقاضى الثمن بعملة صعبة. والآن يتضح أن الألمان يريدون دفع نسبة معينة من الثمن بماركات، وربما يعني ذلك شراء منتوجات ألمانية، أي واردات ألمانية إلى إسرائيل خارج نطاق التعويضات. ثارت غولدا ضد فلتان زمام الأمور هذا، واستيقظت معارضة يوسف بصورة أشد. قال إشكول إنه يمكن أن نشتري بهذه الماركات منتوجات هولندية أو دانماركية. إذا كان الأمر كذلك، قال المعارضون، ففي الإمكان السماح بذلك، لكن ليس الاستيراد المباشر غير المسموح به بأي شكل من الأشكال. وبقيت المسألة قابلة للبحث فيها. وفي هذه الأثناء اعترضت غولدا على شراء أغذية بأموال التعويضات، ليس لأنه من الخطأ شراء مواد استهلاكية بأموال يجب أن تخصص للاستثمارات، وإنما لأن المواد الغذائية أنتجتها أيد ألمانية. ولم تقبل الحجة بأنه لا يوجد أي فارق خلقي بين أغذية منتجة في البلد بواسطة تراكتور صنعته أيد ألمانية وبين أغذية جاهزة آتية من ألمانيا، وأحيلت هذه المشكلة أيضاً على اللجنة الوزارية الاقتصادية للنظر فيها.

{.......}

الاثنين، ١٢/٢٨ 255

{.......}

من الساعة التاسعة حتى الساعة الحادية عشرة، اجتماع هيئة التنسيق [بين الحكومة والوكالة]، مخصصة لمشكلة «الهجرة من البلد». حضر لوكر، يوسفتال، [يتسحاق] رفائيل من طرف الوكالة، وغولدا، ورووكاح، [موشيه] شابيرا وأنا من طرف الحكومة. وكان معي أفنون. جوهر مطلب الوكالة ـ التشدد في إعطاء تصاريح الخروج. أنا وأفنون وضعنا التشديد على منح جوازات السفر. وعلى الرغم من أن المسألة حسمت عملياً من جانب الحكومة، فإن رووكاح وشابيرا رأيا أنه من الملائم الاعتراض في هذا الاجتماع على قرار الحكومة. رووكاح عاد إلى المطالبة بقانون يحظر منح جواز سفر لمن تقل مدة إقامته في البلد عن عامين. ومرة أخرى، اضطررت إلى توضيح، أولاً، أن لوزير الداخلية الصلاحية الإدارية الكاملة لرفض منح جواز سفر، وثانياً، إن التقيد بعامين لن يفيد، لأن معظم المغادرين أقام في البلد أكثر من ذلك، ونظراً إلى طول مدة إقامتهم، فقد نجحوا في توفير المال اللازم لنفقات السفر. كما جرى الحديث عن ضرورة تجديد الإصرار على دفع الديون للوكالة قبل تسلم جواز السفر وعلى إرجاع المنزل، لأن هناك مهاجرين يبيعون منازلهم التي حصلوا عليها من الوكالة لتمويل سفرهم والترتيبات الأولية لإقامتهم في الخارج. وشدد أفنون على ضرورة أن تتخذ الشرطة إجراءات مشددة لاقتلاع أوكار الوكالات المخادعة، التي تعد بتوفير تأشيرات دخول إلى كندا ودول أجنبية أُخرى، وتستدرج بذلك كثيرين يبقون عالقين في ألمانيا. وكعادته دائماً، رفع غيورا [يوسفتال] النقاش إلى مستوى فلسفي مبدئي عندما انتقد سطحية الموقف، الليبرالي في ظاهره، الذي اتخذه شابيرا، بدفاعه عن حق الأشخاص في الخروج من البلد والذهاب إلى أي مكان يرغبون في الذهاب إليه. فكما هو مسموح للطبيب أو الموظف في الخدمة الاجتماعية ـ بل هو من واجبهما ـ ألا ينفذا الرغبات الحمقاء للأشخاص الموضوعين تحت رعايتهما، بل أن يفرضا عليهم العلاج أو نمط الحياة الموجه لشفائهم، على أساس السلطة التي يتمتعان بها بحكم معرفتهما وخبرتهما وتجربتهما، فإنه مسموح للدولة ـ بل من واجبها ـ ألا تتجاوب مع نزعة التنقل المعشعشة في أفئدة أبناء هذا الشعب الأرعن وألا تستسلم لنسيانهم ماضيهم، وإنما أن تنقذهم وتنقذ أبناءهم من بعدهم ـ رغماً عنهم لانعدام خيار آخر ـ من مرض الترحل الأبدي الخبيث، الذي يبحثون فيه لضيق أفقهم عن الخلاص من آلام الاستيعاب الصعبة في وطنهم الوحيد في العالم. كانت هذه صهيونية حديدية ـ كلا، فولاذية! ـ وكان من الرائع مشاهدة الانكشاف المتألق والمدهش، في مناسبة نقاش عملي بشأن مشكلة مزعجة

وخبيثة، لشخصية يهودية جليلة داخل الجسد المترهل لهذا النمط الـ «يكّي»*. أكثر الله من أمثاله! لا عجب في أن إلياهو [غولومب] كان معجباً به، ولا عجب في أن شاؤول [أفيغور] كان يثق به. وأيضاً لا عجب في أنني أحبه من أعماق قلبي وأنني أصغي إلى كلامه دائماً.

{. . . . . . .}

256 حضر وفد من الحاخامين السفارديين، عجوز وثلاثة شبان. كان الاستماع إلى لغتهم العبرية متعة. الموضوع ـ الغبن اللاحق بالحاخامين السفارديين، ولا سيما في أوساط المهاجرين من دول الشرق، على يد الحاخامين الأشكنازيين المسيطرين بمساعدة من وزارة الأديان. في كل مكان يوجد فيه تجمع سكاني «مختلط» وكأنه من حق الحاخام الأشكنازي أن يكون هو «الحاخام المحلي». الحاخام السفاردي مسموح له بأن يعقد مراسم الزواج لكن محظور عليه أن يوقع عقد الزواج؛ هذا من حق الحاخام المحلي، الذي هو أشكنازي. الحاخام السفاردي يعامل وكأنه مجرد {مساعد}، مثله مثل طبيب أسنان مسموح له بأن يفحص المريض لكن ليس مخولاً بأن يوقّع وصفة العلاج. هذه هي مشكلاتك يا إسرائيل!

{. . . . . . .}

257 من الكنيست إلى تل أبيب. سافرت مع ناحوم غولدمان الذي سيحضر معي اجتماع «الصندوق القومي اليهودي»، وبحثنا في الطريق في شؤون مختلفة. ناحوم غاضب جداً من رسالة ب.غ. إلى اللجنة التنفيذية الصهيونية ـ مرة أُخرى إنكار حق الحركة الصهيونية في البقاء ما دامت لا تلزم أعضاءها بالهجرة.

{. . . . . . .}

258 **الثلاثاء، ١٢/٢٩**

{. . . . . . .}

259 في هذه الأثناء التقيت في الفندق هيلل دان، الذي عاد من ألمانيا. منفعل جداً من إخلاص الألمان في تنفيذ اتفاق التعويضات ومن الإمكانات الآخذة في البروز من خلال عملية التنفيذ فيما يختص بتطوير الاقتصاد الإسرائيلي. هناك إمكانات واسعة لاعتمادات، ويمكن وضع طلبيات للأعوام المقبلة. إحدى النتائج التي يمكن التطلع إليها هي تجميع مخزون من الفولاذ والحديد في البلد بكمية تصل إلى ٢٥٠,٠٠٠ طن في حين أن الكوتا السنوية، بموجب اتفاق لوكسمبورغ [«اتفاق التعويضات»: وقّع في

* كلمة تشير إلى المهاجر اليهودي الآتي من ألمانيا إلى فلسطين. (المترجم)

لوكسمبورغ في أيلول/سبتمبر ١٩٥٢ من قِبل م. ش. وكونراد أديناور]، هي ثلث هذا الرقم. ويساعد في هذا التسريع للوتيرة العلاقات المباشرة بالصناعة الألمانية والبطالة البادية الآن في ألمانيا. وأسمعني هيلل موعظة عن مبدأ التبادل في العلاقات مع ألمانيا ـ واجب أن نكافئهم بتحسين العلاقات، وضرورة أن نثقف الرأي العام لدينا بهذا الشأن. بحثت معه في مشكلة من سيخلف بنحاس شنعار، المصمم على ترك العمل في الربيع. وما زلت أفكر بدعوته إلى البلد على نحو خاص كي أحاول التأثير فيه باتجاه البقاء في منصبه.

{. . . . . . .}

سَنَة ١٩٥٤

265*

بين «العموميين» والدينيين

الجمعة، ١/١

مرة أُخرى أمضيت النصف الأول من النهار في الفراش.

د. [جورج راسل] شتراوس، عضو البرلمان البريطاني عن حزب العمل، يهودي بدأ لتوه الاقتراب قليلاً من شؤوننا. وهذه زيارته الأولى للبلد، حضر للتحدث إليّ. إنه صديق حميم لـ [عمانويل] شينفل. وهو يخشى أن يحرق صديقه طبخته بمعارضة أشد من اللزوم للاتفاق مع مصر، التي يُحتمل أن تنتقص من جديته في نظر الحكومة، وبذلك تخف قدرته على إفادتنا. وحاول أن يجس نبضي بشأن استخدام قطاع غزة قاعدة بديلة [من القواعد البريطانية في قناة السويس]. قلت له إذا توجهت الحكومة البريطانية إلينا باقتراح ـ سندرسه. شرحت له أن أحد الاعتبارات السلبية سيكون وقتئذ التخوف من أن يجر موطىء القدم البريطاني في «القطاع» في إثره ضغطاً لقواعد في النقب وحركة مِلْزمة من «القطاع» من ناحية وشرق الأردن من ناحية أُخرى. سألت: «ماذا سيكون الأساس القانوني لدخول بريطانيا إلى ‹القطاع›، إذ ليس لمصر سلطة سيادية هناك؟» وأيضاً: «إذا انتقل القطاع إلى سلطة بريطانيا، ماذا سيحل بالالتزامات المصرية تجاهنا بموجب اتفاق الهدنة؟». وكان جوابه مفاجئاً: هو وشركاؤه في الرأي يفترضون أن مصر ستخرج من «القطاع» كلياً، وعندها تنتقل السيادة عليه إلى إسرائيل، وإسرائيل هي التي ستسمح لإنكلترا بإنشاء قاعدة هناك، وستحل القاعدة وصيانتها مشكلة تشغيل اللاجئين.

{. . . . . . .}

266 **السبت، ٢/١**

{. . . . . . .}

{. . . .} تحدث موشيه عن سفينة تنقل لحوماً من الحبشة إلى إيلات [«ماريا أنطونيا»؛ إيطالية؛ تعمل لحساب شركة اللحوم الإسرائيلية «إنكودا»]. لا يوجد عليها

---

* الصفحة 264 في الأصل تحتوي على صورة لموشيه شاريت وآبا إيبن في البيت الأبيض. نيسان/ أبريل ١٩٥٣. (المترجم)

شخص منا، ولا يوجد اتصال لاسلكي مباشر بها. عندما وصلت إلى المضيق [تيران] أُمرت بالتوقف، أطلقت عليها طلقة مدفع واحدة، توقفت، لكنها اختفت في العتمة ولا يعرف ما إذا كان معنى ذلك أنها عادت إلى مكان انطلاقها أو تسللت إلى لسان البحر الأحمر [في مضيق إيلات]. أرسل جيش الدفاع الإسرائيلي طائرات للبحث عنها. لم تكتشفها هذه، بسبب صغر حجمها، وأيضاً بسبب بطاريات المدفعية الساحلية المصرية التي فتحت النار عليها. صدرت أوامر بالرد على إطلاق النار من الآن فصاعداً – لا بقنابل وإنما برصاص. حاول موشيه دايان أن يتكلم بصوت متهدج عن الوضع الذي سينشأ إذا أُغلق هذا الطريق أمام استيراد اللحوم من شرق إفريقيا. لم أفهم انفعاله، وقلت إنه بعد تعديل قانون الحصار ومصادرة شحنات الأغذية والأقمشة في القناة، من الواضح أن مصر تتجه إلى إحكام الحصار تماماً، ونحن نتجه إلى معركة كبرى في مجلس الأمن.

{. . . . . . .}

267 الأحد، ٣/١

{. . . . . . .}

268 دعوت روكاح للاستماع إلى نتائج سفرته إلى تل أبيب. أمس سمعت أنه فشل. قيل لي إن في لجنة العشرة الخاصة بـ«العموميين»، صوّت سبعة أعضاء ضد التنازل عن منصب نائب الوزير في مقابل تعيين مساعد مدير عام، وامتنع اثنان من التصويت، وواحد – روكاح نفسه – «لم يشارك في التصويت.» يبدو أنه تعرض للوم شديد من زملائه لتفكيره في إمكان تنازل كهذا. واعترف أمامي بصراحة بأن جهوده ذهبت أدراج الرياح. في حديث سابق سألته عما إذا كان من الملائم أن أتحدث إلى المتشددين في معسكره، لعلني أؤثر فيهم. قال وقتئذ إنه لا ضرورة لذلك. والآن اقترح أن أدعو إليّ [عضو الكنيست حاييم] أريئاف و[عضو الكنيست] عزرا إيخيلوف.

من الواضح أن رصيد روكاح لدى «العموميين» منخفض جداً. بعد خروجه من بلدية تل أبيب فقد عالمه [كان رئيس البلدية في فترة ١٩٣٦ – ١٩٥٣]. عندما كان يشغل المنصب، استفاد من جلال ميراث سلفه [مئير] ديزنغوف ومن هيبة وقوة «المدينة العبرية». لقد شكلت بلدية تل أبيب [في فترة الانتداب البريطاني] قطباً مقابلاً للجنة القومية، وحتى للوكالة، و[بعد ذلك] إلى حد ما، حتى للحكومة الإسرائيلية. وكان رئيس بلدية تل أبيب تلقائياً محور استقطاب قوى اليمين. ولم تكن شخصيته هي الأساس، وإنما المكانة العامة. وكانت الميزات الشخصية الوحيدة لروكاح إخلاصه

للعمل واستقامته في نظر الجمهور. وعندما خرج من ذلك الإطار وحاول الارتكاز إلى قوته الشخصية بدا ضعفه واضحاً للعيان – نقص في التعليم، انعدام كامل للثقافة العامة، خمول وتهاون في التفكير والتعبير، ودهاء ذهني صبياني، يأسر القلب أحياناً وفي أغلب الأحيان مضحك. في أية حال، زال مجده وأصبح حالة تعيسة. وفي هذه الأثناء انتقل من تل أبيب إلى القدس، ووجد لنفسه هنا منزلاً بصعوبة، وهو متشبث الآن بوزارة الداخلية بكل قوته. ماذا سيحدث له إذا انفرط عقد الائتلاف الحكومي – هل سيخلي له [حاييم] لبنون [رئيس بلدية تل أبيب في فترة ١٩٥٣ – ١٩٥٩] مكانه في البلدية؟ مصلحته الشخصية في الأمر ظاهرة للجميع، ولذلك، عندما يحاول التأثير في أوساطه لمصلحة استمرار الائتلاف فإنه ليس فقط يفتقر إلى القدرة على إقناع الآخرين بسبب هزال شخصيته، وإنما أيضاً يثير الاستياء والاستخفاف لأنهم يرونه مهتماً لا بالحزب أو الطبقة، وإنما بمركزه وبيته.

{. . . . . . .}

269 إلى وجبة عشاء عند غولدا مع [ديفيد] مورس، المدير العام لمكتب العمل الدولي. لم أكن أعرف قط أنه يهودي، وكذلك زوجته وكذلك سكرتيره وأيضاً زوجة سكرتيره. نموذج لطيف، لكن شخصيته، كما يبدو، ليست قوية. وجدته مفعماً بالانطباعات عن زيارته لمصر. معجب باستقامة نجيب. لم يأت بجديد كثير عما يهمنا بصفة خاصة وأكد فرضيتنا – ما دامت المشكلة [مشكلة مصر] مع إنكلترا قائمة فإنه لن يحدث أي تزحزح عن الموقف تجاهنا، لكن من المشكوك فيه أن حل مشكلة منطقة القناة سينجم عنه اعتدال في العلاقات بإسرائيل. إنه يعتقد أن العداء سيبقى على حاله حتى بعد ذلك.

{. . . . . . .}

الاثنين، ٤/١

{. . . . . . .}

في الساعة ٩، في مكتب رئيس الحكومة، ناحوم غولدمان و[أرييه] ترتكوبر كممثلين عن المؤتمر اليهودي العالمي، للبحث في إنشاء حلقة أبحاث في أوروبا لتجميع معلومات عن وضع يهود الدول العربية من اليهود الخارجين منها والذاهبين إليها.

{. . . . . . .}

270 مشاورات واسعة في المكتب بشأن الأمور المطروحة في جدول الأعمال وفي العالم: المفاوضات الإنكليزية – المصرية بشأن منطقة السويس؛ الحصار المصري في

قناة السويس؛ المساعدة العسكرية الأميركية للدول العربية؛ مشكلة اجتماعنا إلى الأردن بموجب البند ١٢ في اتفاق الهدنة.

الثلاثاء، ١/٥

{.......}

جلست مع جدعون رفائيل فترة طويلة في مشاورات بشأن أمور موجودة في جدول أعماله. أولاً، وقبل كل شيء ـ رد الأردن على دعوة الأمين العام للأمم المتحدة للاجتماع إلينا بموجب البند ١٢. الصحف حافلة بأخبار هذا الرد، الذي يبدو الأردن فيه كما لو أنه رفض الدعوة ـ أي، خرق اتفاق الهدنة الذي يلزمه بالاستجابة. لكن أُحطنا هذا الصباح علماً بالنص الكامل والدقيق للرد، واكتشفنا أنه لا ينطوي على رفض إطلاقاً وإنما على محاولة للتهرب. ويبدو أن الأردن يعي خطورة الوضع الذي سينشأ بالنسبة إليه إذا رفض الاجتماع، وأنه يحاول اللجوء إلى تكتيكات تهرب وتأجيل. وينبغي، بحسب رأيي، أن نشدد على ذلك في جوابنا، وأن نفتح أمام الأردن أبواب الاستجابة.

زئيف حكلاي، مبعوث الوكالة في مراكش، تحدث عن مشكلات اليهود هناك. روايته تكمل التقرير المفصّل والمشتت قليلاً الذي تسلمته من زياما [شموئيل] ديفون [سكرتير أول، السفارة الإسرائيلية في باريس] بعد زيارة قام بها إلى هناك. الصورة هي انعدام التنسيق بين المؤسسات اليهودية الرئيسية الثلاث الناشطة في مراكش ـ الوكالة، وال «جوينت»، وال «أليانس» ـ وتشعب ضار في نشاط الوكالة نفسها التي تسلك سبلاً مختلفة من دون تنسيق أو سلطة عليا. نشاط ال «أليانس» جدير بالثناء، لكن خلافاً للانطباع الذي حاول [أندريه] شوراقي إحداثه لدينا، ليس فيه أي إعداد أو توجيه للهجرة
إلى إسرائيل. الجزء الأساسي في شكوى حكلاي كان موجهاً ضد ال «جوينت»، التي 271
تساعد في تعميق الجذور في مراكش بدلاً من أن تكون بمثابة رافعة لنقل اليهود إلى إسرائيل ـ لو أن الأموال التي تنفقها ال «جوينت» في مراكش كانت موجهة إلى الاستيعاب في إسرائيل لكانت الهجرة من البلد توقفت، ولأدى تحسين شروط الاستيعاب إلى موجة جديدة من الهجرة.

قلت، بما أن رئيسي ال «جوينت» [موشيه] ليفيت وبكلمان سيزوران البلد قريباً، فسأتحدث إليهما بشأن التنسيق وأسلوب العمل، وسأتشاور قبل ذلك مع يوسفتال ودوفكين لإقامة جبهة مشتركة مع الوكالة.

{.......}

الخميس، ١/٧

{.......}

اجتمعنا في منزلي لمشاورات بشأن مشكلات النفط: إشكول، وبنحاس سابير، 272
و[يسرائيل] كوزلوف (قاتل الله هذا الاسم الأجنبي!) [روسي: معناه «خاص بالتيوس»]، و[غرشون] مرون [مدير القسم الاقتصادي في وزارة الخارجية، لاحقاً مدير «ديلك»]، {أريه} ليفي، و{موشيه} برطور. المشكلة هي هل نستمر في الاتصالات بالروس، وكيف سيؤثر ذلك في علاقاتنا بالمزودين البريطانيين وبحكومتهم. بعد البحث، لحظت النتيجة بأن النفط الروسي مهم جداً لنا سنداً لتفادي الاعتماد الكامل على الخصم، لكن علينا أن نحذر من أن نصبح معتمدين عليه فقط، لأننا بذلك ندخل رقبتنا في أنشوطة أشد خطراً. والميزة الثانية للنفط الروسي ـ هي أنه يحررنا من ضغط المقاطعة العربية. الثالثة ـ توفير مئات الملايين من الدولارات سنوياً، وفي هذا يكمن المبرر المفحم بالنسبة إلى الغرب. سنذكر البريطانيين بخضوعهم للمقاطعة العربية في قناة السويس، وفي الكويت، وأيضاً برفضهم مساعدتنا بدفع مؤجل في أوقات الضيق.

{.......} 273

المستشار القانوني [للحكومة] حاييم كوهين حضر، بناء على دعوة مني، للبحث في موضوع تسجيل الأراضي المهجورة بالقرب من تل كتسير في المنطقة المجردة من السلاح باسم سلطة التطوير، من أجل وضع عائق أمام محاولة موظفي الأمم المتحدة إعادة هذه الأراضي إلى عرب {المنطقة} «المجردة من السلاح».

{.......}

الجمعة، ١/٨

{.......}

بعد زيارة خاطفة للمكتبين، سافرت مع زئيف شارف ويتسحاق نافون إلى تل أبيب. اجتمعت اللجنة السياسية في حضور تشكيلة مصغرة. غولدا وإشكول لم يحضرا. نمير ولافون تأخرا. وأصغى المشاركون القليلون باهتمام شديد. بدأت عرض تسلسل المفاوضات، وشرحت مجدداً ضرورة الائتلاف مع كل من «العموميين» والدينيين، وطبعاً «التقدميين»، ووضعت حدوداً للاتفاق مع «العموميين» ـ عدم انسحاب الدينيين بسبب منصب نائب وزير في وزارة التعليم للأوائل. في النقاش قال زياما كلاماً
منطقياً في تحليل ثاقب له، لكنه بالغ أكثر من اللازم في التحذير من مطالب الدينيين 274
وفي انتقاد حساسية «التقدميين» المزعجة. وصدرت عن عدد من الأعضاء صيحات قنوط

من القدر الغاشم الذي فرض علينا التحالف مع «العموميين»، وبحثوا عن مخرج وهمي في ائتلاف مصغر فرصه ضئيلة جداً، لأنه ليس مضموناً أن «التقدميين» سيكونون مستعدين للانضمام إليه، ومن يعرف أي ثمن سيطالب الدينيون به للانضمام. وأقرت اللجنة القرار الذي قمت بصوغه ـ العمل على إنجاز الاتفاق مع «العموميين» شرط ألا يتسبب البند المتعلق بمنصب نائب الوزير في وزارة التعليم في انسحاب الدينيين.

{.......}

السبت، ١/٩

{.......} 275

اجتمعت إلى ناحوم غولدمان في الفندق. كشف لي عن خططه للدمج بين «العموميين» و«التقدميين» كي يتولى هو نفسه رئاسة الحزب الموحد عندما يستقر في البلد. سابير وسرلين يحاولان استمالته ويعدانه بتغييرات في أوساط جمهورهما مع دخول «التقدميين» إلى الحزب ووقوفه هو على رأس المعسكر. قلت له إن «العموميين» في البلد هم طغمة من المتكسبين الباحثين عن منافع شخصية مختلفة وليسوا مندمجين
في كتلة عامة، وليس لديهم تقاليد الشعور بالمسؤولية العامة، أكانت صهيونية أم 276
رسمية. جذور «التقدميين» نبتت في تربة الصهيونية، وفقط بمرور الوقت اكتسبوا لأنفسهم صبغة طبقية معينة. أما «العموميون» فجذورهم نمت في نظام منافع شخصية، وفقط بصعوبة يكتسبون لأنفسهم طلاء صهيونياً ورسمياً غير كاف لتغطية مساوئهم العامة والانقسامات في صفوفهم. ها هم عاجزون تماماً عن فرض الاستقامة والنزاهة في الوزارات التي يتولونها، كما أنهم غير قادرين على أن يجندوا لعمل دائم في خدمة الدولة قوى جديرة بالخدمة العامة ـ كل من استجاب للقيام بمهمة تطوعية عاماً واحداً أو عامين يظل يرنو ببصره إلى أشغاله ويتطلع إلى العودة إليها بصبر نافد. قال إن انضمام «التقدميين» بالذات هو الكفيل بتوفير قوى كهذه مخلصة للخدمة العامة، وهو ما سيؤدي إلى رفع شأن هذه الأوساط في الحزب الموحد. قلت إنه من ناحية موضوعية قد يكون صحيحاً التفكير القائل إنه لا أمل لـ «التقدميين» وحدهم بالوصول إلى مستوى من القوة يتيح لهم التأثير فعلاً في الدولة، ولذلك من الأفضل لهم أن يندمجوا، لكن من معرفتي بهذا الحزب وبـ «العموميين» كأشخاص لا أستطيع أن أتصوره قائداً لهم، أو أتصور قبولهم لسلطته الأدبية.

بعد ذهابه فكرت ـ إن وجهة تفكير صديقي ناحوم واضحة. إنه يتطلع إلى وزارة الخارجية. كل مشروع التوحيد يدور حول محور هذا الطموح الشخصي. عافت نفسه خبز رئاسة الوكالة السقيم، ومن الممكن أنه يتوق بصدق إلى الاستقرار في البلد في

الربع الأخير من حياته الفاعلة. لكن لا يجدر به أن يأتي ليكون رئيساً لثعالب. «التقدميون» أناس محترمون وشرفاء، لكن تميزهم النوعي لا يعوض عن ضعفهم عددياً. وأيضاً ليس في إخلاصهم الشخصي له ما يشكل معادلاً للهيبة والمكانة اللتين يمكن أن يضفيهما على المرء تزعمه لحزب كبير. إذاً ماذا؟

ستكون الأغلبية العظمى في هذا الحزب الكبير من طينة غير مستحبة أبداً؟ ناحوم ليس حساساً إلى حد أن يؤثر هذا العيب فيه أكثر من اللازم. إنه لا يعي الحقائق الأساسية في هذا المجتمع، وفي أية حال، يعتقد أنه سينجح بوهج قيادته في بهر العيون وتصفية المارقين. إنه يتخيل نفسه الممثل الرئيسي لـ «الصهيونيين العموميين» «consolidated» [المتحدين] في الحكومة الإسرائيلية، وعندئذ من الواضح أن هدفه الرئيسي سيكون وزارة الخارجية. ومن هذه الناحية، فإن كوني الآن رئيساً للحكومة معجزة من السماء بالنسبة إليه. نحن في الحقيقة صديقان حميمان، وأنا واثق من أن ليس لديه رغبة أو نية في الاصطدام بي مباشرة. هناك حقاً من يهمس في أذني بكلام مختلف، لكنني أختار الاعتقاد بصفاء نيات ناحوم تجاهي. إنه يخزني فعلاً بدبابيس في الخطابات والبيانات للصحافة، لكني لا أفترض أنه مستعد لخصام مكشوف؛ أو على الأصح لمنافسة مكشوفة. ماذا يعني ذلك ـ ما دمت وزيراً للخارجية فحسب، فإن تطلعه إلى هذا المنصب معناه تآمر لسلبي إياه. لكن إذا كنت رئيس الحكومة ووزير الخارجية في آن، فإن الأمر مختلف، لأنه يبدو منطقياً وعادلاً عندئذ أن أتقاسم العبء مع زميل شهير وموهوب جداً مثله. كل هذه الحسبة بسيطة وتنم بصورة نموذجية عن تفكير ناحوم، لكن قابليتها للتطبيق مشكوك فيها جداً. سيادة مفاهيم «الشارع» في العالم السياسي لـ «العموميين» لا تنسجم إطلاقاً مع معتقدات ناحوم بشأن أمور السلام مع العرب، والعلاقات الخارجية عموماً.

وفي المقابل، من الصعب جداً تخيل مباي متنازلاً عن هذه الجوهرة في تاجه التي اسمها وزارة الخارجية، ناهيك بوضع هذه الجوهرة في يد «فنان هاوٍ» كناحوم، مع خفة عقله ولسانه وقلة تمسكه بالأسس الجوهرية. وعموماً، من الصعب تخيل ناحوم قائداً ولو لسبب وحيد ـ افتقاره إلى الخصلة الضرورية للقائد المتمثلة في قدرته على اكتساب ثقة الجماهير بجديته واتزانه العقلي العميق. لا شخصية له. لمعان فضة لا صلابة فولاذ.

{.......}

الأحد، ١٠/١ 278

{. . . .} في جلسة الحكومة بحثنا في موضوع تربية الخنازير، واتخذنا قراراً بعيد

المدى بناء على اقتراح مني ـ الحكومة ترى ضرورة ماسة لتقييد تربية الخنازير إلى أقصى حد ممكن، وستختار لجنة وزارية خاصة لدرس ما يمكن فعله في إطار القوانين السارية وفيما إذا كان من الضروري سن قوانين جديدة لتنفيذ الأمر. وفي النهاية وافق [موشيه] شابيرا، الذي طالب بقرار فوري بشأن قانون يحظر تربية الخنازير، على الصيغة التي اقترحها. وتمت أخيراً المصادقة على الاتفاق مع شركة الكهرباء بنقل الأسهم إلى ملكية الحكومة.

استقبلت بعد الظهر في المنزل ميخائيل أرنون [ملحق صحافي] من المفوضية في لندن عشية عودته، وإيسر، الذي حضر ليحذرني سلفاً من عملية جريئة ستنفذ الليلة {. . . .}

{. . . . . . .}

الاثنين، ١/١١

{. . . . . . .}

279 حضر مدير الـ ILO [منظمة العمل الدولية ـ وكالة تابعة للأمم المتحدة] مورس إلى مكتب رئيس الحكومة في زيارة وداع، وحدثني عن جهود الجامعة العربية للحصول على اعتراف رسمي بها كمنظمة استشارية بجانب مكتب العمل الدولي. واضطررت إلى أن أقول له إنني لو كنت مكانه لما عارضت ذلك، لكن كنت حرصت حرصاً شديداً على ألا تثير «الجامعة» خلافات سياسية، وإنما فقط تدرس الشؤون الاقتصادية والاجتماعية لتقوم بإرشاد أعضائها.

{. . . . . . .}

280 اجتماع مع بيرتس نفتالي وكبار المسؤولين في تاهال [بلاس، فينر، عمير، كاهانا] وموظفين من الوزارة [وزارة الخارجية] للبحث في مشروع ماين (أو جونستون). طرح بلاس فكرة مبتكرة ـ من الأفضل أن نؤيد مشروع اليرموك الأردني لنعزز حقنا فيما يختص بمشروع قناة بنات يعقوب، مع الإيضاح أنه في أية حال لا يمكن تنفيذ المشروع الإقليمي الآن، لأن المعطيات لم تتضح بعد من جهة، ولأن الدول العربية ترفض التعاون من جهة أُخرى؛ في حين أن مشروعي المياه المنفصلين والمنفذين كل في إطار بلده يمكن أن يشكلا مرحلة أولى تمهيداً للمشروع الكبير من دون أن تنشأ مشكلات دولية معقدة. وبهذا، نكون أيدنا مبدئياً الحل الإقليمي، واقترحنا مقاربة إيجابية تجاهه من الأسهل إلى الأصعب، وأيضاً ضمنا التقدم لوضع مخططات التطوير الخاصة بنا. اتفقنا على أن يكون هذا ما نطرحه في زيارة [إريك] جونستون المقبلة، وفي هذه الأثناء يعد خبراء تاهال تحليلاً انتقادياً لمشروع ماين، ويكلفوا [خبير المياه الأميركي جوزيف]

كوتون، المقيم في البلد، بوضع مشروع إقليمي خاص بنا يشتمل على الاستفادة من مياه الليطاني.

بقي جدعون رفائيل في الغرفة بعد الجلسة، وبدأ يتحدث عما يجول في فكره بشأن مبادرتنا المتعلقة بالبند ١٢. لعله من غير الملائم لنا إطلاقاً أن ينعقد المؤتمر [مع الأردن]؟ إذا أرغمت الدول العظمى الأردن على الاستجابة والحضور، فسيكون ثمن ذلك بالتأكيد التنازل عن أي تقدم حقيقي، ونجد أننا حولنا بأنفسنا المؤتمر إلى مهزلة. 281
أليس من الأفضل لنا أن نكتفي بالكسب العابر الذي حققناه بتقديمنا مبادرة إيجابية وبتفتت الأردن السلبي، وألاّ نضغط ونطالب بعقد المؤتمر؟

لم أوافق على هذا التراجع الذي يمكن أن يظهر أننا لم نكن صادقين في مطالبتنا الأولى ـ وكأن نيتنا كانت فقط تحقيق مكسب تكتي لا الحصول على ما طالبنا به، واتفقنا على أنه ينبغي لنا مواصلة مطالبة الأمين العام [للأمم المتحدة] بعقد المؤتمر.

بعد الظهر، في مكتب رئيس الحكومة مرة أُخرى. مشاورات مع غيورا [يوسفتال] استعداداً لحديثي مع ممثلي الـ «جوينت» رفض ادعاءات زئيف حكلاي بشأن نشاط الـ «جوينت» في شمال إفريقيا. إنها لا تقدم مطلقاً مساعدات لعائلات ولا تقدم مساعدات مباشرة. إن ميزانيتها كلها تصرف على التعليم والصحة، وليس من خلال اتصال مباشر بأفراد، وإنما من خلال تقديم الدعم لمؤسسات ـ رياض أطفال، أندية شباب، مدارس مهنية، مستوصفات. وفي مطالبتها بأن تنفق أقل في مراكش وأكثر في البلد تجاهل لحقائق حاسمة. الـ «جوينت» تنفق في إسرائيل ٦٢ في المئة من ميزانيتها. إنها مضطرة إلى التعتيم على هذه الحقيقة في دعاوتها، وينبغي عدم مطالبتها بألاّ تنفق شيئاً في المراكز اليهودية الفقيرة في الشتات. إنها تخصص حالياً للنشاط في دول الشرق ـ إيران وشمال إفريقيا ـ ما يصل مجموعه إلى ١٢ في المئة من ميزانيتها. وافق غيورا على أن المشكلة هي تنسيق ثلاثي بين الوكالة والـ «جوينت» والـ «أليانس» بهدف إعداد اليهود لهجرة واسعة النطاق، لكن بوتيرة بطيئة، وأن الأمر الأكثر إلحاحاً هو توحيد نشاط الوكالة وزيادة فعاليته {. . . .}

{. . . . . . .}

الثلاثاء، ١/١٢ 283

{. . . . . . .}

بكّرت في الحضور إلى المنزل لتفقد الاستعداد لوجبة العشاء الأولى فيه، على شرف انيورين بيفن وزوجته. حضر نيي وجيني في الساعة السادسة لتبادل الحديث. وقد سمعت طوال فترة وجودهما في البلد أخباراً مقلقة عن موقفهما ـ يريدان إعادة اللاجئين؛

284 معجبان بنجيب، لا يستوعبان ما يُفعل في البلد؛ لا يفهمان القضية الصهيونية وفرادة دولة إسرائيل. من هذه النواحي كافة كانت في انتظاري خيبة أمل سارة. نيي بادر من تلقاء ذاته إلى الحديث عن موضوع اللاجئين، وصرح أنه قال بلسانه للأردنيين إنه من العبث توقع إعادتهم. وإذا عادوا، فسيظلون لاجئين هنا أيضاً. لن يرتاحوا ولن يستردوا أملاكهم. من الأفضل البدء بالتوطين. ثم انتقل إلى مشروع اليرموك. هاجم المشروع الأميركي بعنف شديد. وحتى لو كان المشروع مختلفاً ـ الأردن ليس مستعداً الآن لأي مشروع إقليمي يستوجب مشاركة إسرائيل. هذه حقيقة ويجب القبول بها. والمسألة هي ما إذا كان من غير الممكن التقدم أيضاً في أوضاع تخطيط قطري منفرد، لا تخطيط إقليمي مشترك. يبدو أن هذا ممكن. إذاً، فلنستمر نحن في مشروع بنات يعقوب، وليسمح للأردن بتنفيذ مشروع اليرموك [لري غور الأردن الشرقي]. هذا سيوفر عملاً فورياً لآلاف مؤلفة، ويشكل أساساً لاستيطان كثيرين. قلت له إن منحى تفكيره ينسجم كثيراً مع منحى تفكيرنا، لكن على الرغم من ذلك، ينبغي درس مشروع اليرموك من ناحية الضرر ـ لا في صلبه بل في هوامشه ـ الذي يلحقه بحقوق الري في غور الأردن الإسرائيلي.

دار معظم الحديث حول مصر. نجيب مستقيم لكنه ليس حازماً. عبد الناصر أقوى منه في الحكم. (هذان أمران معروفان). لا يوجد لدى المجموعة كلها تصور لكيفية التقدم لإصلاح المجتمع والاقتصاد. في الوقت الراهن غارقون كلياً في النزاع الإنكليزي [بشأن وضع قناة السويس ومنطقتها] وفي أمور السودان. نجيب قال إنه إذا تم التوصل إلى اتفاق بشأن منطقة القناة، فسيكون من الممكن الالتفات إلى مشكلة الحل مع إسرائيل، لكن ليس مؤكداً أنه قال ذلك بإخلاص، ولعله أراد فقط أن ينال حظوة في عين محدثه. لكن حقيقة هي أن [فوزي] الملقي في عمان [رئيس الحكومة الأردنية] قال ذلك أيضاً، وبالتالي فقد تكون هذه هي الحقيقة. وبالنسبة إلى الشروط التي سعينا لأن نقرن بها جلاء البريطانيين عن القناة ـ ضمانات أمنية وحرية الملاحة في القناة ـ فلا سبيل لتحقيقها بأي شكل لأن المعاهدة [الإنكليزية ـ المصرية] ستنتهي تلقائياً سنة ١٩٥٦، ولن يدفع نجيب أي ثمن الآن في مقابل شيء سيحصل عليه بعد فترة قصيرة تلقائياً ومن دون ثمن. وبالنسبة إلى النزاع في عينه، فإن المشكلة الأولى من المشكلتين ـ زي أفراد الفريق البريطاني الذي سيبقى ومسألة تشغيل القاعدة في وقت الطوارىء ـ سيوجد بالتأكيد حل لها. والثانية فقط تشكل عقبة جدية. المصريون مصرون على أنه ينبغي تشغيل القاعدة في حال تعرض دولة عربية لهجوم، بينما تطلب وزارة الخارجية البريطانية إضافة تركيا أيضاً، أو أن يترك الأمر لقرار الجمعية العامة {للأمم المتحدة}. وشيء آخر بالنسبة إلى الموقف من إسرائيل ـ هم [المصريون]

واثقون من أن المقاطعة تدمرنا، ومقتنعون أيضاً بأن نجاح المقاطعة يمكن أن يدفعنا إلى الحرب. ومع ذلك، يعلنون أنهم لا يريدون حرباً مع إسرائيل. وإذاً، ألا يوجد تناقض هنا؟ صحيح، إنهم في الحقيقة irrational [ليسوا عقلانيين] (جواب عاثر جداً).

{. . . . . . .}

الأربعاء، ١/١٣ 286

{. . . . . . .}

في وزارة الخارجية، التي تحولت فيها أيضاً إلى ضيف قليل الزيارة، جلست مع 287 المدير العام وجدعون، وبحثنا في جدول أعمال طويل ـ السفينة التي اختفت بعد أن أطلق المصريون النار عليها في أثناء دخولها إلى مضيق إيلات؛ الإسرائيليون الذين سجنوا في بغداد [في ٣ كانون الثاني/يناير أنزل سبعة يهود من طائرة بريطانية على خط نيقوسيا ـ طهران؛ أُطلق أربعة غير إسرائيليين بعد بضعة أيام، واحتجز ثلاثة إسرائيليين]؛ مسألة تزويد العراق بأسلحة أميركية؛ مشكلة المساعدة العسكرية لباكستان وتوجه الهند إلينا بهذا الشأن في واشنطن [لإحباطها]؛ عقد المؤتمر الإسرائيلي ـ الأردني بموجب البند ١٢، وما إذا كان يتعين عليّ الإدلاء ببيان بشأن موقفنا من هذا كله أم عقد مؤتمر صحافي.

{. . . . . . .}

السبت، ١/١٦ 291

{. . . . . . .}

ذهبت مع تسيبورا {. . . .} إلى فندق «الملك داود» لرد الزيارة لروز هلبرين، 292 وللتحدث إليها في أمور تثقل عليها. حدثتني عن التزايد الملموس للدعاوة العربية في الولايات المتحدة، والتحريض الذي يقوم به أصدقاء العرب من أفراد طائفة دوروثي تومسون («أصدقاء الشرق الأوسط») الذين يدعمهم «المجلس اليهودي». الآن بالذات يجب أن يحدث تغيير أساسي في تنظيم نشاطنا الإعلامي. عيون ال FBI [الشرطة السرية الأميركية] {مكتب التحقيقات الفدرالي في الولايات المتحدة} مفتوحة على أنشطتنا المالية، والعرب وأصدقاؤهم يحرضون السلطات ضدنا. لا يوجد شك في أن لدى السلطات أدلة على أن الأموال التي تجمعها «الجباية» [اليهودية الموحدة] على أساس الإعفاء من ضريبة الدخل لكونها، ظاهرياً، مخصصة كلها لأغراض خيرية، ينفق جزء منها على نشاط سياسي، لا يمكن في أية حال من الأحوال تبريره بأنه نشاط خيري. إذا

وصلت الأمور إلى حد إجراء تحقيق، فإننا سنواجه مصيبة. وبناء على ذلك، تقرر الفصل بين النشاط الإعلامي السياسي وبين أعمال التثقيف والتدريب وما شابه ذلك، وتجزئة «المجلس الصهيوني» [في الولايات المتحدة]، تبعاً لذلك، إلى هيئتين. وعندئذ تنشأ مشكلة من أي مصدر يستمد تمويله ذلك الجزء من المجلس الذي سيمارس نشاطاً سياسياً. ظاهرياً سيكون ذلك نشاطاً أميركياً محضاً، يقوم مواطنون أميركيون به، لكن إذا لم يستطع هؤلاء الإفادة من أموال «الجباية» ـ وهم لا يستطيعون أن يقوموا بجباية منفصلة ـ فمن أي مصدر يستمدون مواردهم؟ السؤال بقي بلا جواب.

{. . . . . . .}

293 الأحد، ١٧/١

{. . . . . . .}

في جلسة الحكومة، التي بدأت في الساعة العاشرة واستمرت، كالعادة، حتى الواحدة، سادت على نحو مفاجىء روحية طيبة. نوقشت المسائل بصورة موضوعية، وتقريباً لم تقع صدامات كتلوية. وفي الحقيقة، حرصت على عدم طرح أمور متفجرة
294 على بساط البحث. الصدام الأعنف كان بين إشكول ولافون بشأن مسألة التقاعد للضباط المسرحين من الجيش عند بلوغهم سن التقاعد. قدم لافون مشروعاً يمنح ضباط الجيش بموجبه تقاعداً أعلى من التقاعد الممنوح لموظفي الحكومة في المراتب الموازية، ودافع عن اقتراحه بمنطق وجيه. وحذر إشكول من الكرم الزائد، السيىء تربوياً والذي من شأنه أن يثير مشاعر الغيرة والحسد، وأن ينتهي برفع المستوى الاقتصادي إلى أعلى مما تستطيع الدولة تحمله. قلت للافون في النهاية إن المنطق في جانبه حقاً لكن الحقيقة في جانب إشكول.

بعد الجلسة قلت لِ [بيخور] شيطريت أن يتولى أمر أعضائنا العرب الخمسة [أعضاء الكتل المرتبطة بمباي] في الكنيست. إذا كانت وجهتنا ائتلاف مصغر فإن أهمية وزن أصواتهم سترتفع. في الحقيقة، تظهر الحسابات أننا نستطيع الحصول على أغلبية ضئيلة من دونهم، لكن خمسة أصوات إضافية مفيدة جداً. وعد شيطريت بأن يؤيدنا العرب.

{. . . . . . .}

300 الأربعاء، ٢٠/١

في الصباح، في مكتب رئيس الحكومة، مع باروخ يكوتيئيلي للبحث في مصير العشيرة البدوية [المطرودة في النقب، على حدود سيناء]، وهذه مسألة معقدة جداً،

301 يعتقد يكوتيئيلي أن في إمكاننا تحقيق ما نطلبه بالصبر وباللين، بينما يختار الجيش طريق الشدة السهل من دون اعتبار للانطباع الذي يخلفه ذلك في أوساط الرأي العام، اليهودية والعربية، وفي الخارج.

{. . . . . . .}

311 ## توجُّه مقلق في هيئة الأركان العامة

{.......}

316 **الجمعة ٢٢/١**

{.......}

في الساعة ١١ ذهبنا إلى القدس. حضر وولتر إلى المنزل ليجهزني استعداداً للحديث مع فبرينو. دعوت قنصل البرازيل هذا إلى وجبة غداء كي أعطيه فرصة لتقديم تقرير عن محادثاته في الفاتيكان. يتردد على الألسنة مشروع ما لجعل القدس منطقة مجردة من السلاح، والحكومة البرازيلية معنية بأن تقوم بدور وسيط. المشكلة كانت في عدم التزام أي شيء، ومع ذلك عدم قول «لا» سلفاً لأي شيء. لا يوجد انطباع بأن شيئاً ما نجم عن ذلك كله.

{.......}

317 **السبت ٢٣/١**

{.......}

شُغلت طوال الصباح بأوراق وزارة الخارجية. بينما أنا مشغول بها خابروني هاتفياً من قسم الشيفرة لإعلامي بمضمون برقية وردت من إيبن تشتمل على تقويم لنتائج التصويت في مجلس الأمن. من ردة فعلي أدرك الموظف في قسم الشيفرة أنني لا أعرف بعدُ ماذا جرى ـ فيشينسكي استخدم حق الفيتو ضد اقتراح قرار الدول العظمى الثلاث [الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا]، والنقاش الطويل والمنهك انتهى إلى لا شيء.

فيتو روسي في مجلس الأمن يُستخدم أول مرة في شأن يخصنا، وموجَّه بوضوح ضدنا ولمصلحة دولة عربية! ردة فعلي الداخلية الأولى كانت شعوراً بالاكتئاب. الأمر سيىء من ناحيتين. الاتحاد السوفياتي يعرف نفسه مجدداً جهة تؤيد الجبهة العربية ضدنا، وستكون الولايات المتحدة مضطرة إلى استخلاص استنتاجات سلبية بالنسبة إلينا وإلى زيادة جهودها لمنافسة الاتحاد السوفياتي في كسب صداقة الدول العربية.

فقط في إثر مكالمة هاتفية مع وولتر في تل أبيب بدأت أرى أيضاً الوجه الآخر من

العملة. أولاً، حدث في نص اقتراح الدول الثلاث تخريب جدي ـ وتم الأمر لاسترضاء العرب وتفادي خطر الفيتو السوفياتي. هذه المحاولة فشلت، لكن في هذه الأثناء أصبح النص سيئاً بالنسبة إلينا، ومن الأفضل أنه لم يتم إقراره. ثانياً، بما أن النقاش برمته بدأ 318
في مناسبة شكوى سورية ضدنا، فإن انتهاءه بالتعادل ينطوي على تأجيل للشكوى السورية. إن الاتحاد السوفياتي لم يقصد حقاً إنقاذنا من الورطة، وأقل من ذلك إلحاق هزيمة بسورية، وحقيقة أن هاتين هما نتيجتا الفيتو لا تخفف شيئاً من الطابع الخطر لنياته الخبيثة، لكن في هذه الأثناء ينبغي لنا، تجاه الخارج، ولأغراض الدعاوة وخلق أجواء مؤاتية لنا، أن نمتدح النتائج العملية ونغرسها عميقاً في الرأي العام.

ميخائيل اليتسور لم يمهلني، وأصر على أن أعطيه صيغة ردة فعل فورية قبل أن ينقض الصحافيون ومراسلو وكالات الأنباء عليه. أمليت عليه هاتفياً بضع عبارات {للصدور} «عن ناطق رسمي».

وعلى الرغم من ذلك، لم أكن واثقاً من أن النقاش انتهى بالتعادل حقاً، وطلبت آبا {إيبن} في واشنطن هاتفياً. جاءت المكالمة بعد الظهر، وفي أثناء ذلك حضر إليّ جدعون [رفائيل]. أكد آبا أن المسألة انتهت فعلاً؛ وفي أية حال، الأميركيون متأكدون من أن أي اقتراح لا يربط استئناف العمل بموافقة سورية سيصطدم بفيتو سوفياتي بينما هم لن يوافقوا على أي قرار ملزم بذلك.

طبعاً، يثور السؤال عما إذا كان يتعين أن نستأنف العمل الآن. استئنافه بناء على قرار منا فقط يمكن أن يؤدي إلى نتيجتين: أ) نقاش متجدد في مجلس الأمن وقرار يطلب منا وقف العمل إلى حين إجراء محادثات مع رئيس الهيئة؛ ب) عمل عسكري من جانب سورية سنرد عليه، وعندئذ نقاش عاجل في مجلس الأمن وقرار بوقف العمل، من أجل السلام. ولذلك، توصلت إلى نتيجة مفادها أن صيغة القرار الرسمي للحكومة في جلستها غداً ينبغي أن تكون أننا نعتبر أنفسنا في حِل من الالتزام الذي أخذناه على عاتقنا في بداية النقاش، {أي} وقف العمل «طوال فترة النقاش العاجل»، ونكتفي بذلك، أي لا نقول شيئاً عن استئناف العمل. خابرت لافون، الموجود في تل أبيب، هاتفياً بشأن هذا الاقتراح، ووجدته مسروراً وراضياً عن نتائج الفيتو ـ أفلتنا من ورطة!

{.......}

الأحد، ٢٤/١

{.......}

في الساعة التاسعة ذهبت إلى الرئيس وأعلمته رسمياً، لكن بكل بساطة، بأن 319
المهمة أنجزت. وانفعل بن تسفي وتبادلنا العناق.

عندما عدت إلى مكتب رئيس الحكومة استدعيت روزين وقمت بمحاولة أخيرة لدفعه إلى عقد جلسة على الفور لإدارة «التقدميين» من أجل اتخاذ قرار إيجابي. قال إنه لا أمل في ذلك مطلقاً.

قبل جلسة الحكومة تشاورت مع جدعون [رفائيل] بشأن صيغة القرار والتكتيك الواجب اتباعه. في جلسة الحكومة تحدثت مدة ساعة تقريباً عن التطورات في مجلس الأمن ـ التغييرات التي أُدخلت على نص الاقتراح؛ الضغط العربي؛ التهديد باستخدام الفيتو؛ مفاجأة استخدامه؛ مغزى الوضع الذي نشأ؛ النتائج بالنسبة إلينا. وتحدثت أيضاً عن النتائج المستخلصة من النقاش في لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، التي لم يطالب ممثلو المعارضة فيها أيضاً باستئناف العمل فوراً، وإنما طلب «حيروت» استئناف العمل بعد مرور ٣ ـ ٤ أسابيع، بينما كان مبام مستعداً للانتظار نحو شهرين. وساعد بنحاس لافون كثيراً باقتراحه أن نتوجه فوراً إلى رئيس الهيئة [هيئة مراقبي الأمم المتحدة] ونقترح تجديد التباحث معه. وقد ناقش أعضاء الحكومة الأمر على نحو موضوعي من دون أية انفعالات. واتخذ موشيه شابيرا، كعادته فيما يتعلق بشؤون السياسة الخارجية، موقفاً مسؤولاً جداً. فقط «العموميون» لم يكن لديهم تصور ـ لم يقولوا شيئاً.

{.......}

الاثنين، ١/٢٥ 320

{.......}

وصلت مع تسيبورا إلى الكنيست في الساعة الرابعة تماماً. في الخارج جمهور غفير هتف قبل وصولي ببضع دقائق تحية للرئيس الذي سبقني. المكان في الداخل مكتظ بالحضور. تمكنت من إخطار [موشيه] روزتي بأن يحذر رئيس الجلسة من مخاطبتي بلقب القائم بأعمال رئيس الحكومة أو وزير الخارجية وإنما «عضو الكنيست شاريت». ويا للعجب ـ كان شبرنتساك دقيقاً، ولم يتبلبل هذه المرة. تلوت الخطاب بهدوء وبلهجة واضحة ومتمهلة. لم تحدث مقاطعات. تحدثت ١٧ دقيقة. وبدأ النقاش على الفور، ومعه التدهور في منحدر الجدل العقيم. وأفلحت لجنة الكنيست في تخصيص ثماني ساعات كاملة لهذا النقاش.

{.......}

الثلاثاء، ١/٢٦ 322

{.......}

بين بداية النقاش أمس لنيل الثقة وبين مواصلته اليوم، أُقحمت جلسة لجنة الخارجية والأمن لمناقشة انتهاء قضية مجرى نهر الأردن في مجلس الأمن من دون حسم. وجرى نقاش «مستفيض وشامل» طبعاً.

بعد الجلسة توجهت إلى وزارة الخارجية وأرسلت إلى آبا {إيبن} برقية مفصلة أبديت فيها وجهة نظري.

خبر من القاهرة: في المحادثات بين بنيكه وفيجييه {من جهة} ونجيب {من جهة أُخرى} في القاهرة، قال فيجييه إن إسرائيل، بحسب رأيه، حرة الآن في استئناف العمل. سورية وجهت سؤالاً إلى دول الجامعة [العربية] ـ إذا استأنفت إسرائيل العمل وتحركت سورية لعرقلته بالقوة، هل ستحصل على مساعدة منها؟

{.......}

323 في الساعة ١٠,٣٠ جرى التصويت في الكنيست، ونالت الحكومة الثقة بأغلبية ٧٥ صوتاً ضد ٢٣ صوتاً. وبما أن الأعضاء العرب الخمسة صوتوا مع منح الثقة، كان ناقصاً عندنا ١٠ أصوات. لكن نقصت عند الطرف الآخر بضعة أصوات أيضاً.

{.......}

324 الأربعاء، ١/٢٧

{.......}

اتفقت مع المدير العام وجدعون رفائيل على إرسال تعليمات إلى نيويورك بتقديم شكوى إلى مجلس الأمن ضد مصر بشأن قناة السويس وحرية الوصول إلى إيلات. كتبت الصيغة النهائية للرد على الاستجوابين المهمين بالنسبة إلى وزارة الخارجية ـ قضية المضايقات في السويس وخليج إيلات وقضية اعتقال المسافرين الإسرائيليين في بغداد. في الكنيست رددت على سبعة استجوابات، وحدث صدام مثير للاهتمام بيني وبين ممثلي «حيروت» بشأن الاعتداء على محرر «هعولام هزه» [أوري أفنيري]، واتهام الشين بيت بارتكاب هذه الفعلة.

{.......}

328 الخميس، ١/٢٨

{.......}

بتوقيع المدير العام [لوزارة الخارجية] أرسلت إلى بنيكه، الذي عاد أمس من القاهرة، رسالة تقترح إجراء محادثات للبحث في شؤون الأرض والمياه.

لكن ما أن أرسلت الرسالة حتى أتت مخابرة هاتفية من بنيكه ـ أنه يرغب في

زيارتي لتقديم التهاني. دعوته إلى زيارتي بعد ظهر يوم غد.

أرسلت إلى سفارتنا في واشنطن برقية كي تخطر وزارة الخارجية بأننا نفكر في التقدم لعقد صلات منتظمة مع الصين. لقد توجهوا [الصينيون] إلينا بهذا الشأن في هلسنكي. قنصلهم في رانغون أبلغ [هناك] دافيد هكوهين [راجع: دافيد هكوهين، «يوميات بورما» (عام عوفيد، ١٩٦٣)، ص ٣٣] أن حكومته معنية بدخول علاقات تجارية معنا، وتريد أن تعرف أية منتوجات صناعية تستطيع شراءها منا.

أبرقت إلى إيلات في لندن بأن ينفي بشدة الرواية التي نشرت عن توجهنا إلى فرانكو طلباً للتوسط من أجل عقد محادثات سلام بيننا وبين الدول العربية. شعوذات يوسف سيغال تسربت إلى الصحافة من خلال مدريد ـ نموذج مذهل لنتائج المبادرات الفردية في السياسة الخارجية!

زئيف ارغمان، الذي عاد من مهمة في روسيا، حضر لتقديم تقريره. المناخ في روسيا تغير جذرياً من نواح عدة، أولاً، وقبل كل شيء، بسبب حدوث تحسن ملموس في توفير السلع، ووضع تلبية حاجات الشعب المادية في رأس اهتمامات النظام؛ أيضاً بسبب تخفيف قبضة «الانضباط الغدانوفي» [أندريه غدانوف ـ طاغية الثقافة في الاتحاد السوفياتي في ١٩٤٦ ـ ١٩٤٨] في الأدب والمسرح. وفي المقابل، لم يحدث أي تغيير إلى الأفضل فيما يتعلق بأمن الأفراد.

{.......}

329 **الجمعة، ١/٢٩**

{.......}

في الساعة ٨,٤٥ سافرنا إلى سديه بوكر. رافقتنا سيارة جيب تابعة للشرطة، وانضمت إلينا في بئر السبع سيارة جيب أُخرى. الطريق إلى سديه بوكر كانت تجري فيه كله إصلاحات ـ بناء جسور، أو مد أنابيب، أو نقل مياه الأمطار المتجمعة في الجداول. وصلنا في الساعة ١١,٤٥. وجدنا بولا تعمل بالقرب من الكوخ. ب.غ. كان في حظيرة المواشي. الكوخ كان مريحاً جداً ـ ممر طويل، مستخدم كغرفة معيشة عامة، وعلى جانبه أبواب تقود إلى غرفة عمل لـ ب.غ.، وفي جوارها غرفة أُخرى صغيرة، غرفة حمام، إلخ.، وغرفة أُخرى أوسع لبولا. المخازن مليئة بكل ما لذ وطاب، ويبدو أن البلد والعالم كله يرسلان هدايا ـ فاكهة وخمور وصناديق صغيرة كثيرة. ذهبنا لمشاهدة ب.غ. وهو يعمل، ووجدناه قادماً للقائنا. كان قد أنهى عمله، لكن تسيبورا أصرت على أن نرى الحظيرة. وعاد ب.غ. معنا ليرينا إياها. قالت تسيبورا [في شبابها عضو كفوتسات كينيرت] لاحقاً أنه لم يُبد أي «موقف» من عمله وأنه يتكلم

عن الحملان والجداء التي يعتني بها وكأنها أشياء آلية لا مخلوقات حية. عدنا إلى الكوخ وقدمت بولا لنا شيئاً ما لإنعاشنا ـ زلابية وقهوة وحلوى ـ وهذا قبل وقت وجبة الغداء مباشرة. وبعد ذلك ذهبنا معاً إلى قاعة الطعام الخاصة بالكيبوتس وتناولنا طعام الغداء؛ وجبة معدة بصورة حسنة لكنها صغيرة جداً. عدنا إلى الكوخ وتبادلنا الحديث. عن هذا الأمر أو ذاك، لكن من دون محور مركزي. كان انطباع تسيبورا هو أن ب.غ. لم يكن طبيعياً، كما لو أنه يحس بضائقة ما. صدرت عنه عبارة ملتبسة تشير إلى مزاجه، وربما فيها تلميح إلى أمر ما في المستقبل ـ عندما تطرقت إلى الشؤون الخارجية قال: «أرى علائم على أن العرب يستعدون للحرب.» وعندما علقت قائلاً إن هذه العلائم نفسها يمكن أن تدل على تخوف العرب من أن نكون نحن الذين ننوي شن الحرب، ولذلك عليهم الاستعداد للأمر، لم يقبل رأيي، وتمسك بتنبؤاته الفلكية. وأضاف أن العرب يعرفون أن الوقت يعمل في مصلحتهم، ولذلك فهم يستعدون لجولة ثانية على الفور. ومرة أُخرى خالفته الرأي، وقلت إن تحليله ليس منطقياً ـ من يعمل الوقت لمصلحته لا يستعجل الأمور، بل بالعكس، يكون معنياً بكسب الوقت. لم يعترف بأنه وقع في تناقض. وما خطر في بالي في المحصلة هو أن الأمر كله [عيشه في سديه بوكر] من الممكن أن يضجره بسرعة. كما تكون لدي انطباع أنه مستمتع بما ينشر عنه 330
في الصحف العالمية، ويسره مجيء الضيوف لزيارته، ولا سيما أولئك الآتين من الخارج. أمضيت في صحبته ساعة وربع ساعة، وفي الواحدة قفلنا راجعين.

سافرنا إلى حولون، وأخذنا معنا العجوزين [والدي تسيبورا شاريت] لتمضية يوم السبت في القدس، ووصلنا إلى منزلنا مع حلول السبت. بعد فترة قصيرة حضر بنيكه، فيجيبه وضابط أميركي. وكان معي جدعون [رفائيل]. هنأني الثلاثة رسمياً بتسنمي المنصب الجديد. فقدمت لهم شراباً. طلبت أن أعرف شيئاً ما عن زيارتهم للقاهرة، ولم أظفر بشيء. بنيكه كان مستعداً للتحدث إليّ عن الآثار التي شاهدها في متحف القاهرة، لكني لم أُبد اهتماماً بذلك. وهكذا، لم يعد هناك ما نتحدث عنه، ولم يمض وقت طويل قبل أن يودعوني ويرحلوا.

أخبرني جدعون أنه ورد هذا الصباح جواب عن رسالتنا {التي وجهت} إلى بنيكه أمس. بحسب رأيه، النقاش في مجلس الأمن لم ينته، ولذلك ما زال مبكراً البحث في الموضوع هنا.

{.......}

الأحد، ١/٣١

{.......}

في الساعة ٩، في مكتب رئيس الحكومة، مع شارف، للبحث في النظام الداخلي المتعلق بالحكومة، الذي يحتاج إلى المصادقة عليه مجدداً. مشكلة المشكلات هي ما إذا كان يتعين السماح بالتدخين [في جلسات الحكومة] بعد أن كان محظوراً في النظام السابق، في الأساس بناء على طلب المرحوم [وزير المال] أليعيزر كابلان، لكن بقي محظوراً بشدة أيضاً بعد وفاته. والنتيجة هي أن الوزراء الذين لا يستطيعون السيطرة على رغبتهم في التدخين يخرجون إلى الغرفة المجاورة، ويتحدثون بصوت مرتفع، وبينهم من يزدحم أمام الباب مشرئب العنق للاستماع إلى مجرى النقاش ـ منظر محترم جداً! من الواضح أنه والحال كذلك، من الأفضل السماح بالتدخين والمحافظة على انضباط الجلسة.

{. . . . . . .}

331 عندما رجعت بعد الظهر إلى مكتب رئيس الحكومة اجتمعت أولاً إلى إشكول للبحث في أمور [بنك] «باركليز» وحسابات العرب الغائبين المحجوزة [فيه]. أفرجنا عن مليون جنيه استرليني، ولم يكن في نيتنا الاستمرار {في الإفراج عن أموال أُخرى} في الوقت الحاضر، لكن قضية رُفعت ضد «باركليز» في نابلس، وخسرها {البنك} ويتعين عليه الآن الإفراج عن جميع الودائع، وهو يطالبنا بالتصرف إزاءه باستقامة والإفراج عن الأموال، وفي المقابل فإنه مستعد لإقراضنا المبلغ. إشكول يقول إنه إذا نجحنا في الحصول من «باركليز» على قرض قيمته ضعف مجموع الودائع، فإن الأمر ملائم لنا، حيث أننا سنضطر، في أية حال، إلى دفعها ذات يوم.

{. . . . . . .}

في المساء، في المنزل، مشاورات بين عدة وزراء من أعضائنا، بمشاركة رئيس الأركان العامة. لافون كان المبادر إلى الدعوة إليها. عرض دايان خطة إثر أُخرى لـ «عمل مباشر». الأولى ـ ماذا يفعل لكسر الحصار {المفروض} على مضيق إيلات. ينبغي إرسال سفينة ترفع علماً إسرائيلياً، وإذا قصفها المصريون نقصف الموقع المصري من الجو، أو نحتل رأس النقب، أو نندفع إلى الجنوب من قطاع غزة حتى
332 نصل إلى البحر. وثار الجميع ضد الفكرة. سألت موشيه: «هل تدرك أن معنى الأمر حرب مع مصر؟» قال: «بالتأكيد». قلت: «وعندئذ يستطيعون أن يقصفوا إيلات أو حتى تل أبيب.» قال: «كلا، لن يفعلوا ذلك.» من أين له هذه الثقة ـ أُفحم. عموماً، رفض الجميع هذه الخطة الجنونية، وسارع لافون إلى التراجع. الخطة الثانية ـ عملية ضد مضايقة السوريين لأعمال صيد السمك الخاصة بنا، وفرض حقائق بالنسبة إلى أعمال صيد السمك الخاصة بهم. هذه ظلت بحاجة إلى مزيد من الدرس. الثالثة ـ ماذا لو اغتنم العراق فرصة القلاقل القائمة في سورية الآن وغزا هذا البلد وطبق مشروع

«الهلال الخصيب» ـ عندئذ ينبغي الإقدام وخلق جملة من الحقائق. قلت إن الأمر مبكر جداً لتحديد أمور على نحو قاطع في أمر كله «فيما لو، وإذا»، وطلبت فقط أن يكون واضحاً بصورة مطلقة أنه لن يقدم على أي أمر مهما يكن في ضوء قناعات وفرضيات مستمدة حالياً من الخيال.

الاستنتاج المذهل جداً من ذلك كله هو أن هذه هي وجهة تفكير رئيس الأركان الجديد. أمر مقلق جداً.

{. . . . . . .}

الاثنين، ١/٢

{. . . . . . .}

ذهبت هذا الصباح مباشرة إلى وزارة الخارجية، ولم أمر بمكتب رئيس الحكومة. عُقد اجتماع للبحث في مشكلة الحسابات المحتجزة [الخاصة بالغائبين العرب]، واتفقنا على إفساح المجال أمام وزارة المال لتجريب حظها مع بنك «باركليز».

حكيت بعد ذلك للمدير العام ولجدعون [رفائيل] عن الحديث الذي جرى أمس ـ قلت إنه حديث جرى بيني وبين لافون ودايان. قال رفائيل إنه ليس لديه أي تخوف على الإطلاق من أن يغزو العراق سورية الآن، المشاورات كلها لمواجهة هذا الإمكان لا تعدو كونها ثمرة هواجس رئيس أركان خصب الخيال.

في العاشرة توجهت إلى مكتب رئيس الحكومة. استقبلت السفير الفرنسي الذي حضر لمباركتي في مناسبة تسنمي المنصب. بيير جيلبر يتصرف بأصالة شخصية جديرة بالثناء. من دون الحصول على إذن من باريس يخرق المقاطعة الدبلوماسية للقدس ويقوم
بزيارة لي ـ في الواقع في مكتب رئيس الحكومة وبصفتي رئيس الحكومة، وهذا غطاؤه! 333
ـ في العاصمة في وضح النهار. مكث جيلبر نحو ساعة واحدة ـ إنه يحب أن يتكلم لكن حديثه مثير للاهتمام دائماً، مع أن ليس كل ما يقوله قائماً على أساس.

{. . . . . . .}

حضر جدعون ليحدثني عن الغليان في أوساط دروز إسرائيل بسبب طغيان الشيشكلي في سورية، الذي أصاب جبل الدروز أيضاً، وأدى إلى اشتعال «الجبل» [جبل الدروز]. وهناك شائعات عن اعتقال سلطان الأطرش [زعيم جبل الدروز] وحتى عن قصف قرى. دروزنا في حالة غليان شديد؛ لقد رفضوا حقاً اقتراح دايان بتجنيد مخربين منهم يقوم الجيش بتزويدهم بالسلاح ـ إنهم مستعدون وجاهزون لمباركة قيام الجيش بغزو سورية، لاحتلال جبل الدروز من أجل تحريره ـ لكنهم هم أنفسهم ليسوا مستعدين لتعريض أنفسهم للخطر. ومع ذلك عقدوا مهرجانات ونظموا تظاهرات في قراهم. وقد

من مشايخهم وزعمائهم يطلب المثول أمام رئيس الحكومة. ممثلوهم في الكنيست مستعدون لإلقاء خطب من على المنبر، إذا وافقت على ذلك. اتفقنا على أنه لا ضرر في ذلك، وإذا تحدثوا فسأبدي ردة فعل. واتضح في هذه الأثناء أننا في الحقيقة لا نعرف بصورة مؤكدة ماذا يجري في «الجبل»، وفي سورية عموماً. في لحظة الاختبار انكشف الأمر عن خلل خطر في استخباراتنا.

{.......}

حضر عضوا الكنيست الدرزيان. استندا إلى سوابق تدخل الكنيست خلالها في نزاعات اليهود المحرومين من الحقوق في دول أُخرى. وهم أيضاً، الدروز الإسرائيليون، لهم أخوة مضطهدون في سورية، وهم يتوجهون إلى الحكومة والكنيست بطلب المساعدة. ما العمل؟ «حكومة إسرائيل أخبرا!» وعدتهم بالتأييد الكامل وبالتوجه إلى الدول العظمى.

{.......}

334 في المساء، عدت إلى الكنيست. هذه المرة نقلتني تسيبورا إلى هناك. مع افتتاح الجلسة أعطي حق الكلام للشيخ جبر [معدي] الدرزي (رجل اشتهر في فترة الانتداب بأفعاله، من المقربين إلى آبا حوشي، لكن علمت بأن الشيخ خنيفس اعتمد عليه هذه المرة ناطقاً باسم الاثنين). رفع صوته ضد الأعمال الوحشية المرتكبة ضد الدروز (في حديث خاص قالا لي إن سلطان الأطرش، على حد علمهما، لم يعتقل) ودعا إلى مساعدتهم. هدد الشيشكلي بالويل والثبور، وأعلن أن الدروز في إسرائيل لن يقفوا مكتوفي الأيدي ـ عبارة لاذعة ولا تستند إلى أي أساس، وأيضاً تعرض دروز «الجبل» للخطر بلا داع. بعد ترجمة الخطاب، اعتليت المنبر وتحدثت بإيجاز وبما يمكن من الحذر. اكتفيت بالإعراب عن التعاطف مع الشعب الدرزي التواق إلى الحرية، {الشعب} الذي عرف كيف يحافظ على خصوصيته الدينية والقومية، ومع أبناء الطائفة الدرزية في إسرائيل، الذين تدين الدولة لهم بالكثير لإخلاصهم وللمساعدة التي قدموها في وقت الضيق.

{.......}

الثلاثاء، ٢/٢

{.......}

في الوزارة {وزارة الخارجية} مشاورات قصيرة تتعلق بشؤوننا مع مصر ـ الجلاء عن المنطقة والحظر المفروض علينا في القناة؛ وأيضاً بشأن الشلل في الاتصالات بيننا وبين بنيكه فيما يتعلق بمجرى الأردن.

لجنة الخارجية والأمن، المفروض أن تناقش الشؤون المصرية، غرقت في موضوع الدروز. في هذه المناسبة بحثنا بصورة معمقة قليلاً في موضوع علاقتنا بالأقليات في الشرق الأوسط ـ لماذا نحن ملزمون بتأييدهم ولماذا ينبغي أن يكون تأييدنا متحفظاً؟ لأنه ليس معهم وإنما مع الأكثرية سنضطر في يوم ما إلى عقد السلام، ولأنه بحكم كونهم في حد ذاتهم أقليات، فإننا لا نستطيع الاعتماد عليهم بأي شكل، حيث أن التكيف والتقلب مع الأوضاع أمر حيوي لهم، وأسلوبهم التقليدي لحماية أنفسهم.

بعد الظهر استقبلت في مكتب رئيس الحكومة وفداً يضم زعماء الطائفة الدرزية.

حضر نحو عشرة أشخاص وجلسوا حولي في نصف دائرة ـ رجال دين، أعضاء 335 الكنيست وزعماء المجالس. أُلقيت عدة خطب بليغة، شفهية ومكتوبة، ورددت عليها بتصريح مدروس.

{.......}

الأربعاء، ٣/٢

{.......}

أصدرت بشأن الدروز تعليمات بالتوجه إلى الدول العظمى الثلاث، والاستفسار عما إذا كان في وسعها تزويدنا بمعلومات من شأنها أن تهدىء مشاعر الطائفة المهتاجة في إسرائيل، وإذا كان الأمر كما يقال، فلتتفضل باستخدام نفوذها لكبح جماح الشيشكلي.

{.......}

الجمعة، ٥/٢ 336

{.......}

في وزارة الخارجية مشاورات بشأن تكتيكنا مستقبلاً فيما يتعلق بالعلاقات بالدول إزاء مشكلة القدس كعاصمة.

{.......}

الأحد، ٧/٢ 337

{.......}

في التاسعة مع بن تسيون دينور للبحث في أمور مختلفة تراكمت عنده. في التاسعة والنصف مع يوسف فايتس [مدير دائرة الأراضي التابعة للصندوق القومي اليهودي] للبحث في مشكلة شراء أراضي البهائيين في جوار عين غيف.

دخل لافون كي يبلّغني أنه سيجري إعلان أنظمة جديدة للتخفيف من القيود على الحركة في مناطق الحكم العسكري في الجليل. ستكون هذه بشرى سارة للعرب، ويعزى الفضل إلى الحكومة الجديدة. قلت له أن يعلن الأمر في جلسة الحكومة.

قبل الجلسة طلب روكاح مني أن أحدد له موعداً لمقابلة من أجل تلقي توجيهات في مناسبة قيامه بزيارة للناصرة هذا الأسبوع. سرق لافون الأسبقية منه بإعلان تخفيف القيود على الحركة.

{. . . . . . .}

338 بعد الجلسة دخل لافون للتشاور بشأن تجنيد دروز للخدمة في الجيش. سرني أن أسمع أنه يؤيد تجنيد عرب ويرى إمكاناً لترتيب تجنيدهم في وحدات عربية مندمجة في وحدات يهودية أكبر. اقترحت أن يعرض هذا الاقتراح على الحكومة عندما نصل إلى وضع أسس سياستنا تجاه الأقلية العربية. عندما يُتبع هذا الأسلوب لتجنيد أبناء الأقليات في الخدمة العسكرية النظامية سيصبح ممكناً التصرف بمرونة، والتمييز بين الدروز والعرب نسبياً لمصلحة الأوائل.

{. . . . . . .}

339 **الاثنين، ٨/٢**

{. . . . . . .}

في التاسعة، روكاح، في مناسبة زيارته المرتقبة للناصرة، كان يعتقد أنه أول وزير يزور الناصرة رسمياً. اضطررت إلى تخييب أمله ـ الحاخام ميمون زارها بعد فترة قصيرة من احتلالها بوصفه وزيراً للأديان، وأنا أيضاً قمت بزيارة رسمية لها. دعا إلى مفاوضات بين «العموميين» ومباي استعداداً لانتخابات البلدية، ووعدت بأن أرسل [رؤوبين] بركات إليه.

{. . . . . . .}

340 تشاورت مع ولتر وجدعون وآرثر [لوريا] وأريبه [إشل] بشأن علاقتنا بالجيش في نطاق الهدنة {مع الدول العربية}، تمهيداً للجلسة مع لافون ورئيس الأركان. أمامي معركة صعبة هدفنا فيها إعادة النظر في الوضع القائم، وإقامة نظام جديد ـ تمييز واضح بين الصلاحيات العسكرية والسياسية، التي انمحت الحدود بينها تماماً في عهد ب.غ.

{. . . . . . .}

وصلت إلى المنزل في الساعة ٢,١٠، تناولت الطعام وأنا أستمع إلى البرنامج العربي [اعتاد م.ش. الاستماع بصورة دائمة إلى برامج «صوت إسرائيل» والعواصم

العربية باللغة العربية]، ابتلعت دفعة واحدة رسالة طويلة وطافحة من كوبي [من الولايات المتحدة]، واستلقيت على ظهري خمس دقائق. وفي الساعة ٢,٤٥ كنت في الكنيست.

{. . . . . . .}

341 {. . . .} حضر جدعون وتباحثنا في شأن القناة الخاصة [بنهر الأردن] والبند ١٢. سؤالان: ما هو ردنا على رفض الأردن الاجتماع إلينا، وهذه هي المرة الثانية؟ اقترح جدعون بياناً للصحافة. قلت إن رأيي هو تقديم شكوى رسمية إلى مجلس الأمن على خرق اتفاق الهدنة. لو كنت أرى فرصاً لانتهاء «الحرب الباردة»، لكنت غفرت للأردن رفضه كي لا أثير مشاعر الكراهية من جديد. غير أن «الحرب الباردة» في ذروتها، ولا توجد فرصة لهدنة ما، والطرف الآخر يتشبث بكل سلاح تطوله يده ضدنا، ولذلك يتعين علينا نحن أيضاً أن نضربه بلا شفقة. وبالنسبة إلى القناة، من الواضح من برقيات الأمين العام [للأمم المتحدة] إلى بنيكه أن ممثلينا في نيويورك يخدعون أنفسهم إذا كانوا يعتقدون أنه ما زالت هناك فرصة ما لاستئناف العمل ـ إذا لم يكن بموافقته، فعلى الأقل من دون احتجاج من جانبه. من الواضح أن خط الأمين العام هو ضد أي استئناف للعمل، وهو يحذر بنيكه من التساهل في هذا الأمر. بما أن الأمر كذلك، فإن السؤال هو فيما إذا كان ملائماً أن ندخل في محادثات مع بنيكه بشأن حقوق الأرض والمياه. أليس من الأفضل أن نتخلى عن ذلك، لأنه إذا بدأنا بمحادثات سينشأ انطباع لدى الجمهور أنه يجري تمهيد الطريق لاستئناف العمل ونكون بذلك نعلله بآمال كاذبة؟ قلت إن من الأفضل أن ندخل في محادثات، ولن نخسر شيئاً من جراء ذلك؛ فنحن في أية حال لن نستطيع استئناف العمل، حتى لو أردنا ذلك، قبل نيسان/أبريل. وفي هذه الأثناء إذا لم نقم اتصالاً برئيس الأركان سنبدو موافقين على التجديد، بينما إذا بدأت محادثات سينشأ انطباع أننا بدأنا عملية التفاف من خلال تطلع إلى الاستمرار في تنفيذ المشروع. وإلى أن يحل نيسان/أبريل، فإن لدينا مهلة لاتخاذ قرار بشأن الخطوات التي سنقدم عليها بعد ذلك، ونستطيع دائماً أن نشرح للجمهور المنطق الكامن وراء التكتيك.

{. . . . . . .}

342 **الثلاثاء، ٩/٢**

{. . . . . . .}

343 من الشرق الأوسط وجنوبي شرق آسيا ـ إلى شؤون العرب في البلد. أحضر باروخ يكوتيئيلي رزمة كاملة من المشكلات العويصة التي تتطلب معالجة ملحة، وفي مقدمها شؤون العرب في إسرائيل الذين أُخذت أراضيهم منهم ويحق لهم أن يعوَّضوا عنها بأراض أو أموال. آمل بأن تتحرك هذه الأمور كلها مع تعيين المستشار الجديد

للشؤون العربية. المرشح هو زياما ديفون، الذي أنا مستعد لأخذه لهذه المهمة من السفارة في باريس. أبرقت إلى رؤوبين [شيلواح] طالباً رأيه، وأنا أنتظر جوابه بفارغ الصبر. وفي هذه الأثناء، رحب الجمهور العربي في الجليل بالتسهيلات الجديدة التي أعلنها لافون بشأن حرية الحركة، وعُزي الفضل على الفور إلى الحكومة الجديدة.

{. . . . . . .}

344 جلسة اللجنة الوزارية للشؤون الخارجية. تحدثت عن التطورات المتعلقة بقناة الأردن، الحصار في السويس وإيلات، مشكلة الجلاء عن منطقة قناة السويس. فيما يتعلق بالمسألة الأخيرة حدث نقاش مهم، أفاد في توضيح المشكلة وبلورة استنتاجات. زياما، العضو الجديد، كان نشيطاً جداً.

{. . . . . . .}

345 {. . . .} من الساعة ٨ حتى الساعة ١١،٣٠، جلسة صعبة ومتوترة جداً: نقاش بين وزارة الخارجية والجيش بشأن التنسيق. اصطدمت، أنا وإيتان ورفائيل من ناحية، بلافون ودايان من ناحية أُخرى. بدأت بعرض المشكلة، وسمع رجال الجيش أول مرة كلاماً واضحاً عن صلاحية وزارة الخارجية المصرية فيما يختص برسم السياسة. وبالتأكيد قالوا في أنفسهم: انتهت الأيام الطيبة، ولّت من غير رجعة، أين أنت أيها «العجوز»!* جرى نقاش حاد. بذل لافون جهده في اللجوء إلى ألاعيب لفظية لكنني أعدته إلى بساطة الكلمات. وكان مما عكر الجو، بالإضافة إلى التناقض الداخلي فيما يتعلق بالتوجه المركزي لسياستنا ـ إما للحرب وإما للصمود، إما لاستنفاد جميع إمكانات العمل السياسي وإما للطريق المختصر المتمثل في استخدام القوة ـ عدم الثقة المطلق
346 الذي تبلور في الجيش تجاه جدعون بوصفه صلة الوصل الرئيسية من ناحية وزارة الخارجية. ومن هذه الزاوية سيتحسن الوضع كثيراً مع عودة يوسف تكواع. لم نتفق على شيء، لكن زميليّ اعتقدا أنه سينجم خير عما قلته، وستظهر آثار كلامي في العلاقات وفي السلوك بالنسبة إلى المستقبل.

بعد انتهاء الجلسة حدثني [المقدم] أرييه شاليف عن حادثين غريبين ومقلقين جداً من النوع نفسه وقعا في آن في مكانين مختلفين. من دردرة الواقعة إلى الشرق من الحولة، ومن الحرس الموجود في جبل سكوبس فر شابان، واحد في كل من المكانين، مباشرة إلى العدو. الأول أصيب بجروح على يد الحراس السوريين وأُسر. ونُشر أنه مختل عقلياً، والآخر اختفى فجأة. كلاهما من المهاجرين من الدول العربية. وهناك قلق بصفة خاصة مما يمكن أن يرويه الفار من جبل سكوبس ـ الجنود

* «العجوز» (زاكين) لقب كان يطلق على بن ـ غوريون. (المترجم)

الموجودون هناك بوصفهم عمالاً مدنيين، المخابىء المختلفة، وما شابه ذلك.

{. . . . . . .}

الأربعاء، ٢/١٠

{. . . . . . .}

ذهبت إلى وزارة الخارجية بضع دقائق. هناك ارتباك كبير حيال المؤتمر مع الأردن. توجد شكوك جدية فيما إذا كان الأكثر ملاءمة لنا أن نضغط لعقد المؤتمر ـ
347 الجيش يعارض ذلك كلياً ورجال وزارة الخارجية أيضاً تساورهم الشكوك ـ بينما آبا {إيبن} في نهجه، مستمر في المنطق الدبلوماسي ويتجاهل الاعتبارات الواقعية. إنه سيقابل الأمين العام للأمم المتحدة غداً، وأبرقت له من الجلسة كي يؤجل اللقاء إلى يوم الاثنين لإتاحة الوقت لإجراء مشاورات جدية هنا، إمّا في الحكومة وإمّا في اللجنة الوزارية، أو على الأقل بيني وبين لافون. وجمعت جميع الأوراق المتصلة بالموضوع لكتابة برقية إلى نيويورك.

{. . . . . . .}

الخميس، ٢/١١

{. . . . . . .}

348 أمضيت معظم هذا الصباح في وزارة الخارجية. سيطرت أخيراً على جميع تعقيدات الاعتبارات المرتبطة بمسألة البند ١٢، وأبرقت توجيهات مفصّلة لإيبن، وعالجت عدداً كبيراً من الأمور الأُخرى. وكتبت في جملة ما قمت به رسالة إلى موريس فيشر في أنقرة، الذي أهملته فترة طويلة. ومرة أُخرى التفت إلى مشكلة علاقتنا بالصين. قررنا موقتاً أن نرسل إلى هناك وفداً شبه تجاري برئاسة ممثلنا في رانغون. كما أبرقت لإيبن ليعمل على تهيئة الأجواء في وزارة الخارجية {الأميركية}. وهنأت المفوض [شموئيل تولكوفسكي] في بيرن على إنجاز مهم ـ نجح في التوصل إلى أن يقدم المفوض الجديد الذي سيحضر من سويسرا أوراق اعتماده إلى الرئيس في القدس، حتى لو زارني في مكتب رئيس الحكومة لا في وزارة الخارجية.

دخل المدير العام ليحدثني عن أخبار في جعبته. تناول الطعام عند جيلبر وسمع كثيراً منه. السفير [الفرنسي] اقترح على الكي دورسيه {وزارة الخارجية الفرنسية} السماح له بزيارة وزير الخارجية بانتظام في مكتب رئيس الحكومة والمدير العام في وزارة الخارجية. وهو يأمل بالموافقة، على الأقل، على الطلب الأول، وسيكون سعيداً بذلك. لا شك في أن نموذجه سيؤثر في الآخرين. تحدث عن الإسرائيليين الذين أُنزلوا

من الطائرة في بغداد وسُجنوا هناك. جميع توجهاتنا إلى الولايات المتحدة وإنكلترا بهذا الشأن لم تفد في شيء لأن النفوذين الأميركي والبريطاني في بغداد معدومان. لقد اتبعنا خطاً يقوم على الاسترضاء والاستعطاف، وبذلك انخفضت فعالية تدخلهما إلى درجة الصفر. السبيل الوحيد ـ رد انتقامي. الخطة هي قمة التهور، لكن المثير للاهتمام هو عواطف هذا السفير. إنه الآن مواظب بكل الجدية على تعلم اللغة العبرية، والآن فقط اكتشف جمال التوراة.

تحدثت إلى ولتر بشأن الخط الذي اتبعه تجاه زيارات الدبلوماسيين لي في القدس وزياراتي أنا لهم في تل أبيب، أو في رامات غان. القائم بالأعمال الأميركي {في السفارة الأميركية} أرسل تهنئة خطية لي ودعاني إلى مأدبة في منزله في رامات غان. شُرح له أنه سيكون مبالغاً جداً في غروره إذا اعتقد أن رئيس الحكومة سيسافر لتناول الطعام معه من دون أن يقوم هو أولاً بزيارة مجاملة لرئيس الحكومة، فأرسل عندئذ برقية إلى وزارة الخارجية الأميركية طالباً الإذن في القيام بزيارة كهذه، وتلقى رداً سلبياً. لا بأس ـ فلينتظر كما يشاء. [المفوض] البلجيكي [أوجين ديبوه] طلب، بواسطة زوجته التي زارت تسيبورا في المنزل، ترتيب قيامه هو أيضاً بزيارة لي في المنزل. شُرح له أن في إمكانه أن يدعو نفسه إلى زيارة رئيس الحكومة أو وزير الخارجية في مكتبيهما ـ من حقه أن يطلب مقابلة ـ لكنه لا يستطيع أن يبادر إلى طلب زيارة في منزل رئيس الحكومة، وإنما عليه أن يترك مثل هذه المبادرة لرئيس الحكومة، إذا أراد هذا أن يدعوه إلى منزله. عندئذ تشاطر ديبوه، ودعانا إلى مأدبة عنده. شرح إميل [عميئيل نجار] له أنه إذا لم يزرني أولاً في مكتبي في القدس فلن أستطيع الاستجابة لأية دعوة من جانبه. وفي المقابل، زارني وهنأني في مكتب رئيس الحكومة في القدس كل من السفير الفرنسي، والمفوض السوفياتي، والقائم بالأعمال السويدي. يجب التأثير في الإيطالي، والسويسري، والتركي كي يحضروا هم أيضاً. وعندئذ سأدعوهم إلى مأدبة في منزلي في القدس، وبعد ذلك سأكون مستعداً للاستجابة لدعواتهم في تل أبيب أو في رامات غان أو في هيرتسيليا. من يكرمني أكرمه.

{. . . . . . .}

352 حلم باطل في لبنان

{. . . . . . .}

356 الأحد، ١٤/٢

{. . . . . . .}

{. . .} الموضوع المهم الوحيد الذي نوقش {في جلسة الحكومة} كان إلغاء عقوبة الإعدام. معظم أعضاء الحكومة أيد اقتراحي بأن يُترك للمحكمة أن تقرر الحكم على القاتل بالموت أو بالسجن مدى الحياة. روزين ونفتالي وسرلين دعوا إلى إلغاء عقوبة الإعدام إلغاء تاماً.

{. . . . . . .}

حدثني زياما عن زيارته لسديه بوكر. وجد ب.غ. قلقاً من جراء وجهة الأمور في قمة وزارة الدفاع ـ لعب بالنار واستعداد لأعمال خارجة على المألوف يراها حتى رئيس الأركان متطرفة ويحاول كبحها. ب.غ. يتتبع كما يبدو عن كثب (أقصد عن بعد) شؤون الجيش. إنه مستعد للمشاركة في مشاورات سياسية حزبية ـ في بئر السبع أو في سديه بوكر.

{. . . . . . .}

357 مع المدير العام وجدعون رفائيل بشأن وضع المشكلات الثلاث الرئيسية التي تشغلنا في هذه الأيام في الجبهة الخارجية: أ) المرور في {قناة} السويس ـ راجعنا مسودة القرار الذي سنقترحه في مجلس الأمن، وقررنا بشأن صيغته النهائية؛ ب) مؤتمر بموجب البند ١٢ ـ راجعنا مسودة الرسالة إلى الأمين العام {للأمم المتحدة} التي اقترحها إيبن وحررناها؛ ج) معضلة قناة الأردن ـ تحدثنا بشأن الخط الذي يتعين علينا اتباعه إزاء بنيكه استعداداً لإمكان تجدد المباحثات. هذه المسألة الأخيرة متعبة جداً. تلقى بنيكه تعليمات من الأمين العام [للأمم المتحدة] بأن يحذر قول شيء يمكن أن يوحي بموافقة على فرضيتنا أن حقوق الأفراد فقط هي موضوع للبحث، وأنه إذا تم ضمانها فإنه يجوز لنا استئناف العمل.

{. . . . . . .}

الاثنين، ٢/١٥

{. . . . . . .}

حضر لافون ليقول لي إنه اكتشف حقائق مزعجة عن اشتراك موظفين حكوميين وضباط شرطة كبار في أعمال تأجير وتطوير أراض مهجورة ـ موضوع وجهت بشأنه استجوابات في الكنيست ـ واقترح عليّ العمل على تصفية هذه الأعمال وإصدار تعليمات صارمة بهذا الخصوص للوزارات. يبدو أن زئيف شارف ورؤوبين شيلواح لهما ضلع في واحد من هذه الأعمال، كشريكين مع عزرا دنين.

حدث جدال قصير وحاد بيني وبينه بشأن [خطة] عملية طبرية. يلفت النظر كم هو يقظ ومتشكك تجاه أية مبادرة دبلوماسية ـ مستعد دائماً للنظر بمنظار أسود ورؤية كل خطوة في الجبهة الخارجية مؤذية وخطرة ـ بينما تبدو له كل مغامرة عسكرية محتومة، تنطوي على فرص كثيرة وبعيدة عن الفشل. وعندما قلت له إن فتح نيران المدفعية من
358 جانبنا على مواقع سورية إلى الشرق من بحيرة طبرية يمكن أن يؤدي إلى قصف مضاد موجه إلى طبرية، أسكتني بجواب غير شاف، وادعى أن سورية بالتأكيد لن تفعل ذلك، وإنما سترتدع. وكان كل ما قدرت عليه هو التعجب من الجذور النفسية لهذا اليقين المستغرب.

{. . . . . . .}

{. . . .} بدأت جلسة اللجنة الوزارية لشؤون الخارجية والأمن، بمشاركة رئيس الأركان. قدم لافون خطة عملية بحيرة طبرية. كان الاستقبال الذي حظيت به بارداً ومتشككاً جداً. أعلن «العموميون» على الفور أن هذا الأمر ينبغي أن يُبحث فيه في الحكومة بكامل هيئتها لا في اللجنة. أثار روزين وشابيرا أسئلة عويصة وخطرة. امتنعنا، أنا وزياما، في الوقت الراهن من إبداء موقف. أشرت إلى ضرورة تقصي الجانب القانوني للأمر جيداً من قبل خبراء قانونيين. الأمر نفسه معقد جداً، ولا يوجد مخرج منه. السوريون سيطروا على شمالي شرقي بحيرة طبرية، قواربهم تصطاد هناك بينما تطلق النار على قواربنا. لا نستطيع الرد بالمثل لأن الشاطىء القريب في يدهم، بينما لا نستطيع نحن حماية أنفسنا إلا بنيران مدفعية من الشاطىء البعيد. طبعاً، إن إطلاق النار على هذا المستوى معناه صدام مسلح ذو أصداء عالمية سنُدان بسببه مرة أُخرى لمبادرتنا إليه. وفي المقابل، إن معنى عدم فتح ثغرة إلى الشاطىء الشرقي هو السكوت عن واقع سيطرة السوريين على شاطىء ومياه ليست لهم. الشكاوى إلى مراقبي الأمم المتحدة لم تجد فتيلاً. رئيس لجنة الهدنة يرد على شكاوانا بالقول إنه من الأفضل لنا ألاّ نقترب من الشاطىء، وأن نحاول التوصل إلى تسوية. لكن التوجه بشكوى إلى مجلس الأمن

من الممكن أن يزيد الأمر سوءاً. فيما يتعلق بالحولة وقناة نهر الأردن، تمسك مجلس الأمن بالحقوق الخاصة [حقوق أصحاب الأراضي العرب] ـ وفوق ذلك، حملنا جميلاً أولئك الذين اكتفوا بذلك؛ إذ طلبت روسيا اتفاقاً إسرائيلياً ـ سورياً [كشرط لتعميق قناة نهر الأردن]. وبحسب هذا الروتين، من الممكن أن تؤكد الأغلبية في مجلس الأمن حقوق الصيد السورية في بحيرة طبرية، من خلال تجاهل بند واضح في اتفاق الهدنة يحظر على المدنيين اجتياز خط الهدنة. ها أنت ذا مرة أُخرى أمام اتفاق هدنة كالأنشوطة. وزيادة على ذلك ـ خرق خطِر في سور الحدود في موقع ذي أهمية حاسمة.

{. . . . . . .}

الثلاثاء، ٢/١٦ 359

{. . . . . . .}

أثرت مع زئيف مسألة الشراكة مع عزرا دنين. اتضح أن المقصود شركة مزارع اسمها «افرسمون» أنشأها عزرا. يوجد فيها نحو ٢٥ شريكاً، بينهم زئيف ورؤوبين [شيلواح] ودافيد شِألتيئيل. لا يوجد فيها موظفون حكوميون آخرون. استؤجرت الأرض من الصندوق القومي اليهودي، مع أنها في الأصل أرض مهجورة. المبلغ المستثمر ـ ٤٠٠٠ ليرة إسرائيلية للفرد الواحد ـ بالنسبة إلى رؤوبين {المبلغ} من صهره، والاستثمار
360 كله مخصص لدوف [ابنه]، وبالنسبة إلى شارف {المبلغ} لصهره المقيم في جنوب إفريقيا، وعملياً هو ملك للصهر. قلت إنني لست مرتاحاً للأمر، وإذا انكشف على الملأ فلن يكون حسناً ـ موظفون حكوميون رفيعو المستوى، طبقت شهرتهم الآفاق، ثلاثتهم من مباي، مِلْك مهجور، استثمار يدل على وجود مدخرات، معناه رواتب كبيرة. طبعاً، يمكن التفسير والتبرير ـ المال ليس لهم، المِلْك مستأجر من الصندوق القومي اليهودي، إلخ. ومع ذلك، من الأفضل عدم الاضطرار إلى التفسير والدفاع عن النفس. لاحظنا أن زئيف اكتأب، ولم أضايقه أكثر. سيفكر في الأمر ونعود للبحث في الموضوع.

ذهبت إلى وزارة الخارجية وأنجزت شيئاً من العمل مع بوريا، وبابا، وشماي، وزئيف شاك.

في الساعة ١١، لجنة الخارجية والأمن لمناقشة موضوع إخلاء منطقة السويس [من قِبل الجيش البريطاني]. قدمت تقريراً عن التطورات، وعرضت المشكلة. لم أكشف أسراراً. وأصاب أحد المشاركين في النقاش عندما قال بعد ذلك إنه فيما يتعلق بهذه المسألة ليس لدينا أية أوراق. من الواضح أننا لسنا معنيين بأن يتم الجلاء. من الواضح أننا لا نستطيع إعلان ذلك لأن موقفاً معلناً كهذا سيشوه سمعتنا في نظر المصريين جيلاً كاملاً، وأيضاً لأننا لن نستفيد شيئاً من ذلك، وأيضاً لأننا سنثير بذلك ضدنا أغلبية

الجمهور البريطاني. وفي المقابل، من الواضح أننا نستطيع المساعدة في تأجيل الجلاء، وعلينا أن نفعل ذلك. وواضح أيضاً أنه في نهاية المطاف، عندما تصل الأمور إلى توقيع اتفاق بين إنكلترا ومصر، فإننا لن نحصل في المقابل على شيء ثمناً له. والأهم من هذا كله، من الواضح أن مثل هذا الاتفاق معناه إعادة النظر في العلاقات بين العرب والغرب على نحو ليس في مصلحتنا، على الأقل للفترة القريبة المقبلة. إن تطوراً كهذا يفرض علينا إجراء مشاورات جدية، لكن في الوقت الحاضر من الصعب رؤية ما يمكن فعله. يلوح، في الحقيقة، استنتاج وحيد، وهو السعي لتقارب مع إنكلترا بالذات على أساس قاعدة ما من منافع مشتركة، غير أني حاذرت التلميح إلى ذلك في اللجنة. طلب ممثل حيروت شجب الجلاء بشدة. وطلب ممثل مبام تأييد الجلاء بقوة. وكان من السهل عليّ التنديد بالحماقة والضرر اللذين ينطوي عليهما كل من هذين الموقفين المتطرفين. واستمرت الجلسة حتى الساعة الثانية.

بعد الظهر، في الكنيست، تقرير من جدعون بشأن «حديثه» مع بنيكه. لم يجر، طبعاً، أي حديث ـ على الرغم من أن اللقاء تم بناء على طلب من الدانماركي ـ وإنما حاول جدعون جره إلى التحادث، لكن هذا غمغم وهمهم، وسوَّف وماطل. الشيء الوحيد الذي قاله هو إنه ينتظر الآن مجيء الخبراء. ورداً على استفسار جدعون عما إذا كان مستعداً للاجتماع إليّ إذا دعوته كان جوابه بالإيجاب طبعاً. قررت أنه ليس لدي ما يحفز على دعوته. إذا بادرت إلى طلب لقاء معه، وجاء ليصمت صمتاً تاماً، فإن هذا سيمس كرامتي، ولن ينتج من ذلك سوى تقرير حقيقة مفادها أننا نلاطف بنيكه وهو معرض عنا. ومن الأفضل لنا إذاً أن نقول إن هدف اللقاء أمس كان تبليغنا بشأن مجيء الخبراء. وإلى هؤلاء سنجتمع، ونبذل مجهوداً جدياً لكسبهم إلى جانبنا. ومن ثم ننتظر التقرير الذي سيرفعونه، وبعد ذلك نتخذ قراراً بشأن الخطوات التالية. لا يوجد أمامنا خيار سوى أن نمر بمرحلة التباحث هذه مع الخبراء في المستوى الفني.

تشاورت مع زياما بشأن شركة المزارع إياها، وكان رأيه بالتأكيد أنه إذا ذاع الأمر فسينجم عنه ضرر خطر.

ذهبت إلى الكنيست لحضور النقاش بصدد إلغاء عقوبة الإعدام، وقد استمر ساعتين ونصف ساعة، وكان مستواه رفيعاً، لكنه أشاع جواً من التوتر النفسي والذهني. ألقى باروخ ازانيا خطاباً لامعاً وثاقباً، مع أنه لم يكن في جميع أجزائه منطقياً وموزوناً، في تأييد الاقتراح الذي حظي بموافقة أغلبية الوزراء. وألقى [يزهار] هراري خطاباً لا بأس فيه، وكان أيضاً ضد الإلغاء. وألقى يعقوب [شمشون] شابيرا خطاباً مطولاً رفيع المستوى دعا فيه إلى إلغاء العقوبة بصورة مطلقة. وألقى روزين خطاباً جذرياً في الاتجاه نفسه. وفي النهاية، وجرياً على عادة الكنيست التي لا معنى لها، اضطررنا إلى الاستماع

إلى سلسلة لا نهاية لها من بيانات الكتل ـ كما لو أن ذلك ليس استمراراً للنقاش! ـ من
361 مبام، حيروت، سنيه، ماكي، الـ «أغوداه»، «بوعالي هأغوداه»، «همزراحي». وقد رحمنا الرب تبارك وتعالى بإعطائه الحكمة لمجموعة [دافيد] ليفشِتس كي تعود إلى حضن ماباي في الوقت الملائم ـ الأمر الذي جنبنا الاستماع إلى «بيان» آخر. في التصويت كانت الكتل اليسارية والدينية كلها ضد عقوبة الإعدام. «مباي»، «العموميون»، «التقدميون» و«حيروت» كانت منقسمة. والنتيجة ٦١ : ٣٣ مع إلغاء عقوبة الإعدام.

{. . . . . . .}

365 **الخميس، ٢/١٨**

{. . . . . . .}

366 في الساعة ١٢ مشاورات في وزارة الخارجية بشأن صيد الأسماك السوري في بحيرة طبرية. المدير العام، ورفائيل، وآخرون استهجنوا بفطنة واقتدار كبيرين سخف اقتراح هيئة الأركان العامة بقصف الشاطىء السوري بالمدفعية.

{. . . . . . .}

367 **السبت، ٢/٢٠**

{. . . . . . .}

خلال النهار اتصل جدعون بي هاتفياً ليعلمني بأن [الأمين العام للأمم المتحدة]
368 همرشولد دعانا، نحن والأردن، أخيراً إلى مؤتمر في القدس. وفي سياق الحديث امتدح جدعون تكهني بشأن تكتيك همرشولد، الذي تحقق الآن على نحو واضح تماماً. من التقارير البرقية التي أرسلها آبا {إيبن} بشأن محادثاته مع الأمين العام، استنتجت أن هذا لجأ إلى حيلة محكمة لتبرئة ذمته تجاه الطرفين ـ تجاه إسرائيل بعقد المؤتمر، وتجاه الأردن بالحكم على المؤتمر بالوصول إلى طريق مسدود فور انعقاده من جراء الشلل الذي سيصاب به بسبب الاختلاف على جدول الأعمال. والآن، جاء همرشولد وقرر سلفاً، في رسالته إلينا، أنه إذا اتضح أن الطرفين مختلفان بشأن جدول الأعمال، فسيكون من المفهوم تلقائياً أن المؤتمر لن يستطيع التقدم.

{. . . . . . .}

الأحد، ٢/٢١

{. . . . . . .}

في الجلسة الثانية للحكومة نقاش كثير بصدد مسألة البعثات التبشيرية ـ فيما إذا

كان ينبغي سن قانون يفرض عقوبات على من يحرض شخصاً على تغيير دينه بأن يعده بتقديم منافع مادية له. أعرب معظم أعضاء الحكومة عن معارضته الشديدة لمثل هذا القانون، بسبب الانطباع السلبي الذي سيخلفه في الخارج وتوتر العلاقات بالفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية من جرائه. بدأ لافون المعارضة وختمت أنا بها.

{. . . . . . .}

{. . . .} دعوت موريك [مئير] برئيلي، المحرر السياسي لـ «دافار» في القدس، إلى المجيء إليّ، ووجهته إلى شجب المؤامرة التي تلوح في ثنايا رسالة الأمين العام للأمم المتحدة إلينا بدعوته إلى عقد المؤتمر كي يبرىء ذمته ليس إلا، وبإفشال المؤتمر عملياً من خلال الاختلاف غير القابل للحل على جدول الأعمال.

الاثنين، ٢/٢٢

{. . . . . . .}

369 في الساعة ٣ جلسة اللجنة الوزارية لشؤون الخارجية والأمن. تحدثت عن الوضع بالنسبة إلى مؤتمر البند ١٢؛ عن النقاش في مجلس الأمن بشأن المرور في السويس وإيلات؛ عن مشكلة قناة نهر الأردن. حصلت على موافقة اللجنة على إرسال سفينة ترفع علماً أجنبياً من حيفا إلى إيلات، وعلى ظهرها شحنة عادية، ومواصلة العمل على شراء سفينة تتسلم علماً إسرائيلياً في أحد موانىء إفريقيا الشرقية وتبحر من هناك إلى إيلات – وذلك كله لاختبار المصريين بالتحديد في فترة النقاش في مجلس الأمن.

{. . . . . . .}

371 الأربعاء، ٢/٢٤

{. . . . . . .}

372 من الساعة ١١ حتى الساعة ١٢،٣٠ في الكنيست، سلسلة لقاءات مزدحمة.

[يتسحاق] بن أهرون: «جمعية الصداقة مع الاتحاد السوفياتي» ماذا سيحل بها؟ حان الوقت لمراجعة الموقف – لإعادة الوضع إلى سابق عهده؛ لتجديد الشراكة بين مباي ومبام في إدارة «الجمعية»؛ لإزاحة سنيه وماكي إلى الزاوية. هذه هي، في الحقيقة، رغبة مفوضية الاتحاد السوفياتي. هو و[يسرائيل] برزيلاي [مبام – هكيبوتس همئوحاد] كانا عند [المفوض] أبراموف. قال إنه يجب إرساء المشروع على قاعدة جماهيرية عريضة، بمشاركة جهات في الحكومة، لأنه ليس من الضروري أن تعمل الهيئة الموسعة في الشؤون السياسية لا داخلياً ولا خارجياً، وإنما تنمي الصداقة فحسب. وفي الحقيقة، ليس قصد المفوض استعادة القديم وإنما خلق ما هو جديد –

لا «جمعية للصداقة» بل «جمعية للعلاقات الثقافية». يرى فرصة لنشاط متبادل مهم. من حديثه ضد خلطة سياسية تلوح معارضة للبند الصهيوني في مشروع «الجمعية» – شرح الصهيونية للاتحاد السوفياتي والمطالبة بالسماح بالهجرة. ربما حرضه ماكي {الحزب الشيوعي الإسرائيلي} وسنيه. في نية مبام – أو ممثل الكتلة ب – الإصرار على البند الصهيوني، وليكن ما يكون، وهدفه بالذات إحياء «الجمعية» بمشاركة مباي، وعدم الاكتفاء بالقليل المتمثل في علاقات ثقافية. الآن كل شيء يعتمد على مباي. سألته إن كان من المحتم إشراك ماكي. قال إنه لا مجال للسؤال، فمن دونه، ليس الأمر ممكناً. قلت إن الأمر ليس بسيطاً – هذا ليس الكنيست، الذي هو هيئة رسمية، وليس الهستدروت، التي يتم الانتماء إليها على أساس طبقي، بل هو جمعية ستنضم عناصر وجهات إليها باختيارها الحر ومن خلال شراكة سياسية معينة. هنا، من الضروري توفر خلفية صهيونية، ربما شيء أكثر من البند الصهيوني في المشروع. قال، من دون ماكي لن يكون هناك تعاون من جانب المفوضية. أبراموف قال إنهم يرغبون في مشروع عام، ليس بأي شكل من الأشكال تظاهرات مؤيدة للسوفيات، لكن لا يجوز مقاطعة جهة ما مستعدة للمشاركة. قلت إن إشراك ماكي وسنيه عقدة صعبة جداً. قال إنه عندما يقف مباي في رأس المشروع لن تكون لهما أية قيمة. قلت أشك في ذلك، وفي أية حال، الحزب هو الذي سيتخذ القرار.

[يعقوب] ريفتين: قلق جداً من الطريق السياسي الذي يسلكه لافون كوزير للدفاع. لديهم خلافات حادة جداً في الرأي معي، لكنهم واثقون من أنني لن أقدم على مغامرات. ومع أن هذا لا يزال دون مستوى الشراكة السياسية، فإن في وسعهم، في أية حال، أن يكونوا مطمئنين من ناحية معينة. لافون – مختلف. ضرب مثلاً عبارة أفلتت منه في خطاب أمام الضباط الجدد في حفل تخرجهم: إلى اللقاء في هجوم جديد. وكان هناك حقاً صحيفة فسرت، لسذاجتها، القصد من هذه العبارة بأنه جولة أخرى يبادر العرب إلى شنها، لكن من له أذنان فهِم جيداً أن المقصود هو هجوم من جانبنا. وأمور مشابهة.

{. . . . . . .}

من الكنيست إلى وزارة الخارجية. أعرب وولتر عن قلقه إزاء تردي العلاقات بين جدعون ورجال الجيش. إنهم لا يثقون به مطلقاً، ويكفي لأي اقتراح أن يكون صادراً عنه ليرفضه الجيش ويعارضه بكل قوة. بعد هذه المقدمة المشجعة، أجريت مشاورات مع وولتر وجدعون استعداداً لاجتماعنا بعد الظهر إلى [ممثلي] الجيش للبحث في جدول أعمال المؤتمر مع الأردن بموجب البند ١٢.

في الساعة الرابعة من بعد الظهر، مشاورات مع الجيش – لافون، دايان، باتي

[يهوشفاط هركابي]، والمقدم أرييه شاليف، من الوزارة ـ وولتر، آرثر [لوريا]، أرييه [ليففي]، وجدعون. جرى نقاش حافل بالتوتر والتفجر، وظهرت آثار المعارضة لاقتراحات جدعون في جميع مراحل البحث. وعلى الرغم من ذلك، أوصلت المشاورات إلى نتائج مشتركة.

{. . . . . . .}

الخميس، ٢/٢٥ 374

بعد فترة قصيرة من وصولي إلى مكتب رئيس الحكومة هذا الصباح، بلّغوني هاتفياً من وزارة الخارجية أن [الجنرال محمد] نجيب أُقصي عن الحكم، وأن جمال عبد الناصر أعلن نفسه رئيساً للحكومة. وكانت المعلومات بشأن انخفاض شأن نجيب قد توالت في الأسابيع الأخيرة، وتبلور انطباع واضح منذ فترة بأن جمال هو القابض على زمام الأمور بيد قوية. ومع ذلك، كان التغيير مفاجأة كبيرة لنا. كيف يسقط الكبار؟

{. . . . . . .}

{. . . .} في منتصف الوجبة، استُدعيت لتلقي مكالمة هاتفية ـ أخبرني جدعون أن تمرداً وقع ضد [أديب] الشيشكلي في سورية ـ سيطر أحد القادة في الشمال على حلب وأعلن من محطة الإذاعة هناك أنه ينبغي للشيشكلي التخلي عن الحكم خلال ٢٤ ساعة وإلا انسلخت المناطق المتمردة عن سورية، وهي المناطق الشمالية والشرقية؛ وكان مغزى هذا التهديد بالتأكيد الانضمام إلى العراق، وعموماً هناك علامات تدل على أن التمرد جرى تنظيمه من بغداد. عدت بهذه البشارة، وانفعل الجميع {. . . .}

بعد الوجبة تنحى بنحاس [لافون] بي جانباً وبدأ يحاول إقناعي: هذا أوان العمل ـ هذه هي اللحظة الملائمة للتحرك واحتلال المواقع السورية على الحدود ما وراء المنطقة المجردة من السلاح. سورية تتفكك. الدولة التي عقدنا اتفاق الهدنة معها لم تعد موجودة. وفي أية حال، فإن حكومتها سقطت ولا توجد حكومة بديلة. وزيادة على ذلك، دخل العراق إلى سورية عملياً. هذه فرصة تاريخية ـ ينبغي ألاّ نفوتها. أجفلت من فكرة خاطفة كهذه، ورأيت أننا على حافة هاوية مغامرة حبلى بالكوارث. تساءلت عما إذا كان حقاً يقترح أن نتحرك فوراً، وذهلت عندما علمت بأن هذا هو قصده فعلاً. قلت إذا دخل الجيش العراقي إلى سورية فعلاً، فإن ذلك سيكون حقاً بمثابة انقلاب جذري يستدعي، بل يبرر أيضاً، التوصل إلى استنتاجات متطرفة، لكن هذا في الوقت الراهن مجرد خطر لا حقيقة قائمة إطلاقاً، بل ليس واضحاً ما إذا كان الشيشكلي قد انتهى أمره فعلاً ـ ربما يتمكن من الصمود. علينا الانتظار إلى أن ينجلي الأمر قبل أن يصبح في

إمكاننا اتخاذ قرار ما. قال مرة أُخرى إن الوقت ثمين، وعلينا أن نتحرك، ومن يدري ما إذا كانت فرصة كهذه ستتكرر. رددت عليه ثانية بأنني في الأوضاع السائدة حالياً لا أستطيع أن أوافق على أي عمل من النوع الذي يقترحه. وفي النهاية قلت له بما أننا سنكون معاً عند ب.غ. في سديه بوكر يوم السبت صباحاً، فلنتشاور معه بشأن ما يمكن فعله، ومتى. لاحظت أنه لم يكن مرتاحاً مطلقاً للتأجيل، لكنه وافق مرغماً.

375 ومع ذلك، تأثرت إلى حد كبير من تيقنه بأننا على أبواب تدخل عراقي مسلح في سورية، وأنه ستقع حوادث تستلزم خطاً نشيطاً من ناحيتنا. عندما وصلنا إلى منزلنا في تل أبيب، تنازلت عن أخذ قسط من الراحة وكتبت نص بيان لناطق بلسان وزارة الخارجية أمليته هاتفياً على جدعون في القدس. كان في البيان فقرة عن تدخل العراق، والاستنتاجات النابعة من ذلك فيما يتعلق بنا ـ دولة ليس بيننا وبينها اتفاق هدنة. . إلخ. ـ وطلبت عدم إعلان البيان إلا إذا تم في هذه الأثناء نشر رواية أن العراق وراء هذا الأمر من مصدر موثوق آخر ـ ينبغي ألاّ نكون أول من يذيع هذه الرواية لأننا بذلك نقتلها بأيدينا. وقال جدعون إنه في الحقيقة لا يوجد بعدُ دليل على ذلك.

{. . . . . . .}

انهمكت طوال المساء بأوراق بين يدي. وقد اتصلت بالقدس هاتفياً عدة مرات لمعرفة أخبار عن سورية. التقرير الأخير كان أن الشيشكلي أرسل الجيش شمالاً، وهذا معناه أنه لم يستسلم، وأن مصيره لم يحسم. وافقت على تأجيل البيان.

{. . . . . . .}

الجمعة، ٢/٢٦

إقصاء الشيشكلي انتهى وقضي أمره. في الصحف عناوين عن خضوعه وفراره من دمشق ـ لا أحد يعرف بصورة مؤكدة إلى أين.

{. . . . . . .}

376 السبت، ٢/٢٧

{. . . . . . .}

في الساعة ٩,٣٠ في منزل ب.غ.، على بُعد دقيقتين مشياً من منزلنا في هَيَركون. لم يحضر ب.غ. بعد ـ تأخرت طائرته ـ وأمضيت نحو نصف ساعة في صحبة بولا و[الابنة] رينانا. وأخيراً وصل مرتدياً لباساً خاكياً شتوياً، يطفح صحة ونضارة، لكنه لا يبدو أبداً شاباً في مظهره. صعدنا إلى الأعلى ومعنا لافون ودايان. اكتنفتنا برودة المكتبة الخالية من الحياة، ولم تبعث المحادثة التي جرت الدفء في

الفؤاد. فسر لافون ودايان ما جرى في سورية بأنه عمل عراقي واضح. ومع ذلك، لم
يذهب لافون بعيداً، وبدلاً من احتلال التلال داخل سورية، اقترح في الوقت الحاضر
دخول الجيش الإسرائيلي إلى المنطقة «المجردة» {من السلاح} فقط. وكانت موافقة
ب.غ. على الاقتراح سريعة جداً. وشرعت في طرح أسئلة لاستيضاح ماذا سيحدث إذا
أقدمنا على ذلك. هل نطلق النار؟ كلا، نحن لن نبدأ إطلاق النار. ماذا يحدث إذا أطلق
السوريون النار؟ وحاول لافون الاعتماد عليهم فيما يتعلق بعدم إطلاق النار ـ دمشق الآن
مشغولة بهموم أُخرى. وعندما قلت إن من خفة الرأي افتراض أن السوريين سيراقبون
وهم مكتوفو الأيدي دخولنا إلى منطقة محظورة يطالبون بها مثلنا تقريباً ـ قال ب.غ. إذا
حدث إطلاق نار فسنرد بالمثل طبعاً. وماذا يحدث إذا دخل السوريون من ناحيتهم إلى
أجزاء مختلفة من المنطقة «المجردة» {من السلاح}؟ عندئذ نطلق النار عليهم. إذاً هذه
حرب؟ هزة كتف بدلاً من جواب. وطور دايان نفسه الفكرة بإثباته أننا لا نستطيع دخول
جميع أنحاء المنطقة لأن فيها زوايا، مثل الحمة، ستتحول إلى فخ قاتل بالنسبة إلينا.
وأيضاً هناك أمكنة أُخرى، إذا نشبت معركة فيها، فإننا سنضطر إلى التقدم داخل سورية
للسيطرة على مواقع مشرفة والصمود فيها. أعلنت أنني ضد الخطة بأسرها، إذ ستؤول
إلى فشل مشين. إن ذلك سيشكل تحرشاً بمجلس الأمن ـ وربما اصطدمنا أيضاً بالبيان 377
الثلاثي [الصادر عن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في ٢٥ أيار/مايو ١٩٥٠؛
أعلنت الدول الثلاث فيه أنها ضد سباق التسلح وضد استخدام القوة في الشرق
الأوسط، وهددت بالتدخل ضد أي انتهاك لأراضي الغير] الذي يمثل تهديداً فعلياً ـ
ومصيرنا هو أن ننسحب مجللين بالخزي. ادعوا أن دخولنا مبرر بسبب الوضع
المضطرب في سورية ـ فنحن بذلك لا نفعل أكثر من الدفاع عن حدودنا، حيث أننا
أعلنا دائماً أن المنطقة «المجردة» {من السلاح} منطقة إسرائيلية، وهذا أوان فرض هذه
الحقيقة. وأضاف ب.غ. أننا سنضطر إلى أن نرفق الدخول بشرح، واقترح أن نقول إننا
ندخل المنطقة المجردة «في الوقت الحاضر»، وذلك كي نحافظ على منفذ للتراجع في
حال اضطرارنا إلى ذلك. إنه على الأقل يأخذ في الاعتبار إمكان تدخل مجلس الأمن
ضدنا، لكن ألم يكن واضحاً له أن هذا التدخل أمر حتمي؟ وشعرت بالاختناق في
صراعي وحيداً ضد ثلاثة. وفتشت عن مخرج. قلت: «في أية حال، لا يجوز اتخاذ قرار
بهذا الشأن إلا بموافقة الحكومة، فلنعرض الأمر على الحكومة في جلستها غداً
صباحاً.» وانقبضت أسارير بنحاس {لافون} ـ أدرك أن هذا معناه دفن الاقتراح. وتعلق
بصره ببن ـ غوريون. والتفتُ إلى ب.غ. وقلت: «هل كنت تبتّ أمراً كهذا عندما كنت
رئيساً للحكومة من دون عرضه على الحكومة؟» وتمتم بكلام أمكنني تفسيره بأنه موافقة.

ينبغي أن أضيف أنه في بداية الحديث، عندما عرض لافون الوضع وإمكانات

العمل، ذكر، كواحدة من الخطط الواردة في الحسبان، الاندفاع من النقب إلى شاطىء
البحر جنوبي قطاع غزة، لعزله عن مصر. لكن ب.غ. رفض أية فكرة للتحرش بمصر،
واقترح التركيز هذه المرة على عملية ضد سورية.

طرح ب.غ. موضوعاً آخر. هذا هو الوقت الملائم لإثارة لبنان ـ أي الموارنة فيه
ـ لإعلان دولة مسيحية. قلت إن هذا حلم باطل. الموارنة منقسمون على أنفسهم.
المنادون بالانفصال المسيحي أضعف من أن يجرؤوا على فعل شيء. لبنان مسيحي
معناه تنازل عن منطقة صور، عن طرابلس، عن سهل البقاع. لا توجد قوة مستعدة
لإعادة لبنان إلى حجمه الذي كان عليه قبل الحرب العالمية الأولى، ناهيك بأنه سيفقد
بذلك حقه في الوجود من ناحية اقتصادية. ورد ب.غ. عليّ بحدة. بدأ يقدم البرهان عن
المبرر التاريخي للبنان مسيحي مصغر، وأضاف أنه إذا أصبح حقيقة قائمة فلن تجرؤ
الدول العظمى المسيحية على الوقوف ضدها. قلت إنه لا توجد جهة قادرة على إيجاد
هذه الحقيقة، وإذا بدأنا الإثارة والحث، فإننا سنتورط في مغامرة لن نظفر من ورائها إلا
بالخزي. وهنا انفجر إعصار من اللوم على انعدام الجرأة وعلى ضيق الأفق. يجب
إرسال موفدين وتوزيع أموال. قلت إنه لا توجد أموال. وكان الجواب الموزون أن هذا
هراء، وينبغي إيجاد المال، إن لم يكن من الخزينة، فمن الوكالة {اليهودية} (!) ـ من
أجل هدف كهذا من المسموح المقامرة بمئة ألف دولار، نصف مليون، مليون، شرط
أن يتحقق الأمر، وعندئذ ستحدث إعادة تنظيم حاسمة للشرق الأوسط، وتبدأ حقبة
جديدة. وتعبت من مقاتلة طواحين الهواء.

{.......}

378 عندما نهض الزملاء للمغادرة، جذبت ب.غ. إلى زاوية وقلت: «لاحظ أنه حتى
الآن، في الانقلابين اللذين حدثا في مصر وسورية، لم تطلق رصاصة واحدة ولم تُسفك
قطرة دم واحدة. إذا دخلنا المنطقة «المجردة» {من السلاح} فسيحدث إطلاق نار ونكون
نحن السبب في ذلك. ظاهرياً سنبرر دخولنا بأنه إجراء احتياطي لضمان الهدوء والأمن،
وستكون النتيجة التسبب في نزاع مسلح دولي، وستصور عناوين الصحف في العالم كله
إسرائيل قوة معتدية ومستعدة دائماً للعب بنيران الحرب.» واعتقدت أنني قلت كلاماً
قاطعاً لا مجال للرد عليه، لكن الأمر لم يكن كذلك! لم يبد ب.غ. أي ميل نفسي إلى
الانفعال من الصورة التي رسمتها. «نحن معتدون؟ السوريون هم الذين سيبدأون إطلاق
النار ـ والتهمة ستتعلق بهم لا بنا!» ـ قلت إننا سنظهر كمن بادر إلى العملية، وبالتالي
سنضطر إلى دفع الثمن. ولم يوافق على رأيي، بل عاد إلى تكرار كلامه، إلى أن كففت
عن الحديث محبطاً. وقلت في نفسي ـ في نهاية المطاف أنا رئيس الحكومة لا هو،
وسأصر هذه المرة على رأيي في إطار صلاحيتي الرسمية.

ذهبت إلى منزلي مع زياما، الذي طلب أن يتحدث عن مشكلته في الحكومة. في الطريق حكيت له عن الخلاف ـ ابتداء من الجدل مع بنحاس عند فيرا [وايزمن] يوم الخميس، وانتهاء بالمحادثة الأخيرة على انفراد مع ب.غ. صُعق، وقال كلاماً قاسياً جداً، ولا سيما في حق لافون. قال، وكأنما عن تجربة معه، إنه تمر عليه أحياناً فترات يفقد فيها اتزانه، وإنه، كوزير للدفاع، يشكل خطراً شديداً.

{. . . . . . .}

شُغلت طوال فترة بعد الظهر بالأوراق، وفكرت بين الفينة والأُخرى بمشكلة غزو المنطقة «المجردة» {من السلاح}. وكعادتي دوماً، عندما ينقضّون عليّ فجأة باقتراح شاذ، لا يصفو ذهني إلا بعد فترة من الصدمة الأولى، وتبدأ ردود حقيقية، محسوبة ومدروسة جيداً، التبلور لديّ. توصلت إلى استنتاج مطلق بأن هذه فكرة حمقاء وجنونية، وسأعمل في جلسة الحكومة غداً على وأدها كما ينبغي. واتصلت ببنحاس هاتفياً وأخبرته أنني كلما فكرت بفكرته أكثر، قلَّ تقبلي لها.

{. . . . . . .}

إضافات 2397*

[رسالة د. ب. غ. إلى م. ش. بتاريخ ٢٧ شباط/فبراير ١٩٥٤، التي تدعو إلى مبادرة إسرائيلية سرية لإقامة دولة مارونية في لبنان، والتي لا يذكرها م. ش. في مدوناته في اليوميات، وجواب م. ش. عليها بتاريخ ٨ آذار/مارس ـ أيضاً غير مذكور ـ أُدرجا بنصيهما الكاملين في «مذكرات إلياهو ساسون»، «دافار»، ٢٩/١٠/١٩٧١{. . . .} . (يبدو أن م. ش. أرسل الرسالتين إلى إلياهو ساسون، سفير إسرائيل في إيطاليا وقتئذ، من أجل أن يبدي رأيه فيهما؛ أنظر رأيه {المرسل} إلى م. ش. في ٢٥/٣/٥٤، والذي يرفض فيه مبادرة ب. غ. من أساسها، في «دافار»، المصدر السابق، وقارن بـ «ب. غ.»، المجلد الثاني، ص ١٠٢٥. وفيما يلي النصّان:]

سديه بوكر، ٢٧/٢/١٩٥٤

موشيه،

مع تركي الحكومة قررت في نفسي ألا أتدخل وألا أبدي رأياً في الأمور السياسية الجارية، إذ يبدو لي أنه ليس من الضروري أن أقوم بأي شيء من الممكن أن يثقل على الحكومة بأي مقدار ومن أية ناحية، ولولا أنكم استدعيتموني ثلاثتكم ـ أنت ولافون وم. د. [موشيه دايان]، لما كنت أتيت إلى أي مكان للإعراب عن رأيي فيما يجري وفيما ينبغي فعله. وبما أنني استُدعيت من قبلكم، رأيت من واجبي أن أستجيب لرغبتكم، ولا سيما رغبتك أنت بوصفك رئيساً للحكومة. ولذا، أسمح لنفسي أن أعود إلى موضوع واحد، لم توافق عليه، وأطرحه مجدداً، وهو موضوع لبنان.

* هذه الصفحة وصفحات الإضافات الثلاث التالية أُخذت من المجلد الثامن في الأصل العبري. (المحرر)

من دون أي ارتباط بالأحداث الجارية (في هذه الأثناء عُيِّن نجيب رئيساً للدولة مرة أُخرى، وهذه خطوة حكيمة جداً من جانب عبد الناصر أو زمرته)، من الواضح أن لبنان هو الحلقة الأضعف في سلسلة «الجامعة» {العربية}. الأقليات الأُخرى في الدول العربية مسلمة، باستثناء الأقباط. لكن مصر هي الدولة الأكثر تماسكاً ورسوخاً بين جميع الدول العربية، والأغلبية الحاسمة فيها هي كتلة صلبة واحدة، من إهاب عرقي واحد (فعلاً)، من دين ومن لغة، ولا تُخلُّ الأقلية المسيحية جدياً بالوحدة السياسية وبوحدة الأمة. الأمر مختلف بالنسبة إلى المسيحيين في لبنان. إنهم الأغلبية في لبنان التاريخي، ولهذه الأغلبية تراث وثقافة مختلفة تماماً عن ثقافة باقي أعضاء «الجامعة». وفي الحدود الموسعة أيضاً (وهذه كانت أكبر غلطة ارتكبتها فرنسا التي وسعت حدود لبنان)، المسلمون ليسوا أحراراً في أفعالهم، حتى ولو كانوا أغلبية (ولا أعرف ما إذا كانوا الأغلبية) من جراء اغتراب المسيحيين. إنشاء دولة مسيحية هنا هو أمر طبيعي، له جذور تاريخية، وسيلقى تأييداً من قوى كبيرة في العالم المسيحي، الكاثوليكي والبروتستانتي سواء بسواء. في أوقات اعتيادية الأمر مستحيل تقريباً. أولاً، وقبل كل شيء، بسبب انعدام المبادرة والجرأة لدى المسيحيين. لكن في أوقات ارتباك واضطرابات وثورة أو حرب أهلية، تتغير الأمور ويقول
إضافات 2398
الضعيف أنا بطل. من الممكن (طبعاً لا شيء أكيداً في السياسة) أن الوقت الحاضر هو الوقت الملائم للسعي لإقامة دولة مسيحية في جوارنا. والأمر لن يتم من دون مبادرة ومساعدة قوية منا؛ ويبدو لي أن هذه هي **المهمة المركزية**، أو على الأقل إحدى المهمات المركزية لسياستنا الخارجية، ويجب استثمار إمكانات، وقت، جهد، والعمل بالوسائل كافة التي من الممكن أن تؤدي إلى تغيير جذري في لبنان. يجب تجنيد [إلياهو] ساسون {. . . .} وباقي مستعربينا. إذا استلزم الأمر مالاً، فينبغي الإنفاق بسخاء، حتى ولو كنا ربما نقامر بالمال على الجواد الخاسر. يجب التركيز على هذا الأمر بكل قوانا. ربما من الملائم أن نحضر رؤوبين [شيلواح] إلى هنا على الفور من أجل ذلك. هذه فرصة تاريخية لن يُغفر لمن يضيعها. هنا لا يوجد أي استفزاز لأقوياء العالم. ولسنا مضطرين إلى فعل أي شيء «نيابة عن» ـ لكن يجب أن نفعل، بحسب رأيي، كل شيء بسرعة وباندفاع كامل.

من دون تقليص حدود لبنان، الأمر غير ممكن طبعاً، لكن إذا وجد في لبنان أشخاص ومهاجرون مستعدون للتجند من أجل إقامة دولة مارونية، فلا حاجة بهم إلى حدود موسعة وتجمع سكاني إسلامي كبير، ولن يكون ذلك عقبة على الطريق.

لا أعرف ما إذا كان لنا أشخاص في لبنان ـ لكن هناك وسائل متنوعة كثيرة إذا تقرر القيام بالمحاولة المقترحة.

المخلص

د. بن ـ غوريون

١٨/٣/١٩٥٤

إلى حضرة
السيد دافيد بن - غوريون
سديه بوكر

أرجو قبول اعتذاري الشديد لتأخري في الرد على رسالتك بشأن لبنان. في الحقيقة جوابي السلبي على الفكرة التي أعربت عنها في حديثنا في منزلك في تل أبيب قلته لك على الفور في حينه، لكن بعد الحديث قلت في نفسي ينبغي تفحص الموضوع، وكلفت قسم الدراسات التابع لنا بإعداد مذكرة بشأن المحاولات التي جرت في السابق لإكساب لبنان طابع طائفة مسيحية، وبشأن الفرص المتاحة الآن لحركة تقوم - إذا قامت - من أجل تحقيق هذا الهدف.

للأسف تأخر المكلفون بإعداد الدراسة في إنجازها؛ يبدو أنهم منهمكون فيها بجدية شديدة، لكن مر وقت طويل في هذه الأثناء. وعلى الرغم من أنني غارق في المشاغل، ولا نهاية للمشكلات والتعقيدات التي أنا منهمك فيها، وهي لا تقتصر على الشؤون الخارجية، فإنني سأبذل جهداً لشرح رأيي لك بقليل من التفصيل. وسأفعل ذلك اعتماداً على معلومات أحتفظ بها في ذاكرتي من فترة سابقة، ولست واثقاً من أنها تنطبق تماماً على الوضع كما هو الآن - بشأن هذا، طبعاً سأعرف من المذكرة {الجاري إعدادها}. في أية حال، بسبب ضيق الوقت لم أتمكن من فحص المعطيات أو استشارة أحد، وأكتب استناداً إلى ذاكرتي فقط.

أولاً وقبل كل شيء، أريد أن أحدد فرضية أستند إليها دائماً، وهي أنه إذا كان هناك مسوّغ واعتبارات لدى جهة خارجية للتدخل في الشؤون الداخلية لبلد ما من أجل تأييد حركة سياسية تسعى فيه باتجاه هدف ما، فإن ذلك {مُجد} فقط إذا كانت تلك الحركة تبدي نشاطاً ذاتياً ما، وهناك فرصة لتعزيزه، وربما لإنجاحه أيضاً بتشجيع ومساعدة من الخارج. لا مسوغ ولا اعتبارات لمحاولة من الخارج لإثارة حركة ليست موجودة في الداخل. في الإمكان تنشيط حياة إذا كانت موجودة في الأصل، ومن المستحيل نفخ الروح في جسد لا ينم عن وجود حياة فيه. وفي حدود علمي، ليس في لبنان الآن حركة تهدف إلى تحويل البلد إلى دولة مسيحية، تكون السلطة الحاسمة [فيها] للطائفة المارونية. هذا هو انطباعي الواضح منذ أعوام عدة. ربما حلق ذات مرة شعار كهذا في الجو، وربما كان هناك أشخاص وجهات دعت إلى ذلك. ووقتئذ أيضاً لم تتطور الأمور إلى حركة جدية، ولم تتحول إلى موضوع لنشاط منهجي ومنظم. لكن بمرور الوقت، صمتت هذه الأصوات أيضاً. اختفى الشعار تماماً من المسرح العام، وساد وضع من السكون - شلل تام للفكر وجمود في الميدان العملي. ومن يأتي اليوم ليثير من الخارج الطموح إلى لبنان مسيحي كموضوع لسياسة عملية سيكون كمن ينفخ في الريح.

ولا عجب في ذلك. إن تحويل لبنان اليوم إلى دولة مسيحية مستحيل إذا كان

المقصود أخذ زمام المبادرة للقيام بمجهود موجه لهذا الغرض. وأتحفظ بقولي: «أخذ زمام المبادرة للقيام بمجهود» لأنني لا أستبعد إمكان تحقق الأمر في إثر عاصفة من القلاقل إضافات 2399 تجتاح الشرق الأوسط، تعيد تنظيمه، وتقذف بالأنماط القائمة داخل بوتقة صهر تخرج منها أشكال متبلورة أُخرى. لكن في لبنان الحالي، كما يتشكل على الطبيعة، بتركيبته السكانية وبعلاقاته الدولية، لن تنشأ أية مبادرة جدية في هذا الاتجاه.

السكان المسيحيون في لبنان ليسوا هم الأغلبية. كما أنهم لا يشكلون كتلة متماسكة فيما بينهم، لا من ناحية طائفية ولا من ناحية سياسية. الأقلية الأرثوذكسية الموجودة في لبنان منجذبة إلى أختها في سورية. ليس فقط أنها غير مستعدة لمباركة حرب من أجل لبنان مسيحي - أي لبنان أصغر من لبنان الحالي ومعزول عن «الجامعة» العربية - وإنما أيضاً هناك أساس للافتراض أن فكرة اتحاد لبنان مع سورية لا يثير لديها معارضة نفسية. بل بالعكس، تعتقد أنه في إطار دولة موحدة سيعلو شأن الأقلية الأرثوذكسية اللبنانية وسيعلو أيضاً شأن الطائفة الأرثوذكسية الموجودة في المشرق عموماً - وذلك لسببين ديموغرافيين بسيطين: الأرثوذكس الموجودون في سورية أكثر عدداً من إخوتهم في لبنان، والأرثوذكس في لبنان وسورية معاً أكثر عدداً من الموارنة.

وبالنسبة إلى الموارنة، فإنهم في أغلبيتهم العظمى يؤيدون منذ أعوام العاملين في أوساط الزعامة السياسية لطائفتهم، الذين تخلوا منذ فترة طويلة عن حلم إعادة مجد لبنان المسيحي إلى سابق عهده، وعلقوا آمالهم على التآلف المسيحي - الإسلامي في لبنان. لقد توصل هؤلاء الزعماء إلى إدراك أنه لا توجد فرصة للبنان الماروني الانعزالي، وأن المصلحة التاريخية لهذه الطائفة تتطلب اختيار أهون الشرين، الذي معناه التشارك مع المسلمين في الحكم، وانضمام لبنان إلى «الجامعة» {العربية}، على أمل وعلى افتراض أن حلاً كهذا من شأنه أن يفطم مسلمي لبنان عن حنينهم إلى الاتحاد مع سورية، وينمي فيهم نزعة الاستقلال اللبنانية.

بناء على ذلك، فإن الأغلبية العظمى للطائفة المارونية سترى في أية محاولة لرفع لواء التقليص {تقليص لبنان} والتعظيم الماروني تآمراً خطراً على مكانة الطائفة كلها واعتداء على أمنها ووجودها بالذات. إن مبادرة كهذه ستبدو في نظرها حبلى بالكوارث، لأن من الممكن أن تمزق دفعة واحدة نسيج الشراكة المسيحية - الإسلامية في إطار لبنان الراهن، التي تم نسجها بعمل شاق ومن خلال تضحيات صعبة منذ جيل؛ أن تلقي مسلمي لبنان في حضن سورية؛ وأن تنكب لبنان المسيحي في نهاية العملية بكارثة تاريخية تتمثل في ضمه إلى سورية وذوبان كامل لكيانه داخل الدولة المسلمة الكبيرة.

ستقول إن هذه التحفظات إزاء المشروع لا تنطبق على جوهره، لأنها قائمة على انسلاخ تلك الألوية التي ترجح فيها كفة السكان على نحو حاسم لمصلحة الإسلام وضد المسيحية - منطقة صور، البقاع ومدينة طرابلس. لكن من يضمن أن هذه الألوية ستتنازل بسهولة عن انتمائها إلى لبنان وعن ارتباطاتها السياسية والاقتصادية ببيروت؟ من يضمن أن

«الجامعة العربية» ستتنازل من ناحيتها عن المكانة التي تتمتع بها الآن، بفضل انضمام لبنان إليها، الواقع في وسط الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، بعد أن خسرت مكانتها في الزاوية الشمالية لهذا الساحل بعد أن ضمتها تركيا إليها، وأيضاً في الجزء الجنوبي لهذا الساحل مع قيام إسرائيل؟ من يضمن أن الحرب الدموية التي لا بد من أن تنشب من جراء محاولة كهذه ستبقى محصورة في نطاق لبنان ولن تجر فوراً سورية أيضاً للمشاركة فيها؟ من يضمن أن الدول العظمى الغربية ستكتفي بمراقبة محاولة جذرية كهذه وتؤجل تدخلها فيها إلى أن تستطيع أن تبارك العملية بعد إنهائها وتقول آمين لـ «إعادة إنشاء» لبنان المسيحي؟ من يضمن أن هذه الاعتبارات كلها لن تمثل أمام بصر الزعامة المارونية سلفاً، ولن تردعها كلياً عن الإقدام على هذه المغامرة الخطرة؟

بالإضافة إلى الاعتبارات السياسية الخطرة التي تتضافر هنا لرفض الفكرة، تفعل في الاتجاه نفسه عوامل اقتصادية حاسمة أيضاً. نحن لا نتحدث عن المشكلة في سنة ١٩٢٠ أو سنة ١٩٢١، مباشرة بعد أن أعلن [المندوب السامي الفرنسي الأول في المشرق، الجنرال إنري] غورو قيام لبنان الكبير، وإنما بعد ثلاثين عاماً ونيّف. لبنان الجبلي اندمج خلال هذه الفترة في ساحل صور وصيدا وفي سهل بعلبك ومدينة طرابلس في وحدة عضوية واحدة، أجزاؤها كلها مرتبطة ومندمج بعضها في بعضها الآخر من ناحية اقتصادية وتجارية. لبنان الجبلي لم يكن قادراً على إعالة نفسه في الفترة السابقة للحرب العالمية الأولى. أتذكر أن روبين في كتابه «سورية كوحدة اقتصادية» يذكر أن لبنان عشية الحرب العالمية كان يتلقى من أميركا، بواسطة الصناديق الخيرية والتحويلات المالية من الأقارب، ما مجموعه عشرون مليون فرنك ذهبي سنوياً، بينما كان الييشوف العبري في البلد يتلقى وقتئذ من جميع يهود العالم، بواسطة الصناديق الصهيونية، ومختلف المؤسسات الخيرية، أموال «الحلوكا/ التوزيع» ومساعدات الأقارب، ما مجموعه عشرة ملايين فرنك ذهبي سنوياً. مما لا شك فيه أن ضم المناطق الثلاث، وضم مدينة بيروت أيضاً، إلى دولة لبنان هما اللذان جعلا اقتصادها متوازناً. إعادة الوضع إلى سابق عهده معناه ليس مجرد عملية جراحية، وإنما بتر للأعضاء لا يستطيع لبنان تحمله. إضافات 2400

وأيضاً، أن يحدث التغيير بفعل عودة مفاجئة إلى الصواب شيء، وشيء آخر تماماً إذا كان الاقتراح هو أن نحدثه عن سابق تصميم، كثمرة لخطة مدروسة سلفاً. لا أستطيع أن أتخيل، ولو لهذا السبب فقط، أن تدعم جهة جدية، أنّى تكن، خطة كهذه، من شأنها أن تؤدي، بحسب رأيي، إلى انتحار لبنان اقتصادياً.

بعد هذا الكلام كله، ليس فقط أنني ما كنت لأعارض، وإنما كنت سأؤيد بالتأكيد تقديم المساعدة لكل هيجان في أوساط الطائفة المارونية بهدف التعاظم والتمايز، حتى ولو كان هذا الهيجان لا ينطوي على أي أمل بتحقيق الهدف. وكنت سأرى فائدة في هذا الهيجان في حد ذاته، وفي تزعزع الاستقرار المقترن به، وفي المشكلات التي سيسببها لـ «الجامعة العربية»، وفيما سينبع منه من تحويل للأنظار عن المعضلة الإسرائيلية ـ العربية،

وبالذات فيما سيجره في أعقابه من اشتعال لجمرة النزعة إلى الاستقلال المسيحي كي لا تنطفىء. لكن ما العمل، ومثل هذا الهيجان غير موجود، كما ذكرت في بداية كلامي. في وضع كهذا، أخشى أن أية محاولة من جانبنا لإثارة المسألة سيُنظر إليها كمؤشر على رعونة وسطحية ـ وربما أسوأ من ذلك ـ على سمسرة طائشة بسلامة الآخرين وعيشهم، وعلى استعداد للتضحية بمصلحتهم الأساسية من أجل فائدة تكتية موقتة لإسرائيل.

وزيادة على ذلك، إذا لم يبق الأمر سرّاً، وانكشف على الملأ ـ وهذا خطر لا يجوز تجاهله إطلاقاً في واقع الشرق الأوسط ـ فإنه لا يمكن تخيل الضرر الذي سيسببه ذلك لنا من ناحية الدول العربية والدول العظمى الغربية على حد سواء، ضرر لن نحصل في مقابله على أي تعويض بنجاح العملية نفسها.

وفي الختام، أشير إلى أن الانقلاب الأخير في سورية ليس الأول من نوعه، ويمكن الافتراض أنه لن يكون الأخير. هذه حلقة أُخرى في سلسلة طويلة من القلاقل والتغيرات التي تدل على خلل خطر في البنية الرسمية، تشكو منه جميع أنظمة الحكم. لو كان هناك فرصة ما لحركة انفصالية مارونية، لكانت الأزمات التي نشبت في سورية حتى الآن بوتيرة سريعة جداً ولدت وشجعت مثل هذه الحركة. ومن المشكوك فيه جداً أن يحدث تطور كهذا من الآن فصاعداً. وفي أية حال، لا أرى مطلقاً الانقلاب الأخير كأساس كاف لنا كي نتبع سياسة تدخل وعمل مباشر في لبنان، وكي نبدد مبالغ مالية كبيرة غير موجودة في حيازتنا، وكي نجازف من خلال ذلك بالاصطدام بجميع العثرات الخطرة التي أشرت إليها.

آسف إن كنت أثقلت عليك بطول التحليل، لكني أردت أن أطلعك على كيفية رؤيتي للمشكلة بالقدر الممكن من الكمال.

م. ش.

379

الأحد، ٢٨/ ٢

بحسب صحف الصباح، دخلت الأمور في سورية مرحلة الاستقرار، بعد استسلام الجنوب للشمال، وتجميع السلطة السورية العامة في يد العجوز [هاشم الأتاسي]. إن سن هذا الرئيس، الذي كان متصرف عكا في عهد الحكم العثماني في البلد، تشير إلى حيوية ونضارة النظام الجديد الذي تجري إقامته الآن على أنقاض طغيان الشيشكلي.

دخل لافون غرفتي قبل الجلسة وعلى وجهه علامات التوتر. قلت: «أنت بالتأكيد تتهمني بإضاعة الفرصة السانحة.» قال: «نعم». قلت: «نجونا من مصيبة كبيرة. ألا تدرك أن اصطدامنا بسورية هو اعتداء على الأمم المتحدة؟ إن المنطقة ‹المجردة› {من السلاح} تحت سلطة الأمم المتحدة، حتى باعترافنا. وزيادة على ذلك، إذا كان صحيحاً أن العراق هو الذي دبّر التمرد في الشمال، فإنه قد لعب أوراقه بمهارة شديدة ـ

بقي خلف الستار ولم يترك لأحد ثغرة لتوجيه التهمة إليه؛ لكن لو كنا اجتحنا المنطقة ‹المجردة›، لكنّا أدخلنا الجيش العراقي إلى سورية بأيدينا، ووحّدنا بسرعة القوى المتنازعة فيما بينها على وراثة حكم الشيشكلي، ولكنّا أيضاً نفخنا روحاً جديدة في الجامعة [العربية]، التي ربما يكون الانقلاب المؤيد للهاشميين في سورية وجّه ضربة قاتلة إليها. هاتان كانتا ستكونان النتيجتين ‹الإيجابيتين› للمغامرة، وستكون النتيجة الثالثة انسحاباً مخجلاً، ومزيداً من تزعزع وضعنا في ‹المجردة› بعد أن تفشل محاولة الاستيلاء عليها.»

{. . . . . . .}

خصصت الجلسة {جلسة الحكومة} كلها لدراسة تطور الحوادث في سورية ومصر. بدأتُ عرضاً مفصلاً استغرق نحو ساعة من الوقت، واستغرق النقاش ساعتين. لم يُقدَّم أي اقتراح بالقيام بعملية، لكن موضوع النقاش كان ما إذا كنا فوتنا فرصة سانحة أم لا. قال لافون إننا أضعنا فرصة نادرة لتعزيز قوتنا؛ {أجبت}أنا ـ أضعنا فرصة للتورط في مأزق. شرح لافون قائلاً: بالذات لأن الصورة مكدرة، ولأن الولايات المتحدة تنوي الغدر بنا ودخول تحالف مع العالم العربي، سيكون بالضرورة موجهاً ضدنا، فإنه كان ينبغي أن نظهر قوتنا قبل فوات الأوان، وأن نظهر للولايات المتحدة أن الأمر يهدد وجودنا، كي لا تتجاسر على ذلك. وكان جوابي أن هذه الحسبة معقدة أكثر من اللازم بالنسبة إلى عقول الأغيار البسيطة في واشنطن، وأننا لو كنا اجتحنا المنطقة «المجردة» {من السلاح}، لما كانوا رأوا في ذلك تظاهرة ضد مكائدهم لدمج العالم العربي في خطط الدفاع، ناهيك بأن هذه مكائد مشروعة بالتأكيد، من وجهة نظر الرأي العام الأميركي، وإنما كانوا سينظرون إلى هذه الخطوة كدليل على مؤامرة من ناحيتنا لاستغلال فرصة الاضطراب الواقع في الشرق الأوسط من أجل الاحتلال والتوسع، وكتأييد صارخ للشكوك والتُهم الموجهة إلينا في أوساط واسعة. وأضفت أن الهزات، من دون تدخلنا، ستبقى في إطار تطورات داخلية في كلٍ من الدولتين، وفقط تجاوزنا حدنا هو الذي يمكن أن يولد نزاعاً دولياً من شأنه أن يصبح محط قلق وتذمر دوليين. كما أن تجاهل إمكان تطبيق البيان الثلاثي مستغرب جداً، ويدل على سطحية مرعبة في تقويم الأخطار المتوقعة لنا إذا لم نلزم الحذر.

في النقاش أيدني جميع الزملاء، باستثناء سرلين، الذي ادعى هو أيضاً أن الفرصة كانت سانحة للقيام بعمل، لكن العمل الذي طالب به كان القيام بعملية في الجنوب ضد قطاع غزة، لا ضد المنطقة «المجردة» في الشمال. وقد هاجمت بشدة قلة المسؤولية هذه، التي تستغل وضعاً خطراً كهذا في مزايدات رخيصة.

{. . . . . . .}

الاثنين، ١/٣ 380

{. . . . . . .}

في وزارة الخارجية، مشاورات بشأن الاستنتاجات الواجبة من الحلف العسكري المزمع توقيعه بين تركيا وباكستان، وقرار الولايات المتحدة تقديم مساعدة عسكرية للأخيرة. وقد صرّح رئيس الحكومة الباكستانية أن حكومته لن تنسى واجبها تجاه مسلمي فلسطين وشمال إفريقيا. وأبدت تركيا على الفور تحفظها بالنسبة إلى هذا التصريح، وأعلمتنا بأننا نحن المقصودون بهذا التحفظ. وعلى الرغم من ذلك، فإن تركيا تؤيد 381 انضمام العراق، وهنا نقطة الخلاف والصدام بيننا وبينها. من الواضح أننا لا نستطيع خوض معركة كبيرة ضد تسليح باكستان، وفي أية حال، لن يؤيدنا يهود الولايات المتحدة في معركة كهذه. لكن علينا أن نوجه سهامنا كلها ضد تسليح العراق، ونعد أنفسنا لذلك. كما ينبغي توثيق علاقاتنا بتركيا في المستويات كافة ـ التجارة والثقافة والصلات العسكرية. إن قرار وزارة الدفاع إلغاء ملحقيتنا العسكرية في أنقرة في هذا الوقت بالذات خطأ كبير، ويجب أن نصر على بقائها.

{. . . . . . .}

الأربعاء، ٣/٣ 383

{. . . . . . .}

في الساعة ١١، لجنة الخارجية والأمن في الكنيست. تحدثت مطولاً عن تسلسل الأمور في سورية ومصر حتى وصلت إلى حد الأزمة. دار النقاش بأسره حول محور ما إذا كنا أضعنا فرصة أم لا. وكان الذين أدانوا إضاعة الفرصة أتباع حيروت، طبعاً، مع أنهم لم يقولوا ذلك بوضوح. ماذا كان يتعين علينا أن نفعل. وامتدح [يعقوب] ريفتين ضبط النفس، وعدم الانجرار وراء مشورة المغامرين. وأثار أحد أعضاء حيروت مسألة التشاور مع ب.غ.، التي كتبت الصحافة عنها، وأثارت عاصفة من التعليقات اللاذعة، التي لم تكن في مصلحتي أو في مصلحته.

{. . . . . . .}

الخميس، ٤/٣ 385

في الصباح، في مكتب رئيس الحكومة باروخ يكوتيلي مع رزمة مشكلاته. قسمت المشكلات إلى تلك التي تتطلب حلاً عاجلاً، وتلك التي تحتمل التأجيل إلى حين مجيء زياما ديفون وتسلمه منصبه [مستشاراً للشؤون العربية]. وكان من شكاوى باروخ الرئيسية استخدام اعتبار الأمن في غير محله. يكفي أن يذكر ضابط صغير ما،

أرسلته هيئة الأركان إلى إحدى اللجان المؤلفة بين الوزارات، هذه الكلمة السحرية حتى يسحب الجميع أي اقتراح لتصحيح اعوجاج ما، خشية إلحاق الأذى بِقُرَّة عين الدولة. وبذلك تترسخ المظالم، وتسلب حرية حل المشكلات حلاً رسمياً ملائماً.

{. . . . . . .}

387 دعوت باتي {يهوشفاط} هركابي للتحدث إليه، في محاولة لحل المأزق الجديد الذي نشأ في العلاقات بين جدعون رفائيل وهيئة الأركان العامة. ولم يكن ما اتضح لي مما سمعته من باتي مشجعاً. ومع ذلك أقنعني باتي بأن أقوم من حين إلى آخر بدعوة رئيس الأركان نفسه إلى حديث شخصي ـ نصيحة ليست بسيطة كما تبدو، وتثير مسألة الثقة في أوضاع معقدة جداً.

الجمعة، ٣/٥

{. . . . . . .}

حضر آفي [إفرايم عفرون، سكرتير وزير الدفاع بنحاس لافون؛ كان حتى ذلك الحين من موظفي وزارة الخارجية] ليروي لي قليلاً عما يجري وراء الستار في وزارة الدفاع. حتى هو متذمر من جدعون رفائيل. لا يحبذ نصيحة باتي بشأن لقاءات لي مع دايان. كما أن العلاقات بين لافون ودايان ليست كلها على ما يرام. ما هي حكمة الخالق سبحانه وتعالى في تعقيد وبلبلة العلاقات بين مخلوقاته، وقضاؤه عليهم بالعمل معاً برأي واحد وقلب سليم؟

{. . . . . . .}

391 الثلاثاء، ٣/٩

{. . . . . . .}

خبر مدوٍ ـ إعادة محمد نجيب إلى سدة الرئاسة [في مصر]. يبدو أن عبد الناصر أدرك خطأ الإقالة المتسرعة.

{. . . . . . .}

استدعيت آرثر لوريا و[يسرائيل] كوزلوف للبحث في سياسة شراء النفط. بحسب رأي كوزلوف، ويؤيده [إلياهو] إيلات في ذلك، استنفدنا صبر البريطانيين بشأن مشترياتنا المتزايدة من روسيا، ويجب أن نحمل على محمل الجد التهديدات البريطانية التي لمّحوا إليها بشأن مغادرة شركات النفط البريطانية البلد. إنهم واقعون من دون ذلك تحت ضغط المقاطعة العربية، وتجاهلنا لتحذيراتهم يمكن أن يحسم الموقف. وإذا

غادرت هذه الشركات البلد، فمن الممكن أن يؤدي الأمر إلى نتائج خطرة جداً على نطاق عالمي واسع ـ إحجام مستثمرين، وقطع علاقات تجارية، وعزلة اقتصادية خطرة.

{. . . . . . .}

الخميس، ٣/١١ 394

{. . . . . . .}

مشاورات مع المدير العام وجدعون رفائيل بشأن التعليمات النهائية لنيويورك فيما يتعلق بالخط الذي ينبغي اتباعه في مجلس الأمن بشأن حرية الملاحة [الإسرائيلية في قناة السويس وخليج إيلات]. حددت أولويات: أ) ذكر السويس وإيلات بوضوح في نص القرار؛ ب) عدم ذكر أي منهما وتبنّي صيغة عامة تنص على حرية الملاحة أو عدم مضايقة السفن بغض النظر عن المكان المتوجهة إليه؛ ج) ذكر السويس وعدم ذكر إيلات على الإطلاق. والمقصود بالعبارة {الأخيرة} أنه من الأفضل عدم ذكر إيلات على الإطلاق بدلاً من ذكره، والاحتياج بشأنه إلى لجنة الهدنة، التي معناها دفن الموضوع. ونحن مختلفون في هذا الأمر مع إيبن الذي يقول إن أهون الشرّين هو ذكر موضوع إيلات في القرار، حتى ولو أحيلت المسألة على لجنة الهدنة. إن الفارق بيننا وبين آبا {إيبن}، مرة أخرى، هو في أنه يرى المشكلة من منظور الجانب القانوني وكيفية الصياغة، بينما ننظر نحن مسبقاً إلى وجهة تطور الأمور عملياً، ومتأكدون من أن تسليم الأمر إلى بنيكه معناه دفنه والندم على ذلك.

{. . . . . . .}

395 ## نهاية ائتلاف قديم

{. . . . . . .}

396 **الأحد، ١٤/٣**

{. . . . . . .}

398 في أثناء وجودي عند مازار اتصل شماي بي هاتفياً ـ يطلب لافون أن أرسل تكواع للمشاركة في اجتماع لجنة الهدنة الإسرائيلية ـ السورية التي ستجتمع غداً أول مرة بعد انقطاع طويل جداً، للبحث في المعركة البحرية التي جرت قبل بضعة أيام في بحيرة طبرية، هذه الدعوة علامة خير من ناحية العلاقات الداخلية بين هيئة الأركان العامة
390 ووزارة الخارجية، ويمكن اعتبارها ثمرة للنقاش الحاد بين المؤسستين، والذي كدرتُ فيه عيش ممثلي وزارة الدفاع بسبب عدم التعاون من ناحيتهم.

الاثنين، ١٥/٣

{. . . . . . .}

400 حديث مع د. دافيد بيرغمان [أدار معهد وايزمن، رئيس لجنة الطاقة النووية الإسرائيلية] بشأن البحث النووي في إسرائيل. اكتشفنا يورانيوم في الفوسفات الموجود عندنا، وأعطى هذا الاكتشاف دفعة لاكتشاف يورانيوم في الفوسفات الموجود في فرنسا والولايات المتحدة (تلقيت هذا القول بتحفظ، لأن بيرغمان معجب جداً بنفسه، ويمكن أن يبالغ في تقويم الأهمية العالمية لاكتشافاتنا). كما ابتكرنا عملية جديدة لاستخراج ماء ثقيل من المياه العادية. الطريقة المتبعة في العالم ـ التحليل بواسطة الكهرباء ـ لا تلائمنا لأنها مكلفة جداً، وكمية الكهرباء كلها في البلد لن تكفي. وبما أنه يتوفر لدينا يورانيوم وماء ثقيل، فإن في استطاعتنا بناء مفاعل نووي وإنتاج قوة نووية، لكن هذا عمل مكلف جداً، ويتجاوز نطاق قدراتنا (هنا عرفت أمراً مهماً، وهو أن كمية القوة المستخرجة لا تتعلق بحجم المفاعل). في الوقت الراهن نحن نركز على إنتاج يورانيوم وتطوير عملية استخراج الماء الثقيل. اليورانيوم نستطيع بيعه، سعره الرسمي ٢٠٠,٠٠٠ دولار للطن الواحد، في السوق السوداء في أوروبا ـ ٣ ملايين دولار. إنتاج الطن الواحد سيكلفنا ٣٠,٠٠٠ ـ ٤٠,٠٠٠ دولار. لاستخراج طن واحد يلزم

استخدام ١٠,٠٠٠ طن من الفوسفات. المنشآت اللازمة لذلك موجودة لكن ينبغي الاستمرار في تجارب الإنتاج. عمل ثمانية شهور، وتخصيص ٤٠٠,٠٠٠ ليرة إسرائيلية، من شأنهما إيصالنا إلى مرحلة الإنتاج من أجل البيع. الفوسفات المستخرج منه اليورانيوم لا يفقد شيئاً من خصائصه المتعلقة باستخدامه الاعتيادي. إذاً، المشكلة هي تخصيص المبلغ المطلوب.

{. . . . . . .}

401 **الثلاثاء، ١٦/٣**

{. . . . . . .}

402 {. . . .} في المنزل أمليت رسالة طويلة إلى بن ـ غوريون بشأن مشكلة لبنان المسيحي، استمراراً للنقاش الذي دار بيننا يوم السبت ذاك في تل أبيب.

الأربعاء، ١٧/٣

{. . . . . . .}

403 أبرقت إلى آبا [إيبن] لبذل الجهود كافة لحذف البند الوارد في النص النيوزيلاندي، والذي يضعنا، فيما يتعلق بالمرور في {خليج} إيلات، تحت رحمة لجنة الهدنة المصرية {ـ الإسرائيلية}.

{. . . . . . .}

مخابرة هاتفية من يتسحاق [نافون] ـ وصل من هيئة الأركان العامة خبر أن باصاً يقل مسافرين كان عائداً من إيلات بعد يوم ١٦/٣ تعرض لإطلاق نار من كمين بالقرب من معاليه عقرفيم. وهناك قتلى وجرحى.

في الساعة ٥,٣٠، في الكنيست، اجتماع اللجنة الوزارية. في هذه الأثناء، وصلت أخبار إضافية بشأن الكارثة في معاليه عقرفيم. قدم رئيس الأركان، الذي حضر الجلسة، تقريراً. سقط عشرة قتلى. في الرشقة الأولى قُتل السائق. وبفضل معجزة لم يتدهور الباص إلى أسفل المنحدر الحاد. انصب وابل من الرصاص من جميع الجهات. بعد ذلك دخل بضعة أشخاص إلى الباص، وقتلوا وفتكوا يميناً ويساراً. بقي في قيد الحياة فتاتان، ورقيب في الجيش، وصبي مصاب بجروح بالغة.

اقترح روكاح أن يسافر أحد الوزراء إلى بئر السبع. تطوعت للذهاب غداً صباحاً. قُدم اقتراح بتقديم بيان إلى الكنيست، ومع مغادرة لافون للقيام بذلك علقت الجلسة.

في اللجنة الوزارية تحدثت عن مسائل بحيرة طبرية، السويس، المقاطعة العربية

(وقف هبوط طائرات الخط السويدي إلى الشرق الأقصى في {مطار} اللد)، التزويد بالسلاح.

بعد الجلسة أعددت مع بنحاس بياناً بشأن العمل المروع في معاليه عقرفيم.

{.......}

404 الخميس، ٣/١٨

في الساعة ٨ انطلقنا إلى بئر السبع، ووصلنا إليها في الساعة ٩,٥٠. استقبلنا هناك القائم بأعمال قائد القيادة الجنوبية [يعقوب] برولوف [بري] مع هيئة ضباطه، ومن بينهم موسيك [موشيه غدرون]. كلهم شاحبو الوجوه ومرهقون. كان واضحاً عليهم أنهم لم يناموا الليل. وجدنا أن الجثث نُقلت إلى تل هشومير. أُحضر إلي الرقيب الذي نجا، وروى لي مجدداً ما جرى. شاب من طنجة، متخرج من فرنسا، يواكب منذ شهرين الباصات المسافرة على طريق بئر السبع ـ إيلات؛ لم يشعر قط بأي توتر، ولم يكن يتوقع خطراً في أي موقع. لم يتح له الوقت لاستخدام سلاحه، وبقي في قيد الحياة بخدعه المهاجمين. سال دم الضحايا عن يمينه ويساره، وحسبه القتلة ميتاً. الذين رآهم كانوا من البدو. شاب قصير القامة، صغير البنية، أسمر اللون، نحيل البدن. قلت له: «وُهبت لك الحياة مرة ثانية.» ورد قائلاً: «هذه هي المرة الثالثة، يا سيدي.» بعد ذلك حضرت الفتاة التي نجت. صبية هولندية، تعمل في بيت الجندي في إيلات. خرجت سالمة من دون أن تصاب بأي خدش. هي أيضاً تظاهرت بأنها قتلت. عندما دخل القتلة لم تنبس ببنت شفة. زحزحوها لمعرفة ما إذا كانت ميتة، ولم تفتح فمها. عندما كانت راقدة في بركة من الدم وسط الجثث، فتحت جفنيها نصف فتحة؛ قالت إن الاثنين اللذين دخلا كانا يرتديان سروالين خاكيين. ذهبنا إلى المستشفى وشاهدنا الجريح. شابة مصرية، جندية، كانت مسافرة إلى إيلات لتمضية إجازة. أصابتها طلقة في صدرها، مزقت اللحم لكنها لم تنفذ إلى القلب. شاهدتْ خمسة (!) يدخلون {الباص}، كلهم يرتدون جلابيب طويلة (!). وفي النهاية أُخذنا إلى الباص الذي كان بمثابة فخ قاتل للمسافرين فيه. مشهد مروع ـ جدران مثقوبة بالرصاص، زجاج محطم، والأرضية مغطاة بدم متخثر.

في هذه الأثناء جرت عملية تقص دقيق للأثر بمساعدة كلاب. وحدة تقصي الأثر، بمشاركة مراقبين من الأمم المتحدة، تقوم بعملها ببطء داخل منطقة متقطعة في منحدر {وادي} عربة. الطائرات تحلق فوقها، وتستقبل الأخبار، وتعيد بثها إلى بئر السبع. بحسب التقارير التي وصلت خلال وجودنا هناك، اكتُشف خطان من الآثار، الأول يقود من الشرق إلى مكان الاعتداء، والآخر يعود من هناك، من عربة {باتجاه

الأردن}.

{.......}

405 في الساعة ٢,٣٠ رجعنا إلى القدس. تناولت طعاماً، وذهبت إلى وزارة الخارجية. جمعت كبار الموظفين للتشاور. كان رأينا جميعاً أن الرد على حمام الدم هذا سيؤدي إلى إضعاف تأثيره المخيف، وسيضعنا على قدم المساواة مع القتلة من الطرف الآخر. من الأفضل استخدام أمر معاليه عقرفيم وسيلة لهجوم سياسي على الدول العظمى كي تمارس ضغطاً على الأردن، لم يسبق لها أن مارست مثله من قبل.

{.......}

الجمعة، ٣/١٩

{.......}

خصصت جلسة لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست في وزارة الدفاع بأكملها لمعاليه عقرفيم. دعا {يعقوب} ريفتين إلى ضبط النفس، بينما طالب [يتسحاق] بن أهرون بغزو الأردن لـ «إلقاء القبض» على القتلة.

{.......}

في الساعة ٥ استقبلت بنيكه مع مرافقيه في مكتب رئيس الحكومة. كان معي رفائيل، وتكواع، وشاليف. عندما وصل رجال الأمم المتحدة، أعرب بنيكه عن أسفه للضحايا التي سقطت. عندما جلسنا صببت على رأس الدانماركي تهماً غاضبة ضد جرائم الأردن، وطلبت منه أن يسافر إلى عمان فوراً، وبلّغته أن أي حكم يحترم نفسه لا يمكن أن يتساهل تجاه استمرار وضع كهذا. واستغرق الحديث الغاضب نحو ساعة واحدة.

في المنزل، أعددت بياناً بشأن المحادثة للنشر، بالعبرية والإنكليزية.

{.......}

406 الأحد، ٣/٢١

{.......}

آخر أخبار عملية تقصي الأثر أن الآثار امتدت مسافة تبعد نحو ١٠ كلم عن الحدود الأردنية، وانقطعت هناك بسبب طبيعة الأرض الصخرية. لكن من ذلك الموضع إلى الحدود الأردنية، هناك فقط واد واحد ضيق يقود إليها، تحده من الجانبين صخور حادة. وقد أرسل الجيش الإسرائيلي عرباً إلى تل الصافي، الواقعة قبالة سدوم، لتسقط الأخبار، وعادوا بتقرير فيه أنه شوهدت في القرية عصابة مؤلفة من ٨ ـ ١٠ أشخاص

تعبر الحدود باتجاه الغرب، واستخلصوا من أهالي القرية أيضاً ثلاثة أسماء.

خصصت جلسة الحكومة بأكملها للبحث في قضية معاليه عقرفيم، والتداول بشأن ما ينبغي فعله. اقترح لافون الامتناع في الوقت الحاضر من القيام برد، واستنفاد جميع إمكانات العمل السياسي أولاً. وجرى نقاش طويل، وتقرر في النهاية التوجه إلى الدول العظمى مطالبين بأن تبادر إلى دعوة مجلس الأمن إلى الانعقاد، كما حدث بالنسبة إلى قبية. كما تقرر أنه إذا قضت لجنة الهدنة - بسبب امتناع الرئيس - بعدم تحميل الأردن المسؤولية لعدم توفر أدلة قاطعة، فإننا سنعلن انسحابنا من اللجنة. وكان رأي الجميع موحداً بشأن هذا الإجراء الحاد. وقد بدا ضرورياً، سواء لجهة إطلاع الدول العظمى على خطورة الوضع، أو لجهة إرضاء الجمهور. لكن سرعان ما ظهرت اختلافات في وجهات النظر فيما يتعلق بالمراحل التالية. اقترح لافون الانسحاب وكفى. وكان رأيي أن الانسحاب هو لمجرد إظهار {موقفنا}، وأنه ينبغي أن نبحث بعد ذلك مباشرة عن وسيلة للعودة بشرف. ولم يتطور النقاش لأن أوان ذلك لم يحن من الناحية العملية، لكنه ذكرني في مرحلته الأولى بالخلاف الذي وقع بيني وبين بن - غوريون بشأن إغلاق مكتب التجنيد في أثناء الحرب العالمية - ب. غ. رأى في ذلك خطوة لا عودة عنها، بينما قلبت أنا الدنيا بحثاً عن مقابل مشرف يتيح لنا فتح المكتب مجدداً. في نهاية النقاش، قلت إنني سأضطر، بلا شك، إلى تقديم بيان بشأن الوضع إلى الكنيست.

بعد الجلسة حضر إليّ زياما ليخبرني ما اتضح له من ب. غ. عندما زاره في سديه بوكر يوم السبت، بشأن أسباب انسحابه من النشاط الحزبي. ما خشيته حلَّ بي، أنا المذنب، وذنبي من شقين - الأول، الخطاب الذي ألقيته في اجتماع كريات حاييم والتوجه السياسي المستشف من هذا الخطاب؟ والآخر، عندما ثارت في الصحافة ضجة بسبب مشاركته في المشاورات مع وزير الدفاع ورئيس الأركان في مناسبة الانقلابين في سورية ومصر، لماذا لم أعلن فوراً أنني أنا الذي دعوته إلى المشاورات، وتركته يظهر بمظهر من يتدخل في شؤون الحكم من دون أن يكون له حق في ذلك. يبدو أن التناقض النفسي المستفحل، المستمر منذ أعوام، لا يزال يسبب أزمات أيضاً هذه الفترة، بعد تخليه عن المسؤولية. في الوكالة {اليهودية}، وفي الحكومة، لم يكن ب. غ. يستطيع البقاء فترة طويلة في وضع مستقر، وإنما كان يبدو أن دافعاً داخلياً ملحاً يدفعه إلى اختلاق أزمة بين حين وآخر، وتقديم استقالته. والآن، بعد أن استقال من الحكومة نهائياً، لا يزال هذا الدافع يفعل فعله، وها هو الآن يستقيل من العمل في الحزب، وأنا كبش الفداء. لكن مع ذلك، ما ذنب الحزب؟

{. . . . . . .}

الاثنين، ٣/٢٢

407

{. . . . . . .}

مع جدعون بشأن فرص النقاش في لجنة الهدنة بما يتعلق بمعاليه عقرفيم. من شبه المؤكد أن النتائج ستكون متعادلة، وعندئذ سننسحب من اللجنة. الأميركيون وضعوا صيغة تقارن بين معاليه عقرفيم وقبية - هنا عمل قامت به عصابة، وهناك عمل قام به جيش نظامي.

{. . . . . . .}

الثلاثاء، ٣/٢٣

410

{. . . . . . .}

411 وأنا خارج من الجلسة، صادفت تكواع وشاليف. أخيراً انتهت المعركة في لجنة الهدنة. [الرئيس] هتشيسون قضى بأن لا أساس كافياً للجزم، وبقيت المسؤولية بالنسبة إلى معاليه عقرفيم معلقة. بل إنه ذكر في خلاصته أن شهادات الباقين في قيد الحياة، تثبت أن جميع القتلة كانوا عرباً. . . وتصرف ممثلونا وفقاً للتعليمات المسبقة، وأعلنوا انسحابهم من اللجنة.

{. . . . . . .}

الخميس، ٣/٢٥

{. . . . . . .}

413 في وزارة الخارجية لمشاورات مع رفائيل والمدير العام بشأن ماذا نفعل بعد معاليه عقرفيم وانسحابنا من لجنة الهدنة. سنطلب من الدول العظمى عرض الموضوع على مجلس الأمن، كما حدث بعد قبية. في الحقيقة، أيدت في البداية أن نتوجه نحن بطلب مباشر، لكنني استجبت لاقتراح زملاء في الحكومة، وخصوصاً لافون، طلبوا اللجوء إلى هذه الوسيلة. وفي الحقيقة، فإنه من شأن توجهنا نحن بمثل هذا الطلب، من دون وسيط، أن يبدو في نظر الجمهور علامة على عزلتنا، ويحبط روحه المعنوية المحبَطة أصلاً بسبب قيامنا بالرد على المجزرة.

كتبت برقيات مفصلة لإيلات وإيبن بشأن الخط الذي ينبغي لهما اتباعه في شرح موقفنا. بعد الظهر سافرت إلى تل أبيب. هنا قرأت في الصحف، وفي أوراق {وصلت إليّ}، أخباراً سيئة - في صحف الولايات المتحدة إصغاء لرواية الأردن بشأن معاليه عقرفيم، القائلة إن مرتكبي الحادث هم إسرائيليون؛ في الصحف نفسها ظهرت أيضاً الرواية الكاذبة بشأن تهديدات [أريبه] شاليف لهتشيسون؛ الأمين العام للأمم المتحدة

أدلى بتصريح مفاده أنه يتوجب على إسرائيل إعادة ١٠٠,٠٠٠ لاجىء.

اتصلت بالقدس هاتفياً لأقول إنه ينبغي الرد فوراً على رواية التهديدات. بعد وقت قصير أُعلمت بأنهم اتصلوا بهيئة أركان الأمم المتحدة، وطلبوا منها تكذيب الخبر، وبأن هيئة الأركان استجابت وكذبته. على الأقل! بعد ذلك مرة أُخرى مكالمة هاتفية من القدس ـ أخبرني جدعون أن الأمين العام [للأمم المتحدة: همرشولد] نفض يده من أمر عقد مؤتمر بموجب البند ١٢، بعد رفض الأردن له للمرة الثالثة وبصورة مطلقة. ويتناقض قرار الأمين العام هذا مع تصريحاته السابقة القائلة أنه سيحدد تاريخاً، ويبلغ الأطراف، وليحدث ما يحدث. قلت انه ينبغي أن نرد في الصحافة. بعد وقت ما اتصل ميخائيل اليتسور هاتفياً، وبلّغني نص بيان ضد الأردن تم وضعه في القدس. أضفت خاتمة توجه النقد إلى الأمم المتحدة أيضاً، لأنها هي كذلك مسؤولة في حالة وضع كهذا.

{.......}

414 **الجمعة، ٣/٢٦**

{.......}

في «دافار» مقال كتبه ب. غ. بعنوان «أمننا والأمم المتحدة». عنوان المقال يدل عليه وينذر بالهول ـ من يدري ماذا تحمل لنا زأرة الأسد هذه من قلب الصحراء. قرأته وتبين لي أنه مكتوب بضبط كبير للنفس، لكنه يشكو عملياً من تبسيط شديد. ب. غ. يثبت بأدلة وبراهين المنطق الصرف، وبتحليل الحقائق، أنه ينبغي ألا نعتمد في الدفاع عن أنفسنا على الأمم المتحدة، وإنما فقط على قوتنا وحدها. ويشهد الله أن لا أحد يختلف معه في ذلك. لكن من هنا فصاعداً يبدأ الاختلاف. هل لأن من العبث أن نعلق الأمل على الأمم المتحدة بأن تدافع عنا إزاء عدوان العرب، نستطيع أن نتخذ أية مبادرة عسكرية ضد العرب من دون اعتبار لوجود الأمم المتحدة؟ هذه، لا أي شيء آخر، هي المسألة، لكن لا شيء في المقال عن ذلك.

{.......}

415 **السبت، ٣/٢٧**

{.......}

اتصل لافون هاتفياً وبلّغني بشأن حادث قتل وقع الليلة. هوجم خفيران في قرية كسلون في ممر القدس. قُتل أحدهما، وجُرح الآخر. سُرقت بندقيتاهما. طلب مني المصادقة على رد «محدود» باعتبار أن ضبط النفس إزاء هذا الحادث معناه إفلات زمام

الأمور. صادقت على ذلك.

{.......}

في الساعة ٩، في المنزل مع وولتر وجدعون. يبدو أن الأردن رفض اقتراح إنكلترا، لأن إيدن قال لإيلات إن مقربين منه اقترحوا عليه فكرة التوسط، لكنه هو شخصياً يرى أن من الأفضل الاستجابة لطلبنا بدعوة مجلس الأمن إلى الانعقاد.

في المقابل، أبرق إيبن قائلاً إنه لا توجد فرصة لعقد المجلس ـ الولايات المتحدة
416 تعارض ذلك بشدة تخوفاً من الفيتو السوفياتي.

الأحد، ٣/٢٨

{.......}

في مكتب رئيس الحكومة فرزت أكداساً مكدسة من البرقيات المشفَّرة استعداداً لتقريري في جلسة الحكومة.

استغرق حديثي ساعة ونصف ساعة، واستغرق النقاش وقتاً أطول من ذلك. وفي النهاية، أقرت اقتراحاتي بـ: عدم العودة إلى لجنة الهدنة؛ عدم التوجه في هذه المرحلة إلى مجلس الأمن؛ عدم اتخاذ أي موقف في الوقت الحاضر من إمكان توسط بريطاني، وزيادة الضغط على الدول العظمى كي تعمد هي إلى عقد مجلس الأمن، والطلب أن يتم ذلك استناداً إلى [جريمة القتل في الباص في معاليه] عقرفيم وإلى تخريب الأردن للبند ١٢، وإصدار بيان جديد بشأن هذا التخريب، وتهرب الأمين العام للأمم المتحدة من وضع هذا البند موضع التنفيذ. وبالنسبة إلى شكل إصدار هذا البيان، كانت فكرتي الأولى ترتيب توجيه استجواب لي في الكنيست والإجابة عنه، لكن الأمر لم يرق للوزراء، الذين قالوا إن اللجوء إلى هذه الوسيلة ينتقص من أهمية البيان. ولم تكن هذه هي نظرتي إلى الاستجوابات، التي أقدرها وأرغب في رفع شأنها في نظر الجمهور، غير أني لم أجد من الملائم مخالفة رأي الزملاء، وأعلنت أنني سأعقد غداً مؤتمراً صحافياً. وبالنسبة إلى شكل الرد على تخريب الأردن للبند ١٢، نشأ خلاف بيني وبين لافون. هو أيد بياناً شديد اللهجة يتهم الأردن فيه بإلغاء اتفاق الهدنة من جانب واحد بخرقه البند ١٢، بينما قلت أنا إنه لا يجوز طرح شعار إلغاء اتفاق الهدنة، حتى بصفة اتهام للأردن، واقترحت صيغة أكثر اتزاناً. وأيدتني غولدا {مئير} في ذلك.

قبل الجلسة أخبرني لافون أن عملية الرد على حادث القتل في كسلون لم تنفذ أمس، وأنها أُجلت إلى هذا المساء. حذرته من عمل بحجم يبدو رداً على {عملية معاليه}، فنكذب بذلك بياناتنا بأننا لن نلجأ إلى عملية مباشرة في هذه المرحلة، وبأننا

نطلب ترضية بطرق سلمية، عن طريق توجهنا إلى الأمم المتحدة والدول العظمى. وأكد لي جازماً بأنه أصدر أوامر مشددة ضد توسيع ردة الفعل، وطلب أن تتخذ العملية بصورة واضحة طابع ردة فعل محلية ومحدودة. واستجوبته بشأن تفصيلات العملية فذكرها لي.

في جلسة الحكومة، طالب زياما من ناحية، و[يوسف] سابير من ناحية أُخرى، بالقيام برد على عملية كسلون. قالا إن الجمهور لا يستطيع تحمل أدلة أُخرى على أن دمنا مباح، من دون برهان أكيد عن أن الجيش قادر على الرد.

{.......}

بعد أن تناولت الطعام، وصفا ذهني، كتبت برقية لآبا إيبن وإلياهو إيلات: 417

«عليكما أن تقوما بجهد مطلوب دائماً، وضروري جداً بصفة خاصة الآن، للإحساس عن بعد بما يعتمل في قلب الأمة. في البلد شعور بالاكتئاب من جراء عدم الرد على {عملية معاليه} عقرفيم، يفسر هنا بأنه تعبير عن العجز، وتخل عن الاقتصاص للضحايا. ويحاول حيروت أن يحصد ثمار اليأس والجنون، لكن ليس هذا ما يدعو إلى القلق. هناك في أوساط الحزب {مباي} ارتباك وعدم ثقة بصحة طريقي. وهناك في أوساط الضباط تململ مكبوت، وعدم ثقة متزايدة، وهمس ليس قليلاً. موشيه كيرن في 'هآرتس' يغمرني بثناء غير مفيد إلا في وسط ضيق جداً لا يتمتع بنفوذ كبير. هيرتسل [بيرغر] في 'دافار' يساعد أكثر، لكن الجماهير تتلقى غذاءها من 'معاريف' و'يديعوت'. الأذكياء يفهمون أن أسلوب الحكم الحالي [هو] ضبط النفس، والاتزان، وسياسة تُوازن بين التهديد بالقوة والسعي للحصول على التأييد الدولي، لكن سمعة الأمم المتحدة في الحضيض، والولايات المتحدة مرفوضة، ويُنظر إليها كقوة معادية، ولندن مشكوك فيها بأنها تتآمر علينا. ولا يستطيع كثيرون رؤية مخرج من الحصار، والاستخفاف يتفشى. في مثل هذا الوضع ينبغي أن يقترن الضغط لكبح تفجرات حبلى بالأخطار بأشكال قوية وبارزة من أشكال الضغط السياسي. كما تتطلب اعتبارات السياسة الخارجية ضغطاً على الدول العظمى، كي تتدخل بنشاط ضد الطرف الآخر من أجل الحؤول دون {وقوع} كارثة. ولذلك فإن الفوائد الداخلية لانسحابنا من لجنة الهدنة توازن الضرر الخارجي، ناهيك بأنه أيضاً في الجبهة الخارجية يوجد لمثل هذه الخطوة ميزان ربح وخسارة، لم تتضح نتيجته النهائية بعد.

«ومرة أُخرى، فإن توجهنا نحن إلى مجلس الأمن وفقاً للأسلوب المألوف المبتذل، بدلاً من الضغط على القوى العظمى، معناه إذلال إضافي لنا ومزيد من الكرب. لذلك ينبغي بذل جهد جبار لتحريك الدول العظمى، من دون اليأس سلفاً، ولتحويل انسحابنا {من لجنة الهدنة} إلى حافز يحثها على العمل، بدلاً من أن يكون أداة

في يدها لمناطحتنا. وفي هذه الأثناء استلزم حادث كسلون، الذي أظهر مرة أُخرى فلتان الوضع على الحدود وأشاع مزيداً من الكآبة، ويهدد بتحطيم معنويات المستوطنين، رداً محلياً، وصادقت على ذلك. إنني في جبهة معقدة جداً، والاعتبارات متشعبة، وتستلزم أيضاً موازنات دقيقة، تجاه الداخل.»

{.......}

الاثنين، ٣/٢٩ 419

لدى وصولي إلى مكتب رئيس الحكومة أخبرني يتسحاق [نافون] أنه في الساعة ٧,٣٠ بثت إذاعة رام الله تقريراً صاخباً عن هجوم إسرائيلي بقوة كبيرة على قرية نحالين، في جوار بيت لحم ـ نحو عشرة قتلى، جرحى كثيرون، محاولة لنسف منازل، بما في ذلك مسجد، باءت بالفشل. قلت ليتسحاق أن يتصل فوراً بوزارة الدفاع في تل أبيب للاستفسار عما جرى.

{.......}

وصل الرد من تل أبيب ـ الخبر صحيح. لكن القوة كانت صغيرة. لم تلغم أية منازل، وحاشا أن يكون مسجد قد أصيب بأي ضرر. سألت عن كيفية إعلان الأمر من قِبل مصدر إسرائيلي لإيضاح الحقيقة، وقيل لي إنه لا رأي لهم ـ ربما تتوصل وزارة الخارجية إلى صيغة.

{.......}

بعد الرابعة بقليل عدت إلى المنزل، وعملت على بعض الأوراق. 420

في الساعة الخامسة استقبلت مجموعة كاملة ـ بنيكه المبجل ومعه خبيران بشؤون المياه جاءا لتفحّص أمور قناة الأردن، الأميركي ديكسون والهولندي يوسف فوغل، ومعهم خبراؤنا نحن: بلاس وفينر، وأيضاً آرثر وجدعون وتكواع وشاليف و[أربيه] إيلان، وفيجبيه الثعلب الطيب الذكر. أحدث ديكسون انطباعاً رائعاً ـ نموذج جيد لأميركي خبير، رجل علم وعمل في آن، يسير باستقامة في طريق من دون أن يحيد بصره عن المشروع الذي أمامه، بإمكاناته وفوائده. وأحدث الهولندي أيضاً انطباعاً جيداً. إنهما مقتنعان، كما يبدو، بإمكان توفير مياه كافية لـ [سهل] البطيحة [شمالي ـ شرقي بحيرة طبرية؛ في يد السوريين] أيضاً بعد تحويل نهر الأردن إلى القناة، وسيجتمعان في نيسان/أبريل في نيويورك لكتابة تقرير يذكران الإجراءات التي ينبغي لنا اتباعها والضمانات التي ينبغي لنا تقديمها. وإذا ما تحقق هذا الافتراض، فإننا سنكون قد اجتزنا بسلام مرحلة النقاش السهل مع الخبراء. المشكلة هي بنيكه، الذي لا يعتقد أن كل ما يحتاج إلى إثبات هو قدرتنا على تلبية المطالب السورية بالنسبة إلى مياه الري. إنه

لا يزال متمسكاً بنظرية المزايا العسكرية المزعومة التي سنحصل عليها من جرّاء تنفيذ المشروع. وهو يدّعي أنه ما دام مجلس الأمن لم يقض بخلاف ذلك، فإن تفسيره بهذا الشأن يظل صحيحاً. ومغزى الأمر هو أنه ما زالت أمامنا مشكلات عويصة.

{. . . . . . .}

في المساء تلقيت اتصالاً من حاييم في حمديه. تحدث مع تسيبورا عن ترتيبات
421 زيارته لتل أبيب ـ إنه يسكن هناك في منزلنا ـ وفي المناسبة، أثنى عليّ لما جرى في
نحالين بقوله well done [حسناً فعلتم]، وأضاف أن الجميع «مبسوطون». لا شك في
أنه بذلك عبّر عن الشعور العام في البلد، الذي تنفس الصعداء ورفع رأسه.

{. . . . . . .}

الثلاثاء، ٣/٣٠

صحف الصباح حافلة بتصريحاتي وأجوبتي في المؤتمر {الصحافي} الذي عقدته أمس، لكن الخبر المثير فيها هو الفيتو السوفياتي في مجلس الأمن، الذي أحبط إقرار الاقتراح النيوزيلاندي بشأن حرية الملاحة. هذه ضربة قوية لمجلس الأمن، هدفها شله كلياً تقريباً إزاء أي تدخل في الشؤون الأمنية بيننا وبين العرب، ربما باستثناء تلك التي نكون متهمين فيها، لأنه عندئذ يستطيع الغرب والاتحاد السوفياتي أن يصوتا معاً لمصلحة العرب وضدنا. هذا الفيتو الثاني يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الاتحاد السوفياتي اتخذ قراراً مبدئياً بتأييد العرب ضد إسرائيل على امتداد طول الجبهة. والسؤال الأول ليس ماذا سيحدث بالنسبة إلى مستقبل الملاحة في السويس وخليج إيلات ـ ما زال هناك وقت لمناقشة ذلك ـ وإنما ماذا سيكون مصير طلبنا من الدول العظمى أن تعقد مجلس الأمن لمناقشة الوضع على الحدود الأردنية. إذا كانت الولايات المتحدة ترددت حتى الآن في الاستجابة لهذا الطلب، فإنها الآن، بعد الفيتو السوفياتي، ستتردد أضعافاً مضاعفة.

{. . . . . . .}

422 أمس كتبت برقية لآبا إيبن قلت فيها إن مسألة نحالين تعقّد الوضع حقاً، لكن
عليهم أن يدركوا أن العملية امتصت التوتر في البلد، وبددت الكآبة، ورفعت الروح
المعنوية ووازنتها.

{. . . . . . .}

شاورت المدير العام رفائيل بشأن الاستنتاجات التي ينبغي لنا استخلاصها من الفيتو. اقترح جدعون التخلي عن مبادرة عقد مجلس الأمن، والاهتمام فقط بالضغط المباشر على الدول العظمى والأمين العام، من أجل عقد مؤتمر بموجب البند ١٢.

عارضت هذا الاقتراح المتسرع، وقلت إن شلل مجلس الأمن بالذات ربما ينطوي على منفذ لنا للعمل بحرية فيما يتعلق بعبور {خليج} إيلات وفيما يتعلق بقناة الأردن، ولهذا فإنه ينبغي أن نظهر أننا نستنفد الإمكانات كلها لتفعيل مجلس الأمن، على الرغم من خيبة الأمل، وإننا آخر من يهجر خندق الدفاع عن سلطته.

وأيد وولتر رأيي وسوغه بطريقة مبتكرة جداً. نظراً إلى أن الاتحاد السوفياتي استند في الفيتو الذي استخدمه إلى حجة أنه ينبغي السعي لمفاوضات مباشرة بين الأطراف بدلاً من فرض قرارات مجلس الأمن عليها، فإنه يمكن اقتناصه بحجته، وإقناع الدول العظمى بعقد مجلس الأمن، وتقديم واحد من اقتراحين لعقد لقاء بين الأردن وإسرائيل ـ إمّا عن طريق إصدار تعليمات إلى الأمين العام بعقد مؤتمر البند ١٢، وإمّا عن طريق قبول اقتراح إيدن بشأن تعيين لجنة تابعة لمجلس الأمن بمشاركة الأردن وإسرائيل.

كتبت، بناء على ذلك، مذكرة إلى إيبن وإيلات، تشتمل على أفكار أولية بعد الفيتو، ودعوت اللجنة الوزارية لشؤون الخارجية والأمن إلى الاجتماع بعد الظهر.

{. . . . . . .}

423 في هذه الأثناء وصلت رزمة من البرقيات، اتضح منها أن آبا إيبن يائس تماماً من
مجلس الأمن بعد الفيتو، ويوصي بالتخلي كلياً عن فكرة اللجوء إلى هذه المؤسسة.
وفي المقابل، استغرب آيب [فارمان] لماذا لا نتوجه نحن بأنفسنا بطلب إلى مجلس
الأمن!

تمكنت من الاستلقاء ربع ساعة بالضبط، وفي الساعة ٤,٣٠ كنت في الكنيست لحضور اجتماع اللجنة الوزارية للشؤون الخارجية. تحدثت عن مغزى وتفسير الفيتو السوفياتي. ومرة أُخرى أثار روكاح أعصابي بسذاجته، أو بتظاهره الأبله بالسذاجة: «ما الذي دفع السوفيات إلى استخدام الفيتو؟» و«هل هم حقاً ضدنا؟» و«إذا كان الأمر كذلك ـ لماذا؟» و«لماذا لا نبحث في الأمر ‹بصورة جذرية›؟» و«لماذا لم نتمكن من التوصل إلى تحري الأمر؟»، وما شابه ذلك. وجرى النقاش أساساً بيني وبين زياما من ناحية، وبين لافون من ناحية أُخرى. أيدَنا روزين وبيرنشتاين، الأول بقوة وصراحة، والآخر بفتور. وأيد لافون إيبن هذه المرة ـ أن ننفض يدنا من أية مبادرة تتعلق بمجلس الأمن. وأيدني زياما ـ أن نقوم بمحاولة أُخرى، ربما الأخيرة، وألا نتسرع في قطع الخيط. وفي النهاية، كان القرار أن نطلب من الدول العظمى الحسم بسرعة، وعدم جرجرة الأمور، كي نعرف أين نقف تماماً. وبعد انتهاء الاجتماع انفرد لافون بي وطلب مصادقتي على عملية جريئة، لكن ليس عدوانية بالتأكيد ـ إرسال زورق دورية إلى البحر الأحمر ومنفذ الخروج من خليج إيلات لتحري المواقع المصرية فيه، على أن يقوم الزورق بالرحلة تحت ستار أنه زورق صيد. وصادقت على ذلك.

{. . . . . . .}

الأربعاء، ٣١/٣

{. . . . . . .}

في الساعة ٩,٣٠ مشاورات بشأن الانتخابات [البلدية] في الناصرة ـ بركات، كيسِه، بيش، [إلياهو] أغاسي. لم تجر الاستعدادات كما أردنا. المسلمون، بدلاً من أن يتّحدوا تفتتوا، والكاثوليك، بدلاً من أن ينقسموا اتحدوا. أصبح انتخاب رئيس بلدية مسيحي مضموناً، وفشل توجهنا لدفع الأمور نحو إعادة انتخاب رئيس بلدية مسلم. والخلاصة ـ غمر المدينة سيل من العداء لإسرائيل، وسيطبع البلدية الجديدة بطابع مناوىء للدولة. مشورة يائسة من بركات ـ تأجيل الانتخابات. عارض كيسيه، وأيدته ـ سيثير تأجيل الانتخابات ضجة كبيرة في البلد والخارج، ويزيد في حدة الاستياء، ويعلي شأن الشيوعيين. من الأفضل شرب كأس الانتخابات، والتفكير بعد ذلك في كيفية تحسين العلاقات، واستغلال عداء الكاثوليك لماكي.

{. . . . . . .}

426 بثت الإذاعة أن إنكلترا توجهت رسمياً بطلب إلى الولايات المتحدة وفرنسا من أجل عقد مجلس الأمن لمناقشة العلاقات بين إسرائيل والأردن. يبدو أن الفيتو الروسي لا يردع [وزير الخارجية البريطاني] إيدن. أو ربما يعتمد على أن فيشينسكي لن يحبط قراراً يدين إسرائيل أيضاً ـ وربما في الأساس إسرائيل ـ لانسحابها من لجنة الهدنة، وللعملية الانتقامية ضد نحالين؟ لكن الولايات المتحدة ما زالت تعارض انعقاد مجلس الأمن.

{. . . . . . .}

حضر تيدي إليّ بعد عودته من تل أبيب. هناك خبر أن الأردن طلب مساعدة عسكرية من العراق لمواجهة خطر هجوم إسرائيلي، تشارك قوات برية وسلاح الطيران فيه. قلت: «عدنا إلى نقطة البداية ـ هل وجهتنا إلى الحرب أم إلى منعها؟» بحسب رأي تيدي، فإن قيادة الجيش تتحرق شوقاً للحرب. وهي منزعجة جداً من تزايد قوة العرب العسكرية. لا ترى التعقيدات الاقتصادية، ولا مطبات العلاقات الدولية. تساءلت مستغرباً: كم تزايدت قوة مصر العسكرية في هذا العام، وكل حماسة الجيش هناك موجهة إلى المعركة بشأن السلطة، والنزاعات الداخلية محتدمة فيه. بحسب قول تيدي، فإن نحو ٥٠٠ ضابط، أي نخبة مصر العسكرية، خلعوا بزاتهم، وانتقلوا إلى الإدارة والحياة السياسية.

{. . . . . . .}

الخميس، ١/٤

427 بحسب الصحف، أعلن إيدن في مجلس العموم أن إنكلترا ليست ملزمة أن تساعد الأردن في الأوضاع القائمة، لكن المعاهدة بينها وبين الأردن تلزمها الوقوف إلى جانب حليفها في حال نشوب حرب بينه وبين طرف ثالث. يستشم من لهجة البيان أن هذا يسري على أية حرب، سواء كان الأردن هو المهاجِم أو المهاجَم. طلبت من لندن النص الكامل لأرى ما إذا كان يتعين علينا أن نرد.

{. . . . . . .}

428 في الساعة ٨، عند المفوض السوفياتي لتناول طعام العشاء {. . . .}

{. . . . . . .}

429 قررت سلفاً ألا أتطرق في هذه المناسبة إلى مسألة الفيتو السوفياتي، وأن أترك هذا الموضوع لـ «فركة أذن» خاصة في نيتي فعلها لأبراموف في الأسبوع المقبل، عندما أدعوه إلى القدس لهذه الغاية بالذات، لكنه، بمبادرة منه، شرع في الحديث عن شؤون الساعة، وبدأ يتساءل عن انعدام السلام، وينحي باللائمة على إنكلترا والولايات المتحدة. رفضت هذا الكلام المبتذل والتافه، وقلت إن الذنْب ذنب كل من يستطيع أن يساعد في تحقيق السلام ويفعل عكس ذلك تماماً. وأضفت أن الأمر ينطبق على الاتحاد السوفياتي حقاً مثلما ينطبق على الولايات المتحدة. لم يرد على ذلك، بل بدأ يستجوبني بشأن شروط السلام. قلت إن المسألة ليست الشروط ـ إسرائيل كما هي {بحدودها الحالية} ـ وإنما هي توفر حسن النية. قال: «على الرغم من ذلك، هناك مشكلة اللاجئين، والعرب يقولون إنه ينبغي على الأقل إعادة قسم منهم.» سألت: «أين ومتى أعيد لاجئون؟ هل فعلت روسيا ذلك؟ أو ربما تشيكوسلوفاكيا؟» صمت. وأضفت متسائلاً: «من مثلنا اقترح ذات مرة دفع تعويض عن الأملاك المهجورة؟ مرة أُخرى، ربما روسيا، أو تشيكوسلوفاكيا؟» ومرة أُخرى صمت. واكتفيت بذلك.

{. . . . . . .}

في أثناء تناول الطعام جاءتني مكالمة هاتفية. كنت واثقاً من أن شيئاً ما سيئاً قد حدث، وهيأت نفسي لسماع خبر عن هجوم عربي جديد. ولم يكن ظني في محله. لافون كان على الطرف الآخر من الخط. الزورق الذي حدثني عنه جنح إلى الشاطىء بالقرب من الساحل السعودي. هناك اتصال لاسلكي به بواسطة طائرة استطلاعية. غداً سينطلق زورق آخر إلى مكان حدوث الخلل، وستجري أيضاً محاولة لترتيب هبوط طائرات لإنقاذ الملاحين. الشاطىء السعودي خال من البشر، لكن هناك خشية من أن يظهر مصريون ويأسروا رجالنا.

الجمعة، ٢/ ٤

هناك خبر في الصحف عن توجه لبنان بشكوى إلى مجلس الأمن باسم الأردن بصدد نحالين.

{. . . . . . .}

430 عدت إلى غرفتي وبدأت محادثات هاتفية مع القدس، ومشاورات بيني وبين وزراء، بشأن تقديم شكوى من ناحيتنا إلى مجلس الأمن، في مقابل شكوى الأردن ـ حيث أن الدول العظمى لم تتخذ بعدُ قراراً نهائياً بشأن الموضوع ـ لكن مع توسيع الموضوع بحيث يشمل البند ١٢ والبند ٨ و{معاليه} عقرفيم وكسلون، إلخ.

{. . . . . . .}

اتصل آفي [إفرايم عفرون] لإخباري أن جميع رجال الزورق الذي جنح إلى الشاطىء في خليج إيلات أعيدوا إلى إيلات بطائرات صغيرة، وتم نسف الزورق.

{. . . . . . .}

431 الأحد، ٤/ ٤

هذا الصباح دخل لافون عليّ ليخبرني عن أمر بعد وقوعه. في الأسبوع الماضي اغتنم بنيكه الفرصة لإظهار حكمته ومواهبه مرة أُخرى. لجنة الهدنة المصرية {ـ الإسرائيلية} قضت بأنه ينبغي لمصر إعادة الرقيب الإسرائيلي الذي خطفه المصريون قبل فترة. وأراد المصريون استئناف الحكم، فقال الرئيس إنه يتوجب عليه سؤال رئيس الهيئة {هيئة المراقبين الدوليين} عما إذا كان الطعن جائزاً في هذه الحالة، إذ إنه بحسب اتفاق الهدنة، فإن الطعن جائز بصدد مسائل مبدئية فقط. وعندما سئل بنيكه أجاب بأن الحق في الطعن مسموح به دائماً. وبموجب ذلك، فإن المصريين لم يعودوا ملزمين إعادة المخطوف في هذه الأثناء. وبما أن الطعن حق، وليس واجباً، فإن في إمكانهم جرجرة الأمر إلى ما لا نهاية. ولجنة الهدنة الخاصة، التي تبحث في الطعون، لم تجتمع منذ نحو ثلاثة أعوام، وفي جدول أعمالها نحو اثني عشر بنداً، راسخة كأحجار ثقيلة. في أثناء ذلك توصل الجيش، بعد تفكير ملي، إلى أنه ينبغي خطف جندي مصري. وأرسلت وحدة للقيام بذلك، واصطدمت بمقاومة مسلحة. وقد تم اختطاف رقيب مصري فعلاً، لكن بعد أن قتل ثلاثة آخرون، بينهم ضابط. وأُصيب من ناحيتنا شخص واحد بجروح طفيفة. هاكَ عدواناً إسرائيلياً آخر.

في جلسة الحكومة تحدثت عن تسلسل الأمور بالنسبة إلى التوجه إلى مجلس الأمن. وتحدث [رؤوبين] شيلواح، الذي دعي إلى حضور الجلسة، عن سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وعلاقاتنا بوزارة الخارجية الأميركية ومكانة

إسرائيل لدى يهود أميركا. وكان حديثه مثيراً للاهتمام، موزوناً، واضحاً وقيماً. وجذب الحديث اهتمام الوزراء، وأعرب روكاح بعد ذلك عن سروره به. ووجهت أسئلة كثيرة.

أردت أن يُناقش، أخيراً، في هذه الجلسة موضوع ميزانية الإعلام، لكن روكاح أرسل لي قصاصة يطلب تأجيل ذلك أسبوعاً. وبما أن الوقت الباقي كان قليلاً، فضلاً عن تراكم أمور عاجلة أُخرى، فإني لم أتشدد.

البند الأخير كان مسألة الانتخابات في الناصرة. منذ أيام ورجالنا قلقون من تطور الأمور هناك. المسلمون تفتتوا، وضع الأسقف حكيم قوي، وقوة الشيوعيين أيضاً في ازدياد. فيتو فيشينسكي ساعدهم كثيراً. في أوساط رجالنا [في مباي] وأوساط الحكم العسكري هناك مطالبة قوية بتأجيل الانتخابات. معنى التأجيل ضجة كبيرة في البلد وأصداء سيئة في الخارج، وأيضاً إذكاء نيران الكراهية في الناصرة، وتوسيع الهوة بين
الدولة وأغلبية السكان. وفي المقابل إجراء الانتخابات في موعدها يهدد بتسليم المدينة 432
إلى كارهي إسرائيل، وتلميع طابعها المسيحي، وجعلها مركزاً للحقد والاستهتار. والسؤال هو، ما هو أسوأ الشرين. لافون يؤيد التأجيل، وليحدث ما يحدث. لم يشارك في النقاش لأنه اضطر إلى المغادرة لحضور مأدبة عند الرئيس. غولدا وزياما أيدا التأجيل. «العموميون» عارضوا. إشكول اقترح إجراء الانتخابات، لكن مع الإعلان أن المجلس المنتخب سيبقى فقط إلى حين إجراء الانتخابات البلدية في جميع أنحاء البلد. وتشبث [يوسف] سابير بهذا الحل الوسط، الذي أقر في النهاية بأغلبية أصوات «العموميين»، روزين، ونفتالي، وشيطريت، بينما امتنعت أنا من التصويت. وصوتت غولدا وزياما ضده، ومع التأجيل.

في أثناء الجلسة أُحضِر إليّ مغلف أثار لدي ذكريات قديمة من أيام المندوب السامي البريطاني. كان ذلك مغلفاً من السفارة البريطانية في تل أبيب، في داخله رسالة من [السفير] إيفانز إليّ، تحتوي على رسالة شخصية من [رئيس الحكومة البريطانية ونستون] تشرشل، هذا نصها:

> «كصديق لإسرائيل والمشروع الصهيوني، أرى من واجبي أن أعبّر لحضرتكم عن قلقي إزاء الحوادث الخطرة التي وقعت في الفترة الأخيرة والتوتر المتفاقم بين إسرائيل وجيرانها.
>
> «سنفعل كل ما في وسعنا للتأثير في العرب، لكننا نتوقع منك أن تفرض روحية تنم عن سياسة حكيمة وصبورة في الجانب الإسرائيلي.
>
> «إن تجدد الحرب بين إسرائيل والعرب سيكون كارثة. وإذا وجدت المملكة المتحدة نفسها، بحكم التزاماتها بموجب معاهدة، متورطة في حرب كهذه، فستكون هذه نهاية حزينة لآمال وإنجازات عشرات الأعوام الأخيرة في أرض إسرائيل.

> «إنني مصمم على فعل كل ما أستطيعه لمنع كارثة، ولذلك أطلب منك الآن أن تفعل كل ما في وسعك للتأثير في أبناء شعبك كي يتصرفوا باعتدال وضبط للنفس.»

في نهاية الجلسة قرأت على الزملاء الرسالة، كما هي مترجمة أعلاه. وذهل الجميع. وتقدم سابير من ناحية، وزياما من ناحية أُخرى، لقراءة الرسالة بلغتها الأصلية. وقال كلاهما إن هذا كلام لم نسمع مثيلاً له من قبل. ورأى زياما في الرسالة تهديداً بإبادة دولة إسرائيل.. ولم أوافق على هذا التفسير. «النهاية الحزينة للآمال والإنجازات» التي يتحدث تشرشل عنها هي نهاية كل الفصل التاريخي من الصلات والتعاون بيننا وبين إنكلترا، لا نهاية الوجود المادي لإسرائيل. وعلى الرغم من ذلك، فإن الوثيقة خطرة وتستوجب رداً مدروساً.

حضر بنحاس إلى المنزل بعد المأدبة للاستفسار عن القرار المتخذ بشأن موضوع الناصرة. وعندما سمع الجواب تجهم وجهه، وطلب الرجوع عن القرار. قلت له إن هذه فكرة غير مجدية. اقترح تحريض مشاغبين في المدينة على التهديد بإثارة الاضطرابات، وإلغاء الانتخابات بهذه الحجة. قلت له أن ينزع هذه الفكرة من رأسه.

{.......}

الاثنين، ٥/ ٤

{.......}

بعد الظهر اجتماع مطول للجنة الوزارية لشؤون الخارجية والأمن بشأن التعليمات لـ [إلياهو] إيلات. ظاهرياً اتفق الجميع على أنه إزاء انتقال مركز الثقل العسكري والسياسي إلى القطب العربي ـ الإسلامي في الشرق الأوسط، بإبرام الحلف الباكستاني ـ التركي، مع إمكان انضمام العراق إليه، وإمكان اتفاق إنكليزي ـ مصري على جلاء [الإنكليز] عن منطقة قناة السويس، فإنه يجدر أن نحاول مجدداً التحدث إلى الإنكليز بشأن تعاون في شؤون أمن المنطقة. أما عملياً، فقد أبدى معظم الزملاء تحفظات إزاء التلميحات التي طلبت أن ينقلها إيلات ـ لم أقترح أن ينقل أكثر من مجرد تلميحات ـ وكانت شديدة إلى حد أنها قضت عملياً على هذه الفكرة. شخصياً لم أقترح أكثر من تذكير إيدن بالرسائل المتبادلة بيني وبين حكومة صاحبة الجلالة، عقب زيارة [الفيلد مارشال] روبرتسون [رئيس هيئة أركان الإمبراطورية البريطانية] للبلد، وتذكيره بحقيقة أنه بعد المفاوضات التي جرت بين ممثلي الجيش الإسرائيلي والوفد العسكري البريطاني، ما زالوا مدينين لنا بِرَد إلى يومنا هذا. وإضافة إلى ذلك، كان رأيي أنه على خلفية المفاوضات الإنكليزية ـ المصرية بشأن الجلاء، يجدر بنا التشديد على مسألة المنشآت والمستودعات التي جرى الحديث عنها وقتئذ، ورؤية ما إذا كان ذلك يشكل إغراءً لإيدن، وما إذا كان سيغتنم الفرصة لتوسيع الحديث عن إمكان إيجاد بديل من قناة السويس، وعندئذ ينشأ أساس لمفاوضات جديدة، نستطيع من خلالها أن نتفحص ما إذا كان في الإمكان إيجاد البديل على نحو مقبول من ناحيتنا. ولم أكن أقصد بذلك قواعد {عسكرية}، بل منشآت تقام بمساعدة إنكلترا، وتوضع في تصرفنا لاستخدامها لهدف مرغوب فيه في الوقت الملائم. وقد لاقى هذا الاقتراح معارضة شديدة، واضطررت إلى التخلي عنه.

وجرى نقاش أيضاً بشأن الرد على رسالة تشرشل. ورسمت الخطوط الأساسية للرد، وأبديت اقتراحات بشأن إضافات وتفصيلات.

وأخيراً أثرت مسألة القيام بعمل مباشر في المضيق [تيران] المفضي إلى إيلات،
بعد أن أُجهض النقاش في مجلس الأمن بسبب الفيتو الروسي. ننوي إرسال سفينة ترفع
علماً يونانياً من حيفا إلى إيلات. إذا احتجزها المصريون نستطيع الاحتجاج فقط، لأنها 435
ترفع علماً أجنبياً. وزارة الدفاع تعد العدة لعمليتين مرتبطتين بسفينتين ترفعان علمين إسرائيليين ـ سفينة صغيرة تنطلق من إيلات أو سفينة أكبر تنطلق من إحدى موانىء شرق إفريقيا متجهة إلى إيلات. وهنا اتضحت لي أول مرة أفكار الجيش بشأن الرد على أية مضايقات من جانب المصريين في هاتين الحالين. في الحال الأولى، أسْر سفينة مصرية ما في البحر الأبيض المتوسط؛ وفي الحال الأُخرى، إغراق سفينة مصرية راسية قرب المضيق عن طريق إلصاق لغم بها تحت الماء. الرد الأول كان مثيراً للاستغراب في نظري، إذ إن لافون صب قبل فترة قصيرة جام غضبه على رفائيل لأنه طرح فكرة كهذه. وقد ادعى لافون وقتئذ أن موقفنا في مثل هذه الحال سيكون ضعيفاً، لأن المصريين يستطيعون إيذاءنا أكثر كثيراً مما نستطيع إيذاءهم. وبالنسبة إلى الرد الآخر، فقد بدا لي أول وهلة مقبولاً، لكن يبقى السؤال كيف ينبري الجيش للتخطيط لعمليات جريئة وخطرة كهذه من دون أي قرار مبدئي مسبق، وماذا كان سيحدث لو أنني لم أثر المسألة في الوقت الملائم. لم أكن راغباً في مجادلة لافون في إطار اللجنة، وقلت إنه ما زالت هناك فسحة من الوقت لمناقشة هاتين الخطتين، ـ وذلك بقصد إجراء النقاش في البداية في إطار أضيق.

عدت إلى وزارة الخارجية، وكتبت لإيلات مذكرة تفصيلية بناء على ما دار في المشاورتين.

{. . . . . . .}

الثلاثاء، ٦/ ٤ 437

{. . . . . . .}

وصلت إلى المنزل في الساعة ٣، وبعد استراحة قصيرة، جلست مع زئيف شاك 439
للاطلاع على آخر التطورات. أعيدت إليّ مسودة الرد على تشرشل مع ملاحظات المدير العام، آرثر وجدعون وأربيه، وأعدت الرزمة كلها إلى المدير العام وآرثر لوضع الصيغة النهائية {. . . .}

{. . . . . . .}

الخميس، ٨/ ٤ 443

{. . . . . . .}

صادقت في وزارة الخارجية نهائياً على صيغة الرد على تشرشل، وأعيدت كتابته 444
بالشيفرة، وأُرسل برقياً إلى إيلات لتسليمه. جاء طويلاً، لكن لم يكن في الإمكان اختصاره من دون التضحية بجزء مهم من المضمون. ليس في كل يوم تسنح لنا فرصة لإسماع العجوز كلاماً على هذا النحو المباشر.

أرفق نسخة من الرد باليوميات [لم يُعثر على النسخة].

{. . . . . . .}

الجمعة، ٩/ ٤ 445

{. . . . . . .}

اتصل جدعون هاتفياً من القدس. طرأ تدهور خطر على الوضع في الحدود مع قطاع غزة. الليلة نصب المصريون عدة كمائن، وجرح خمسة من جنودنا. ارتسمت في ذهني على الفور ردة فعل على الكمين الذي نصبناه من أجل خطف جندي مصري واحد وأدى، بالإضافة إلى الخطف، إلى مقتل ضابط وجنديين مصريين. كان جدعون تحدث إليّ أول من أمس عن إحياء اقتراحه بشأن التوجه إلى الحكومة المصرية مباشرةً بطلب لعقد لقاء من أجل ترتيب أمن الحدود. أعد هو والمدير العام نصاً، وسيرسلانه إليّ مع مراسل للمصادقة عليه ـ وربما أرغب في مشاورة لافون.

{. . . . . . .}

في الساعة ١٢,٣٠، عند لافون في وزارة الدفاع في الكرياه، مع إشكول. راجعنا ميزانية الترتيبات الخاصة بالأمن على طرق النقب الجنوبي والنقاط الأساسية فيه. أثرت موضوع حوادث الليلة الماضية. اتضح أن ستة كمائن نُصبت، لكن أفراد أربعة منها أُسروا. قلت للافون إن هذا ردة فعل على ردة فعل، ولا أرى أي داع إلى ردة فعل أُخرى من ناحيتنا. إن مسألة ما إذا كانت أعمال الرد تمنع اعتداءات جديدة لم تحسم في ضوء التجربة. وهنا، وفي أية حال، ردة فعلنا هي التي سببت الاعتداءات، ومن الأفضل أن نضبط أنفسنا. اصفرّ وجه لافون، وقال إنه لم يفكر بردة فعل عادية، بل بعمل غير مقترن بسفك دماء، لكنْ ذي أثر قوي، مثل نسف جسر. قلت ـ كيف يمكن أن يكون متأكداً من أن كل شيء سيسير وفقاً للخطة، وأن رجالنا لن يصطدموا بمقاومة مسلحة، كما حدث بالنسبة إلى الخطف، ويطلقوا النار ويوقعوا ضحايا؟ وذكرت في المناسبة أن عملية الخطف نُفذت من دون حديث مسبق معي. وأضاف إشكول صعوبة أُخرى: «كيف يمكن التأكد من أن نسف جسر لن يؤدي إلى دورة جديدة من أعمال التخريب من ناحية المصريين؟» جواب لافون: «لا توجد لدينا في تلك المنطقة أهداف كهذه.» قلت: «هل هم مضطرون تحديداً إلى التزام تبادلية دقيقة ـ وهل يمكن التأكد من أنهم لن

447 يهاجموا مرة أُخرى؟» وأعلنت أنني لن أوافق بأي شكل على أية عملية من دون مشاورات بين الزملاء، واقترحت أن نجتمع نحن الخمسة ـ أنا، وهو، وإشكول، وغولدا، وزياما. تساءل متى يمكن إجراء مثل هذه المشاورات. قلت: «يوم الأحد». امتعض وقال إن هذا موعد متأخر. كان من الصعب عدم نشوء انطباع بأن مسألة الجسر لم تكن مجرد فكرة، وإنما هي عملية تم اتخاذ قرار بشأنها، أي هي، مرة أُخرى، رد من دون أخذ موافقتي. وأبديت استغرابي من أنه من الواضح الجلي له أن الرد، حتى لو كان مطلوباً، فإنه ينبغي أن يأتي فوراً. هل حقاً عُوِّد الجيش على «الضرب» فوراً، وإلا تدهورت روحه المعنوية؟ لن أوافق أبداً على أن يكون اعتبار كهذا هو العامل الحاسم. قال: «معاذ الله، المسألة ليست على الإطلاق روح الجيش المعنوية، بل هي الأسلوب ـ الرد أو عدم الرد.» قلت: «تفضل، فلنبحث نهائياً، مرة وإلى الأبد، في الأسلوب.» قال: «لكن ليس بمشاركة الخمسة فقط، وإنما في اللجنة السياسية.» ضحكت وقلت: «إنني أنا من يطالب بالبحث في الموضوع في {اللجنة }'السياسية' لكن من الأفضل أن يسبق ذلك نقاش داخلي.» وخرجت من الغرفة.

بعد بضع دقائق بدأت في قاعة الاجتماعات المجاورة مشاورات بخصوص التعويضات ـ أنا وإشكول وناحوم غولدمان وشنعار وهيلل دان ودوليك وبنحاس سابير. وما أن افتتحت الجلسة حتى دخل لافون: «متى نستطيع أن نجري المشاورات؟» قلت: «في يوم الأحد، بعد الظهر.» وأدركت ما حدث في هذه الأثناء ـ اتصل بهيئة الأركان وأصدر أمره بتأجيل العملية. وأغضبني هذا الجدال كثيراً.

المشكلة الرئيسية في الجلسة بشأن التعويضات ـ هل نسعى لتقصير الفترة. الخطوة القريبة هي الحصول على قرض بواسطة ألمانيا بقيمة ١٠٠ مليون دولار تعطى لنا كدفعة على الحساب. وأبعد من ذلك، مستقبل الأمر كله. شنعار وناحوم يريان إمكاناً لتقصير الفترة حتى الثلث، في مقابل التنازل فقط عن ١٠٠ مليون من مجموع ٧٠٠ مليون دولار باقية لنا. أحد الشروط للتوصل إلى ذلك ـ التقدم نحو علاقات [دبلوماسية]. في هذا الخصوص، بدأ يظهر انزعاج في أوساط مؤيدي التعويضات، وصدرت عن الرئيس هويس تلميحات واضحة علنية في هذا الاتجاه. الحجة الأساسية في مصلحة تقصير الفترة ـ عدم الاطمئنان إلى مستقبل الاتفاق إذا ترك [كونراد] أديناور [رئاسة الحكومة] ـ يسقط سندنا الأساسي. وإذا تم ترتيب أمر تسليح ألمانيا، سواء بدخولها الجيش الأوروبي أو بصورة مستقلة ومنفصلة، فستصبح دولة بون القوة السياسية والعسكرية الرئيسية في أوروبا، وستقل كثيراً حاجتها إلى الختم الخُلُقي المتمثل في اتفاق التعويضات. الحجج ضد ـ عدم قدرتنا على استيعاب كميات إضافية من البضائع، ومصلحتنا في إطالة فترة تلقي التعويضات على دفعات، وأيضاً صعوبة التقدم نحو

علاقات [دبلوماسية] اعتيادية.

إشكول وشنعار وناحوم أيدوا تقصير الفترة تأييداً واضحاً. دان، ودوليك، وسابير حذروا من استعجال الأمور. أحد الأمور المجهولة كان: إلى أي مدى يمكن توقع تعويضات بعملة صعبة. توجد لألمانيا فوائض نقدية في الدول الأوروبية بقيمة ٩٩٠ مليون دولار، وإذا وافقت على تقصير المدة، فسيكون الدفع أولاً، وقبل كل شيء، من حساب هذه الفوائض، أي ببضائع أوروبية مختلفة لا بعملة صعبة ونقداً بالتحديد.

قررت أنه في الوقت الراهن ينبغي التركيز على الحصول على السلفة. أيضاً بحسب رأي مؤيدي عملية التقصير، يجب عدم بدء جس النبض قبل الخريف. نستطيع خلال نصف العام المقبل أن نقوم بمزيد من التحريات، وأن نبحث في الأمر مجدداً بعد ٤ ـ ٥ شهور في ضوء الأوضاع. وفي هذه الأثناء يمكن أن نلتفت إلى تهيئة الأوضاع والنفوس لدفع العلاقات قدماً.

هيلل دان متحمس جداً فيما يتعلق بموضوع العلاقات، وقلت له أن يتحدث إلى غولدا. هيلل متأكد من أنه خلال شهور معدودة، ستنشأ أوضاع لا مهرب فيها من دعوة
448 خبراء ألمان إلى تولي التدريب على إقامة المنشآت وتشغيل الآلات. قلت إنه ينبغي التركيز على ترتيب جلب خبير واحد معاد للنازية بصورة واضحة.

{.......}

449

الأحد، ١١/٤

{.......}

451 من بيت مزميل مروراً ببيت هكيرم بطريق روبين إلى رحافيا فإلى المنزل، مباشرة إلى اجتماع «الخمسة». نقاش متوتر استغرق ساعتين ـ إن كان ينبغي أن نرد على كمائن المصريين أو لا نرد، وما هو على وجه العموم الأسلوب الذي يتعين علينا اختياره لردودنا. كنا أربعة ضد واحد، مع الاختلاف كله في الأسلوب والصبغة بين الأربعة. وقبل لافون الحكم مرغماً ـ بصورة موقتة. درسنا أسلوب عرض المشكلة بعموميتها على اللجنة السياسية، وكان رأينا جميعاً أنه ينبغي عدم الاستفاضة في الشرح إلى أقصى مداه، لأنه لا يمكن ضمان المحافظة على السرية. بنحاس، الذي ادعى في حديثنا السابق أنه لا يستطيع قبول قرار الخمسة بخصوص «سياسة الردود»، وإنما ينبغي البحث في الأمر في «السياسية»، لم يعرض موقفه هذا على الإطلاق.

{.......}

452 بعد فترة وجيزة حضر رؤوبين لتناول طعام العشاء، ولمحادثة وداعية وختامية.

تحدثنا في الموضوعات كافة، وبحثنا في المسائل كلها ـ الوضع على الحدود، المستعصي على الحل؛ اهتراء الأعصاب الدائم من جراء ضرورة ضبط النفس وكبح النزعات من جهة، وضرورة إطلاق العنان أحياناً من جهة أُخرى؛ الملمات التي ستواجهنا في القناة [الأردن] وفي [خليج] إيلات؛ الوهم الكامن في الافتراض أنه بحيل برلمانية في الأمم المتحدة، أو بإنشاء صلات شخصية في أوروبا، يمكن تغيير القلوب وزرع الرغبة في السلام، حتى ولو لم تنبع من تلقاء ذاتها؛ المجالان الوحيدان اللذان نستطيع أن نخلق فيهما حقائق جديدة من الممكن أن تولد تطورات جديدة في العلاقات الإسرائيلية ـ العربية، هما وضع الأقلية العربية في إسرائيل (مع بدء الرافعة الجديدة التي اسمها شموئيل ديفون في العمل)، ومسألة دفع تعويضات عن الأراضي المهجورة (مع إقرار مشروع تخصيص جزء من التعويضات لهذه الغاية) ـ كل هذه أمور أثرتها أنا. وأضاف رؤوبين موضوع مهمة [إريك] جونستون، لا بوصفها مرتبطة بمشاريع الري فحسب، وإنما أيضاً بوصفها موجهة إلى إمكانات تطوير عامة.

{. . . . . . .}

454 **الاثنين، ١٢/ ٤**

{. . . . . . .}

455 بعد ذلك، من الساعة ١٢ حتى الساعة ٢,٣٠ جرت {في وزارة الخارجية} مشاورات واسعة النطاق، سواء من ناحية الأشخاص المشاركين فيها أو من ناحية الموضوعات، بشأن الوضع في السياسة الخارجية، والخطوط التي يتعين علينا وضعها. شارك في المشاورات المدير العام، وجدعون، وآرثر، وبندور، وهيرتسوغ، وإميل، وشبتاي، وتكواع. تحدث الجميع. استغرق حديثي نحو ساعة من الوقت. في جملة أمور أُخرى، جرى نقاش حاد جداً بيني وبين معارضي الرد {على الاعتداءات}. وكان من الغريب أن يضطر متشكك مثلي في القيمة الإيجابية لأعمال الرد إلى الدفاع عن ضرورتها تجاه المعارضين لها بصورة مطلقة. إن هذه المعارضة الجازمة صادرة عن رؤية المشكلة فقط في مرآة العلاقات الخارجية، ومن خلال تجاهل كامل للحقائق الأمنية وتأثيرها النفسي في مستوطني الحدود والييشوف كله. وفي جملة أمور أُخرى اقترحت أن نوجه الآن رسالة تفصيلية إلى إنكلترا بشأن مسؤوليتها تجاه الأردن في ضوء المعاهدة الدفاعية بين الدولتين. وأنهيت بقولي إنني أرى إمكان تقدم إيجابي بالنسبة إلى مبادراتنا فقط في مجالين: التعويضات عن الأراضي المهجورة، والاهتمام بالأقلية العربية الموجودة في الدولة.

{. . . . . . .}

الثلاثاء، ١٣/ ٤ 456

{. . . . . . .}

طلب وزراء {«الصهيونيين} العموميين» أمس إجراء حديث عاجل يتعلق بالشؤون الأمنية. استقبلتهم هذا الصباح. حضر ثلاثة فقط ـ روكاح مرض مرة أُخرى (صحته متدهورة جداً!). أتوا ليعربوا عن قلقهم وخشيتهم من عدم وجود سيطرة سياسية فعالة على الجيش، وعن احتمال أن يكون الجيش متجهاً إلى حرب، وليحدث ما يحدث. كما أنهم أرادوا أن يعرفوا ما إذا كان يتم حقاً احترام الترتيب الذي بموجبه تجري أعمال الرد فقط، وبالتأكيد، بموافقتي. أجبت بصراحة. اعترفت بالخلافات في الرأي بيني وبين لافون، لكن مع تحديد جوهرها ومداها بدقة، وفي نهاية الحديث هدأت مخاوفهم.

{. . . . . . .}

حضر بنحاس روزين للتحدث عن السياسة الأمنية. قال إن جدوى أعمال الرد 458
بالنسبة إلى الأمن ضئيلة جداً، وضررها السياسي كبير جداً. لماذا لا أقبض على ناصية الأمور، ورأيي معروف وصحيح. هناك تأييد لي أكثر مما أعتقد، ويمكن حقاً أن أتصرف بحزم أشد. حدثته عما لم يكن يعرفه ـ كم عملاً منعت حدوثه، وأية كوارث حلْت دونها ـ وفي المقابل، شرحت له ضرورة الرد من حين إلى آخر، وجهودي لوضع مهل زمنية، وفرض ضبط النفس، وتصغير العمليات.

{. . . . . . .}

الأربعاء، ١٤/ ٤

صباحاً، في وزارة الخارجية.

{. . . . . . .}

{. . . .} قبل بضعة أيام أرسلنا إلى السفارتين في واشنطن وباريس شبه رسالة 459
لإبلاغها إلى سفارتي مصر، لتتوليا بدورهما إبلاغها إلى حكومة القاهرة، لتحذيرها من تفاقم الوضع على حدود القطاع {غزة}، واقتراح عقد اجتماع عاجل على مستوى رفيع لترتيب الأمور. لم يوات الحظ هذه العملية. لم يدرك [يعقوب] تسور أن القصد هو تبليغ مباشر ـ ذهب وأزعج بذلك «الرصيف» {الخارجية الأميركية}. كانت غايتنا عدم كشف العملية للدول العظمى لئلا يتولد لدى المصريين انطباع أن قصدنا ليس هدفاً عملياً، بل نوال حظوة في نظر دول العالم ليس إلا. قلنا، سيأتي يوم نشرح فيه الأمر لها. وفي الحقيقة، لم نأمل بأن نحقق نتائج عملية، واعتقدنا أن هذه الخطوة، في أية حال، تفيدنا في الدفاع عن موقفنا في نهاية المطاف. وها هو المسؤول الأميركي،

راسل، يتوجه إلينا فجأة ويعلمنا بأن رداً إيجابياً على طلبنا وصل من [جيفرسون] كافري، سفير الولايات المتحدة في القاهرة ـ الحكومة هناك مستعدة لعقد اجتماع وسترسل العقيد [محمود] رياض، المسؤول في الهيئة العليا عن الشؤون الإسرائيلية [لاحقاً وزير خارجية مصر]، للاجتماع إلى ممثلينا. ذُهل رجالنا {في وزارة الخارجية} ـ من أين علم راسل وكافري، أي واشنطن، بأمر رسالتنا؟ هل سارعت سفارتنا إلى كشف الأمر، مع أنه أعطيت لها تعليمات واضحة بالتزام الصمت؟ بمعجزة، لم تفلت من هيرتسوغ كلمة زائدة عن اللزوم، وسرعان ما اتضح أن راسل لا علم له بأي شيء بشأن رسالتنا الخطية، وكل ما في الأمر هو أن رؤوبين شيلواح اقترح في حديث معه أنه يجدر ترتيب لقاء بين ممثلين رفيعي المستوى من الجانبين لإجراء مفاوضات عاجلة بشأن منع الاعتداءات والاشتباكات. ولم يُضِع راسل هذه الفرصة التي سنحت له، بل اتصل بكافري فوراً (بواسطة وزارة الخارجية الأميركية؟) وتحرك هذا بسرعة البرق، وحصل على موافقة من القاهرة.

وثارت فضيحة في وزارة الخارجية. كيف تجرأ رؤوبين على التصرف في موضوع بهذا المقدار من الجدية والحساسية على عاتقه وحده؟ وما معنى إخفاؤه الأمر عن الوزارة قبل الخطوة وبعدها؟ إلى متى يظل سائداً لدينا مثل هذه الفوضى في الأُطر، والصلاحيات والمبادرات؟ وانتقلت الفضيحة تواً إلى وزارة الدفاع وهيئة الأركان العامة. لا ينقص هناك أشخاص يسرهم خزي وزارة الخارجية والتشفي من عارها. شعرت بالانسحاق من جراء هذا المأزق الغريب. لكن راسل يلح ويطلب جواباً. معاذ الله أن يعلم الخارج بانعدام التنسيق في الداخل. ليس أمامنا من خيار إلا أن نتظاهر بأن كل شيء جرى بحسب الأصول وعلى ما يرام. وبالنسبة إلى الموضوع نفسه، بغض النظر عن التسلسل الشاذ للمسألة، لا يمكن التفكير في تقديم رد سلبي الآن، معناه تراجع وإفشال لجهود الولايات المتحدة بعد أن عملت باسمنا ومن أجلنا. اتصلت فوراً بلافون هاتفياً ورويت له ما جرى بصراحة، وقلت إنه ينبغي التمييز بين الجانب الداخلي، الذي ينطوي على مسألة تتعلق بالانضباط ـ في أية حال ينبغي أن نستوضح من رؤوبين أولاً عما حدث هنا ـ وبين الجانب السياسي الخارجي. ووافقني لافون على أن لا خيار أمامنا إلا أن نرد بالإيجاب، وطلب إجراء مشاورات معه قبل أن نذهب إلى الاجتماع.

{.......}

460 حضر سرغاي بوصفه رئيساً لدائرة الهجرة التابعة للوكالة {اليهودية} لإطلاعي على الأحوال، وللتشاور معي بعد عودته من جولة في دول أوروبا الغربية. مجموع الذين هاجروا من تشرين الأول/أكتوبر ١٩٥٣ حتى نهاية آذار/مارس ١٩٥٤ نحو ٤٠٨٣ مهاجراً. التوقعات حتى أيلول/سبتمبر ١٩٥٤ هي، في أفضل الأحوال، ٢٢٠٠ مهاجر.

في هذه الأثناء هاجر هذه السنة (٥٧١٤) {١٩٥٣/١٩٥٤} نحو ٤٠٠٠ شخص، مع أن الهجرة المعاكسة في انخفاض بصورة عامة. وجد سرغاي في ثلاث دول «رغبة قوية» في الهجرة ـ في إنكلترا، وهولندا، والنمسا. إذا قُدمت مساعدة وكُرّس اهتمام، فمن الممكن التوصل إلى هجرة من هذه الدول ٣ آلاف إلى ٤ آلاف مهاجر سنوياً ـ أفراد من الطبقة المتوسطة وأصحاب المهن. تُوجَّه حالياً تهم قاسية إلى الدولة بسبب تجاهلها وعدم مراعاتها حاجات هجرة هذه الفئات، ولا سيما المستثمرين متوسطي الحجم. لقد حدث حقاً تغيير إلى الأفضل فيما يتعلق بتسهيلات السكن لا للعائلات، بل لأصحاب المهن العازبين أو المتزوجين الذين ليس لديهم أولاد، وفي أية حال ليس للأشخاص الذين هم في سن الكهولة والذين يرغبون في ممارسة التجارة أو الاستثمار في مشاريع صغيرة. في أوساط هؤلاء يسود انطباع بأنه ليس مرغوباً فيهم في إسرائيل ـ لا أكثر ولا أقل. إذا أُدخلت تعديلات أساسية على موقف وزارة المال ووزارات أُخرى، وشرع آلاف من هؤلاء في المجيء سنوياً، فسيكون ذلك بمثابة توسيع {لإمكان} استيعاب آخرين من ناحية، وإشاعة جو مشجع للهجرة عموماً من ناحية أُخرى. وبالنسبة إلى فرص هجرة جماعية ـ المصدر هو شمال إفريقيا. يمكن تقدير عدد الذين يمكن أن يهاجروا من هذه البلاد بربع مليون نسمة. يمكن تهجير عدد من القرى بأكملها. هناك
461 مشكلة الذين هم بحاجة إلى مساعدة. إذا نُقل سكان قرية بأكملها ـ لا يمكن ترك المعوزين فيها. الـ «جوينت» مستعد لمساعدة هؤلاء في البلد إذا لم تتجاوز نسبتهم ١٠٪ ـ ١٥٪. غير أن المسألة برمتها مدار خلاف في الرأي، ويقول يوسفتال إننا ما دمنا لم نتوصل إلى ترسيخ وضع أولئك الموجودين في البلد، فلا يجوز أن نبدأ موجة هجرة جديدة.

{.......}

462 الخميس، ١٥/٤

{.......}

في الساعة ١٠ في وزارة الدفاع في الكرياه، اجتماع إلى زملاء للبحث في الوضع في الناصرة بعد الانتخابات، والبحث في الرحلة إلى جاكارتا. كيسِه، بركات، بيش، هوغو بريمر [ـ مورت؛ دائرة العلاقات الخارجية التابعة لمباي] وإلياهو أغاسي. رفضت الاقتراح بمحاولة إلغاء الانتخابات بخدعة قانونية ـ خطوة رديئة، سيكون ضررها أكبر من نفعها كثيراً. أيدت محاولة نشيطة لإقامة ائتلاف من دون ماكي، وضده، ووضع أمين جرجورة ـ مسيحي أرثوذكسي ـ في رئاسة البلدية. وبالنسبة إلى جاكارتا، اتضح أن استبدال كيسِه بشخص آخر يمكن أن يعرض مشاركتنا للخطر، بسبب قصر المدة من

أجل الحصول على تأشيرات سفر، وفي المقابل، فإن الوضع حولنا في الأممية الآسيوية معقد جداً، ويتطلب سفر عضو ذي مكانة. صادقت على سفر كيسِه على الرغم من تسلمه منصبه كأمين عام للحزب.

{. . . . . . .}

في الساعة ١٠,٣٠ بدأت جلسة لجنة الخارجية والأمن، واستمرت حتى الواحدة. في البداية تحدثت عن الأمور في مجلس الأمن وفي الجوار. وكالعادة، جرى نقاش واسع، مثير جداً للاهتمام، لم ينته. أيد لافون توجيه ضربة إلى الجيش المصري في قطاع غزة، لإرغامه على كبح المتسللين ـ هذا بعد أن وجهت ضربة كهذه فعلاً، وكل ما أدت إليه هو أنها دفعت الجيش المصري إلى توجيه ضربة إلينا من خلال أعمال انتقامية، من دون أن يكبح أي متسلل. ستستأنف الجلسة يوم الأربعاء.

بعد الجلسة، تحدث لافون إليّ عن خطته لـ «تهويد» الناصرة. منذ أعوام يتردد لدينا هذا الشعار، ولا يتحرك شيء. المقصود هو نقل دوائر اللواء إلى هذه المدينة «النظيفة من اليهود»، لكن استيطان عائلات الموظفين فحسب لن يكون كافياً لإحداث تغيير حقيقي. الآن تبلورت خطة يمكن فعلاً أن تحدث انعطافاً حاسماً ـ نقل عدة مشاريع عسكرية إلى الناصرة (ورشة لإصلاح السيارات، أحد مشاريع الصناعة العسكرية، ربما مصنع خياطة كبير)، وإقامة أحياء لمئات من العمال. باركت هذه المبادرة، وتوقفت عند أمرين يستوجبان الانتباه. أولاً، من الضروري أن يُلمس في المدينة فور بدء التنفيذ أنه دخل إليها دم جديد من ناحية كسب لقمة العيش بالنسبة إلى سكانها ـ أعمال بناء، توفير مؤونة للعمال وللأشخاص الذين سيسكنون فيها؛ ثانياً، يجب الاهتمام بالمظهر المعماري، كي لا تخدش الأحياء الجديدة عيون الناظرين إليها.

{. . . . . . .}

463 في الساعة ٨ بدأ اجتماع اللجنة السياسية. تحدثت مدة ساعتين، وعرضت خلفية تزعزع نظام الهدنة، وزيادة حدة العداء العربي، وتعزز صلة الغرب بالعرب، والانعطاف في السياسة السوفياتية نحو تأييد العرب ضد الغرب وضدنا. ثم انتقلت إلى مشكلة «الانزلاق» إلى حرب، وحللت أسلوب الردود [العمليات الانتقامية ردّاً على حوادث أعمال التخريب العربية] بإيجابياتها وسلبياتها الخطرة. وتمكن من المشاركة في النقاش لافون وزياما فقط. الأول عارض التوجه إلى ضبط النفس والتزام جانب الحذر فيما ذهبت إليه، وعرض الردود بصفتها السلاح الرئيسي الذي لا مجال للشك في فعاليته. وعندما انتهى قلت في نفسي ـ الآن فقط سيبدأ النقاش. اتبع زياما خطاً وسطاً، وفاجأ أغلبية الحاضرين بإثارته في ختام كلامه بقوة كبيرة ضرورة اندماجنا بصورة فعالة في المخططات الدفاعية الغربية، لئلا نبقى معزولين تماماً، ومكشوفين من هنا وهناك.

سيستكمل النقاش في وقت لاحق.

{. . . . . . .}

الجمعة، ١٦/٤

{. . . . . . .}

465 وصلني من القدس مغلفان فيهما برقيتان. واحدة من رؤوبين في باريس، ردّاً على اتهامه بالقيام بمبادرة من دون تخويل باقتراحه الاجتماع إلى المصريين. إنه لم يقدم أي اقتراح لراسل، وإنما قال ردّاً على سؤال منه ومن هارت بشأن ماذا يتعين عليهما فعله في القاهرة إزاء خطورة الوضع على الحدود مع القطاع، إننا منذ شهور ونحن نطالب باجتماع على مستوى معقول مع المصريين لترتيب العلاقات. لم يخطر في باله أن راسل سيعتبر ذكر هذه الحقيقة اقتراحاً جديداً، وبالتالي، لم يهتم بإيراد هذا التفصيل في التقرير الذي قدمه عن هذا الحديث إلى لوريا ورفائيل. والبرقية الأُخرى من إلياهو إيلات، وفيها تفصيلات حصل عليها من وزارة الخارجية البريطانية بشأن المحادثات بين إيدن ودالاس فيما يتعلق بشؤوننا ـ صورة قبيحة جداً عن تنازلات للعرب، وتستر على سلوكهم الخبيث، من خلال المناداة بمعالجات وهمية.

في الساعة ٣ عودة إلى وزارة الخارجية في الكرياه. مشاورات مع جدعون وتكواع بشأن ردنا على بيان القاهرة المتعلق باستعداد العقيد رياض لعقد اجتماع ـ وذلك تمهيداً للاجتماع إلى الجيش [هيئة أركان الجيش] بخصوص الموضوع نفسه. في هذه الأثناء توجه راسل إلى هيرتسوغ طالباً معرفة: أ) ما هو جدول الأعمال الذي نقترحه؛ من سيحضر من ناحيتنا؛ ج) أين يتم عقد الاجتماع. قررنا أن يكون توجهنا، ما دام ليس هناك إمكان آخر، الاكتفاء بالبحث في الأمن في منطقة الحدود، لكن مع السعي لتوسيع الإطار ليشمل المشكلة السياسية ووقف الأعمال العدائية عموماً، بما في ذلك المقاطعة، والحظر {الملاحة الإسرائيلية في قناة السويس وخليج العقبة} والدعاوة {المعادية لإسرائيل}.

في الساعة ٣,٣٠ في وزارة الدفاع، مع لافون، ودايان، [اللواء بنيامين] جِبلي [رئيس الاستخبارات العسكرية] وشاليف. تظاهر رئيس الأركان في البداية بـ «الزعل»، لكن لافون أنهى هذه الحماقة بأن جزم وجوب أن نذهب إلى الاجتماع. أعلمتهم بالتفسير الذي قدمه رؤوبين لمصدر سوء الفهم الذي حدث، واقترحت التوجه المزدوج. ذكر دايان ما ينبغي عدم الخوض فيه: أ) ترتيب للقاءات بين القادة المحليين، حيث أن ذلك لن يضمن توقف الحوادث، وسيؤدي فقط إلى تقييد حريتنا في الرد عليها؛ ب) الحظر {المفروض على حرية الملاحة الإسرائيلية} في قناة السويس، إلا إذا كنا

مستعدين لتوجيه إنذار نهائي، والعمل بعد ذلك بموجبه. قلت إنه لا ضرورة لاستخدام تعبير إنذار نهائي؛ بالتأكيد ينبغي أن نثير مشكلة الحظر ـ لأننا إذا لم نفعل ذلك سنكون كأننا تنازلنا عن الأمر كله ـ وعلينا أن نستخدم الصيغة التي استخدمتها في الكنيست بأن عزمنا معقود على ممارسة حقنا بكل الوسائل المتاحة لنا. ونجح لافون في أن يحدد بصورة صائبة الخط بالنسبة إلى حجتنا فيما يتعلق بأمن الحدود ـ على المصريين أن يعلنوا مرة وإلى الأبد ما إذا كانوا مسؤولين عن قطاع غزة أم لا. إذا كانوا ليسوا مسؤولين عنه ـ فليغادروا؛ وإذا كانوا مسؤولين ـ يجب عليهم، لا علينا، أن يجدوا الوسائل الفعالة للمحافظة على الأمن. وأراد لافون الذهاب إلى ما هو أبعد من ذلك، والقول إنه إذا كانت مصر مسؤولة عن القطاع فإنه ينبغي لها أن تتصرف مع اللاجئين كما تتصرف مع المواطنين، وأن توزعهم في أنحاء مصر، لأنهم ما داموا محبوسين في القطاع، فليس هناك إمكان لمنع شغبهم. ولم يبد لي تحميل حجتنا هذا التفسير واقعياً. واقترحت إضافة على هذا النحو ـ إذا ادعى المصريون أنهم غير قادرين على السيطرة على المتسللين، ففي الإمكان مواجهتهم بجرم العداء والعدوانية في المجالات التي تخضع لسيطرتهم الكاملة ـ المقاطعة، الحظر، الدعاوة؛ وحيث أنهم، فيما يتعلق بهذه الأمور، مذنبون عن سابق إصرار، فإنه لا يمكن الوثوق بصحة ادعائهم فيما يتعلق بالمحافظة على الأمن. فليتفضلوا ويبرهنوا، من خلال وقف أعمال العداء السياسية، عن أنهم إذا
466 كانوا لا يمنعون الاعتداءات في {منطقة} الحدود، فليس مرد ذلك إلى عدم رغبتهم، وإنما إلى عدم قدرتهم. وفي النهاية، وضعنا جدول الأعمال ـ منع جميع الأعمال العدائية، وخصوصاً خرق الأمن في منطقة الحدود. وبعد النقاش، حددت مع لافون تشكيلة وفدنا ـ هركابي، تكواع، شاليف. وبناء على إلحاح من جدعون، أضفت لاحقاً زياما ديفون. وبالنسبة إلى المكان، قبلت اقتراح لافون بأن نقترح بئر السبع أو غزة.

عندما رجعت إلى المنزل وجدت تسيبورا {. . . .} رن جرس الهاتف. جدعون وجو [تكواع] خرجا لتوهما من عند راسل؛ ثمة ورطة جديدة، وينبغي إطلاعي عليها شفهياً على الفور. حضرا، وصكت حكايتهما أذني فعلاً.

كأنما لم تكفنا البلبلة التي حدثت من جراء الاقتراح بعقد اجتماع بين الضباط، وها هي بلبلة جديدة. راسل، ما أن اطلع على صيغة جدول الأعمال، وما أن سمع الاقتراح المتعلق بتشكيلة الوفد، حتى أصابه الذهول. بحسب قوله، فإن الاجتماع الذي جرى الحديث عنه بينه وبين شيلواح من المفروض أن يكون ذا طابع مختلف تماماً. شيلواح هو الذي اقترح دعوة {محمود} رياض. كافري نفسه توجه إلى رياض مباشرة. لم يقترح عليه قط أن يأتي مزوداً بتفويض. لم يتحدث إليه بشأن مفاوضات واسعة النطاق، وعلى مستوى رفيع. القصد كان حديثاً ودياً «على فنجان قهوة» بين رياض

وشخص ما من ناحيتنا ـ فقط لمحاولة المساهمة في تخفيف التوتر، من دون التزام شيء. صيغة شاملة كصيغتنا أو تشكيلة وفد رفيع المستوى كهذا، من شأنهما فقط إخافة المصريين، وتجفيلهم، وإحباط المبادرة. وفي الإمكان التخيل بسهولة دهشة جدعون وجو. لقد كان هيرتسوغ هو الذي بلّغهما أسئلة راسل بشأن صيغة جدول الأعمال، تشكيلة الوفد، والمكان. وحاولا أن يردا دهشة راسل إليه. لكن هذا أنكر الأسئلة. إنه لم يسأل عن شيء. هيرتسوغ، كما يبدو، هو الذي قال له إننا مستعدون لتقديم اقتراحات بشأن هذه الأمور.

صُعقت. ما هذا الذي يجري حولي؟ ما هذا التضليل؟ متى تحولت وزارة الخارجية إلى مجموعة أشخاص مشوشين لا يعرفون ما يقولون، أو لا يفهمون ما يسمعون؟ أو ربما راسل هو الذي يقوم بالتضليل في هذا الأمر؟ لا يمكن تخيل التشويه الذي ستتعرض صورة وزارة الخارجية له في نظر رجال الأمن. لماذا أُجريت تلك المشاورات؟ لماذا سهرنا الليل ونحن نناقش أمر الاجتماع بمثل هذه الجدية؟ ها هي افتراضاتي كلها بشأن طابعه وهدفه تذهب أدراج الرياح!

بيد أن تقرير جدعون وجو لم ينته بذلك. لقد لمّح راسل إلى الأخبار التي وصلت إليه بشأن الاجتماع الذي عقد بين دالاس وإيدن، وقال إنه تبلور في أرفع المستويات انطباع يوحي بأننا مصممون على التوصل إلى حسم سياسي لمصلحتنا من خلال جعل الوضع يتدهور على نحو مدروس، وينبغي لنا أن نعرف أن الدول العظمى لن تؤيد بأي شكل من الأشكال تكتيكاً كهذا. وقد توصلت {هذه المستويات} إلى استنتاج مفاده أنه سيكون من العبث إرغام العرب على التقدم نحو السلام، وأنه ينبغي الاكتفاء حالياً بمجرد تحسينات «فنية». وادعى راسل أن إسرائيل، كما يبدو، تريد «إمّا كل شيء وإمّا لا شيء.» وهذا الخط مرفوض تماماً في نظر الدول العظمى.

بناء على هذه الأقوال، وإزاء نسيج الشكوك وأعمال التملص، ووسط البلبلة التي نشأت، توصل جدعون وجو إلى نتيجة خلاصتها أنه ينبغي التأثير فيّ كي أتنازل عن موقفي المبدئي بعدم الاجتماع إلى راسل ما دام هذا ممتنعاً من الاجتماع في القدس. «هذا أوان العمل ـ عَصَوا تعاليم توراتك.» من أجل إيضاح موقفنا ومنع سوء تفاهم حافل بالكوارث، ينبغي أن اجتمع إلى راسل في تل أبيب. أي شرح لا يعادل الكلام الذي سمعه مني مباشرة.

رفضت هذا الشرح رفضاً باتاً. لن نخضع للمقاطعة. قلت لجدعون أن يقول لراسل إنني آسف جداً على أنه في وقت كهذا اختارت وزارة الخارجية {الأميركية} أن تقطع صلات سفارة الولايات المتحدة برئيس حكومة إسرائيل، لكن لا أستطيع
467 مساعدتهما لأن المسألة ليست شخصية وإنما رسمية، وأنا مسؤول هنا عن ميراث ثمين

ليس ملكي وإنما هو ملك الدولة؛ ويجب أن ندين دائماً وأبداً كونهم هم، لا أنا، من غيّر النهج المتبع سابقاً تجاه رئيس الحكومة.

وبالنسبة إلى المسألة في حد ذاتها، أصدرت تعليماتي بالرد على راسل، أولاً، إننا مستعدون للاجتماع إلى رياض أيضاً بلا جدول أعمال مكتوب، ومن طرفنا سيحضر الاجتماع تكواع وشاليف؛ ثانياً، الافتراض أننا معنيون بتصعيد الأزمة كي نبقيها متفجرة مغلوط فيه وباطل؛ نحن نرحب بأي انفراج مهما يكن ضئيلاً؛ نحن لا نبادر إلى أي تصعيد وإنما نرد، سياسياً أو عملياً؛ لكننا نعارض أي علاج وهمي {للأزمة} الهدف منه فقط التستر على الجرائم وإعفاء الطرف الآخر من المسؤولية؛ لم نسمع من جانب الدول العظمى أية مشورة لتصحيح الوضع، وما دام لا يوجد هناك حاجز حقيقي أمام الاعتداءات فإن كل شيء سيظل معتمداً عليهم.

{. . . . . . .}

{. . . .} في وقت متأخر من الليل اتصل جدعون هاتفياً ليبلّغني نتائج المحادثة الثانية مع راسل. تنفس الصعداء عندما سمع بموافقتنا على الاجتماع إلى رياض «هكذا». سجل شرحنا لموقفنا المبدئي لإرساله فوراً إلى وزارة الخارجية {الأميركية}. أثر فيه اعتراضنا على إجراءات تغطية لا تمنع شيئاً. وعلى الرغم من ذلك أخرج من جعبته اتفاق القادة المحليين الذي عرضه [جورج] ألن [المسؤول عن شؤون الشرق الأوسط في وزارة الخارجية البريطانية] على إيلات، وكأنه ذروة ملكة الإبداع التي يتحلى بها زعماء السياسة الغربية. وقال شيئاً ما عن طلب سيصلنا، ولمّح إلى أنه يتعلق بسلامة إسرائيل الإقليمية. وانطباع جدعون هو أننا سنتسلم إخطاراً في إثر محادثات دالاس – إيدن يشتمل على ثلاثة بنود: ١) ينبغي لنا تجديد اتفاق القادة، ٢) ينبغي لنا الامتناع من الأعمال الانتقامية؛ ٣) سيضمن الاثنان سلامتنا الإقليمية إذا تصرفنا على نحو سليم.

بالنسبة إلى مقاطعة القدس، لم يكرر لأول مرة التهمة الكاذبة والمبتذلة، وإنما وافق بصراحة على أن الانقطاع الحالي أمر لا يطاق، وأن هارت أعرب عن رأيه في هذا الخلل، وأنه هو نفسه يتبادل الرسائل باستمرار مع وزارة الخارجية {الأميركية} بشأن الموضوع، وأنه يأمل بتصحيح الخلل قريباً – في أية حال مع مجيء السفير الجديد.

وكي تكتمل مباهج اليوم، تسلمت من ب. غ. رسالة فيها رد على جوهر مضمون رسالتي الأخيرة إليه. رسالة مكتوبة بعناد وقسوة. جوهرها أنه لم يتزحزح عن رفضه المشاركة في الأنشطة السياسية للحزب. هذه الرسالة، التي أرفق نصها، تستلزم رداً ملائماً لكن من أين لي الوقت؟ {. . . .}

{. . . . . . .}

{. . . . . . .}

473 أُحضرت إليّ في المنزل رسالة من بنيكه تصف الوضع الفالت الذي نجم عن انسحابنا من لجنة الهدنة الأردنية {– الإسرائيلية}، ويحثنا فيها على العودة إليها. الأمر ليس بهذه البساطة، قلت في نفسي. من الواضح أنه لا يمكن التفكير في عودتنا «هكذا»، بلا مقابل ما. يرد في الحسبان: تعويضان – مطالبة الأردن بالاجتماع إلينا، وإبعاد هتشيسون. رسالة بنيكه دفعتني إلى أن أكتب بنفسي الرسالة إلى بنيكه عن هتشيسون، التي طلبتها من الوزارة منذ فترة طويلة، وبسبب جرجرة المداولات الداخلية، لم أتلق بعد رداً على طلبي. كتبت مسودة كالقذيفة. شجبت ادعاء هتشيسون خلال النقاشات في لجنة الهدنة أنه لم يثبت أن جميع القتلة في {حادث} معاليه عقرفيم كانوا من العرب، ووصفته بأنه ذروة في الحماقة والتجني على الحقيقة.

في حيازتنا تقرير هتشيسون إلى بنيكه، الذي يذكر فيه بوضوح إمكان أن يكون الذين قاموا بالعمل إرهابيين غايتهم زيادة التوتر والتسبب بمشكلات للحكومة الحالية. لقد حرص حقاً على عدم القول «إرهابيون يهود»، لكن التلميح إلى إيتسل وليحي واضح. ولذلك أضفت إلى الرسالة أنه بلغتني شائعة أن هتشيسون عبّر عن اقتناع مبتكر كهذا، وعلى نحو أخطر مما قاله في اللجنة. واقترحت أن يستخلص بنيكه بنفسه الاستنتاجات الواجبة، وأعلمته أنني أعرب دائماً للأمين العام عن تقديري لقدرته على أن يزن كما ينبغي الحقائق التي تعرض أمامه للفصل فيها.

{. . . . . . .}

475 في وزارة الخارجية حديث وداعي مع موريس فيشر عشية عودته إلى أنقرة. شكرني على تدخلي، الذي أنقذ الوضع، بشأن أعمال المقاولات التي تقوم {شركة} «سوليل بونيه» بها في تركيا. بحسب قوله، دخلت «سوليل بونيه» هذا العمل المعقد بخفة مدهشة، وأنقذت سمعتها بمعجزة، مع أنه يتوقع لها أن تتكبد خسارة كبيرة. لكن ينبغي عدم اعتبار ذلك كارثة، لأنه كان من الضروري أن تحصل «سوليل بونيه» على موطىء قدم، وتوجد الآن فرص لأعمال مقاولات مهمة وإضافية. علاقاتنا التجارية بتركيا تتحسن، وينبغي بذل كل جهد ممكن للاستثمار في تطويرها. الأتراك لا يصدقون أن ما نبيعه منهم كمنتوجات إسرائيلية هو حقاً من إنتاج صناعاتنا. يسود لديهم جمود في التطوير الصناعي – ما يتم إنتاجه هو كله تقريباً ثمرة مبادرة رسمية فقط، ولا توجد أية مبادرة لرأس المال الخاص. ومن ثم يجب دعوة رجالات تجارة وموظفي وزارات اقتصاد رسميين لزيارة البلد. وينطبق ذلك أيضاً على دعوة ضباط من الجيش، كي تتضح

لهم قوة الجيش الإسرائيلي، وينبغي الحرص على عدم اشتراط أن يكون الأمر متبادلاً. الأتراك معجبون جداً بقدرتنا على العمل، وينبغي تعزيز هذا الإعجاب بالوسائل كلها.

{. . . . . . .}

الجمعة، ٤/٢٣

في مكتب رئيس الحكومة حديث مع رئيس الأركان، بناء على طلبه. العلاقات به ليست سهلة أبداً، تعكر صفوها مشكلة الثقة، وتعقدها مسألة كونه خاضعاً لسلطة لافون، وأيضاً التوتر في العلاقات فيما بينهما. لكن هذه المرة هو الذي طلب الحديث، واستجبت لرغبته عن طيب خاطر. أتى ليلخص الوضع على الحدود. بحسب رأيه، لم يحدث منذ زمن طويل أن كان الوضع مرضياً على هذا النحو. الحدود اللبنانية على ما يرام تماماً. هناك في الحقيقة عصابات تجول الحدود، تدخل أحياناً إلى لبنان، وتفتش أحياناً عن وكر لها في قرى الجليل. السلطات اللبنانية تتعاون معنا للقضاء عليها. مع سورية لا توجد تعقيدات باستثناء مشكلة قناة الأردن النائمة حالياً. الوضع العام في بحيرة طبرية تغير جذرياً منذ المبادرة التي أقدمنا عليها، والقرار الذي اتخذ في لجنة الهدنة لمصلحتنا. أيضاً على طول الحدود الأردنية حدث تحسن كبير. الأردنيون يعملون بنشاط لمنع الاعتداءات. كتائب «الفيلق» الستّ متمركزة الآن على طول الحدود، ويشكل وجودها عاملاً كابحاً. لا يعتقد موشيه [دايان] أن المجزرة في معاليه عقرفيم ارتكبت على يد عصابة عسكرية منظمة. لقد عارض القيام برد فوري من جانبنا، وهو مستعد دائماً في مثل هذه الحال لـ «تأخير الباص الأول» ـ للانتظار ورؤية ما إذا كان مثل هذا العمل سيتكرر، ومن ثم تحديد الخط. مصدر الشر الآن هو حدود قطاع غزة. المصريون يزدادون صلفاً باطراد. لم يعيدوا الجندي الذي خطفوه. عبروا الحدود ونصبوا كمائن. إطلاق النار من مواقعهم على حراساتنا مستمر. سيل السرقات يتعاظم. هنا توجد حاجة إلى ردة فعل قوية. قلت أيضاً هنا ينبغي استنفاد إمكانات التحذير، وتحديد حجم ردة الفعل من جانبنا بحذر.

{. . . . . . .}

في اجتماع كبار الموظفين {في وزارة الخارجية} بلّغتهم فحوى حديثي مع رئيس الأركان، وتوقفت عند ضرورة تهيئة الصحافة لإمكان اشتعال الوضع على الحدود مع قطاع غزة ـ الاهتمام بإبراز الأخبار عن التحرشات المصرية.

{. . . . . . .}

478 **السبت، ٢٤/٤**

{. . . . . . .}

حضر جدعون لاجتماع مطول ـ إرسال سفن إلى إيلات، صلات بأوساط في لبنان، مشكلات تنسيق العمل بين وزارة الخارجية والجيش، مناقشات مع [إلياهو] ساسون بشأن سياسة عربية، شؤون المقاطعة العربية، البث باللغة العربية في «صوت إسرائيل»، ربط جوش بالمون، الذي يدرس في لندن، بالاتصالات الجارية مع لاجئين في أوروبا فيما يتعلق بشؤون التعويضات، وأمور أُخرى.

{. . . . . . .}

481 **الثلاثاء، ٤/٥**

{. . . . . . .}

ي. فايتس ـ من ٣٧٠٠ دونم {قرية} سمرة [في جنوبي سهل بيت شان {بيسان}] اشترينا ٢٧٠٠ دونم والألف الباقي قريباً، كتلة أُخرى ٢٤٠٠ دونم، المطلوب بصورة عاجلة ـ ١٠٠,٠٠٠ دولار. إقرت* ـ اتفاق مع {سكان قرية} إقرت. سيحصلون على قطعة من أراضي فسوطة وسيبنون بيوتاً، ٧٥ عائلة (روم كاثوليك)، وبالإضافة إلى ذلك {قطعة} من أراضي إقرت، وفي مقابل الناقص من المساحة أموال لتهيئة الأرض للزراعة، بحاجة إلى مصادقة من ناحيتنا، صدام بالجيش بشأن مساحة للتدريبات؛ قرية {كفر} برعم** ـ الاقتراح هو النقل إلى المغار، ٣٠٠٠ دونم من أراضي الصندوق القومي اليهودي، جزء منهم ميال إلى ذلك ـ تقدم بسيط، إذا خرجوا من غوش حلاف {قرية الجِش} ستخلو هناك أراض أُجِّرت لهم يمكن استخدامها لإرضاء مطالب عربية أُخرى، مطلوب قرار من حيث المبدأ؛ قانون استملاك الأراضي ـ انتهت المرحلة (أ) وتم وضع ١,٢٠٠,٠٠٠ دونم في تصرف سلطة التطوير، مدينون بتعويضات عن ٣٣٠,٠٠٠ دونم، بما في ذلك أراضي وقف ـ تعويضات عن أراض ومبالغ نقدية ١٣٠,٠٠٠ دونم أراضي، وتعويضات نقدية بمبلغ ٤٠٠,٠٠٠ جنيه (دينار) للمستعدين للهجرة (في الأساس من أهل المدن)، بما في ذلك عرب الطيرة وقلنسوة المعنيون باستبدال {ممتلكاتهم} بممتلكات في دول أُخرى، وهناك يهود في شمال إفريقيا داخلون في الاعتبار (الصندوق القومي ـ رسكو)، صنف ب ـ نحو مئة عائلة، الصندوق

* قرية عربية على الحدود الإسرائيلية ـ اللبنانية، طرد سكانها منها عقب حرب سنة ١٩٤٨. (المترجم)

** قرية أُخرى في الجليل لاقت مصير إقرت. (المترجم)

القومي سيتحرى الأمر في طرابلس {الغرب} وتونس، فايتس وتسوكرمان يريدان السفر [إلى هناك]، بالنسبة إلى الـ ٤٠٠,٠٠٠، فإنها تعادل ١,٢٥٠,٠٠٠ دولار؛ القانون يلزم {بالدفع} بحسب القيمة سنة ١٩٥٠ بالليرة الإسرائيلية، إذاً ٣٠ ليرة إسرائيلية للدونم الواحد، وقد دفعنا نحو ٣٠٠,٠٠٠ ليرة إسرائيلية تعويضات عن ٣٥٠٠ دونم. مطلوب إقرار من حيث المبدأ لهذه الحصة؛ مشكلة تعويضات عن أراض ـ من مجموع ١٥٠,٠٠٠ دونم تستوجب تعويضاً في النقب الشمالي ٨١,٠٠٠ دونم ولا توجد مشكلة، القرار سياسي ـ هل نعطي أرضاً أو نسعى لدفع تعويضات مالية كي يرحلوا، ٧٠,٠٠٠ في الشمال ـ صعوبات محلية، في الإمكان التغلب عليها؛ الجهاز المسؤول عن التنفيذ ـ حالياً مجزأ، {قسم} للتعويضات المالية {وقسم} للتعويضات عن الأراضي، ينبغي التوحيد، سلطة واحدة شاملة ومثابرة.

482 إلى وزارة الخارجية ـ دانيال ليفين بشأن [علاقات دبلوماسية بـ] الصين، رد إيجابي [من السفارة الصينية] في بودابست على استفسار هلسنكي، تسابق في الوقت [على الاعتراف] مع مصر؛ مع المدير بشأن [مردخاي] غازيت و[اليشيف] بن ـ حورين.

{. . . . . . .}

في المساء، في وزارة الخارجية للبحث في تهويد الناصرة، مشاريع ـ ١٣٠٠ عامل دائم + ٧٠٠ عامل خدمات، معمل ٤٠٠، ورشة غسيل ١٠٠، مشغل خياطة ومصنع أحذية ومنجرة للتصليحات ٣٠٠، مطبعة ٦٠، مصنع حلويات ٤٠٠، مشغل خياطة ومصنع أحذية ٧٥، «سوليل بونيه» ـ مقلع أحجار، ورشة حِدادة، معمل بلاط ٥٠، بطاريات ٦٠؛ اقتراح لافون ـ النصف في الناصرة، وبلدتان صناعيتان زراعيتان ـ ترشيحا وبالقرب من الرامة؛ رأيي ـ خلفية سياسية وأمنية واضحة: أ) تقوم ضجة ضد التهويد والتصنيع؛ ب) [يجب الاهتمام بـ] استخدام مدروس لسكان الناصرة في الإنشاء والإنتاج؛ ٣) إخراج عرب من الناصرة ـ عمال إلى حيفا ولاجئين للتوطين؛ ٤) صفد! إشكول يؤيد بداية متواضعة ـ معبراه،* مشروع سكني خاص بها، ورشة غسيل، بضع عشرات من الملايين؛ عيلام ـ معبرتا كابري ونهاريا إلى ترشيحا، بعد حل مشكلة المياه {. . . .}

{. . . . . . .}

* مساكن موقتة من الخشب والخيم كانت تقام في إسرائيل في أوائل قيام الدولة لاستيعاب المهاجرين الجدد. (المترجم)

483 **الأحد، ٥/٩**

{. . . . . . .}

جلسة الحكومة {. . . .} في أثناء الجلسة ـ [خبر عن حادثة قرب مِفؤوت بيتار] بحسب رواية ناطق عسكري، في الساعة ١٠,٥، بالقرب من خربة عِلين، إلى الجنوب من وادي فوكين، اصطدمت دورية إسرائيلية تابعة لحرس الحدود بقوة أردنية مسلحة ومتفوقة تسللت إلى الأراضي، وفتحت النار عليها؛ أصيب اثنان من حرس الحدود بجروح؛ اضطرت الوحدة الإسرائيلية إلى الانسحاب، وعندما عادت مع تعزيزات لم تجد الجريحين في المنطقة؛ أعلنت إذاعة رام الله أن لدى الأردنيين جثتي شرطيين إسرائيليين؛ طاردت القوة المعززة الأردنيين إلى داخل الأراضي الأردنية؛ قتل في تبادل إطلاق النار جندي إسرائيلي وجرح اثنان. أعلنت عمان فيما بعد أن الاشتباك وقع داخل الأراضي الأردنية، إلى الغرب من صوريف في جبال الخليل.

{. . . . . . .}

485 **الأحد، ٥/١٦**

{. . . . . . .}

اجتمعت إلى شبتاي روزين للبحث في تطور مبادرتنا الجديدة في مجلس الأمن ـ التمسك بالبند ٣٥ في الميثاق، والمطالبة بموجبه بأن يتعهد الأردن مسبقاً الخضوع لحكم مبادىء الميثاق فيما يتعلق بتسوية النزاعات بالطرق السلمية، كشرط لمشاركتنا في مناقشات المجلس. وبهذا الشأن ساد هرج ومرج في مجلس الأمن ـ العرب ثارت ثائرتهم غيظاً؛ الولايات المتحدة وفرنسا لا تريان مناصاً من قبول التعهد، وهناك دول أُخرى تخشى من إحداث سابقة خطرة إذا تراجع المجلس أمام العرب، وإنكلترا فقط تحاول التوصل إلى تسوية ما سقيمة تنقذ حليفها من الحصار.

{. . . . . . .}

486 **الاثنين، ٥/١٧**

{. . . . . . .}

487 سافرت إلى معاليه للتحدث إلى زياما أران {. . . .}

{. . . . . . .}

488 قدم زياما تقريراً عن أنشطته، بداية خطواته في حقل الإعلام {. . . .}

وبعد ذلك حدّثني أخيراً عن المشاورات التي جرت {. . . .} عند بن ـ غوريون في تل أبيب. الفكرة الأساسية هي السعي بكل القوى لإنشاء نظام حزبي في الدولة.

يبدو أنه يئس من إمكان فوز الحزب بـ ٥١٪ {من الأصوات في الانتخابات}، ولذلك تولد لديه ابتكار جديد ـ إنشاء جسم موقت بهدف خوض الانتخابات المقبلة يُسمى «الجبهة الشعبية»، ينضم إليه أشخاص من معسكرات مختلفة؛ القاسم المشترك فيما بينهم هو الرغبة في تحقيق الاستقرار في الدولة. وتخوض هذه «الجبهة الشعبية» الانتخابات تحت شعار إصلاح قانون الانتخابات على نحو يلغي وجود الأحزاب الصغيرة، ويضمن بقاء حزبين فقط. وعندما ينعقد الكنيست ويقر هذا القانون يقوم بحل نفسه، وتحل الجبهة نفسها، ـ الأغلبية المكونة من مباي و«الجبهة» ينبغي أن تتعهد ذلك، ومعنى الأمر، طبعاً، هو أن {حزب} مباي أيضاً ينبغي أن ينقش على علمه مسبقاً هذا القانون عندما يخوض الانتخابات ـ ويُعلن انتخابات جديدة للكنيست الرابع على أساس النظام الجديد، ومن أجل تطبيقه عملياً، ومن ثم يستقر النظام {السياسي} وتستقر الحياة الداخلية للدولة. بحسب زياما، تجاوب مع الاقتراح آبا حوشي فقط، في حين أن الباقين عارضوا أو طرحوا أسئلة صعبة. هو نفسه تشدد في أسئلته. من يضمن أن نظام الحزبين مرغوب فيه لدينا في هذه الفترة؟ لا يوجد دليل على ذلك بعد. معنى الأمر أيضاً تعزيز هائل لـ «الصهيونيين العموميين»، من خلال ابتلاعهم أقليات مثل «حيروت» و«التقدميين» وغيرهما. ومن هي القوى التي ستنضم إلى «الجبهة الشعبية»؟ أليسوا هم ناخبي أ {ماباي} المحتملين؟ وبعد أن تقوم تلك «الجبهة»، من يضمن أنها ستحل نفسها بإرادتها؟ من يضمن أن أعضاء الكنيست الذين سيكونون قد انتُخبوا لتوهم وبدأوا يتذوقون طعم العظمة والشهرة سيوافقون بسهولة على تقصير مدة ولايتهم بأيديهم؟ بالإضافة إلى ذلك كله سألت زياما: من سيرئس «الجبهة»؟ قال ليس لديه أية فكرة. وعندما قلت له إن ب.غ.، كما فهمت من تيدي، يرى نفسه على رأس القائمة {الانتخابية}، تملّكه الذهول بالإضافة إلى التعجب.

{. . . . . . .}

الثلاثاء، ٥/١٨ 490

{. . . . . . .}

حضر مارسيل فرانكو [نائب رئيس الـ «أليانس»]، موفد فرع الـ «أليانس» في 491
نيويورك، لزيارتي مع توصية حارة من يوسفتال. اتضح أننا نعرف بعضنا بعضاً ـ كان رئيس الطائفة في القسطنطينية {إستانبول}، هاجر قبل أعوام إلى الولايات المتحدة واستقر فيها، وفي طريقه إلى هناك زار البلد والتقينا في الوكالة {اليهودية}. الآن هو عضو في «اللجنة الأميركية اليهودية»، وممثل الـ «أليانس» في الولايات المتحدة، ويظهر باسمها وباسم كريف [المؤسسة العليا للمنظمات اليهودية في فرنسا] في لجنة

المطالبات اليهودية بالتعويضات. قدم نفسه واحداً من أعمدة الـ «أليانس» الأربعة في العالم ـ الأعمدة الثلاثة الأُخرى: [رينيه] كاسين (الرئيس)، و[أجن] فايل [الأمين العام]، و[جيل] براونشفايغ [نائب الرئيس]. مرة أُخرى الحكاية نفسها ـ يهود شمال إفريقيا هم الاحتياطي الأساسي لإسرائيل. الـ «أليانس» هي الجهة التربوية الرئيسية وسطهم. الجهة التي تتحمل معظم نفقات هذا المشروع التربوي ـ ميزانية ٢,٥ مليون دولار ـ هي السلطة، أي دافع الضرائب العربي. هذا الوضع يفرض حذراً شديداً. في مقابل ذلك، من الضروري أن يكون لـ «أليانس» مرساة في إسرائيل. لديها حالياً هنا [المدرسة الزراعية] مِكفيه يسرائيل، التي هي مفخرتها، ٣ مدارس ثانوية، مدرسة مهنية واحدة، ومدرستان للصم والبكم. جميع المدارس الابتدائية نُقلت إلى الدولة. في البلد يشكون من عجز {في الميزانية} مقداره ٣٠٠,٠٠٠ ليرة إسرائيلية. العجز بالنسبة إلى مكفيه يسرائيل ليس مبرراً. [إلياهو] كراوزه، البالغ من العمر ٧٢ عاماً، سيتقاعد هذا العام. يجب أن يوضع على رأس المؤسسة رجل اقتصاد، لا معلم، يجعلها مكتفية ذاتياً. وإلا فلتقترح الدولة مرشحاً. وفي المقابل، ينبغي إلغاء الشراكة في الملكية بين الحكومة والـ «أليانس». وليُسمح لـ «أليانس» بتحمل مسؤولية تتولاها وحدها ـ مستعدة لتولي جميع أعمال التدريب في وزارتي الزراعة والتعليم. المرساة الإسرائيلية هي في مصلحة العنصر الإسرائيلي في تثقيف الجيل الجديد في شمال إفريقيا، وهكذا تكتمل الدائرة. يطلب اجتماعاً مشتركاً بين وزارات الخارجية والتعليم والزراعة والوكالة {اليهودية}، ليعرض مطالبه.

{. . . . . . .}

495 مشاورات في الوزارة {وزارة الخارجية} بشأن مشكلة لجنة الهدنة الأردنية {ـ الإسرائيلية}. ظننت أن معظم الزملاء سيؤيد عودتنا {إلى لجنة الهدنة} في أول فرصة بعد أن نجد منفذاً ملائماً ـ مثلاً إزاحة هتشيسون، عدونا اللدود، عن رئاسة اللجنة ـ لكن الأمر لم يكن كذلك! باستثناء آرثر، الذي قال كلاماً صحيحاً من ناحية الجبهة الخارجية، لكنه لم يأخذ في الاعتبار بما فيه الكفاية العلاقات العامة الداخلية، فإن رأي الجميع كان أنه لا بأس في الاستمرار في الانسحاب. بحسب قولهم، أصبح العالم أقل فأقل تأثراً بالإدانات من جانب واحد ضدنا، والمتخذة في غيابنا. التناقض بين مقاطعتنا اللجنة واحتجاجاتنا ضدها لا يزعج الرأي العام كثيراً (أشك في ذلك!). قال وولتر إنه ينبغي لنا العودة فوراً عندما يطلب مجلس الأمن منا ذلك. قلت إن الأمر ليس بهذه البساطة. أولاً، ليس أكيداً أن مجلس الأمن سيطلب منا أي شيء ـ النقاش هناك غارز في الرمل، ومن يدري كيف ومتى سينتهي. ثانياً، إذا اتخذ قرار، أو إذا أردنا في حال استخدام حق النقض أن نتصرف بموجب قرار صوتت أغلبية الدول الغربية لمصلحته،

فليس من السليم الامتثال لأمر موجّه إلينا من دون أن ينفذ الأردن الأمر الموجه إليه ـ البند ٨ والبند ١٢. وفي المقابل، أعربت عن شكي فيما إذا كنا سنستطيع التشبث بالمقاطعة إذا وقع على الحدود حادث ما خطر جداً يلحق بنا ضرراً فادحاً. النتيجة التي تم التوصل إليها هي الاستمرار، في أية حال، في المقاطعة حالياً، إلى أن يتضح مصير النقاش المتعثر في مجلس الأمن.

في الساعة ٣ من بعد الظهر بدأت سلسلة من الاجتماعات استمرت بلا توقف تقريباً حتى منتصف الليل. الاجتماع الأول ـ اللجنة الوزارية لشؤون الخارجية والأمن في الكنيست. دعي إليه أيضاً وزير المال ووزير الزراعة، المهندسان في تاهال بلاس وفينر، ومن وزارة الخارجية رفائيل وتكواع. تحدثت عن استئناف العمل في قناة الأردن في {المنطقة} «المجردة» من السلاح، الذي تحسنت فرصه مع التقرير الإيجابي لخبيري الأمم المتحدة بشأن إمكان ضمان حقوق المياه السورية، لكنها لم تصبح أكيدة بعد ـ ظِل «الميزات العسكرية» [لإسرائيل، بفعل التغيير في تضاريس مجرى الأردن] لم يختف بعد؛ عن الاقتراح المطروح بشراء قبول سورية استئناف العمل بثمن قبولنا تنفيذ مشروع اليرموك، الذي يستلزم عملاً في زاوية من [منطقة] الحمة المجردة من السلاح؛ عن مشكلة التعاون مع جونستون، وفكرة أن تباع له خطة الربط بين العمل الذي نقوم به بالنسبة إلى نهر الأردن، والعمل الذي يقوم الأردن به بالنسبة إلى اليرموك ـ كمرحلة أولى في تنفيذ المشروع الإقليمي من دون أن نلتزم، في الوقت الراهن، باقي أسسه؛ عن طلب الولايات المتحدة السماح لفريق من المسّاحين الأميركيين بإجراء قياسات معينة داخل الأراضي الإسرائيلية ـ في المثلث بين الأردن واليرموك وبحيرة طبرية؛ وعن طلب جونستون نفسه بألاّ نستأنف العمل في أثناء قيامه بزيارتنا.

فيما يتعلق بالمسألتين الأخيرتين، اتخذ القرار وفقاً لما اقترحته ـ الرد على طلب وزارة الخارجية {الأميركية} بشأن فريق المسّاحين بالسلب، وعلى طلب جونستون بعدم 496 استئناف العمل بالإيجاب؛ الرد الأول مع الشرح بأننا نستطيع تزويدهم بجميع المعطيات المطلوبة، والرد الآخر مع التشديد على أن عزمنا معقود على عدم إضاعة هذا الصيف بأكمله. وهذا عملياً تنازل شكلي لجونستون، لأننا، في أية حال، لا ننوي استئناف العمل قبل نشر تقرير الخبيرين، وزوال خطر جديد من جانب مجلس الأمن.

وبالنسبة إلى الربط بين المشروعين، ثارت شكوك جدية تجاهه، خشية أن يكون مقترناً بخطر تنازل عن مياه اليرموك كلها. ومن دون اتخاذ قرار جازم، تبلور توجه بعدم إثارة هذه المسألة من ناحيتنا، والانتظار إلى حين إثارتها من جانب جونستون، المقرر أن يقوم بزيارتنا في منتصف حزيران/يونيو.

{. . . . . . .}

من الساعة ٥ حتى الساعة ٧، في مكتب رئيس الحكومة، تداول بين وزارة الخارجية ووزارة الدفاع وهيئة الأركان. شارك في التداول كل من لافون، رئيس الأركان، جِبلي، شاليف، إيتان، رفائيل، لوريا، تكواع [عين مديراً لشؤون لجنة الهدنة في وزارة الخارجية]، والسكرتاريون. طرحتُ على بساط البحث تقدير الوضع على الحدود، ومشكلة صحة المعلومات {المقدمة من قِبل الجيش}، ومغزى الحوادث الأخيرة. ولمّحت إلى التخمينات الشائعة بين الصحافيين، التي لا تتفق دائماً مع رواياتنا الرسمية. فهم رئيس الأركان التلميح، وشعر بأنه أُهين قليلاً لكنه كبت غيظه. قال إنه كان أعرب في حديث شخصي معي عن رأيه بأن الوضع، في الواقع، على ما يرام. وتوسع هذه المرة في الحديث، وتعمق في الشرح ـ جلبت الحوادث السابقة «الفيلق» إلى منطقة الحدود. تتمركز الآن أربع كتائب على امتداد الحدود؛ سيطرت على الوضع وأوقفت الاعتداءات. هذا التغيير كان ثمنه ازدياد حدة التوتر. الآن يقف جيش في مواجهة جيش، وكلاهما على أهبة الاستعداد. إذا وقع حادث يعقبه فوراً رد عسكري. توقفت أعمال القتل الاعتباطية، لكن ازداد خطر صدام جدي. وبالنسبة إلى الحوادث الأخيرة، فإنه بعد حادث خربة عِلين، التي ساء فيه طالع حرس الحدود، قامت وحدات من هذا الحرس بأعمال انتقامية على امتداد منطقة الحدود. بحث الجيش في موضوع سلوك حرس الحدود على نحو معمق، ومطلبه هو أن يمتنع هذا من المبادرة إلى القيام بأي عمل، وأن يترك أعمال الرد للجيش فقط. قلت له إن هذا التوضيح ينبهني إلى أمر مهم. حتى الآن كنت أعتقد أنه يتعين عليّ التعامل مع الجيش، كجهة ينبغي كبحها. الآن يتضح لي أن المتاعب يمكن أن تأتي من مصدر آخر أيضاً ـ من حرس الحدود التابع للشرطة، الذي لم يفرض عليه انضباط رسمي بعد. من يعش يَرَ.

في نهاية المطاف انتهى التداول مع الجيش بروحية طيبة، وساهم في تسوية خلافات وتوضيح أمور، وأيضاً في إيجاد لغة مشتركة فيما يتعلق بالعلاقات الداخلية والإعلام الموجه إلى الخارج.

{. . . . . . .}

497 **الأربعاء، ٥/١٩**

{. . . . . . .}

498 أرسلت برقية إلى واشنطن بشأن ماذا وكيف نرد على طلب جونستون بعدم استئناف العمل خلال زيارته لنا.

أرسلت أيضاً برقية تفصيلية بشأن الدرر التي تفوه بها الجنرال [آرثر] ترودو، رجل [رئيس] الاستخبارات العسكرية في الولايات المتحدة، الذي زارنا مدة يوم واحد،

وتحدث مطولاً إلى لافون ورئيس الأركان وآرثر لوريا. وفي المناسبة، بحسب معلومات تلقيناها من واشنطن، كان من المقرر أن يحضر معه دعوة إلى رئيس الأركان لزيارة الولايات المتحدة، لكن هذا لم يحدث. لم يحضر أية دعوة. حقق، وطلب شفهياً أن يعرف لماذا يريد دايان أن يذهب إلى أميركا، وفي نهاية المطاف أبقى مسألة السفر في ملفه. وقررنا إلغاء مشروع السفر.

في المحادثات، أبدى ترودو آراء مزعجة جداً ـ إنه سيكون راضياً لو حاربت إسرائيل إلى جانب الغرب؛ لكن لا ضرورة لتسليح إسرائيل لحرب عالمية، لأنه لن يكون ممكناً نقل الجيش إلى شمال المنطقة بسبب معارضة العرب، ولا قيمة للدفاع عن البلد فيما إذا وصلت المعركة إلى هذا الجزء الداخلي من المنطقة، لأن معنى ذلك أنه قد تمت خسارتها؛ في العراق سيجري تسليح فرقتين، وبعد العراق سيأتي دور الدول العربية الأُخرى. لا ينبغي بأي شكل الاستخفاف بالعرب كجنود ـ والدليل على ذلك كوريا، التي استُخف بها كعامل عسكري، لكن التسليح والتدريب حوّلا رجالها إلى مقاتلين كما ينبغي؛ نحن نرتكب خطأ بإرغام جنود على العمل في الزراعة من خلال {سلاح} الناحل* ـ إنه يعرف من اتصالاته بيهود أن هؤلاء ليسوا عناصر زراعية أبداً؛ وما شاكل ذلك من هذا الكلام الراقي!

{. . . . . . .}

* الناحل: الشبيبة الطلائعية المحاربة (نوعر حلوتسي لوحيم). (المترجم)

506

الجيش الإسرائيلي:
السيطرة وصحة التقارير

الجمعة، ٥/٢١

طوال الصباح، في وزارة الخارجية في الكرياه، في تل أبيب.

حديث مطول مع جدعون في مناسبة جولته في أوروبا. محاضر جلسات اللجنة السياسية للحزب خلفت لديه انطباعاً عميقاً ـ أدرك أية معركة داخلية أخوض غمارها، وانفعل جداً إزاء مستوى الشروح التي قدمتها. اقترح دعوة آبا إيبن إلى البلد في تموز/يوليو في أثناء قدوم إلياهو إيلات لتمضية إجازته، لنتمكن من إجراء مشاورات شاملة. طلب موافقة على تكليف يهوشوع بالمون، الذي يدرس الآن في إنكلترا، إقامة صلات بشخصيات رئيسية في أوساط اللاجئين الموجودين في أوروبا، من أجل تحري أمر تلبية طلبات شخصية بالنسبة إلى تعويضات عن أراض، الأمر الذي يمكن أن يساعدنا في إخراج الموضوع كله من جموده. وافقت بشرط ألا يتوجه إليهم بالمون بوصفه مبعوثاً، وإنما كفرد بعيد الآن عن أية مسؤولية رسمية، ومعني شخصياً بمعرفة الوضع والأمور التي يمكن التحدث بشأنها، كي يرى ما إذا كان هناك ما يمكن أن يشكل أساساً لتقديم توصيات لحكومته، مع عدم تأكده من أنها ستقبلها.

مع جدعون ومويش بيرلمان بشأن القسم العربي في «صوت إسرائيل». هذا القسم المهم ـ لسان حالنا الفعلي الوحيد بالنسبة إلى العالم العربي ـ يعاني الاستهانة به في جهاز الإذاعة الإسرائيلية، ولا يحصل على أوقات للبث، ولا يتمتع العاملون فيه بالحقوق والتسهيلات التي هي من حقهم. لم أنجح في إقناع الطرفين بالتوصل إلى حل وسط ـ ناقض أحدهما الآخر في التفسير الذي قدماه للوقائع، وقلت إنني سأتحرى الأمر بنفسي من مدير القسم، شاؤول بار ـ حاييم.

مع زياما ديفون للاستماع إلى استنتاجاته الأولية بشأن مشكلة الأقلية العربية، بعد أسابيع من الدراسة والتحريات والمحادثات. الفرضيتان الأساسيتان اللتان توصل إليهما: أ) إن الأقلية العربية لا بد من أن تكون غير موالية للدولة؛ ب) الدولة لا تستطيع بأي شكل من الأشكال التخلص من هذه الأقلية، لأن الذوبان والمغادرة سواء بسواء، على

ما فيهما من إيجاب يستوجب رعاية وعناية، نتائجهما الممكنة محدودة جداً ولن تؤثر في المشكلة بكليتها. وقد اتفق معي في الرأي بأنه على الرغم من أهمية الاعتبار الأمني فإنه قد وقعت حتى الآن حالات كثيرة أسيء فيها استخدامه ـ يكفي أن يعترض ضابط صغير ما، في لجنة تنسيقية بين الوزارات، على أي مشروع إيجابي وحيوي لأسباب أمنية حتى يجفل الجميع على الفور لسماع لفظ الجلالة هذا ويتم طي المشروع، سواء كان الاعتبار الأمني يتعلق بأمر جدي أو بأمر تافه. وبحثنا أيضاً في مشكلة الناصرة ـ ترتيب أمر البلدية ومشاريع «تهويد» المدينة.

507 {. . . . . . .}

بعد الظهر، هَيَركون. استدعيت يحزقئيل ساهر للاستماع إلى تفصيلات حادث خربة عِلين، وردات فعل حرس الحدود عليه. المشكلة في حادث عِلين كانت ترك الفصيل المنسحب الجريحين في مكان المعركة. بحسب يحزقئيل، السبب بسيط ـ الضابط الذي أصيب بجروح أعطى سلاحه إلى الجنود الذين كانوا بأمرته وأصدر أمره إليهم بالانسحاب بسرعة، حيث أن اصطدامهم بقوة متفوقة كثيراً عليهم كان سيؤدي إلى إبادتهم. هذا الضابط أصيب بجروح مميتة، لكن الجندي الجريح كان مصاباً في رجله فقط، ومن الواضح أن الأردنيين قتلوه بدم بارد. وبالنسبة إلى ردات الفعل «الوحشية»، تم «الإمساك» بزمام الأمور، ومن المؤكد أنها لن تتكرر.

{. . . . . . .}

508 الأحد، ٥/٢٣

{. . . . . . .}

511 هذا الصباح، في جلسة الحكومة، ناولني بنحاس قصاصة تلقاها من رئيس الأركان. قناص عربي أطلق النار من فوق سور القدس، وجرح امرأة يهودية. دايان يسأل ـ هل نضع قناصاً من جانبنا في مقابل السور في المكان نفسه؟ أجبت بالسلب. يجب إرسال تحذير شديد اللهجة إلى الأردنيين فيه أنه إذا لم يكبحوا رجالهم فإنهم سيتحملون المسؤولية، لكن كما قال موشيه {دايان} نفسه في حديثه معي، من الأفضل {الرد} «بعد الباص الأول». بداية القنص من هذا الجانب وذاك على امتداد السور وخط الهدنة داخل القدس هو ما نحتاج إليه كالهواء للتنفس في هذا الوقت! وها هي أخبار في نشرة المساء في «صوت إسرائيل» عن أعمال تحرش أردنية، وعن اعتداء وقع لعرب من قطاع غزة على خيمة بدو إسرائيليين ولكمات وجروح، وذلك في وضح النهار مرة أخرى. من الواضح أن موجة ردات الفعل ستعلو مجدداً.

{. . . . . . .}

اتصل بيرني يوسف هاتفياً وبشرني بخبر سار ـ سفينة الأسمنت (اليونانية) وصلت إلى إيلات. انطلقت من حيفا وسمح المصريون بمرورها في قناة السويس (بعد تأخير ٣ أيام) مع معرفتهم بوجهتها.

{. . . . . . .}

الاثنين، ٢٤/ ٥ 512

{. . . . . . .}

كتبت لنهرو رسالة شخصية عن مشكلة العلاقات الدبلوماسية بيننا وبين الهند، في إثر حديث أو نو [رئيس حكومة بورما] معه في كولومبو [عاصمة سيلان (سري لانكا) في اجتماع زعماء الهند، باكستان، بورما، إندونيسيا وسيلان للإعداد لـ «مؤتمر شعوب آسيا وإفريقيا» في باندونغ]، والموافقة التي حصلت عليها بالنسبة إلى كتابة هذه الرسالة من دافيد [هكوهين] في رانغون. [أنظر دافيد هكوهين، «يوميات بورما» ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣]. هذه الرسالة مرفقة بيوميات الأسبوع [لم يعثر على نسخة مرفقة].

{. . . . . . .}

جلسة المؤسسة لتنسيق شؤون الهجرة من شمال إفريقيا، عشية سفر سرغاي إلى هناك. ذكر أرقاماً من المفيد معرفتها ـ في سنة ١٩٥٣: الهجرة ١٠,٣٤٧، الهجرة المعاكسة ٧٠٩٥؛ في سنة ١٩٥٤: ٢٢٠٠، ١٩٤٠. ينبغي أن نضيف إلى أرقام الهجرة السياح والمهاجرين الموقتين الذين يبقون من أجل الاستقرار الدائم، وإلى أرقام الهجرة المعاكسة في مقابل ذلك، المغادرين غير المسجلين كمغادرين إلى الأبد. طرح شرغاي على بساط البحث مشكلة تهجير سكان قرى بأكملهم، في الأساس من جنوبي تونس. يوجد من هؤلاء نحو ثلاثين ألف نسمة. من الواضح أنه بالنسبة إليهم، ستكون هناك ضرورة لتجاوز القيود المفروضة حالياً على هجرة المسنين، العجزة، المصابين بأمراض لا شفاء منها، وما شابه ذلك. الـ «جوينت» مستعدة لمساعدة حالات اجتماعية كهذه شرط ألاّ تتجاوز نسبتها ١٥ في المئة. جرى نقاش حيوي وإيجابي بشأن مشكلة استيعاب يهود القرى من هذا النوع. اقترح إشكول، كهدف، نقلهم إلى مزارع كبيرة يعملون فيها أجراء في البداية، ريثما يؤهلون أنفسهم للاستيطان. ارتعد غرانوت لسماع هذا الكلام المرتجل، بينما أيدت أنا إشكول {. . . .}. وفي نهاية النقاش لخصت النتيجة بأن هدفنا في سنة ١٩٥٥ سيكون تهجير عشرة آلاف، وحتى ذلك على مرحلتين ـ ٥٠٠٠ في كل مرحلة ـ نظراً إلى أن كل شيء مرهون بالإمكانات. قال إشكول إننا قد نضطر إلى تحريك الـ UJA لبذل جهد خاص وإضافي لهذه الغاية. وقررنا أن يرافق
شرغاي في رحلته خبير زراعي لدراسة هذه المادة البشرية من زاوية صلاحيتها 513

للاستيطان، حيث أنه سيجري هنا إعداد مخطط دقيق على أساس المعطيات التي سيعود الوفد بها، كما تقرر أن تجري الدراسة في تونس بصورة سرية، بمشاركة الـ «جوينت» والـ «أليانس».

{. . . . . . .}

514 في الساعة الثامنة مساء اجتماع اللجنة السياسية للحزب بشأن إضراب الأطباء {. . . .}

في أثناء الاجتماع أخرجني بيرني [يوسف] إلى غرفة مجاورة ليبلغني ما حدث في سدوم. قبل بضعة أيام أعلنت السلطات الأردنية أنه حدث هجوم إسرائيلي على تل الصافي بالقرب من سدوم، وأنه صدر عن لجنة الهدنة إدانة لنا بهذا الشأن. ورد الجيش الإسرائيلي بنفي قاطع للحكاية من أساسها ـ إنها عارية من الصحة وكفى. والحقيقة هي غير ذلك. جميع عمال سدوم، الذين يعدون بالمئات، يعرفون الحقيقة، ويسخرون من «صوت إسرائيل» والحكومة الإسرائيلية. الحقيقة هي أن عربيين أُرسلا للقيام بعمل انتقامي في تل الصافي، بسبب أعمال قام بها شخص من سكان المكان، وألقيا قنبلة يدوية داخل منزل ـ قتلا امرأة وجرحا رجلاً. أثار الأمر غضباً في تل الصافي وجوارها الأردني، وهناك خشية من ردة فعل. هذا الأمر يعرض للخطر أمن العيش والعمل في سدوم ـ موقع حيوي اقتصادياً في الخط الأول للجبهة، في مواجهة القوات الأردنية. هل يجوز للجيش حقاً أن يتصرف هكذا بحسب مشيئته، وأن يعرض للخطر مشروعاً حيوياً بهذا المقدار؟

الثلاثاء، ٢٥/ ٥

كتبت رسالة شخصية لبنحاس لافون، طلبت منه فيها أن ينظم إرسال تقارير سريعة ودقيقة إليّ بشأن كل حادث، سواء أُعلن أو لم يُعلن، وبغض النظر عن الرواية الرسمية التي نغذي الجمهور بها.

{. . . . . . .}

515 حضر زياما ديفون، الذي انغمس جيداً في شؤون العرب، ويبدي تضلعاً مدهشاً في معرفة تفصيلات التفصيلات عنهم وكأنه كبير محنك عركته الأيام، ليعرض افتراضاته تمهيداً للمشاورات الحزبية المقرر إجراؤها هذا المساء.

{. . . . . . .}

في الساعة ٣، اللجنة الوزارية لشؤون الخارجية والأمن. في جدول الأعمال بند واحد ـ علاقاتنا بالصين. وصفت تسلسل التطورات. في هلسنكي، توجه الصيني إلى قنصلنا في تشرين الثاني/ نوفمبر بسؤال عما إذا كنا مستعدين لعلاقات دبلوماسية. لم نرد

حتى الآن؛ في رانغون توجه الصيني إلى مفوضنا وقال إنهم معنيون بعلاقات تجارية، وأجبنا وقتئذ باقتراح يقضي بأن نرسل إلى بكين وفداً تجارياً برئاسة المفوض في رانغون؛ حتى الآن لم يصل رد منهم. واتضح أنهم لم يردوا على الاقتراح المتعلق بالوفد التجاري لأننا لم نرد على اقتراحهم المتعلق بالعلاقات الدبلوماسية؛ يوجد حالياً ممثلون للصين في جنيف [في مناسبة المفاوضات التي أجراها رئيس الحكومة الفرنسية منديس فرانس بشأن فيتنام]، وتتزايد الإشارات إلى تقارب بين الصين والدول العربية؛ سنخسر عالمنا في بكين إذا سبقنا العرب إلى هناك. حاولت الحصول على موافقة من الزملاء على إبلاغ الصين استعدادنا من حيث المبدأ لإقامة علاقات، من دون تنفيذ ذلك على الفور، وعلى إعادة تقديم اقتراحنا بشأن الوفد التجاري. عارضوا. اقترح لافون الانتظار إلى أن يتضح كيف ستنتهي الأمور في جنيف. قال أران إنه سيكون من السيىء أن تكون إسرائيل البوابة الأولى التي تدخل الصين الشيوعية عبرها إلى الشرق الأوسط. «الصهيونيون العموميون» انضموا إلى محبذي تأجيل اتخاذ القرار. غولدا، التي كان من الممكن أن تؤيدني، لم تكن حاضرة في الجلسة لمناسبة ذكرى وفاة زوجها.

{. . . . . . .}

516 في الساعة ٨,٣٠ مشاورات بمشاركة عدد كبير من الأشخاص بشأن السياسة تجاه الأقلية العربية. الحديث الافتتاحي لزياما [ديفون]، في الجزء الأول منه، أحدث انطباعاً عميقاً بنفاذه إلى جذور المشكلة، بتحليله المحكم ووضوح تعبيره. في الجزء الثاني أرتج عليه، وابتُلي بعدم الوضوح، والإطناب. ومع ذلك، كانت بداية حسنة جداً لزياما في منصبه الجديد أمام زعامة الحزب. الفرضية العامة كانت أن الأقلية العربية هي، بحكم طبيعتها، عنصر معاد للدولة، ولا يمكن إحداث انقلاب في مشاعرها، لكن يجب الحد قدر الإمكان من هذا الخطر المستفحل من خلال اقتلاع عدد من جذور المرارة، مع الإصرار بصرامة على مراعاة الاعتبارات الأمنية. لم أناقش {صحة} الفرضية - وأكثر من ذلك كنت صادقت عليها سلفاً في حديث الصباح - مع أنني في داخلي لست يائساً من كسب قلوب كثيرين وسط الأقلية لولاء حقيقي لإسرائيل من خلال نشاط منظم. من الأفضل الاتفاق على صيغة للعمل، والاستناد بعد ذلك إلى النتائج المتحققة، بدلاً من الغرق في خصام مبني على تخمينات وفرضيات قبل العمل. ولذلك ركزت في حديثي على أهمية العمل المنسق والموجّه وحددت أسس العلاقة بين الوزارات، وعلى الأخص تلك التي يتولاها أعضاء مباي، وبين المستشار للشؤون العربية، وحق رئيس الحكومة في التدخل لحسم الأمور في كل حالة لا تقبل فيها وزارة ما رأي المستشار.

قال لافون في أثناء النقاش كلاماً لاذعاً، وكان من ضمن ما قاله انتقاد عنيف موجه

إلى منهاج وزارة التربية لتحديده اللغة العربية لغة للتدريس في المدارس العربية - بحسب رأيه كان ينبغي أصلاً تبني اللغة العبرية، ويجب الآن الإقدام على ذلك بأي ثمن. قلت إنني أختلف معه تماماً في الرأي، واقترحت تخصيص المشاورات للبحث في مشكلتين متميزتين - التعليم والحكم العسكري.

{. . . . . . .}

518 الخميس، ٢٧/٥

{. . . . . . .}

519 حضر مارسيل فرانكو، ممثل ال «أليانس»، مرة أُخرى لتجنيدي للمساعدة. إنه يتفاوض مع الوكالة {اليهودية} بشأن دعم مؤسسات ال «أليانس» في البلد. شبكة مدارس ال «أليانس» في شمال إفريقيا تغطي ٨٠ في المئة من ميزانيتها عن طريق مخصصات حكومية - وهي تهيىء لنا احتياطياً للهجرة - ومن العدل أن تتصرف الحكومة الإسرائيلية في أموال دافعي الضرائب اليهود على الأقل بقدر ضئيل من تصرف فرنسا في أموال دافعي الضرائب العرب.

{. . . . . . .}

كتبت لـ [وزير الدفاع] بنحاس لافون أنني قبل نحو عشرة أيام تحدثت إليه بشأن تعيين لجنة لتدرس بصورة جذرية أساليب العمل ضد التسلل وباقي الاعتداءات العربية في منطقة الحدود - بما في ذلك فعالية الردود العسكرية، أساليب التجسس وما شابه ذلك. لم يكن واضحاً بالنسبة إليّ ما إذا كان يوافق أصلاً على ضرورة مثل هذه اللجنة.
520 في أية حال، اعترض على واحد أو اثنين من الأعضاء المقترحين. وفي النهاية اتفقنا على أن يفكر في الأمر ويعلمني برأيه المدروس.

الآن عدت وطلبت جواباً منه. إذا كان لسبب ما غير موافق على تعيين لجنة كهذه، أو إذا كنا لا نستطيع الاتفاق على التركيبة الشخصية، فإنني إذاً أنوي تعيين لجنة كهذه على عاتقي، كي أستطيع الاستعانة باستنتاجاتها أو بتوصياتها، في توجيهاتي الشخصية. وفي هذه الحال لا أستطيع طبعاً أن أعين في هذه اللجنة شخصاً عسكرياً إلا إذا وافق على أن يتم التعيين بناء على اختياري. لكن إذا تألفت اللجنة من دون مشاركة شخص من الجيش، فإنني عندئذ سأطلب منه أن يصدر أمراً إلى رئيس الأركان بالرد على أسئلة اللجنة، وإعلامها باعتباراته واعتبارات زملائه فيما يتعلق بمعالجة المشكلة على أساس خبرتهم الطويلة.

{. . . . . . .}

الأحد، ٥/٣٠

في الصباح، في وزارة الخارجية، لمشاورات عاجلة دعوت إليها بشأن أمور المياه – مشروع جونستون الإقليمي. نحن سنعرض مشروع كوتون، الذي يشتمل على الليطاني، كمشروع مضاد، لمشروع الجامعة العربية.

ناقشنا إعداد خلاصة له للنشر، وتنسيق نشاطنا بهذا الشأن مع السفارة في واشنطن.

{. . . . . . .}

522 **الاثنين، ٥/٣١**

{. . . . . . .}

523 في الساعة الرابعة، في مكتب رئيس الحكومة، الزيارة الأولى للقنصل التركي في القدس. هذه واحدة من علامات ذوبان الجليد المستمر والمتزايد. في يوم الاستقلال، زارني السفير البريطاني، وقبل بضعة أيام زارني أحد الفرنسيين من الدائرة المسؤولة عن المنطقة في وزارة الخارجية، وبحسب المعلومات المتوفرة، ينوي المسؤول الأميركي القيام بزيارتي في الأيام القريبة المقبلة في مكتب رئيس الحكومة – وعندما ينفتح هذا السد، سيندفع التيار بقوة من خلاله، ويحج الباقون إلى العاصمة أفواجاً.

{. . . . . . .}

{. . . .} مباشرة بعد خروجه، دخل إلى غرفتي يوسف تكواع حاملاً أجوبة عن أسئلتي بشأن ألغاز الحوادث الأخيرة. أخيراً توصلت إلى الرواية الرسمية المخفية بشأن ما حدث في تل الصافي – العربيان اللذان أرسلناهما أصابا المختار، الذي كان له، كما يبدو، ضلع في أعمال سرقة، وقُتلت أيضاً زوجته؛ في حادث آخر، اجتازت إحدى وحداتنا «بطريق الخطأ» خط الحدود؛ وفي حادث ثالث، جال ثلاثة من جنودنا عميقاً داخل الأراضي الأردنية، واصطدموا بأفراد من الحرس الوطني فتحوا النار عليهم (من سيحقق في الأمر؟)، فردّوا بإطلاق النار وقتلوا أربعة منهم. وقد نلنا بسبب هذه الحادثة إدانة شديدة اللهجة وأخباراً مدوية من جانب الأردن، وصدرت «هآرتس» اليوم وفيها مقال يهاجم الحكومة، ويطلب منها كلاماً واضحاً، بينما لا يزال فمنا مطبقاً.

{. . . . . . .}

524 نفّست لتيدي عما يجيش في صدري من مرارة بسبب سلوك لافون والجيش. يبدو أن لافون نفسه لم يعرف مسبقاً عن بعض ما كان سينفذ من أعمال، وهذا في الحقيقة يزيد في خطورة الوضع – معنى ذلك، أولاً، أن لا سيطرة له {على الجيش}، وثانياً، أن لا شجاعة عنده للاعتراف بالحقيقة أمامي.

حضر ناحوم غولدمان. صرح بأنه لن يرئس الوكالة مرة أُخرى – أي أنه في المؤتمر المقبل سيستقيل. يريد أن يتحدث إلى مباي بشأن مستقبل الحركة الصهيونية. المفاوضات لتوحيد «العموميين» و«التقدميين» ستستمر، لكن إذا اتضح أن «التقدميين» ليسوا جميعهم مستعدين للاتحاد، سينفض يده من الأمر، لأنه لا يريد أبداً أن يكون له ضلع في شق معسكره – وعندئذ سيحاول أن يوحد معسكر «العموميين» في الشتات، ويسعى لأن تقطع المنظمة الموحدة كل صلة لها بالأحزاب في البلد، وتصبح مجرد منظمة صهيونية من دون تشعبات حزبية. عاتبته على تصريحاته بأنه من واجب الدولة «الاندماج» في الشرق الأوسط العربي. أنكر أن يكون كلامه منطوياً على أي انتقاد – ادعى أنه لم يعرب إلا عن توق إيجابي، منسجم مع السياسة الرسمية والمعلنة.

{. . . . . . .}

بسرعة، بعد وجبة عشاء مستعجلة، تصفحت مادة زياما ديفون وباروخ يكوتيئيلي استعداداً لجلسة تصفية المطالب المتعلقة بالأراضي العربية في إسرائيل. في الساعة الثامنة ذهبت إلى مكتب رئيس الحكومة لحضور الجلسة التي شارك فيها إشكول، نفتالي، ب. سابير، [يوسف] إفراتي [نائب وزير الزراعة]، [يوسف] فايتس، مردخاي شتنر [مدير قسم الأملاك وسلطة التطوير، وزارة المال]، ديفون، يكوتيئيلي وياعيل فيرد. اتفق الجميع على ضرورة الإسراع في تصفية مطالب العرب في إسرائيل، الذين أعطيت أراضيهم لسلطة التطوير [التابعة لوزارة المال] إمّا عن طريق تعويضات مالية، وإمّا بتخصيص أراضٍ بديلة لهم – وذلك من أجل اقتلاع جذر المرارة والنقمة هذا أخيراً. انقسمت الآراء بشأن أداة التنفيذ. قوة لا يمكن الوقوف في وجهها، متمثلة في يوسف فايتس، اصطدمت بجسم لا يمكن زحزحته من مكانه، متمثل في مردخاي شتنر. فايتس طلب أن توكل المهمة إلى رجال الصندوق القومي – [يوآف] تسوكرمان، [تسفي] وولف، [يوسف] نحماني [من طبرية؛ من الذين ساهموا في اقتناء الأراضي في الجليل]. شتنر أصر على أن هذا من صلاحيته؛ بحكم القانون بصفته رئيس سلطة التطوير. وافق على الاستعانة برجال الصندوق القومي، شرط أن يعملوا بوصفهم مُعارين لسلطته، وقال إن هناك قوى جديدة نشأت في إطار سلطة التطوير ووزارة الزراعة، وأصبح لديها خبرة كبيرة لا تقل عن خبرة قدامى الصندوق اليهودي في التفاوض بشأن الأراضي مع العرب. حللت هذه العقدة بإعلاني أن القرار بهذا الشأن سيتخذه الوزراء
الثلاثة المعنيون. جرى نقاش أيضاً بشأن السعر الذي سيدفع في مقابل الأراضي. في 525
القانون مذكور «بحسب قيمة الأرض في كانون الثاني/يناير ١٩٥٠». طلب فايتس دفع ٢٢٥ في المئة من هذا السعر، بسبب انخفاض قيمة الليرة. أيدته. طالب إشكول وشتنر بتخفيض المبلغ. وتقرر، في أية حال، أن ندفع سعراً أعلى من مستوى الأسعار لسنة

١٩٥٠. وفي النهاية بحثت في مشاريع تبادل أراض بين عرب في إسرائيل ويهود في دول الشرق، وتمت الموافقة على سفر فايتس وتسوكرمان إلى تونس في رحلة تقصٍ للموضوع.

عندما عدت إلى المنزل طلب لي شماي رئيس الأركان هاتفياً، ودعوته إلى الحضور إليّ غداً، للبحث في مسألة الحوادث الأخيرة على نحو جذري، من أجل وضع حد نهائي للسلوك المستهتر المتمثل في اجتياز خط الحدود وبصورة متكررة من دون أي حساب للنتائج الخطرة.

{.......}

الثلاثاء، ٦/١

{.......}

526 اجتمعت إلى إشكول ونفتالي لبت مسألة أداة تنفيذ قانون استملاك الأراضي. ابتكر إشكول حلاً وسطاً بين فايتس وشتنر، وخولناه العمل بموجبه.

حضر بنحاس لافون فجأة. يبدو أن استدعائي رئيس الأركان للحضور لمحاسبته على الحوادث جلبه إلى القدس. تحدث إليّ هذه المرة باستقامة وبصراحة، من دون أن يتخلى عن التعقل قال إن الحادثة في جوار طولكرم كانت أمراً مبرراً تماماً.

وفي مقابل ذلك تشدد في الحكم بالنسبة إلى عملية خربة [الاسم ناقص؛ المقصود جِنجة]. في الحقيقة أُقحمت في وصف هذه الحادثة في قرار لجنة الهدنة تفصيلات كاذبة تماماً، لكن الحقائق كما هي خطرة جداً أيضاً. في إثر أعمال الرد التي قام حرس الحدود بها، والتي بُحث في شأنها في الاجتماع المشترك الأخير، صدرت أوامر بالامتناع من القيام بأي رد، وبوقف استعدادات كانت قد بدأت. كما صدر أمر بأنه في حال اصطدام دورية بعرب – ينبغي، بصورة مطلقة، عدم قتلهم، وإذا كان من غير الممكن أن تؤدي الدورية مهمتها من دون اصطدام – عندئذ ينبغي الانسحاب. لكن وحدة الدورية تصرفت هنا على نحو مخالف للأوامر كلياً – لم تتورع عن الاصطدام، وقتلت أربعة. وقام هو بالتحقيق في الأمر بصرامة. أطلعني على رسالة تلقاها من رئيس الأركان. موشيه دايان يعترف بالزلة وبخطورتها، ويصفها بأنها «مخجلة». يقول بوضوح إنه لم يكن لديه فكرة عن العمل، لكنه طبعاً يتحمل المسؤولية كاملة. وأضاف لافون أن الذنب هذه المرة هو ذنب [يوسف] أفيدار، بوصفه رئيس شعبة العمليات. الشبان حوله يسيطرون عليه، وهو ينجر خلفهم أو يطلق يدهم في التصرف. التحقيق سيستمر، وستتم محاسبة المسؤولين. وفي هذه الأثناء شُددت الأوامر، وفي النهاية صدر أمر بحظر إرسال دوريات إلى ما وراء خط الحدود.

قلت إن هذا كله جيد وحسن لكنه ليس كافياً. هناك أخبار مثيرة تنشر في الجانب الآخر، ونحن صامتون. معنى ذلك أننا نعترف {بصحتها}. الاعتراف من خلال الصمت ليس مشرّفاً لنا، إضافة إلى أننا بصمتنا نؤكد الافتراءات الخبيثة التي أُقحمت في الرواية الأردنية – قتل فتى، إلخ. أجاب بنحاس بأنه هو أيضاً أعرب عن رأيه بضرورة التوضيح من جانبنا، وأصدر تعليماته إلى رئيس الأركان بعقد اجتماع للصحافيين عندنا وإطلاعهم، ليس للنشر، على حقيقة ما جرى. قلت إن ذلك لا يكفي. يجب أن نعد رواية للنشر. الرواية يجب أن تكون صحيحة، لكن معدة بروية. الاعتراف بالحقيقة من شأنه أن يرفع من قدْرنا ويعززنا خُلُقياً. إنه سيساعد في إعادة الثقة ببياناتنا، الثقة التي تضاءلت جداً في الأسابيع الأخيرة، إن لم تكن تلاشت كلياً. أجاب بنحاس بأنه مستعد للتفكير في النشر. قلت له مرة أُخرى إن النشر لا بد منه، وطلبت أن يتشاور غداً مع مساعديه بشأن النص، وأن يرسله إلى الصحافة للنشر يوم الخميس صباحاً. وافق.

واصلت تكديره بمسألة التدريبات في منطقة الحدود، التي تجر في أعقابها إطلاق نار من الجانب الآخر. هل حقاً لا غنى عن إجراء التدريبات قرب الحدود؟ أجاب بنحاس بأنه هو أيضاً أعرب عن رأيه بشأن الخلل، وطلب تقريراً عن مناطق التدريبات. قلت إنه ينبغي إصدار أوامر صارمة جداً لتقوية الإحساس في جميع الوحدات بخط الحدود، وبعدم اجتيازه بأي شكل من الأشكال إلا بأمر خاص، وأيضاً بعدم الاقتراب منه بلا داع: ينبغي توليد حساسية في الجيش تجاه هذا الأمر، وإلا فإن الفلتان لن يتوقف، ولن تتوقف الحوادث المرتجلة، التي ستحدث من خلال هذا الفلتان. وتسبب لنا تعقيدات وإحراجات لا داعي لها.

منذ فترة طويلة لم أشعر بهذا المقدار من اللغة المشتركة بيني وبين وزير الدفاع مثلما شعرت في أثناء هذا الحديث، وعندما افترقنا شعرت بأن صراعاتي معه، والجهود التي بذلتها للشرح والتوضيح في اللجنة السياسية للحزب، وفي مناسبات أُخرى، بما في ذلك خطبي العلنية التي ساهمت في خلق مزاج عام معين، لم تذهب هدراً.

{.......}

528 **الأربعاء، ٦/٢**

{.......}

530 من مكالمة هاتفية مع لافون اتضح أنه بعد أن تشاور مع رئيس الأركان تبين له أن نشر رواية رسمية بشأن حادث خربة [الاسم ناقص؛ المقصود جِنجة] ليس وارداً في الحسبان، وبالتالي سيجري إعداد صيغة غير رسمية للنشر في إحدى الصحف، على أساس أنها حصلت عليها من مصادرها الخاصة.

{. . . . . . .}

532 الجمعة، ٦/٤

نشر في الصحف مشروع كوتون من ناحية، وحادث خربة حنجة من ناحية أُخرى.

{. . . . . . .}

533 الأحد، ٦/٦

{. . . . . . .}

{. . . .} لا تزال المشكلة بين يوسف وروتنبرغ بشأن مسألة الأسهم الأردنية في شركة الكهرباء المقدسية معلقة فوق رأسي. رجال وزارة المال يؤيدون روتنبرغ، ويطالبون بتدخلي من أجل حسم الأمر لمصلحتهم وضد يوسف. بالنسبة إليّ، لست واثقاً مطلقاً من أن يوسف ليس محقاً هذه المرة. ينبغي عدم حل المشكلة إلا في مشاورات رباعية مع يوسف، إشكول، و[بنحاس] سابير، لكن ينبغي المناورة بحكمة لتفادي الانطباع بأن المشاورات تجري بسبب اعتراض رجال وزارة المال. لذلك قررت أن أتحمل عبء المبادرة ـ الأمر ليس واضحاً بالنسبة إليّ شخصياً، وأرغب في إجراء مشاورات قبل أن أكوّن رأيي بشأن الجانب السياسي بصفتي وزيراً للخارجية. في هذه الأثناء، طرأ موضوع آخر يتطلب إجراء مشاورات في إطار التشكيلة نفسها. بحسب برقية من واشنطن، سيبحث جونستون معنا في موضوعات تتعلق بتطوير أمور خارج نطاق اقتصاد المياه ـ استغلال البحر الميت، مشاريع مواصلات، قناة البحر الأبيض المتوسط، منشآت نووية. ينبغي الاستعداد لذلك بصورة جدية، ولهذه الغاية عليّ عقد اجتماع يضم وزيري المال والتطوير والمديرين العامين لوزارتيهما، ويمكن، في المناسبة، أن يشكل هذا الموضوع غطاء مريحاً للبحث في مسألة شركة الكهرباء. لا يمكن تخيل الحيل الممكن ابتكارها لتسوية الخلافات الشخصية.

في هذه الأثناء، بحثت مع وولتر في شؤون الأبحاث النووية في البلد، التي يقوم
هو بمتابعتها باستمرار. علمت بأن في هذا الشأن يوجد خلاف عميق جداً بين
534 [البروفسور شموئيل] سمبروسكي [مدير المجلس العلمي، مكتب رئيس الحكومة] وبين
[د. دافيد] بيرغمان. الأخير واثق من أننا نستطيع التوصل إلى إنتاج فعلي للطاقة
باستخراج اليورانيوم من البوتاس وصناعة الماء الثقيل بموجب عملية فريدة، بينما يعتقد
الأول أن هذه المشاريع كلها أحلام باطلة، ويقول إنه ليس أمامنا إلاّ أن ندرّب أشخاصاً
من عندنا ونترك عمل الإنتاج للدول العظمى. في الحقيقة، إن التلميح الوارد في إعلان
جونستون إلى أننا نستطيع ربما الاستعانة بالولايات المتحدة من الناحية المالية لإقامة

منشآت إنتاج، إنما ينطوي على ما قد يغير فرضيات سمبروسكي المتشائمة.

{. . . . . . .}

الثلاثاء، ٦/٨ 535

{. . . . . . .}

مشاورات بشأن مشاريع التطوير التي سنقدمها إلى جونستون ـ إشكول وسابير، يوسف وبيليد، نفتالي، أران. كنت أنوي التحدث أساساً عن مشاريع التطوير الخارجة عن نطاق اقتصاد المياه، التي يمكننا أن نقدمها إلى مبعوث رئيس الولايات المتحدة، لكن الحديث انزلق على الفور إلى شؤون الري. كان رأي الجميع أن استعداد جونستون لمناقشة مشاريع تطوير أُخرى معنا مقترن بمؤامرة. بما أن النية الأساسية هي إلحاق الغبن بإسرائيل فيما يتعلق بتوزيع مياه المنطقة لمصلحة الدول العربية، فإن الوعد بشأن التطوير عموماً لم يأت إلا لتشنيف آذاننا، ولإغرائنا وتعويضنا بأمور لا قيمة كبيرة لها عن الهزيمة المعدة لنا في الجبهة الأساسية. ولذلك، ينبغي علينا، أولاً وقبل كل شيء، المعاندة فيما يتعلق بأمور المياه ـ الإصرار، وليحدث ما يحدث، على المشروع الإقليمي الذي يشمل الليطاني، وعدم التزحزح حتى ولو كان مغزى الأمر إحباط أي حل إقليمي يحلمون به في واشنطن. على خلفية إصرار كهذا، يمكننا دخول البحث في مشاريع أُخرى، ، كي يكون واضحاً أننا مستعدون لمناقشتها في حد ذاتها، لا كتعويض عن خسارة مياه للري.

ذكرت المشاريع التالية كمشاريع تطوير يمكن التفكير في إدراجها في القائمة التي
ستقدم إلى جونستون. أنبوب نفط من إيلات إلى شاطىء البحر الأبيض المتوسط؛ قطار 536
من سدوم إلى إيلات؛ استخراج مغنيزيوم من البحر الميت؛ قناة من البحر الأبيض
المتوسط إلى إيلات كبديل من قناة السويس ـ فوق هذا البند الأخير هناك في الوقت
الراهن علامة استفهام. وبما أن جونستون ذكر مشاريع مواصلات، فإني سأسأل يوسف
سابير، ويمكن أيضاً إحياء مشاريع الجيش الإسرائيلي في هذا المجال.

لم أوافق في النقاش على التفسير «الشيطاني» لاقتراح جونستون، فيما يخص التطوير، باعتباره التفسير الوحيد. افترضت إمكان وجود رغبة لدى الولايات {المتحدة الأميركية} في الدخول، بصورة عامة، في مشاريع تطوير في الشرق الأوسط، بما في ذلك إسرائيل، ولم أستبعد إمكان أن نستطيع الإفادة من هذه المقاربة الجديدة لنقل المعونات المتناقصة إلى خطوط أُخرى، أكثر متانة وديمومة. [كما لم أقبل خط المعاندة بشأن الليطاني، الذي هو عملياً الموقف الذي اتبعناه حتى الآن، ولم أر فيه خلاصة الأمر كله، إذ إن جر مياه الليطاني إلى حوض الأردن أمر ليس في يدنا. فلنفترض أن

عنادنا أثمر فانهار مشروع جونستون الإقليمي؛ فستبقى مشكلة الأردن كنهر تملك أكثر من دولة حقوقاً فيه، وكذلك الأمر بالنسبة إلى اليرموك. قال بيرني إنه يمكننا الجلوس والانتظار إلى أن يوافق الأردن على دخول مفاوضات معنا ـ وفي هذه الأثناء نواصل نحن عملنا في قناة نهر الأردن العليا. بنحاس لافون غيّر رأيه فيما يتعلق بضرورة استعجال العمل في المنطقة المجردة من السلاح ـ بالنسبة إليه، يمكننا التحلي بالصبر أعواماً، والعمل خلال ذلك في القناة الموصلة إلى بيت نطوفا، خارج المنطقة المجردة، وتأجيل إنهاء الحفر في المنطقة المجردة إلى أن تهدأ النقمة. قلت إن هذه الاقتراحات تتجاهل اعتباراً واحداً جدياً ـ مصلحتنا في تسريع توطين اللاجئين. طبعاً، ينبغي أن نعارض بشدة أي مشروع للتوطين في غور الأردن الأسفل؛ لا يوجد هناك أي معطى يساعد في ذلك ـ لا الأرض، ولا المياه، ولا المناخ، ولا المعطى البشري. اللاجئون الفلسطينيون ليسوا طلائعيي بيت هعرفا [كيبوتس خريجي حركة «هَمَحنوت هعوليم» في شمال البحر الميت؛ أُسس سنة ١٩٣٩، وهُجر سنة ١٩٤٨]، فضلاً عن أن نجاح هذه المحاولة الجريئة ظل موضع شك حتى يومها الأخير ـ اللهم إلا إذا كان الأمل برفع الإنتاج إلى حد تمويل تبريد المنازل في أيام القيظ واقعياً فكيف بالأحرى مشروع لتوطين عشرات الآلاف من اللاجئين الذين يشعرون بالمرارة، وينقصهم الدعم، ويفتقرون إلى أية حماسة للقيام بمجهود طلائعي طويل الأمد. ينبغي أن نحذر بأعلى صوتنا من تبديد ملايين الدولارات على مشروع لا فائدة منه كهذا. وفي المقابل، لا نستطيع أن نعارض توطيناً يجري في سهل اليرموك أو في سهل الأردن الأعلى ـ فليس شأن ٢٠٠ متر تحت سطح البحر كشأن ٤٠٠ متر. نحن مصرون على عدم إعادة أي لاجئين مهما يكن عددهم، ونطالب بتوطينهم في الدول المجاورة كحل وحيد. فهل نستطيع أن نتخذ موقفاً يتسم باللامبالاة، بل حتى أنه ينزع إلى التخريب، تجاه مشاريع توطين عملية حتى ولو كان التوطين قريباً من حدودنا؟ إننا في الواقع مرغمون على التوجه مرة أُخرى إلى محاولة التوصل إلى حل متوازن ـ عملنا في نهر الأردن في مقابل عمل الأردن وسورية في نهر اليرموك.

بعد الانتهاء من البحث في هذا الموضوع شغلتُ المجموعة بمشكلة شركة الكهرباء المقدسية ـ هل نشتري الجزء الأردني أم ننفض يدنا منه. لم نتوصل إلى قرار نهائي، مع أن الجميع تفهموا ترددي من ناحية سياسية، لأن الجانب القانوني لم يدرس بعد.

{. . . . . . .}

حضر روكاح لحديث بشأن الناصرة ـ وبشأن الأطباء. حاول التوسط بين زعماء
537 الكتل في المدينة العربية في محاولة لبلورة أغلبية من دون الشيوعيين، وفشل فشلاً

ذريعاً. إن كل كتلة من الكتل المسيحية تطمح إلى رئاسة {البلدية}، وترفض التنازل للأُخرى. المسلمون مستعدون للتحالف مع الشيوعيين، على أن يكون واحد من الأوائل هو الرئيس. روكاح لا يرى مناصاً من هذا الحل، ويعزي نفسه بقصر مدة هذه البلدية ـ حتى الانتخابات العامة ـ وأيضاً بما سيطرأ على شعبية الشيوعيين من تدهور، لأنهم سيصبحون جباة ضرائب، وسيكرههم الجمهور. ربما لا يوجد، في الحقيقة، مخرج آخر.

{. . . . . . .}

في الساعة ١٢ اجتماع المؤسسة التنسيقية. في جدول الأعمال، مرة أُخرى، شمال إفريقيا ـ هذه المرة مشكلات تنظيمية. أحضرت إلى الاجتماع زياما ديفون، ليس بحكم وظيفته الحالية، وإنما بحكم ماضيه في السفارة في باريس وزيارته الواسعة النطاق لمراكش. تحدث بإسهاب عن وضع كئيب يتسم بكثرة الموفدين (غيورا نفسه أكد ذلك ـ باسم دوائر الوكالة اليهودية السبع!) من دون أي تنسيق أو تركيز، والتراكض الفاشل، وعدم وجود هيئة تمثيلية متفق عليها. الموفدون مخلصون لعملهم بصورة عامة، لكن ليسوا كلهم ملائمين لأوضاع المكان. ونظراً إلى فقدان خط موجّه ويد منسقة، فإن الإمكانات لا تُستنفد، والقدرة على العمل منقوصة، ولا إمكان لتوجه فعال إلى السلطات في المستوى الملائم.

عرضت على المجتمعين ثلاثة اقتراحات، قائمة في أساسها على توصيات السفير [في باريس يعقوب] تسور ـ أ) حلقة في باريس، مؤلفة من السفير وممثلي الوكالة (٢ ـ ٣) لفحص الموفدين، المصادقة عليهم أو رفضهم؛ ب) لقاءات منتظمة في باريس بين ٤ مؤسسات ـ الحكومة، الوكالة، الـ «جوينت»، والـ «أليانس»، لتبادل الآراء بشأن مشكلات يهود شمال إفريقيا، وتنسيق الأنشطة من أجلها؛ ج) ـ وهذا هو الأساسي ـ تعيين منسقين في مراكش وتونس، نظرياً من قِبل الوكالة، وعملياً من قِبل وزارة الخارجية، ليبقوا على اتصال مباشر بالسفير في باريس؛ وليقدموا له التقارير ويتلقوا منه التعليمات بشأن أمور استثنائية، بالإضافة إلى صلتهم الاعتيادية بالوكالة في القدس.

ووفق على هذه الاقتراحات بصورة مبدئية، لكن ممثلي الوكالة طلبوا مهلة لمناقشتها في إطار الإدارة قبل اتخاذ موقف نهائي منها. إحدى المشكلات هي أنه لا يتوفر لديهم، بحسب اعترافهم، أشخاص ملائمون في باريس للجلوس إلى طاولة واحدة إلى جانب السفير من ناحية، والـ «جوينت» والـ «أليانس» من ناحية أُخرى.

ذكرت لممثلي الوكالة أن زميلهم ناحوم غولدمان يطالب بأن يُضم إلى المجلس الباريسي أيضاً ممثل عن «المؤتمر اليهودي [العالمي]». هاجم غيورا هذه الفكرة بحدة وغضب، وقلت له أن يجرب عزمه في نزع هذه الفكرة الرديئة من رأس ناحوم.

{. . . . . . .}

538 مساءً في منزلي، من الساعة ٨ إلى الساعة ١٢، اجتماع لقيادة الحزب مع ناحوم غولدمان. نوقش موضوعان على نحو متداخل – مستقبل كل من الحركة الصهيونية والمنظمة الصهيونية، ودمج «التقدميين» مع «العموميين». خُصص للموضوع الأول وقت طويل، ولم يكن هناك جديد كثير. تمسكنا بالخطوط التي رسمت في الحديث الذي
539 جرى في «تل هشومير» – من ناحيتي من دون اقتناع داخلي عميق. تظاهر غولدمان بأنه عقد العزم، مهما تكن النتيجة، على الاستقالة من إدارة الوكالة، وأنه يناقش المسألة بتجرد، من دون مصلحة شخصية. ربما تكون هذه هي نيته فعلاً. لكن من سبر غوره يعرف أنه مستعد للنظر في بقائه في القيادة إذا تم تجديد منصب الرئيس في المنظمة، وفاز هو به؛ معنى ذلك – إذا ضمنت الدولة لهذا المنصب محتوى ملائماً. لم يكن من الممكن البحث في ذلك بسبب حضور لوكر. وبالنسبة إلى موضوع الدمج، جرى نقاش طويل بيننا، نحن المعارضين، وبين غولدمان، المؤيد. المحور الرئيسي للنقاش – الوجه الحقيقي لِ«الصهيونيين العموميين». قلت إن في هذا الأمر كلاماً مواربأ، وقال زياما كلاماً صريحاً وواضحاً، وصارخاً. أصر غولدمان على رأيه – لا يوجد لـ«التقدميين» مستقبل أو نفع، وسيكون لهم تأثير أكبر كثيراً إذا اندمجوا. عندما بدأ الحديث علمنا بأنه قام بزيارة لـ ب.غ. في «تل هشومير»، وحصل على تشجيع منه للاستمرار في جهود الدمج – وتم ذلك كله تقديساً لمبدأ نظام الحزبين. ب.غ. لا يرى هذا الهدف المبسط، بينما نحن، كأشخاص عمليين، نرى أنه لن ينجم عن هذا الأمر أي تعزيز للحزب، و«الصهيونيون العموميون» هم فقط الذين سيستفيدون منه، وستكون الغلبة في داخله للعنصر الطبقي المتعصب لا للذين يتلهون بالتقاليد الصهيونية الليبرالية. وقد ظل الحديث، في مجمله محوّماً على السطح، ولم يسبر جذور المشكلات، لا في البند الأول ولا في البند الثاني. وكان السبب في ذلك موقف غولدمان نفسه وأسلوب عرضه للأمور {. . . .}

{. . . . . . .}

الأربعاء، ٦/٩

{. . . . . . .}

{. . . .} حضر زئيف شارف للتداول بشأن جدول أعمال جلسة الحكومة المقبلة.

حضر شاؤول بار – حاييم البابلي {العراقي}، مدير {برامج} «صوت إسرائيل» باللغة
540 العربية، ليشكو إدارة هيئة الإذاعة. {الجهاز الذي يعد} هذه البرامج، ذات الأهمية السياسية الكبيرة، مصنف كشعبة، في حين أن الأخبار والموسيقى هما قسمان. لماذا لا يكون شاؤول مدير قسم؟ إنه ذو ثقافة جامعية! (قصده أن يقول: «هل لأنني بابلي

{عراقي} ينبغي أن تهضم حقوقي؟») {. . . .}

{. . . . . . .}

عودة إلى جدول الأعمال. روتنبرغ ومكلِف والمحامي أ. ليفين بشأن شراء شركة الكهرباء المقدسية. سررت لرؤية أبراشا ومردخاي قادمين معاً – برهان عن اندماج رئيس الأركان السابق في قيادة الشركة. جاؤوا مرة أُخرى لإقناعي بالموافقة على شراء الشركة بأسرها من [شركة] بلفور – بيتي كي نفصل نحن بين جزئيها الإسرائيلي والأردني، ونبيع الجزء الأردني من شركة بريطانية تقيم صلة بنا، بدلاً من أن نترك بلفور – بيتي تجزىء الشركة أولاً ثم تبيعنا الجزء الإسرائيلي فقط. أوضحت أسباب معارضتي – الأردن سيرى في ذلك مؤامرة إسرائيلية، الهدف منها «التسلل» اقتصادياً وسياسياً إلى الأردن، وسيسعى للانتقام من الشركة إلى حد تدميرها. عندئذ أعلن روتنبرغ شرطاً لا بد منه بالنسبة إليه – موافقة [توفيق] أبو الهدى على هذا الحل بأكمله. فاجأتني سذاجته – لا يمكن تخيل أن يعطي رئيس الحكومة الأردنية موافقته على خدعة كهذه. لكنني لست معنياً بأن أبدو كنبي، ولذلك بلّغتهم أنني مستعد للموافقة بثلاثة شروط – أ) ينبغي أن يخطرني دوف يوسف بأن هذا الحل سليم من الناحية القانونية؛ ب) ينبغي أن تخطرني وزارة المال بأنها موافقة على الحل من الناحية المالية؛ ج) يجب أن يخطرني المسؤولون عن الشركة البريطانية – أي وزارة الخارجية البريطانية – بأنهم حصلوا على موافقة الحكومة الأردنية.

{. . . . . . .}

الخميس، ٦/١٠ 543

{. . . . . . .}

ذهبت إلى هَيَركون لإبدال ثيابي واصطحاب تسيبورا، والتوجه من هناك إلى منزل 544
السفير البريطاني في رامات غان لحضور الاحتفال بمناسبة عيد ميلاد الملكة. سمحت لنفسي بزيارة السفير في منزله هذه المرة بعد أن حضر إلى القدس في مناسبة عيد الاستقلال، وقام بزيارة لي في مكتب رئيس الحكومة، وحضر مأدبتي الرئيس. مقاطعة منزل الممثل الأميركي لا تزال سارية المفعول.

{. . . . . . .}

الجمعة، ٦/١١

{. . . . . . .}

مع موشيه بيرلمان بشأن «صوت إسرائيل» باللغة العربية، بعد حديثي مع شاؤول 545

بار ـ حاييم ـ الجانب الآخر من العملة.

مع إيسر {هرئيل} بشأن علاقاتنا بالأميركيين. في حيازته أدلة إضافية على موقف معاد. لا وجه للشبه بين البرقيات من بغداد أو دمشق بشأن العراق وسورية وبين البرقيات من تل أبيب بشأن إسرائيل.

استشرته بشأن قضية [المطران] حكيم ضد «زمانيم» [صحيفة «التقدميين»]. بحسب رأيه من الأفضل الاعتذار. إذا حدثت محاكمة فإنها ستكون في يد حكيم مادة إدانة ضد الدولة من الدرجة الأولى ـ سلب {أراضي كفر} برعم، إلحاق الأذى بالكنيسة، إلخ. وفي مقابل ذلك، المادة الموجودة في حيازتنا ضده لا يمكن إثباتها في محكمة. من الأفضل تصفية هذه القضية بأقل قدر من الخسارة. إذا قررنا ذات يوم «تصفية» حكيم بوسائل قانونية، فمن الأفضل فعل ذلك بتقديم شركائه اليهود إلى المحاكمة، وعندئذ تظهر أفعاله «الحميدة» من خلال إدانة آخرين.

{. . . . . . .}

546 [من ١٩٥٤/٦/١٢ حتى ١٩٥٥/١/١، لم يكتب موشيه شاريت يوميات؛ ما يلي رؤوس أقلام كتبها يومياً، كعادته، على أوراق قابلة للقطع في دفتر جيب تمهيداً لتفصيلها فيما بعد، وحفظها في ملف كان يحتفظ به مع اليوميات]:

{. . . . . . .}

الأحد، ٦/١٣

ديفون ـ بلدية الناصرة ـ الفضيحة، تهويد ـ مصادرة ـ واحدة من كثير؛ تعليمات للسفارات.

تهيأت للتقرير.

جلسة الحكومة ـ قرأت رسالة آبا وآخرين، تقرير سابير، نقاش، استيضاح عن حوادث، لافون في صيغة جديدة، مشاعر الحدود/بيانات صادقة، تفسيرات لافون بشأن الرافض. في أثناء الجلسة مسألة [حادثة] بقارة [التي قام بها حرس الحدود].

ردة فعلي

بعد الجلسة رواية لافون؛ احتج على رئيس الأركان

في المنزل مكالمة هاتفية [بشأن الحادثة] ـ ليس الأمر كما قيل {. . . .}

{. . . . . . .}

550 **الاثنين، ٦/٢٨**

{. . . . . . .}

مكالمة هاتفية من لافون بشأن عملية الليلة [عملية انتقامية نفذها المظليون بالقرب من معسكر الجيش الأردني في عزون، إلى الشرق من قلقيلية؛ راجع المدوَّن بتاريخ ٦/٢٧ في يوميات م. دايان في كتابه «افني ديرخ/علامات طريق»، ١٩٧٦]، جريح، جنديٌ أسير [يتسحاق جِبلي]، «اجتازوا من دون قصد ١٣ كم»، uncivilised [همج]، مرة أخرى يكذبون جهاراً! [«اقترحت أن نخطر الأمم المتحدة بأن إحدى دورياتنا اجتازت الحدود من دون قصد» ـ م. دايان، المصدر المشار إليه].

{. . . . . . .}

الأربعاء، ٦/٣٠

شموئيل ديفون ـ لجنة تنسيق ـ مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية، رئيس الشين بيت، الشرطة، رئيس شعبة العمليات، لجان إقليمية في مناطق الحكم العسكري ـ الحكم العسكري الرئيس، الشرطة، الشين بيت، الوزارات تتوجه إلى لجان استشارية، القرارات لمستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية، اللجان تنفذ توجيهات سياسية صادرة عن مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية (يسري على الجيش والشين بيت)، له الحق في وقف أي عمل، سواء بسبب خلاف في الرأي أو بسبب عدم صدور تعليمات من جانبه، يرفع الأمر إلى وزير الدفاع، يشرف مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية على إنشاء مجالس محلية، في الخدمات ـ سياسة تنسيق بين المساعدة والمقابل، محاولات تجديد، في الوقت الحاضر بسبب خلافات في الرأي قُبل رأيه، يجري عقد اجتماعات مع الوزارات المدنية لإدخال أسلوب التنسيق بين المساعدة والمقابل.

سلسلة أحاديث مع قيادات، تقرير للجنة الخارجية والأمن، مستوى متدن من الأشخاص في الأمكنة الإضافية الأربعة في المركز ـ للإعلام، للجليل، للنقب والمثلث، للتربية والتدريب؛ لجنة ـ مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية، مويال/و/أو لندمان، [يتسحاق] شِني.

551 بعد الظهر جو، دوريات خارجية [عبر الحدود]، رئيس الأركان وجِبلي يدعيان أنه لا بد منها، وإلا فإنه لا يمكن القيام بأية عملية، الأردنيون والمصريون أيضاً يفعلون ذلك، دورة ضباط ـ يمكثون فترة معينة من الوقت، دورياتنا نادرة، ليست اعتيادية ولأهداف معينة، يجب الاهتمام الآن بوقف الدوريات؛ تعليمات ـ رئيس الأركان: «بكل ترحاب» «تفضل»، التصرف بلطف مع المراقبين ـ «بالتأكيد»، مسألة صيغة الإعلان بشأن مِفُوْوت بيتار.

بنتسور ـ مشكلة موسكو، سيرا، باقي القنصليات، جدعون رفائيل، جوش ـ [محمود] عزمي [ممثل مصر في الأمم المتحدة، زوجته يهودية من أصل روسي] تم

تعيينه، اشترط اتصالاً بنا، عبد الناصر {وضعه} ليس مستقراً على الإطلاق، ردة فعل، تصفية القناة، قبرص، مناقصات بـ ٣٠ مليون جنيه استرليني لـ ٨ أعوام، لاجئون ـ لقاء أول مع ممثلي الجمعية، عزيز شحادة من يافا، محمود يحيى من الطنطورة، مهزومون من قبل اليهود ومخدوعون من قبل العرب، أحلام باطلة هي تجميع الشتات {الفلسطيني} فاقد الحقوق في منطقة جغرافية، فكرة جوش ـ تعويضات لأصحاب الأملاك محدودة الضمان؛ اقتراحهما ـ [ودائع] محجوزة مباشرة لهم، ج.ر.: تفويض من اللجنة، مشكلة مشاورة الممثلين {. . . .}

إطلاق نار [في القدس] ـ رد على عزون، بنيكه، زياما، على لافون وادعاءاته؛ لماذا القدس، لماذا لا يعود، إنهم هنا ليسوا أقوياء (كما لو أننا سنقتحم السور)، جرحى، ذعر، عمالنا، انتظرت بنيكه، لافون ـ إلى تيدي، من مدافع رشاشة لمدافع هاون، وقف إطلاق نار ١٢,١٠، اضطجعنا للنوم في الساعة ٢ تقريباً.

الخميس، ٧/١

تأخرت في الاستيقاظ من النوم. في الصباح، في مكتب رئيس الحكومة، مشاورات مع زياما بشأن الرد والدرس الواجب استخلاصه منه، جدعون رفائيل، يعقوب، جو؛ وافق لافون ـ جلسة، مجلس الأمن، صحافيون، دول عظمى؛ زياما ـ مؤتمر صحافي، كتبت بياناً ـ بالعبرية وبالإنكليزية؛ زياما، لافون، روكاح، مشكلة زيارة بنيكه.

١٢,٤٥ ـ بنيكه، جلسة مرتجلة، ١,٣٠ ـ صحافيون. جو استعداداً للجلسة، Truce? [هدنة]، إيبي بشأن طبرية، مدفعية من جانبنا، مع لافون بشأن الأمر بعدم الرد، بعد ذلك تقرير الـ ٦,٣٠ تقريباً، استجواب، بعد ذلك استمر إطلاق النار، ٥ ـ ٨ كأننا لم نرد، جو مرة أخرى: يطلقون النار، ٥ جرحى، أيضاً على رجال الأمم المتحدة {. . . .}

{. . . . . . .}

553 # «كي يعم السرور الشرق الأوسط»

{. . . . . . .}

554 ## الاثنين، ٧/١٢

{. . . . . . .}

[الرسالتان أدناه وجدتا في ملف مرفق باليوميات:]

هكرياه، ١٩٥٤/٧/١٢

وزير الخارجية

بعد «معالجة» شؤون لجان الهدنة الإسرائيلية ـ الأردنية، توصلت إلى نتيجة مفادها أنه لا يمكن الاستمرار في الوضع الحالي الذي يتسبب في عثرات وتغييرات متتالية في الخطوط {الموجهة}.

لست مستعداً لتحمل مسؤولية عمل اللجان في هذه الأوضاع، وبما أنك لست مستعداً للتوكل على مسؤوليتي، فمن الأفضل أن تأخذ على عاتقك المسؤولية بأكملها، وأن تتولى أمر جميع اللجان. ومهما يكن الخط الذي سيعمل ممثلو وزارة الخارجية في اللجان بموجبه، فإنهم على الأقل سيكونون ممثلين متجانسين، يتغذون من مصدر سلطة واحد، وملائمين للعمل بموجب الخط الذي حدده.

وغني عن القول إن ممثلي الجيش سيتوقفون عن العمل كرؤساء للوفود الإسرائيلية. وإذا كنت معنياً بذلك، فسأطلب من رئيس الأركان العامة أن يضع في تصرف الوفود ضباطاً ملائمين للقيام بمهمات فنية فقط.

هذا الترتيب سيصبح ساري المفعول في ٨/١ من هذه السنة. وكي لا ينشأ فراغ، من المستحسن أن يتم إبرام الترتيبات الشخصية والإدارية الجديدة قبل الموعد المذكور أعلاه.

ب. لافون
وزير الدفاع

القدس، ١٩٥٤/٧/١٢

إلى: وزير الدفاع
من: وزير الخارجية

رداً على مذكرتك بتاريخ اليوم، أعلمك بهذا بأنني أوافق على اقتراحك بنقل معالجة أمور لجان الهدنة إلى يد وزارة الخارجية.

ومن الواضح أن هذا الترتيب الجديد يستوجب أيضاً تعاوناً وثيقاً بين وزارة الخارجية وبين الجيش. إن ممثلي وزارة الخارجية سيصبحون، اعتباراً من الآن، رؤساء الوفود الإسرائيلية في لجان الهدنة، وسيعملون بحسب توجيهاتي، لكن يجب أن تشتمل الوفود أيضاً على أعضاء عسكريين. وبالإضافة إلى ذلك فإن الاتصال بمراقبي الأمم المتحدة في الميدان سيتم أيضاً في المستقبل عن طريق ضباط الجيش.

إن مهمة تبليغ الأخبار للنشر بشأن مجرى الأمور في لجان الهدنة، وتوجيه الصحافيين بشأن هذه الأمور، سينتقل أيضاً إلى وزارة الخارجية. الناطق بلسان الجيش سيصدر بيانات عن الحوادث، وهذا أيضاً سيتم من خلال الاتصال بالشخص المسؤول عن شؤون الهدنة في وزارة الخارجية.

وستعد وزارة الخارجية خطة تفصيلية بهذا الأمر، آمل بأن أتوصل إلى اتفاق معك بشأنها.

إن نقل الصلاحيات من وزارة الدفاع إلى وزارة الخارجية بالنسبة إليّ أمر خطر، كالمسؤولية عن ممثلينا، والخط الذي ستتبعه في لجان الهدنة يستوجبان، في رأيي، مصادقة الحكومة. وبالتالي، فإنني سأعرض الأمر على الحكومة في جلستها التي ستعقد يوم الأحد المقبل.

إنني أتقبل إخطارك الجازم لي بأن هذا الترتيب سيصبح ساري المفعول في الأول من آب/أغسطس من السنة الجارية كأمنية، وأوافق عليه من ناحيتي، لكن الأمر بحاجة إلى موافقة الحكومة، كما ذكرت.

{. . . . . . .}

الأربعاء، ٧/١٤

{. . . . . . .}

[الرسالة أدناه وجدت في ملف مرفق باليوميات (بالنسبة إلى ٧/١٥، لا يوجد ذكر لهذا التاريخ):]

هكرياه، ١٩٥٤/٧/١٥

وزير الخارجية

عطفاً على الرسائل المتبادلة، والحديث الذي جرى فيما بيننا بمشاركة الوزير أران، أعلمك بأن موقفي، كما عبرت عنه في رسالتي المؤرخة بتاريخ ١٩٥٤/٧/١٢، لا يزال على حاله، وفي أي وقت ترغب في نقل معالجة أمور لجان الهدنة إلى وزارة الخارجية - سأكون مستعداً لذلك.

556 لكن ما دام الوضع القائم كما هو، فإنني أعتبر نفسي مسؤولاً مسؤولية كاملة عن تقرير خط تصرف مندوبينا في اللجان المذكورة أعلاه، طبعاً في إطار قرارات الحكومة.

سأكون مستعداً دائماً للتشاور معك، لكن إصدار التعليمات سيكون ضمن صلاحيتي الحصرية.

ب. لافون

وزير الدفاع

{. . . . . . .}

الأحد، ٧/١٨

{. . . . . . .}

[الرسالة أدناه وجدت في ملف مرفق باليوميات:]

القدس، ١٩٥٤/٧/١٨

إلى: وزير الدفاع

من: رئيس الحكومة وزير الخارجية

١. تسلمت رسالتك المؤرخة بتاريخ ١٥ الشهر الحالي. في أية حال، كنت أنوي أن أعود فأكتب إليك، لأن رسالتي إليك، التي وصلتك بعد حديثنا بمشاركة ز. أران، كتبت قبل ذلك.

٢. قبل كل شيء، ملاحظة بشأن «الصلاحية الحصرية». أنت تكتب حقاً لوزير الخارجية، لكن هناك أيضاً رئيس الحكومة. عندما كان سلفي يتخذ القرار النهائي فيما يتعلق بالمسائل السياسية بين جلسة وأُخرى لا أعتقد أنه كان يفعل ذلك بوصفه وزيراً للدفاع. لا شك على الإطلاق في أنه إذا بحث في هذا الأمر المبدئي في جلسة الحكومة، فإنها ستقر مبدأ أنه بالنسبة إلى إصدار الأوامر السياسية، فإن رئيس الحكومة هو صاحب القرار.

٣. لعل هذا النقاش ليس سوى نقاش نظري الآن، لأننا كلانا اتفقنا على أن المسؤولية عن إصدار التعليمات لوفودنا في لجان الهدنة ينبغي أن تنقل إلى وزير الخارجية، ومن رأيي 557 أنه من الأفضل فعل ذلك في أقرب وقت. وفي الحقيقة، من المستحسن، ومن الممكن، فعل ذلك فوراً.

٤. أتفق تماماً في الرأي مع أران من أنه ليس من المستحسن على الإطلاق، والآن بالذات، إبراز نقل الصلاحيات بالنسبة إلى الخارج. ولذلك أقترح - وأناشدك بقوة أن تقبل - بأن يبقى المقدم شاليف، وطاقمه الذي يشارك باسمنا في اللجان، في مركزيهما، وأن يتلقيا التعليمات مني من الآن فصاعداً. إنني أقترح هذا الترتيب لفترة معينة، إلى أن تظهر التجربة ما إذا كان من الجدير الاستمرار فيه، أو أنه ينبغي استبدال رؤساء الوفود العسكريين بمدنيين.

٥. إذا لم توافق على هذا الترتيب، فلن يكون هناك خيار أمامي إلا أن أعرض الأمر على الحكومة لبته.

٦. في أية حال، أعتقد أن مهمة شرح ما يجري في لجان الهدنة للصحافة ينبغي أن تنقل فوراً إلى وزارة الخارجية. وستقتصر مهمة الناطق العسكري من الآن فصاعداً على الإبلاغ بشأن تفصيلات الحوادث من أجل نشرها.

٧. وأيضاً بالنسبة إلى الناطق العسكري ـ بما أن الشرح أو التوجيه الموجهين إلى الصحافة فيما يتعلق بالأمور التي تمس علاقات الدولة بالجهات الخارجية ينطويان على خلق حقائق في السياسة الخارجية، فإنه ينبغي على الناطق العسكري الامتناع، اعتباراً من الآن، من تقديم أي شرح أو توجيه كهذين، سواء بصورة علانية أو من وراء الستار، إلا إذا تطلب الأمر ذلك بالنسبة إلى حادث استثنائي، وعندئذ يُقدم الشرح بتنسيق كامل مع وزارة الخارجية.

٨. «ترشيح» أو «تسريب» معلومات سرية إلى الصحافة مسألة استثنائية. بوصفي صاحب تجربة، فإنني أعرف جيداً أن هناك ضرورة أحياناً للاستعانة بهذه الأحبولة. لكن هنا أيضاً الهدف من هذا العمل هو تحقيق منفعة سياسية، ولذلك، فإن اتخاذ قرار بالإقدام عليه، أو الامتناع منه، ينبغي أن يكونا في يد المؤسسة السياسية المخولة، أي وزارة الخارجية. ومفهوم تلقائياً أن أحد الاعتبارات الجدية، إن لم يكن الاعتبار الحاسم، الذي ينبغي أن يقترن بكل قرار من هذا النوع هو ألاّ يلحق ضرر بالمصدر بسبب النشر، ولذلك من واجب وزارة الخارجية أن تأخذ في هذا الشأن بالرأي المخول للمسؤولين عن المصادر.

٩. تقليد التشاور المسبق فيما بيننا، نحن الاثنين، وبين المسؤولين في وزارة الخارجية وهيئة الأركان العامة، بشأن جميع الأمور السياسية ـ العسكرية سيستمر كالمعتاد.

الاثنين، ١٩/٧

{.......}

[الرسالة أدناه وجدت في ملف مرفق باليوميات:]

هكرياه، ١٩/٧/١٩٥٤

رئيس الحكومة وزير الخارجية

إشارة إلى رسالتك بتاريخ ١٨/٧/٥٤: ـ

للأسف لا أستطيع قبول اقتراحك، كما بلّغتك ذلك مرتين خطّياً، ومرة شفهياً.

إنني مستعد لتسليم وزارة الخارجية كل ما يتعلق بمعالجة أمور لجان الهدنة، كي تتم بتوجيه منك، وبواسطة أشخاص تختارهم أنت. وبذلك تصبح مهمة شرح ما يجري في لجان الهدنة للصحف تلقائياً في يد وزارة الخارجية.

لا أستطيع الموافقة على اقتراحك بإبقاء الضباط الحاليين في لجان الهدنة بمهمات

مسؤولة. وكما كتبت لك في رسالتي بتاريخ ١٥/٧/١٩٥٤، سأكون مستعداً لتعيين ضباط
558 برتبة ملائمة للقيام بمهمات ارتباط.

وما دامت المهمة لم تنقل إلى أيدي وزارة الخارجية، فإنني لن أكون مستعداً للموافقة على ترتيبات مرحلية تكون المسؤولية فيها موزعة. أنا أيضاً أعتقد أن أفضل شيء هو حل المشكلة حلاً جذرياً خلال الأيام القريبة المقبلة. وفي أية حال، لن يبقى الأمر سرّاً، لأنه ليس في دولة إسرائيل أسرار، وهناك أشخاص أكثر من اللازم يعرفون أمر الخلافات في الرأي والفوارق في المشيئات بهذا الشأن. وبالتالي من الأفضل الحسم، وعدم خلق أوضاع مشكوك فيها، ولا تؤدي إلا إلى زيادة المشاعر السيئة، النميمة وما شابه ذلك.

مع حل جذري كهذا لن يكون هناك أيضاً ضرورة لمشاورات كثيرة مسبقة، باستثناء الأمور التي ستُحدد بشأنها خطوط سياسة جذرية ـ وهذا أمر ينبغي أن يتم بصورة عامة في الحكومة، وفي اللجنة الوزارية لشؤون الخارجية والأمن.

ب. لافون

وزير الدفاع

الثلاثاء، ٢٠/٧

شرغاي ـ حتى نهاية سنة ١٩٥٥ هجرة اعتيادية (من دون إنقاذ) من شمال إفريقيا ـ ١٥,٠٠٠؛ من العالم كله ـ ٧٠٠٠. مشكلة «القرى المطلوب إنقاذها» ـ في تونس طلبوا تهجير نصف التجمعات السكانية اليهودية على الفور، ١٠٠,٠٠٠ نسمة ـ جميع غيتوات تونس ومن بقي في المدن وفي القرى كافة؛ في أوساط الفقراء {اليهود} في المدن في مراكش تدهور روحي ومادي شديد، وفي مقابل ذلك، في جبال جنوب الأطلس، صحة ممتازة (٥٠٠٠ نسمة)، التقدير بالنسبة إلى هجرة الإنقاذ ـ ٢٥,٠٠٠، هناك اقتراح بالمصادقة الآن على {هجرة} ٤٥٠٠ منهم؛ أصداء الوضع الاقتصادي في البلد إيجابية، الذين غادروا إسرائيل لا تأثير لهم، وكثيرون منهم يطلبون العودة؛ في أوساط المغادرين الذين خدموا في الجيش منظمة للاستيطان؛ مشكلات عائلات كثيرة العدد، آباء ثواكل، إلخ.

{.......}

559 الجمعة، ٢٣/٧

في الصباح، إيسر ـ نقاش معه بشأن لافون، فيما إذا كان يُرجى صلاحه أم لا، يطلب [إزاحته] فوراً، قبل أن يضر بالانتخابات؛ يعد لنفسه ركائز من خارج الحزب.

{. . . . . . .}
[الرسالة أدناه وجدت مرفقة باليوميات:]

القدس، ١٩٥٤/٧/٢٣

إلى: وزير الدفاع
من: رئيس الحكومة وزير الخارجية

أُلخص نتائج المشاورات التي جرت في منزلي في مساء يوم الاثنين، ١٩ الشهر الجاري، بما يلي:

أ. تمثيل إسرائيل في لجان الهدنة يبقى، إلى حين صدور قرار جديد، في يد وزارة الدفاع.

ب. في حال نشوء مشكلة بشأن الموقف الذي ينبغي اتخاذه في لجان الهدنة وتجاه هيئة مراقبي الأمم المتحدة، تجري مشاورات، في وقت مبكر قدر الإمكان، بين وزارة الدفاع ووزارة الخارجية.

ج. في حال نشوب خلافات في الرأي ونشوء ضرورة للحسم، يكون رأي رئيس الحكومة هو الرأي الحاسم.

وأضيف إلى هذا التلخيص للمشاورات توجيهين:

(أ) تستطيع وزارة الخارجية دائماً إرسال ممثليها إلى أي اجتماع للجنة الهدنة بحسب ما تشاء، بعد إخطار وزارة الدفاع بذلك مسبقاً.

(ب) عندما يدلي الناطق العسكري للصحف بمعلومات عن مجرى الأمور في لجان الهدنة، وعن العلاقات مع هيئة مراقبي الأمم المتحدة، {عليه أن} ينسق أقواله قبل الإدلاء بها مع وزارة الخارجية.

(ج) البندان ٧ و ٨ في مذكرتي إليك بتاريخ ١٨ الشهر الجاري ساريا المفعول.

آمل بأن يكون الجدال الطويل بشأن مسائل التمثيل والتنسيق فيما يتعلق بسياسة الهدنة قد انتهى بهذا التلخيص.

{. . . . . . .}

561 **الخميس، ٧/٢٩**

تميزت «دافار» عن جميع الصحف ـ نشرت على نحو واسع البيان بشأن مصر [تحذير م. ش. في الكنيست من بيع أسلحة أميركية من مصر] والأجوبة في الكنيست. لكن باستثناء «زمانيم»، لم تنشر الصحف ولا كلمة واحدة من الجزء الثاني للخطاب.
{. . . . . . .}

562 تحدثت في مكتب غولدا عن مرونة لافون. وجدتها متوترة وغاضبة ـ [بسبب]

الخبر عن مصر [الاعتقالات في الإسكندرية]. كان شمعون بيرس عندها، [قال لها إن] الكيل طفح ـ لافون أصدر أوامر بالقيام بعمليات تفجير في عواصم أُخرى في الشرق الأوسط [أنظر: د. ميخائيل بار ـ زوهر، في «بن ـ غوريون»، المجلد الثاني، ١٩٧٧، ص ١٠٢١ ـ ١٠٢٢، نقلاً عن الجنرال (احتياط) مردخاي مكلِف في مقابلة له مع المؤلف (سنة ١٩٧٣): «قال لي لافون ذات مرة إنه ينبغي إحداث مشكلات بين الأميركيين والأردنيين في عمان عن طريق ‹أعمال تخريبية›»] ـ «كي يعم السرور الشرق الأوسط»، حادثة المدفعية [حادثة بحيرة طبرية؟] ـ التوصية بكتابة تقرير متشائم، تزييف الأمر المتعلق بعملية قبية: اقتلوا ودمروا. الجميع يعرف أنه يخدع رئيس الحكومة. إنهم يخدعونه، [هو، بيرس] قال ذلك لـ ب. غ. ـ [وهذا] لطم على رأسه. ب. غ. يدرك أنه ارتكب [بتعيين لافون] خطأ شنيعاً. [غولدا قالت إن] فهم [ب. غ.] للأشخاص كفَهْم حفيدتها لهم. ستطلب من ب. غ. أن يأمره بالاستقالة. في المناسبة، قال [لافون] لزياما إنه غير موافق على تلخيصي. قبل ذلك قال لزياما: «هو [م. ش.] سيدير لجان الهدنة وأنا سأصنع حوادث»، رواية مختلفة تماماً عن اجتماع الطاقم، تفاخر: «أنا لمدة عام واحد» [. . .] جنون ـ زليغ [لافون، شقيق بنحاس] اعترف ـ [أخوه] يسكر، موشيه دايان سيحل محله {. . . .}

استدعيت إيسر ـ وحدة استخبارات [في مصر] أثارت ذات مرة [الانتباه؟]. في هذه الأثناء يعملون! اعترف بأنه تجاهل هذا الاعتبار؛ عاد ـ استدعى جِبلي ـ أوقف العمليات كلها. ماذا حكى جِبلي عن مصر. سيكتب تقريراً، وعندئذ أُمسك بتلابيب لافون.

{. . . . . . .}

563 **الثلاثاء، ٨/٣**

استقال بنيكه ـ [حل محله الكندي الجنرال ـ ليوتنانت ا. ل.] بيرنز.
{. . . . . . .}
[الرسالة أدناه وجدت في ملف مرفق باليوميات:]

القدس، ١٩٥٤/٨/٣

564 إلى: وزير الدفاع
من: رئيس الحكومة وزير الخارجية

إشارة إلى مذكرتك بتاريخ ٢٩ تموز/يوليو
عبثاً تتشبث بثلاث كلمات لا تقدم ولا تؤخر.

الأساس هو من يتخذ القرار في حال وجود خلافات في الرأي. أنا أقول ـ رئيس الحكومة ووزير الخارجية. أنت تقول ـ وزير الدفاع. في هذا الخصوص أيدني جميع الذين شاركوا في المشاورات، وأعربوا عن رأيهم هذا ـ طبعاً، ما عداك. هذه هي إذاً خلاصة المشاورات.

إذا كنت تريد أن أطرح هذا التلخيص لما جرى فعلاً كي يتم النص عليه بصورة واضحة ضمن الإطار الذي جرت المشاورات فيه ـ أو حتى التصويت عليه في الحكومة ـ فإنني مستعد لفعل ذلك.

في أية حال، عليك أن تفهم أنني لا أستطيع بأي شكل التنازل عن حق اتخاذ القرار في الأمور موضوع النقاش.

{. . . . . . .}

565 **الأحد، ٨/٨**

الذرّة: ١) بعنا ضرباً من اليورانيوم مستخرجاً من البوتاس بـ ١٩٠,٠٠٠ دولار ويستطيعون الإنتاج، وإذا جددنا أو توقفوا ـ نبدّل؛ ٢) مياه ثقيلة ـ سيبنون منشأة ويبيعوننا الطن بـ ٤٠,٠٠٠ دولار (السعر في السوق ٢٠٠,٠٠٠ دولار)، وإذا توفر المال لنا سنبني نحن؛ ٣) propellant [مسرّع] بعنا بمليون؛ ٤) الإنكليز اتصلوا بفرنسا. قالت إنها مرتبطة بنا؛ رئيس اللجنة وافق على مثلث، يطلب مصادقة، الفرنسيون يقترحون أن ننشر، سألت: «من قرر؟» مسألة تبليغ الحكومة.

سافرت إلى تل أبيب، خابرني رفائيل هاتفياً ليبلّغني حديث إيبن ـ دالاس.

{. . . . . . .}

569 **الأربعاء، ٢٥/٨**

{. . . . . . .}

[الرسالة أدناه وجدت في ملف مرفق باليوميات:]

القدس، ٢٥/٨/١٩٥٤

إلى: وزير الدفاع
من: وزير الخارجية

هأنذا أرد على مذكرتك بتاريخ ١٩ الشهر الجاري، لأنه ليس كل ما ورد فيها مقبولاً لدي نصاً ومحتوى.

وزارة الخارجية مخولة الرد علناً على كل حادث في جبهة الشؤون الخارجية للدولة. ومن البديهي أنه إذا كان الأمر المقصود ليس محصوراً في نطاق «السياسة الصِرف»، وإنما له جانب عملي يمس مجال عمل وزارة أُخرى ـ سواء الدفاع أو المال أو التجارة... إلخ ـ

فإنه ينبغي تنسيق الرد مع الوزارة المعنية بالأمر. وفي مقابل ذلك، ليست الوزارة الأُخرى معفاة من أن تبلّغ وزارة الخارجية مسبقاً بموقفها من أي أمر سيصبح تلقائياً موضوعاً للنشر ولنقاش علني.

بالنسبة إلى الموضوع مدار البحث، لم يكن سليماً من ناحية وزارة الخارجية أن تنشر بياناً من دون الاتصال بوزارة الدفاع أو بهيئة الأركان، لكن كان من الأفضل أيضاً لو أن الجيش، بمجرد أن بلور موقفه، بلّغ وزارة الخارجية بالخط الذي يعتقد أنه ينبغي لها اتباعه.

في صلب الموضوع، وقفت وزارة الخارجية في هذه الحال أمام ضرورة ماسة لاتخاذ خطوة يمكن أن تصحح إلى حد ما الميزان السلبي الذي نشأ ضدنا في أوساط الرأي العام العالمي من جراء إدانتنا وحدنا بشأن نسف منشأة المياه في غزة، وعدم إدانة مصر لنسفها الأنبوب في نير عام. الحساسية تجاه الانطباع المتكون لدى الجمهور العريض في مراكز الرأي العام العالمي بشأن ما يجري بين إسرائيل وجيرانها ليس من الصفات التي يتحلى الجيش بها بمقدار وفير، وربما ليس مطلوباً منه أن يتحلى بها. وفي مقابل ذلك، فإن وزارة الخارجية هي الجهة الرسمية التي ينبغي أن ترعى هذه الحساسية في أوساطها، وأن تعمل وفقاً لها. لا أعرف، مثلاً، ماذا كانت الخطوات التي اتخذت بعد النسف في نير عام مباشرة كي يُشجب في أوساط الرأي العام العالمي هذا الاعتداء الهمجي على مشروع ضخم للتطوير الزراعي وتطوير حياة تجمعات سكانية بأكملها، فضلاً عن كونه اعتداء خطراً على الأمن العام وخرقاً فاضحاً لاتفاق الهدنة. في تلك الفترة كنت في النقب، وعلمت بأمر النسف في وقت متأخر، وأيضاً كنت وقتئذ بعيداً عن أي إمكان للتأثير المباشر في مجرى الأمور. لكن عندما نشرت نتائج المناقشات في لجنة الهدنة، اعتقدت أنه من الضروري جداً أن أعبّر علناً عن عدم قبولنا الحكم في هذه الحال، كي لا يعزز سكوتنا الانطباع الذي كان لا بد من أن ينشأ في العالم فور نشر الاستنتاج الذي توصل الرئيس إليه، بأن إسرائيل، لا مصر هي المذنبة في هذه الحال. ولو كنا سكتنا لكان معنى ذلك أننا نحن أيضاً نعترف بأننا نحن وحدنا نتحمل الذنب. إن حرصنا على علاقتنا بالرئيس لا يمكن بأي شكل أن
يلهينا عن حرصنا على سمعتنا في نظر الرأي العام العالمي. إن وزارة الخارجية لم تتجاهل 570
الجانب الأول بأي شكل. وقد كان بياننا مكتوباً بلهجة عامة معتدلة، بل إنه امتدح عمل اللجنة بصورة عامة.

بالنسبة إلى موضوع الوقاية الصحية في المنطقة الحرام في القدس، فإن يوسف تكواع، في حدود علمي، على اتصال في هذا الشأن برئيس الأركان أو بالعقيد جِبلي. لم تكن لديّ فكرة بشأن هذا الموضوع إلى أن تلقيت مذكرتك، لكنني أعرف أن ـ (أ) أبراهام بيرن يقيم منذ أمد بعيد اتصالاً مباشراً بسلطات البلدة القديمة فيما يتعلق بالأمور الخارجة عملياً عن نطاق اتفاق الهدنة، وهو يفعل ذلك من خلال اتصال دائم بوزارة الخارجية وبممثلينا في لجنة الهدنة؛ (ب) عندما انسحبنا من لجنة الهدنة الأردنية انقطع،

كما يبدو، كل اتصال عسكري بيننا وبين الأردن في هذا المجال؛ (ج) انقطاع الاتصال هذا لا يمكن أن يبرر بأي شكل عدم الاستجابة من ناحيتنا لاقتراح الطرف الآخر بعقد اجتماع بين الأطباء لتبادل الرأي في أمور الوقاية الصحية، التي تمس جزأي المدينة بصورة مشتركة. المسألة هي مسألة حل عملي، وأفترض أن معالجة الأمر حالياً في يد يوسف تكواع.

{. . . . . . .}

572 الثلاثاء، ٨/٣١

{. . . . . . .}

يوسفتال: «الجباية» في ١٩٥٣ ـ ٦٠ مليوناً؛ تقدير ـ في سنة ١٩٥٤ ـ ٤٥ ـ ٤٨؛ ٧ شهور حتى نهاية تموز/يوليو ٢٤ مليوناً! (في مقابل ٤٣)، جزء من الخسارة ناجم عن تثبيت جزء كبير {من الجهاز الإداري؟} بسبب وهن في القوى. وضَعَ ترتيبات للتعزيز والتنشيط لم تنفذ، الأجواء لا تحدث تأثيراً ـ التسليح وشمال إفريقيا، من دون شخص من هنا لن تحدث تغييرات، [طلب] تيدي كوليك، أوضحت له ماذا يعني تيدي كوليك لمكتب رئيس الحكومة ولي، هل أكتب رسالة إلى «الجباية»؟ {. . . .}

{. . . . . . .}

573 الخميس، ٩/٢

{. . . . . . .}

أخبار إضافية عن حادثة، فقط ثلاثة قتلى عرب؟

اتصل لافون هاتفياً ـ إطلاق الأسرى، دايان يتناول طعام الغداء مع الجنرالات.

جدعون رفائيل ـ السفينة، هل نحذر الأميركيين؟ أنشطة «صوت إسرائيل».

{. . . . . . .}

574 الثلاثاء، ٩/٧

{. . . . . . .}

[الرسالة أدناه وجدت في ملف مرفق باليوميات:]

القدس، ١٩٥٤/٩/٧

إلى: وزير الدفاع

من: وزير الخارجية

في ضوء الشائعات أو البيانات المتعلقة بنية الأردن القيام بأعمال انتقامية رداً على الحادثة الأخيرة، وإمكان أن يكون الهدف القدس الإسرائيلية مرة أُخرى، يبدو لي أنه يجدر إصدار أمر بالتزام ضبط شديد للنفس تجاه أية أعمال قنص من السور إذا تجددت.

وبصورة عامة، بما أنه اتضح لنا أن موضوع القدس دخل، مرة أُخرى، مرحلة بالغة الحساسية من ناحية دولية، فإنه من الملائم أن نحرص على عدم استجلاب الشر من خلال عمل طائش في هذا الميدان.

575 وربما يجدر أيضاً أن نقترح مجدداً على رئيس هيئة مراقبي الأمم المتحدة الترتيب بشأن اتصال مباشر بين القادة في منطقة القدس.

فيما يتعلق بنزع السلاح، أرسلت لك تقريراً بشأن حديثي مع السفير الفرنسي. نحن نحاول أن نستوضح بدقة أكثر عن حدود نزع السلاح المقترح قبل أن نجري المشاورات المشتركة.

{. . . . . . .}

الخميس، ٩/٩

{. . . . . . .}

[الرسالة أدناه وجدت بالأصل الإنكليزي في ملف مرفق باليوميات:]

هكرياه، ١٩٥٤/٩/٨

الميجور جنرال بيرنز

رئيس هيئة مراقبي الأمم المتحدة

عزيزي الجنرال بيرنز

أحال رئيس الحكومة عليّ رسالتك بتاريخ ١٩٥٤/٩/٥، ورداً عليها، أود أن أبدي الملاحظات التالية:

أ. إن التحقيق الذي أجراه مراقبو الأمم المتحدة بشأن حادثة خربة سيكه ودير الأسد كان، في الواقع، أحادي الجانب ومقتصراً على الجانب الأردني. لذلك فإنه لم يستطع أن يحدد الطرف الذي بدأ إطلاق النار.

ب. إذا كانت التدريبات سبباً للحساسية ولإطلاق النار عبر الحدود، فإنه يمكن عندئذ الادعاء بالمنطق نفسه أن أي ظهور للجنود بالقرب من الحدود يمكن أن يستفز الطرف الآخر، ويؤدي إلى تبادل إطلاق النار.

ج. الأوامر الدائمة للجيش الإسرائيلي تحظر بوضوح إطلاق النار باتجاه الحدود في جميع الأوقات، بما في ذلك في أثناء التدريبات، إلا إذا حدث هجوم من تلك الجهة. أنا متأكد تماماً بالنسبة إلى هذا الحادث من أن جنودنا لم يبدأوا إطلاق النار، ولم يستفزوا جنود «الفيلق» بأي شكل من الأشكال.

د. كما سبق أن أعلمتك باسم الحكومة الإسرائيلية، نحن مستعدون للمساهمة في تخفيف التوتر على طول الحدود بأية صورة تنسجم مع السيادة الإسرائيلية، ومع التزاماتنا بموجب اتفاقات الهدنة.

لكنني لا أستطيع الموافقة على أن الاقتراح الذي تقترحه يتوافق مع صلاحيات رئيس هيئة مراقبي الأمم المتحدة، أو مع حقوق السيادة الإسرائيلية.

ونكون شاكرين لو وجهت كل رسالة ترغب في توجيهها إلى السلطات الإسرائيلية، فيما يتعلق بالأمور المرتبطة باتفاقات الهدنة، إليّ أو إلى رئيس الأركان.

وتقبّل، سيدي، فائق احترامي.

بنحاس لافون

وزير الدفاع

{. . . . . . .}

577 الاثنين، ٩/١٣

{. . . . . . .}

[الرسالة إلى لافون وجدت في ملف مرفق باليوميات:]

القدس، ١٩٥٤/٩/١٣

إلى: وزير الدفاع

من: رئيس الحكومة وزير الخارجية

أطلب منك بهذا أن تأمر، بصورة عاجلة، بتأجيل إبحار «بات غليم» أسبوعاً، أي حتى ٢١ أيلول/سبتمبر.

أرى هذا التأجيل ضرورياً من أجل أن يتاح للسفير إيبن إمكان إجراء حديثه مع وزير الخارجية دالاس من دون أن يلقي ظهور سفينتنا في مدخل قناة السويس بظله على هذا الحديث.

إن الاعتبار القائل إننا عندما نرسل السفينة إلى قناة السويس لا نفعل سوى ممارسة حقنا غير المشكوك فيه ليس غائباً عن ذهني. لكننا نعرف من التجربة أنه في كل مرة نقدم على مبادرة كهذه، يدعي الأميركيون أننا خربنا جهودهم من أجل الحل والسلام، ودمرنا لهم بناء كاملاً. أنا مستعد للثبات في هذا الخصام معهم هذه المرة، كما ثبتُّ في مصادمات سابقة من هذا النوع (نقل وزارة الخارجية إلى القدس، بدء العمل في «بنات يعقوب»، إلخ.)، لكن لا أرى أية فائدة في التشويش على النقاش الأساسي الجاري بيننا وبينهم حالياً. حديث إيبن مع دالاس ينبغي أن يكون مكرساً في الأساس لموضوع تسليح الدول العربية واختلال ميزان القوى بيننا وبينها. ولسنا معنيين بأي شكل بإعطاء دالاس أوراقاً ضدنا في مناسبة هذا الحديث. في يده ورقة واحدة هي حادثة بيت لقيا. ولا أريد إعطاءه ورقة أُخرى. بما أنني أعرف سلفاً أنك يمكن أن تخالفني الرأي فإنني أضيف، كي أكون واضحاً تماماً، أنني أعتبر مرور السفينة في قناة السويس عملية تخص السياسة الخارجية بصورة واضحة، وليس خطوة أمنية. وزارة الدفاع هنا هي أداة تنفيذ، وليست هي التي تقرر السياسة.

إذا كنت غير مستعد، حتى بعد هذا الشرح، لقبول رأيي، فإنه لا خيار لي سوى أن أعقد غداً صباحاً اجتماعاً للجنة الوزارية لشؤون الخارجية والأمن لبت المسألة. وسيؤسفني جداً إذا اضطررت إلى قطع إجازتك القصيرة من أجل المشاركة في هذا الاجتماع، لكن لا مناص من ذلك. لذلك، في حال عدم توفر إمكان الاستجابة لطلبي فوراً، فإني أرجو اعتبار هذه الرسالة دعوة إلى اجتماع في الساعة ٩ من صباح يوم غد.

{. . . . . . .}

579 الاثنين، ٩/٢٠

ج. ر. عن ن. س. [نوري السعيد، رئيس الحكومة العراقية] في لندن ـ أبرقت لإيلات بأن يقترح non-aggression [عدم اعتداء] كمبادرة لموازنة موجة النشاط العربي الجديدة.

{. . . . . . .}

الثلاثاء، ٩/٢١

{. . . . . . .}

بعد الظهر وولتر وجو ـ رسالة لبيرنز، مرة أُخرى غيوم ـ المراقبون سيقومون بدوريات؛ تخوف من صدام؛ جلسة دايان مع محرري الصحف؛ برقيات توجيه للندن وواشنطن بشأن السفينة؛ اتصلت غولدا هاتفياً ـ سأسافر [لمرافقتها] إلى اللد؛ واتصل ميخائيل ـ تصريح سلوين لويد بشأن وساطة، جوابي ـ مفاوضات مباشرة.

{. . . . . . .}

580 الأربعاء، ٩/٢٢

{. . . . . . .}

[الرسالة أدناه وجدت (بأصلها باللغة الإنكليزية) في ملف مرفق باليوميات:]

١٩٥٤/٩/٢٢

الميجور جنرال بيرنز

رئيس هيئة مراقبي الأمم المتحدة

القدس،

عزيزي الجنرال بيرنز

١. أعلمك بأنني تسلمت رسالتك بتاريخ ٢٠ أيلول/سبتمبر ١٩٥٤، وهي تستوجب درساً.

٢. لكن أود أن أعلمك فوراً بأن معارضتنا تسيير دوريات في القدس، أو أي نشاط

آخر لمراقبي الأمم المتحدة مخالف لاتفاق الهدنة، كما بلّغتك ذلك خطياً وشفهياً، جرت المصادقة عليه مرة أُخرى بعد دراسة إضافية.

المخلص

موشيه دايان ـ الفريق

رئيس هيئة الأركان العامة،

جيش الدفاع الإسرائيلي

الخميس، ٩/٢٣

{. . . . . . .}

[الرسالة أدناه وجدت في ملف مرفق باليوميات:]

القدس، ١٩٥٤/٩/٢٣

إلى: وزير الدفاع

من: رئيس الحكومة

١) رأيت نسخة رسالة رئيس الأركان العامة إلى رئيس هيئة مراقبي الأمم المتحدة، المؤرخة بتاريخ الأمس. خلافاً للمتفق عليه بيننا، كُتبت هذه الرسالة بلا مشاركة يوسف تكواع. بالإضافة إلى ذلك، تم الأمر من خلال تجاهل تام لما قلته هاتفياً لسكرتيرك الشخصي أمس ـ عندما أعلمني بتفكيرك بالنسبة إلى الرد ـ وهو أنني لم أقرأ بعدُ رسالة الجنرال بيرنز، وأنني سأقرأ الرسالة قبل الصباح، وأن يوسف تكواع سيشارك في كتابة الرد هذا الصباح بعد أن يتلقى تعليمات مني.

581 ٢) أود أن أشير بصفة خاصة إلى أن رسالة الرد الموجهة إلى رئيس هيئة مراقبي الأمم المتحدة وقّعت وأرسلت، كما يبدو، من خلال الافتراض أنها مكتوبة بالإنكليزية.

٣) بما أنه اتضح أن المحادثات بيننا لا تستند إلى أساس ـ وليس هذا في ضوء الرسالة المذكورة أعلاه فحسب ـ فإنني قررت عرض الحل، الذي وضعته بالنسبة إلى حدود الصلاحيات فيما يتعلق بكل قضية الاتصالات بهيئة مراقبي الأمم المتحدة، على الحكومة للمصادقة عليه. كنت مستعداً لفعل ذلك يوم الأحد المقبل، لكني فهمت أنك لا تستطيع المشاركة في هذه الجلسة لكونك في إجازة. في يوم الأحد التالي سأكون في إجازة، لكن نظراً إلى أهمية الأمر وإلحاحه، سأحضر الجلسة وأقدم اقتراحاتي.

٤) إلى حين البحث في الأمر في جلسة الحكومة واتخاذ قرار، فإنني أطلب عدم إرسال أية رسالة إلى رئيس هيئة مراقبي الأمم المتحدة قبل أن أطلع على مسودتها وأصادق عليها. كذلك أطلب، إلى حين اتخاذ الحكومة القرار، ألا يدلي الناطق بلسان الجيش أو أي شخص آخر في هيئة الأركان بتقرير سياسي للصحافة فيما يتعلق بشؤون الهدنة وعلاقاتنا بهيئة

مراقبي الأمم المتحدة، سواء علناً أو من وراء الستار، وإذا كان لديك أو لهيئة الأركان اقتراح ما في هذا المجال، فلينقل إلى وزارة الخارجية.

الجمعة، ٩/٢٤

{. . . . . . .}

٧،٣٠ ـ عودة إلى القدس، فكرت في وحدة سورية ـ العراق كحل لمشكلة السلام، آرثر عن أوبري ـ الصين، وجبة عشاء لإيفانس، إلخ، مع المدير العام {لوزارة الخارجية} بشأن الفكرة [وحدة سورية ـ العراق] ـ أراد التوسع في الحديث عن تقسيم الأردن، ورفضت.

{. . . . . . .}

586

الجمعة، ١٠/١٥

{. . . . . . .}

بعد الظهر مع ج. ر.: ١) «بات غليم»، بيان مصري، صور، وجوه حسنة، «مجرمون»، إلخ.، «فدائيون» [مكتوبة بالعربية]: سفينة مبحرة من الشمال وعلى متنها صحافيون، طمأنة العائلات ودفع الرواتب، محام.

٢) «وضع عبد الناصر مزعزع»، تفتت على صعيد المؤسسات.

٣) كارثة الإسكندرية [«هعيسك هبيش/العمل المخزي»]، الخط؛ مشاورات، استنكار تلفيق الاتهام بسفك الدماء؟ طرحت فكرة التوجه شخصياً إلى عبد الناصر.

٤) المثلث ـ نحن؛ والمودعون، ولجنة التوفيق، هي تصور الأمر كأنه في يد البنوك فقط، المودعون مستعدون للتوقيع معنا.

٥) ممثلو المودعين بشأن مشروع جونستون؛ ضد التوطين في غور الأردن ـ أرض مالحة، مناخ قاتل، ملكية أفراد.

٦) بعد الظهر وولتر ـ رواية بيرنز مختلفة تماماً، هدأ مخاوفه.

{. . . . . . .}

588

الاثنين، ١٠/١٨

{. . . . . . .}

طعام العشاء عند [تسفي] شوارتس، قال دايان إن العربي الذي قُتل بقنابل يدوية أُلقيت على سيارته هو الذي قتل جنديين؛ حفلة عند أفيدار، [اللواء] تسفي إيلون معجب

جداً بالإنكليز.

{.......}

590 **الثلاثاء، ٢٦/١٠**

{.......}

591 ١٩٥٤/١٠/٢٦

إلى: إلياهو إيلات [لندن]

آبا إيبن [واشنطن ـ نيويورك]

رؤوبين شيلواح [واشنطن]

من: م.ش.

أرى من الضروري أن أتحدث إليكم شخصياً عن فصل واحد من فصول المعركة الداخلية التي أخوضها، والتي أنتم شركاء لي فيها من بعيد. موضوع هذا الفصل هو الصراع بشأن مسألة الأعمال الانتقامية ضد مصر والأردن في الأسابيع الأخيرة.

أبدأ بمصر. سلسلة أعمال التخريب والقتل التي نفذتها عصابات مصرية في منطقة حدود غزة، وبالقرب من إيلات، في الفترة ما بين ٢ و٢٥ أيلول/سبتمبر معروفة لديكم جيداً من البرقيات. في بداية هذه الموجة الجديدة من أعمال الإخلال بالأمن من جانب المصريين، اقترح وزير الدفاع نفسه عدم الرد بأعمال انتقامية، وإنما التوجه بطلب استثنائي إلى بيرنز ومنحه فرصة لإظهار قوته. وأضفتُ إلى هذه الخطوة طلباً موجهاً مني إلى راسل في صيغة سؤال إلى وزارة الخارجية الأميركية، عما إذا كان {الأميركيون} مستعدين لإبلاغ القاهرة أنهم مستاؤون جداً منها، وإعلان أنهم فعلوا ذلك. وكان القصد أن نطالبهم بموقف متساو إزاء إسرائيل ومصر، وأن نشجب سلفاً الخط المنحاز الذي يتبعونه. هذان التوجهان لم يجديا نفعاً، وجاءت جريمة القتل في بيت هشيكما، التي تلتها، لتُطفح كيل صبرنا. هذه الفعلة كانت وقحة جداً، وبدت أيضاً خطرة بصورة خاصة بسبب الأضرار المدمرة التي ألحقتها بالروح المعنوية للمستوطنين، وتشجيعها لاعتداءات دموية من هذا النوع. وقع الحادث في ليلة السبت، في فجر ٢٥ أيلول/سبتمبر.

في يوم الأحد التالي دعوت رئيس الأركان إلى حضور جلسة الحكومة (وزير الدفاع كان وقتئذ في إجازة) لتقديم تقرير بشأن النزاع مع بيرنز بما يتعلق بدوريات المراقبين. في إثر النقاش الذي جرى في هذا الشأن، تقرر، بناء على اقتراح مني، السعي لحل وسط وفقاً لخطوط معينة. بعد الجلسة طلب رئيس الأركان رؤيتي على انفراد، واقترح عليّ الموافقة على عملية انتقامية ضد القطاع. كانت حجته أن الكيل طفح، وينبغي أن نكف عن «ضبط النفس». إذا لم نفعل بشدة فمن الممكن أن تتعاظم موجة {الاعتداءات} وعندئذ يحدث انهيار كامل في المستوطنات. وفي مقابل ذلك، من الممكن أن يؤدي عمل شديد من جانبنا

إلى إنهاء لامبالاة القاهرة تجاه ما يحدث على الحدود ودفعها إلى أعمال وقائية. كل ما فعلته الحكومة المصرية حتى الآن كان فرض حظر التجول على غزة بضع ليال ـ خطوة فيها تظاهر بالقيام بعمل ما أكثر مما فيها عمل فعال لاجتثاث المرض. وبالإضافة إلى ذلك، أصيب أحد أفراد عصابة من القطاع بجروح ووقع في أيدينا في إثر اشتباك بين عصابته وبين إحدى دورياتنا، اضطرت العصابة فيه إلى الفرار قبل أن تنفذ مكيدتها، وخلال التحقيق اعترف صراحة بأن العصابة نُظمت وأُرسلت للعمل من قبل الاستخبارات المصرية، ونَسَبَ عمليتين سابقتين على الأقل إلى توجيه من هذا المصدر. وقال رئيس الأركان، وكرر القول، إنه لا فائدة من أعمال انتقامية «صغيرة ومتفرقة» تصيب موقعاً مصرياً ما، أو مجموعة مدنيين أو لاجئين. القاهرة لن تنفعل من أعمال كهذه ولن تحرك ساكناً. عمل صاعق فقط سيجبرها على التحرك بقوة ومن دون تأجيل. إذا كنتُ لا أوافق على عمل كهذا، فمن الأفضل الامتناع من القيام بأي عمل.

سألته عن العمل الذي يقترحه. الجواب كان: اقتحام غزة ليلاً من أجل تفجير مبنى حكومي رئيسي أو أحد أجنحته ـ إمّا مكاتب اللواء، وإمّا قيادة الشرطة أو منشأة المياه التابعة للبلدية. وتتطلب العملية استخدام سريتين ـ واحدة توجِد ما يشبه الممر من الحدود حتى غزة، والأُخرى تجتاز هذا الممر لتنفيذ المهمة. ومن الواضح أن الأمر مقترن باشتباك مع قوات الجيش المصري. ويعتقد رئيس الأركان أن عدد الضحايا التي سنوقعها لن تزيد بالضرورة عن عشر. طبعاً، من المفهوم أنه يتعين أن نكون مستعدين لسقوط ضحايا من عندنا، لكن إذا ابتسم الحظ لنا فربما لن نفقد أكثر من اثنين أو ثلاثة.

قلت في نفسي أنه لا ضمانة لأن تنتهي المعركة المقترحة بهذا المجموع من الضحايا من الجانبين. يمكن أن يكون عدد الضحايا من الجانبين أكبر كثيراً. كنت متأكداً أيضاً من أنه في هذه الحال ستُستخدم عملياً ثلاث أو أربع سرايا، وستتسع أبعاد العملية تلقائياً. إن 592
اقتحام مدينة غزة بقوة كبيرة سيكون، في حد ذاته، حدثاً صارخاً ستبهت وتنمحي تماماً في مقابله معالم جميع الاعتداءات المصرية السابقة له. وبالنسبة إلى الجمعية {العامة للأمم المتحدة} التي بدأت لتوها مناقشاتها، فمن غير الممكن أن يشكل الحدث «مقدمة» مساعدة، على غرار قبية، في الجمعية العامة في العام الفائت. وبالإضافة إلى ذلك، بينما نخوض نحن معركة عامة في الولايات المتحدة لنبرهن عن أن السلاح المعطى إلى مصر سيوجَّه ضدنا للاعتداء علينا، وأنه ينبغي، قبل كل شيء، تقويتنا بصفتنا جهة تسعى للسلام وللدفاع عن نفسها، سيأتي الهجوم على غزة ليبرهن للعالم كله عن أننا نحن المتوجهون للعدوان والاحتلال، وبذلك نساعد بأنفسنا الدعاوة المصرية المضادة، ونقضي على حملتنا الدعاوية. وأخيراً، نحن في انتظار ظهور «بات غليم» في مدخل قناة السويس بين يوم وآخر، ومن الأفضل أن نركز جهودنا في هذه المعركة وألا نفتح «جبهة أُخرى».

قلت لرئيس الأركان إن ميلي سلبي، لكن لا أريد أن أحسم الأمر من دون مشاورات مع عدد من الزملاء. وهذه المشاورات يمكن أن تجري فقط غداة رأس السنة {العبرية}، يوم

الخميس.

قال رئيس الأركان إنه كان ينوي التحرك مع انتهاء رأس السنة، الأربعاء مساء. كررت القول إنه لن تكون هناك مصادقة قبل إجراء مشاورات، ولا يمكن إجراء مشاورات قبل يوم الخميس. وكان رد رئيس الأركان أنه يقترح في هذه الحال الامتناع من أي عمل هذه المرة؛ العمل الانتقامي، رداً على عمل معين، لا فائدة منه إلا إذا نفذ بعد فترة وجيزة من ذلك العمل؛ لا فائدة من العمل بعد مرور فترة طويلة؛ في هذه الحال من الأفضل الاستمرار في ضبط النفس والاستفادة من ذلك.

قبلت هذه المقولة، وفي المناسبة نفسها دعوت رئيس الأركان إلى منزل وايزمن في رحوفوت في يوم من يومي رأس السنة لحديث عام عن الأوضاع.

جرى هذا الحديث يوم الأربعاء، ثاني يومي عيد رأس السنة، وانتقل مركز الثقل إلى جبهة الأردن. حكى رئيس الأركان لي عن أمر لم أكن أعرفه - لعدم وجود صحف وعدم الاستماع إلى «صوت إسرائيل» - يوم الاثنين صباحاً، عشية رأس السنة، سُرق قطيع الغنم الخاص بعين هشوفيط على يد ثلاثة أشقياء من قرية عربية [فقوعة] تقع خلف خط الحدود - ٤٨٠ رأس غنم من أجود الأغنام، ربما قطيع الغنم الأفضل في البلد. وعلى الرغم من أن الحادث جرى على الحدود الأردنية، ومن أننا ما زلنا لا نتعاون مع مراقبي الأمم المتحدة في هذا المجال، فقد أبلغ أمر سرقة القطيع على الفور إلى العقيد هومل، أحد مساعدي بيرنز، الذي وعد بالعمل بنشاط لإعادته. سألت عما إذا كان جرى حديث بشأن الموضوع مع بيرنز شخصياً. كان الجواب أنه بعد التوجه إلى هومل، لا شك في أن المسألة وصلت إلى علم رئيس هيئة المراقبين، لكن غداً، في مناسبة جولة بيرنز على طول خط الحدود، برفقة أريه شاليف، سيجري الحديث معه عن ذلك مباشرة. تشدد رئيس الأركان جداً في تقدير النتائج الخطرة في حال عدم إعادة القطيع وعدم قيامنا بعمل انتقامي. سيكون معنى الأمر إباحة منطقة الحدود لأعمال التخريب، والقتل، والسطو المسلح، لا يتركون شيئاً (المعجزة فقط هي التي حالت دون مقتل راعي عين هشوفيط - الرصاصة خدشت عنقه). إن منطقة الحدود بأكملها مدار الحديث، هي في الحقيقة مستوطنات زراعية. يمكن بسهولة أن ينشأ وضع يصبح فيه من المستحيل إخراج القطعان للرعي، وحرث الحقول وزراعتها، ومد أنابيب الري وتشغيلها، إلخ. نأمل حقاً بأن يعاد القطيع، لكن إذا لم يعد - لا بد من العمل. المشكلة هي أنه من غير الممكن مصادرة قطيع عربي بسهولة وجعله رهينة في مقابل قطيعنا. إننا في الحقيقة نعرف أنه يسود القرية التي خرج اللصوص منها اضطراب وخوف. العقلاء يقولون إن سرقة القطيع تعرض القرية بأسرها للخطر، ويطالبون بإعادته. المتهورون يعارضون. في هذه الأثناء، عُززت الحراسات في القرية ولا معنى لمحاولة القيام بشيء ضدها بالذات. الوضع في منطقة الحدود الأردنية هو، بسبب انتشار القوات المسلحة فيها، على نحو يؤدي حتماً بأي تسلل إليها في وضح النهار، حتى لهدف «متواضع» كمصادرة قطيع، إلى صدام دموي. لذلك لا بد من عملية ليلية، مُخطط لها جيداً وتأتي بصورة

مفاجئة. ويرد في الحسبان خطط عدة، أكثرها اعتدالاً تطويق قرية أُخرى، تبعد عن المكان قليلاً، والسيطرة عليها ساعات عدة، وإخراج الأبقار والأغنام من داخلها. وسيكون مثل هذه العملية مقترناً، طبعاً بسفك دماء، لكن سيبذل الجهد كله لتفادي الإفراط. العملية مخطط لها أن تجري يوم السبت - في حال عدم إعادة القطيع حتى ذلك التاريخ. ومرة أُخرى يأمل رئيس الأركان بقوة بأن يعاد {القطيع}.

قلت إنني أدرك جيداً خطورة الأمر، ومن الواضح لي أنه إذا لم يُعد القطيع فسيضطر إلى كل ما يمكن فعله من أجل الاستيلاء على قطيع أردني ذي قيمة. وعلى الرغم من ذلك، أريد أن أسمع وصفاً أكثر تفصيلاً للعملية المقترحة قبل أن أصادق له عليها. وفي هذه الأثناء أقترح تأجيل ساعة الصفر إلى حين انتهاء يوم السبت - أيضاً من أجل إعطاء رجال الأمم المتحدة يوماً آخر للعمل - كي أتلقى من هيئة الأركان الخطة التفصيلية يوم الجمعة.

لم يستسغ رئيس الأركان تأجيل العملية من ليلة السبت إلى حين انتهاء السبت، لكنه قبل القرار.

وبينما نحن نتحدث رن جرس الهاتف: لدى السيدة دايان خبر تريد إبلاغه إلى رئيس 594*
الأركان. بعد دقيقة عاد إلى الغرفة وهو منفرج الأسارير: وصل خبر بأن القطيع أُعيد. تنفست الصعداء وأنا واثق من أن هذا أيضاً كان ردة فعل رئيس الأركان.

لكن في صباح اليوم التالي، يوم الخميس، تلقيت من يوسف تكواع رسالة قصيرة: حدث خطأ «صغير» في الرسالة التي أُبلغت بواسطة روث دايان - سقطت منها «لم»، والخبر الذي أرسل كان أن القطيع لم يُعد.

في تلك المرحلة أرسلت لكم برقية للفت انتباهكم إلى إمكان حدوث عمل انتقامي رداً على سرقة القطيع.

بعد ظهر يوم الجمعة حضر إليّ في منزل وايزمن اللواء [يوسف] أفيدار، بوصفه رئيساً لشعبة العمليات، ليطلعني على تفصيلات الخطة. سمعت وذهلت. النية كانت احتلال قرية بقوة مؤلفة من سريتين (مرة أُخرى، معنى ذلك عملياً ثلاث أو أربع سرايا). وبما أن سرية من «الفيلق»، فصائلها موزعة، معسكرة في تلك المنطقة، وإحدى الفصائل معسكرة في خيمة بالقرب من القرية المستهدفة، فإنه سيكون من الضروري إرسال فصيلة أو فصيلتين مسبقاً للتمركز في مواجهتها. ولا يوجد شك في أننا سنصطدم أيضاً في القرية نفسها بمقاومة من جانب الحرس الوطني، وربما من جانب «الفيلق» مرة أُخرى. وفي هذه الحال، وعلى

* الصفحة 593 في الأصل تحتوي على صورتين: **في الأعلى**، موشيه يوفال وموشيه طوف وآبا إيبن وشاريت ورؤوبين شيلواح وجدعون رفائيل في مداولات سنة ١٩٤٩ في الأمم المتحدة قبل قبول إسرائيل فيها. **في الأسفل**، شاريت وإلياهو إيلات في أيام اتخاذ الأمم المتحدة قرار إقامة دولة يهودية في أرض - إسرائيل، ١٩٤٧. (المترجم)

الرغم من أنه سيكون هناك أوامر مشددة بعدم إلحاق الأذى من دون ضرورة بالمدنيين، وبالامتناع، بصفة خاصة، من إلحاق الأذى بالنساء والأطفال، فإنه لا يوجد ما يضمن ألا يصاب مدنيون مسالمون، وألا تكون نساء وأطفال ضمن المصابين.

ارتسمت في ذهني صورة واضحة: صدام جبهوي لا مفر منه مع «الفيلق»؛ قتلى من سكان القرية لا يمكن بأي شكل التنبؤ سلفاً بعددهم، على الرغم من النية المخلصة بالسعي لجعله قليلاً قدر المستطاع؛ ضحايا مؤكدة في صفوفنا. محاولة إخراج القطعان من الساحات والحظائر قد تنجح وقد لا تنجح، لكن دماء ستسفك، وبالتأكيد دماء غزيرة. وبالإضافة إلى ذلك، سيكون من السهل على الطرف الآخر أن يلصق بالعملية صفة الاستفزاز المدروس، الهادف إلى دفع الأردن إلى معركة واسعة النطاق من شأنها أن تؤدي إلى تجدد الحرب ـ مؤامرة عدوانية شيطانية من جانب إسرائيل، لا تعدو مسألة سرقة القطيع كونها مبرراً لتنفيذها. كما أن الرأي العام غير المسموم لن يتقبل عملاً مقترناً بقتل أناس من أجل قطيع غنم. وفي حين أن هذه هي النتائج السياسية المتوقعة، فإنه، من الممكن، من الناحية العملية، أن يؤدي إلحاق الأذى بـ «الفيلق» إلى ردود عسكرية من جانبه، كما برهنت التجربة عن ذلك، وعندئذ لن تكون للأمر نهاية.

قلت لأفيدار إن الخطة المقترحة تنذر بنتائج أخطر كثيراً مما تصورته من قبل، ولذلك، لا مجال للحديث عن تنفيذ الأمر مع انتهاء يوم السبت. سأجري يوم السبت مشاورات عندي، وسيُحسم الأمر بحسب نتائجها. وأضفت أنه بعد حديث شاليف مع بيريز، الذي تم في هذه الأثناء، لست مقتنعاً أيضاً بأننا فعلنا ما فيه الكفاية بضغطنا على جهاز الأمم المتحدة، وباستنفاد إمكانات أُخرى للضغط على الأردن (في ذلك الصباح طلبت من آرثر لوريا أن يتحدث إلى المسؤول البريطاني مور بلهجة شديدة).

في صباح يوم السبت جرت مشاورات في منزل وايزمن، دعي إليها وحضرها عدد من الوزراء ورئيس الأركان. وزير الدفاع، الذي ظهر أول مرة في مجمل هذه القضية بعد إجازته، أصر على ضرورة القيام بعمل انتقامي عاجل رداً على سرقة القطيع، وجدد الاقتراح المتعلق بعملية غزة، التي اعتقدت لسذاجتي أنه قد صرف النظر عنها. أعربت عن معارضتي المطلقة للاقتراحين معاً. بالنسبة إلى غزة، بالإضافة إلى الحيثيات المذكورة أعلاه، قلت إننا الآن في ذروة المعركة على «بات غليم»، وليس من مصلحتنا التشويش على محاسبتنا لمجلس الأمن، والتحول في لحظة من مُدعين إلى مدعى عليهم. كما أني استندت إلى حقيقة أنه أمس فقط (يوم الجمعة) نُشر قرار لجنة الهدنة المصرية {ـ الإسرائيلية}، الذي يطالب مصر بشدة بأن تضع حداً نهائياً لأعمال الاعتداء على إسرائيل. وستكون حماقة مطلقة من ناحيتنا أن نرفق قراراً كهذا بالذات بعمل عدواني، بدلاً من أن نتمالك أنفسنا، ونرى كيف يؤثر هذا القرار في سلوك مصر. وبالنسبة إلى مسألة القطيع، أعربت عن اقتناعي التام بأننا لم نستنفد جميع الإمكانات المفتوحة أمامنا للتأثير في الأردن بطرق سلمية كي يعيد القطيع. أعلنت أنني مستعد شخصياً لاستدعاء بيريز غداً وإخافته.

برزت في النقاش آراء مختلفة، لكن كفاني القاسم المشترك بينها. إشكول تشدد جداً بالنسبة إلى سرقة القطيع، وكان مستعداً لتأييد أي عمل شديد رداً على ذلك، حتى ولو كان مقترناً بسفك دماء غزيرة، لكنه تأثر من حججي القائلة إنه لم تستنفد بعدُ الإمكانات كلها، ووافق عن طيب خاطر على أنه إذا كان هناك ما يمكن فعله بعد، من خلال ضغط سياسي، فإنه من الأفضل تأجيل العمل الانتقامي عدة أيام. أران أيد القيام بأعمال انتقامية ضد مصر وضد الأردن سواء بسواء، أعمال ليست واسعة النطاق، وإنما محدودة ومتفرقة؛ قال إنه كان من الأفضل لو أن جريمة القتل في بار غيورا، التي حدثت قبل أيام من ذلك، رُدَّ عليها بقتل عربي واحد أو عربيين، لكنه عارض العملية التي اقترحتها هيئة الأركان العامة. وعارض زميل واحد شارك في المشاورات جميع الأعمال الانتقامية ضد الأردن، خوفاً من التعقيدات في الجمعية العامة {للأمم المتحدة}. ومع ذلك، وافق على أنه ينبغي الرد على مصر، لكن ليس بعملية كبيرة على الإطلاق.

595 اتضح أنه لا يوجد مؤيدون لاقتراح الرد الصارخ ضد سرقة القطيع ـ في أية حال لتنفيذها على الفور ـ ولا لخطة اقتحام غزة. وهذا كان القاسم المشترك الذي اكتفيت به.

في مناسبة هذه المشاورات، ثار نقاش واسع بشأن جدوى أسلوب العمليات الانتقامية عموماً. قال رئيس الأركان بحماسة، وبقوة إقناع لا يستهان بها، إنه لولا هذه العمليات لكان الوضع أسوأ أضعافاً مضاعفة، ولوَصَل إلى حد الفوضى. محيطنا العربي مفعم جداً بالكراهية، ومخيمات اللاجئين تختزن في داخلها قوى شديدة التفجر، بحيث أن الأعمال الانتقامية الشديدة التي نفذت من حين إلى آخر هي فقط التي أقامت حواجز أمام أعاصير الاضطراب التي كان من شأنها أن تغرق مناطق الحدود، وتؤدي إلى تقويض أمن الدولة بصورة كاملة. إن ردات الفعل والضغوط التي نشأت في إثرها هي فقط التي أرغمت حكومة الأردن على وضع وحدات «الفيلق» على طول الحدود، وهذه كبحت التسلل إلى حد بعيد. إن هذا الكبح لا يمكن حقاً أن يكون مطلقاً، وفي المقابل، فإن أعمال الرد على الاعتداءات الجارية حالياً، في الوقت الذي تنتشر حراسات «الفيلق» على طول الحدود، ستؤدي بالضرورة إلى صدامات مع القوات النظامية، لكن لا بديل من ذلك، وفي أية حال، فإن الخطر الكامن في اصطدامات كهذه أقل من خطر الامتناع من أية أعمال انتقامية.

قلت إن في هذا التحليل كثيراً من المنطق ظاهرياً، لكن لا يمكن مطلقاً إثبات صحته. وفي الحقيقة، لا أستطيع أن أثبت عدم صحته أيضاً.

في اليوم التالي، عرضت الموضوع برمته في جلسة الحكومة. أوضحت ماذا كانت اقتراحات الجيش، ولماذا لم أستطع الموافقة عليها. وفي نهاية النقاش أُقر موقفي.

في يوم الأحد ذاك، دعوت بيرنز إلى منزلي، واجتمعت إليه في حضور المدير العام، من دون رجال الجيش. بدأت بالقول إن أي شخص عادي كان بالتأكيد سيدهش عندما يعلم بأن رئيس حكومة دولة يمكن أن يجتمع إلى أرفع ممثل للأمم المتحدة في المنطقة للبحث في مصير عدد من الأغنام، لكن حقيقة أنني دعوته لهذا الغرض فقط ينبغي أن تثبت في حد

ذاتها له مدى جدية الأمر والأهمية التي نعزوها إليه. هيئة ممثلي الأمم المتحدة موضوعة هنا في كفة الميزان. عدم إعادة القطيع معناه إباحة الحدود كلها لنهب متبادل للقطعان، سيؤدي بالضرورة إلى سفك خطر للدماء. ينبغي لجهاز الأمم المتحدة أن يقبض على ناصية الأمور مهما يكلف الأمر، وأنا أطلب تدخله شخصياً. بحسب معلوماتنا، القطيع موجود في حيازة «الفيلق»، ومعنى عدم إعادته موافقة السلطات الأردنية على السرقة رسمياً. إذا كان هذا هو موقفهم، فيجب تبليغهم أنهم سيكونون مسؤولين عن النتائج. في أية حال، ينبغي أن يكون واضحاً أننا لن نتحمل بأي شكل وضعاً مؤداه أن قطعاننا مباحة.

أجاب بيرنز على الفور قائلاً إن هيئة مراقبي الأمم المتحدة توجهت فعلاً إلى ممثل الأردن في لجنة الهدنة، الذي وعد بالاهتمام بإعادة القطيع (علمنا بصورة مؤكدة بأن ذلك الشخص بلّغ قيادة «الفيلق» أنه إذا كانت النية مصادرة القطيع، فمن الأفضل فعل ذلك قبل منتصف الشهر – الموعد المقرر لعودة إسرائيل إلى لجنة الهدنة – لوضع الإسرائيليين أمام حقيقة منتهية إذا حاولوا إثارة مسألة القطيع في اللجنة)؛ هو شخصياً سيوجه الآن رسالة عاجلة إلى وزير الدفاع الأردني؛ كان مستعداً وجاهزاً للسفر إلى عمان فوراً، لولا الاجتماع الاستثنائي للجنة الهدنة الإسرائيلية – المصرية، الذي تقرر عقده غداً، وعليه أن يرئسه. إذا لم تسفر رسالته عن نتيجة، فإنه سيسافر إلى عمان بعد يومين.

في صباح يوم الاثنين استُدعي المسؤول البريطاني إلى وزارة الخارجية، وأذاقه وولتر وآرثر صنوفاً من العذاب. وانتقل بعد الحديث مباشرة إلى البلدة القديمة واتصل هاتفياً بزميله في عمان.

أُرسلت رسالة بيرنز إلى {حازم} نسيبة في العاصمة الأردنية بواسطة أحد ضباط هيئة الأمم المتحدة. واحترم بيرنز وعده! بعد أن رجع من اجتماع لجنة الهدنة المصرية الاستثنائي، سافر بنفسه إلى عمان. لم أتابع جميع تفصيلات تسلسل النقاش بين بيرنز والأردنيين – فعل ذلك المدير العام وتكواع من القدس بينما مكثت أنا في رحوفوت خلال تلك الأيام كلها – لكن عشية عيد الغفران، وصلت إلى مرحلة لم يعد موضوع النقاش فيها ما إذا كان القطيع سيعاد، وإنما متى وكيف يعاد. أراد الأردنيون «إنقاذ ماء وجههم» بتقديم طلب في المقابل بإعادة سيارة قديمة اجتازت الحدود ذات مرة، كأنما بطريق الخطأ، بالقرب من إيلات، وصودرت من قبلنا. وطالبوا أيضاً بدفع ٢٤٠ ديناراً في مقابل رعاية القطيع. وكان هذا طلباً صفيقاً، حيث أن القطيع سرق داخل حدودنا، ولم يضل طريقه في أثناء الرعي ويدخل الأراضي الأردنية. وافق الجيش من تلقاء ذاته على إعادة السيارة (في البداية لم يكن متأكداً مما إذا كانت لا تزال موجودة، أم أنها فُككت إلى قطع غيار). وأصدرت تعليماتي من رحوفوت بعدم التصلب بشأن دفع المبلغ المطلوب. ففي نهاية المطاف يستطيع «الفيلق» أن يدعي أنه أنقذ القطيع من الهلاك، وأنه انتزعه من أيدي سارقيه، واحتفظ به إلى حين ترتيب أمر إعادته – وهو ليس ملزماً بتحمل نفقات إطعامه. وفي المقابل، بما أنه كان معروفاً لدينا أن عدة عشرات من الخراف ذُبحت، وكان تقديرنا

أن الأردنيين سيقدمون بدلاً من هذه الخراف الأصيلة خرافاً عربية عادية، فقد اقترحت تقديم مطالبة مالية في مقابل الخراف الناقصة، ويكون المبلغان: هذا في مقابل ذاك.

596 وأخيراً، في يوم السبت في ٩ تشرين الأول/أكتوبر – بعد ١٢ يوماً من السرقة – بُشرت بأن القطيع أُعيد. وبعد بضعة أيام تلقيت رسالة شكر من عين هشوفيط، مع دعوة إلى حضور احتفال سيقيمونه في مناسبة الحدث، بعد عيد التوراة.

الدرس الذي يمكن استخلاصه من القضية كلها مذهل جداً – يفتح العينين على الحقيقة حقاً. لقد أعيد في الحقيقة ٩٠٪ من القطيع (سمعت أن في أوساط الجيش من حاول تضخيم هذا الأمر)، لكن الإعادة جرت من دون أن تطلق رصاصة واحدة، ومن دون أن تسفك قطرة دم واحدة. وفي المقابل، لو كان نفاد صبر الجيش هو الذي رسم مجرى الأمور، من يدري أي مأزق أو حتى كارثة سياسية كنا نقف أمامها الآن، بينما من ناحية عملية من المشكوك فيه أن قرية عين هشوفيط كانت ستجد في بضع عشرات من الأبقار العربية الهزيلة، حتى لو أُضيف إليها بضع عنزات، تعويضاً عن القطيع الممتاز.

وبالنسبة إلى قطاع غزة، ففي الحقيقة أنه بعد جريمة القتل في بيت هشيكما – وقد مر شهر عليها – لم يقع أي حادث جدي. لكن من المفهوم أن لا أحد يدري ما ستتمخض الأيام – أو الليالي عنه.

ملاحظات: أ) انتهى تسطير هذه الرسالة يوم الاثنين، ٢٥ من الشهر الجاري، مساء. عندما كتبت «لا أحد يدري ما ستتمخض الأيام – أو الليالي عنه» لم يكن في وسعي أن أتخيل أنه في المساء نفسه سيُنسف مرة أُخرى أنبوب الري الرئيسي الخاص بالنقب، هذه المرة بالقرب من مِفلَسيم. سيجري الرد على هذه الفعلة بالتأكيد. ب) هذه الرسالة موجهة إليك بالتحديد وحصراً، وينبغي عدم إطلاع أي شخص في السفارة عليها بأي شكل. وأرجو إعادة الرسالة إليّ داخل ظرف مختوم، معنون إليّ شخصياً.

{.......}

597

الاثنين، ١/١١

{.......}

598 [الرسالة إلى لافون وجدت في ملف مرفق باليوميات:]

القدس، ١/١١/١٩٥٤

إلى: وزير الدفاع

من: وزير الخارجية

سمعت أنه تقرر عقد الاجتماع بين رئيس الأركان وبين رئيس هيئة مراقبي الأمم المتحدة غداً.

من المسائل الثلاث المدرجة في جدول الأعمال، حددنا في لقائنا الأخير الخط تجاه

واحدة منها، وهي مسألة تعديل الإجراءات المتبعة في لجنة الهدنة الأردنية {ـ الإسرائيلية}.
وأود أن أبدي ملاحظاتي بالنسبة إلى المسألتين الأُخريين. بشأن دوريات المراقبين، لا يزال قرار الحكومة المتعلق بالتسوية التي ينبغي السعي لها ساري المفعول. ومن البديهي أنه إذا كان هناك إمكان للاتفاق مع بيرنز بهذا الشأن بشروط أفضل، فمن واجبنا أن نحاول ذلك. لكن إذا اتضح أن هذا أمل كاذب، فعلينا الرجوع إلى قرار الحكومة.

وبالنسبة إلى موضوع «اتفاق القادة» في القدس، علينا أن نتذكر أننا نحن الذين عقّدنا الأمر برفضنا توقيع الاتفاق، الذي صيغ تماماً بحسب رغبتنا نحن، لمجرد أن ممثل الأمم المتحدة كان سيوقعه كشاهد. ليس من المستحسن على الإطلاق أن نتسبب في نشوء وضع نكون نحن المسؤولين فيه عن فشل الأمر كله، ولا سيما أننا نحن الذين بادرنا إلى اقتراح هذا الاتفاق. لا أدري ما إذا كان هذا الاتفاق سيكون له في الحقيقة قيمة عملية ما، لكن من الواضح أن عدم توقيع الاتفاق بسببنا سيعطي الدول العظمى وجهات أُخرى الفرصة لتوجيه اللوم إلينا على كل زيادة في خطورة الوضع والعلاقات. لذلك أعتقد أنه ينبغي لنا عدم التعنت فيما يتعلق بمسألة حضور ممثلي الأمم المتحدة الاجتماعات بين القادة. وأنا متأكد من أن ما يجري هنا ليس مؤامرة من جانب هيئة مراقبي الأمم المتحدة لدس أنفها في كل شيء بمقدار ما هو الخوف المرضي من جانب الأردن من دخول نظام اجتماعات ثنائية معنا ـ خوف ساهمنا في زيادته برفضنا حق هيئة الأمم المتحدة في أن توقع حتى بصفة شاهد. إن رفضنا التوقيع الآن لهذا السبب فقط سيشوش علاقاتنا بالأمم المتحدة، من دون أن يحسن بأي شكل علاقاتنا بالأردن. ومن النواحي العملية والدولية كافة، لن يزيدنا هذا السلوك شرفاً. وفي المقابل، يبدو لي أنه لا يجوز أن نوافق على إخراج جبل سكوبس من نطاق هذا الاتفاق، وإذا تعنت الأردنيون فيما يتعلق بهذه النقطة، فسيكون اللوم عليهم.

{. . . . . . .}

606 الأربعاء، ٢٤/١١

{. . . . . . .}

القدس، ٢٢/١٢/١٩٥٤

إلى: وزير الدفاع
من: رئيس الحكومة وزير الخارجية

لقد وصلتنا توضيحات بشأن الطائرة السورية [المدنية] التي أُرغمت على الهبوط في اللد [في ١٢ من الشهر الجاري وأفرج عنها بعد يومين]، لكن المادة المتعلقة بالموضوع لا تسمح لي بالاكتفاء بالشروح التي تسلمتها وطي الموضوع.

607 بالتأكيد، من الواضح لك الآن أنه ليس فقط لم يكن لدينا على الإطلاق مبرر لحجز الطائرة، وإنما كان علينا أيضاً، بعد أن فشلنا في إنزالها، أن نفرج عنها فوراً، وألاّ نستبقيها

لإجراء تحقيق مع ركابها مدة ٤٨ ساعة.

لا يوجد لدي أساس للشك في صحة قول وزارة الخارجية الأميركية من أن الخطوة التي أقدمنا عليها عمل لا سابقة له في السلوك الدولي.

بالإضافة إلى ما جرى في هذا الحادث من خرق خطر للانضباط العسكري، من حيث كونه عملاً مخالفاً مخالفة تامة لأوامر دائمة واضحة، فإنه يفاجئني ويدهشني جداً ضيق الأفق وقصر النظر اللذان أبداهما قادة جيشنا. إنهم يعتقدون، كما يبدو، أن إسرائيل مسموح لها ـ بل حتى ملزمة ـ بالتصرف في مجال علاقاتها الدولية بحسب القوانين السائدة في الغابة. لكن في مجاهل الغابة أيضاً يحرص الإنسان، أولاً وقبل كل شيء، على التصرف بصورة تضمن سلامته، وهنا يتضح لي أنه حتى هذه الحكمة البدائية غائبة ومفقودة في قيادتنا العسكرية.

أطلب منك أن تبلّغني النتائج التي استخلصتها من هذه الزلة الخطرة. إن أعمالاً كهذه، تجري من دون تفويض، ومن خلال اعتبارات مزيفة، تخلق حقائق سياسية وخيمة يمكن أن تنطوي على كارثة للدولة. والحكومة ينبغي لها أن تضمن بصورة مطلقة {عدم تكرر} فضائح من هذا النوع. وينبغي أن يكون واضحاً لكل من يعنيه الأمر أن الحكومة لا تنوي السكوت عن ظواهر «سياسة مستقلة» كهذه في أوساط جهاز قوات الأمن.

ومن أجل منع أي سوء فهم أو تورط، ومن أجل الكف عن تهييج نزعات المغامرة، أعتقد أنه لا يكفي حظر التعرض للطائرات المدنية، وإنما يجب عموماً وقف طلعات الدورية والتجسس التي تقوم بها طائرات سلاح الجو خارج الأجواء الإسرائيلية، بما في ذلك أجواء منطقة المياه الإقليمية. يجب اقتلاع الفكرة المغلوط فيها والفاسدة التي تقول إن مراقبة منطقة مطار اللد يمكن أن تُستخدم خلفية لعمل مباشر من جانب سلطاتنا ضد الطائرات التي تدخل مجاله الجوي من غير قصد. إن المشكلات المرتبطة بمنطقة المراقبة هذه مشكلات تتعلق بسلامة الطيران لا بأمن الدولة أو سيادتها. وهذه المنطقة لا تشكل مجالاً لنشاط سلاحنا الجوي.

فصل محزن بصفة خاصة في هذه القضية المؤسفة برمتها، التي تزيد في التسلح والغضب، هي مسألة النشر. حتى الآن معظم قراء الصحف في البلد متأكد من أن الطائرة السورية تم التعرض لها وأُرغمت على الهبوط لأنها تعرضت للسيادة الإسرائيلية، وربما عرضت أمنها للخطر أيضاً. وبسبب ذلك، لا يفهم الجمهور لماذا يفرج عن طائرة كهذه، ويخلص تلقائياً إلى نتيجة أنه جرى هنا تنازل غير مبرر من جانب الحكومة. ويغذي افتراض كهذا مجدداً حملة الهمس السيئة بشأن التناقض القائم بين سياسة وزارة الخارجية وبين خط الجيش. ولا شك في أنك قرأت المقال الذي نشر في «المرحاف» بشأن هذا الموضوع. ويجدر أيضاً أن تقرأ الافتتاحية في «جيروزالم بوست»، المبنية كلها على حقائق مشوهة، والتي تقدم للقراء تحليلاً سياسياً بشأن المشكلة هو في نظري ذروة البلاهة وضيق الأفق، وهو، بحسب معلوماتي، موحى به من مصادر عسكرية. ومن الضروري أيضاً وضع حد

نهائي لهذا السلوك السيىء.

* * *

[قصاصة غير مؤرخة، يبدو أنها كتبت في أثناء جلسة الحكومة:]

موشيه

شارفتُ على الانتهاء من التحقيق في شأن موضوع مصر [محاكمة ١١ من المتهمين بالتجسس والتخريب بناء على أمر من إسرائيل، بدأت في ١١ من الشهر الجاري] ـ أفترض أنني في الأسبوع المقبل سأتمكن من تسليمك المادة الوثائقية التي تقدم صورة واضحة تماماً.

أفضل أن يقتصر الحديث علينا نحن الاثنين، لأن المادة خطرة جداً.

ب.ل. [بنحاس لافون]

615

سَنَة ١٩٥٥

617*

جريمة القاهرة

الأحد، ٢/١/٥٥

أستأنف كتابة اليوميات بعد توقف شهور لا أدري كم كان عددها، أصابتني بكآبة شديدة، ولم أستجمع قوة كافية للتغلب عليها. وفي الحقيقة، سجلت هيكل الأحداث يوماً بيوم، وما زلت أرفض أن أيأس من سد الثغرات، لكن من يدري ما إذا كنت سأفرغ لذلك، ومن يدري متى سأفرغ لذلك، ومن يدري ما إذا كانت ذاكرتي ستسعفني في إحياء صورة الحوادث. ومن شبه المؤكد أن الخطوط البارزة هي فقط التي بقيت محفورة في الذاكرة، بينما انمحت أو بهتت ألوان الحوادث والتجارب كلياً.

في هذا الأسبوع سيصدر قراران ـ قرار الحكم في قضية اليهود العشرة في القاهرة [روبرت داسا، مئير زعفران، سيزار كوهين، فِكتور ليفي، شموئيل ميوحاس، د. موشيه مرزوق، فِكتورين نينيو، يعقوب نعيم، فيليب نتزون، شموئيل عازار؛ الشاب ماكس بنط انتحر في ٢١/١٢/٥٤؛ متهمان ـ أبراهام دار («جون درلينغ»)، القائد السابق للوحدة في مصر، والشخص الذي حل محله «باول فرانك» ـ لم يلق القبض عليهما]، وقرار مجلس الأمن بشأن «بات غليم». بشأن المحاكمة، وصلتنا أخبار أسوأ مما كانت لدينا من قبل، وقررنا القيام بخطوات حثيثة مرة أُخرى. سافر جدعون رفائيل هذا الصباح إلى باريس للمرة الثانية بشأن هذه القضية، وأبرقت أمس إلى لندن طالباً من [عضو البرلمان موريس] أورباخ [صهيوني من «حزب العمال»] أن يحضر إلى باريس، وأن يكون مستعداً للسفر فوراً إلى القاهرة عن طريق الجو.

الصحف حافلة بتفصيلات قصة «بات غليم» كما رواها القبطان وملاحوها [التسعة] الذين أُعيدوا إلى البلد أمس. في «هآرتس» الرواية المتوازية والأكثر دقة، بينما تبرز «دافار» التفصيلات المكدرة على نحو مناف للأصول، وتصور اليومين الأولين للأسر، اللذين تعرض البحارة فيهما للضرب والإهانة، وكأنهما نموذج يسري على فترة شهور الأسر الثلاثة كلها، بينما عملياً ـ باستثناء هذين اليومين ـ كان التصرف تجاه رجالنا لائقاً وإنسانياً بالتأكيد.

---

* الصفحة 616 في الأصل تحتوي على صورة لشاريت وهو يتأمل في ميثاق جنيف. (المترجم)

{. . . . . . .}

619 بعد الظهر، في منزلي مشاورات بشأن الوفد [الرسمي] إلى الصين [برئاسة دافيد هكوهين]، وانعكاس هذه الخطوة على علاقاتنا بالولايات المتحدة. النتيجة المشتركة التي تم التوصل إليها هي أنه لا يجوز تأجيل السفر، الذي تقرر أن يتم في الأسبوع الأخير من كانون الثاني/يناير. وسيبحث الوفد في الشؤون التجارية في رانغون أيضاً، ويزور تايلاند والفيلبين ـ وذلك لإكساب الرحلة مدى أرحب، وللتخفيف قليلاً من اللسعة الصينية الكامنة فيها. واقترحت أن يجري التشديد في الصحف على أن المقاطعة التي فرضت علينا في مؤتمر شعوب آسيا وإفريقيا [باندونغ، إندونيسيا] تلزمنا بقوة أكبر تطوير صلاتنا بالصين. وبالنسبة إلى الأميركيين، يجب أن نشرح أننا إذ نقف أمام مؤامرة واسعة النطاق كهذه لعزلنا، فإنه لا ينبغي أن يطلب منا أن نفرض على أنفسنا عزلة إضافية بإرادتنا. وأعرب وولتر عن اعتقاده بأن دفاع نهرو عن حقنا في المشاركة في المؤتمر، الذي تفوه به في جاكارتا وأيضاً في المؤتمر الصحافي في كلكوتا في طريق عودته إلى نيودلهي، من الممكن أن يعجل في إقامة علاقات دبلوماسية بيننا وبين الهند. لعل وعسى. الحقيقة هي أن نهرو تورط في تناقض خُلقي مع نفسه بمناداته بحقنا في المساواة تجاه جهات أُخرى، بينما هو نفسه يحجب عنا هذا الحق في العلاقات بيننا وبين الهند.

{. . . . . . .}

621 **الاثنين، ٣/١**

{. . . . . . .}

اجتمعت في وزارة الخارجية إلى موشيه برطور للبحث في تنشيط نقل المواد الخام المستوردة عبر قناة السويس بسفن غير إسرائيلية. في أثناء زيارتي لمصنع حاييم يروشلمي في رامات غان لإنتاج الحبال والأكياس ـ مشروع جديد وذو فرص حسنة ـ لاحظت ظاهرة غريبة. يستوردون سيزالاً (مادة خام لصنع الحبال) من باكستان {تصل} بعد الالتفاف حول الكاب [رأس الرجاء الصالح في جنوب إفريقيا]. لو حصلنا على السيزال من كينيا [في شرق إفريقيا]، عبر قناة السويس، لكانوا حصلوا على مادة خام أفضل كثيراً، ووفروا من تكلفة النقل ٢٣ دولار للطن الواحد، وهذا فارق يرفع كثيراً من قدرة المنتوج على المنافسة في الأسواق الخارجية ـ ما السبب؟ رسوم تأمين مرتفعة؟ عدم رغبة شركات الملاحة في التورط مع مصر؟ قلة الأحمال من حيفا وإليها؟ سيتحرى برطور الأمر. وعدني إشكول بالمساهمة في نفقات نقل الشحنة الأولى، إذا كان هناك ضرورة لذلك، كي نشق الطريق. بشرني برطور بأن خط الشرق الأقصى ـ سفينة واحدة

كل شهرين ـ سيبدأ العمل قريباً. ربما يستفيد يروشلمي وأشباهه من ذلك.

{. . . . . . .}

624 **الثلاثاء، ٤/١**

{. . . . . . .}

حديث في مكتب رئيس الحكومة مع أران {. . . .} لديه حكاية ـ رئيس الأركان [موشيه دايان] قصد أرييه بهير، واقترح عليه إقامة تحالف ما، يشارك فيه هو نفسه، شبيبة الموشافيم، واتحاد الكيبوتسوت والكيبوتسيم، من أجل «تبديل القيادة» ـ في الحزب، في الهستدروت وفي الحكومة. لا أقل ولا أكثر! يتساءل زياما عما إذا كان كُتب علينا تحمل هذا النشاط لرئيس الأركان في السياسة المدنية الداخلية من وراء الستار؟ ألا يتعين عليّ أن أستدعيه وأقترح عليه أن يستقيل أولاً من رئاسة الأركان إذا كان يرغب في قيادة صراع في الحزب؟ تتمة الحكاية أن بهير عرض الموضوع في اجتماع لأعضاء رئيسيين في «إيحود» ـ [كديش] لوز، [مثير] مندل، [زئيف] شيفر ـ ورفض هؤلاء «الاقتراح» رفضاً باتاً.

حضر تيدي ليطلعني على حديث جرى بينه وبين [اللواء] بنيامين جِبلي [رئيس الاستخبارات العسكرية] بمبادرة من الأخير. بنيامين قلق جداً من إمكان عدم السماح له بالدفاع عن نفسه كما ينبغي أمام لجنة التحقيق. مستقبله بأكمله معلّق بشعرة. إنه مضطر، من أجل إثبات براءته، إلى أن يشرح بالتفصيل أموراً كثيرة ـ إلى أن يتحدث عن أعمال لافون على طول الجبهة، وإلى أن يشرح أسلوب لافون في إدارة الأمور. لكن عندما حاول التوسع في الحديث أُوقف وطُلب منه أن يختصر. أدركت أن التحفظ الذي وضعته بناء على طلب لافون، وهو حصر إطار التحقيق في نطاق الأعمال التي جرت في مصر فقط، كانت عواقبه وخيمة على جِبلي. وحيث أنه هو المتهم الرئيسي، ومن الممكن أن «يُطاح رأسه»، قررت أن أرفع التحفظ لإعطائه فرصة كاملة للدفاع عن نفسه. حكيت لتيدي ما سمعته لتوي من أران ـ قال تيدي إن ب.غ. نفسه يشيع، من غير أن يفطن إلى ذلك، روحية «كسر الألواح» هذه بترديده أقوالاً عن الحاجة إلى «حكومة شبان»، مع الإبقاء على عدد محدود من أعضاء الحكومة الحالية، لا يتجاوز الثلاثة أو الأربعة.

{. . . . . . .}

بعد الظهر، مرة أُخرى في مكتب رئيس الحكومة، مع إشكول، غرانوت ويوسف فايتس بشأن مشروع السلطة العليا للأراضي القومية كشريكة للحكومة والوكالة {اليهودية}. ذكرت إمكان أن تُسمى سلطة الأراضي العليا. والمقصود بذلك إدارة

واحدة، وسياسة واحدة، للأراضي، لكن ليس مشاركة في الملكية؛ من هذه الناحية الدولة على حدة، والشعب اليهودي على حدة. ثارت مشكلة ـ كيف يُعين رئيس مجلس الإدارة الذي سيكون مؤلفاً من ممثلي المنظمة الصهيونية والحكومة بالتساوي.
626 كان رأي ممثلي الصندوق القومي أن يعينه المؤتمر الصهيوني وتصادق الحكومة عليه. اقترح إشكول العكس. واتُفق في النهاية على أن يعيَّن رئيس الصندوق من قبل رئيس الحكومة، بعد مشاورات مع الإدارة الصهيونية. طبعاً إن الترتيب في حد ذاته يتطلب مصادقة المؤتمر. ووافقت على عرض الأمر على الحكومة في ١٦ من الشهر الجاري.

مع مئير أرغوف بشأن نشاط اللجنة العامة لإنقاذ متهمي القاهرة، وبشأن النشاط بصورة عامة. صببت على رأسه ماء بارداً، ورفضت اقتراحاته واحداً تلو الآخر ـ وقف جلسة الكنيست في حال صدور حكم بالإعدام وعقد جلسة للجنة الخارجية والأمن على نحو تظاهري؛ مهرجانات عامة؛ بيان متفجر؛ حشد عسكري بالقرب من قطاع غزة. قلت إنه في حال صدور أحكام بالإعدام، فسنستخدم إمكاناتنا الاحتياطية ـ سنتوجه إلى رؤساء الدول ورؤساء الحكومات ونحثهم على الاتصال شخصياً بعبد الناصر، لكن من دون إعلان ذلك. سأل: «وماذا نفعل إذا نفذت أحكام الإعدام؟» قلت: «نحتج وكفى». وذكّرته بأنه قبل ٣ أعوام [١٩/١/١٩٥٢] شنق في بغداد يهوديان [يوسف بصري وشالوم صالح؛ بتهمة إلقاء متفجرة بأمر من الحكومة الإسرائيلية بهدف إثارة اضطرابات ودفع اليهود إلى الهجرة إلى إسرائيل]، ولم نخرج إلى حرب. وقلت ثانية: «إذا كنا نريد حرباً ضد مصر، فالأمر يختلف. لكن لن نشن حرباً بسبب الشنق.» خرج من عندي خاضعاً، لكن من دون اقتناع.

في الكنيست أمليت برقيات للندن بالتوجه إلى تشرشل، لباريس إلى الرئيس الفرنسي (لكون رئيس الحكومة [منديس فرانس] يهودياً)، لروما إلى الرئيس أو إلى رئيس الحكومة، لبوينس أيرس إلى بيرون. واشنطن لديها تعليمات بالتوجه إلى أيزنهاور. وذلك كله في حال صدور أحكام بالإعدام، لا قبل ذلك، لكن بعد ذلك مباشرة وقبل المصادقة عليها.

{. . . . . . .}

627 اتصل شماي هاتفياً من تل أبيب. بلّغني بشأن سير التحقيق. أولشِن مذهول لضخامة المسألة وخطورتها. التّهم ضد لافون مفزعة. طلبت من شماي شطب التحفظ «في مصر» من الفقرة المعنية.

{. . . . . . .}

630 **الخميس، ١/٦**

في الصباح، في مكتب رئيس الحكومة، حديث مع شألتييل قبل عودته إلى ريو. مرة أُخرى بشأن إمكانات بيع منتوجات صناعتنا العسكرية من البرازيل؛ بشأن أسلوب جس نبضهم فيما يتعلق بتوطين اللاجئين العرب عندهم؛ بشأن علاقاته بمونتور وفرص مشروع القرض {. . . .}

{. . . . . . .}

631 في إثر مغادرة الضيوف سافرت إلى تل أبيب لحضور اجتماع في منزل ب.غ. {. . . .}

كان ذلك اجتماعاً لهيئة الانتخابات المصغرة مع الوزراء. تحدث ب.غ. عن محادثاته مع طبنكِن و «هشومير هتسعير». هجومه على هاتين الكتلتين من أجل إنشاء «جبهة طلائعية» جرى صده. كان التحليل الثاقب الذي قدمه ب.غ. بشأن جوهر هذين الجسمين مثيراً للاهتمام. طبنكِن ينظر إلى الكيبوتس الموحد جسماً ذا سيادة. لن يوافق على أية شراكة يمكن أن تفرض على الكيبوتس الموحد شيئاً ضد إرادته. في كل شراكة، وفي كل تجمع للقوى، يجب أن يضمن الكيبوتس الموحد لنفسه عدم فرض أي أمر عليه بحكم الأغلبية، كي يشارك في العمل فقط انطلاقاً من موافقته الحرة. وبالنسبة إلى الكيبوتس القطري، لم ينفعل قادته إطلاقاً بفعل العرض الشامل الذي قدمه ب.غ. لسلسلة الإخفاقات والهزائم التي لحقت بهم في السياسة، وعقم حركتهم في هذه الحقبة المصيرية، وانخفاض مكانتهم وقوتهم في الأعوام الأخيرة بسبب الانقسامات والانشقاقات إلى يمين ويسار. إنهم يعيشون بإيمان أعمى وحيد خلاصته أنه إلى أن تعم الثورة الشيوعية العالم كله، وتنتصر نهائياً، فإن جميع المشكلات المعلقة والقائمة لن تحل. لكن مع الانتصار، ستحل جميع المشكلات وتتم تسويتها، بما في ذلك المشكلة اليهودية ومشكلة مستقبل دولة إسرائيل. ومهمة حركتهم هي الصمود والمحافظة على قوتها، وأيضاً احتلال مواقع رئيسية قدر الإمكان، بانتظار ذلك اليوم العظيم الموعود. وعندئذ سترث {الحركة} تلقائياً مكان ماكي بصفتها الحزب الشيوعي المنتصر في إسرائيل، لأنه سيكون في يدها مواقع قوة، بينما سيظهر ماكي بكل تفاهته؛ وعندئذ، فقط عندئذ، ستنال مكافأتها التاريخية. وكل ما يحدث لها حتى ذلك الوقت لا يقدم ولا يؤخر في شيء.

632 سيجتمع ب.غ. إلى «التقدميين» غداً {. . . .}، وإلى «الصهيونيين العموميين» بعد غد. وفيما بين هؤلاء وأولئك ـ إلى مجموعة من الصناعيين وأصحاب الحرف من الأوساط البورجوازية المستعدة للانضمام إلى المعركة من أجل إلغاء الانتخابات النسبية.

إن هذه الجهود الطوباوية كلها، التي ربما تكون لها قيمة كبيرة في تحريك أفكار

الجمهور وتوجيهها إلى نقاط الضعف في أنظمة حياتنا العامة، هي في نظري، من ناحية عملية فورية، أوهام عبثية. إن الانغماس في مشاريع تغيير كامل في النظام الانتخابي أو لجهة إعادة تنظيم العلاقات بين الأحزاب، كما لو أن ذلك قابل للتحقيق خلال شهرين أو ثلاثة، بينما لا توجد عملياً أية فرصة لذلك ـ لا يمكن إلا أن يشوش ويخرب استعدادات الحزب العملية لخوض المعركة الفعلية التي يقف أمامها، وهنا يكمن الضرر الخطر. لكن من غير الممكن، بالنسبة إليّ، أن أفتح فمي وأتفوه بمثل هذا الكلام أمام الملأ. إذا تحققت أمنية ب.غ. فإنه سيعود إلى رئاسة الحكومة. وإذا بقي كل شيء على حاله، فإنه باق في سديه بوكر. في الحالة الأولى سأتنحى، وفي الحالة الأخرى سأستمر. ولذلك، إذا نبست ببنت شفة، مشككاً في واقعية موقف ب.غ.، فسأكون كمن يعرب عن معارضته له، وسأجلب لنفسي تهمة أنني معني بفشل جهود ب.غ. كي أبقى في «الحكم» وأنني أعرب عن هذا الرأي لهذا السبب فقط، وليس من خلال نظرة واقعية إلى الموضوع في حد ذاته. ولذلك تمثلت بقول النبي عاموس: إن العاقل في مثل هذا الوقت هو من يصمت!

{. . . . . . .}

الجمعة، ١/٧

{. . . . . . .}

633 حضر زياما ديفون لتقديم تقرير بشأن النشاط الذي جرى في باريس لإنقاذ المدانين في القاهرة. بعد الرواية المتسمة بالتفاخر والمباهاة التي رواها جدعون، جاء تقرير زياما ليلقي ضوءاً واقعياً على التطورات. اتضح أنه لم يكن هناك التزامات مطلقة من ناحية مبعوث عبد الناصر، وإنما وعود متحفظة جداً. ووجه زياما انتقادات شديدة اللهجة إلى أسلوب جدعون رفائيل في إدارة الأمور، واتهمه {بالتصرف} بخشونة مهينة تجاه المبعوث المصري، وبتعجرف تجاه زملائه، وأخيراً ـ ببساطة ـ اتهمه بعدم الحرص على الدقة في ذكر الوقائع.

حضر صاحب «هآرتس» غوستاف شوكين ليسأل off the record [ليس للنشر] عن لغز القاهرة. إنه مقتنع بأن صحيفته لا يمكنها أن تبقى صامتة فترة طويلة. من الواضح هنا أنه كان هناك إخفاق إجرامي من جانب لافون. يجب إدانة ذلك. لا يجوز التستر. قلت إنه إلى حين صدور قرار الحكم، لا يجوز التفكير في نقاش علني يُستشم منه اعتراف بأن الأعمال التي جرت خُطط لها في البلد ـ هذا سيكون بمثابة تسليم المتهمين إلى حبل المشنقة؛ لكن بعد قرار الحكم، سيكون من المحظور أيضاً الاعتراف بهذه المسؤولية. لمّحت له بأنني أقوم بالتحقيق في الموضوع، ولا أساس للافتراض أنه

سيكون هناك تستر على المسؤولين عن الفشل ـ إن كان هناك مسؤولية كهذه.

{. . . . . . .}

حديث صريح مع إيهود {. . . .}. انتقلنا إلى الموضوع المحدد: إلى أين يتجه ب.غ.؟ قلت إنه يريد العودة. حاول إيهود إنكار ذلك. قلت له: «صدقني!» وأضفت أنه إذا عاد ـ فسأخرج. «لا أستطيع أن أبدأ فصلاً جديداً من الصراع مع ب.غ. كي أعود فأخضع له. كفى!» بُهت إيهود ورفض أن يدخل إلى ذهنه {إمكان} استقالتي. وقال في المناسبة: «أنت كبير بما لا يقاس في موقفك منه ـ كبير أكثر كثيراً مما تتصور.»

{. . . . . . .}

الأحد، ٩/١ 634

{. . . . . . .}

635 في المنزل لقاء مع رئيس الأركان وقبل ذلك مباشرة حديث مع وولتر. كنت أعتقد أن رئيس الأركان سيطلب تعليمات واضحة بشأن القافلة إلى جبل سكوبس، ولذلك طلبت تقريراً مفصلاً من الأخير {. . . .}

{. . . . . . .}

عندما حضر رئيس الأركان اتضح أن قصده ليس فقط الحصول على تعليمات بشأن القافلة، وإنما أيضاً اقتراح ترتيب جديد وبعيد المدى جداً في كل ما يتعلق بمعالجة أمور الهدنة. بما أن وزير الدفاع سحب يده من هذا الأمر، فإنه هو أيضاً ليس مستعداً للاستمرار في معالجته. بادىء ذي بدء ينبغي أن يكون هناك صلة مباشرة بينه وبين وزير الخارجية ـ وفي الحقيقة توجيهاتي تتيح ذلك ـ لكن متى يصح ذلك؟ إذا كان الأمر مقبولاً من وزير الدفاع، وموافقاً عليه عن طيب خاطر. لكن وزير الدفاع نفض يده من التعاون لأنه يرفض الترتيب بأكمله. لقد أعلن حقاً أنه لا يهمه الآن كيف ترتب وزارة الخارجية الأمور مع رئيس الأركان، لكنه في الحقيقة ممتلىء غضباً، وإذا حمل رئيس الأركان قوله على محمل الجد، واستمر في التعاون، فسيصب نقمته عليه، وتتعرقل أمور أكثر أهمية بينه وبين الوزير ـ كثير من أمور الجيش سيتضرر، ولا يمكن تخيل مدى الضرر. لذلك جاء ليقترح أن تأخذ وزارة الخارجية على عاتقها العثرة كلها. يحل تكواع محل أربيه شاليف ويشرف على ممثلينا في لجان الهدنة من قِبل وزارة الخارجية، ويتبع تعليمات وزير الخارجية. الضباط الذين يخدمون كممثلين في اللجان يبقون في مراكزهم، ويعملون بتوجيه من تكواع. هيئة الأركان مستعدة لتقديم مشورتها إلى وزارة الخارجية فيما يتعلق بالأمور العسكرية. التعليمات بشأن الأمور المهمة تصدر عن رئيس الحكومة ووزير الخارجية إلى رئيس الأركان مباشرة وخطياً.

{.......}

637 في الليل تيدي زار ب.غ. في تل أبيب في نهاية يوم السبت، ووجده راضياً جداً عن حديثنا بشأن [«القضية»] ـ «كنا متفقين تماماً في الرأي.» هو نفسه لا يخلص إلى النتيجة التي خلص ب.غ. إليها، والتي مفادها أنه على الرغم من خطايا لافون كلها فإنه لا مناص من إبقائه في منصبه في الوقت الحالي، وفرض التعامل معه على رئيس الأركان والمدير العام. قدم تيدي وصفاً مقلقاً جداً لوضع العلاقات في القيادة الأمنية. وزير الدفاع معزول كلياً، ولا يستطيع أحد من القادة الكبار أن يبادله حديثاً ودياً. في أثناء التحقيق تكاتفوا أو تواطأوا على التشهير بالوزير وإفشاله. التقطوا الشخص الذي جاء من الخارج [قائد الوحدة في مصر إبري زايدنبرغ («باول فرانك»، {إبري} «العاد»، «الشخص الثالث»)، الذي هرب من مصر بعد أسبوعين من اعتقال أفراد الشبكة]، ولقّنوه بالتفصيل كيف يرد على الأسئلة، بما في ذلك كيف يكذب، وحرصوا عموماً على تنسيق الشهادات من أجل إغلاق الدائرة حول لافون وتجريمه. تيدي مقتنع بأنه لا مفر من ذهاب لافون على الفور. وجِبلي أيضاً يجب إبعاده. دايان ينبغي عدم المساس به حالياً. من يحل محل لافون؟ فكرة رهيبة طردتها من ذهني طوال هذه الفترة، عبّر تيدي عنها ـ حكم القدر، ينبغي عليّ أن أتولى المنصب إلى حين الانتخابات. لكن بحق السماء، كيف أستطيع أن أسيطر على ثلاثة مناصب مهمة بهذا المقدار؟ وماذا يحدث إذا لم أتمكن من النفاذ إلى عمق شؤون الجيش؟ وهنا كشفت عما كنت أكنّه في قلبي، وانفرجت أسارير تيدي لأنه هو نفسه فكر في ذلك ـ شاؤول أفيغور سيكون مستشاري أو مساعدي. وحثني تيدي على البدء من دون تأجيل بتهيئة الزملاء للأمر. لقد تحدث مع إشكول في هذا الشأن قبل بضعة أيام، فأصابه الذهول.

{.......}

انهمكت بالأوراق حتى الساعة الثانية تقريباً. داخل الكدسة ورقة بشأن مجموعة من الفارين إلى سورية. نحو عشرة شبان وفتاة واحدة، كلهم من أصل ألماني، يكرهون الدولة، استجابوا لنداء إذاعة دمشق وعبروا الحدود بالقرب من متولا {المطلة} ليستعينوا بسورية في العودة إلى أصولهم الألمانية. وثمة ورقة أخرى بشأن مهاجرة من الاتحاد السوفياتي تشكو من أن وضعها هنا أسوأ كثيراً مما كان عليه هناك. الحالة الثانية صورة مصغرة عن مشكلة استيعاب الهجرة الكبيرة من الاتحاد السوفياتي، فيما لو بدأت، وماذا سيحدث إذا خاب أمل المهاجرين فور وصولهم.

{.......}

638 [الرسالتان أدناه وجدتا في ملف مرفق باليوميات:]

هكرياه، ٩/١/١٩٥٥

رئيس هيئة الأركان العامة

طلب مني وزير الدفاع أن أبلغك أنه من الآن فصاعداً لن يعالج الأمور المتعلقة بلجنة الهدنة. التعليمات المتعلقة بهذه الأمور ستصلك من رئيس الحكومة مباشرة.

ا. عفرون

* * *

مكتب رئيس الأركان العامة، ٩/١/١٩٥٥

رئيس الحكومة

الموضوع: تعليمات بشأن موضوعات اتفاقات الهدنة

١. مرفق بهذا تعليمات وزير الدفاع إليّ.

٢. أكون شاكراً لو أرسلت إليّ التعليمات بشأن هذه {الموضوعات} خطياً.

٣. بانتظار تعليماتك بشأن القافلة إلى جبل سكوبس، وماذا ينبغي أن نسمح به، وماذا ينبغي أن نرفضه، بالنسبة إلى أعمال التفتيش والفحص التي يطالب بها الفيلق ومراقبو الأمم المتحدة.

موشيه دايان ـ الفريق

رئيس هيئة الأركان العامة

الاثنين، ١٠/١

{.......}

639 مع المدير العام وتكواع بشأن التغيير على جبهة لجان الهدنة. بعد معاناة طويلة قررت to meet the challenge [أن أقبل التحدي]. أي أن أعيد الكرة إلى ملعب رئيس الأركان العامة، وأوافق على نقل الصلاحية والمسؤولية إلى وزارة الخارجية، وأن أطلب فقط، وبإلحاح، عدم تفكيك الجهاز القائم، أي إبقاء أريبه شاليف في منصبه، وإذا بدأ رئيس الأركان التشنج فسأبلّغه أن هذا هو قرار الحكومة، وعندئذ سيكون مجبراً على الإطاعة.

{.......}

عجيبة هي العلاقات التي نشأت بيني وبين لافون في هذه الأسابيع المريعة. لقد اقترف الكبائر في حقي، وهو يعرف ذلك. والانتقام القاسي الذي يتعرض له الآن على يد الأشخاص المقربين إليه يتحمل هو مسؤوليته ـ هو الذي أكسبهم هذه التربية السيئة من جهة، وأثارهم ضده بسلوكه الرديء من جهة أُخرى. وعلى الرغم من ذلك، أريد العدل لا النهش، أريد قراراً متوازناً ومسؤولاً بشأن مصير الرجل، لا تلويثه بتلطيخ

همجي لسمعته.

{.......}

أمشي هذه الأيام كمن يسير في نومه، تعتريني الرجفة، وضائع في متاهة، مرتبك تماماً. إقالة لافون الآن معناها تصفيته نهائياً. عدم إقالته معناه التستر على مرض، وتحمل مسؤولية خراب وزارة الدفاع، والانحلال التام للقيادة العليا. ومرة أُخرى، إقالته معناها إلحاق كارثة بالحزب، وإثارة فضيحة سياسية ستتردد أصداؤها في جميع أنحاء العالم. عدم إقالته معناه تعريض نفسي لتهمة لا أستطيع تبرير موقفي إزاءها. ماذا أفعل، ماذا أفعل؟ أنا مخبول بسبب أفكاري، مصاب بالكآبة، ولا يسعفني رأي أو فطنة. إنني أختنق داخل ذاتي، ولا أملك القوة حتى لأنفس عن كربي بحديث فياض مع تسيبورا.

يسألونني: هل أنا مقتنع بـ «أنه هو الذي أصدر الأمر؟» أنا أنتظر، بهذا الشأن، استنتاجات التحقيق [الذي تجريه لجنة أولشِن ـ دوري]. لكن لنفترض أن جِبلي تصرف من تلقاء ذاته ـ لا أحد في الجيش يعتقد أنه كان قادراً على الإقدام على خطوة سيئة بهذا المقدار ـ وفي هذه الحالة، لا يتحمل لافون المسؤولية الأدبية أيضاً، وهو الذي دعا بلا توقف إلى أعمال جنونية، وأشاع في قيادة الجيش المذهب الجهنمي الداعي إلى إشعال حرائق في الشرق الأوسط؛ إثارة الخصام؛ اشتباكات دموية؛ ضرب أهداف وممتلكات لدول عظمى؛ أعمال يائسة وانتحارية؟

{.......}

640 بعد أن انتهينا بقي {موشيه} شابيرا في الغرفة، وفتح موضوع المحاكمة في القاهرة وطرفها الإسرائيلي. هل صحيح أن الأمر صدر من هنا؟ هل يبقى لافون في منصبه؟ ما حقيقة هذه الشائعة، وتلك القصة، وهل حقاً لن تأخذ العدالة مجراها؟ هذا إذاً أمر مفزع، إلخ. قلت له إن تحقيقاً سيجري، وسيتم استخلاص استنتاجات. صفعته باعتبار كون الجبهة الخارجية هي العامل الحاسم.

بعد ذلك حضر زياما ديفون، واستأنف حديثه عن دسائس وتشويشات جدعون رفائيل، سواء في المفاوضات السياسية الجدية والحساسة جداً مع المصريين، أو في العلاقات بالزملاء العاملين معاً في هذه المهمة الخطرة ـ كيف أثار ج.ر. ضد شخصه كراهية طاقم موظفي السفارة في باريس، وكيف أثار ضده نقمة محادثيه من الطرف الآخر، وكيف أغضب جداً جوش [بالمون] وزياما، وكيف استخدم اسمي وسلطتي دائماً للتغطية على تصرفاته الرعناء، وكيف وكيف...

بحثت طوال بعد الظهر عن شماي في تل أبيب، وفي النهاية عثرت عليه. طلبت منه أن يحذر المحققين من المؤامرة ضد لافون، التي معناها «طبخ الشهادات»، ووجدت أن هذا الجانب من القضية واضح لديهم. وفي أية حال، اهتم لافون نفسه

بجعله واضحاً لهم.

{.......}

641 **الثلاثاء، ١/١١**

{.......}

642 بعد الجلسة دخل لافون إلى غرفتي. بدأ الحديث عن الترتيب بشأن لجان الهدنة. إنه موافق كلياً على نقل المسؤولية من [وزارة] الدفاع إلى وزارة الخارجية، ويؤيد بقاء شاليف في مركزه، كي يكون خاضعاً لسلطتي، لكنه يطلب تأجيل المصادقة على الترتيب إلى حين انتهاء التحقيق في الكارثة المصرية واستخلاص استنتاجات منه. وبعد ذلك انتقل الحديث مباشرة إلى موضوع التحقيق ونتائجه. قلت إنه من الممكن أن تكون هناك فسحة طويلة من الوقت بين انتهاء التحقيق وبين استخلاص نتائج منه، حيث توجد بالنسبة إلى هذه قيود خطرة، داخلية وخارجية. وكان رد لافون قاطعاً ـ إذا «وُجد مذنباً» [هكذا قال!] فسيستخلص النتائج فوراً، ولن يؤخره أي اعتبار داخلي أو خارجي. لكن إذا وجد بريئاً، فسيطلب فوراً استخلاص النتائج بالنسبة إلى الآخرين. سألته إن كان لا يرى خطر أن يُفسَّر إبعاد أشخاص بعد المحاكمة مباشرة إلى الخارج وكأنه تأكيد للتهمة المصرية ضد إسرائيل. قال إنه يمكن فعل ذلك بتعقل، من خلال تنفيذ خطة تنظيمية جديدة. سألته إن كان يرى أي إمكان لأن يستطيع الثلاثي ـ هو، ورئيس الأركان، ومدير عام وزارة الدفاع ـ العمل معاً. رد بالنفي، وأضاف أنه سيتعين على بيرس أن يرحل (من كلامه السابق كان واضحاً أنه يرى رحيل بنيامين أمراً محتماً). وهنا بسط أمامي رقعة تغييرات واسعة ينوي إجراءها في الوزارة {الدفاع}، وفي هيئة الأركان، على حد سواء. في الوزارة ـ بدلاً من مدير عام واحد ـ مساعدان للوزير يسيطر كل واحد منهما على مجال خاص به. في هيئة الأركان هو مستعد لإبقاء دايان، لكن هنا أيضاً يجب تجزئة الصلاحية وتوزيعها على سلطتين ـ رئيس الأركان كأداة تنفيذ، ومفتش عام كمصدر للمعلومات وأداة تخطيط لا تخضع لرئيس الأركان، وإنما لوزير الدفاع مباشرة. وهنا هو يؤيد تجريد رئيس الأركان من جميع حلله السياسية القشيبة ـ بما في ذلك سحب السياسة المتعلقة بالهدنة من يده ونقلها إلى وزارة الخارجية ـ وأيضاً إلغاء الناطق بلسان الجيش، وحصر مهمات هيئة الأركان في المجال العسكري الصرف. سألته إن كان يعتقد أن موشيه دايان سيكون مستعداً لتقبل جميع هذه القيود. هز كتفيه وقال إنه سيتعين على الحكومة أن تقرر بشأن ذلك.

إن المثير والمقلق ـ في الحقيقة، المخيف ـ في جميع هذه الخطط ليس محتواها العملي، وإنما الثقة الغريبة التي تعبر عنها، والتي مفادها أن لافون سيخرج من هذه

التجربة المريعة منتصراً.

{. . . . . . .}

643 بعد عودتي إلى مكتب رئيس الحكومة، أرسلت برقية إلى شاؤول [أفيغور] في زوريخ طالباً منه العودة فوراً. إنني على وشك إجراء مشاورات حاسمة – مع الزملاء في الحكومة من جهة، ومع ب. غ. من جهة أُخرى – وأرغب في أن يشارك شاؤول فيها ويقف إلى جانبي، فضلاً عن أن هناك منصباً له في أي ترتيب جديد في وزارة الدفاع.

{. . . . . . .}

644 **الأربعاء، ١٢/١**

{. . . . . . .}

645 طوال فترة الصباح اجتمع أولشن ودوري سراً في إحدى غرف منزلي، وأنجزا كتابة الاستنتاجات. أملا برؤيتي شخصياً لكن وقتي لم يسمح بذلك {. . . .}

{. . . . . . .}

وصلت إلى المنزل {. . . .} بينما كنت لا أزال أفكر في أي ملف أوراق أبدأ العمل أولاً، حضر شماي. المحققان هنا ويطلبان الالتقاء بي. اجتمعنا وتداولنا سراً نحو ساعة ونصف ساعة. عرض أولشن القضية بأكملها، وكان الحديث طويلاً ومعقداً. يبدو أنهما نفذا عميقاً إلى أغوار اللغز، لكنهما لم ينجحا في الكشف عن جميع الخفايا. النتيجة ستكون أنه لم يثبت أن [بنيامين] جبلي عمل من تلقاء نفسه، ولم يثبت أيضاً أن وزير الدفاع أصدر الأمر. إن في ذلك خيبة أمل مريرة للافون، لكن ليس فيه إدانة له أيضاً. لقد بقيت هناك حقاً مسائل عويصة وخطرة فيما يتعلق به من دون تفسير، وعدة تناقضات لا حل لها إلا على أساس الافتراض أنه هو الذي أصدر الأمر، لكن – يقول أولشن – لو صدر في حقه حكم بالبراءة في محكمة بداية، واعترض المدعي العام على
648* الحكم أمام المحكمة العليا، لما كان هو، أولشن، قَبِلَ الاعتراض. سألت: «ولو أنه
أُدين في مرحلة قضائية أولى واستأنف هو نفسه الحكم، هل كنت تبرئه؟» قال: «ربما في هذه الحالة أيضاً كنت سأرفض الاستئناف. في حالات كهذه كل شيء يعتمد على الانطباع المتكون لدى القاضي بشأن صحة الشهادات.» سألت مستوضحاً عما إذا كانا لا يعتقدان أنه تقع على عاتق لافون مسؤولية توجه سياسي خبيث تولدت عنه عمليات جنونية كهذه. قالا لا شك في أن هذا كان هو توجه لافون، لكن ليس في هذا حل لمشكلة المسؤولية المباشرة عن العملية.

---

* الصفحة 647 في الأصل تحتوي على صورة لتسيبورا شاريت في شبابها، حيفا ١٩١٨. (المترجم)

{. . . . . . .}

الخميس، ١٣/١

{. . . . . . .}

انتظرت حتى ساعة متأخرة من يوم أمس خبراً من يوسف تكواع يتعلق بنتائج لجنة الهدنة السورية {ـ الإسرائيلية} بشأن جنودنا الأسرى الخمسة. خابرني هاتفياً في الصباح وأنا في المنزل. عاد في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل، ولم يخطر في باله إزعاجي. في الواقع، سارت الأمور كما ينبغي. تصرف الرئيس بموجب الخط {المفروض اتباعه} وصوّت مع القرار الذي يطلب من السوريين إطلاق الجنود، وريثما يتم ذلك، معاملتهم أسرى حرب. وأضاف الرئيس أنهم ليسوا مجرمين، وإنما نفذوا أمراً صدر إليهم. والمقصود – أنه ينبغي عدم محاكمتهم أمام محكمة عسكرية.

شعرت بانفراج نفسي كبير. فُتح منفذ لإطلاقهم. سيكون ذلك انتصاراً لمجهود سياسي على خط عربدة عسكرية.

بينما كنت أرتدي ملابسي، رن جرس الهاتف مرة أُخرى. آفي على الطرف الآخر
من الخط. لديه خبر سيىء. قلقت. ماذا حدث منذ الليلة الفائتة؟ أحد الجنود الخمسة 649
انتحر في سجنه في دمشق. أعلن السوريون ذلك. المنتحر – [أوري] هو ابن بايغيه إيلانيت من غان شموئيل، من قيادة مبام، كانت عضو كنيست سابقاً وموفدة إلى مؤتمرات دولية. سألت عن عمره. شاب صغير جداً، كما يبدو في العشرين من عمره، أي أصغر من حاييم.

أضاف آفي أن بايغيه إيلانيت ذهبت بمجرد أن طلع النهار إلى هيئة الأركان العامة للسؤال عن الأخبار. بُلّغت فحوى قرار لجنة الهدنة، وعن كوة الأمل فيه، وغادرت منشرحة الصدر. وبعد دقائق من مغادرتها وصل الخبر المفزع.

كان ذلك صدمة عنيفة – من النقيض إلى النقيض. شاب طري العود ضحي به من أجل لا شيء. ومن غير انتباه، خطر في بالي خاطر آخر. الآن سيقال، طبعاً، إن دم هذا الشاب أنا المسؤول عنه – لو أنني أمرت بالإفراج عن الطائرة السورية، لكان السوريون اضطروا إلى إطلاق الشبان، ولبقي الشاب من غان شموئيل حياً. وأكثر من ذلك، إذا أطلق السوريون الأربعة الآن، فلن يقال أن ذلك جرى بحكم قرار لجنة الهدنة – قرار كان ثمرة مفاوضات بين وزارة الخارجية وهيئة مراقبي الأمم المتحدة – وإنما سيكون واضحاً أن إطلاقهم جرى بسبب الانتحار. لكن هذه اعتبارات كلها هامشية.

مرة أُخرى اتصل آفي هاتفياً – السوريون أعلنوا أنهم مستعدون لأن يستقبلوا على الحدود طبيباً وضابطاً من عندنا ونقلهما إلى دمشق ليتأكدا بوضوح من ظروف الانتحار.

رئيس الأركان يعتقد أنه يجب أن يتاح إمكان مقابلة الأربعة الباقين شرطاً لإرسال بعثة من الأشخاص. وإذا لم يوافقوا على الأمر – من الأفضل ألا يسافروا إطلاقاً، وعندئذ سنطالب بتسليمنا الجثة في مخفر الحدود على جسر بنات يعقوب. صادقت على ذلك.

في «جيروزالم بوست» نُشر النص الكامل لقرار لجنة الهدنة. وظهرت أمام جمهورنا أول مرة الرواية المعتمدة من جانب الأمم المتحدة – والحقيقية في الواقع – بشأن جوهر المسألة. جنودنا لم يُخطفوا داخل الأراضي الإسرائيلية من قِبل رجال من الجيش السوري دخلوا إليها – كما أعلن الناطق بلسان الجيش أولاً، وكما تكرر «لمرحاف» لقرائها يومياً – وإنما هم الذين تسللوا إلى الأراضي السورية، لا مصادفة، وإنما من أجل إصلاح جهاز تنصت كان مربوطاً بخط هاتف سوري. وفي الحقيقة كنت ذات مرة قد كشفت في لجنة الخارجية والأمن عن هذه الحقيقة، وذكرت وقتها أننا قتلنا بدم بارد خمسة من جنود «الفيلق» تسللوا إلى أراضينا لا لشيء سوى اختصار الطريق، وأن السوريين تصرفوا بلطف عندما أسروا جنوداً ضبطوا متلبسين بجريمة خطرة جداً من وجهة نظرهم.

وقد اتضح في هذه الأثناء أن تنظيم هذه العملية بأسرها كان يشكو من انعدام مفزع للمسؤولية. لقد أُرسل أفراد شبان من دون أن يكون على رأسهم شخص متمرس، ولم تُعط توجيهات لهم في حالة الفشل، وكانت النتيجة أنهم انهاروا في التحقيق الأولي واعترفوا بالحقيقة كلها. وبحسب الانطباع العام، يتكشف الأمر هنا عن إهمال إجرامي من جانب الاستخبارات العسكرية، أي من جانب بنيامين جِبلي.

{.......}

652 **الجمعة، ١/١٤**

{.......}

653 بعد الظهر حضر شمعون بيرس الذي اهتاج من قصاصة أرسلتها له وحذرته فيها من إطلاق لسانه في الشؤون الخطرة المطروحة في جدول الأعمال. فسرت اتهامي – بلغني أنه تحدث في جمع عن أمر التحقيق، واعتراف ب. غ. بأن «تعيين لافون كان فشل حياتي.» ووصل الكلام، كما يبدو، نقلاً عنه، إلى «لمرحاف». أنكر شمعون التهمة بشدة وعزا المسؤولية إلى آخرين. امتنعت من الخوض معه في أغوار الأمر، لكنه أرغمني على الاستماع إلى أن العلاقات مع وزير الدفاع تقوضت تماماً، وأنه منذ أسبوعين لم تعقد جلسات، وإذا مضى أسبوع آخر على هذا المنوال فسيشيع أمر الوضع ولا يعود في الإمكان إصلاحه.

بعده حضر إيسر [هرئيل] وجرى بيننا حديث طويل وعميق المغزى، ثاقب وبعيد

المدى في نتائجه.

بدأ إيسر يحذرني مما ينتظرني شخصياً من واقعة الانتحار. يجري تنظيم هجوم متعمد ضدي، وينبغي إقامة حاجز أمامه. بصفة خاصة ينبغي الاهتمام بما يجري في الجيش، وينبغي بكل قوة منع أية مشاغبات منفلتة من عقالها. قلت إنني سأهتم بذلك. حدثته عن اقتراح «حيروت» في الكنيست، وذكرت الخطوط العامة لردي عليه. سأقول كلاماً واضحاً مفاده أن الخيار هو بين دولة سطو ودولة قانون – بين هيجان أعمى واتزان واستشراف للمستقبل.

وانتقلنا من ذلك إلى مشكلة التحقيق والاستنتاجات الناشئة عنه. حدثت إيسر عن النتيجة غير الحاسمة التي توصل الاثنان {المحققان} إليها، والتي تنطوي أيضاً على ضربة قاسية للافون، وأعربت عن خيبة أملي من امتناعهما من إدانة التوجه السياسي السيىء الذي ساد في قيادة الجيش، بوحي من وزير الدفاع إلى حد بعيد، وأيضاً {من إدانة} التحلل الكامل من واجب الخضوع لسلطة رئيس الحكومة السياسية. قلت إنني أرى من واجبي اتخاذ القرار فيما يتعلق بهاتين النقطتين، وإذا سُمح لي باتخاذ القرار بحسب مشيئتي، وبحسب تقديري لمسؤوليتي الشخصية، فإنني سأراني ملزماً باستخلاص النتيجة القصوى بشأن لافون – أي طلب استقالته فوراً. هذا فضلاً عن أنه لا يمكن تخيل إمكان استمرار العمل المشترك بين لافون وبين رئيس الأركان. حدثت إيسر عن الوهم الذي يعيش لافون فيه، كما يبدو، بأنه سيخرج بريئاً، وعن الخطط الخيالية التي يفكر فيها. وفي مقابل ذلك أشرت إلى خطر الانتحار. وبعد بحث مستفيض، اتفقنا كلانا على أنه لا يجوز التضحية بإصلاح وضع لا يحتمل خوفاً من
مأساة أُخرى. الفريضة الأولى، التي تلغي جميع الفرائض، هي إنقاذ الجيش. عرض 654
إيسر ثلاثة مبادىء – المحافظة فعلاً وبكل قوة على سلطة الحكومة؛ فرض السلطة المدنية على الجيش وكبح كل نزعة إلى المغامرة فيه؛ تعبئة القوة الخُلُقية للحزب من أجل تحقيق هذين الهدفين.

طرحت السؤال بشأن من يحل محل لافون، ليس بعد الانتخابات، بل فوراً. لا يمكن التفكير في أننا نستطيع الآن تفريغ يوسفتال {للمنصب}، كما أنه لا يجوز إدخاله وزارة الدفاع وهي في هذا الوضع المنحرف والمتفجر. كشفت لإيسر عن أنني أقف مرغماً على عتبة قرار بتولي منصب وزير الدفاع، وإذا أقدمت على ذلك – سأخبر شاؤول وإيهود لمعاونتي.

اعترض إيسر على هذه الفكرة بكل التصميم وقوة الإقناع اللذين يتمتع بهما. تولي هذه المسؤولية سيقصم ظهري – لا بسبب الإضافة الهائلة إلى عبء العمل الذي أتحمله فحسب، وإنما أيضاً لأن التعقيدات القائمة، من دون ذلك، في العلاقات بين الجيش

ووزارة الخارجية ستتفاقم تفاقماً كبيراً. بحسب رأيه، يجب إسناد وزارة الدفاع إلى غولدا، وإذا رفضت ـ إلى إشكول، بالإضافة إلى منصبيهما الحاليين. وعارض أيضاً افتراضي أن ضم شاؤول وإيهود سيحل المشكلة ـ شاؤول لا يستطيع بذل جهد دائم [بسبب صحته المعتلة]، وإيهود عموماً شخص خطر. بالنسبة إلى إيهود هناك خلاف حاد بشأنه بيني وبين إيسر منذ فترة، ولم أدخل نقاشاً بشأن هذا الموضوع المعقد في حد ذاته.

اتفقنا كلانا على أنه من المنتظر أن نواجه صعوبات جدية من ناحية ب. غ.، الذي أعرب عن رأي مؤيد لتجميد الأمور في القيادة الأمنية، وعدم تعريضها لهزات إلى أن يحين الوقت الملائم. كما اتفقنا كلانا على أنه لا يوجد لـ ب. غ. حق أدبي في التقرير، حيث أنه يرى الأمور من الخارج، ومن بعيد، ولا ينطبخ الآن في القِدْر الفائرة بالمخاطر التي شرعت في الظهور، وبالتالي فإنه غير قادر على تقويمها بكل صرامة.

قلت إن الإجراءات ستكون كما يلي ـ قبل كل شيء، سأطلع جيداً، بمساعدة من شماي، على مادة التحقيق كلها. بعد ذلك سأجري مشاورات مع غولدا وإشكول وأران، بمشاركة من إيسر. بعد ذلك سأسافر إلى ب. غ. ـ أو يسافر إليه زياما وغولدا.

قلت إنني أعتقد أن جِبلي أيضاً يجب أن يذهب. واتفقنا كلانا على أنه ينبغي عدم المساس برئيس الأركان. إنه قادر في الحقيقة على خدمة الرب أو الشيطان سواء بسواء، وليس أمامنا إلا أن نأمل بأنه في الفترة القريبة المقبلة سيعمل ما هو حسن في نظر الرب، ويكبح النزعة إلى المغامرة وتشويه سمعة السلطة العليا، من خلال الشعور بالمسؤولية الرسمية، التي هو قادر بالتأكيد على فهمها كما ينبغي.

حدثني إيسر عن أمور مفزعة وردت في حديث له مع بنيامين جِبلي بادر الأخير إليه، اقترح فيه خطف مصريين، لا في قطاع غزة فقط، وإنما أيضاً في قبرص وأوروبا ـ وأيضاً عن خطة تفصيلية لضرب السفارة {المصرية} في عمان، وذلك كله في حال صدور أحكام بالإعدام في القاهرة. طلب إيسر من بنيامين أن يطرد هذه الهمجية من تفكيره ـ هل يتبادر إلى ذهنه إعدام «رهائن» كهؤلاء أيضاً إذا شنق المصريون عدداً من المحكومين في القاهرة؟ رويت لإيسر أنني قلت لـ [مناحم] بيغن في لجنة الخارجية والأمن إن دولة إسرائيل ليست الإيتسل وإنها لن تشنق «رقباء» [في ٢٤/٧/١٩٤٧ شنقت الإيتسل رقيبين بريطانيين ردّاً على شنق ثلاثة من أفرادها في سجن عكا في اليوم السابق]. الآن اتضح لي أنه يتوجب عليّ أن أعالج الخطر نفسه من ناحية الجيش النظامي للدولة!

حكى إيسر لي أيضاً أنه في هذا اليوم قابل رئيس الأركان، الذي طلب منه أن يحثني على التعجيل باستخلاص استنتاجاتي من التحقيق ـ ومهما يكن قراري، فإنه

سيطيعه ويتعاون. وحكى أيضاً أن جِبلي حضر إليه، ظاهرياً من دون معرفة وموافقة هيئة الأركان العامة، ليقترح عليه التوسط بين الهيئة وبيني بشأن لجنة الهدنة. لقد اقترح رئيس الأركان العامة حقاً نقل الصلاحية كلها إلى وزارة الخارجية، لكنه فعل ذلك
655 وهو «زعلان»، والآن هو مستعد للمصالحة، أي لاسترداد دوره. وأوصى إيسر عملياً بالاستجابة لهذا الاقتراح، وحذرني من أن إخراج الجيش من أمر تقرير سياسته في لجان الهدنة ـ ولا سيما إخراج الاتصال ببيرنز من نطاق {صلاحية} رئيس الأركان ـ من الممكن أن يدفع الجيش إلى تخريب شديد لعمل وزارة الخارجية، وإلى إحداث حالة من الفوضى. وعلى الرغم من ذلك، بلّغته أنني أرى خيراً وفيراً في تثبيت الأمور، مرة وإلى الأبد، بشأن المسؤولية الحصرية لوزارة الخارجية ورئيس الحكومة عن القرارات السياسية المتعلقة بأمور لجان الهدنة، ولن أبدأ مفاوضات مجددة مع رئيس الأركان العامة.

{.......}

658 # تقرير اللجنة

[فيما يلي استنتاجات لجنة التحقيق التي احتفظ م.ش. بها في الملف المرفق باليوميات:]

القدس، ١٢/١/١٩٥٥

١) في الحالة التي أمامنا لا يوجد أي إمكان للتثبت من الحقائق بناء على السؤال عما إذا كنا نصدق هذا الشخص ولا نصدق ذاك. إن الجو السائد بين أصحاب الروايتين مسموم، وعندما يذكر أي شخص حقيقة ما، حتى لو لم يكن في الحقيقة شيء من الكذب، يحاول أن يصبغها بصبغة تؤيد روايته. لذلك لا بد من أن نأخذ في الاعتبار مختلف الملابسات فقط. وهنا يجدر ملاحظة أنه، من ناحية التحقيق، مر وقت طويل منذ أن حدثت الأمور مدار البحث، وبالتالي بات من الأصعب استخلاص استنتاجات واضحة من الملابسات المشار إليها أعلاه. كما يجدر أن نضيف أن الأشخاص الذين استمعنا إليهم كانوا، ولا يزالون، في وضع متوتر جداً بسبب ما جرى، ولم يكن من السهل عليهم، وهم في مثل هذه الحالة النفسية، تقديم شهادات بروحية معتدلة وبتفكير متزن.

٢) السؤال الذي واجهناه عملياً كان: هل أعطى رئيس الاستخبارات العسكرية في ١٦/٧/١٩٥٤ الأمر بتشغيل الوحدة المعنية على مسؤوليته فقط أم، بحسب دفاعه عن نفسه، أن الأوامر التي أصدرها كانت على مسؤولية وزير الدفاع؟

عندما مثل وزير الدفاع أمامنا، استند إلى رسالة رئيس الاستخبارات العسكرية بتاريخ ١/١١/١٩٥٤ إلى رئيس الأركان العامة، التي نقلها رئيس الأركان العامة بدوره إلى وزير الدفاع. ورد في الرسالة، في الفقرة ب:

«في يوم ١٦/٧/١٩٥٤، بعد النقاش الذي جرى عند وزير الدفاع بشأن (مغزى الانسحاب البريطاني من السويس)، أمرني وزير الدفاع بتشغيل حلقات الوحدة ضد جهات وأهداف بريطانية في مصر.»

وبما أن التاريخ ١٦/٧، يوم إصدار الأمر، مقرون بـ«النقاش الذي جرى عند وزير الدفاع بشأن مغزى (الانسحاب البريطاني من السويس)»، وبما أنه بحسب ادعاء وزير الدفاع جرى نقاش كهذا فقط بتاريخ ٣١/٧، فإنه، بحسب وجهة نظر وزير الدفاع، يوجد هنا دليل قاطع على صحة التهمة الموجهة إلى رئيس الاستخبارات العسكرية، أي أنه يجد في هذا كذباً يبرهن عن أن رواية رئيس الاستخبارات العسكرية بأكملها، القائلة إن وزير الدفاع أصدر أوامر إليه في ١٦/٧، هي رواية مختلقة.

وكي يزيل أي شك في أن رئيس الاستخبارات العسكرية ربما قصد في رسالته المذكورة أعلاه الإشارة إلى نقاش آخر، لا إلى ذلك الذي جرى في ٣١/٧، يستند وزير الدفاع إلى رسالة رئيس الاستخبارات العسكرية إليه بتاريخ ٢٣/١٢/١٩٥٤، والتي يقول رئيس الاستخبارات العسكرية فيها، رداً على سؤال من وزير الدفاع، ما يلي: «الاجتماع في منزلك جرى في حضور اللواء أفيدار، المقدم يوفال نئمان، السيد أ. عفرون وأنا، وبعد حديثنا هذا الصباح تذكرت أن العقيد [فِرتس] عيست [مستشار وزير الدفاع للشؤون الأمنية] كان حاضراً أيضاً في ذلك اللقاء. كان النقاش بشأن مشكلات الجلاء البريطاني من السويس، ومغزاه بالنسبة إلى دولة إسرائيل، وجرى في يوم الجمعة ١٦/٧/١٩٥٤ في ساعات العصر. الحديث بيننا جرى بعد النقاش لا في حضور المشاركين في الاجتماع.»

659 ويشير وزير الدفاع إلى حقيقة أُخرى هي أن رئيس الاستخبارات العسكرية يقول إن أمراً صدر إليه بتشغيل الوحدة ضد البريطانيين، بينما البرقية رقم ٤، التي كتبت في ١٧/٧ وأُرسلت إلى مصر في ١٨/٧، تشتمل على أمر أوسع كثيراً من ذلك، وورد فيها ذكر العمليات ضد البريطانيين عرضاً فقط (ورد في البرقية رقم ٤ بتاريخ ١٨/٧ [بترجمتها من الإنكليزية] ما يلي:

أولاً. إبدأ العمل فوراً لمنع أو لتأجيل الاتفاق الإنكليزي ـ المصري. الأهداف هي، **واحد**، مؤسسات ثقافية وإعلامية. **اثنان**، مؤسسات اقتصادية. **ثلاثة**، سيارات، ممثلون بريطانيون وبريطانيون آخرون. **أربعة**، كل أمر آخر يسبب تعكير العلاقات الدبلوماسية.

ثانياً. أعلمنا بإمكانات القيام بنشاط في منطقة القناة.

ثالثاً. استمع إلينا يومياً في الساعة السابعة على الموجة G).

هذه هي الأمور الأساسية التي، بحسب رأي وزير الدفاع، تبرهن بلا أية ذرة من الشك، عن أن رئيس الاستخبارات العسكرية مذنب.

وفي الحقيقة، فإن هذه الأمور، ظاهرياً على الأقل، ذات وزن كبير، ويمكن أن تدل على صحة التهمة الموجهة إلى رئيس الاستخبارات العسكرية، وعلى عدم صحة روايته بأنه تلقى الأمر من وزير الدفاع. وفي الحقيقة، في الجلسة الأولى، بعد الاستماع إلى حديث وزير الدفاع وقبل التعمق في تفصيلات الموضوع، ولكوننا غرباء تماماً عن الأمر كله، تكوّن لدينا انطباع قوي جداً بأنه في حال عدم توفر حيثيات تدل على وجهة معاكسة، فإنه ينبغي الاستنتاج بأن الرواية القائلة إن الأمر صدر عن وزير الدفاع في ١٦/٧ ليست صحيحة.

٣) بعد استماعنا إلى الأشخاص الذين مثلوا أمامنا، وبعد تفحص دقيق لجميع الأوراق التي اطلعنا عليها، و بإمعان النظر في مختلف الحيثيات التي ستُذكر لاحقاً، تسلل إلى وعينا شك ولّد إدراكاً بأن الأمور التي عرضها وزير الدفاع أمامنا لا تسمح لنا بأن نجزم بشأن رواية رئيس الاستخبارات العسكرية، بأن الأوامر التي أصدرها كانت على مسؤولية وزير الدفاع، هي مختلقة.

٤) وهذه هي اعتباراتنا:

إذا كانت أقوال رئيس الاستخبارات العسكرية في رسالته بتاريخ ١١/١ كاذبة، وحقيقة الأمر هي أنه أصدر الأوامر على مسؤوليته فقط، فإنه يتبادر إلى الذهن السؤال: كيف يمكن تفسير تصرفه الخالي من الحذر؟ ذلك بأنه عندما كتب إلى رئيس الأركان، كان يعرف في سريرته أنه يكذب، فلماذا يتبرع بأن يُدخل في أقواله معطيات يمكن أن تستخدم في كشف الكذب؟ ألم يكن أجدر به أن يفترض أن وزير الدفاع سيتمكن من دحض هذا الكذب؟ لقد كان في استطاعته أن يقول ببساطة إن الأوامر صدرت له بتاريخ ٧/١٦، من دون أن يضيف إلى، ويربط، هذه الحقيقة بمعطى آخر يمكن أن يوقعه في الفخ.

٥) بالإضافة إلى ذلك، إذا كانت الرواية كاذبة، فإنه يمكن الافتراض أن ضميره لم يكن مرتاحاً في هذا الشأن، وكان يتعين عليه باستمرار أن يشعر بالخوف من أن ينكشف كذبه، وأن يكون واعياً لهذا الإمكان فيلزم جانب الحذر ـ وها هو في ١٢/٢٣، ورداً على استفسار من وزير الدفاع، يذكر أسماء الأشخاص الذين شاركوا في النقاش، ويقول مرة أُخرى إن النقاش جرى في ٧/١٦. صحيح أن الرسالة المؤرخة بتاريخ ١٢/٢٣ كتبت في إثر لقاء بين وزير الدفاع ورئيس الاستخبارات، شرح فيه وزير الدفاع أن الهدف من استفساراته هو معرفة تفصيلات مختلفة يحتاج إليها تمهيداً للقائه مع رئيس الحكومة، واتضح أن رئيس الاستخبارات لم يكن يعرف في ذلك الوقت ماذا كان وزير الدفاع يقصد حقاً من وراء طرحه هذه الأسئلة، لكن لهذا السبب بالذات، يتبادر إلى الذهن مرة أُخرى السؤال نفسه، لو كانت رواية رئيس الاستخبارات كاذبة، لكان من شأنه، افتراضاً، أن يكون متوتراً وحريصاً على ألا تزل قدمه، ولو أنه كان كذلك ـ كيف يمكن تفسير أنه أعطى إجابته بلا أي تردد ولا أي تحفظ. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل إنه لم يحاول أيضاً خلال الفترة كلها، التي سبقت هذا الحديث، أن يتحقق من التاريخ الصحيح لحدوث النقاش، كي يتأكد من أنه يقف على أساس متين. ونحن لا نتحدث هنا عن مجرد شخص ما يفتقر إلى الخبرة في مثل هذه الأمور، ولا تجربة له فيها. إن هذه المسألة يمكن أن تتفق مع إمكان حدوث خطأ من جانب رئيس الاستخبارات بشأن النقاش، وأن حقيقة الأمر هي أن الأوامر صدرت له، ليس بعد النقاش ضمن التشكيلة الموصوفة في رسالته بتاريخ ١٢/٢٣، وإنما بعد نقاش آخر جرى بتاريخ قريب من ٧/١٦، ضمن تشكيلة مصغرة، وأنه ما جرى في ٧/١٦ هو نقاش أخير بين وزير الدفاع ورئيس الاستخبارات انتهى بإصدار أوامر.

وهنا يتعين أن نذكر أنه، بحسب رواية وزير الدفاع، فإن نقاشاً بشأن مغزى الجلاء عن السويس لم يجر إلا في ٧/٣١، وربما أيضاً في أيار/مايو تقريباً. ليس لدينا أي أساس للشك في أقوال وزير الدفاع هذه، لكننا اقتنعنا من كلام شهود آخرين بأن موضوع الجلاء عن السويس كان قبل ٧/١٦ أيضاً موضوعاً متكرراً في الأحاديث، وحتى في الاجتماعات، التي كانت تعقد لمناقشة أمور أُخرى، كما في الجلسات الأسبوعية التي غالباً ما كانت تعقد يوم الخميس.

سمعنا من اللواء ي. أفيدار، الذي كان يشغل منصب القائم بأعمال رئيس الأركان في أثناء وجود رئيس الأركان في الخارج (١٢/٧/١٩٥٤ ـ ١٩/٨/١٩٥٤)، أنه في نهاية إحدى الجلسات الأسبوعية التي عقدت في تلك الفترة، عندما نهض الحاضرون للمغادرة، طلب وزير الدفاع من رئيس الاستخبارات البقاء للتحدث إليه على انفراد. هذه الواقعة انحفرت في ذاكرة اللواء أفيدار لأنه بدا غريباً في نظره، بحكم كونه قائماً بأعمال رئيس الأركان، أن يجد وزير الدفاع أنه من الملائم أن يستمر في الحديث مع رئيس الاستخبارات من دون حضوره، مع أنه موجود هناك. ونحن لا نشك في صحة رواية اللواء أفيدار، الذي كان حذراً جداً في أثناء تقديم شهادته، والذي كان من الواضح أنه ليس منحازاً إلى أي طرف.

من الواضح لنا أن هذه الواقعة جرت في فترة وجود رئيس الأركان في الخارج، مع أن اسم رئيس الاستخبارات لا يظهر مطلقاً في أي من خلاصات {النقاش في} الجلسات الأسبوعية. وقد تفحصنا هذه الخلاصات المدونة، ودققنا في مختلف الموضوعات التي بحثت في الجلسات من أجل تحديد الجلسات التي يمكن أن يكون رئيس الاستخبارات قد شارك فيها.

في محضر {خلاصة} الجلسة المعقودة بتاريخ ٧/١٥، يوجد موضوع معين: «موضوع الملحق الأميركي»، لا بد، بحسب قول اللواء أفيدار، من مشاركة رئيس الاستخبارات في النقاش بصدده. لكن هذا البند، وكذلك البند المتعلق بـ «بات غليم» (الذي من المعقول أن تكون مشاركة رئيس الأركان في البحث فيه مطلوبة أيضاً) نوقشا في بداية الجلسة، وحتى لو كان رئيس الاستخبارات شارك في البحث في هذين البندين، فإن ينبغي الافتراض، بحسب شرح وزير الدفاع، أنه غادر الجلسة بعد انتهاء البحث فيهما.

ولا يسعنا أن نقرر ما إذا كان انفراد وزير الدفاع مع رئيس الاستخبارات، بحسب رواية اللواء أفيدار، يتعلق بالجلسة المعقودة بتاريخ ٧/١٥ أو بجلسة أُخرى.

قلنا إن مغزى الجلاء عن السويس كان موضوعاً حيوياً جداً في تلك الفترة. وينبغي أن نذكر في هذا الصدد أنه كان هناك وقتها معلومات تفيد بأن {اتفاق} الجلاء كان على وشك أن يوقَّع خلال فترة قريبة، وكان هناك أيضاً مسألة ما إذا كان ثمة وسيلة لمنع توقيعه، أو على الأقل تأجيل التوقيع.

٦) في أثناء وجود رئيس الأركان في الولايات المتحدة، تلقى عدة رسائل من رئيس الاستخبارات العسكرية بشأن ما كان يجري في البلد. ومن هذه الرسائل، قدمت لنا نسخة عن رسالة تحمل تاريخ ١٩/٧/١٩٥٤. الرسائل بنصها الأصلي لم يحتفظ رئيس الأركان بها. وفي النسخة التي اطلعنا عليها الفقرة التالية:

«بناء على أمر من لافون، حركنا أفراد الوحدة للقيام بالعمل.

مع أنه من الواضح أنه لا يمكن منع الحل على الرغم من تزايد معارضة المحافظين الشبان باطراد، فإن هناك، بحسب رأي لافون، إمكاناً لتأجيله أو تأخيره، وفي ذلك كسب سياسي. مع التخوفات كلها، سيكون ذلك بمثابة اختبار، ولو

بعمليات بسيطة. آمل بأن نكون، مع عودتك القريبة، قد أصبحنا في المرحلة الأخيرة من العمليات.»

ونظراً إلى أن العلاقات بين المنحازين إلى رواية رئيس الاستخبارات وبين المنحازين إلى رواية وزير الدفاع متوترة جداً، والأجواء مسمومة، فقد لزمنا خلال التحقيق جانب أقصى درجات الشك، ولذلك استوضحنا قبل كل شيء ما إذا كان رئيس الاستخبارات أرسل إلى رئيس الأركان {في أثناء وجوده} في الولايات المتحدة رسائل مطبوعة على الآلة الكاتبة، وذلك بمساعدة العقيد حاييم هيرتسوغ، الذي كان في ذلك الوقت ملحقاً عسكرياً في الولايات المتحدة، ورافق رئيس الأركان في جولته في الولايات المتحدة، والذي، بحسب شهادة رئيس الأركان، اطلع على هذه الرسائل أو على جزء منها. ويتعين أن نذكر أنه لا رئيس الأركان، ولا العقيد هيرتسوغ، تذكرا مضمون الرسائل، وأنهما لم يستطيعا أن يؤكدا أو أن ينفيا مضمونها. وبالنسبة إلى مغزى الرسالة، فإن الفقرة الموردة أعلاه يمكن أن تدعم رواية رئيس الاستخبارات. فمن خلال ما ورد فيها، يمكن رؤية أن وزير الدفاع كان يعتقد في حينه أنه ربما كان من الممكن تأخير توقيع الاتفاق عن طريق «عمليات صغيرة». ويتعين أن نذكر أنه من خلال سير التحقيق بدا لنا أن وزير الدفاع كان ميالاً إلى خط الرد بشدة وصرامة في الشؤون السياسية والعسكرية. وبحسب رواية وزير الدفاع، جرى في نهاية أيار/مايو أو في بداية حزيران/يونيو حديث بينه وبين رئيس الاستخبارات، اقترح رئيس الاستخبارات خلاله تحريك حلقات الوحدة للعمل. وقد رفض وزير الدفاع جميع الاقتراحات، باستثناء ضرب منشآت بريطانية في منطقة القناة، وطلب من رئيس الاستخبارات أن يرفع إليه اقتراحات عملية كي ينظر فيها.

ولولا شكوكنا، لكان في الإمكان النظر إلى هذه الرسالة باعتبارها دعماً قوياً لرواية رئيس الاستخبارات. لكن بسبب مقاربتنا المتشككة، قررنا ألا نرى في هذه الرسالة دليلاً حاسماً، لأنه قبل ثلاثة أيام من قيام رئيس الاستخبارات بكتابة الرسالة، كان وزير الدفاع قد أصدر له فعلاً أوامر بتشغيل الوحدة ضد البريطانيين. لا يوجد لشكوكنا في الرسالة أي أساس واقعي، لكن يوجد من الناحية النظرية إمكانان:

أ) لم تصدر أوامر إلى رئيس الاستخبارات، وقد كتب الرسالة عن قصد كي يستطيع الاستناد إليها في المستقبل، لأنه في الحقيقة لم يكن لديه غطاء آخر.

ب) الإمكان المادي هو أن النسخة التي قدمت لنا طبعت لاحقاً، وأُضيفت إليها الفقرة المذكورة أعلاه، التي لم تكن موجودة في الأصل. في أية حال ساهمت هذه الرسالة أيضاً في إدخال الشك في نفوسنا بشأن اتهام رئيس الاستخبارات بالكذب.

٧) تصرفات وزير الدفاع بعد الفشل. رجالنا اعتُقلوا في ٧/٢٣. في إثر ذلك مباشرة، بدأت تظهر أخبار في صحف البلد، مستمدة من محطات إذاعة عربية، بشأن أعمال التخريب والاعتقالات. في ٧/٢٦ كتب رئيس الاستخبارات إلى وزير الدفاع قائلاً:

«وصلت إليّ هذا الصباح برقية تفيد بأن رجالنا من بين الذين اعتُقلوا في الإسكندرية. لم تذكر في البرقية تفصيلات وظروف الاعتقال. اتخذنا في هذه الأثناء إجراءات لمنع حدوث عثرات أُخرى.»

لو كان وزير الدفاع يجهل الأمر برمته لكان من المفروض لدى تلقيه هذه الرسالة، التي تحمل تاريخ ٧/٢٦، أن يصاب بصدمة شديدة، لأنه كان من الواضح، في الحقيقة، أن «طبخة» أعدّت من وراء ظهره، ومن الضروري التحقيق فوراً فيما إذا كانت هذه الأعمال تمت على مسؤولية الأفراد المحليين فقط، أم بناء على أوامر من البلد، لأنه بحسب قوله، لم يعرف حقيقة أنه يُنسب إليه، إلى وزير الدفاع، إصدار الأمر إلا في ١١/١ فقط. ولكان من الطبيعي أن يستفسر عن هذه المسألة من رئيس الاستخبارات فوراً. وقد أوضح وزير الدفاع لنا، في الجلسة الأخيرة من التحقيق، أنه في حديث مع رئيس الاستخبارات بهذا الشأن قال له هذا إن «المسألة كانت مسألة تخطيط والشبان خرجوا على الطوق» (هناك أساس للافتراض أن التخطيط أُجِّل؛ لا ضرورة للحصول على مصادقة خاصة؛ الأوامر أو المصادقة من وزير الدفاع ضرورية عندما يتعلق الأمر بالقيام بالتنفيذ). إذا كان هذا ما قاله رئيس الاستخبارات، فإنه من الواضح أنه أراد بذلك أن يخفي عن وزير الدفاع أنه هو، وعلى عاتقه وحده، أصدر الأمر إلى قائد الوحدة بتحريك رجاله في مصر في ٧/١٦.

٨) لكن هنا تأتي رسالة رئيس الاستخبارات إلى وزير الدفاع في ٨/٨، التي تشتمل على اقتباسات من إذاعات عربية مذكور في أحدها أسماء المعتقلين. ومذكور في الرسالة نفسها أيضاً نص البرقية المشار إليها أعلاه (بتاريخ ٧/٢٦)، وفيها أيضاً ذكر للأوامر التي أرسلها رئيس الاستخبارات إلى مصر في إثر تلك البرقية، وبينها أوامر بشأن «إخفاء جميع مواد التخريب والأعتدة التي أعدت وفقاً لأوامرنا فيما يتعلق بالموضوع مدار البحث»، ومرة أُخرى، لا علم لنا بأية خطوات من جانب وزير الدفاع، أيضاً في هذه المرحلة، للاستفسار عن مغزى «الأوامر التي صدرت فيما يتعلق بالموضوع مدار البحث.»

ناهيك بأنه، بحسب قول وزير الدفاع نفسه، في جلستنا الأخيرة، كان في نهاية تموز/يوليو قد بدأ يدرك أن «طبخة طُبخت» من وراء ظهره.

في ٨/١٩ رجع رئيس الأركان العامة من الولايات المتحدة، وأيضاً لم يتوجه وزير الدفاع إليه بشكوى ضد رئيس الاستخبارات بشأن هذا الأمر كله.

٩) بعد ذلك تلقى وزير الدفاع نسخة من التقرير الذي يحمل تاريخ ١٩٥٤/١٠/٥، والذي أرسله قائد الوحدة إلى القائم بأعمال رئيس الاستخبارات (قبل ذلك بيوم واحد، سافر رئيس الاستخبارات إلى الخارج)، وقد ذُكر في التقرير بوضوح:

«في ١٩٥٤/٧/١٦ استدعيت إلى رئيس الاستخبارات العسكرية، الذي أمرني بأن أنقل أوامر للقيام بعمل من أجل إلغاء اتفاق السويس من خلال الإضرار بمؤسسات بريطانية وممثلين رسميين بهدف إحداث أزمة تؤجل توقيع الاتفاق.»

تسلّم وزير الدفاع هذا التقرير في ١٠/٥، أو في تاريخ قريب منه. هنا يوجد ذكر واضح

لحقيقة أن أوامر صدرت من رئيس الاستخبارات إلى قائد الوحدة، وفي ذلك تناقض تام مع ما قاله رئيس الاستخبارات لوزير الدفاع، بحسب رواية وزير الدفاع، من أن «المسألة كانت مسألة تخطيط فقط، والشبان خرجوا على طوقهم.» الآن أصبح واضحاً لوزير الدفاع أن الأوامر صدرت من البلد، وبحسب قوله، من دون علمه، وعلى الرغم مَن ذلك، فإنه لم يثر الموضوع مع رئيس الأركان، ولا حتى مع رئيس الاستخبارات، الذي عاد إلى البلد في ١٩/ ١٠.

لقد ادّعى وزير الدفاع أمامنا أنه حتى ١ تشرين الثاني/نوفمبر، لم تكن لديه أية فكرة بأنهم يعزون إليه إصدار الأوامر بتحريك الوحدة. هذا يعني أنه لم يكن يتوقع الخلاف بشأن من أصدر الأوامر، وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكن تفسير امتناع وزير الدفاع، في الفترة التي سبقت ١١/١، من الإعراب لرئيس الأركان ورئيس الاستخبارات عن استيائه من أن الأخير حرك الوحدة على مسؤوليته فقط؟

إن حقيقة أن رئيس الأركان لم يسأل وزير الدفاع لماذا أصدر الأوامر ليست مستغربة، لأنه هو، لدى عودته إلى البلد، سمع من رئيس الاستخبارات أن الذي أصدر الأوامر هو وزير الدفاع، ولم يسمع رواية أُخرى مناقضة لهذه الرواية. ولم يكن لدى رئيس الأركان أي أساس، أو أي إمكان للافتراض أن رئيس الاستخبارات يكذب عليه. وفي الأجواء السائدة بعد الفشل، من المعقول افتراض أن رئيس الأركان لم ير أية فائدة في سؤال وزير الدفاع، والدخول معه في جدل، بشأن إصدار أوامر كهذه، لأنه لو فعل ذلك لكان كمن يرش الملح على الجرح.

١٠) تفسير وزير الدفاع فيما يتعلق بهذا الشأن هو أنه خشي إمكان أن تجرى تحقيقات في هذه المرحلة تُحدث هزات، وهذا لم يكن أمراً مرغوباً فيه، ما دامت القضية في مصر لم تنته، وما دام أن محاكمات ستجرى. ورداً على سؤالنا لماذا بدأ، على الرغم من ذلك، في النصف الثاني من شهر كانون الأول/ديسمبر، في ذروة المحاكمة في مصر، الحصول على تواقيع أشخاص لتأكيدات بشأن موضوع تاريخ النقاش المتعلق بمغزى الجلاء عن السويس، أجاب وزير الدفاع شارحاً أنه:

أ) بعد ١/ ١١، عندما علم أول مرة بأنهم ينسبون إليه إصدار الأوامر، شرع في التفتيش عن مادة، مثل يومياته، التي من الممكن أن تدل على تاريخ النقاش، ومر وقت طويل قبل أن ينجح في تجميع أدلة فعلية تثبت أن النقاش المذكور أعلاه جرى في ٣١/ ٧.

ب) اقتربت المحاكمة في مصر من مرحلتها النهائية، وأصبح مقتنعاً بأن الوقت قد حان للشروع في تحري الموضوع. نحن نعتقد أن هذا التفسير معقول. وقد أثار لدينا الشك في إمكان استخلاص استنتاج أكيد من عدم ظهور ردة فعل لدى وزير الدفاع، من شأنها أن تدعم رواية رئيس الاستخبارات التي جاء فيها أنه تلقى الأوامر من الوزير.

ومع ذلك، ينبغي أن نميز بين إجراء تحقيق، وبين الإعراب لرئيس الأركان عن الاستياء من رئيس الاستخبارات. بالنسبة إلى التحقيق، سبق أن قلنا إن تفسير وزير الدفاع يمكن بالتأكيد أن يكون معقولاً، لكن بالنسبة إلى الإعراب عن الاستياء، ينبغي التمييز بين الفترة التي سبقت ١١ تشرين الثاني/نوفمبر، وبين الفترة اللاحقة لذلك.

بحسب قول وزير الدفاع، فإنه علم أول مرة بأنهم ينسبون إليه إصدار الأوامر في ١/ ١١ فقط، عندما تسلم تقريراً عن جلسة هيئة الأركان العامة، التي ذُكر فيها موضوع إصدار الأوامر من قبل وزير الدفاع، وعندما تسلم رسالة رئيس الاستخبارات التي تحمل تاريخ ١/ ١١ والتي وجّهت إلى رئيس الأركان. إذا كان وزير الدفاع رأى في ذلك افتراء عليه، فمن الممكن فهم أن يكون غضب في سريرته، لكنه فضّل عدم الرد فوراً، والعمل أولاً على تجميع مادة لدحضها، وهنا حلت الرغبة في الرد على الفرية محل الميل إلى الإعراب عن الاستياء من أنهم عملوا من وراء ظهره. بيد أن هذا الدافع لا يسري على الفترة الواقعة قبل ١/ ١١، وفي الأساس بعد تلقي تقرير قائد الوحدة بتاريخ ٥/ ١٠، المذكور فيه بوضوح أنه هو، القائد، تلقى أوامر من رئيس الاستخبارات في ١٦/ ٧، ولم يكن الخلاف وقتئذ بشأن المسؤولية عن إصدار الأمر، كما ذكرنا، قد نشأ.

ما ينتج من ذلك هو أيضاً أنه من غير الممكن، بناء على تصرفات وزير الدفاع، استخلاص استنتاج أكيد لهذه الناحية أو تلك.

١١) بالنسبة إلى جلسة هيئة الأركان العامة ورسالة رئيس الاستخبارات العسكرية التي تحمل تاريخ ١/ ١١، ليس من شأننا أن نقرر هنا ما إذا كانت إثارة الموضوع في جلسة هيئة الأركان بالذات كانت خطوة إيجابية أم سلبية. لا يوجد لدينا أي أساس للاعتقاد أنه إذا كان رئيس الاستخبارات أصدر الأوامر على مسؤوليته، فإنه كان لرئيس الأركان دور في الأمر، وانصب اهتمامنا على معرفة لماذا أثير الموضوع في جلسة هيئة الأركان العامة. من خلال ما سمعناه في أثناء التحقيق، اتضح لنا أن احتكاكات حدثت طوال وجود وزير الدفاع في منصبه، وسادت علاقات اتسمت بعدم الثقة بينه وبين هيئة الأركان العامة. ومرة أُخرى، ليس من شأننا أن نتحرى هنا عن المذنب في كون العلاقات على هذا النحو. إننا نذكر الحقيقة كما هي فحسب.

لقد كان لدى وزير الدفاع دائماً شكوك، وأحياناً يقين أيضاً، بأنهم لا يطلعونه على الحقيقة في بعض الأحيان، وأنه تُنفذ مرات أعمال مخالفة لأوامره أو من دون مصادقته. ومن ناحية أُخرى، وقعت أمور جعلت رئيس الأركان مقتنعاً بأن وزير الدفاع يمكن أن ينكر مصادقته على عملية معينة، أو بصورة أدق، يمكن أن يتنصل من تفصيلات مصادقة أعطاها. ولذلك، عندما سمع من رئيس الاستخبارات أن وزير الدفاع هو الذي أصدر الأوامر، قال لرئيس الاستخبارات إنه لا يوجد لديه (لدى رئيس الاستخبارات) غطاء لهذه الحقيقة، ومن الأفضل له أن يحذر، تحسباً من أن يتنصل وزير الدفاع من أنه هو الذي أصدر الأوامر. وحيث أن التقرير بتاريخ ٥/ ١٠ تحدث فقط عما جرى بين رئيس الاستخبارات وقائد

الوحدة، فقد اقترح رئيس الأركان على رئيس الاستخبارات أن يستكمل هذا التقرير بالرسالة التي تحمل تاريخ ١١/١. هكذا شرح رئيس الأركان لنا الدافع إلى طلبه من رئيس الاستخبارات أن يكتب رسالة ١١/١، وليس لدينا أساس لعدم تقبل هذا الشرح.

إن عدم رد وزير الدفاع على رسالة رئيس الاستخبارات التي تحمل تاريخ ١١/١، وعلى الكلام الذي قيل في جلسة هيئة الأركان العامة، لم يكن من شأنه، طبعاً، أن يثير في نفس رئيس الأركان شكوكاً في الرواية التي سمعها من رئيس الاستخبارات. لو كانت تلك فرية، لكان من الطبيعي توقع احتجاج تلقائي من جانب وزير الدفاع، في حين أن صمته كان قابلاً لأن يفسر بأنه اعتراف.

سألنا رئيس الأركان لماذا أثار الموضوع في جلسة هيئة الأركان العامة، ولماذا ذكر أن الأوامر صدرت عن وزير الدفاع. شرح رئيس الأركان أنه ترددت في أوساط الجيش أصداء النقد الموجه بسبب الفشل في مصر، ولم يكن في الإمكان تجاهلها في القيادة، كما أنه لم يكن مستحسناً أن يثار نقاش في جلسة هيئة الأركان العامة بشأن نمط العملية في مصر. وبما أنه لم يكن لديه أساس للشك في صحة رواية رئيس الاستخبارات (لأن وزير الدفاع لم يذكر مرة واحدة في اتصالاته برئيس الأركان العامة أن العمليات في مصر جرت من دون موافقته)، فإن رئيس الأركان لم ير مانعاً من أن يعلن في جلسة هيئة الأركان العامة أن العمل تم بأمر من وزير الدفاع، فيغلق بذلك أي منفذ لأسئلة عن نمط العمليات.

وقد جزم وزير الدفاع أمامنا بأنه لا يعتقد أن رئيس الأركان متورط في مؤامرة مع رئيس الاستخبارات فيما يتعلق بموضوع البحث.

١٢) بحسب رواية رئيس الأركان، ورئيس الاستخبارات، فإنهما علما بأن وزير الدفاع ينكر أنه أصدر الأوامر فقط في ١٢/٢٨. عملياً، مع أن وزير الدفاع لا يناقض هذا الادعاء من أساسه، فإنه يعتقد أن رئيس الاستخبارات كان في وسعه أن يدرك قبل أسبوعين من التاريخ المذكور، أي في ١٢/١٤، أنه هو، وزير الدفاع، ينكر المسألة.

في ١٢/١٢ عقد اجتماع بين وزير الدفاع ورئيس الأركان ورئيس الاستخبارات العسكرية، وفي ١٢/١٤ استدعى وزير الدفاع رئيس الاستخبارات لاجتماع آخر. وقد رأى رئيس الاستخبارات في مضمون هذين الاجتماعين تأييداً لروايته بشأن الأوامر التي أصدرها الوزير. وبحسب أقوال رئيس الأركان ورئيس الاستخبارات، فإن وزير الدفاع اقترح عليهما في ١٢/١٢ أن يوافقا على صيغة، أو موقف، للالتزام به بصورة مشتركة تجاه الخارج فيما إذا تم استدعاؤهما، لتقديم تقرير بشأن قضية مصر مثلاً، إلى الحكومة أو إلى لجنة الخارجية والأمن في الكنيست. وبحسب قولهما، فإنه اقترح عليهما قبول الصيغة التي اقترحها في حينه، على حد قوله، رئيس الحكومة، والتي مفادها أن الأوامر صدرت بالتخطيط، لكن ليس بالتنفيذ. وردّ رئيس الأركان ورئيس الاستخبارات على هذا الاقتراح بالصمت.

يتضح أيضاً من أقوال وزيرالدفاع بشأن هذا الاجتماع أنه لم يقل شيئاً يمكن أن يفهم

663 منه أنه ينكر إصدار الأوامر، ولذلك اعتبر رئيس الأركان ورئيس الاستخبارات هذا الاقتراح بمثابة محاولة للتوصل معهما إلى اتفاق يبرر ما حدث في مصر، وأن الوزير يريد التخلص من ضرورة الاعتراف تجاه الخارج بأنه هو الذي أصدر الأوامر. وقد قال رئيس الأركان لآفي عفرون، بعد هذا الاجتماع، كلاماً فهم منه أنه غير موافق على هذه الصيغة. وبلّغ آفي وزير الدفاع ذلك.

وبحسب قول رئيس الاستخبارات، فإن مخاوف بشأن موقف وزير الدفاع بدأت تثور في نفسه، وفي ١٢/١٣، عندما التقى آفي، انهال عليه بشكاوى عامة ضد وزير الدفاع، وأبلغها آفي إلى الوزير. وفي اليوم التالي، في ١٢/١٤، استدعى وزير الدفاع رئيس الاستخبارات. وقال رئيس الاستخبارات، بحسب ادعائه، لوزير الدفاع في ذلك اللقاء إنه بحسب شائعات تصل إليه، فإن انطباعه هو أن وزير الدفاع ينوي التنصل من المسؤولية عن مسألة مصر. وغضب وزير الدفاع، وطلب منه ألا يأبه للوشاة والنمامين، واستمر في تهدئته إلى أن تكون لديه انطباع بأن مخاوفه لا أساس لها. ومع ذلك خُيّل إليه، إلى رئيس الاستخبارات، أن وزير الدفاع يتوقع اقتراحاً بصيغة متفق عليها فيما بينهما، ولا سيما بعد أن ذكر أن الشخص الوحيد الذي تصرف في هذا الحادث بشهامة هو رئيس الحكومة (وأن علاقات الصداقة تُختبر في الأوقات الصعبة). وبحسب قول رئيس الاستخبارات، فإن وزير الدفاع قرر التنكر لأوامره والبحث عن وسيلة لإلقاء المسؤولية على رئيس الاستخبارات عندما اتضح له أنه فشل في الحصول على صيغة متفق عليها. وحصل، لهذا الغرض، من العقيد عيست (الذي شارك في النقاش في ٧/٣١ بشأن مغزى الجلاء عن السويس) على تأكيد أنه كان خارج البلد في ٧/١٦ ـ كما هو الأمر في الحقيقة ـ وعندما أصبح التأكيد في حيازته، استدعى رئيس الاستخبارات إليه في ١٢/٢٢، وقال إنه بحاجة إلى تفصيلات مختلفة استعداداً لحديث مع رئيس الحكومة، ووجّه أسئلة إليه وانتزع منه أجوبة، القصد منها، كما اتضح لرئيس الاستخبارات لاحقاً، توريطه، وذلك بربط النقاش الذي شارك الأشخاص المذكورون فيه في الفقرة ١ من رسالته التي تحمل تاريخ ١٢/٢٣، بتاريخ ٧/١٦.

أما بالنسبة إلى الاجتماع في ١٢/١٢، فلا يوجد تقريباً فارق بين رواية وزير الدفاع ورواية رئيس الأركان العامة، سوى أن وزير الدفاع لا يوافق بأي شكل على القصد المنسوب إليه بشأن ذلك الاجتماع من جانب رئيس الأركان ورئيس الاستخبارات، ويصر على أن قصده من عقد الاجتماع كان الاستعداد للظهور أمام أية هيئة.

وبالنسبة إلى اللقاء في ١٢/١٤، فإن رواية وزير الدفاع ورواية رئيس الاستخبارات مختلفتان تماماً عن بعضهما البعض. بحسب قول وزير الدفاع، كانت تلك محاولة أولى من جانبه لمنح رئيس الاستخبارات فرصة للرجوع عن روايته بشأن صدور الأوامر عن وزير الدفاع في ٧/١٦، وللاعتراف بالحقيقة. وبحسب قوله، فإنه شرح لرئيس الاستخبارات «فلسفته في الحياة» قائلاً إنه لا ينتقم ولا يضمر ضغينة، لكنه ليس مستعداً لتقبل كذب

متعمد، وما إلى هنالك. وقد فعل ذلك لأنه كان قد أصبح متأكداً من أن الأدلة التي لديه تدحض رواية رئيس الاستخبارات، حيث أنه كان قد اتضح له في ذلك الوقت أن أي «نقاش» لم يحدث في ٧/١٦.

لو كان لدينا أساس فعلي لقبول إيضاحات رئيس الاستخبارات بشأن اللقاء في كانون الأول/ديسمبر، لكان يمكن أن تكون بمثابة مؤشر في مصلحة رئيس الاستخبارات، لكن لا يوجد أساس فعلي كهذا، ولا نستطيع أن نفضل شرح رئيس الاستخبارات بهذا الشأن. كما أنه من الممكن أن يكون كل واحد من الطرفين نظر إلى ما جرى في هذا اللقاء من زاويته هو - ويبقى الأمر في إطار الشك.

١٣) أشار وزير الدفاع إلى حقيقة أُخرى: في بداية تشرين الثاني/نوفمبر، عندما سلمه آفي رسالة رئيس الاستخبارات التي تحمل تاريخ ١١/١، وعلق قائلاً «يوجد هنا عدم دقة»، أجاب هو (وزير الدفاع) فوراً: «يوجد هنا ما هو أكثر من عدم الدقة.» وقد ذكر وزير الدفاع جوابه هذا دليلاً على أن ذلك التقرير أثار لديه ردة فعل مباشرة، لكننا لا نستطيع أن نرى في ذلك بينة مقنعة ينبغي إعطاؤها وزناً حاسماً.

من شهادة آفي، تعرف أنه فسر في نفسه أوامر وزير الدفاع المذكورة في رسالة ١١/١ باعتبارها تتعلق بالحديث المذكور أعلاه بين وزير الدفاع ورئيس الاستخبارات في نهاية أيار/مايو، أو في بداية حزيران/يونيو (على الرغم من أن التاريخ المذكور خطياً بالنسبة إلى الأوامر هو ١٦ تموز/يوليو)، وعندما أبدى ملاحظة لوزير الدفاع بأنه يوجد عدم دقة، كان قصده الأوامر المذكورة في الرسالة، والتي لا تتفق مع ما جرى التداول بشأنه في ذلك الحديث.

لا خلاف على أن آفي لم يذكر في تلك المناسبة الحديث المشار إليه أعلاه، كما أن وزير الدفاع لم يتذكر ذلك الحديث قط، ولم يشر آفي إليه إلا مؤخراً (لم يسجل آفي أمر الحديث ومضمونه خطياً إلا في ١٢/٣٠ فقط). واتضح أن وزير الدفاع لم يكن في وسعه، عندما سمع من آفي الملاحظة: «يوجد هنا عدم دقة»، أن يعرف أن قصد آفي هو ذلك الحديث، ولم يكن في وسعه إلا أن يفهم أن آفي أيضاً يعتقد أنه هو (وزير الدفاع) أصدر الأوامر، وأن رسالة ١١/١ لم توردها بدقة.

إن ادعاء وزير الدفاع أن جوابه «يوجد هنا أكثر من عدم دقة» دليل على أنه فوجىء لدى قراءة الرسالة لا يمكن قبوله دليلاً قاطعاً على أن نيته كانت الإعراب عن إنكار شديد لفكرة أنه هو الذي أصدر الأوامر.

ومن أجل الوضوح، نشدد على أن القصد من كلامنا هذا هو شرح لماذا لا نقبل هذه الحلقة في رواية وزير الدفاع دليلاً مقنعاً ضد رئيس الاستخبارات؛ ومع ذلك ينبغي عدم قبول هذه الحلقة دليلاً في مصلحة رواية رئيس الاستخبارات، ذلك بأنه لا يمكن تجاهل الإمكان القائل إن ردة فعل شخص ما تعتمد على خصاله، ونمط شخصيته، وأسلوبه في التعبير.

١٤) حتى هنا حاولنا أن نشير إلى الاعتبارات التي دفعتنا إلى الشك في تهمة أن رئيس الاستخبارات تصرف من دون تلقي أوامر من وزير الدفاع. ونود أن نذكر هنا الاعتبارات التي أثارت الشكوك لدينا في ادعاء أن وزير الدفاع هو الذي أصدر هذه الأوامر.

أ) تحدثنا أعلاه عن الربط القائم بين النقاش وبين تاريخ صدور الأمر، كما ورد في رسالتي رئيس الاستخبارات بتاريخ ١١/١ وبتاريخ ١٢/٢٣. ومن خلال طرحنا أسئلة صعبة بشأن هذا الربط، وجدنا اعتبارات تصب في مصلحة رئيس الاستخبارات. من ناحية أُخرى، لا يمكن تجاهل أن رئيس الاستخبارات شخص متمرس، وأنه ينبغي افتراض أنهم في الاستخبارات العسكرية يحرصون على الدقة في ذكر التواريخ المتعلقة بالأنشطة والعمليات. وحيث أنه من الواضح أن النقاش الذي شارك الأشخاص المذكورون فيه في رسالة ١٢/٢٣ لم يحدث في ٧/١٦، فإنه لا مجال لتفسير المسألة بخفة، وببساطة، ومن دون أية شكوك، بأنها كانت مجرد خطأ.

ب) الاعتبار الثاني أمر يرتبط بقائد الوحدة مباشرة. إنه يشير في تقريره بتاريخ ١٠/٥ إلى رحلة إلى باريس في ٥/٢٦ لتفحص وضع الوحدة في مصر وترتيبه. إن هذه الوحدة كانت معدة لتنشط في زمن الحرب، وهو يتحدث في تقريره عن المهمة التي كُلف بها [إبري] إلعاد [الذي كان من المقرر أن يتولى قيادة الوحدة في مصر] قائلاً إن مهمته كانت تحريك الحلقة في مصر «لتنفيذ المهمات التي كُلفت الوحدة بها.» وفيما يلي شرحه للمهمات، كما شرحها رئيس الاستخبارات له، قبل سفره كما يبدو:

«زعزعة ثقة الغرب في النظام القائم عن طريق الإخلال بالأمن العام، أعمال تؤدي إلى اعتقالات، وتظاهرات، وأعمال انتقامية مع إخفاء مطلق للعنصر الإسرائيلي، وتوجيه التفكير إلى كل جهة ممكنة. الهدف - منع تقديم الغرب مساعدات اقتصادية وأسلحة إلى مصر. الاعتبارات في اختيار الهدف تعود إلى الشخص في الموقع من خلال تقدير النتائج المترتبة عن كل عمل وعمل. لم يجر الحديث عن تصفية أشخاص أو أعمال قتل جماعية، وإنما عن أعمال تخريب تزعزع الهدوء وتثير اضطرابات عامة.»

من خلال هذا الوصف، واضح أن المقصود هو مهمة في زمن السلم، لا في زمن الحرب بالتحديد. وقد اعترف قائد الوحدة في شهادته أمامنا أن هذه المهمة، كما وردت في تقريره المذكور أعلاه، لم توصف له على هذا النحو من قِبل رئيس الاستخبارات، وأن هذه الصيغة هي صيغته هو، ووضعها لغرض كتابة التقرير. والفقرة الواردة في التقرير، التي تصف نشاط قائد الوحدة في باريس، مأخوذة من تقرير سابق بخط يده قدمه إلى رئيس الاستخبارات في ١٩٥٤/٨/١، وعرف فيه المهمة تقريباً بالكلمات نفسها. وقد قرأ رئيس الاستخبارات بالتأكيد التقرير الذي يحمل تاريخ ٨/١، لكن لا يتوفر لدينا أي دليل على أنه رد على القائد

المذكور أعلاه بالقول إنه لم يكلفه بمهمة كهذه قط. ولا يمكن بالتأكيد أن يُنسب هذا التكليف إلى وزير الدفاع، لأن لا أحد يدعي أن وزير الدفاع أصدر أوامر من هذا النوع عموماً قبل ١٦/٧/١٩٥٤.

وفي المناسبة، ينبغي أن نلاحظ هنا أن القائد المذكور أعلاه لم يترك لدينا انطباعاً حسناً في شهادته أمامنا، ولم نكن مستعدين للتوصل إلى استنتاجات على أساس أقواله. لقد كانت أجوبته عن عدد من الأسئلة مشوشة وغامضة إلى حد أنه كان من الصعب التمييز بين الحقائق والتخمينات.

وواجهتنا صعوبة أُخرى بعد سماع شهادة إلعاد، وهو شخص لم يتولد لدينا انطباع بأنه كذاب.

بحسب أقواله، لم يكلفه قائد الوحدة بمهمة من نمط تلك الموصوفة في التقرير المذكور أعلاه وإنما أسمعه عرضاً بشأن الوضع في البلد، يُفهم من خلاله أن الحلقة في مصر يمكن أن يُطلب منها أن تنشط أيضاً في وقت السلم. ونفى إلعاد نفياً مطلقاً فرضية أن تكليفاً بمهمة، كالمهمة الموصوفة في تقرير ٥/١٠، قد صدر.

ج) مسألة الأوامر التي أرسلها قائد الوحدة إلى مصر. يقول القائد في تقريره بوضوح إن رئيس الاستخبارات بلّغه في ١٦/٧ أوامر بإلحاق أضرار بالبريطانيين، ويرفق بالتقرير البرقية الأولى التي أرسلت لاسلكياً باللغة الإنكليزية (أنظر ص٢)، وأيضاً أوامر إضافية أرسلت في إثر هذه البرقية. وهنا يتضح أن الأوامر التي أرسلت بعد البرقية الأولى تتحدث فعلاً عن إلحاق الضرر بالبريطانيين فقط، بينما إلحاق الضرر بالبريطانيين، في البرقية الأولى، هو جزء من المهمة فقط، وتتجاوز البرقية برمتها، إلى حد أبعد، الأمر بإلحاق الضرر بالبريطانيين، كما صدر إلى قائد الوحدة، بحسب قوله، من قبل رئيس الاستخبارات.

د) في تعداده للعمليات التي نفذها الأفراد في مصر، يذكر قائد الوحدة في تقريره عملية التخريب في البريد التي جرت في ٢/٧، وإضرام النار في المكتبة الأميركية في الإسكندرية وفي القاهرة في ١٤/٧. وقد بقيت هذه العمليات في نظرنا بمثابة لغز لا نستطيع حله بأي شكل من الأشكال. ويدعي إلعاد أن أي أمر لم يصدر لأي فرد من أفراد الوحدة في مصر بتنفيذ هذه الأعمال التخريبية، كما أنه لا يستطيع أن يتخيل أنهم كانوا مستعدين لتنفيذها على مسؤوليتهم. ويدعي رئيس الاستخبارات وقائد الوحدة، بإصرار، أنه ليس لديهما تصور بشأن المسؤولين عن هذه الأعمال،
وأن ذِكر هذه العمليات في تقرير ٥/١٠، كجزء من العمليات التي نفذها رجالنا، 665
نجم عن طيش وانخداع بما نُشر وأذيع في الصحف والإذاعات العربية، وأن خطأهما اتضح لهما بعدما عاد إلعاد إلى البلد في منتصف آب/أغسطس، وقال إنه سمع عن هذه العمليات في مصر فقط، ولم يعرف من نفذها ولماذا.

لا نستطيع أن نجزم بشأن هذه العمليات، وما نستطيع قوله عنها ليس إلا تقديرات

تفتقر إلى أي دليل.

يمكن تخيل أن المسؤولين عن هذه العمليات جهات لا علاقة لها بنا على الإطلاق، وأن المصريين، بعد أن ألقوا القبض على رجالنا، أرغموهم على الاعتراف بما لم يفعلوه. وهناك مجال للتصور ـ على الرغم من أن إلعاد يستبعد ذلك جداً ـ أن أفراد الوحدة نفذوا هذه العمليات على مسؤوليتهم. ومن الممكن، وهناك مجال للتصور، أن القائد أرسل في وقت مبكر، في اتصال مباشر بين قائد الوحدة (الذي يعمل في هيئة الأركان العامة) وبين أحد الأشخاص في مصر (بيير؟)، أوامر بتنفيذ عمليات تجريبية غير مهمة وغير خطرة، على مسؤوليته، من أجل شحن الأفراد المحليين بتوتر معين.

وبالنسبة إلى هذا التصور الأخير، ينبغي ملاحظة أنه لا يوجد في الرسائل التي أرسلت من قِبل الأشخاص في مصر في تلك الفترة، والتي اطلعنا عليها، أي ذكر لعمليات كهذه (لهذه الملاحظة قيمة بافتراض أنه لم تخف رسائل عنا). كما أنه من الصعب افتراض أنه لو نفذ رجالنا هذه العمليات التجريبية، لكان من الممكن أن يخفوا أمرها عن إلعاد.

وأخيراً، نبدي أسفنا على أننا لا نستطيع الإجابة عن الأسئلة التي طرحها رئيس الحكومة علينا. ليس لدينا إمكان سوى أن نقول إننا لم نقتنع من دون أي شك معقول بأن رئيس الاستخبارات لم يتلق أوامر من وزير الدفاع، ومع ذلك لسنا متأكدين من أن وزير الدفاع أصدر حقاً الأوامر المنسوبة إليه.

لقد توقفنا عند الأمور الأساسية فقط، من دون أن نذكر تفصيلات كثيرة أثيرت أمامنا في أثناء سير التحقيق.

من الصعب أن ندون، ولا سيما بينما نحن ندون هذه الأمور بسرعة شديدة، المآخذ التي تكشفت لنا من خلال الاستماع إلى الشهادات. ونذكر فقط المأخذ الجدي في حد ذاته، والمتمثل في العلاقات غير السليمة، وعلاقات عدم الثقة التي أشرنا إليها أعلاه. وضع هذه الخلاصة القاضي ي. أولشن، بموافقة الفريق ي. دوري، ومن خلال تلقي ملاحظات وتصحيحات من طرفه، ودوّنها القاضي أولشن.

ش. كاهانا

[القصاصتان أدناه، بخط م.ش.، اللتان وجدتا في ملف مرفق باليوميات، لا تحملان تاريخاً، ويبدو أنهما كتبتا بعد وقت وجيز من قراءة مادة التحقيق واستنتاجاته:]

{.......}
666
[ب]

استنتاجات:

١) لا يمكن أن يبقى لافون وزيراً للدفاع.
٢) لا يمكن أن يبقى دايان رئيساً للأركان.

٣) لا يمكن أن يبقى جِبلي رئيساً للاستخبارات العسكرية.

٤) ينبغي أن يجري، ليس فقط إعادة تنظيم، وإنما أيضاً انبعاث روحي في الجيش، وقبل كل شيء لغرض واحد: الحقيقة.

٥) ينبغي أن يكون وزير الدفاع شخصاً يجمع بين الصدقية وبين المناقبية الخُلُقية الرفيعة. نموذج: غيورا يوسفتال.

٦) ينبغي أن يكون رئيس الأركان جندياً نظامياً، لا مقاتلاً غير نظامي أو سياسياً هاوياً. نموذج: حاييم لاسكوف.

أخشى ألا يحين أوان (١) و(٢) إلا بعد الانتخابات.

نُقيل أو لا نُقيل 667

الاثنين، ١/١٧

{.......}

استبقيت المدير العام {لوزارة الخارجية}، وسألته عما إذا كنا لا نهمل الاهتمام بما يجري حولنا. لدهشتي لم يفهم قصدي. شرحت له ـ انضمام العراق إلى «الركيزة» الشمالية [الحلف الدفاعي بين تركيا والعراق وإيران وباكستان ـ «حلف بغداد» ـ الذي أُنشىء بإيحاء أميركي ورعاية بريطانية، ووُقع في ١٩٥٥/٢/٢٤]، المساعي لضم سورية ولبنان، معارضة مصر وغليان الانقسام في «الجامعة» [العربية]. قال، بما أن توجه العراق نحو الغرب يبشر بانقسام «الجامعة»، فمن الأفضل لنا ضبط النفس والصمت، كي لا يتسبب تدخلنا في شد أواصر «الجامعة» التي يُعتقد أنها ستتفكك. ظهر لي المنطق أول مرة خلف هذا الاقتراح، لكنني اقترحت أن نجري مشاورات في الوزارة هذا الصباح. في البداية لم ير المدير العام ضرورة لإجراء مشاورات، غير أنه استجاب بعد ذلك بقوله إن الأمر سيرضي الزملاء ـ معنى ذلك أنه لم ير ضرورة عملية لذلك.

خلال المشاورات اتضح بسرعة أن الأمر ليس بالبساطة التي صورها وولتر لنفسه ولي. مشكلتي هي أنني في الأيام الأخيرة غرقت في المشكلات الداخلية ـ التحقيق بشأن مصر والتعقيدات الائتلافية ـ وغفلت عما يجري في الساحة الخارجية. مرة بعد أُخرى يتضح لي كم هو صعب تولّي منصبين.

الهجوم بدأه يعقوب هيرتسوغ. ماذا جرى لنا حتى نصمت؟ إذا صمتنا إزاء دخول أول دولة عربية إلى النظام الدفاعي الغربي في الشرق الأوسط، فإننا بهذا سنقوض البناء كله الذي شيدناه حتى الآن، ونتنكر لملاحظاتنا واحتجاجاتنا، وسنضيع الفرصة أيضاً للحصول على شيء ما في المقابل. ها هو [آبا] إيبن يوشك أن يستأنف محادثاتنا مع دالاس ـ أية مساعدة نقدمها له هنا بصمتنا؟ وها قد نُشر اليوم في «هآرتس» وال «بوست» مقالان يستصوبان الأمر ـ يريان خيراً في توثق العلاقات بين تركيا والعراق، ويجدان 668
العزاء في الصدوع التي ظهرت في بناء «الجامعة». ولحق به ليو وموشيه يوفال وإميل.

حواسي تنبهت. قلت إن الأوهام التي حاول الإنكليز حشو رؤوسنا بها، بأنه رب ضارة نافعة ـ إدخال العراق في خطة الدفاع سينسف «الجامعة» وسينجم عن ذلك خير

وفير لنا ـ تبعث فيّ غضباً شديداً. حاشا وكلاّ أن نبتلع الطعم. «الجامعة» ليست بنياناً صلباً يمكن تقويضه بضربة واحدة قوية. إنها كتلة رخوة لن تقوى الرجّات عليها. وحتى لو ظهرت صدوع فيها، فإن العداء لإسرائيل سيرأب هذه الصدوع. وحتى لو انهارت «الجامعة» أو أصابها التفتت، فإنه لن يحدث تغيير في الحقيقة الدائمة وهي أن الدول العربية عدوة لإسرائيل، وأن تقويتها تعرض وجود إسرائيل للخطر.

{. . . . . . .}

{. . . .} في الرابعة ذهبت إلى الكنيست {. . . .} صعدت إلى الطبقة العليا وكتبت الخطاب كله، من خلال تخيلي للنقاط الرئيسية التي يمكن أن يثيرها [حاييم] لانداو [«حيروت»] في هجومه {. . . .}

في الساعة ٦ نزلت {إلى القاعة}. وبعد بضع دقائق صعد لانداو إلى المنبر. كان الجو مكهرباً، والقاعة والشرفات مكتظة. في الأعلى لاح ضباط شبان كثيرون. كانت تسيبورا جالسة في وسط الشرفة. الصحافيون المحليون والأجانب ـ كامل العدد. عدد منهم حضر من تل أبيب.

كان لانداو متعجرفاً ومبتذلاً كعادته ـ «تخليتم عن»، «جبن»، «هزائم»، «فشل» وما إلى ذلك. لماذا لم نأسر سفينة؟ لماذا أفرجنا عن الطائرة [السورية]؟ لماذا لم نخطف رهائن؟ لماذا توقفت الأعمال الانتقامية؟ وما شابه ذلك.

عندما صعدت إلى المنبر للرد عليه كنت متوتراً لكن هادئاً. فرضت على نفسي
669 الصمود ـ ألاّ أغضب وألاّ أفقد أعصابي من جراء الصراخ والمقاطعات التي كنت أتوقع أن أتعرض لها بكثرة، والتي انصبت عليّ فعلاً كزخات المطر. هذه المرة نجحت في المحاولة. الخطاب كان مدروساً ـ حازماً ومتزناً في الوقت نفسه ـ لكن فيه صراحة أكثر مما اعتاد الناس عندنا سماعها.

من أجل إطلاع المجلس على الحقيقة بشأن مهمة الجنود الخمسة بكامل عريها ـ من دون أن أضطر إلى قول الأمور على مسؤوليتي والتعهد بكشف أمور أو تأكيدها ـ قرأت بتشديد كبير قرارات لجنة الهدنة، التي تذكر الأعمال بوضوح وتفصيل كبيرين. واغتنمت هذه المناسبة للتشديد على إنجازات المعركة بشأن «بات غليم». رويت الحقيقة بشأن الطائرة، ونفيت الحقائق المشوهة التي نشرها الجيش عن هذه القصة. ونقضت ادعاء لانداو أن خطف رهائن هو فقط الذي أدى إلى إطلاق الأسير [الرقيب يتسحاق] جبلي من قِبل الأردنيين [أُسر في ٢٨/ ٧/ ١٩٥٤ في عملية انتقامية في عزون؛ أُطلق بعد خطف ضابط وثلاثة جنود أردنيين في عملية بيت لقيا]. ونفيت التشويهات التي ظهرت في الصحف بشأن قضية القافلة. باختصار دحضت الأكاذيب، وشجبت مروجيها من اليمين ومن اليسار.

وفي الختام رويت تفصيلات قضية انتحار [أوري] إيلان. بلّغتهم إعلان الضابط والرقيب في الوحدة أن أحداً لم يتعرض لتعذيب. وفي المقابل، كشفت عن أن إيلان كان يعتقد أن زملاءه أُعدموا وأن المصير نفسه ينتظره. وقلت إن السوريين يتحملون مسؤولية تعذيب نفسي أدى، كما يبدو، إلى انتحاره. وأنهيت بعرض الخيار ـ إمّا أن تكون إسرائيل دولة قانون وإمّا أن تكون دولة سطو ـ إمّا دولة تعقّل ونظر إلى المستقبل، وإمّا دولة عربدة لنزعات منفلتة من عقالها. وطلبت التصويت بناء على هذا الخيار.

{. . . . . . .}

طلب لافون الاطلاع على التقرير المتعلق باستنتاجات التحقيق. وافقت على ذلك، أولاً، لأن الاستنتاجات هزيمة له، إن لم يكن ١٠٠ في المئة فعلى الأقل ٥٠ في المئة، وثانياً، كي يطلع على الكلام الصعب والقاسي الذي قاله دايان في حقه. وربما أفاد ذلك أيضاً في وقت لاحق لأن من شأن الأمرين معاً أن يعداه نفسياً للاستقالة من منصبه.

670 {. . . . . . .}

الثلاثاء، ١/١٨

{. . . . . . .}

في الساعة ٨,٣٠، في مكتب رئيس الحكومة، مشاورات جذرية بشأن مشروع المياه الدولي استعداداً لزيارة جونستون الثالثة ـ إشكول، بلاس، فينر، تيدي، بنحاس سابير، [يعقوب] هيرتسوغ. اتضح أن الأخبار السارة المتعلقة بحدوث تغييرات للأفضل في حسابات الولايات المتحدة في ضوء النتائج التي توصل كردل [مهندس أميركي، مستشار فني لجونستون] إليها لا أساس لها من الصحة، وأنه ينبغي أن نهيىء أنفسنا لخصام شديد بشأن تقسيم كميات المياه. خلف ذلك يقف غول مشكلة استخدام مياه طبرية أساساً لسلطة دولية على المشروع بأكمله. من الواضح أنه ينبغي أن نشحذ قوانا استعداداً لأيام صعبة ومتوترة في المحادثات مع جونستون.

مع انتهاء الجلسة بالضبط، وصلني خبر نزل عليّ كالصاعقة ـ هذا الصباح قتل «متسللون» سائقي تراكتور من سكان مِفْؤوت بيتار، كانا يحرثان الأرض! أصابني غم شديد. أمس فقط تجرأت في الكنيست على التنويه بالهدوء على الحدود ـ وها هي صفعة كهذه على الوجه! في الحقيقة، مضت أسابيع وراء أسابيع من دون أن يُقتل أحد، ودفعة واحدة كما لو أن شلالاً من الدم قد تدفق.

قلت في نفسي ـ هل هذا رد مدروس على خطابي؟ أمس سمعوا في الإذاعة أن وزير الخارجية الإسرائيلي يتباهى بالهدوء السائد في منطقة الحدود، فصمموا فوراً على

تلقينه درساً. وبينما كان هذا الخاطر يجول في بالي، دخل شماي وأعرب عن رأي مشابه، لكنه حمّل «حيروت» المسؤولية. مِفُوّوت بيتار تابعة له ـ هل قرر العرب أن يردوا هكذا على خطاب لانداو الأرعن؟

{. . . . . . .}

كان من الواضح أنه سيُطلب مني المصادقة على عمل انتقامي، وأنه من الأفضل لي هذه المرة أن أمنحها. أوقفت وكبحت كثيراً في الشهور الأخيرة، ومنعت عدة أعمال متهورة، وسببت توتراً كبيراً للجمهور. ينبغي ألا أجعل كيل الصبر يطفح. ينبغي تنفيس التوتر وإلا انفجر غضب سيشارك فيه كثير من زملائي، وعندئذ سأفشل في محاولة تحقيق الكثير من ناحية تثقيف الشعب، وأحقق بدلاً من ذلك نتيجة عكسية.

{. . . . . . .}

671 لدى وصولي، وجدت في انتظاري شاؤول [أفيغور]، الذي وصل أمس من زوريخ استجابة لإلحاحي. وصل بالضبط في موعد المشاورات التي دعوت إلى إجرائها بشأن استنتاجات التحقيق: إشكول، غولدا، زياما، إيسر. الجميع استقبل بارتياح ظهور شاؤول وسطهم. اجتمعنا من الساعة ٣,٣٠ حتى الساعة ٦,٣٠.

تحدثت عن نتائج التحقيق، وكل ما تراكم وتشابك حوله. وجه إيسر تهماً قاتلة إلى لافون، وطالب صراحة بإقالته فوراً ـ ذكرنا بأنه كان قد طلب ذلك منا قبل حدوث
672 كارثة مصر. صب جام غضبه على دايان أيضاً ـ كيف أنه يثقف الجيش ثقافة سيئة بإدانته الحكومة أمام الضباط؛ يعلن ظاهرياً واجب الخضوع التام لسلطة الدولة ـ لكنه يحرص على أن يشرح بأنه هو وزملاؤه طلبوا تفويضاً بأن يفعلوا كذا وكذا، ولو كان التفويض لهم لكانوا أتوا بالخلاص، لكن الحكومة قررت خلاف ما أرادوه. وهم متأكدون من أن طريق الحكومة يقود إلى الفشل، لكن بما أنهم عسكريون منضبطون، فإنهم يقبلون حكمها. إن مثل هذا التفسير لواجب الانضباط كمثل التثقيف على العصيان. وفي أية حال، نحن أمام عملية مستمرة لتسييس الجيش.

عندما انتهى إيسر من عرض رأيه طلبت منه المغادرة، وبعد ذلك بدأ النقاش فيما بيننا. أصدر شاؤول حكماً قاسياً جداً على لافون، لا بسبب القضية الأخيرة فحسب، ولا بسببها بالذات، وإنما بسبب نمط شخصيته، وموقفه، وعدم جديته، وضعف شعوره بالمسؤولية، وعدم ملاءمته للمنصب إطلاقاً، وبسبب نظام العلاقات الذي أوجده والفساد المعنوي الذي أشاعه.

وطرح أران أيضاً تلخيصاً للافون مثله كمثل حكم بالإعدام من جميع النواحي الخُلقية والعامة. وأشار إلى تعريف مروع للافون ورد مرة على لسان المرحوم بيرل كتسنلسون: «عقل لامع في نفس عكرة.» يا له من قول قاس وصائب! وهاجم دايان

أيضاً. ذكر كيف أنه في إثر مشاورات دعوت إليها في منزل وايزمن [في رحوفوت] في رأس السنة، وألغيت فيها، بمساعدة آخرين، خطة لعملية انتقامية رداً على سرقة قطيع عين هشوفيط، انفجر دايان في نوبة غضب، وصرخ قائلاً: «قل لرئيس الحكومة إنني مستقيل!» وعندما أجابه أران بأنه يستطيع ـ أن يقول لي ذلك بنفسه، جادله قائلاً: «سأروي للضباط كل ما جرى هنا!» وأعربت غولدا عن ندمها لامتناعها من طلب إقالة لافون قبل شهور، بعد أن اتضح لها أول مرة على أي طريق يسير، وأية كوارث يمكن أن يجلبها على الدولة. وأنا أيضاً، بعد أن حللت بقدر ما أستطيع من الإدراك كل ما هو مع وضد إقالة لافون، توصلت إلى استنتاج سلبي، واقترحت على إشكول أن يتولى وزارة الدفاع بالإضافة إلى وزارة المال، على أن يساعده شاؤول في ذلك. أمّا إشكول فكان الشخص الوحيد الذي لم يوافق على التحليل. رفض دخوله هو إلى {ميدان} الأمن رفضاً مطلقاً، بعيداً عن هذا الاعتبار أيضاً، رفض فكرة تصفية بنحاس واستبداله في الوقت الراهن. لا يوجد أمامنا خيار إلا أن نتحمل هذا الوضع، ونحاول، بقدر الإمكان، التخفيف من مرارة الأذى الذي سيلحق به. وفي المقابل، قال إنه ينبغي إبعاد شمعون بيرس، ولم يقصر في انتقاد رئيس الأركان العامة أيضاً. طبعاً، لم نتوصل إلى قرار نهائي. قلت إنه يجب مشاورة ب.غ. واقترحت أن يقرأ شاؤول في هذه الأثناء مادة التحقيق المدونة كلها، ويبدي رأيه فيها، ووافق على ذلك. وقلت إنني سأُخطر لافون بكل صرامة بأن يصرف من ذهنه فكرة استخلاص نتائج على عاتقه، وأن ينتظر ريثما يكوّن الزملاء رأيهم.

{. . . . . . .}

673 دخل زياما وغولدا الغرفة. أدركت فور رؤيتي قسمات وجهيهما أنهما مستعدان لمعركة. بدأ زياما ـ هم «يعتقدون أنه هذه المرة. . .»، لم أدعه يكمل الفقرة. قلت: «قصدكما العملية الانتقامية؟ لقد صادقت عليها!» وارتاح بالهما جداً. وبدأ زياما يبرر تدخلهما: «ليس لديك فكرة عن مقدار تزايد إعصار الغضب لدى الجمهور ـ محاكمة القاهرة، ‹بات غليم›، الأسرى في دمشق، انتحار أوري لين، والآن عملية القتل المزدوجة هذه!» قلت إنني أعرف ذلك كله جيداً ـ إذهب واشرح لأي شخص في الشارع أن محاكمة القاهرة من صنع أيدينا، وأن «بات غليم» هي اشتباك مفرد في معركة مستمرة، وأن الأسرى في دمشق فشلوا في مهمة نحن بادرنا إليها، ولو أن عرباً فشلوا في ذلك في أراضينا لكنا قتلناهم في موقع العملية بلا سلام أو كلام، كما فعلنا بالنسبة إلى رجال «الفيلق» الذين عبروا، لسذاجتهم، شريطاً من الأرض تابعاً لنا بالقرب من مِفُوّوت بيتار، وأن هناك لكل واحد منهم أُمّاً تحزن على ابنها، حتى لو لم تكن عضو كنيست مثل بايغيه إيلانيت ـ إذهب واشرح ذلك كله. من الواضح أن القتل في عجور

جعل الكيل يطفح، ويجب تنفيس الغضب. هذا هو منطقي، ولا شيء آخر. لا أعتقد أن عملية انتقامية كهذه ستفيد من هذه الناحية. بل بالعكس، أخشى جداً أن تكون حلقة تبدأ دورة جديدة من سفك الدماء على الحدود. حاول زياما وغولدا أن يبديا رأياً مخالفاً لكن لم أشعر برغبة في إجراء نقاش مبدئي أو موضوعي بشأن أسلوب الردود ـ وانفكّا عني.

{.......}

{في المنزل....} حكيت لتسيبورا عن مسألة العملية الانتقامية، وقلت إن البناء الذي شيدته بعناد طوال هذه الشهور، والكوابح التي وضعتها والأسوجة التي أقمتها ـ كل ذلك من الممكن أن ينهدم في طرفة عين، لكنني أشعر بأنه ليس أمامي أي خيار آخر، وليكن ما يكون.

{.......}

675 **الأحد، ١/٢٣**

{.......}

676 في منتصف الجلسة {جلسة الحكومة الأسبوعية} وصل خبر مفاجيء ـ الأردنيون بلّغوا الأمم المتحدة أنهم اعتقلوا أحد القتلة الذين ارتكبوا جريمة عجور، وجميعهم من سكان المكان سابقاً. مرَّرت فوراً قصاصة إلى لافون: هل ينبغي أن نؤجل العملية الانتقامية التي تقرر تنفيذها هذا المساء؟ اقترح أن نتشاور. عقدت بعد الجلسة اجتماعاً حضره إشكول، وغولدا، وأران. أعربت عن رأيي مؤيداً تأجيل العملية. أيدني إشكول فوراً. قال لافون إن الأمر سيؤدي إلى تحريض في الجيش. اعترضت غولدا على القيام بعمليات انتقامية لإرضاء الجيش فحسب، وقالت إن هناك مبرراً للقيام بعملية انتقامية إذا لم يكن في الإمكان الوصول إلى المذنبين، لكن إذا اعتُقل هؤلاء ـ فما فائدة قتل أشخاص أبرياء؟ قررت تأجيل العملية.

روى لافون في هذه الأثناء كيف تم في هيئة الأركان تشويه الأمر الذي أصدره، والمتعلق بالعملية التي تم التخطيط لها. لقد قرر بوضوح عدم نسف منازل، لكن ورد في الأمر العملياتي الذي صدر بعد المشاورات التي أجريت عنده أنه من المسموح به استخدام مواد متفجرة من أجل اقتحام منزل ما ـ وهذا عمل لا فارق بينه وبين نسف منزل في حد ذاته. فعاد وحظر خطياً أية عملية نسف.

وتحدث لافون أيضاً عن فضيحة قرية الغابسية في الجليل. هناك، كان ثمة قرار من المحكمة العليا ضد نسف منازل. بيد أن كتيبة المظليين طلبت «التدرب» على أعمال النسف في تلك القرية بالذات. حظر عليها ذلك بوضوح. وعلى الرغم من ذلك،

قامت الكتيبة بعمليات نسف تجريبية في خمسة منازل. استخدموا شحنات متفجرة ليست كبيرة، لكن نظراً إلى أن المنازل كانت مقلقلة فقد انهارت السقوف، وعملياً خربت المباني، التي كانت في الحقيقة خالية من السكان. الآن ستثار المسألة في الكنيست وسيضطر إلى ذكر الحقيقة.

أدى تأجيل العملية إلى انفراج كبير في نفسيتي {....}

{.......}

الاثنين، ١/٢٤ 677

{.......}

حضر تيدي ليحكي لي عن زيارته لـ ب.غ. في سديه بوكر أمس. سافر لاستخراج رأيه تمهيداً لمفاوضاتنا مع جونستون. ب.غ. مصر على رأيه ـ لا يهمه التنازل عن كمية معقولة من المياه في مقابل الحل، لكنه طافح بالشكوك إزاء التدخل الأميركي. حكى تيدي له عن اعتقال المشبوه في أنهم قتلوا الشخصين من مِفْؤوت بيتار، ووافق ب.غ. فوراً على أنه في هذه الحالة لا داعي لتنفيذ عملية انتقامية. وبالنسبة إلى موضوع اللقاء مع عبد الناصر بمساعدة الاستخبارات الأميركية، كان رده إيجابياً أيضاً، ووافق على ترشيح يغآل يادين لذلك.

{.......} 679

الثلاثاء، ١/٢٥

{.......}

بعد الظهر، في مكتب رئيس الحكومة، حديث مع زياما ديفون بشأن تنظيم 680
استعدادات الحزب في الوسط العربي للانتخابات، تمهيداً للمشاورات المقرر إجراؤها هذا المساء. أثار زياما مرة أُخرى مشكلة دسائس وزارة الداخلية، أي «الصهيونيين العموميين»، في الرامة الجليلية وفي أمكنة أُخرى.

حديث مع إيسر هرئيل. كان أمس في سديه بوكر. تحدث إلى ب.غ. بشأن 681
لافون ورئيس الأركان والوضع الداخلي في الجيش. أعلمه بأنه في كل التحريض الجاري في الجيش ضد الحكومة، يستند المحرضون إليه ويستغلون اسمه. يتوجب عليه أن يضع حداً لهذا الوضع السائب والخبيث. طلب منه أن يعطي موافقته على استبدال لافون فوراً، وتعيين شاؤول [أفيغور] بدلاً منه. قال إن المهمة المطلوبة الآن، والملحة جداً، هي اقتلاع الروحية السيئة التي أصابت الجيش ومعالجة تدهوره الخُلُقي، وفي شخصية شاؤول ما يضمن تطهير الجو السائد. بحسب رأيه، بلغت الأمور حداً

أصبحت فيه عمليات، تنطوي على مجازفة بحياة الجنود، تُقترح، ويُوافق عليها، لا من خلال اعتبارات موضوعية، وإنما كتكتيك ووسيلة دعاوة ضد شخص ما. يوجد هنا سمسرة بالأرواح، وينبغي اقتلاع هذا الوباء من الجذور. ولافون لن يفعل ذلك.

كان القصد من حديث إيسر هذا مع ب.غ. أن يكون مقدمة وتهيئة لحديث ب.غ. مع رئيس الأركان العامة. كما تحدث إيسر إلى دايان بعد عودته من سديه بوكر. بحث معه في موضوع المسؤولية عن لجان الهدنة. اتضح أنه عندما وافق على تسليم الأمر إلى وزارة الخارجية، فعل ذلك لغضبه مني بسبب عدم ثقتي به. «لماذا نصبت عليه مراقباً ـ كوميسارا في هيئة تكواع؟» «لماذا لست مقبولاً لديه كما هي الحال بالنسبة إلى كل موظف مسؤول في وزارة الخارجية؟» قلت لإيسر: «لأن هؤلاء لا يحرضون ضدي، ولا يخفون أمراً عني؛ عملياً كنت مستعداً لمنح رئيس الأركان العامة صلاحية واسعة جداً، لكن ليس كل ما طلبه.» حكيت له عن العمل القذر الذي ارتكب في هيئة الأركان العامة (من قِبل يتسحاق رابين [رئيس قسم التدريب]؟ أو ربما بمبادرة من رئيس الأركان العامة) بإبلاغ السر المكتوم جداً، المتمثل في الوعد الخطي بتسريح جِبلي، إلى مراسل «لمرحاف» لاستخدامه في مناطحة رئيس الحكومة...

في الختام مفاجأة ـ تدحرج الحديث بين إيسر ودايان إلى عملية إيلات [تمرير سفينة إسرائيلية في المضيق والرد بالقوة إذا أُغلق الطريق أمامها]، ولدهشتي، سمع إيسر أن رئيس الأركان العامة ضد هذه العملية. لا يرى إمكاناً لحماية السفينة من الجو إذا تعرضت لنيران المدفعية؛ ويخشى أيضاً أن يؤدي اشتباك كهذا إلى نشوب حرب، ويتساءل عما إذا كنا حقاً نرغب في ذلك. صعّب إيسر الأمر عليه: «لكن عندما جرى النقاش بشأن المكان الذي ينبغي أن توجه السفينة 'بات غليم' إليه، وفضلت وزارة الخارجية تجربة المرور في قناة السويس، قلت أنت وزملاؤك بإصرار إنه ينبغي إرسال السفينة إلى إيلات، لأن في ذلك الممر بالذات إمكاناً للرد بالقوة على استخدام القوة.» اعترف رئيس الأركان العامة بأنه لم يدخل في الحسبان وقتها، كما يبدو، النتائج النهائية للعمل ـ تبرير كاذب، لأنني قلت وقتئذ إن الأمر يمكن أن يؤدي إلى حرب، وإذا كنت أؤيد المحاولة الآن، فلأنني أرى هناك فرصة للتحدث عن ذلك مع المصريين كي يتركوا الأمر يمر بسلام. الاستنتاج من الانقلاب الذي حدث في موقف رئيس الأركان العامة واضح ـ منذ البداية، لم تكن مطالبته بإرسال السفينة إلى إيلات صادقة وجدية، بل كانت في نظره تكتيكاً لمجادلة وزارة الخارجية؛ اقترح ما اقترحه وهو واثق من أن اقتراحه لن يُقبل، وعندئذ يبقى هو البطل الأوحد، ويصبح في حيازته شكوى «سمينة» ضد وزارة الخارجية الجبانة.

مشاورات مع جدعون ورفائيل، ومع شلومو هيلل، بشأن تنظيم سجل المطالب

المالية وممتلكات مهاجري العراق.

{. . . . . . .}

في المنزل رؤوبين بركات بدعوة إلى العشاء {. . . .}

بدأ بركات على الفور بالتحدث عن مسألة لافون. إنه يعرف أموره الفظيعة كلها، لكنه يثق به، ويؤمن بقلب سليم بأنه قادر على التوبة، وبأن إنقاذ مستقبله فريضة مقدسة. حاوِل إقناعي، بكلام مفعم بالعاطفة، بأن أبدي فضلاً ورحمة، وأن أمد له يد السلام والأُخوة. بحسب رأيه، فإن نبوءاته السوداء بشأن الوضع الداخلي في الحركة آخذة في التحقق. الحزب على وشك التفتت، وإذا لم تحدث معجزة فسيحدث ذلك بعد الانتخابات بالتأكيد. تبلور جماعات الضغط سيؤدي في المستقبل إلى إيصال الأمور إلى الانفجار. أحد مصادر الشر ـ سديه بوكر. إقالة لافون في هذا الوضع ستكون كارثة تعجل بالنهاية.

قلت إنه على الرغم من كل جرائم لافون ضدي ـ التحريض والدعاوة {السلبية} والخداع ـ فإنه ليس هناك من ناحيتي ذرة من موقف تجاه خصم حاول إفشالي، وطمح إلى احتلال مكاني، وخان صداقته لي، واستهان بسلطتي. إن هناك جرائم وعيوباً أخطر كثيراً، وتشكل شراً مستطيراً من ناحية رسمية، لا من ناحية شخصية. لقد برهن عن أن في شخصيته وذهنيته سواء بسواء تكمن عناصر شيطانية. لقد دبر فظائع حال دون تنفيذها قيام رؤساء الأركان ضدها ـ على الرغم من استعداد هؤلاء لكل عمل متهور. لقد كان دايان مستعداً لسرقة طائرات، وخطف ضباط من قطارات. لكنه جزء من الاقتراح [الذي اقترحه لافون] بالنسبة إلى قطاع غزة. وقد طلب مكلِف ذات مرة إطلاق يده لاغتيال الشيشكلي، لكن عندما أصدر لافون له أمراً جنونياً بشأن منطقة الحدود السورية المجردة من السلاح، أصابته الرجفة. لافون مسؤول عن جريمة القاهرة النكراء، حتى لو كانت روايته للحقائق صحيحة ١٠٠ في المئة. إنه هو الذي أوجد ورعى في الجيش الخلفية التي جعلت الأعمال الجنونية أمراً ممكناً ـ وهو الذي أصدر الأوامر، من دون تخويل، في هذا الاتجاه. لافون مسؤول عن إقامة نظام تقديم تقارير كاذبة، وعن شق عصا 683 الطاعة على السلطة السياسية للحكومة، وعن التشهير في أوساط الضباط. إن هذا السم ما زال يسري وينتشر صاعداً السلم القيادي. ومع ذلك، فإنني مستعد لطيّ كل ذلك في جوانحي على اعتبار أنه حسابات من الماضي، ليس الآن الوقت الملائم لتصفيتها. لكن ما لا أستطيع أن أغفره لنفسي أمام خالقي هو إبقاء لافون في منصبه من الآن فصاعداً، في حين أن عالم الجيش الخُلُقي مدمر، والقيادة العليا تأكلها البغضاء والرغبة في الانتقام، وفي حين أن الوضع يستوجب مجهوداً عاجلاً وحثيثاً للتطهير واجتثاث الروح الشريرة، ولافون آخر شخص قادر على ذلك.

غير أن بركات بقي مصراً على رأيه ـ «لن تستطيع إزاحته»؛ «لن تستطيع تحمل النتائج»، «لا يوجد لديك بديل منه»؛ «أليس من الأفضل في مثل هذا الوضع التصرف بإحسان، من خلال إصلاح النفوس وتجديد الأخوة؟» «بالذات، نظراً إلى أن مكانتك الخلقية الآن عالية في وسط الجمهور، ينبغي أن تبدي قدرة على العفو، وأن تفتح أبواب التوبة.»

توقف هذا الحديث المؤلم مع مجيء زملاء إلى الجلسة، من جملتهم زعيما حيفا ـ آبا حوشي ويوسف ألموغي [أمين سر مجلس عمال حيفا] ـ اللذان أضفى حضورهما، والتشاور الذي جرى بشأن الأقلية العربية، توتراً على المأدبة. وعلى الرغم من ذلك، كان النقاش مثيراً للاهتمام ومذهلاً؛ إذ اتضح منه أن مسألة نسبة الحسم، حتى لو كانت ٢٪، من الممكن أن تقلب أموراً كثيرة رأساً على عقب، وتخرب بشدة فرص الحزب إذا لم يجر استجماع كبير للقوى على طول الجبهة، وفي الأساس شن هجوم قوي على الشيوعية العربية. تم تأليف هيئة انتخابات خاصة بحزب للعمل في أوساط العرب، وأخذت على عاتقي مسؤولية محاولة تجنيد أليعيزر شوشاني من {مستوطنة} غفات للعمل منسقاً لها.

{. . . . . . .}

الأربعاء، ١/٢٦

سلمت تيدي رسالتي إلى يغآل يادين [الذي يطلب العلم في لندن]، كي يرسلها إيسر إليه. عملت في وزارة الخارجية مع المدير العام على مسودة جدعون لتعريف أهداف المحادثات في القاهرة، من أجل تقديمها إلى رعاة هذه المغامرة السياسية، أي الأميركيين. في قسم الاقتراحات الإيجابية ـ زيادة على اقتراح جدعون، بحث في حركة النقل والمواصلات بين الدول، أي حركة المرور بين مصر والأردن عبر إيلات، أضفت استعداداً للمساهمة في استيعاب لاجئي غزة على حساب التعويضات التي هي من حقهم.

{. . . . . . .}

684 عندما وصلنا إلى هَيَركون وجدنا شاؤول [أفيغور] في انتظارنا. أمضيت معه نحو ساعة ونصف ساعة في حديث شاق في محتواه، ومُقبض جداً للصدر في نتائجه. في البداية بلّغني استنتاجاته من تفحص مادة التحقيق الذي أجراه أولشن ودوري. وهو أيضاً توصل مثلهما إلى رأي عام مفاده أن التهمة ليست ثابتة، ليس بصورة مطلقة في أية حال، لكنه يريد أن يشدد على أمرين تصحيحاً لاستنتاجات الاثنين الملتبسة. بحسب رأيه، لا مجال للشك في أن لافون صادق، بصورة أو بأُخرى، على العملية التي أدت

إلى الاعتقالات. لا توجد براهين قاطعة، لكن هذا هو الاستنتاج الذي ينبع من تفحص جميع الشهادات، الوثائق والحقائق، والذي يتضح من التسلسل الكلي للأمور. إنه يقبل مثلي النسخة عن رسالة [بنيامين] جِبلي إلى رئيس الأركان العامة في نيويورك، بتاريخ ١٩ تموز/يوليو، والتي يخبره فيها أنه تلقى قبل بضعة أيام (في ١٦) مصادقة من وزير الدفاع على عملية معينة في مصر، كوثيقة أصلية (ادعى لافون أن جِبلي أدخل إلى النسخة فقرة لم تكن واردة في الرسالة الأصلية). وفي المقابل، فإنه متأكد، مرة أُخرى على أساس تفحص المادة والتعمق في الظروف، ولا سيما في ضوء أقوال [المقدم مردخاي] بنتسور الواضحة في تقريره إلى وزير الدفاع ـ وهي أقوال حاول بنتسور التنصل منها فيما بعد بأسلوب غير مقنع ـ من أن العمليات المنفذة في ٢ و١٤ تموز/يوليو نُفذت هي أيضاً بناء على أمر من الاستخبارات العسكرية، لا بناء على مسؤولية أفراد الوحدة فقط. ويتضح أن شاؤول لا يبقي كفتي الميزان متعادلتين مثلما فعل أولشن ودوري (الثاني، في الحقيقة، مع رجحان ضئيل ضد لافون)، وإنما يثقل كفة الميزان في أمر واحد ضد لافون، وفي أمر آخر ضد جِبلي.

لكن هذا التحليل لم يكن هو مركز الثقل في حديث شاؤول. الشيء الجوهري كان استنتاجاته العملية، التي كنت حقاً أعرفها من قبل، لكنني سمعتها هذه المرة أكثر جزماً وأكثر تبصراً، في صيغتها وفي قوة الوعي الخُلُقي المتجسد فيها. جِبلي ليس جديراً بأن يكون في رأس الاستخبارات العسكرية ـ نظرته السياسية مرعبة في فجاجتها،
685 والإهمال وعدم الجدية في تنظيم العمليات يجردانه بصورة مطلقة من الأهلية لشغل هذا المنصب. لا ينبغي طرده من الجيش، لكن يجب نقله إلى منصب آخر. الاستنتاج الثاني والأساسي هو إزاحة لافون. خسارة أن حيثيات شاؤول، كما وردت على لسانه، ليست مدونة ـ لم تكن تلك شهادة فتاكة ضد هذا الشخص فحسب، وإنما أيضاً شهادة شرف ومجد لجدية قائلها. كل فقرة وقعت كضربة مطرقة ثقيلة. لقد كان تعيين لافون عديم الرجاء وحافلاً بالكوارث منذ البداية. ذلك بأنه، من ناحية شخصيته وخُلُقه، لا يصلح لتولي منصب وزير الدفاع. إنه في أعماق نفسه يكره الجيش. وقد قاد الجيش إلى خراب داخلي. إن الوضع المعنوي في الجيش مدمر كلياً. عدم الثقة بوزير الدفاع، الاستهانة الواضحة به، والكراهية المكبوتة تجاهه هي سمة يشترك الضباط الكبار كلهم فيها. إنه فاقد لكل سلطة في نظرهم ـ سياسية كانت أو معنوية. لا يُقبل أي موقف من مواقفه موقفاً جدياً وصادقاً، حتى لو كان منسجماً مع أفضل رغبات الجيش. ويكفي مجرد حقيقة أنه يُنظر إليه كمن يلقي المسؤولية على عاتق مرؤوسيه في كل حالة فشل لحسم مصيره.

من يحل محله؟ في حقيقة الأمر [يقول شاؤول]، يقع على عاتق ب.غ. واجب

مقدس، باعتباره يتحمل مسؤولية اختيار لافون وارثاً له، بأن يعود إلى الحكومة في هذا الوضع المريع ويتولى منصب وزير الدفاع. وإن لم يفعل ب.غ ذلك، فليفعله إشكول، ليفعله أي شخص، والمهم هو استبدال لافون. هو نفسه غير وارد في الحسبان، لكنه سيساعد بكل قوته كل من يعين بدلاً من لافون، ولا يهمه اللقب.

أخبرت شاؤول {. . . .} استنتاجاتي الشخصية من كل هذه القضية القبيحة والمرعبة. بالنسبة إلى الإخفاق الذريع في مصر، الذي كلفنا حتى الآن موت اثنين [أرموند كرمونه، اعتُقل وعذب حتى الموت وزُعم أنه انتحر، لم تكن له صلة بالقضية؛ وماكس بنط]، ومن الممكن أن يكلفنا ضحايا أُخرى بعد صدور الحكم، فإنني مستعد لافتراض أن لافون لم يصدر الأمر الحاسم. هناك حقاً حجة خطرة جداً ضد روايته لم يكن لديه جواب مقنع بشأنها - وهي: لماذا صمت، ولم يسأل، ولم يحقق، لفترة طويلة بهذا المقدار بعد أن ذاع أمر الاعتقالات والتُهم في مصر - لكن لنفترض أن روايته، على الرغم من كل شيء، هي الرواية الصحيحة، عندئذ أيضاً ينبغي أن يعتبر مسؤولاً عن الكارثة. أولاً، لأنه الوزير المسؤول. ثانياً، لأنه أشاع ورعى التوجه المغامر الفاسد في الجيش، وبث مذهب أن الدول العظمى لا الدول العربية هي العدو، والسبيل الوحيد لردعها عن غيها هو العمل المباشر الذي يخيفها. وحتى لو لم يكن جِبلي تلقى أمراً بإصدار الأمر، فقد كان واثقاً من أن الأمر الصادر يتفق مع نفسية الوزير. ثالثاً، لأنه هو نفسه قدم لضباط الجيش المسؤولين نموذجاً عن عمل من دون تخويل، وعن إخفاء للحقائق عن رئيس الحكومة والحكومة، وعن تقديم تقارير كاذبة. رابعاً، لأنه هو نفسه أزال الكابح، الذي لو بقي فاعلاً، لكان حال دون وقوع المصيبة، وذلك بإلغائه الترتيب الذي كان سائداً قبله، والذي كان يقضي بوجوب إطلاع رئيس جهاز الأمن على سر هذه العمليات في مرحلة التخطيط لها، وبعدم تنفيذها من دون مصادقته؛ لقد كان من شأن إيسر بالتأكيد أن يحظر القيام بالعملية في هذه الحال، ولكان، في أية حال، أعلمني بها قبل وقوعها. ولو كان حل محل الكابح المتمثل في إيسر رفع تقرير من وزير الدفاع إلى رئيس الحكومة، لكان هناك أيضاً حاجز أمام التهور، لكن وزير الدفاع أزال الكابح، ولم يلتزم واجب تقديم تقرير، وبذلك مُنحت الصلاحية للمخربين.

وحتى لو تجاهلنا ذلك كله، ولم نحكم على الأمر من زاوية المسؤولية عن العمل الذي تم فعله، فإن حسابات المستقبل يجب أن تحسم الأمر. الجيش مصاب بداء عضال، ويجب بذل جهد عاجل وحثيث لشفائه، ولافون غير قادر على القيام بهذا الجهد؛ بل بالعكس، بقاؤه معناه تفاقم المرض.

وفي مقابل ذلك، عددت الاعتبارات التي تمنع استبدال وزير الدفاع في الوقت الحاضر (أ) سيكون ذلك بمثابة اعتراف ضمني بمسؤوليتنا عن العمليات في مصر، التي 686

أنكرناها بشدة؛ (ب) سيظهر ذلك أمام الخارج فشلاً للخط الداعي إلى الشدة والصرامة، والذي أنا في الحقيقة خصم له، لكنني لست معنياً بإلحاق هزيمة معلنة به؛ (ج) سيكون ذلك بمثابة قنبلة ستتسبب في خصومات وزعزعات في الحزب، الذي أصبح وضعه الداخلي خطراً، ويزداد خطورة باطراد، من دون ذلك؛ (د) في حمى الاستعداد للانتخابات سيستغل التغيير بصورة خبيثة جداً ضد الحزب؛ (هـ) لافون لن يقبل القرار، وسيفجر الأمر علناً بكل نتائجه المدمرة والواسعة النطاق داخلياً وخارجياً؛ (و) من الممكن أن يخلص لافون إلى نتيجة متطرفة بخصوص نفسه؛ وأخيراً، وهذا هو الأمر الأساسي - لا يوجد من يخلفه. التفكير في ب.غ. وهْم، شاؤول نفسه ليس مستعداً لذلك، وإشكول أيضاً لن يوافق بأي شكل من الأشكال. ويتضح أنه حتى لو تجاهلنا الدوافع الأُخرى كلها، فإن الاستنتاج الداعي إلى إقالة لافون يتحطم على صخرة عدم وجود بديل منه.

قلت إنني سأتشاور بصورة عاجلة في الأمر مع ثلاثة من زملائي [إشكول، أران، مئير]. وقال شاؤول إن من المهم جداً إشراك ب.غ. في المشاورات. سيسافر هو نفسه إليه غداً.

{. . . . . . .}

{. . . .} قصدنا منزل السفير [الأميركي] لاوسون في تل بنيامين لحضور مأدبة عشاء. وبينما كنا نهم بالدخول، لحق لافون وزوجته بنا عند مدخل البيت. أدخل بنحاس يده في جيبه فوراً، وأخرج ورقة وناولني إياها: «إقرأ!» ألقيت نظرة سريعة ورأيت، لدهشتي، أمراً عملياتياً بخطف جنود سوريين. وكانت ورقتان أُخريان مرفقتين بالأمر. أجّلت قراءة الأوراق كلها إلى وقت ملائم أكثر. كنا نحو أربعة وعشرين مدعواً - من الوزراء أنا وغولدا ولافون، ومن اليهود الآخرين السيدة وايزمن ورئيسا جمعيتي الصداقة [الإسرائيلية - الأميركية] في تل أبيب وحيفا - [شلومو زلمان] أبراموف و[أوربيل] شلون - وزوجتاهما. من الهيئة [الدبلوماسية] - الفرنسيون والأرجنتينيون. الحوت الأميركي الكبير هذا المساء كان إريك جونستون، الذي وصل لتوه {. . . .}

{. . . . . . .}

{. . . .} بين حديث وآخر استأذنت وقرأت الأوراق الموجودة في جيبي - عددها ثلاث. كانت الأولى نسخة عن أمر عملياتي - خطف جنود سوريين «داخل أراضينا»؛ وكانت الثانية - رسالة من لافون إلى رئيس الأركان: متى سئل عن ذلك؟ متى صادق؟ معارضة مطلقة للخطة، طلب بإلغائها فوراً، أمر بعدم إصدار أي أمر من هذا النوع من دون موافقته؛ وكانت الورقة الثالثة - من رئيس الأركان العامة إلى وزير الدفاع: صحيح أن وزير الدفاع لم يصادق، لكنه هو، رئيس الأركان العامة، كان واثقاً من أن المسألة

تقع ضمن صلاحياته، لأن القصد هو العمل «داخل أراضينا»؛ لماذا ولأي غرض؟ السوريون يتواقحون، يتعرضون لمزارعينا ورعاتنا، ينبغي تلقينهم درساً، وسيفيد الأمر أيضاً في افتداء أسرى؛ عندما تلقى أمراً من وزير الدفاع، ألغى الأمر الصادر عنه.

شعرت بـ «الخزي» تماماً. بعد الفضائح كلها، مرة أخرى أمر كهذا من دون تخويل؟ وما هذا الغطاء الشفاف «خطف داخل أراضينا»؟ من الواضح سلفاً أن هذا عذر باطل! بعد تناول الطعام، تبادلت بضع كلمات مع لافون ـ إنه مفعم بالغضب واليأس؛ لا يمكن الاستمرار هكذا!

{. . . . . . .}

688 **الخميس، ٢٧/ ١**

{. . . . . . .}

في مكتب رئيس الحكومة حصلت على تقرير سريع أخير من تيدي ويعقوب (هيرتسوغ) استعداداً لبدء المفاوضات بشأن خطة المياه. كان تيدي يعلم بكل مسألة الأمر باختطاف جنود سوريين. اتضح أن التعبير «داخل أراضينا»، أو «في منطقتنا»، يشير إلى رقعة ضيقة، عرضها ١٠ أمتار، على امتداد شاطىء بحيرة طبرية، وهي لنا نظرياً، لكن لا سيطرة لنا عليها عملياً، بحيث أن أية عملية لدخولها من أجل خطف جنود معناها عمل عدائي، إلى جانب أن أي شجار، أي عراك، لا يمكن بأي شكل أن يظل محصوراً في نطاق ١٠ أمتار!

حضر جونستون لزيارة مجاملة برفقة لاوسون، وبدأ الحديث بنقل تحية من الرئيس أيزنهاور. قال إنه يحمل معه معطيات مريحة أكثر، لكن أجّل الشرح إلى حين انعقاد الاجتماع. في أثناء التصوير جلسنا إلى جانب خريطة البلد. أشار جونستون إلى زاوية إيلات وسأل إنْ كان ثمة شيء مهم هناك. انتصبت أذناي للهجة هذا السؤال ـ كان فيها شيء من الاستغراب لكون تلك الزاوية حيوية حقاً بالنسبة إلينا. وعندما قلت إننا عثرنا هناك على مصادر للمياه العذبة، ونحن نقيم الآن عدداً من المستوطنات الزراعية، لاح على وجهه انفعال صادق. ظللت قلقاً؛ لعله من أجل حاجته إلى مساعدة مصر في التأثير في الأردن وسورية يفكر في كسب ود القاهرة بالتأثير فينا للتنازل عن إيلات؟

افتتح المؤتمر في قاعة الجلسات المخصصة للحكومة. نحن في جانب، بينما أنا
689 في الوسط، عن يميني إشكول ونفتالي وعن يساري بيرنشتاين، وفي الاتجاهين باقي ممثلينا، وفي مواجهتنا الأميركيون يتوسطهم جونستون. بدأت بالترحيب به، وبالتشديد على أسس موقفنا، بما في ذلك ذكر الليطاني، وبالتشديد على نفاد صبرنا مع اقتراب الربيع إزاء استئناف العمل في قناة الأردن. أجاب جونستون بذكر الأسئلة الأربعة

المدرجة في جدول الأعمال: أ) مساحات الري ـ في هذا الشأن لا يوجد خلاف معه، إذ إنه كان قد وافق، خلافاً لموقف العرب، على أننا سنكون أحراراً في استخدام المياه التي في حيازتنا في أي مكان نريده؛ ب) تقسيم المياه في حد ذاته؛ ج) استخدام بحيرة طبرية كخزان؛ د) صلاحيات مراقب المياه «المحايد». وانتقل مباشرة إلى موضوع كميات المياه، وذكر الرقم المقترح بالنسبة إلينا ـ كما يبدو أكبر من الرقم السابق. وهنا قدم لنا قطعتي حلوى: أ) حصة المياه لكل وحدة أرض في غور الأردن العربي خُفّضت، لكن في المقابل زيدت المساحة بمجملها، وكل ذلك على نحو ظاهري على أساس دراسات أُجريت؛ ب) هم مستعدون للتنازل عن خطتهم القاضية بتخزين المياه في حوض الحاصباني، وعن قناة التحويل الشمالية، وقبول خطتنا نحن التي تقضي بأن يتم التحويل في «بنات يعقوب»، والتخزين في بيت نطوفا. بعد هذا العرض من جانبه، علقت الجلسة، وتقرر استئنافها بعد الظهر.

في هذه الأثناء، تشاور ممثلونا فيما بينهم، وتوصلوا إلى استنتاج كئيب جداً. الرقم الذي ذكره جونستون أكبر حقاً من الرقم المقترح بالنسبة إلينا في مشروع ماين الأول، غير أنه يمثل تراجعاً كبيراً عن الرقم الذي أقنعنا الخبراء الأميركيين بالموافقة عليه في نهاية المرحلة السابقة من المفاوضات. المساحة الموسعة في غور الأردن العربي ليست في مصلحتنا، وكذلك تجاهل المياه الجوفية في تلك المنطقة، وحسابات أُخرى لنا افترضنا أنها قُبلت. شعر إشكول وسابير بالخزي، وتميز بلاس غيظاً.

{. . . . . . .}

بكرت في الذهاب إلى المنزل، وحاولت أن أنام قليلاً {. . . .} دخلت تسيبورا بهدوء {. . . .} قالت: «اتصل جدعون هاتفياً وقال إن الأحكام أعلنت في القاهرة.» صمتتْ لحظة وأنا كلي انتظار، وواصلتْ: «حكم على اثنين بالإعدام.» أصابني الغم، وسقط رأسي الذي رفعته على المخدة. لكنني استعدت قواي وارتديت ملابسي بسرعة. اتضح الوضع ـ اثنان حكم عليهما بالإعدام (د. مرزوق وشموئيل عازار)، واثنان حكم عليهما بالسجن المؤبد [فِكتور ليفي وفيليب نتزون]، واثنان ـ منهما الفتاة [روبرت داسا وفِكتورين نينيو] حكم عليهما بالسجن مدة خمسة عشر عاماً، واثنان [مئير زعفران وشموئيل ميوحاس] حكم عليهما بالسجن مدة سبعة أعوام، واثنان [إيلي نعيم وسيزار كوهين] حكم عليهما بالبراءة. وقد بدأت «يونايتد برس» الخبر على النحو التالي: «أصدرت المحكمة العسكرية اليوم الأحكام التالية.» وبناء على ذلك، فإن المصريين لجأوا، كما يبدو، إلى الإجراء المألوف الذي يدعى: كسب الوقت بين نشر الأحكام وتصديقها؛ وبناء على ذلك، فإن الأمل لم يفقد ـ لكن من يدري؟ أبرقت إلى واشنطن فوراً لتحريك الرئيس. أبرقت إلى [إلياهو] ساسون للاستفسار عما يقوله الآن ذلك

المُمثل {الدبلوماسي} المصري في روما، الذي ادعى طوال الوقت أنه لن تصدر أحكام بالإعدام. سئلت عما إذا كان سيصدر بيان عن الحكومة. رفضت هذه الفكرة، وقررت عدم إصدار بيان إلا بعد تنفيذ أحكام الإعدام، هذا إذا ظلت سارية المفعول. وفي أثناء ذلك كنت أهجس في نفسي – لا يوجد أمل، لا يمكن تخيل أن يعفو عبد الناصر عنهما بعد أن صدر الحكم بالإعدام وأُعلن. وتارة أُخرى أهجس قائلاً – على الرغم من ذلك، لعله يعفو. طلبت من جدعون أن يتصل هاتفياً بالمدير العام الموجود في الخارج، وأن يطلب منه العودة إلى القدس فوراً والإشراف على التحركات التي ينبغي تنشيطها في جميع العواصم.

{. . . . . . .}

690 في هذه الأثناء، تجمع ممثلونا {في المفاوضات مع الأميركيين} لتناول طعام الغداء، وقبل أن يحضر الأميركيون بلّغوني أخباراً سيئة – جرى بحث بينهم وبين الخبراء في الطرف الآخر، وأصبحت الألوان القاتمة أكثر قتامة. تقسيم كميات {المياه} أسوأ مما تخوّفوا؛ صلاحيات المراقب أوسع كثيراً مما عرضها جونستون أمامنا أول مرة، وتنطوي على منفذ إلى مخاطر جدية؛ إنهم يصرون بشدة على بحيرة طبرية كخزان للمياه، ومن الواضح أن الهدف ليس هيدرولوجياً وإنما هو سياسي؛ عندما قلنا لهم إننا لن نقبل حلاً كهذا قالوا: «إذا كان الأمر كذلك، فماذا سنستفيد من هذه المسألة كلها؟» مغزى الأمر هو أن قيمة بحيرة طبرية كخزان للمياه هي في كونها تشكل أساساً لتدخل أميركي دائم. في أية حال، هكذا يُفهم من الكلام.

{. . . . . . .}

في بداية جلسة بعد الظهر مع جونستون وشركائه، رفضت اقتراحاته بشدة. رفضت التقسيم المقترح {للمياه} بوصفه مشروعاً غير وارد في الحسبان على الإطلاق، وأعلنت أنه لا ينبغي التحدث عن استخدام بحيرة طبرية حالياً، وحذرت من توسيع صلاحيات المراقب. تكلمت بحدة مقصودة، وتحجرت أسارير جونستون لسماع هذا الكلام. قال ما قاله، وبدأ نقاش عملي بين الخبراء من الجانبين، وطلبت السماح لي بالمغادرة قبل انتهاء الجلسة.

علمت بعد خروجي بأن الأمل الأخير في القاهرة قد تلاشى. أُعلن رسمياً أن عبد الناصر صادق على الأحكام أمس، وأن الأحكام غير قابلة للاستئناف.

{. . . . . . .}

691 في الساعة ٨,٣٠ بدأت جلسة اللجنة السياسية للحزب. تحدثت مدة ساعتين تقريباً عن محاكمة القاهرة، عن الأحلاف الدفاعية في الشرق الأوسط وعلاقتنا بالولايات المتحدة على هذه الخلفية، وفي الختام، تحدثت عن المفاوضات مع جونستون. تركز

النقاش بأسره على الموضوع الأخير. وُجهت انتقادات عنيفة جداً إلى المفاوضات في حد ذاتها. صورها بن آشر وليفشِتس وبهير كما لو أنها كارثة – مصيبة ينبغي أن نفلت منها بجميع الوسائل الممكنة. وكان رأي متحفظين آخرين، أوعى قليلاً، سلبياً كذلك. ودخل إشكول وسابير المعركة، وواجها المنظرين بحقائق ساطعة بشأن واقع صعب وخطر. لم يحن دوري في الكلام للرد إلا في منتصف الليل، وتحدثت مرة أُخرى ما يقرب ساعة واحدة من الوقت. أدنت غياب التفكير في النتائج العملية لرفض الحلول كافة – ماذا يبقى لنا عندئذ، وما هي فرصنا في تطوير المياه من دون عرقلة؟ وانتهى النقاش بعدم اتخاذ قرار بشأن المسألة في الوقت الراهن. معنى ذلك، تخويل بالاستمرار في المفاوضات، على أن يتخذ القرار في نهاية المطاف. في أثناء الجلسة، تلقيت من إيسر قصاصة ورق: «ما هو مصير اللقاء في القاهرة؟» أجبته بأنه من البديهي أنه أصبح ملغى. لن نجتمع في ظل المشنقة. إذا استطاع ممثلونا في الولايات المتحدة الإنقاذ – أهلاً وسهلاً!

في الساعة الواحدة اجتمعنا – الفريق الذي يجري المفاوضات مع جونستون – لتبادل الرأي بشأن الخط الذي ينبغي اتباعه مع استئناف المفاوضات غداً.

{. . . . . . .}

بعد انتهاء جلسة {اللجنة} السياسية، تقدم لافون مني وطلب «قراراً». الآن، وقد صدرت الأحكام، لا مجال بعدُ لتأجيل اتخاذ القرار. قلت له مرة أُخرى إنه ينبغي إجراء مشاورات مع الزملاء، وسأحاول ترتيبها من دون تأخير. طبعاً لم أقل له إنني أنتظر الصدى من سديه بوكر.

{. . . . . . .}

الجمعة، ١/٢٨

{. . . . . . .}

تحدثت بإيجاز مع موسيك عن لقاءات يرغب في ترتيبها لي مع ضباط في هيئة الأركان العامة يطلبون أن يفضوا إلي بما يكنونه في أفئدتهم – أساف سمحوني من العمليات، معاون أفيدار الذي سيحل الآن محله – وإريك [الرائد أريئيل شارون] الشهير، قائد كتيبة المظليين، الذي له يد في جميع الأعمال الانتقامية.

{. . . . . . .}

مشاورات مع رئيس الأركان العامة، جِبلي وشاليف من ناحية، وتكواع من ناحية 692
أُخرى، بشأن أمور عاجلة تتعلق بجبهة الهدنة، وفي الأساس مسألة مصير اتفاق القادة المقدسيين. لقد تورطنا في هذه المسألة من دون فائدة لمجرد أن وزارة الخارجية

لم تكن المؤسسة صاحبة القرار عندما تم الأمر. اجتمع الطرفان لتوقيع الاتفاق، وكان كل شيء جاهزاً ومتفقاً عليه، لكن الأردنيين طلبوا في اللحظة الأخيرة أن توقع الأمم المتحدة بصفة شاهد، وعندئذ عارضنا ولم يتم توقيع الاتفاق. وصرنا بعد ذلك مستعدين للتوقيع، غير أن الأردنيين ساورتهم الشكوك، وبدأوا يطلبون أن توقع الأمم المتحدة بوصفها طرفاً في الاتفاق، وعندئذ عارضنا عن حق. واستمر الأخذ والرد إلى يومنا هذا؛ الأردنيون مصرون على موقفهم عملياً، ونحن لا خيار أمامنا سوى أن نعارض. لو أن شاليف سارع آنذاك إلى طلب تعليمات من وزارة الخارجية، لا من
693 رئاسة الأركان العامة، لحصل فوراً على تعليمات بالتوقيع، وَلَتخلّصنا من هذه الورطة غير الضرورية، التي لا تعلي شأن الأردن، لكنها أيضاً لا تكسبنا شرفاً. اعترف رئيس الأركان العامة صراحة هذه المرة بأن طلب الأردن بأن توقع الأمم المتحدة كشاهد كان مستنداً إلى أسبقية ـ توقيع ممثل الأمم المتحدة، بصفته هذه، موجود أيضاً في اتفاق القادة السابق. صادقت حالياً على الموقف القاضي بعدم منح الأمم المتحدة مكانة طرف.

{. . . . . . .}

694 السبت، ١/٢٩

{. . . . . . .}

قرابة منتصف الليل، حضر إشكول ويعقوب هيرتسوغ فجأة، بمجرد عودتهما من تل أبيب. قدما تقريراً مفصلاً ومعقداً بشأن تقلبات المفاوضات [مع جونستون]. الخلاصة هي، تقريباً، كما يلي: ١) بالنسبة إلى كميات [المياه لإسرائيل]، هناك تزحزح نحو الأفضل لكن ليس كبيراً؛ ٢) بالنسبة إلى استخدام بحيرة طبرية، فإنهم مستعدون للتنازل، وتم تقليص الخسارة المقترنة بهذا التنازل؛ ٣) بالنسبة إلى صلاحيات المراقب، فإنهم مستعدون لقبول التعريف الذي نرغب فيه. يتضح أن مسألة الكميات هي التي ستقرر مصير المفاوضات في هذه المرحلة.

{. . . . . . .}

الأحد، ١/٣٠

{. . . . . . .}

استمعت من تيدي إلى تقرير احتياطي بشأن الوضع في المفاوضات مع جونستون. يروي حكاية مختلفة بشأن مشكلة صلاحيات المراقب. يدعي الأميركيون أن من غير الممكن إبقاءه بلا عنوان يستطيع أن يتوجه إليه لطلب المشورة بشأن كيفية

التصرف في حالات طارئة. اقتراحهم هو: من قائمة مراقبي مياه في دول مختلفة في العالم، يقدمها فرضاً رئيس الولايات المتحدة، نختار نحن واحداً، ويختار العرب واحداً، ويختار هذان الاثنان ثالثاً، وهؤلاء الثلاثة يوجهون المراقب. يبدو أن هذه المسألة يمكن حلها. وفي مقابل ذلك، لا يلوح هناك حل وسط للمسألة الأساسية ـ كميات المياه. الفارق هو ١٥٠ مليون متر مكعب، نستطيع التنازل عن ٥٠ مليوناً منها فقط.

{. . . . . . .}

696 في هذه الأثناء، بلّغني يعقوب أن تحولاً آخر {في الموقف الأميركي} وقع ـ حسَّن الأميركيون ميزان تقسيم المياه لمصلحتنا لكنهم في المقابل عادوا إلى موقفهم السابق بشأن مسألة بحيرة طبرية. حجتهم هي أنه إذا كنا نريد أن تُخصص لنا كميات أكبر من المياه، فلا نستطيع الطلب منهم أن يوافقوا على تبديد كميات المياه التي ستضيع إذا لم يجر تخزينها.

{. . . . . . .}

في ساعة متأخرة، اتصل إشكول وهيرتسوغ هاتفياً من تل أبيب. في جلسة بعد الظهر قدم الأميركيون ورقة تشتمل على اقتراح مصوغ ومحدد على نحو جازم، ذُكر فيه مشروع تجميع المياه في بحيرة طبرية شرطاً لا بد منه ـ لكن في أثناء تناول طعام العشاء، كان هناك ملاطفة عامة من جانبهم لرجالنا، وتصريحات ودية واستعداد لإبداء مرونة، بما في ذلك التنازل عن مبدأ تخزين المياه {في بحيرة طبرية}، لكن، بحق السماء، فلنبقِ المنفذ مفتوحاً ولنقدم لهم شيئاً يستطيعون أخذه معهم إلى القاهرة، وعندئذ سيعودون إلينا بعد أسبوعين، وربما نتوصل إلى حل. في أية حال، يتعين أن نرد على تلك الورقة خطياً، وسيعود المؤتمر إلى الانعقاد في القدس غداً.

697 الاثنين، ١/٣١

{. . . . . . .}

في الساعة ٣ اجتمعنا إلى جونستون. بعد حضوري إلى مكتب رئيس الحكومة، علمت بأنه في إثر تحليل أجراه فينر، اتضح أن الكميات التي اقترحها جونستون لنا هي بمثابة ذر للرماد في العيون. الاقتراح هو ٤٩٢ مليون متر مكعب ـ كمية غير كافية على الإطلاق ـ لكن فينر اكتشف أن معناها عملياً كميات أقل من ذلك بما يزيد عن ١٠٠ مليون متر مكعب! عندما اجتمعنا قرأت بياني، الذي أصغى الجميع إليه بهدوء مشوب بالتوتر. كانت أسارير جونستون جامدة، ونظرة عينه حادة كالسيف. وعندما انتهيت

أجاب فوراً ـ شكوكنا كلها في أنه ربما خلف موقفهم من استخدام بحيرة طبرية خزاناً لتجميع فوائض مياه اليرموك تكمن مكيدة أميركية للسيطرة على هذه البحيرة، واستخدامها وسيلة لقضم إسرائيل، هي شكوك باطلة ـ إنه مستعد لإعطائنا ضمانة خطية من الرئيس تؤكد أنه ليس لديهم أية نية كهذه؛ وإذا كان ذلك لا يطمئننا، فإن الرئيس بذاته سيرسل لي عندئذ رسالة كهذه؛ وعموماً لماذا ارتأينا أن نعترض على تجميع المياه في بحيرة طبرية بعد أن قبل مخططونا كلهم، من هيوز إلى كوتون، هذا البند الرئيسي في المشروع.

أجبت بأن المخططين بسَّطوا الأمور، وقدموا حلاً فنياً، متجاهلين الأوضاع الجغرافية ـ السياسية. وبالنسبة إلى هذه المسألة، لم يخطر في بالنا قط أن ننسب إلى حكومة الولايات المتحدة نيات غريبة. إن رسالة من رئيس الولايات المتحدة مهمة في حد ذاتها، لكنها لن تشكل عائقاً أمام مطالب العرب. لقد طالب هؤلاء دوماً، أياً يكن الأمر، بتعديل الحدود في تلك المنطقة، ومن الواضح أن جعل بحيرة طبرية ملكاً مشتركاً بين إسرائيل وجاراتها من شأنه بالتأكيد أن يوقظ هذه المطالب، ويعززها، ويؤدي إلى تعقيدات ومنازعات.

ثم انتقلنا إلى مشكلة الكميات، وبدأ جدال منهك {. . . .} بشأن المعطيات والحسابات، وكل جانب مصرّ على موقفه. وفي هذه الأثناء حان موعد ذهابي إلى الكنيست.

{. . . . . . .}

698 عندما عدت وجدت أن المفاوضات أُوقفت والأميركيين غادروا لإعداد وثيقة جديدة رداً على تحفظاتنا. {ووجدت أن} جماعتنا منفعلون قليلاً بسبب اقتراح جونستون بشأن رسالة شخصية من الرئيس [أيزنهاور] لطمأنتنا إلى مستقبل بحيرة طبرية. وبالغ يعقوب إلى درجة أنه قال إن جونستون اقترح، في حقيقة الأمر، ليس فقط التزاماً من جانب الولايات المتحدة بعدم التقدم بمطالب تنطوي على تراجع عن سيادتنا على بحيرة طبرية، وإنما أيضاً ضمانة من قِبلها بعدم تقدم أي طرف بمطالب كهذه. كنت متأكداً من أن يعقوب عزا إلى الأمر أكثر مما فيه، وما يقوله هو صدى لأمنياته. وفعلاً، عندما تفحصنا المحضر، اتضح أنني كنت على حق: ما قاله جونستون هو فقط أنه ليس للولايات المتحدة مطامح كهذه. وخطر في بالي أن نطلب من الولايات المتحدة ضمانة مطلقة بأن تعارض أية مكيدة أو مطلب من جانب طرف ثالث {فيما يتعلق بهذا الشأن}.

في هذه الأثناء تذكرت أن جونستون قال، أنه بالنسبة إلى تنظيم تدفق المياه من بحيرة طبرية، لا يوجد هنا أيضاً أية نية لأن تفرض علينا سلطة مبالغ فيها؛ الشخص الذي سيتولى مراقبة التدفق هنا سيكون هو نفسه الذي سيتولى مسؤولية {المراقبة}

بالنسبة إلى أمكنة التحويل الأُخرى ـ وإذا كان يجوز وجود مراقب هناك، لماذا لا يجوز وجوده هنا؟ وبالنسبة إلى مهمة المراقب: «تفضلوا، حددوها أنتم أنفسكم!».

قلت إنه يلوح هنا إمكان للخلاص من الخطرين المقترنين بتخزين المياه ـ المساس بسيادة إسرائيل، والإضرار بسلامتها الإقليمية. تحديد صلاحيات المراقب يمكن أن يكون بمثابة حاجز أمام الأول، والضمانة {الأميركية حاجز} أمام الثاني. اتضح لي أن سابير وإشكول مستعدان للبحث عن مخرج إيجابي لمشكلة استخدام بحيرة طبرية خزاناً للمياه، ولعدم التمترس وراء معارضة مطلقة.

{. . . . . . .}

بعد وجبة عشاء سريعة، عدت إلى مكتب رئيس الحكومة. اجتمع هناك معظم الوزراء من «جماعتنا» {يقصد أعضاء حزبه} ـ إشكول، غولدا، زياما، لافون، نفتالي، مديرو المفاوضات ـ تيدي، سابير، يعقوب، بلاس، فينر؛ رجالات وزارة الخارجية ـ رفائيل، تكواع، روزين؛ رئيس الأركان العامة والمسؤول العسكري عن شؤون المياه. الروحية العامة كانت شبيهة بالروحية العامة السائدة في اللجنة السياسية للحزب. بالنسبة إلى أغلبية الذين أبدوا رأيهم، لم تكن المشكلة كيف نسعى لحل، وإنما كيف نتخلص من المأزق. سألت زياما ـ الذي دعا إلى هذا الخط بشدة ـ ماذا سيكون مصير الأمر إذا 699
نجحنا في التخلص. كان جوابه: «عندئذ نعود إلى الوضع الذي كنا فيه قبل مجيء جونستون.» قلت: «أي إلى وضع الجمود، وخطر عدم فعل أي شيء، وإصابة الحقوق بالشلل!» لم يرد على ذلك. رئيس الأركان العامة كان واثقاً من أنه إذا فشلت المفاوضات، فإن الأميركيين سيضطرون إلى مساعدة الأردن في توطين اللاجئين باستغلال مياه اليرموك ـ أي لن تنجم عن ذلك مشكلة خطرة، بينما نستطيع نحن عندئذ استئناف العمل في «بنات يعقوب». وفي النهاية اقترح لافون ـ الذي لمع في ذهنه كالعادة، ربما من دون أن يكون واضحاً له هو نفسه، ماذا يريد ـ أن نقترح على جونستون شرطاً لا محيد عنه بشأن بحيرة طبرية، وهو أن يحصل لنا على ضمانات من الدول العربية ـ لا من أيزنهاور! ـ بأنها لن تتقدم بأي مطلب لتغيير الحدود. ووافقنا جميعاً على هذه الخطوة.

{. . . . . . .}

في الساعة ١٢,١٥ رن جرس الهاتف. حضر الأميركيون، وألحّ إشكول عليّ بأن أحضر. ذهبت. بدأت الجلسة في الساعة ١٢,٣٠، واستمرت نحو ساعة من الوقت. قرأ جونستون ورقة إعلان {موقف} طويلة؛ مزيج من الشدة والنعومة. بقيت الفجوة بيننا على حالها.

قدمت له مطلب الضمانة بشأن بحيرة طبرية بالصيغة التي اقترحها لافون،

700 ولدهشتي قَبِلها من دون تحفظ ـ مطلب محق بالتأكيد وسيصر عليه في مواجهة الطرف الآخر. يا للسذاجة! لكن هذا أيضاً في مصلحتنا. سُجّل كلامه، وإذا رفض العرب المطلب، فسيكون مضطراً إلى الاعتراف بأننا محقون.

{. . . . . . .}

الأحد، ٦/ ٢

{. . . . . . .}

705 حضر تيدي للبحث في بضعة أمور روتينية. وفي النهاية انزلقنا إلى مشكلة لافون. خلافاً لإيسر، الذي يطلب مني إقالته، ولزئيف [شارف] الذي يلومني لأنني لم أقبل استقالته، يتفق تيدي معي في أنه من الأفضل أن نقترح عليه البقاء {في منصبه}، لكن مع عدم الموافقة بأي شكل على الشرطين فيما يتعلق بإزاحة شمعون بيرس وتقليص صلاحيات رئيس الأركان. حاول تيدي التأثير فيّ باتجاه بذل مجهود لِ «كسب ود» موشيه دايان. قلت له إن المسألة ليست مسألة كسب ود؛ دايان يقوم بدعاية مكشوفة ضدي كرئيس للحكومة ووزير للخارجية، ولا رغبة لديّ في بذل جهد استثنائي لكسب وده. وفي مقابل ذلك، فإنني أحبذ بالتأكيد إقامة صلة شخصية به لكبحه، وضمان فعالية السلطة السياسية للحكومة على الجيش ـ وليفكر فيّ وفي سياستي كما يشاء ـ بيد أن هذه الصلة الشخصية لن تكون ممكنة إلا بعد أن أنجح في حل التعقيدات المحيطة بوزارة الدفاع حالياً. وربما يُحسم الأمر هذا المساء.

جلست مطولاً مع جدعون للبحث في مشكلات سياسية وأمور أُخرى ـ مطالبنا من أميركا وإنكلترا، ولا سيما مشكلة الضمانة؛ تكتيكنا تجاه مصر بعد {صدور حكمي} الشنق؛ مستقبل الملاحة في القناة، إلخ.

بعد وجبة العشاء {. . .} بدأت جلسة الخمسة [م.ش، إشكول، أران، مئير، لافون] المخصصة لبتّ مشكلة لافون. تكفي بضع جلسات من هذا النوع لجعل آلام القرحة تبدو لذعات بعوض، لأنها يمكن أن تتسبب في إصابة المرء بنوبة قلبية. صدر إعلانان جازمان متعارضان ـ من قِبلي، بأنني لن أتحمل، بأي شكل، مسؤولية إقالة بيرس وإجراء تعديلات جذرية في تنظيم هيئة الأركان العامة، ومن قِبل لافون، بأنه لن يبقى، بأي شكل، إذا لم يُسمح له بإجراء هذه التغييرات. أيدني كل من غولدا، وزياما، وإشكول ـ إشكول من دون حزم شديد. قلت أنا، وقالت غولدا أيضاً، كلاماً واضحاً عن أساليب لافون السيئة في إدارة شؤون الأمن، سواء من ناحية الأشخاص الذين أحاطوا به، أو من ناحية زملائه في الحكومة ـ مع أننا امتنعنا من قول الحقيقة كلها، لأننا لو
706 فعلنا ذلك لكنا أرغمناه بكلامنا على الاستقالة. ولم يحاول لافون إنكار ذنوبه السابقة،

لكنه قال وأعاد القول، إنه لا يمكن أن يُطلب منه العمل مع أشخاص يتآمرون عليه ويشاكسونه، ويدبرون له مكائد من دون توقف، ويحيطونه بالخداع والتزييف. وكان ردي عليه أننا لسنا الآن بصدد عملية إصلاح لعيوب النظام الداخلي في جهاز الأمن. وراءنا كارثة مصر التي اعتبره مسؤولاً عنها من الناحية الأدبية (مرة أُخرى، لم يجادل لافون في هذه التهمة الخطرة)، وفي هذا الوضع لا يمكن منحه صلاحية فصل أشخاص، واتخاذ ترتيبات جديدة، كما لو أنه نجح في اختبار المسؤولية وخرج منه ظافراً. ضميري لا يسمح لي بالمصادقة الآن على {منحه} صلاحية كهذه. إذا كان مستعداً للمحافظة على الوضع الراهن ـ حسناً، وإن لم يكن.. وكان جواب لافون جازماً ـ ليس لديه حجج ضدي، وينبغي أن أتصرف وفقاً لما يمليه ضميري عليّ، لكنه لن يستمر مع شمعون بيرس في وزارة الدفاع، ومن خلال اعتماد كلي على رئيس الأركان فيما يتعلق بجميع الشؤون العسكرية. تحدث مطولاً جداً عن مكائدهما وأساليبهما الفاسدة، وخصوصاً بالنسبة إلى بيرس، وكأنما نسي أنني كنت أستطيع التحدث بصورة مشابهة عن مكائده ومخادعاته هو، تجاهي وتجاه آخرين. وعندما خرج وبقينا أربعتنا لـ «هضم» الحديث، شعرنا بترسبات شديدة من المرارة واليأس. من خلال هذا كله، تتحطم نهائياً مصلحة الحزب، ومن يدري ما إذا كانت مصالح الأمن لم تتحطم أيضاً.

في حديث هاتفي مع تيدي قرابة منتصف الليل، سمعت منه تأييداً للخط الذي اتبعته ـ تأييداً لإبقاء لافون، مع معارضة شروطه. لو كنت منذ البداية قبلت استقالته، لكنت أضعفت بذلك موقفي تجاه كثيرين في الحزب؛ والآن، وقد رفضت قبول الاستقالة، فإنني عززت موقفي بمعارضتي المطلقة لمطالبه. قلت إن لافون سيرسل لي غداً، بالتأكيد، كتاب استقالة جديداً، وعندئذ سأقبل الاستقالة بلا محاولات إقناع إضافية. وحذرني تيدي من أن في انتظاري أياماً خطرة ـ كما لو أن أيامي كانت حتى اللحظة ملآنة بالمباهج. ومع ذلك، شعرت، من الناحية الخلقية، بانفراج نفسي هذا المساء، وليت تردد إشكول لا يصيب أعضاء آخرين أيضاً ويجرهم إلى محاولة دفعي إلى الخضوع.

الاثنين، ٧/ ٢

{. . . . . . .}

جلسة لمجلس التنسيق بعد توقف دام بضعة شهور. من الحكومة، غولدا 707
ورروكاح، ومن وزارة الخارجية تسفي أفنون. إشكول مشغول بكتابة خطاب الميزانية.

من الوكالة {اليهودية} يوسفتال، وسرغاي، وكول، وغرانوت. في جدول الأعمال
الهجرة من شمال إفريقيا. ذكر سرغاي أرقاماً مشجعة ومقلقة في آن معاً. من كانون
الثاني/ يناير حتى تموز/ يوليو هاجر ما مجموعه ٥٠٠٠. من آب/ أغسطس حتى كانون
الأول/ ديسمبر ١٣,٠٠٠. في الأشهر السبعة الأولى نزح ٣٢٠٠. في الأشهر الخمسة
الأخيرة نزح ١٧٠٠. نصف مهاجري شمال إفريقيا أتى من القرى. التوجه هو رفع نسبة
القرويين إلى ٧٥ في المئة. تحسنت نوعية المهاجرين، وانخفضت نسبة المحتاجين إلى
معونة في القوافل الأخيرة إلى ٢ في المئة - ٤ في المئة. حالياً يهاجر ٢٥٠٠ شهرياً،
لكن في مراكش وتونس يقف ٨٠,٠٠٠ على أهبة الاستعداد، بحسب قواعد الانتقاء
المتبعة الآن. في الإمكان مضاعفة الحصة الشهرية بسهولة لو كان هناك إمكانات
للاستيعاب. بموجب الحصة الحالية، البالغة ٣٠,٠٠٠ سنوياً - إلى أين سنصل؟ التكاثر
الطبيعي للتجمعين اليهوديين هو أكثر من ٢٠,٠٠٠ سنوياً. الاستعداد للهجرة يتنامى.
الأخبار الطيبة من المهاجرين الذين نقلوا من السفينة إلى الاستيطان مباشرة - حصلوا
على منزل، أثاث، أدوات، عمل - تُغرس الثقة وتعزز الرغبة في الهجرة.

تحدث بعده يوسفتال وتعمق في تحليل الوضع. في الشهور الستة الأخيرة للهجرة
ذهب ثلثا {المهاجرين} إلى الإستيطان الزراعي، ونصف الثلث الباقي إلى مناطق
التطوير. قبل ذلك، كانت أعلى نسبة للذاهبين إلى الاستيطان الزراعي، لدى وصولهم
كمهاجرين، من نصيب الهجرة اليمنية، وكانت النسبة فيما يختص بهم ٤٧٪؛ النسبة
الآن ٦٦٪. لكن ساعدنا في ذلك حتى الآن المنازل {العربية} الخالية. من الآن
فصاعداً، ستصبح الهجرة أصعب. إذا عدنا إلى الخيام والأكواخ فإن الصورة ستتغير إلى
النقيض. والآن أيضاً لا نستطيع ضمان استقرار الوضع على حاله. بفضل التنظيم
المحكم، يجري فرز الأشخاص في السفن، يُعطون أرقاماً، يقادون من رصيف الميناء
إلى الحافلات، ويقادون من حيفا إلى أقاصي النقب من دون أن تكون لديهم فكرة عما
يجري لهم. فقط بعد مرور فترة من الوقت، يبدون رأيهم في وضعهم، ويشرعون في
طرح صعوبات وتقديم مطالب. لا توجد إمكانات كافية لاستمرار الهجرة أيضاً في
وتيرتها الحالية، فكيف بالأحرى تسريع الوتيرة.

حددت غولدا الوضع ببساطة - الهجرة الجديدة يجري استيعابها على حساب يهود
الخارج وسكان المعبروت في البلد. المنازل التي تعطى للمهاجرين هي تلك التي بُنيت
من أجل سكان المعبروت. إسكان آلاف من المهاجرين معناه أن آلافاً آخرين، أقدم
منهم، سيمضون شتاء آخر - الرابع أو الخامس - في الأكواخ الآخذة في التداعي، والتي 708
يمكن أن تنهار في أية عاصفة، أو أن تجرفها السيول. اقترحت غولدا انعقاد جلسة
مشتركة بين الحكومة والإدارة {إدارة الوكالة اليهودية} للتشاور في كيفية توفير

الإمكانات. بحسب رأيها، ينبغي بذل جهد للحصول على ٢٥ مليون ليرة إسرائيلية في
البلد خارج الميزانية الحالية. ارتعد روكاح لسماع الرقم، لكنني أنهيت الجلسة بقبول
اقتراح غولدا.

{.......}

710 ## ب. غ. بدلاً من لافون

{. . . . . . .}

712 **الأربعاء، ٢/٩**

صحوت مبكراً، لحضور جلسة استثنائية للحكومة تقرر انعقادها في الساعة ٨,٣٠ لمناقشة السياسة الخارجية، وكان يتعين عليّ استكمال استعدادي لها.

تحدثت {في بداية الجلسة} نحو ساعة من الزمن، وبعدئذ جرى نقاش. سادت روحية موافقة عامة. استنتاجاتي كانت ـ أ) معارضة تجديد البيان الثلاثي [الأميركي ـ البريطاني ـ الفرنسي]، بذل جهد لتفكيكه وتصفيته والسعي، بدلاً من ذلك، لارتباطات منفردة بكل دولة من الدول الغربية، مع كل دولة بحسب ميولها وبحسب إمكاناتنا بالنسبة إليها؛ المطالب من الولايات المتحدة ـ التزام "حمايتنا، ضمانة لحدودنا الحالية، مساعدات عسكرية، موازنة عامة بيننا وبين العرب جميعاً فيما يتعلق بسياسة التزويد بالأسلحة. الأساس الذي تقوم هذه المطالب عليه ـ مسؤولية الولايات المتحدة عن التحولات في المنطقة، التي تغير الميزان العسكري والسياسي في غير مصلحتنا؛ رفض خط وزارة الخارجية [الأميركية] بتأجيل دورنا إلى حين الانتهاء من عملية الاندماج العربية؛ الاستناد إلى ضغط الرأي العام ومطالبة الأصدقاء في المجلسين [مجلس النواب ومجلس الشيوخ] بالتوصل إلى تعديل ميزان الحسابات لمصلحتنا بعد توقيع المعاهدة بين تركيا والعراق مباشرة؛ ج) المطلب من إنكلترا ـ تقديم تعبير واضح وملزم عن الوعدين اللذين صدرا عن إيدن في مجلس العموم؛ حماية إسرائيل إزاء أي عدوان عليها، والمحافظة على مبدأ التوازن بيننا من ناحية، وبين العرب مجتمعين من ناحية أُخرى، فيما يتعلق بإمدادات السلاح. د) المطلب من تركيا ـ تعديلات في المعاهدة مع العراق وفقاً لما تم الاتفاق عليه مع فيشر؛ هـ) من فرنسا ـ تنمية العلاقات العملية، وتعاون سياسي ضد التوجهات الأميركية، البريطانية والعربية ـ التركية الضارة بنا كلينا؛ و) تحذير لواشنطن ولندن وأنقرة من أنه إذا نشأ اتحاد عراقي ـ سوري، فإننا سنرى أنفسنا في حِل من اتفاق الهدنة المعقود مع سورية؛ ز) إخطار باريس بأننا وجهنا هذا التحذير إلى العواصم الثلاث.

أثار لافون مسألة تأثير التغيير الجاري في موسكو في مكانتنا في الشرق الأوسط من ناحية الغرب. إذا كان الوضع يبشر بزيادة التوتر بين الشرق والغرب واقتراب خطر

الحرب ـ ألا تعلو مكانتنا كعامل عسكري وصناعي؟ أليس من الأفضل أن نوجه جهودنا في الأساس للحصول على مساعدة عسكرية كبيرة، من أجل أن نتسلح استعداداً لإمكان غزو سوفياتي، وعندئذ نكون مستعدين للتنازل عن المطالبة بضمانات يمكن أن تضع الولايات المتحدة في مأزق؟

رأيت في هذا التوجه انخداعاً بالأماني الذاتية. إن من شأن اشتداد التوتر أن يعلي مكانة العرب في المساومة السياسية وأن يزيد في عزلتنا. لكن إزاء هذا الخطر بالذات، وجدت أن من الأفضل أن نقوم بضغط مضاد، شيء ما هو بمثابة عمل وقائي، ولذلك وافقت على جس نبض وزارة الخارجية [الأميركية] و«البنتاغون» في الاتجاه الذي اقترحه 713
لافون. ويسري ذلك في حال كانوا يعتقدون أن سقوط مالنكوف وصعود بولغانين ـ خروتشوف يقرب الكارثة.

{. . . . . . .}

الخميس، ٢/١٠ 714

{. . . . . . .}

حكى تيدي لي عن حديثه الأخير مع موشيه دايان. من الضروري جداً بالنسبة إليه إقامة صلة شخصية بي، فإنه يخشى من {عواقب} «الهاتف المعطل» بيني وبينه. يقصد القول إن الأمور ستصلني من لافون بصورة مشوهة. وأثار مثلاً مسألة {اقتراحه} خطف جنود سوريين داخل أراضينا. إنه واثق من أنه لو أتيح له أن يشرح الأمر لي، لكنت وافقت على العملية. لقد كذبوا عندما قالوا أنه كان ينوي الدخول إلى سورية، أو حتى السيطرة على شريط شاطىء بحيرة طبرية. السوريون يزدادون تجاسراً، وهم أنفسهم يتسللون إلى داخل أراضينا وينبغي تلقينهم درساً بنصب كمائن لهم. قلت إنني عقدت العزم من تلقاء نفسي على إقامة صلة مباشرة برئيس الأركان العامة، وبصورة أساسية لأشرح له أموراً وأؤثر فيه، لكنني لا أقبل روايته بشأن الخطف. من الواضح أن قصده ليس الرد على المشاغبات وإنما الحصول على رهائن في مقابل أسرانا في دمشق. لقد أدخل إلى ذهنه مسألة الرهائن ولا يريد التخلي عنها، وما لم ينجح في تحقيقه عن طريق خطف الطائرة، يحاول أن يحققه عن طريق الخطف الجديد.

{. . . . . . .}

بلّغني يوسف تكواع وضع أمورنا. بالنسبة إلى معتقلي جريمة عجور [الموجودين في قبضة الأردن]، يضغط بيرنز لمعاقبتهم بأقسى العقوبات، ويبدو أن الأردنيين يدركون أنه يتعين عليهم أن يفعلوا ذلك. في دمشق يلوح ميل إلى إطلاق أسرانا الأربعة في مقابل إعادة أربعة متسللين سوريين مسجونين عندنا، غير أن القرار لم يتخذ بعد، ومن

أجل التعجيل به سيسافر بيرنز إلى دمشق، مع فرص جيدة، لكن ليس أكيدة، للنجاح. لم يتلق بعدُ من المصريين رداً على طلبه بالإفراج عن «بات غليم»، لكنه سيرسل رسالة تذكره. وبالنسبة إلى اتفاق القادة في القدس، ما زال الأردنيون مصرين على أن توقع
715 الأمم المتحدة كواحد من الأطراف الثلاثة، ويدرك بيرنز أن المخرج الوحيد هو إرسال رسائل إلى الطرفين لإقرار الاتفاق من دون طقس توقيعه.

في مناسبة الشنق في مصر، أوقفنا، حتى إشعار آخر، اللقاءات مع المصريين في إطار اتفاق الهدنة. وفي هذه الأثناء، وصلت معلومات إلينا عن تعزيز وسائل منع التسلل من جانب السلطات المصرية في قطاع غزة. يبدو أن عبد الناصر يدرك أن من الأفضل له عدم استفزازنا في هذه الفترة، ويحرص على تفادي الشر.

{. . . . . . .}

{. . . .} أخبرني آفي أن المدفعية السورية من عيار ٦ أرطال قصفت زورق دورية تابعاً لنا في بحيرة طبرية. أصيب شرطي بجروح. يقترح رئيس الأركان أن نرد نحن أيضاً بالمدفعية، في حال تكرر الأمر. يريد وزير الدفاع معرفة رأيي. قلت له إذا كان القصد حقاً الرد على نيران صادرة من جانب السوريين، لا المبادرة إلى قصف من جانبنا، فإنني موافق على اقتراح رئيس الأركان العامة. وأكد لي آفي بشدة أن هذا هو القصد فعلاً، لا أي أمر آخر.

اتصلت فوراً {من تل أبيب} بتكواع في القدس، وسألته لماذا لم أعرف أمر قصف زورقنا بالمدفعية. قال إن خبراً وصله بشأن قصف بمدافع هاون وإطلاق نيران رشاشات ـ لا بالمدفعية. لكن المهم في الأمر هو أنني أُعطيت انطباعاً مشوهاً بشأن مجرى الأمر. من رواية آفي استنتجت أن السوريين قصفوا زورقنا من دون أي سبب، ولم يكن الأمر كذلك. لقد حاول حراسنا جر قارب صيد سوري كان راسياً بالقرب من الشاطىء، وهو ما استفز السوريين ودفعهم إلى إطلاق النار. لقد كان من حقنا فعلاً أن نصادر قارباً سورياً يعتبر وجوده في ذلك المكان خرقاً لاتفاق الهدنة، لكن الحقيقة هي أننا حتى الآن لم نفعل ذلك، والسؤال هو ما إذا كان في مصلحتنا أن نفاقم الوضع هناك، ونتسبب في قصف متبادل وما يجره من نتائج خطرة، بينما مصير الأسرى الأربعة في كفة الميزان وتوجد الآن بالذات فرصة للإفراج عنهم قريباً.

لقد غيرت رواية تكواع الصورة كلياً. هاك تقريراً صحيحاً على نحو نموذجي! هكذا يحصلون على مصادقة مني على ردة فعل شديدة بإخفائهم جوهر الأمر {. . . .}

{. . . . . . .}

بعد التاسعة اجتمعنا نحن الخمسة {. . . .} اتفقنا على إقالة العقيد بنيامين جِبلي من رئاسة الاستخبارات العسكرية ـ لقد توصلت شخصياً منذ فترة إلى نتيجة مفادها أن

الأمر حتمي. إنه حالياً مسافر في إجازة، وبعد فترة سيعين في منصب آخر في الجيش.

{. . . . . . .}

716 جاء تيدي فجأة. أحضر رسالة من رجال إيسر في واشنطن. الشركاء {الأميركيون} يجددون اقتراحهم بشأن اجتماعنا إلى عبد الناصر. هو {عبد الناصر} يعتقد، بأي شكل، أن نتائج المحاكمة قضت على المبادرة لعقد الاجتماع. إنه واثق من أننا ندرك أنه في الأوضاع السائدة، مع نياته الطيبة كلها، لم يكن في وسعه أن يتصرف على نحو مختلف. في أية حال إنه يريد أن نعلم بأنه مستاء من {تنفيذ} الشنق، وبأن الشنق جرى رغماً عنه. الشركاء {الأميركيون} يحثوننا على الاستجابة، وهم مرتاحون جداً إلى جدول الأعمال الذي وضعناه لهم ـ يعتبرون اقتراحاتنا معتدلة وإيجابية.

اتفقت مع تيدي على أن يرسل إليهم في الوقت الحاضر رداً سلبياً يقال فيه إن عبد الناصر برهن بسلوكه عن واحد من أمرين ـ إمّا أن ظاهره ليس مثل باطنه، وإمّا أنه غير قادر على تنفيذ كلامه. وسواء كان الأمر هذا أو ذاك، فإنه في نظرنا ليس أهلاً للتفاوض معه. في هذا الوضع لا نرى فائدة في الذهاب إلى اجتماع من الممكن أن يفشل، ويمكن فقط أن يستغل كـ «شهادة حسن سلوك» لعبد الناصر من دون أن تتقدم مصلحتنا شبراً واحداً. إذا كان كلامه صادقاً، فليرد على اقتراحاتنا أولاً، وعندئذ نرى ما إذا كان مفيداً لنا أن نتقدم.

سيسافر تيدي إلى سديه بوكر مع بوب [روبرت] نتان، الذي حضر لزيارة قصيرة للبلد. سأل إن كنت أريد أن أخبر ب.غ. شيئاً. من خلال محاولتي إطلاعه على ما استجد منذ لقائنا الأخير مع ب.غ. في سديه بوكر، كي يُطلع ب.غ.، صغت عملياً خلاصة لقضية لافون. نتائجها، قلت، هي هزيمة خُلُقية لي. عرفت جيداً أن إبقاء لافون {في منصبه} مع إقالة جِبلي من رئاسة الاستخبارات العسكرية، وبيرس عملياً من إدارة وزارة {الدفاع}، سيبدو في نظر عشرات من الضباط ظلماً فادحاً. لماذا لم أر مفراً من هذا التنكر للضمير؟ **أولاً**، لأنه لم يتوفر أي بديل للافون ـ لا إشكول ولا شاؤول، اللذان رفضا بصورة مطلقة، ولا دوري المصاب بداء عضال؛ **ثانياً**، لعدم وجود أي إمكان لشرح ما جرى علناً من دون التسبب في نتائج مدمرة؛ **ثالثاً**، لأن زملائي المقربين جداً عارضوا ذلك بشدة تامة؛ **رابعاً**، لأن كتلة تكونت داخل الحزب ستشن حرباً مقدسة ضد الإقالة {إقالة لافون}، ولم تقم كتلة من شأنها أن تقاتل تأييداً لها؛ **خامساً**، لأن المسؤولية عن تصفية لافون جماهيرياً ثقيلة جداً. قلت لتيدي أن يذكّر ب.غ. بالنقاش المرير والعميق الذي جرى سنة ١٩٣٩ بيننا وبين اللورد [لويد] هاليفاكس عندما كان وزيراً للخارجية البريطانية. حدثنا وقتئذ عن صدامه مع غاندي، عندما حاجج هذا باسم الواجب الخُلُقي، في حين أنه، أي هاليفاكس، حسم الأمر ضده بناء على «الضرورة

الماسة الإدارية» (administrative necessity). لسوء حظي، أدركت الآن من تجربتي الشخصية إلى أي حد يمكن أن تكون «الضرورة الماسة الإدارية» أقوى من الخُلُق والضمير {. . . .}

{. . . . . . .}

717 **الجمعة، ٢/١١**

{. . . . . . .}

718 استدعيت بنيامين جِبلي، وكان الحديث معه مركز الثقل بالنسبة إليّ في هذا اليوم. منذ أمس، عندما استجبت لطلب لافون بالمصادقة خطياً على إزاحة جِبلي عن رئاسة الاستخبارات العسكرية، قررت أن استدعي جِبلي أولاً، وأن أخبره قراري شخصياً. وقد فعلت ذلك بعد مجهود هائل للتغلب على الصعوبة النفسية. قلت له إن هذا ليس حديثاً «رسمياً»، وإن الأمر الرسمي سيتلقاه عبر القناة الملائمة، لكن بسبب علاقاتنا الشخصية، ارتأيت أن أبلغه بصراحة كاملة النتيجة التي توصلت إليها ـ حتى لو كانت روايته بشأن إصدار الأمر بتحريك [الوحدة] ١٣١ صحيحة، فحقيقة أنه يستطيع المصادقة على عمليات كهذه لا تترك إمكاناً لإبقائه في رأس الاستخبارات العسكرية، وأنه سينقل إلى منصب آخر في الجيش.

كانت ردة الفعل مروعة. بدا أنه أصيب معنوياً بجروح مميتة، واهتاج من الغضب والشعور بالمهانة من جراء الظلم الذي أُلحقه به ـ أنا، «موشيه»، بالذات. إنه يعرف ألاعيب لافون كلها، لكنه لم يتوقع أن أخضع أنا، وأوافق على هذا الظلم المخيف فأجعله كبش فداء، وأدينه كمجرم وحيد. إنه لن يقبل هذا الحكم بأي شكل. إنه سيطلب معرفة ما إذا كان هذا هو استنتاج لجنة التحقيق. إن استنتاجي مغلوط فيه كلياً. لقد أقسم أمامي، ويستطيع أن يثبت، أنه لم يقترح مطلقاً تحريك الوحدة قط. لافون هو الذي طلب التحريك، وهو لم يفعل سوى أنه استجاب، وخضع، وأطاع. أستطيع أن أسجل ضده أنه لم يخرق تقاليد الانضباط {العسكري}، ولم يحضر إليّ في الوقت الملائم لتحذيري. هذا التهمة يتقبلها. لكن يتعين عليّ أن أتذكر كيف كانت العلاقات وقتئذ بيني وبين لافون، وأن أتفهم كم كان من الصعب عليه، كضابط، أن يعترض على وزير الدفاع أمام رئيس الحكومة. غير أنه يوافق على أنه مسؤول عن المبادرة إلى تنفيذ العمليات التي تسببت في موت أربعة أشخاص ـ حاشا وكلاّ، وألف كلاّ. يجب ألا تكون لي يد في هذا الغدر ـ قراري معناه تصفيته معنوياً ـ هل هذا هو الجزاء الذي يستحقه عن كل عمله وإخلاصه؟

رأيت أمامي هوة تفغر فاها ـ نتائج حبلى بالكوارث لم أتوقعها. سألت لافون

بوضوح عما إذا كان الأمر متفقاً عليه مع رئيس الأركان، ورد بإيجاب مطلق. كنت متأكداً من أن رئيس الأركان هيأ جِبلي، وفقط لأنني لم أرد الاختباء وراء أحد، اعتقدت أن من واجبي أن أتحدث إلى جِبلي شخصياً قبل أن يُبلغ بالنقل رسمياً. وها هو ذا يتضح أن الأمر وقع على رأسه كالصاعقة، وها هو يمور تمرداً وغضباً.

أوقفت الحديث، وقلت له إنني سأستدعي رئيس الأركان فوراً. سأل بنيامين إن كان مسموحاً له بأن يحضر حديثي مع رئيس الأركان. أجبت بالنفي. نهض، شد قامته كجندي، وأدى التحية وخرج. كان وجهه محمراً وأساريره ملتوية. وكان من الصعب أن أنظر إليه.

قلت لشماي فوراً أن يستدعي رئيس الأركان إليّ بصورة عاجلة جداً. وخلال دقائق معدودة، كان موشيه في غرفتي. في مدخل ساحة غرفتي التقى بنيامين خارجاً، وتحدث إليه. قلت له، أولاً، إنني اتفقت مع وزير الدفاع أمس على مسألة الصلة المباشرة بيني وبينه. انفرجت أساريره. أعربت له عن استغرابي الصدمة التي سببها إخطاري بنيامين [بقرار النقل]. لماذا لم يكن لديه علم بذلك؟ ألم يتقرر أمر نقله بينه، رئيس الأركان، وبين وزير الدفاع؟ كلا، لم يعلم بذلك؛ كلا، لم يتقرر أمر كهذا. في الحقيقة جرى حديث بينهما ذات مرة قبل شهور، قيل فيه أنه ينبغي استبدال جِبلي. وقيل له وقتئذ أيضاً أن باتي [يهوشفاط هركابي] سيحل، طبعاً، محله. منذ ذلك الوقت، حاول رئيس الأركان أن يجند إيهود لهذه المهمة ولم يفلح (قلت لموشيه بصورة عرضية إنني أحبذ جداً اختيار إيهود، وسُرَّ جداً لسماع ذلك). لكن هذا الاستبدال لم يكن سببه قضية القاهرة، ولا ينبغي أن يتم في إثرها. إذا تم استبدال بنيامين الآن، فمعنى ذلك أن الأمر يتم نتيجة للتحقيق. هل أوصت اللجنة بذلك؟ ـ لم يطلع رئيس الأركان حتى الآن على استنتاجات الاثنين. قلت إن اللجنة لم توص بشيء مطلقاً. إذا
719 كان الأمر كذلك، سأل رئيس الأركان، فكيف يمكن نقله الآن؟ إنه سيطلب معرفة ما إذا
كان هذا استنتاج المحققَيْن. الضباط كلهم سيطلبون معرفة ذلك. إذا لم يكن ذلك استنتاج المحققين ـ فلماذا يعاقب هو بالذات، كما لو أنه وُجد مذنباً؟ إذا كان يُعامل هكذا على الرغم من أن المحققين لم يقضيا بذلك ـ فلماذا أُخضع للتحقيق أصلاً؟

إن رئيس الأركان سيرى نفسه مضطراً إلى طرح هذه الأسئلة ـ واجبه الدفاع عن ضباطه كي لا يستباحوا. والشيء نفسه ينطبق على بيرس. لقد سمع رئيس الأركان بما ينوون اقتراحه عليه. ومعنى الأمر، عملياً ـ عقوبة. إذا كان وزير الدفاع لا يستطيع العمل مع هذا المدير العام ـ لماذا انتظر حتى الآن؟ إذا أقصاه الآن، فإن الأمر لن يبدو أنه نتيجة مشكلات شخصية أو إدارية فحسب، وإنما سيبدو أيضاً نتيجة مباشرة للتحقيق. هذا من دون شك انتقام من المدير العام على شهادته ضد وزير الدفاع أمام لجنة

التحقيق. كيف يمكن أن تُستخلص من التحقيق استنتاجات لم يستخلصها المحققون أنفسهم؟ وشمعون أيضاً لن يسكت، بل سيطالب بإزالة الحيف الذي لحق به، مع النتائج كلها التي ستترتب على ذلك.

كان تحليل رئيس الأركان لاذعاً، لكن واضحاً ومتوازناً، وهادئاً بصورة مدهشة. اتضح الحل دفعة واحدة، كما لو أن ستاراً كثيفاً من الضباب انجلى عن المشهد كله؛ واحد من أمرين ـ إمّا أن يكون هناك استنتاجات تشمل الجميع ـ وإمّا أن يجمد كل شيء حتى حلول الوقت الملائم. بنيامين يجب أن يزاح عن رئاسة الاستخبارات العسكرية، لكن ليس الآن، وإنما بعد فترة. وشمعون بيرس يجب أن يبقى الآن في منصبه. ولافون ـ إذا أراد أن يبقى ـ ينبغي أن يقبل الحكم، وأن يجدد علاقات العمل بهذين الاثنين، ولو شق ذلك عليه. لا مناص من ذلك. من الجائز أن يُطلب منه تحمل المشقة النفسية، لأنه هو أيضاً يتحمل المسؤولية، بحسب اعتقاد الجميع، والأساس ـ أنه هو الذي بادر إلى طلب إجراء التحقيق. التحقيق الآن هو نقطة الانطلاق. ومرة أُخرى، أمامنا واحد من أمرين ـ إمّا أننا نريد أن نخفي أمر التحقيق، وأن نمنع بروزه حدثاً متفجراً في الساحة الداخلية مهما حدث، وعندئذ يتوجب أن نضرب حوله سوراً محكماً لا ثغرة فيه، وإمّا أن نسمح بوجود ثغرات في السور، وعندئذ يتوجب أن نكون مستعدين لشيوع أمر التحقيق، وعندئذ إلى أين سنصل؟ إلى حيث وصلت أنا شخصياً. هذا ما قلته لنفسي، مراراً وتكراراً، إنني أنا من قرر إجراء التحقيق وعيّن المحققين. سيسألونني ـ ماذا كان التقرير الذي تلقيته؟ هل عملت بموجبه؟ إذا لم تفعل ذلك ـ لماذا؟ وإذا تصرفت بموجبه ـ مرة أُخرى، لماذا؟ المتسائلون سيكونون اليوم أعضاء هيئة الأركان العامة، وغداً أعضاء الحكومة، وبعد غد أعضاء الكنيست، وبعد ذلك الصحف والجمهور كله.

هذه الأفكار كلها تراكضت في ذهني، بينما استمر موشيه: ماذا أقول في جلسة هيئة الأركان العامة بشأن نقل رئيس الاستخبارات العسكرية من منصبه؟ إن جميع الأعضاء يعرفون أن تحقيقاً أُجري، وسيطلبون على الفور معرفة مدى انسجام الأمر بنقل جِبلي مع استنتاجات المحققَيْن. وسيثور الضباط جميعاً إذا اتضح أن الأمر لا ينسجم مع النتائج التي توصل الاثنان إليها، ومع ذلك تم اتخاذ القرار.

ها هو ناتان ألترمان يكتب اليوم في العمود السابع [«الصفحة المفتوحة» في «دافار»] متحدياً: «هل كانت هذه الضحايا ضرورية؟ من سيدفع الثمن؟ وإذا عُلم مباشرة بعد ذلك بأن جِبلي أُقصي من منصبه، فسيكون من الواضح للجميع أنه هو المذنب.»

{. . . . . . .}

{. . . . . . .}

في الساعة ١٢ حديث مع وولتر بشأن شؤون معلقة تتطلب حلاً ـ تعيينات، وما شابه ذلك. أثار، في جملة أمور، مشكلة السياحة المتزايدة من ألمانيا إلى مختلف الدول، بما في ذلك إسرائيل، والتي أصبحت ـ أو من الممكن أن تصبح ـ بالنسبة إلينا مصدراً مهماً للعملة الصعبة. السفن السياحية في البحر الأبيض المتوسط، التي تزور حيفا، تجلب معها خيراً وفيراً ـ مثلاً، أنفق ركاب إحدى السفن مبلغ ١٠٠,٠٠٠ دولار خلال يومين! بين هذه المجموعات [السياحية] كلها يوجد ألمان بالعشرات ـ منهم من
721 يأتي في سفن سياحية ويمضي في البلد يوماً أو يومين، ومنهم من يأتي لزيارة البلد على نحو خاص ويمكث فترة أطول. الاقتراح هو عدم التمييز بين السياح الألمان وبين غيرهم في المجموعات المختلطة، لكن {في الوقت نفسه} عدم منح تأشيرات دخول لمجموعات خاصة مؤلفة من ألمان فقط. صادقت على هذا الخط، لكنني قلت إنني سأثير الموضوع في [جلسة] الحكومة.

{. . . . . . .}

السبت، في الساعة ٦، حان موعد الحدث الرئيسي. حضر كلٌ من غولدا وإشكول ولافون، وجلسنا للبحث في أمر المأزق الخطر. شرحت ما اتضح لي أمس في تل أبيب، وأعلنت على نحو جازم أن اتفاقنا السابق غير وارد في الحسبان ـ من الممكن أن يوقع الحكومة والحزب في كارثة ـ وأنه يجب العودة إلى الوضع القائم إلى حين حلول وقت ملائم. نقطة الضعف في البناء الذي أقمناه هو التحقيق الذي أجراه المحققان. إذا بدأنا بإقصاء أشخاص، كما لو أن ذلك [يحدث] في إثر التحقيق، فإن هؤلاء لن يقبلوا القرار، وسيطلبون معرفة ما إذا كان إقصاؤهم تم بناء على استنتاجات المحققين، وإذا لم يكن الأمر كذلك ـ فلماذا؟ وسيصبح أمر التحقيق موضوعاً لتساؤلات علنية، ولا يمكن تخيل النتائج المدمرة لهذه العملية الخطرة. لافون نفسه سيقف عندئذ على حافة هوة فاغرة، لأنه لن يستطيع إقناع أحد بأن المحققين خانا الأمانة بالنسبة إلى مهمتهما، كما يدعي، بل بالعكس، سيقال في حقه كلام من شأنه أن يزيد المأزق تعقيداً ويشعل ناراً لن نستطيع إطفاءها. النتيجة التي توصلت إليها هي أنه ينبغي إبقاء بيرس وجِبلي في منصبيهما ـ الأول حتى الانتخابات في أية حال، والآخر مدة شهرين أو ثلاثة أشهر على الأقل، كي لا يبدو نقله إلى منصب آخر أنه ناتج من التحقيق.

قال لافون فوراً إنه يرفض هذا المخرج، وإذا كان هذا هو قراري فإنه يقدم

استقالته. لا تستطيع أية سلطة حزبية إلزامه العمل مع أشخاص هم أعداء أَلِدّة له. قلت إن من واجبه الصمود في هذا الوضع الذي ثمة إجماع على أنه تعيس. رد قائلاً إنه في أية حال لن يبقى في منصب وزير الدفاع بعد الانتخابات، ومعنى البقاء حتى الانتخابات التصالح مع وضع لا يستطيع تحمله يوماً واحداً. وأصبح الوضع غير محتمل على نحو خاص بعد ما فعلته أمس - بلّغت جِبلي ما بلّغته، وبعد ذلك تراجعت تحت ضغط رئيس الأركان. أجبته بأنني بتراجعي حلت دون كارثة ستصيبه هو نفسه أولاً وقبل كل شيء. أجاب بأن ذلك لا يهمه على الإطلاق، إذ إن ما أسعى لإخفائه معروف لدى الجميع في أية حال، وأنا في هذه الأثناء أُحدث سابقة بخضوعي لضغط من قيادة الجيش، ومن شأن هذا الخضوع أن يؤدي بالضرورة إلى خراب الدولة. قلت إن الخراب كان سينجم عن وضع معناه بالنسبة إلى الضباط أن رئيس الحكومة ضحى بواحد منهم كبش فداء
722 للتغطية على وزير الدفاع، إمّا لأسباب حزبية وإمّا بدافع من الصداقة الشخصية. أيدتني غولدا تأييداً كاملاً. لقد انتهى التحقيق بالتعادل. ولن يقنع اعتراض لافون على استقامة المحققين أحداً - فقط سيثيرهما ضده. التعادل معناه إمّا إقصاء جميع المسؤولين وإمّا عدم إقصاء أحد منهم. المدير العام {لوزارة الدفاع} لا علاقة له بالموضوع إطلاقاً، وفي ضوء تفسيراتي، من الواضح أنه ينبغي أن يبقى ويواصل القيام بأعباء منصبه. وبالنسبة إلى جِبلي - إقصاؤه سيفسَّر تلقائياً بأنه هو وحده المذنب. من أجل وصمه على هذا النحو ينبغي أن يكون هناك تأكُّد مطلق من أنه مذنب، وهذا ليس متوفراً. إذا تم إقصاء جِبلي وحده فمعنى ذلك أن دم الشهداء الأربعة في مصر يقع على رأسه. وإذا كان إنساناً يحترم نفسه، فينبغي أن ينتحر.

كان رد بنحاس ذا مغزى كبير: «لكن إذا استقلت، فمعنى ذلك أنني أنا المذنب. حسناً، لن أنتحر.» وواصل: «إذاً في حقيقة الأمر - ولنكن صريحين - أنتم لستم واثقين من براءتي. لقد أرسل موشيه لي بلاغاً معيناً. موشيه يعرف كيف يصوغ كلامه. فهمت جيداً ما قاله لي. أدركت {مغزى} التحفظ.»

أدهشني مرة أُخرى هذا المخلوق بعقله الحاد وحواسه المرهفة. كان ما قصدَه واضحاً بالنسبة إلي، وهو قولي إنني «مستعد لأن أقبل» روايته للوقائع بصفتها الحقيقة بعينها. طبعاً، لقد كانت هذه صيغة تنطوي على تحفظ. لو كنت صدقت ما قاله بقلب سليم لقلت: «إنني أصدقك وأقبل كلامك بصفته الحقيقة بعينها؛ لا يوجد لدي أدنى شك في أنك لم تصدر مثل هذا الأمر قط.» لكنني لم أقل ذلك، ولم يكن في وسعي أن أقوله.

إشكول أيضاً أيدني هذه المرة، وحاول إقناع لافون بأن يقبل القرار. تراجع بوضوح عن اقتراحه باستبدال بيرس، وحاول أن يقنع لافون بتقبل بقاء جِبلي - لِـ ٤ - ٦ أسابيع فقط. قلت فوراً إن هذه الفترة لن تكفي قطع الصلة بين النقل والتحقيق. لا بد

من شهرين - ثلاثة شهور. أضفت أن رئيس الأركان مستعد لهذا النقل شرط ألا ينفذ قريباً.

لافون: «رئيس الأركان مستعد لأن يعد بأي شيء. إنه يبني حساباته على افتراض أن ب. غ. سيعود إلى السلطة. إذا تحقق افتراضه هذا، فإنه يفكر في الاستقالة بعد أربعة شهور وترشيح نفسه للكنيست، من أجل أن يصبح بعد ذلك وزيراً للدفاع. طبعاً، إذا اتضح أن ب. غ. لن يعود، فإنه سيبقى في مكانه.»

عاد النقاش مرة أُخرى إلى استنتاجات المحققين، وحاول لافون أن يثبت أنهما أجحفا في الحكم خلال قيامهما بالتحقيق، وتصرفا خلافاً لكل منطق قانوني. بعد ذلك شن هجوماً فتاكاً على جِبلي، وكشف عن أنه بناء على طلب منه، أعد يعقوب [شمشون] شابيرا تحليلاً لشهادته في محاكمة إعدام [مئير] توبيانسكي [حكم عليه بالإعدام وأُعدم بتهمة التجسس بناء على إجراء غير قانوني في ١٩٤٨/٧/١٩] يلقي ضوءاً مخيفاً على شخصيته.

قلت إن جِبلي احتفظ بمنصبه في فترة ب. غ. كما في فترة لافون - في فترة يغآل يادين كما في فترتي مكلِف ودايان - ولا أستطيع الآن أن أدينه على ماضيه كله وأُصدر حكماً في حقه. أنا مقتنع بأنه ينبغي أن يذهب، لكن ليس على نحو يستطيع معه أن يحول ذهابه إلى فضيحة عامة مدوية وخراب سياسي مريع - وهو سيفعل ذلك، بمساعدة من رئيس الأركان وجميع زملائه من الضباط الكبار، إذا ما جرى إقصاؤه وحده، أو أقصي فوراً.

في النهاية التفتُّ إلى بنحاس وقلت: «في نهاية المطاف، هذا الأمر المخيف حدث في وزارتك، في أثناء كونك وزيراً للدفاع. ألا يلقي ذلك مسؤولية عليك؟ كيف تسمح لنفسك بالتهرب منها؟» وأضافت غولدا: «وبإلقائها علينا؟». ظل مصرّاً على رأيه. في أثناء النقاش كان يذهب مرة بعد أُخرى إلى خزانة المشروبات، ويصب الكأس تلو الكأس، ويشرب الكونياك من دون توقف. كان من المحزن جداً رؤية إنسان يتصرف على هذا النحو المخجل.

723 خلال النقاش الملتوي والمشحون بالمرارة، حاول بنحاس الادعاء أن المحققين لم يتوصلا في الحقيقة إلى أي استنتاج، وإنما تركا لي استخلاص النتائج من معطيات التحقيق، وفي الحقيقة أن المسألة كلها ليست سوى ما أقرره أنا، ولا يحق لأحد في الجيش أن يعترض على قراري. رفضت هذا العرض السطحي والمشوه للأمر، الذي حاول إشكول للحظة أيضاً التشبث به. كان يمكن أن يكون ذلك كله حسناً وجيداً لولا أن ضباطاً جرى استدعاؤهم للمثول أمام المحققين. وبما أنه قد تم استدعاؤهم، وشهدوا وحُقق معهم، فإنه من حقهم أن يعرفوا ماذا كانت الخلاصة التي توصل

المحققان إليها. والخلاصة كانت تعادل ـ كفتي ميزان متوازنتين بين شك جاء في مصلحة لافون وشك جاء في مصلحة جِبلي. وفي اللحظة التي أتدخل فيها لترجيح إحدى الكفتين سأكون كمن يتجاهل نتائج التحقيق. إذا كان الأمر كذلك ـ لماذا أُجري التحقيق؟ لماذا مثل الضباط أمام المحققين، وبأي حق خُلُقي يمكن أن يطلب منهم أن يمثلوا أمام لجان تحقيق يعينها رئيس الحكومة في المستقبل، إذا كان مسموحاً له بعد ذلك بأن ينحي جانباً ما توصلت اللجنة إليه، ويقرر بناء على مسؤوليته؟

في لحظة معينة، مع احتسائه القطرة الأخيرة في قاع الكأس، قال لافون: «أعتقد أن الأمر من ناحيتي منته» ـ ونهض وذهب.

بقينا مكتئبين. قلنا فيما بيننا إنه من الضروري البحث في الأمر في مؤسسة حزبية مخولة، في هذه الحال في اجتماع لجميع الوزراء من أعضاء الحزب، وأمين سر الهستدروت ورئيس لجنة الخارجية والأمن. وحددت يوم الخميس موعداً لهذا الاجتماع.

{. . . . . . .}

عدت إلى جدول أعمالي. قبل أن أدخل الجلسة تلقيت نبأ عن اشتباك جدي بين إحدى دورياتنا وبين وحدة تابعة لـ «الفيلق» [في قطاع بيت جبرين]. عندنا قتيلان ـ خسائر «الفيلق» مجهولة. تلقيت من تكواع تقريراً مفصلاً ـ بحسبه لا لوم علينا، جنود «الفيلق» تسللوا إلى أراضينا، كانت المعركة عنيفة، مقترنة بانسحابات وتعزيزات من جانبنا، وردنا في النهاية بنيران شديدة جداً شهدت إذاعة رام الله أنه لم يسبق لها مثيل منذ أيام الحرب.

{. . . . . . .}

724 ## الأحد، ١٣/٢

{. . . . . . .}

725 {في جلسة الحكومة} حصلت على موافقة على الاعتراف بدولتي لاوس وكمبوديا؛ على رفع درجة تمثيل قنصليتنا في الأرجنتين إلى سفارة (ترتيب متبادل بمبادرة من الأرجنتين)؛ على منح حرية الدخول لسياح ألمان إذا أتوا ضمن قوافل سياح من دول أوروبية مختلفة؛ على عقد جلسة مشتركة بين الحكومة وإدارة الوكالة {اليهودية} للبحث في مشكلة الهجرة من شمال إفريقيا (لاحظت بوضوح تكدر الوزراء «العموميين» لسماع هذا «التهديد»).

{. . . . . . .}

الاثنين، ١٤/٢

{. . . . . . .}

726 مشاورات مطولة مع كبار موظفي الوزارة {وزارة الخارجية} برمتهم ـ باستثناء المدير العام الذي كان قد أخذ إجازة مدة أربعة أيام لترتيب أمور عائلية مشوشة ـ بشأن استمرار النشاط الدبلوماسي في واشنطن، وفي لندن، وفي أنقرة. توصلنا إلى استنتاجات بشأن الجهود المطلوبة لتحسين صيغة المعاهدة التركية ـ العراقية؛ ودرسنا مشكلة الوثيقة التي يعدها السفير إيبن أساساً لمعاهدة أمنية بيننا وبين الولايات المتحدة. لم نستسغ تقديم صيغة نص كامل للمعاهدة، وتراءت لي أيضاً عدة نقاط ضعف في الصيغة الأولى التي جرى إعدادها، تنطوي على مخاطر جدية من الممكن أن تجعل ضرر الأمر كله أكثر من نفعه. كنت أبرقت لإيبن هذا الصباح بأننا مستعدون فعلاً للتعهد بعدم تغيير الحدود بالقوة، لكن حاشا وكلاّ أن نتعهد بالامتناع من أي عمل عدائي. معنى ذلك قبر أي إمكان للقيام بعمل انتقامي. إن نشر مثل هذا التعهد سيزيل خوف العرب من ردات فعلنا، ويطلق العنان لاعتداءات من جانبهم من دون خوف. المقابل لهذا الالتزام من جانبنا هو ضمانة من الولايات المتحدة بمساعدتنا إذا هوجمنا، لكن هذه الضمانة لن تطبق إلا في حال نشوب حرب فعلية، ولن تكون من أجل تدخل ضد الدول المجاورة بسبب حوادث تقع على الحدود. وسنجد أن أمننا الجاري، فيما نحن نطالب بضمانة لأمننا في مواجهة خطر جولة ثانية، قد تقوض تماماً. من الغريب أن إيبن لم ينتبه إلى هذه المسألة. إن كل مسألة فهم القيمة الإيجابية للأعمال الانتقامية ـ في أية حال القيمة الرادعة لإمكانية الأعمال الانتقامية ـ غريبة عن روحيته تماماً.

{. . . . . . .}

729 ## الثلاثاء، ١٥/٢

{. . . . . . .}

من الساعة ١٠ حتى الساعة ٢، جلسة لجنة الخارجية والأمن في الكنيست. وعدت بإجراء نقاش بشأن محاكمة القاهرة ـ البطانة الداخلية للقضية ـ في الأسبوع التالي. تحدثت اليوم عن استمرار المعركة ضد الحصار في السويس وإيلات، عن المعاهدة التركية ـ العراقية، وعن صراعنا مع الولايات المتحدة وإنكلترا فيما يتعلق بالأحلاف الدفاعية والتسليح في الشرق الأوسط. كان هناك أسئلة كثيرة وأسئلة صعبة وتحفظات، ورددت عليها بصورة مفصلة، وأصغيت بسرور بالغ لتمنيات ريفتين وهراري بألا يؤدي تنفيذ حُكْمَيْ الشنق في القاهرة إلى وقف سعينا لاتصال مباشر

بمصر. رفضت أفكار ليفنه الغربية بشأن ضمانات سوفياتية مساعدة، موازنة لضمانات أميركية، ومطالبته عموماً بامتطاء «مهر» حيادي في موازاة الفرس الغربي. يخيل إليّ أنني نجحت، من خلال إجابتي عن [أسئلة] الآخرين، في أن أشرح أن الاندماج في النظام الدفاعي الغربي ضروري لنا الآن، أولاً وقبل كل شيء، لا لذاته، وإنما كوسيلة لحماية أنفسنا من أي تغيير في ميزان القوى في الشرق الأوسط لا يكون في مصلحتنا. واندهشت عندما علمت لاحقاً بأن حديثي وأجوبتي خلفا انطباعاً جيداً. كنت متعباً جداً، وتحدثت بلا تركيز.

في أثناء الجلسة، استدعيت لسماع تقرير من تيدي وفينر ويعقوب بشأن الأخبار التي جلبها [مبعوث وزارة الخارجية الأميركية سبنسر] بارنز والمتعلقة بمفاوضات جونستون مع العرب. أخبار سيئة. مشكلات استخدام بحيرة طبرية، وصلاحيات السلطة المحايدة تقلصت إلى حد أنها أصبحت معه هامشية. لكن مسألة تقسيم كميات المياه تحولت إلى كارثة حقيقية. لقد اتفق جونستون، تقريباً، مع الأردن، ويوشك أن يتفق مع العرب كلهم، على تقسيم يضمن للأردن أيضاً، بالإضافة إلى اليرموك كله، ١٩٠ مليون متر مكعب من نهر الأردن، ويترك لنا كمية معناها إضافة ١٠٠ مليون متر مكعب فقط إلى المياه التي نستخدمها حالياً. قلت لممثلينا أن يبلغوا بارنز أن الأرقام التي أُخبرت بها أصابتني بصدمة، وأن هذا في نظري خراب للأمر برمته، ولا أستطيع أن أفهم كيف انحدر جونستون من ٤٩٢ مليون متر مكعب اقترحها لنا مؤخراً إلى ٣٤٠ {مليون متر مكعب}، وأن الولايات المتحدة مسؤولة عن هذا المأزق الخطر، وأنني أطلب منه أن يوقف المفاوضات مع العرب ويأتي إلينا، وأنه لا مجال للحديث عن التوصل إلى حل وسط بشأن اقتراحهم. وقد تكدرت جداً من هذا الانعطاف الخطر وتشاءمت حيال علاقاتنا بالولايات المتحدة من ناحية، ومستقبل اقتصاد المياه وإمكان استئناف العمل في «بنات يعقوب» من ناحية ثانية، وفرص الانتخابات من ناحية ثالثة.

بعد الظهر، في الكنيست، سمعت تقريراً من موشيه برطور، المدير الاقتصادي 730
في وزارة الخارجية، الذي كان عاد من تركيا أمس ـ حكاية مفزعة عن جبن وفظاظة من جانب الأتراك؛ وافقوا بوضوح على مجيء بعثتنا التجارية، وقرروا جميع الترتيبات، وفي اللحظة الأخيرة فقدوا أعصابهم إزاء ما يمكن أن يقوله العراقيون، وقرروا التنكر للأمر كله، بل إنهم تجاسروا على طلب إبعاد بعثتنا من أنقرة. وأخيراً، تم ترقيع المسألة، ودخلت المفاوضات مسارها، لكن بثمن مهين جداً. وقد امتنع الأتراك من إصدار نفي رسمي بشأن وجود البعثة، وقدم كوبرولو في لجنة الخارجية التابعة لمجلس النواب بياناً كاذباً ادعى فيه أنه لم توجه إلى البعثة دعوة {إلى الحضور إلى تركيا}. إن هذه التجربة برمتها درس فيما ينبغي توقعه من جراء توثق الصلة بين تركيا والعرب.

حضر فارهفتغ بنية شغلي بموضوع قانون قضاة المحاكم الشرعية {اليهودية}، وعندما قلت له إن كتلة مباي ستتصرف بشأن هذا الموضوع وفقاً لقرارات الحكومة، ارتاح باله وتحدث عن عدة أمور في جدول أعمال وزارة الأديان بالنسبة إلى الأقليات والكنائس الأجنبية. وكان مثيراً للاهتمام بصفة خاصة توفر فرصة لدفع الكنائس المسيحية في البلد إلى إقامة صلة واضحة أولى بالدولة عن طريق منح محاكمها الطائفية سلطة رسمية ـ تعيين قضاة دينيين من قِبل السلطة ومثولهم أمام الرئيس لحلف يمين الولاء.

مشاورات خاطفة ومكثفة مع إشكول وتيدي ويعقوب وفينر، بشأن موقفنا مما طرأ لدى جونستون من تحول خطر إلى الأسوأ ـ اتفقنا على رفض الاقتراح رفضاً مطلقاً، حتى لو كان معنى ذلك توقف المفاوضات. من الواضح أن محاولة ابتزازنا بـ ١٠٠ مليون متر مكعب من مياه نهر الأردن ليست كلمتهم الأخيرة ـ بارنز طرح اقتراحاً بحل وسط يشتمل على ٥٠ مليون متر مكعب ـ لكن رفضاً شديد اللهجة أمر ضروري في هذه المرحلة، بل من الممكن أن يفيد.

{. . . . . . .}

بعد وجبة العشاء، اجتمع «جماعتنا» {وزراء مباي في الحكومة}، وجلسنا حتى الساعة الواحدة. بدأت الجلسة متأخرة لأنه اتضح أن [مردخاي] نمير «حردان» ويرفض الحضور، واضطررت إلى أن أكلمه هاتفياً وأفرض عليه الحضور لحديث شخصي معي، وعندئذ اتضح أنه يشعر بالإهانة لأنه، بحسب انطباعه، لم يُشرَك في المشاورات حتى
بلغ السيل الزبى. قلت له إنه لم تجر مشاورات إلا في إطار الخمسة، وهذه هي الجلسة 731
الأولى في إطار «جماعتنا».

كان الوزراء كلهم موجودين باستثناء لافون، الذي أعلن مسبقاً أن حالته الصحية ليست حسنة. قررت عدم تأجيل المشاورات ـ أولاً، لأن من المقرر أن تعقد غداً جلسة للجنة الوزارية لشؤون الخارجية والأمن، وثانياً، لأنّ من الممكن أن يجعل لافون النقاش أسهل كثيراً، وهكذا كان.

{. . . . . . .}

الأربعاء، ٢/١٦ 732

{. . . . . . .}

لدى وصولي إلى المكتب صباحاً، ذُهلت: مقالة النميمة نُشرت في «المرحاف» بقضها وقضيضها [«الوزير لافون أُخضع للتحقيق»، عنوان في رأس الصفحة الأولى]، مع إضافة عدة «مبالغات». ماذا حدث هنا؟ هل خدعني بن أهرون، أو لعل هيئة التحرير لم تقبل رأيه ولم يجد الشجاعة الكافية لإعلامي بذلك في الوقت الملائم. لكن ماذا

بشأن الرقابة؟ انكشف السر بسرعة: الصحيفة لم تعرض هذه المقالة على الرقابة أصلاً. شُطب منها اسم الفريق دوري، وشُطب أيضاً التلميح إلى أن الموضوع الذي أُخضع لافون للتحقيق بشأنه هو موضوع أمني. معنى ذلك أن هيئة التحرير أعدت العذر للادعاء أن ليس للموضوع علاقة بمشكلات أمنية على الإطلاق، وبالتالي فهو لا يستلزم عرضه على الرقابة.

معنى ذلك أن موضوع لافون خرج إلى العلن، وبصورة خبيثة جداً. بادلت غولدا وتيدي الرأي، وقررت نشر نفي في صحف ما بعد الظهر. من الواضح أن مقالة «لمرحاف»، التي أصبحت فوراً خبر اليوم بالنسبة إلى الجمهور - سمعت تسيبورا بها من معارف لها قابلتهم في الشارع في ساعة مبكرة من الصباح - ستنتقل إلى جميع الصحف وتُستخدم ذريعة لأكوام من التعليقات. وإذا بقيت صامتاً فإن ذلك سيفسَّر ويصوَّر بأنه اعتراف. كتبت بياناً قصيراً نفيت فيه أن يكون لافون أُخضع لتحقيق، وأضفت أنه هو نفسه طلب تحقيقاً في أمر معين، وأن نتائج التحقيق أُبلغت إلى اللجنة الوزارية لشؤون الأمن والخارجية.

{.......}

733 حضر السفير الأميركي لمقابلتي بناء على طلبه. حضر اللقاء يعقوب هيرتسوغ. كان مضمون المقابلة محاطاً بالسرية - وايت، الذي كان في منزلي أمس، لم يكن على علم به. ما أن جلس حتى أخرج من جيبه ورقة وأعلن، على نحو احتفالي، أن وزير الخارجية دالاس طلب منه أن يسلمني رسالة شخصية. التعليمات كانت، في الواقع، نقل الرسالة شفهياً، لكنه مستعد لأن يقرأها من الورقة كلمة كلمة، ومستعد أيضاً لأن يمليها بعد ذلك على يعقوب حرفياً. يؤكد دالاس لي في الرسالة بإخلاص أنه يفكر في مشكلاتنا الأمنية ليل نهار، وأنه يأمل بأن يستطيع أن يعرض علينا في الوقت الملائم شيئاً ما مقبولاً منا، لكن المشكلة هي أن الأمر يتطلب كثيراً من إمعان النظر بسبب المشكلات القانونية المرتبطة بالالتزامات الدفاعية للولايات المتحدة - تلميح واضح إلى أن الترتيب المقترح سينطوي على ضمانة حماية أمن إسرائيل - وضرورة مراعاة الاعتبارات المتعلقة بدول أُخرى.

ويأمل دالاس بأن أستمر في هذه الأثناء في المحافظة على خط ضبط النفس، الذي هو شرف لي، وبأن يحدث أيضاً تقدم في محادثاتنا مع جونستون.

شكرت للوزير قلقه واهتمامه. قلت لا فكرة لدي عما يفكر {الوزير} فيه، وكل ما أستطيع قوله هو أن أعرب عن الأمل بأن يساعد ما سيقترحه علينا، عندما يحين الوقت الملائم، في تحقيق السلام في المنطقة، وبأن يكون في وسعنا قبوله من ناحية شروطه. وبالنسبة إلى الطلبين، فإنه يسرني حقاً أن تسنح هذه الفرصة لإبداء ملاحظاتي بشأن

موضوعيهما. إن خط ضبط النفس مشروط بسلوك الجيران في المقابل. لكن هؤلاء
مستمرون في اعتداءاتهم، ولا سيما في قطاعين - الأردنيون في منطقة بيت جبرين
والسوريون على حدود {المنطقة} «المجردة من السلاح». لن نتحمل هذا التطاول
باستكانة فترة طويلة، ومن الأفضل أن تُسمِع الولايات المتحدة عمان ودمشق كلاماً
واضحاً - وإلا فإن مشكلات ستنشأ. وبشأن المياه، أعربت عن خيبة أملي المريرة من 734
تراجع جونستون تحت ضغط العرب، وقلت إنه يبدو لي أننا سنضطر إلى الافتراق، ومع كل عدم رغبتنا في التوجه إلى الرأي العام، فإننا مستعدون وجاهزون لذلك، وواثقون من قدرتنا على أن نبرهن عن عدالة مطالبنا في الخلاف القائم بيننا وبين جونستون. وأوضحت مصدر الإشكال، وحذرت من إلحاق الظلم بنا من أجل إرضاء العرب سياسياً - محاولة لن تعدو كونها سلب الفقير نعجته. وبدا لاوسون مغتمّاً ومنفعلاً من جراء هذا التحذير، لكنه سأل بذكاء عن استعدادنا للمساهمة في شيء ما من مياه الأردن لإتاحة توطين لاجئين. قلت: بـ«شيء ما» نعم، لكنهم هنا يطلبون منا كميات كبيرة لسنا مستعدين لإعطائها إطلاقاً.

وهنا، شجبت مرة أُخرى الحماقة الشريرة المتمثلة في رفض لبنان نقل كميات من مياه الليطاني للري في الأردن، وأبديت استغرابي لقبول الولايات المتحدة هذا الموقف القاتم.

{.......}

اتصل تكواع بي هاتفياً وأخبرني أن بيرنز عاد من سورية حاملاً شرطاً جديداً من السوريين لإعادة الأسرى الأربعة - تحروا ووجدوا أنه وقع في أيدينا منذ بداية الهدنة نحو ثلاثين أسيراً سورياً ينبغي أن نفرج عنهم إذا كنا نريد الحصول على الأربعة. من الواضح أنه لا يوجد لدينا ثلاثون أسيراً، ومن المشكوك في أنهم وجدوا لدينا ذات مرة. ولا يعتقد بيرنز أن هذا شرط حتمي؛ إذ قيل له أنهم سيكتفون بأي رد يعتبره هو نفسه مرضياً.

{.......}

الخميس، ١٧/٢ 738

{.......}

اجتماع في مقر الحزب من الساعة ٩ إلى الساعة ١٢، الجميع متفقون على أنه يتعين على ب [بنحاس لافون] أن يذهب، الخلاصة التي توصلت إليها بناء على ما ورد في القصاصة [المقصود بذلك، ربما، القصاصة الموجودة في نهاية الكلام المدوَّن

بتاريخ ١٦/١/٥٥، والتي كتبها م. نمير، على ما يبدو]، أنا: «فوراً!» صحف، أجلت {استقبال} [القنصل] التركي مرتين.

اجتماع إلى لافون: سفرة إلى سديه بوكر، [ب. ل.] ليس مستعداً: زليغ [لافون، شقيق ب. ل.]، ضغطت؛ مضطر إلى الذهاب إلى [لجنة] الخارجية والأمن.

{الساعة} ٣ ـ ٤ إعداد محاضرة، {الساعة} ٤ في مركز [مباي]، بعد المحاضرة بيان لافون، أجريت تعديلات عليه؛ بيان للمركز.

إلى المنزل، حضر كيسه وبهير، [قالا إن] ب. غ. موافق! [على اقتراح أن يتولى وزارة الدفاع بدلاً من لافون، في حكومة م. ش.]، مكالمة هاتفية مع الشرطة، وجبة العشاء مع تسيبورا، مع كيسه، بهير ويهودا لينيتسر [في مناسبة مرور ثلاثين يوماً على وفاة أوري أفيغاد]، اجتماع [هناك] إلى غولدا ونمير [بعد عودتهما من سديه بوكر حاملين موافقة ب. غ.]، إذاعة خبر [تعيين د. ب. غ. في «صوت إسرائيل»] هذا المساء!

{. . . . . . .}

739 **الأحد، ٢٠/٢**

نهضت بعد ليلة قصيرة. متعب جسدياً لكن متحفز نفسياً استعداداً للقرارات النهائية في جلسة الحكومة هذا الصباح.

الصحف حافلة بتعليقات على تنحي لافون وعودة ب. غ. التعليق في «هآرتس» حافل بأقوال جارحة ضد الاثنين. التعليقات في «دافار» التي تكيل المديح لهما، رسمية أكثر من اللزوم، ومبالغ فيها على نحو يجعلها عديمة التأثير ـ ولا سيما فيما يتعلق بلافون.

دخل زئيف شارف إلى غرفتي قبل الجلسة مملوءاً حماسة للقرارات. كنت في هذه الأثناء منكبّاً على كتابة برقيات إلى أميركا للتصدي للأزمة المتفاقمة يوماً بعد يوم بين «الجباية» و«القرض».

دخل إشكول للاستفسار عما إذا كان هناك إمكان لإبقاء لافون في الحكومة بلا حقيبة. قلت إن هذا وهم ـ ما هي مصلحة «العموميين» في الموافقة فجأة على تعزيز قوة مباي في الحكومة خلافاً للاتفاق الائتلافي؟ من الواضح أيضاً أن لافون نفسه لن يرغب في البقاء في الحكومة بلا مهمة. استمر إشكول في مجهوده العبثي: ربما يوافق أران على الحلول محل دينور في {وزارة} التعليم، ويحل لافون محل أران؟ قلت مرة أُخرى إن هذه وسوسات شيطانية ـ أران لن يتخلى عن {وزارة الإعلام} ودينور لا يفكر
740 الآن في الاستقالة من {وزارة} التعليم. باختصار، خيبت أمل إشكول، وخرج من عندي مكتئباً.

حضر آفي ليخبرني أن لافون تراجع عن تفكيره بتوزيع المادة التي أعدها للتوزيع على عشرين شخصاً. طلب إتلاف جميع النسخ، ويريد أن يحتفظ لنفسه فقط بنسخة واحدة عن كل وثيقة متعلقة بقضية مصر، شرط ألا يستخدمها خارج نطاقه الشخصي. لم أجد مانعاً في هذه الحال من السماح له بضم هذه المادة إلى أوراقه الشخصية. سألت آفي عن الأجواء السائدة في منزل لافون تجاهي. قال إنها صعبة جداً. لا عجب في ذلك.

بدأت جلسة الحكومة في جو متوتر جداً. لم يتخلف أحد من الوزراء الستة عشر عن الحضور. قام روزين من فراش المرض قبل أن يشفى، وقطع سرلين إجازته، وحذا سكرتير الحكومة حذوه. بدأت بتأجيل الاستفسارات، وببيان عن استقالة لافون. وأعطيت لافون على الفور حق الكلام لشرح أسبابه. قرأ بياناً مكتوباً وسط صمت مطبق. عدَّد إنجازات الجيش ووزارة الدفاع في فترة ولايته ـ خلاصة مؤثرة. ذكر بضعة إخفاقات، وتوقف عند واحد منها فقط ـ قضية مصر. وهنا برأ نفسه من أي ذنب، وحمَّل رئيس الاستخبارات العسكرية المسؤولية، وكشف عن صورة مرعبة {للاستخبارات} من سماتها التحلل من أي انضباط، وحرية مطلقة للإقدام على مغامرات إجرامية. وأخفى، طبعاً، مسؤوليته شخصياً عن ذلك بإقدامه ـ بحسب روايته أيضاً ـ على إلغاء الترتيب السابق الذي كان معمولاً به. لو كان إيسر مطلعاً على ما يجري في الاستخبارات العسكرية، ولم تُحجب أية أسرار عنه، أما كانت الأمور وصلت إلى علمي قبل فوات الأوان، أو إلى علم لافون نفسه؟ إن إخفاءه هذا «الجزء» كان الجانب المضلل تماماً في التقرير. وختم كلامه بالقول إن استقالته حدثت بسبب عدم موافقة رئيس الحكومة على اقتراحاته بشأن إجراء تغييرات في بنية جهاز الأمن، سواء في الوزارة أو في هيئة الأركان العامة.

{. . . . . . .}

عندما أنهى كلامه، طلب عدد من الوزراء إذناً في الكلام، لكنني أعلنت أن من الأفضل تأجيل النقاش إلى ما بعد البيان الثاني الذي أنوي الإدلاء به. ناولني لافون قصاصة: «أفترض أنه مسموح لي بأن أغادر.» أبديت تقديرنا له، وأعربت عن الأسف لذهابه، وأيضاً عن الأمل بأن يستمر في خدمة الدولة بمواهبه وتجربته. نهض، وحيا وشرع في المغادرة. استوقفته ـ نهضت من مكاني، وتقدمت منه، وصافحته بحرارة. وغادر مرفوع الرأس. وهكذا انتهى فصل مهم جداً ومأساوي بأن في حياة هذا الرجل الغريب، الذي كان قادراً على بلوغ منزلة رفيعة بفضل قدرته العقلية ومواهبه لولا أن طرأت انحرافات على شخصيته جرفته عن الطريق السوي. ولم أشعر من قبل قط، كما شعرت في تلك اللحظة بلذعة الحقيقة المرة، من أنه بإخفاقه وانحرافه عن الطريق

القويم نال عقابه على نقائصه وأعماله السيئة. ولن يعرف الجمهور أبداً إلى أي حد كان هو شخصياً {لافون} مسؤولاً عن مثل هذه النهاية المرة لعضويته في الحكومة.

بعد أن خرج لافون، أعلنت استعداد بن ـ غوريون للانضمام إلى الحكومة من أجل تولي منصب وزير الدفاع. واستبقت أية شكاوى بشرح لماذا لم يكن ممكناً عقد اجتماع للحكومة، بل حتى إخطار جميع الوزراء مسبقاً، بشأن موضوع ترشيح ب.غ. {لتولي المنصب}. ونفيت افتراض أنه لا يحق لرئيس الحكومة اقتراح حقيبة وزارية على شخص ما إلا بعد موافقة الحكومة كلها. وجزمت بأن القانون لا يلزمه بذلك، بل بالعكس، من الأفضل أن يكون واضحاً أنه لا جدال في أن من حق رئيس الحكومة اقتراح حقائب وزارية على أشخاص لتوليها، شرط أن يتم التعيين بموافقة الحكومة.

ومع ذلك، صدرت شكاوى عن «العموميين» ـ لماذا جعل مباي موضوع الأمن حكراً عليه، وهل كان هناك حقاً ضرورة ماسة لنشر خبر ترشيح ب.غ. بهذه السرعة الخاطفة، وألم يكن في الإمكان تأجيل نشر هذا الخبر، أو حتى خبر استقالة لافون، إلى ما بعد جلسة الحكومة. أيدني موشيه شابيرا. وامتدحني على سرعة تحركي. وكذلك فعلت غولدا وزياما. وشرحت في ردي لماذا كان لا يجوز تأجيل نشر الخبر بشأن الخطوتين ـ سواء استقالة لافون أو دعوة ب.غ. للحلول محله. وفي الختام
741 طرحت للتصويت الاقتراح المتعلق بضم ب.غ. إلى الحكومة، وارتفعت الأيدي الست
عشرة كلها.

قال [يوسف] سابير إنه أصيب بصدمة مفزعة من جراء ما كشف بيان لافون عنه ـ أنشطة يمكن أن تلحق بالدولة كارثة يوقعها ضباط على عاتقهم ـ وطلب إجراء نقاش خاص بهذه المشكلة. وطلب روكاح التأثير في لافون كي لا يكرر في لجنة الخارجية والأمن الكلام المخيف الذي قاله في الحكومة. وطلب سرلين إطلاع الوزراء على خلاصة استنتاجات المحققين. وكان في ذلك كله مخزون كبير من المادة المتفجرة للجلسات التالية.

وفي النهاية، بحثنا بإيجاز في الإجراءات التي ينبغي اتخاذها في الكنيست، وأُقر اقتراحي بأنه ينبغي العمل على الحؤول دون حدوث نقاش في الجلسة العامة للكنيست بعد أن أدلي ببياني أمامه، وذلك كي لا ينزلق موضوع مصر إلى ميدان النقاش العلني. {. . . . . . .}

742 في الساعة ١٢,٣٠ أنهيت الجلسة وأسرعت إلى المنزل. قبل مغادرتي طلب مني شماي الاهتمام بأن تتحدث غولدا وزياما مع كيسه وأرغوف كي يؤثر هذان في لافون من أجل أن يخفف من قتامة بيانه أمام لجنة الخارجية والأمن غداً. في الساعة ١,٣٠ بالضبط غادرت إلى سديه بوكر ووصلت إلى هناك في الساعة ٤,٠٠. لم يكن في الطرق حركة

مرور كثيفة، وطوت الكاديلاك المسافة بسرعة عالية. ورافقنا، ابتداء من بئر السبع، حرس من الشرطة في سيارة جيب. أمضيت في سديه بوكر ساعة ونصف ساعة. وكان ب.غ. قد أمضى الصباح بأكمله مع رئيس الأركان، ووجدته غارقاً بكليته في شؤون الجيش. سيخصص أسبوعين ـ ثلاثة لجولات في القيادات، والمؤسسات، والمنشآت؛ مستعد وجاهز لحضور جلسات الحكومة، ولتمضية ثلاثة أيام من كل أسبوع في تل أبيب؛ في الأيام الثلاثة الباقية يرغب في الإقامة في سديه بوكر، على الرغم من استياء بولا، التي لم تضيع الفرصة لتحذيري بأنها ستطلب من تسيبورا إعادة الصحون، الفناجين والملاعق المزينة بشعار الدولة، التي تلقيناها من منزل رئيس الحكومة عندما ارتفعت منزلتنا. أضاف ب.غ. أنه سيحرص على غرس روح الحقيقة في الجيش، ومنع التذمر والهمس للصحف، وعلى إصلاح العلاقات بين الضباط وموظفي وزارة الخارجية.

بالنسبة إلى شؤون السياسة الأمنية، اقترح الصيغة التالية: على الرغم من أن الأمن يأتي قبل كل شيء، فإنه ينبغي السعي للسلام دائماً. التشديد هنا هو بالذات على «على الرغم من»، أي أن الأمن يأتي قبل كل شيء، وبالتالي، فإنه من المسموح به القيام بأعمال انتقامية حتى لو كانت تبعد السلام. وأضاف بوضوح أنه لا يزال حتى الآن يؤيد أسلوب الرد، مع أنه ليس من الضروري الرد في جميع الحالات. ويرغب في ائتلاف
بيني وبينه ـ المزج بين الخطين ـ لكن يبقي القرار في يدي بوصفي رئيس الحكومة. 744*

أردت أن أثير مشكلة المسؤولية عن {شؤون} لجان الهدنة وهيئة مراقبي الأمم المتحدة، لكن ب.غ. سبقني إلى ذلك. أعلن بصورة جازمة أن هذه الشؤون يجب أن تعود إلى وزارة الدفاع ـ اتفاقات الهدنة شأن أمني، وكفى. وأدركت على الفور كم كنت محقاً عندما قلت للزملاء في ذلك المساء في تل أبيب إنه سيبدأ فصل جديد من المشكلات. قلت إنني أرفض هذه الفكرة. لجان الهدنة وكل ما يتصل بها هي منطقة تماس مع جهات خارجية ـ الدول العربية، الأمم المتحدة، الدول العظمى، ووزارة الخارجية هي المسؤولة عن ذلك. {رجال} الجيش أناس بسطاء ـ لا يعرفون كيف يتكلمون وكيف يكتبون. وزيادة على ذلك، إذا أصبح الأمر في يد الجيش، فسيبدأ مرة أخرى الخصام المكشوف بينه وبين وزارة الخارجية، التي ستوصم بأنها متساهلة وجبانة، بينما إذا بقي الأمر في يد وزارة الخارجية، فسيرتفع شأنها في نظر الجمهور كجهة تعرف كيف تتعامل مع الأمور من دون خوف. لقد برهنت تجربة الأسابيع الأخيرة بوضوح عن أن معالجة وزارة الخارجية لهذه الأمور لا تلحق ضرراً بالأمن على

* الصفحة 743 في الأصل تحتوي على صورة لشاريت ودافيد بن ـ غوريون، سديه بوكر، ٢٠/٢/١٩٥٥. (المترجم)

الإطلاق، بل بالعكس، في الإمكان الإشارة إلى إنجازات مهمة نتيجة لذلك؛ وبالإضافة إلى ذلك، فإن الأمر يحسن العلاقات بين الدولة وبين الأمم المتحدة والدول العظمى.

لم يشأ بن ـ غوريون أن يستمع إليّ. قال إن القصد ليس إعادة الأمر إلى الجيش، وإنما تركيزه في وزارة الدفاع. سألته من سيتولى الأمر في وزارة الدفاع ـ هل هناك حقاً جهاز مؤهل لذلك، وكيف يمكن ارتجال جهاز؟ لم يكن لديه جواب، وإنما فقط عاد وكرر القول إنه كوزير للدفاع ليس مستعداً لأن يكون خاضعاً لوزارة الخارجية. وهنا أعلن وكرر القول إنه بالتأكيد يقبل سلطة رئيس الحكومة ومستعد لأن يكون خاضعاً له، لكنه ليس مستعداً لأن يكون خاضعاً لوزارة الخارجية بأي شكل من الأشكال. حاولت أن أشرح له أنه لا توجد هنا مشكلة خضوع، وإنما فقط إيكال التنفيذ ـ المحادثات والمراسلات ـ إلى وزارة الخارجية، التي تتوفر لديها الخبرة لذلك، لكن من دون جدوى. بقينا مختلفين، واتفقنا على أن نعود فنتحدث في الأمر. وحيث أن هذا كان الجزء الأخير من حديثنا، خرجت من سديه بوكر بقلب مملوء خوفاً على مصير هذا الأمر، وعلى «الائتلاف» بيني وبينه.

{. . . . . . .}

745 في منتصف الليل تماماً، حضر جونستون برفقة بيرنز، كان معي تيدي ويعقوب. شرح جونستون باختصار اقتراحه بشأن الكمية. قال إنها أكثر لا أقل مما اقترحه سابقاً. متاهة الأرقام معقدة إلى حد أنني لا أستطيع أن أشرح هنا كيفية احتسابها. لكن الجوهر في كلام جونستون كان في التشديد على الجانب السياسي للمشكلة. ينبغي أن نعزو أهمية حاسمة إلى الاتفاق في حد ذاته، من حيث أنه يشق الطريق إلى السلام ويشيع، في أية حال، مناخاً أفضل كثيراً في جو العلاقات الإسرائيلية ـ العربية. إن المرارة والكراهية اللتين اصطدم بهما من جهة العرب في جولته الأخيرة، تفوقان كل ما كان سمعه من قبل، وكل ما كان تخيله بالنسبة إلى أقصى إمكانات العداء بين إنسان وآخر. كلام يشنف الآذان حقاً! ومع ذلك، وجد لدى ملك الأردن ـ الذي يتزايد نفوذه في بلده ـ استعداداً للإصغاء إلى حديث خُلُقي، والموافقة على أن الكراهية لم تحل أية مشكلة في يوم من الأيام، وأن الحنكة السياسية تستوجب مقاربة إيجابية للمشكلات التي تمس مصير الجموع البشرية. يوجد بين ساسة الأردن أيضاً ٢ ـ ٣ ميالون إلى السلام، لكن يوجد أيضاً من يدعو إلى العكس تماماً. ويعتمد كل شيء على وجهة الحركة في ساحة المفاوضات بشأن المياه ـ إمّا نحو حل وإمّا نحو خصام أكثر عنفاً. إنه لم يبرم أي أمر مع العرب، ويعتمد كل شيء على الاتفاق معنا.

قال جونستون إن العرب مستعدون لأن يُدخلوا في المعاهدة بنداً ـ ضمانة ينص على أن استخدام بحيرة طبرية كخزان ـ إذا تحقق ذلك ـ لا يشكل على الإطلاق أساساً

للمطالبة بتغييرات تتعلق بالأرض. وهو واثق أيضاً من أنه إذا تم التوصل إلى اتفاق، فإنه سيتضمن إمكاناً حراً لاستئنافنا العمل في مشروع «بنات يعقوب» وإنجازه.

قلت إن اعتبارات التقدم نحو السلام عزيزة جداً علينا، ونحن مستعدون للتضحية بشيء ما من أجلها، لكن الأمر يتعلق بحجم هذا الـ «شيء ما». في الوقت الحاضر، هناك فجوة كبيرة بيننا، وينبغي التفكير في «الالتقاء في منتصف الطريق.»

{. . . . . . .}

الاثنين، ٢١/٢

{. . . . . . .}

747 {. . . .} في وقت متأخر {من المساء} قرأت رسالة ب.غ. وصُعقت. في هذه الرسالة الأولى التي يكتبها لي غداة زيارتي له، وقبل أن يحلف اليمين في الكنيست، يتحدث عن إعادة حقيبة وزارة الدفاع إلي! بحق السماء، أي رجل هذا! مسألة الإشراف على لجان الهدنة تحولت [لديه] إلى عقدة نفسية خطرة، والعالم كله وُضع على حد هذا السيف. بالنسبة إليه، المشكلة هي تدخل وزارة الخارجية في الشؤون الأمنية، كما لو أن العكس ليس هو الحقيقة، أي أن الجيش هو الذي حاول دائماً التدخل، وإلغاء الأعراف المتبعة، وخلق حقائق في مجال السياسة الخارجية.

{. . . . . . .}

748 بعد منتصف الليل جاء سابير وتيدي ويعقوب، لإطلاعي على نتائج جلسة المساء مع جونستون وزملائه. لا تزال الفجوة قائمة، لكنها تقلصت، بعد تنازلات من جانب كلا الطرفين، إلى ١٥ مليون متر مكعب، وسيكون غريباً جداً إذا لم يؤد استمرار المفاوضات إلى إغلاقها، إلا إذا قطعنا المفاوضات وأفشلنا الحل بسببها. المشكلة هي أنه من غير المؤكد أن العرب سيوافقون على الحل المقترح علينا. في أية حال، ما زلنا متشددين حتى الآن، ومحافظين على الجمود بشأن كميات المياه. غداً سنناقش {مسألة} بحيرة طبرية كخزان، ومهمات مراقب المياه. سيسافرون إلى الولايات المتحدة غداً ويعودون في نيسان/أبريل، أملاً باستقرار النظام في سورية في هذه الأثناء. إن غياب حكومة مستقرة هناك، بحسب قولهم، هو العائق الوحيد أمام الاتفاق مع العرب. الأردنيون كانوا مستعدين للتوقيع، لكن اللبنانيين ثنوهم عن ذلك خوفاً مما يمكن أن يقوله السوريون. السؤال هو، ماذا نفعل نحن إذا بدأت المماطلة مرة أُخرى في نيسان/أبريل، وشاهدنا الربيع يقترب خلال ذلك. هل نستأنف العمل في قناة الأردن أم نواصل ضبط النفس؟ من المهم جداً، من جميع الزوايا، التوصل إلى اتفاق. هناك فرصة كبيرة لأن نحصل في نهاية المطاف على ٥٠٠ مليون متر مكعب، أي ٣٠٠ مليون متر مكعب

لري أراض جديدة. أمر عظيم!

اليوم حدثت المعجزة! عاد بن ـ غوريون إلى الحكومة؛ عاد عضواً لا رئيساً للحكومة؛ عاد خاضعاً، ظاهرياً، لسلطتي. من خطر في باله ذلك! هل دار في خلدي
749 ذات مرة أمر كهذا؟ هل دار في خلده؟ هل دار في خلد أي أحد؟ امتدحت في خطابي استجابته لنداء ضميره. وكان قصدي التلميح إلى أنه استخلص الاستنتاج الواجب من المسؤولية التي يتحمل وزرها بتعيينه لافون، وهو ما أدى إلى قضية التورط المرعبة هذه. كما أني امتدحت مروءته. وكان قصدي هنا أنه تقبل حكم الخضوع {لسلطتي}. من الواضح أن حدث عودة ب.غ. إلى الحكومة ـ في مثل هذه الأوضاع المفاجئة ـ أحدث انطباعاً هائلاً في البلد. وتشكل الجماهير التي احتشدت على أبواب الكنيست وحيّته لدى ظهوره برهاناً قاطعاً عن ذلك. ويعزز البرهان الأصداء الآتية من جميع أنحاء البلد. ولا تعكس الصحافة وخطابات ممثلي الكتل في الكنيست إلا نزراً يسيراً من انفعال الجمهور وحماسته. من الواضح أن الأمر رفع مكانته، ومكانتي أيضاً. ومن الواضح أن في هذا تعزيزاً قوياً للحكومة تجاه الخارج وتجاه الداخل، وللحزب مع اقتراب الانتخابات، وعموماً. ويمكن الافتراض أن الكتلة ب الآن تتميز غيظاً ـ من نفسها قبل كل شيء؛ إذ إنها هي التي تسببت في ذلك، بنشرها المقالة إياها في «لمرحاف». لقد أرادت أن تنزل بمباي، الذي تكن الكراهية له، ضربة قاصمة، فإذ بها تعلي من شأنه. كما يمكن الافتراض أن دعوتي ب.غ. {إلى الانضمام إلى الحكومة} واستجابته لهذه الدعوة من شأنهما أن يقوضا اعتقاد الشارع أننا متباغضان ولسنا مستعدين على الإطلاق للعمل معاً.

من ناحية رسمية، من ناحية حكومية، من ناحية حزبية، كانت هذه خطوة جريئة، ملائمة، حكيمة، سامية. لكن بقيت ناحية واحدة، هي مصيري أنا ـ قسمتي في الشهور الباقية حتى الانتخابات. من الواضح أنني انتقلت إلى درب آلام جديد، وتنتظرني صراعات موجعة ومكابدات مؤلمة لن تخلو من خطر أزمة استقالة، أو على الأقل، علاقات متأزمة جداً متوقعة يومياً.

{.......}

حادث غزة 790

الثلاثاء، ٢٢/٢

{.......}

جلب موشيه يوفال مادة ذات شأن تتعلق بمهمة جونستون. يتضح أنه أُلقيت على عاتقه في البداية مهمتان: تقسيم المياه وتدويل القدس. بمرور الوقت، سقطت المهمة الثانية. كما يتضح أن التوجيهات الأولى التي أُعطيت له كانت قائمة على افتراض أنه ينبغي السعي لإحداث تغييرات في الحدود بالقرب من طبرية كي لا تبقى البحيرة خاضعة لسلطة إسرائيل حصراً. وهذه التعليمات أيضاً أُلغيت بمرور الوقت. وعموماً، نجح جونستون في اختبار الاستقالة في ضوء هذه المادة ـ لم يحاول أن يقول للعرب كلاماً غير الكلام الذي قاله لنا.

أبرقت لواشنطن بشأن مساعدة حكومة بون للحصول على قرض بقيمة ١٠٠ مليون دولار، على أن يُخصص ٥٠ مليون دولار من إجمالي دفعات التعويضات بواسطتنا إلى صندوق تعويضات من أجل الأراضي العربية المهجورة.

بعد الظهر مشاورات مرة أُخرى بخصوص المياه. ينبغي أن تنتهي المفاوضات هذا المساء ـ سيطير جونستون و[آرثر] غاردنر [من وزارة الخارجية الأميركية] إلى الولايات المتحدة غداً. يضغط الأميركيون لصوغ وثيقة مشتركة ـ لا اتفاق، لكن تحديد إطار مشترك. شيء بمثابة خطوط عريضة لاتفاق غير ملزم. لم ترق هذه الخطوة لنا. نحن نفضل وضع وثيقتين تحددان مواقف الطرفين، مع الفجوات القائمة فيما بينهما.

{.......}

وصلت قبيل الساعة العاشرة إلى منزل تيدي، ووجدت المنزل الصغير والجميل 791
مزدحماً بالضيوف ـ جونستون وحاشيته، وقد انتهوا لتوهم من تناول طعام العشاء، ومعهم كل جماعتنا، بمن في ذلك، هذه المرة، آرثر وشبتاي ويوسف تكواع والسكرتيرات والشاب الذي كان اسمه [زئيف] سويفت وأصبح اسمه الآن سوفوت.

رأيت الصيغة الخطية للاقتراح الأميركي الأخير، الذي اقترحه بالتحديد الملاك الشرير غاردنر. بموجب هذا الاقتراح، تبلغ حصتنا ٤١٪ من إجمالي كمية المياه. أن نحصل على اقتراح كهذا خطياً هو، في الحقيقة، إنجاز ليس بالقليل. لكن هذا ليس

كافياً بالنسبة إلينا، ونحن نطالب بكمية إضافية تُخصص لنا إذا وجد العرب مياهاً جوفية في غور الأردن نتيجة حفر آبار عميقة.

انفردت مع جونستون، وانضم إلينا لاحقاً تيدي ثم إشكول. قلت له إنني لست يائساً، وأنا واثق من أن هناك، فيما يتعلق بمسألة المياه، شراكة إسرائيلية ـ أميركية لخدمة هدف سام. وفي أية حال، أنا متأكد من استقامته ونيته الطيبة. وحتى لو لم نقم هذا المساء بصوغ استنتاجات متفق عليها، فإن جهدنا لم يذهب سدى. تقاربنا كثيراً، وليس مخيفاً أن فجوة ما بقيت. وينبغي أن يعرف أنه إذا لم نبدأ العمل في «بنات يعقوب» هذا الربيع، فإن وضعنا سيصبح غير محتمل، سواء من ناحية التطوير أو من ناحية عامة ـ داخلية. إنه يوقف المفاوضات الآن، في الأساس، لأن ليس في سورية حكومة متماسكة، لكن ماذا إذا لم يتبلور هناك نظام بعد مرور شهر؟ وماذا إذا تبلور، لكن ظلت سورية ترفض التعاون؟ نصيحتي له هي أن يبرم الأمر معنا ومع الأردن، وأن يخطر سورية بأنها تستطيع الانضمام في أي وقت تشاء. وفي هذه الأثناء نبدأ، نحن والأردنيون، العمل.

كان جوابه أن الاتكاء على الأزمة الحكومية في سورية كان مجرد ذريعة تجاه العرب، وتجاه واشنطن أيضاً، لعدم إبرام الأمر. عملياً كان في وسعه أن ينجز الأمر مع العرب هذه المرة؛ الأردنيون واللبنانيون كانوا سيرغمون سورية على التوقيع حتى من دون أن تكون هناك حكومة مستقرة. لكنه امتنع من الإقدام على هذه الخطوة بسبب اعتبار وحيد ـ كي لا يضعنا أمام حقيقة منتهية.

ومن ثم يضغط علينا لاعتماد اقتراح غاردنر أساساً، وللموافقة بمقتضاه على «الإطار». قال إن الفجوة بيننا الآن هي فقط ١٥ مليون متر مكعب. واجه إشكول بفجوة مقدارها ٦٥ مليون متر مكعب، حيث أن هناك ٥٠ مليون متر مكعب متعلقة باستكشافات المياه الجوفية. رد جونستون قائلاً إن هذا التحفظ سينسف كل ما تم التوصل إليه ـ سيثير العرب موضوع التبخر في الحولة، وعندئذ لا يعود للأمر نهاية. ظل إشكول مصراً على رأيه. بدأت المحادثات الودية تكتسب طابع الحدة. وكي لا ننتهي إلى عدم اتفاق كامل، قلت: «لن نتزحزح هذه الليلة عن الموقف الذي اتخذناه. إنه ينطوي أيضاً على تراجعات عن مواقفنا السابقة. فليصغ كل طرف اقتراحه. أنت ستسافر 792
غداً صباحاً. نحن سنقدم تقريراً إلى الحكومة ونواصل التفكير. ربما وجدنا إمكاناً للموافقة على تغييرات، وعندئذ سنخطرك بذلك. وإذا بقينا عند موقفنا، فأنت في أية حال عائد في نيسان/أبريل.» قال: «حسناً»، لكن بتأوه. بدت خيبة الأمل عليه.

بعد ذلك ناقشنا البيان الذي سندلي به إلى الصحافة. رجانا أن نقول فيه شيئاً مشجعاً. اقترحت أن نذكر أنه أزيلت عدة نقاط كانت مدار خلاف، لكن ما زال هناك

مسائل لم تحل بعد.

في هذه الأثناء، أطلعني يعقوب هيرتسوغ على الصيغة التي وضعناها بشأن بحيرة طبرية. هنا يوجد تحرك واضح ـ نحن مستعدون لمناقشة {موضوع} بحيرة طبرية كخزان لكمية محدودة من مياه اليرموك، بشرط: (أ) ألا يمس الاتفاق بسيادتنا؛ (ب) ألا يُستخدم أساساً لمطالب بتغيير الحدود؛ (ج) أن يتضمن الاتفاق مع العرب تعهداً بذلك؛ (د) أن تتقدم لنا رسالة من الرئيس {الأميركي} بهذا الشأن؛ (هـ) أن تكون كمية المياه المتدفقة من بحيرة طبرية إلى المملكة الأردنية محددة وغير قابلة للتغيير.

في أثناء عودتي إلى المنزل حررت بصورة جذرية المسودة التي أعدها جدعون من أجل الأميركيين في واشنطن الساعين لعقد لقاء بيننا وبين عبد الناصر. وضعنا شرطين لتجديد مشروع اللقاء: (أ) الإفراج عن «بات غليم»، وعدم التعرض لها في أثناء سفرها إلى إيلات؛ (ب) منح المحكوم عليهم في القاهرة مكانة سجناء سياسيين. قبيل الواحدة بقليل حضر تيدي لأخذ الرسالة.

{. . . . . . .}

الخميس، ٢٤/٢ 793

{. . . . . . .}

مشاورات في وزارة الخارجية، كنت دعوت إلى إجرائها، تتعلق باستمرار 794
المفاوضات مع الولايات المتحدة بشأن الضمانة {الأميركية لأمن إسرائيل} والتوازن في تزويد {المنطقة} بالسلاح. آبا إيبن يلهث للحصول على معاهدة أمنية، هي في نظري أضغاث أحلام. رجالنا في واشنطن يصدعون رؤوسهم بوضع مسودة لمعاهدة بتفصيلات تفصيلاتها. يجدون السلوى في أن وسيطاً صديقاً لدالاس سيقدم المسودة باعتبارها ثمرة تفكيره. يجازفون بانكشاف أبوة الوثيقة وبتعرض إسرائيل للمهانة في حال الرفض ـ ومن الواضح أن الولايات المتحدة سترفض كل فكرة تنطوي على ارتباط بمعاهدة أمنية ودفاعية مع إسرائيل قبل أن تعقد معاهدة كهذه مع دولة عربية ما. من الغريب والمثير للاهتمام كيف ينجح آبا في إقناع نفسه بواقعية مشروع قائم على منطق صرف لا صلة له بالواقع. في هذه الأثناء، نما إلى علمنا أن «معاريف» ستنشر اليوم برقية صادرة عن «يونايتد برس» بشأن تصريح آبا في سياتِل ـ إنه يقوم الآن بجولة على الشاطىء الغربي [للولايات المتحدة] ـ الذي بشر فيه الدنيا ومن فيها، الكون وخلائقه، بأنه «في ذروة مفاوضات مع حكومة الولايات المتحدة بشأن انضمام إسرائيل إلى نظام الأحلاف الدفاعية في الشرق الأوسط» ـ تصريح سيشكل بالضرورة مصدراً خصباً لاستجوابات واقتراحات لجدول الأعمال في الكنيست، وسيثقل، من دون داع، على الحزب في

المعركة التي تنتظره من ناحية اليسار في الحرب الانتخابية المقبلة. إن الفقدان التام للإحساس بالأوضاع السياسية الداخلية التي تشكل الحالة الجماهيرية في البلد لهو أيضاً أمر يبعث على الدهشة واليأس. التشديد كله ينبغي أن يكون الآن على المطالبة بتقويتنا ضد خطر العدوان العربي، لا التعلق المتواصل بأعناق الدول الغربية لإشراكنا في الدفاع الإقليمي، بينما هي تصم آذانها عن سماع صوتنا. لو كانت الولايات المتحدة اقترحت علينا الانضمام إلى نظام الدفاع الإقليمي، لكان من الجدير أن ندخل من أجل ذلك في تعقيدات داخلية. لكن خروجنا عن طوقنا للمطالبة بأمر غير ممكن، في الوقت الذي يسبب الطلب في حد ذاته مشكلات داخلية، لهو في الحقيقة خطوة في منتهى الحماقة.

{. . . . . . .}

795 **الجمعة، ٢/٢٥**

في وزارة الخارجية في الكرياه، في تل أبيب، تحدثت إلى موشيه نيتسر، كان في الجيش سابقاً، وهو الآن في رامات يوحنان، لإقناعه بتولي مسؤولية التنسيق للانتخابات في الوسط العربي بتكليف من الحزب.

{. . . . . . .}

حضر إيسر للإعراب عن تصوراته بشأن الأخطار الكثيرة الكامنة لي من جراء تطور العلاقات مع ب.غ.، وبصفة خاصة في ضوء جهود رئيس الأركان العامة للبرهنة لـ «العجوز» عن أن وزارة الخارجية هي كارثة.

{. . . . . . .}

797 **السبت، ٢/٢٦**

{. . . . . . .}

في نشرة أخبار الـ ١,٣٠ في «صوت إسرائيل» ضربتان. نصب متسللون كميناً وقتلوا راكب دراجة نارية، من سكان إحدى المعبروت القريبة من رحوفوت. إن التسلل الإجرامي إلى عمق منطقة مزدحمة بالسكان على هذا النحو لهو تجاسر لم نشهد مثيلاً له منذ فترة. خطر في بالي فوراً أن ب.غ. سيطالب، من دون شك، بعمل انتقامي، وسيكون محقاً نسبياً في ذلك. بعد حادث القتل في عجور، ضبطنا أعصابنا لأن الأردنيين أعلنوا أنهم ألقوا القبض على الجناة. وحتى الآن، لا علم لنا بشيء عن محاكمتهم ومعاقبتهم، وكأنما لم يحدث شيء. سيقول أنصار الرد بنفس قوي إنه ينبغي تلقين السلطات الأردنية درساً. والمصيبة الثانية ـ نص المعاهدة التركية ـ العراقية. بدأت تفصيلاتها تظهر إلى العلن، ويتضح أن الفقرة المستندة إلى قرارات الأمم المتحدة

لم تحذف فحسب، وإنما ذكر فيها بوضوح أيضاً أن المقصود هو قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بأرض إسرائيل. لقد «بطح» نوري السعيد مندريس، لا العكس، وذهب وعد مندريس (بـ ٩٩٪!) أدراج الرياح بعدم ذكر قرارات الأمم المتحدة في نص المعاهدة.

{. . . . . . .}

798 في الساعة ١١ تقريباً، حضر يعقوب هيرتسوغ بناء على دعوة مني، وتداولنا معه
التقلبات التي طرأت مؤخراً على موقف جونستون وزملائه. بحسب قوله، الذي لا بد
من أن يدقق فينر فيه، تبلغ كمية المياه التي اقترحها الأميركيون علينا ٤٢٪ من كمية
799 المياه المتدفقة في النهرين، وبأرقام مطلقة ٥٠٠ أو ٥٢٠ مليون متر مكعب، بما في
ذلك {كمية} التبخر في بحيرة طبرية ـ كمية لا تقل كثيراً عن الكمية التي حددناها في البداية هدفاً لنا.

في منتصف الليل اتصلت بتكواع هاتفياً للبحث في الأمور، استعداداً للأسبوع المقبل. علمت منه بأن عملية القتل في القبيبة نفذتها عصابة من غزة ـ لا أدري لماذا كان لدي انطباع أن الذين قاموا بها أردنيون؛ افتراض مغلوط فيه تماماً. كلا، أفراد من «القطاع» هم الذين تسللوا إلى عمق أراضينا، وتم تتبع آثارهم بوضوح حتى الحدود. قلت لجو إنه ينبغي له هذا الأسبوع أن «يتلبس» بيرنز بشدة بشأن الأسرى الأربعة في دمشق. لدي إحساس بأنه إذا لم يتم إطلاقهم خلال أسبوع، فمن الممكن أن يصل التوتر عندنا إلى نقطة الانفجار.

في الساعة الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل اتصلت هاتفياً بآرثر الذي كان قد تناول طعام العشاء عند نيكولز في تل أبيب. بناء على طلبي، أثار معه بحدة عدم إقدام الأردنيين على فعل شيء بشأن مجرمي عجور. لمّح نيكولز، بصورة غامضة، إلى أننا سنسمع قريباً جداً شيئاً من الأردن يبرهن عن أن الأمور هناك تتحرك في الاتجاه المطلوب.

{. . . . . . .}

الأحد، ٢/٢٧

{. . . . . . .}

قبل دقائق معدودة من بدء جلسة {الحكومة}، دخل شماي وقال: «السيد بن ـ غوريون يطلب رؤيتك.» كانت تلك لحظة غريبة. دخل ب.غ. ووقف أمام مكتبي، بينما أنا جالس على الكرسي نفسه، تماماً كما كنت {سابقاً} أدخل إلى هذه الغرفة وأقف أمام مكتبه. لكن لم تكن هناك فسحة من الوقت للتفكير في تقلبات القدر. كان مع ب.غ. رئيس الأركان، وبيده خرائط ملفوفة. أدركت فوراً ماذا سيكون موضوع

الحديث. بدأ رئيس الأركان يتحدث عن خطة لعملية انتقامية. اتضح من دون أي مجال للشك أن العصابة التي قتلت الشخص من معبراه القبيبة كانت تقوم بمهمة تجسس بتكليف من الاستخبارات المصرية. تسللتْ إلى مكتب معين في نيس تسيونا، وأفرغت جميع الأوراق التي وجدتها في حقائب، وسرقتْ الهاتف، ثم نصبت كميناً وقتلت راكب الدراجة، وفي الصباح عبرت الحدود عائدة إلى غزة. عندما اكتُشفت وطوردت بالنيران، هربت مخلفة وراءها الهاتف وورقة من الأوراق، حددت هويتها. كما وقع في هذه الأثناء اشتباك مع عصابة أخرى قتل واحد من أفرادها، ووجدت في جيبه ورقة مراقبة مفصلة لحركة آلياتنا في منطقة الحدود.

اقتراح رئيس الأركان، الذي صادق وزير الدفاع الجديد عليه، هو مهاجمة معسكر للجيش المصري في مشارف غزة. ستكون قوتنا مؤلفة من سريتين. قدر رئيس الأركان
800 خسائر العدو {المتوقعة} بعشرة أفراد، وأجاب رداً على استفسار مني بأننا يجب أن نهيىء أنفسنا لسقوط عدة قتلى من جانبنا. أكد ب.غ. بقوة أن الهدف ليس إلحاق خسائر بشرية، وإنما تدمير مبان فقط ـ وإذا فزع المصريون من صدمة الهجوم وفروا، فمن الممكن ألا تؤدي العملية إلى سفك دماء.

صادقت على العملية. التسلل إلى جوار رحوفوت ـ الواقعة على بعد ٣٠ كلم تقريباً من حدود القطاع ـ أحدث صدمة في أوساط الجمهور، وعدم الرد على هذا العمل أمر غير معقول.

بالإضافة إلى ذلك، عندما شُنق الاثنان في القاهرة قلنا لأنفسنا: لن نرد على الشنق بأعمال انتقامية بمبادرة منا، لكن إذا حدث اعتداء من قطاع غزة، فسنرد عليه بعنف شديد لتصفية ذلك الحساب. الآن حانت اللحظة. آلمني أن العملية الانتقامية ستسجل لحساب ب.غ.

لقد صادقت على عملية انتقامية رداً على عجور عندما لم يكن ب.غ. في الحكومة، وكانت المصادقة المحضة هي فقط ما حال دون تنفيذها. وكنت سأصادق هذه المرة أيضاً بناء على المنطق نفسه، من دون أن يكون لوجود ب.غ.، كوزير للدفاع، علاقة بالأمر. لكن لا يمكن أن يشكل هذا الاعتبار حجة لحجب المصادقة. في أية حال، أثبت ب.غ. أنه ينوي التصرف كما ينبغي، وبإخلاص كامل، بإخضاعه المسألة لمصادقتي. وعملياً، لم أشك في أنه سيتصرف على هذا النحو.

أثرت مشكلة ما ينبغي نشره تمهيداً للضربة الانتقامية التي من الواضح أنها ستثير ضجة كبيرة جداً. من الضروري أن نندّد في البلد والخارج بعملية التجسس والقتل من جانب مصر، التي تقع المسؤولية فيها على عاتق الجيش المصري. قال رئيس الأركان إن نشر أي شيء قبل العملية يمكن أن ينبه المصريين، وبذلك نخسر ميزة المفاجأة.

اتفقنا على إبلاغ الصحف تفصيلات عملية التجسس في مساء التنفيذ، وعندئذ يتم نشرها في صباح اليوم التالي ـ إمّا قبل أن تعرف نتائج العملية، وإمّا مع نشرها في الوقت نفسه.

لا أنكر أن توتراً سيطر عليّ ولم يفارقني اليوم كله، وكان ناجماً عن القلق من نتائج العملية الجريئة والخطرة جداً.

في جلسة الحكومة، ساد جو من اليقظة الاستثنائية لدى دخول ب.غ. إلى الغرفة. وفي المناسبة، تخلى عن لباسه الخاكي، وحضر مرتدياً بذلة سوداء وربطة عنق حمراء فاتحة اللون ـ لباس ملائم تماماً. اقترحت عليه أن يجلس إلى جانبي، وكنت متأكداً من أن بيرنشتاين سيسره أن يتنازل له عن مكانه، لكنه فضل أن يرث مقعد لافون، في منتصف الطاولة. بعد أن هنأته على عودته إلى الحكومة، طلب إذناً في الكلام، وألقى بياناً احتفالياً ينطوي على برنامج، وكان متسماً بالمبالغة، وفقاً للأسلوب البن ـ غوريوني في أفضل تجلياته، ويدور في الإطار الفكري المعروف به. لقد رجع إلى الحكومة ليكون وزيراً للدفاع، لا أكثر ولا أقل، ويقبل أن يكون خاضعاً للحكومة ولرئيس الحكومة ـ ذلك كي يدحض النيات الغريبة التي أُلصقت به في الصحافة ـ لكن الأمن ليس معناه الاهتمام بالجيش فقط، وإنما يتطلب توزيع السكان، وإعمار النقب، وحركة طلائعية، وشفاء خُلُقياً من أجل تغيير النظام الانتخابي؛ وهو سينهمك في ذلك كله كـ «مواطن»، بمقدار عدم تعارض الأمر مع مركزه عضواً في الحكومة.

شاهدت أمامي، في ضوء هذا البيان، درباً مزروعاً بالألغام لي وله، لكن بحكم طبيعة الأمور، ظللت صامتاً.

استغرق تقريري عن الشؤون الخارجية وقتاً طويلاً هذه المرة ـ تقويم المعاهدة التركية ـ العراقية؛ وضع المفاوضات مع الولايات المتحدة بشأن الضمانات الأمنية في ضوء بيان إيبن في سياتل؛ وضع المفاوضات مع جونستون؛ ذوبان الجليد بالنسبة إلى الهجرة من البلاد السوفياتية في حديث فريد في نوعه جرى بين أرغمان ورئيس الحكومة الرومانية في بوخارست؛ وأخيراً طلب بالمصادقة على تعيين يتسحاق بابلي قنصلاً لإسرائيل في جنوب إفريقيا.

أحدث التقرير بشأن الاقتراح الأخير لجونستون وشركائه انطباعاً حسناً لدى الجميع، بمن فيهم ب. غ.، كما أحدثتْ انطباعاً حسناً لدى الجميع، بمن فيهم ب.
801 غ. أيضاً، الصيغةُ الأخيرة للاقتراح بشأن استخدام بحيرة طبرية خزاناً ـ مع الترتيبات العملية التي لا تترك أي مجال لرقابة دولية، والضمانات الواضحة ضد التخوف من أية مطالبة بتغيير الحدود. إذا صمد الأميركيون بالنسبة إلى اقتراحهم الأخير، أي إذا لم يروا ضرورة ماسة لتقديم تنازل إضافي للعرب، فإن هذا التقرير يكون قرّبنا على نحو ملموس

من الحصول على مصادقة الحكومة على النتائج النهائية للمفاوضات. ذكرت أن اتفاقاً في نيسان/أبريل معناه استئناف العمل في قناة الأردن في الصيف، وذلك أيضاً أحدث تأثيراً طيباً. تمت المصادقة على سفر إشكول إلى الولايات المتحدة وبقائه فيها مدة أسبوع ـ من أجل حل النزاع بين «القرض» و«الجباية»، وحث «الجباية» على زيادة جهودها بالنسبة إلى الهجرة من شمال إفريقيا.

بعد الجلسة قلت لـ ب. غ. إن عليه حث جنودنا على عدم سفك الدماء من دون داع في عملية غزة، ووعد، بإخلاص، بأن يشد اللجام. سألته عما إذا كان قد تم إقصاء جِبلي، فقال إنه استدعاه وأعلمه بأنه، بغض النظر عما إذا كان مذنباً أم بريئاً، فإن هناك raison d'état {مصلحة الدولة} التي تتطلب تخليه عن منصبه رئيساً للاستخبارات العسكرية؛ وقبل جِبلي الحكم.

{.......}

الاثنين، ٢/٢٨

{.......}

802 رجعت إلى مكتب رئيس الحكومة لمشاورات داخلية بشأن مصير الهجرة: إشكول، لوكر، يوسفتال، دوفكين، [يتسحاق] عيلام [مدير عام وزارة العمل]، [دافيد] طنة [مدير شعبة الإسكان، وزارة العمل]. لم تستطع غولدا، التي دعيت إلى المشاركة، الحضور. كان الهدف إنهاء الصدام، الذي يُخشى أن ينفجر علناً، بين أعضائنا في الوكالة {اليهودية} وبين إشكول بشأن حجم الهجرة من شمال إفريقيا. يقول إشكول إنه لا توجد في ميزانيات الدولة والوكالة تغطية حتى لـ ٢٥,٠٠٠ مهاجر سنوياً، في حين أن الوكالة بدأت تتحدث عن ٤٠,٠٠٠. حاول غيورا الدفاع عن ضرورة إضافة ١٠,٠٠٠ شخص على الأقل. حدد إشكول، كهدف، تهجير ١٠٠,٠٠٠ شخص، نصفهم لاستيطان زراعي، وهو ما يعني ١٠,٠٠٠ عائلة، أي ١٠٠ قرية جديدة. المسألة هي: خلال أية مدة زمنية؟ بالنسبة إليه، لن تحدث كارثة إذا نفذنا هذه الخطة في غضون ثلاثة أعوام أو أربعة أعوام، وليت لدينا إمكاناً لذلك. طلب دوفكين وغيورا تسريع الوتيرة. واجههما إشكول بضآلة الإمكانات وبالقيود الحاسمة الجاثمة على القدرة على الاستيعاب. لا يوجد عمل لتشغيل الأشخاص خارج الاستيطان الزراعي؛ هناك بطالة، وغولدا تطلب مخصصات إضافية لإيجاد عمل لليشوف الحالي، وحتى لو حصلنا من الجمهور على إمكانات إضافية، فإن النتيجة ستكون حدوث نقص في الأموال من أجل الإنتاج، وسيأتي دافعو الضرائب الإضافية ليطالبوا وزارة المال بتعويضات بأشكال مختلفة، وإذ ذاك، ما الفائدة من التعب كله؟ طلب لوكر الاهتداء بـ «الصهيونية» في

الحديث عن الأخطار الكامنة ليهود شمال إفريقيا، وطلب مني إبداء رأيي ـ هل هو حقاً مبالغ في كلامه؟ حاول غيورا ودوفكين أن يطرحا على بساط البحث مشكلة جمع الأموال في البلد ـ إمّا عن طريق إلغاء الإعانات المالية وفرض ضريبة على مواد البناء، وإمّا عن طريق زيادة ضريبة الدخل. أجبت بأنه، من ناحية تاريخية، يجلس يهود تونس ومراكش على فوهة بركان؛ لكن الكارثة ليست وشيكة الوقوع، ولذلك فإن لدينا فسحة من الوقت لهجرة مخطط لها. لا شك في أنه ينبغي لنا الإسراع، لكن إذا هجرنا أعداداً تتجاوز حدود إمكاناتنا، فستقع أزمات، ويُحبط النزوح جهودنا. أوقفت النقاش باعتباره غير مجد في هذه المرحلة؛ لا سيما أنه لن يتم، في أية حال، حسم الأمر في هذا الاجتماع المصغر. قلت إننا لن نصل إلى وقت اتخاذ القرار إلا بعد عودة إشكول من الولايات المتحدة. وفي هذه الأثناء، علينا أن نتحدث عن كيفية طرح الأمر على أوساط الجمهور ـ متّحدين، لا لكل واحد رؤيته. لخصت {الموقف} كالتالي: نقول الحقيقة ـ الآن سنهجِّر سنوياً ٢٥,٠٠٠ فقط؛ ولهذا العدد أيضاً لا نملك إمكانات كافية؛ وليعرف من يطالب بأكثر من ذلك أن عليه أن يقترح وسيلة لجمع أموال إضافية قبل كل شيء في البلد، أي عليه أن يكون مستعداً لتضحيات ولأن يطلب تضحيات من الجمهور. ينبغي ألاّ نقول: سنسعى لتهجير ٤٠,٠٠٠، وإنما يجب أن نقول إننا إذا أردنا تهجير ٤٠,٠٠٠٠، فإن معنى الأمر جمع أموال مقدارها كذا وكذا. وينبغي أن يكون الهدف استنكار ديماغوجية الذين يطالبون بزيادة الهجرة وتخفيف الضرائب وزيادة الأجور في آن معاً. الانقضاض يجب أن يكون موجهاً ضد «الصهيونيين» من جهة، وضد الكتلة ب من جهة أُخرى. كان من المقرر أن يتحدث غيورا في مؤتمر صحافي فور انتهاء الجلسة. سيذيع «صوت إسرائيل» تسجيلاً له أيضاً. ومن هذه الناحية، جرت المشاورات فعلاً في اللحظة الأخيرة. وتعهد التحدث تماماً وفقاً للخلاصة.

{.......}

الثلاثاء، ٣/١ 803

{.......}

في الساعة السابعة تماماً رن جرس الهاتف. عرفت من لهجة الكلمة الأولى لنحميا أنه سينقل إلي خبراً سيئاً. بدأ بإخباري أن المهمة نفذت، لكننا تكبدنا ثمانية قتلى وعدداً مماثلاً من الجرحى. كانت مقاومة المصريين عنيفة جداً ـ أمطروا {القوة المهاجمة} بنيران حامية ـ لم يسبق أن تعرضت الوحدات التي شاركت في العملية لنيران كهذه. لكن صمود رجالنا فاق كل ما سبق أيضاً، وقد شهد القادة الذين تمرسوا بحرب التحرير {١٩٤٧ ـ ١٩٤٨} أنه لم يسبق لهم أن خبروا هجوماً كهذا. على الرغم من النيران

المخيفة، نُفذت خطة العملية بحذافيرها ـ نسفت المباني كلها، وخزان المياه، وتم تدمير المعسكر بأكمله، والتقدير هو أن المصريين تكبدوا خمسة عشر قتيلاً. على الرغم من الخسائر الفادحة، فإن جنودنا عادوا إلى قاعدتهم وهم ينشدون، ومعنوياتهم عالية.

لم ينس نحميا أن يذكر أنه شاهد بأم عينه نفوت، الذي شارك في العملية وخرج منها سالماً معافى. كان موسيك في موقع العملية أيضاً. وكان نحميا في قاعدة العملية مع رئيس الأركان، وقابل الجنود لدى عودتهم في الثالثة ليلاً.

بدأت هضم الأخبار المكدرة. اتصلت بشماي هاتفياً وطلبت منه أن يعاود الاتصال
بنحميا. سألته عما إذا كان تم إجلاء جميع القتلى والجرحى. نعم، تم إجلاؤهم، على
الرغم من أن ذلك كان صعباً كالجحيم. سحبوا الجثث سبعة كيلومترات مشياً. القتلى
نقلوا إلى «تل هشومير»، بينما نقل الجرحى مع بزوغ الفجر إلى مستشفى كابلان،
804 وبدىء بإجراء العمليات الجراحية. نقلت جميع الأخبار هاتفياً إلى تكواع، الذي سأل
على الفور عن كيفية إعلان الحدث، ولم أعرف بماذا أرد عليه. أحلته على هيئة
الأركان العامة.

{. . . . . . .}

أسرعت إلى وزارة الخارجية. لقيني تكواع وفي جعبته خبر. بحسب مصدر استخباري، تكبد المصريون ٣٥ قتيلاً. شُدهت. هذا الرقم لا يغير حجم الحادث فحسب، بل يغير أيضاً جوهره بالذات. إنه يحول الحادث إلى حدث يمكن أن يقترن بتعقيدات وأخطار سياسية وأمنية جسيمة في الأيام المقبلة.

{. . . . . . .}

توالت الأخبار واحداً بعد الآخر. برقية من «رويتر» حددت عدد القتلى [المصريين] بسبعة وثلاثين، والجرحى بثلاثين. بين هؤلاء ٢ ـ ٣ فقط من المدنيين، بينهم طفل عمره سبع سنوات، والباقون جنود وضباط؛ ورد في خبر آخر أن زمرة الضباط الحاكمة المصرية عقدت اجتماعاً لإجراء مشاورات، وستقرر، كما يبدو، التوجه فوراً بشكوى إلى مجلس الأمن.

وزعت وكالة الأنباء الفرنسية تفصيلات عن المعركة وبثتها محطتا دمشق وبيروت الإذاعيتان ـ القاهرة لزمت الصمت ـ «القوة اليهودية كان تعدادها مئات، العملية كان مخططاً لها، زُرعت ألغام في الطرق، أُرسلت تعزيزات إلى المعسكر الذي تعرض للهجوم، اصطدمت ناقلة جنود مصرية بلغم وقتل جميع الجنود الذين كانوا فيها.» ينطوي هذا التفصيل على تفسير أولي لعدد القتلى المصريين الكبير المفاجىء.

{. . . . . . .}

في هذه الأثناء وصلت أخبار تفيد بأن هيئة مراقبي الأمم المتحدة نشرت بياناً

بشأن الحادث ـ إجراء غير مألوف قطعاً ـ ذكرت فيه أن قوات إسرائيلية شنت هجوماً عنيفاً على معسكر للجيش المصري، استخدمت فيه أسلحة أوتوماتيكية، مدافع رشاشة، مدافع هاون وقنابل يدوية، واستخدمت أيضاً كميات كبيرة من المواد المتفجرة، وأن عدد المصريين الذين قتلوا كذا وكذا. كما عُلم بأنه جرت في شوارع غزة تظاهرات صاخبة، ووُجه الغضب كله نحو مراقبي الأمم المتحدة، وقُذف واحد منهم بالحجارة. وفُرض على المدينة حظر للتجول خلال النهار.

جرت المشاورات بحسب ما كان مقرراً، على الرغم من أنه من شبه المؤكد أن
عملية الأمس غيرت الخلفية كلياً ـ الآن سيجد دالاس منفذاً إضافياً لعدم الاستجابة
لمطلبنا، وستكون النظرة، عموماً، أنه في الوقت الذي نشكو من عزلتنا والخطر الذي
يهدد أمننا، فإننا نبادر إلى العدوان، ونبدو عطشين لسفك الدماء، وتواقين لإيقاع عدد 805
كبير من القتلى؛ إنهم ليسوا أطفالاً ونساء هذه المرة، وليسوا مدنيين، لكن، مع ذلك،
فإن قتل ٣٧ جندياً لهو حادث من شأنه أن يحدث صدى عالمياً، ومن يعرف كم جريحاً
سيلحق بهذا العدد. وفي المقابل، من الممكن أن يفسر الهجوم ثمرة لغضب الجيش
والشعب على سياسة تجاهل أمن دولتهما، وأن يردع {مصر} عن الاستمرار في هذه
السياسة حتى النهاية. في أية حال، ينبغي أن نسعى لإشاعة هذا الانطباع.

{. . . . . . .}

الأربعاء، ٣/٢ 807

{. . . . . . .}

قدمت مصر شكوى إلى مجلس الأمن، وتقرر يوم الجمعة، موعداً لمناقشتها. اقترح تكواع أن نقدم نحن أيضاً شكوى، عارض جدعون، وطلبنا من إيبن إبداء رأيه. هناك حجج مع وحجج ضد، لكن يخيل إليّ أنه من الأفضل أن نمتنع من ذلك. مجابهة الشكوى المصرية، واتخاذنا موقف المتَّهِم لا موقف المدافع عن نفسه، لا يتطلب بالتحديد تقديم شكوى.

{. . . . . . .}

الخميس، ٣/٣ 809

{. . . . . . .}

في مكتب وزارة الخارجية صادقت على تقديم شكوى من جانبنا إلى مجلس الأمن كي تشكل ثقلاً مضاداً للشكوى المصرية. ستغطي شكوانا كل مساحة خرق مصر لاتفاق الهدنة وللالتزام بالتوصل إلى السلام، كي نتمكن من شن هجوم جبهوي على

امتداد الخط كله. كتبت لإيبن توجيهاً يحدد الخطوط العامة لخطابه ضد مصر: إذا افترضنا أن مصر هي التي ستبدأ، ونحن سنرد بعدها مباشرة، ينبغي الانتقال إلى الهجوم منذ بداية الكلام؛ إذا قرر الرئيس أنه ينبغي انتظار تقرير بيرنز، وقَبِل المصري ذلك، يعلن إيبن أنه مستعد للتحدث فوراً؛ ينبغي قبل كل شيء استنكار صفاقة مصر بتوجهها إلى طلب العدل من مجلس الأمن بينما هي نفسها تخرق قراراته، وإيراد ذكر القرار ١٩٥١ بشأن الملاحة، والخلاصة التي توصل الرئيس إليها بشأن «بات غليم»، وواجب السلام المنصوص عليه في اتفاق الهدنة وفي قرارات مجلس الأمن، وخرق اتفاق الهدنة في حوادث لا حصر لها؛ يجب التشديد بصفة خاصة على ردة فعلهم السلبية والمتصلبة تجاه اقتراحنا في الجمعية العمومية بشأن معاهدة عدم اعتداء؛ ينبغي إيراد سلسلة أعمال التجسس والتخريب والقتل التي قامت الاستخبارات المصرية بها، والثابتة في الشهادات والوثائق، بما في ذلك تقارير مراقبي الأمم المتحدة، واستخدام ذلك للسعهم بشدة لكن من دون أن يكون هذا هو الأساس والجوهر؛ ينبغي إنهاء هذه القضية بتحميل مصر المسؤولية لموقفها الذي أعلنت فيه أنها في حالة حرب مع إسرائيل، من قبيل أن ذنبها على جنبها، مثلما ورد في ختام خطابي أمام الكنيست؛ ينبغي رفض أية مطالبة مصرية
810 بتعويضات، وطرح تساؤل عن دفع تعويضات لإسرائيل عن خسائر الملاحة ونقل النفط، وعن عشرات القتلى في مستوطنات الحدود، وعن تخريب منشآت الري وسرقة الأنابيب، وأيضاً لأصحاب «بات غليم» وطاقمها... إلخ.

{.......}

814 **السبت، ٣/٥**

{.......}

{....} اتصل جدعون هاتفياً لتقديم تقرير عن {جلسة} مجلس الأمن أمس: لم يحصل الطرفان على الإذن في الكلام. طلب إيبن ذلك ولم يُمنح له. الرئيس التركي والغربيون أجمعوا على إدانتنا منذ بداية النقاش. من ناحية برروا عدم إعطاء الإذن في الكلام بعدم وصول تقرير بيرنز، ومن ناحية أُخرى لم يحل عدم وصول هذا التقرير دون إبداء رأي في الموضوع والتنديد بإسرائيل بشدة بسبب حادث غزة. وخلافاً لصحف لندن وباريس، التي أظهرت تفهماً مدهشاً لتسلسل الأمور التي أدت إلى الانفجار الخطر، فإن المندوبَيْن الإنكليزي والفرنسي كانا أشد الجميع صرامة تجاهنا، مع أن الأميركي أيضاً لم يكبح نفسه، بينما استخدم النيوزيلندي المقارنة بين غزة وقبية لمناطحتنا؛ في الواقع قتل هناك أطفال ونساء بينما قتل هنا جنود بصورة أساسية، لكن هذه الحقيقة تبرهن في حد ذاتها عن حدوث معركة بين جيشين، أي أن حكومة إسرائيل هي المسؤولة عن

الهجوم. لقد تكلم جميع أعضاء المجلس باستثناء العضو الروسي الذي لزم الصمت. وتقرر في الجلسة استدعاء بيرنز إلى نيويورك.

{.......}

815 تحدث تكواع إلى بيرنز أيضاً بشأن الأسرى الأربعة، وهنا كشف بيرنز له عن أمر أخفاه عني؛ إذ لم يشأ، كما يبدو، أن يتسبب في إغضابي أكثر. أعلم رئيس الأركان السوري بيرنز بأن سورية توجهت إلى الدول العربية الأُخرى بسؤال عما إذا كنا نحتفظ بأسرى من مواطنيها. الآن يجب الافتراض أنه ينبغي، في مقابل الأربعة، أن نطلق جندياً من «الفيلق» الأردني موجوداً لدينا في الأسر، وبضعة مصريين حكم عليهم عندنا بالسجن عدة أعوام بتهمة التجسس. وهذا تعقيد شديد سيتسبب في نقاش داخلي حاد.

816 طفح كيل مشكلات يوم السبت هذا بحادث جديد صدر عنا من النوع الخطر جداً. أخطر الجيش هذا الصباح تكواع بأنه وقع أمس عمل انتقامي «خاص» (؟) رداً على مقتل الشاب والفتاة [عوديد فغمايستر وشوشانا هار ـ تسيون، اللذين كانا يتنزهان] قرب عين جدي [في شباط/فبراير]. بحسب الرواية التي نقلت إلي، اجتازت مجموعة من الشبان، بينهم [مئير هار ـ تسيون] شقيق الفتاة [من بيت إلفا]، الحدود وهاجمت مجموعة من البدو وقتلت خمسة منهم. يبدو أن الجيش كان يعلم بأن عملاً كهذا يجري الإعداد له، وكان ينوي منعه، إلا إن معلوماته كانت تقول إن العمل سينفذ هذا المساء، ولذلك افترض أن لديه فسحة من الوقت لمنعه، لكن الشبان بكروا موعد التنفيذ وحدث ما حدث. خلال النهار أعلن الأردنيون رواية أُخرى مختلفة تماماً: عشرون جندياً من الجيش الإسرائيلي هم الذين نفذوا عملية القتل ـ هاجموا ستة من البدو، قتلوا خمسة منهم، وأبقوا على واحد وقالوا له إن هذه عملية انتقامية رداً على قتل الاثنين اللذين قتلهما أفراد من العشيرة نفسها، كي يروي ذلك للآخرين. في المساء، أعلن ناطق بلسان الجيش، رداً على شكوى قدمها الأردنيون، أن تحقيقاً أُجري وثبت أن لا ضلع في الأمر لأية وحدة من وحدات الجيش، ولا يزال التحقيق جارياً لمعرفة ما إذا كان مدنيون هم الذين أقدموا على ذلك.

من الواضح أن ما كان ينقصنا هو فقط عمل كهذا. من الممكن أن يُستخدم دليلاً قاطعاً على أنه تقرر لدينا الانتقال إلى هجوم دموي شامل، في جميع الجبهات. أمس غزة، اليوم عمل ما على الحدود الأردنية، غداً عمل في المنطقة السورية المجردة من السلاح، وهكذا دواليك. قلت في نفسي إنني سأطالب في جلسة الحكومة غداً بمحاكمة جنائية لمجموعة الشبان ـ وإلا فإننا لن نكون أبرياء في نظر الرأي العام، ولن يحق لنا أيضاً أن نطلب من الدول المجاورة بأن تعاقب القتلة.

الأحد، ٣/٦

{. . . . . . .}

{في جلسة الحكومة} لم نصل إلى أي بند في جدول الأعمال؛ الجلسة كلها استغرقها النقاش بشأن موضوع واحد ـ معركة غزة. قدم ب.غ. تقريراً مفصلاً عن العملية. في وصفه للكفاءة القتالية والروح البطولية لوحدة المظليين، قال: لو كانت لدينا وحدة كهذه في حرب التحرير لكنا أنجزنا تحرير القدس واحتلال اللطرون. أضفت شخصياً عرضاً شاملاً للأصداء في العالم ومسألة النقاش في مجلس الأمن. جرى نقاش طويل وعميق جداً لمشكلة الردود {على الأعمال العربية}، فوائدها وأضرارها. أشاد ب.غ. بأهمية إظهار تفوقنا العسكري على الدولة العربية الأقوى، وإظهار أيضاً الفائدة الإيجابية لهذه العملية الانتقامية بغرسها روحية من الثقة بالذات في الجيش والييشوف. وبالنسبة إلى تأثيرها السياسي الضار، فإنه بلا وزن حاسم، لأن الدول العظمى منساقة في الواقع وراء الدول العربية بسبب تفوقها الهائل في المساحة، في عدد السكان وفي النفط، وهي تخلت عن إسرائيل؛ وحتى لو تصرفنا على نحو نموذجي، ولم يحدث ما ينطوي على شيء يغضبها، فإن الميزان لن يتغير لمصلحتنا ولو بمقدار ذرة.

817 تحملت في ردي كامل المسؤولية عن العملية، على الرغم من أن عدد الضحايا المصرية التي سقطت فيها فاق المخطط له والمتصوَّر بأربعة أضعاف. مع ذلك، قلت إنه على الرغم من الفائدة الإيجابية الداخلية التي نجمت، من دون شك، عن هذه العملية، فإنني لست سعيداً بها على الإطلاق، بل بالعكس، تساورني مخاوف كبيرة من نتائجها. إنها ستبعد بالضرورة فرص السلام، التي شعرنا في الفترة الأخيرة بأن تحسناً ما طرأ عليها، بالذات فيما يتعلق بمصر ـ وذلك على الرغم من تنفيذ الشنق وما جرى بعد الشنق؛ كما أن من الممكن أن تثقل جداً على المعركة التي نخوضها من أجل الحصول على ضمانة أمنية ومساعدة عسكرية من الولايات المتحدة. وبالنسبة إلى تحليل ب.غ. القدري، فإنه لو كان صحيحاً لما كنا حصلنا على قرار الأمم المتحدة بشأن الدولة. ولو كان صحيحاً أيضاً لكانت خسارةً لجميع الأموال والجهود المبذولة في الحملة الإعلامية والمساعي الدبلوماسية المتواصلة. في الواقع، يمكن أن يكون لعملية انتقامية كهذه تأثير إيجابي أيضاً في الجبهة السياسية ـ من حيث برهنتها عن أن العزلة يمكن أن تخرجنا عن طورنا ـ لكن من الممكن كذلك أن تكون النتيجة عكسية. يوجد هنا ميزان ربح وخسارة، وليس من المؤكد أن الربح سترجح كفته.

لاحظت أن ب.غ. تحاشى أثناء تقديمه تقريره تصوير العملية بأنها جاءت بتوصية منه، وإنما شدد على أن الاقتراح جاء من جانب رئيس الأركان، وعرضها هذا على

رئيس الحكومة، الذي صادق عليها.

الموضوع الآخر الذي شغل الجلسة، بالإضافة إلى معركة غزة، كان مسألة قتل البدو الخمسة. قدم ب.غ. تقريراً مفصلاً عن ذلك، ولم يخف تفصيلات القتل الوحشي ـ كيف قبض رجالنا الأربعة على فتيان من البدو، واحداً واحداً، وكيف ساقوهم إلى واد، وكيف قتلوهم طعناً بالسكاكين واحداً تلو الآخر، وكيف حاولوا التحقيق مع كل واحد منهم قبل موته بشأن هوية قتلة الفتى والفتاة، ولم يتمكنوا من فهم الأجوبة عن أسئلتهم لأنهم لم يكونوا يعرفون اللغة العربية. زعيم زمرة الأربعة كان شقيق الفتاة القتيلة، [مئير] هار ـ تسيون من عين حرود [راجع: م. هار ـ تسيون، «بيركي يومان/فقرات من يوميات» (دار منشورات ليفين إبشتاين، ١٩٦٩)]. طلب ب.غ. نفسه تقديم الأربعة إلى المحاكمة ـ سلموا أنفسهم للجيش واعترفوا صراحة بما فعلوه ـ واقترح تكليف لجنة من ثلاثة وزراء ـ رئيس الحكومة، ووزير العدل، ووزير الدفاع ـ وضع الإجراءات.

{. . . . . . .}

في المساء حضر وزير العدل والمستشار القانوني إلى منزلي لإعلامي بأنهما لم يجدا أي إمكان قانوني لإحالة المسألة على محكمة عسكرية. اتصلت ببن ـ غوريون هاتفياً ورتبت معه أن يصدر أمراً للجيش بتسليم الأربعة إلى الشرطة لتتمكن من أن نعلن هذا المساء أنه تم إلقاء القبض على الأربعة المشبوه فيهم، وأن التحقيق معهم قد بدأ. 818

في المناسبة، اتضح أن [مئير] هار ـ تسيون، الذي خطط للعملية الانتقامية واستقدم لتنفيذها ثلاثة من زملائه، جميعهم مظليون سابقاً، احتياطيون حالياً، اثنان منهم صديقان له من عين حارود [سلوتسكي عميت (في الحقيقة من نهلال)، ويورام نهري] وواحد من دغانيا ب [عميرام هيرشفيلد]، واتضح أنه هو نفسه ترك الجيش بعد أن قُتلت أخته، ليقف إلى جانب والديه في حدادهما. من السهل تخيل ما سيحل بالوالدين عندما سيحكم على ابنهما، الوحيد الذي بقي لهما، بالسجن بسبب انتقامه لأخته. هذه المأساة كلها ليست إلا ثمرة طيش الشباب ـ خروج شاب وفتاة من دون استشارة أحد للتنزه في بلد معاد، وذلك بعد سقوط ضحايا غالية نتيجة لمغامرات كهذه.

{. . . . . . .}

الاثنين، ٣/٧

في صحف الصباح خطاب [جون د.] غرينغن [وزارة الخارجية الأميركية] في اجتماع المنظمات اليهودية في واشنطن ـ شرح شامل وغث للسياسة الدفاعية الأميركية في الشرق الأوسط، لماذا ينبغي أن تُشرك فيها أولاً جميع الدول العربية، ولماذا ينبغي

عدم إدخال إسرائيل فيها في الوقت الحاضر. ذلك كله بكلام واضح وصراحة خليقين بمهمات أسمى. وقد سمحت صفاقة وزارة الخارجية الأميركية النموذجية لها بأن تعلن من خلال موفدها أن إسرائيل طلبت الانضمام إلى الحلف الدفاعي الإقليمي، إلا إن حكومة الولايات المتحدة لم تجد إمكاناً للاستجابة إلى هذا الطلب. وقد أغضبني جداً هذا الأسلوب المترهل الذي اتبعته وزارة الخارجية الأميركية، الخارج على أي تهذيب دولي. هل سمع أحد مرة أن دولة ما سمحت لنفسها بأن تعلن جهاراً سياسة دولة أُخرى؟ لقد أعطت وزارة الخارجية الأميركية نفسها، برهافة إحساسها النموذجية، هذا الحق فقط من أجل أن تؤكد للملأ أننا فشلنا في سياستنا هذه. أبرقت لإيبن طالباً أن
يقدم احتجاجاً على هذا التصرف الطائش، وقلت إنني أنا أيضاً سأعرب للاوسون عن 819
استيائي.

{. . . . . . .}

في الساعة ٢ سافرت مع زياما أران وسكرتيرتي بابا يناي إلى تل أبيب. ذهبت مباشرة إلى {مقر} الحزب في قصره الجديد، في شارع بن يهودا، لحضور اجتماع يبحث في شؤون العرب استعداداً للانتخابات. لقد مضى دهر على أمانة السر وهي تتخبط بحثاً عن منسق، وحتى الآن لم تتوصل إلى شيء. وجاء إلحانان يشاي واقترح للمهمة [يوسف] بيرسمان، من رامات دافيد ـ من قدامى سلاح الخفراء والفيلق ومن قادة الشرطة العسكرية التابعة للجيش في إبان حرب التحرير. تشبثت بهذا الترشيح بكلتا يدي.

{. . . . . . .}

في المساء، دعوت إلى منزلي غيورا يوسفتال، الذي يوشك أن يسافر إلى مراكش والولايات المتحدة، وبحثت معه في مشكلات الهجرة والاستيعاب بصورة جذرية.

نحن نهجِّر من شمال إفريقيا الآن نحو ٢٥٠٠ شخص شهرياً، أي قرابة ٣٠,٠٠٠ سنوياً. حتى الآن، ذهب ثلثان إلى المستوطنات الزراعية، ومن الآن فصاعداً سيذهب نصف فقط إلى المستوطنات الزراعية، والنصف الآخر إلى مناطق التطوير ـ زرع غابات، تشجير، مزارع، أشغال عامة. ميزانية التوطين الزراعي مغطاة بواسطة قروض ستحصل الوكالة اليهودية عليها من ميزانية التطوير الخاصة بوزارة الزراعة. ميزانية الإسكان مضمونة أيضاً من قِبل الحكومة والوكالة معاً ـ في سنة ١٩٥٥، سنوفر سكناً لـ ٦٠٠٠ عائلة مهاجرة (مجموع أفرادها ٣٠,٠٠٠)، منها ٣٠٠٠ عائلة على حساب توفير سكن للمقيمين في المعبروت. الأمر ليس كذلك بالنسبة إلى ميزانية الأشغال، التي ينقصنا لتغطيتها ٣ ـ ٤ ملايين ليرة إسرائيلية.

يجري الحديث عن زيادة هذه الهجرة بمقدار ٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ عائلة، أي زيادتها

بحيث يصل عدد المهاجرين إلى ٤٠,٠٠٠ أو ٥٠,٠٠٠ نسمة. من أجل ذلك، مطلوب على الأقل ٢٠ مليون ليرة إسرائيلية بالعملة الإسرائيلية، بالإضافة إلى ٦ ـ ٨ ملايين
820 دولار من الخارج. من أين نأتي بهذه الأموال؟ على افتراض أنه من أجل زيادة إيرادات
الجباية في الخارج لا بد من أن يبدي الجمهور في البلد عزماً استثنائياً، يثور قبل كل شيء السؤال: من أية مصادر ينبغي أن تجمع الـ ٢٠ مليون ليرة إسرائيلية؟ اقتراح يوسفتال: ١٣ مليوناً من إلغاء الإعانات الحكومية، و٧ ملايين من فرض ضريبة على مواد البناء. نظرياً، يرد في الاعتبار قرض داخلي ـ ب.غ. يرفع هذا الشعار ـ لكن عملياً، من المشكوك فيه أن يكون الأمر مجدياً؛ إذ إنه بالتأكيد لن يدر أكثر من ٣ ملايين ليرة إسرائيلية، وبذلك يبرز الفشل للعيان. وإذا حاولنا أن نعتصر من الجمهور مبالغ أكبر فسيُلحق الأمر الضرر برؤوس أموال المشاريع المتداولة، ومعنى ذلك ضمور الاقتصاد وإضعاف نوابض الإنتاج، وستكون الخسارة أكبر من الربح ـ إن استيعاب الهجرة سيلحق بالاقتصاد القومي أذى، وسيؤخر وصوله إلى حالة توازن. الصعوبة، بالنسبة إلى فرض ضريبة على مواد البناء، تكمن في أن ذلك سيؤدي إلى إضعاف حركة البناء في البلد، أي تقلص العمالة، وأيضاً في ضرورة التحدث بشأن ذلك أولاً مع الصهيونيين العموميين، الذين سيعارضون هذا الاقتراح بالتأكيد وربما سيحدثون بسببه مشكلة ائتلافية. في الحقيقة يمكن أن نوجه إليهم في الدعاوة الانتخابية ضربات قاسية في هذا المجال، لكن، مرة أُخرى، يوجد هنا وجهان للعملة.

عندما يرجع إشكول سيضطر الحزب إلى تقليب الأمر بجدية وتقرير موقفه وطريقه.

وبالنسبة إلى الاستيطان الزراعي، حتى الآن وُجه المهاجرون المعدّون لهذا الاستيطان إلى أماكن خالية في المستوطنات الحالية ـ إمّا لأنها شغرت، وإمّا لأنها لم تكن قد امتلأت من قبل. كما وُجه قسم إلى معسكرات إعداد في منطقة لاخيش، حيث يعمل المهاجرون في التحريج، ويؤهلون أنفسهم لاستيطان مستقل. من الآن فصاعداً ستتغير الصورة من الـ ٣٠٠٠ عائلة التي ستوجَّه هذا العام إلى الاستيطان الزراعي، ستذهب ١٤٠٠ إلى مستوطنات جديدة تقام بين نيسان/أبريل وتشرين الأول/أكتوبر ـ والباقية إلى مستوطنات قائمة، إلى مزارع «إنتاج وتطوير»، وما شابه ذلك. بالإضافة إلى العائلات المهاجرة الـ ١٤٠٠ هذه، سيوطن خلال هذا العام في نقاط استيطان جديدة أيضاً ٤٠٠ وحدة (ناحال، وكيبوتسيم، ومزارع)، أي ما مجموعه ١٨٠٠ عائلة في مستوطنات جديدة، منها ١٢٠٠ عائلة في منطقة لخيش، ٢٠٠ في النقب و٤٠٠ في أنحاء متفرقة من البلد. إذا تم توسيع الهجرة وأضيفت، مثلاً، ٢٠٠٠ عائلة أُخرى، منها ١٠٠٠ (٥٠٪) للاستيطان الزراعي، فإن نصف هذا الألف سيوجَّه إلى

تعنكيم ونصفه الآخر إلى المنطقة الواقعة بين تكوماه ومغين. في هاتين المنطقتين نضج التخطيط الاستيطاني، وتوجد أيضاً منشآت للري.

{.......}

828 # الجيش الإسرائيلي والانتقام في الصحراء

{.......}

831 ## الجمعة، ١١/٣

{.......}

832 قدم زياما ديفون تقريراً عن عدة أمور رتيبة تقع ضمن اختصاصه، وفي الأساس تجربة الحكم العسكري في أوضاع النظام الجديد في وزارة الدفاع. أنهى حديثه بطلب شخصي هو إعفاؤه من الخدمة قبيل الخريف، أي بعد الانتخابات، مدة عام واحد كي يستطيع إنجاز عدة دراسات واكتساب العلم في إنكلترا. قلت له إنه لا يمكن التفكير في تركه ما دام لا يوجد بديل منه؛ لكن فليتفضل، ويهيىء بديلاً، لأنني دائماً أؤيد استمرار الدراسة، ومستعد لتمرير أي موظف مسؤول من أجل ذلك، شرط ألا يتضرر العمل.

{.......}

834 عدنا إلى تل أبيب. اتصل ضابط هاتفياً وقال إنه يريد أن يخبرني أمراً ما. أدركت أن الأمر يتعلق بما حدث بين البحر الميت والخليل، وظننت أنه يريد أن يحذرني من التحريض الجاري ضدي في الجيش بشأن نشر الأسماء. اتضح أن هذا جزء من الكل، لا الأساس. لقد حضر الرجل ليروي لي أن العملية الانتقامية بأسرها تمت بمساعدة فعالة من إريك [أريئيل شارون]، قائد كتيبة المظليين. لقد زود الأربعة بالأسلحة والمؤونة وسائر الأعتدة، ونقلهم في جزء من الطريق بآلية تابعة للكتيبة، وأرسل وحدات لحمايتهم في طريق عودتهم. ليس واضحاً ما إذا كان دايان أيضاً قد علم بالعملية سلفاً، لكني فهمت أنه لا يستبعد هذا الاحتمال. وبالإضافة إلى ذلك، يلتزم الشبان الصمت الآن بناء على تعليمات صريحة من إريك، ومرة أُخرى ليس واضحاً ما إذا كان ذلك بموافقة من رئيس الأركان. وصحيح أيضاً أنه يجري تحريض ضدي بسبب نشر
835 الأسماء. إريك هائج ويزعق صارخاً أن هذا بمثابة إهدار لدمهم، وإذا حاربوا في صفوف الجيش ووقعوا في الأسر فإن مصيرهم سيكون الإعدام.

{.......}

836 بوصولي إلى القدس اتصل يوسف تكواع بي هاتفياً من تل أبيب بشأن اعتراضنا

على قرار لجنة الهدنة «المختلطة» المتعلق بغزة أمام «اللجنة الاستثنائية» برئاسة بيرنز. مرة أُخرى، برهن الجنرال عن استقامته، ومرة أُخرى أثبتت روابط الصداقة فائدتها. اعترف أن الحق معنا في نقطتين: أ) كان من الواجب أن يُذكر في قرار الشجب ضحايا الجيش الإسرائيلي ـ ٨ قتلى و ١٣ جريحاً؛ ب) ـ وهذا هو الأساس ـ قرار الشجب لا ينتقص من مفعول القرارات السابقة، التي أدينت مصر فيها على خروقاتها لاتفاق الهدنة، وجرى فيها التشديد على مسؤولية مصر عن الوضع المضطرب في منطقة الحدود. طبعاً، إن الخلاصة التي توصل الرئيس إليها عادت فأكدت الطابع المستهجن لهجومنا على غزة، لكن مع ذلك، كان فيها ما يوازن الصور المشوهة والمنحازة التي صدرت عن اللجنة المختلطة. ولدى يوسف أيضاً أخبار مهمة، سيبلغني إياها شفهياً يوم غد.

{. . . . . . .}

السبت، ١٢/٣

في الساعة ١١ حضر إلى المنزل السفير لاوسون ومعه يعقوب هيرتسوغ. انتقل مباشرة إلى الموضوع وبلّغني أنه تلقى تعليمات تقضي بأن أُبلّغ رسالة شفهية من دالاس. ومع ذلك، أخرج ورقة من جيبه وبدأ يقرأ منها. ولأن اليوم كان السبت، لم يدون يعقوب ما قاله. تشير الرسالة إلى رسالة سابقة أبدى وزير الخارجية الأميركية فيها تقديره لضبط النفس الذي مارسناه على الحدود، وعبّر عن أمله باستمرار هذا الخط. والآن، وقد حدث ما حدث في غزة، يتضح أنه لا يمكن الاعتماد على هذا الخط، وينبغي تجميد المشاريع السابقة المتعلقة بإعطائنا ضمانة. مع ذلك، يعرب عن أمله بألا نخرب المشاريع الدفاعية الأميركية في الشرق الأوسط، الضرورية جداً لتحصين الجبهة ضد الشيوعية، والحيوية لنا أيضاً. روحية الرسالة غاضبة وقاتمة تجاهنا.

837 قلت إنه مع أسفي لخيبة الأمل التي نجمت لدى حكومة الولايات المتحدة، فإنه ينبغي أن أوضح أن الحكومة الإسرائيلية تعتبر نفسها مسؤولة عن سلامة أمن الدولة وسكانها، ولذلك فإنها ستتخذ دائماً الخطوات التي تبدو لها ضرورية بناء على تقديرها. إنها تأخذ على عاتقها كامل المسؤولية بشأن ما جرى في غزة، مع أنني حققت ووجدت أنه لم يكن هناك نية مبيتة لقتل أشخاص، ولم يكن متصوراً، في حال سقوط ضحايا، أنهم سيكونون بهذه الكثرة. كما يبدو، من الصعب أن يُفهم في خارج البلد كيف أن قتل عابر سبيل واحد في وسط منطقة مزدحمة جداً بالسكان، وبعيدة جداً عن الحدود، تخيف مئات الآلاف من الناس، وأية أزمة ثقة يسببه ذلك فيما يتعلق بقدرة الحكم على تأمين سلامة المواطنين. سيكون من المؤسف جداً إذا كانت النتيجة التي سيستخلصها

وزير الخارجية من ذلك، مؤداها الدخول في حلقة مفرغة: القصد كله كان إزالة شعور الدولة بالعزلة، لكن إذا كان الأمر سيؤدي إلى حجب الضمانة عنا لأن صبرنا نفد تجاه التحرشات المتواصلة بنا، ألن يؤدي ذلك إلى مفاقمة العزلة وتجدد إدراك أنه ليس لنا ما نعتمد عليه إلا قوتنا القليلة؟ هل هذا هو حقاً التطور الذي ترغب الولايات المتحدة فيه؟

وعد لاوسون بأن يبرق جوابي هذا إلى واشنطن فوراً. واستمر في طرح أسئلة واستفسارات بشأن مغزى موقفنا، من خلال نية واضحة لمساعدتنا في الدفاع عنه. طرح أسئلة كثيرة بصورة تنم عن رغبة في المساعدة: «لقد كان القصد كله تلقينهم درساً، أليس كذلك؟» «هذا لا يعني أنه حدث تغير في السياسة؟» «هل أثيرت في مجلس الأمن قضية 'بات غليم'؟» وما شابه ذلك.

{. . . . . . .}

بكر تكواع في الحضور ليكمل تقديم تقريره الهاتفي الذي بدأه أمس قبل حلول موعد الغداء. لقد جرى في جلسة لجنة الهدنة المختلطة، بعد حادث غزة مباشرة، حديث مثير للاهتمام بينه وبين المندوب المصري الرئيسي [صلاح] جوهر، بمبادرة من الأخير. أعرب جوهر عن سروره بحضور تكواع الجلسة. قال إنه من الصعب عليه إجراء حديث مع ضباطنا. إنهم متصلبون ولاذعون في كلامهم. كما أننا لا نتصرف بتهذيب تجاه الجانب الآخر فيما يتعلق بتعيين ضباطنا ـ يحدث أننا نُرسل مجرد نقيب شاب {لتمثيلنا} إلى اجتماع يمثل مصر فيه ضابط برتبة عقيد. إن هذا الحديث، في جلسة عقدت بعد هجومنا الدامي على غزة مباشرة، فيه ما يفاجىء المرء، ويدل من دون شك على رغبة المصريين في المحافظة على اتصال مباشر بنا على الرغم من كل شيء.

وفي نهاية جلسة اللجنة الاستثنائية أمس، جرى مرة أُخرى حديث بين جوهر وتكواع. أعلن المندوب المصري أن عبد الناصر استقبله بعد الجلسة السابقة فوراً، واستمع إلى تقرير منه شخصياً عن سير الأمور. كشف عبد الناصر له في تلك المناسبة
عن أنه كان له اتصال شخصي برئيس حكومة إسرائيل، وأن الأمور كانت تسير بصورة 838
حسنة، وكان هناك فرصة طيبة للاستمرار ـ لكن فجأة حدث الهجوم على غزة، وطبعاً، الآن it's off [انقطع الاتصال]. أجاب تكواع بأن ليس من المحتم أن تنقطع الاتصالات: «ها نحن نلتقي ونتحادث.» أجاب جوهر بأنه في الحقيقة ربما من المجدي تجديد الاتصال المباشر، لكن الأمر سيصبح ممكناً فقط بعد انتهاء النقاش في مجلس الأمن. في بداية اللقاء سأل تكواع جوهر عما إذا كان سيسافر إلى نيويورك، ورد جوهر بالنفي. لكن عندما وصل الحديث إلى المرحلة التي ذكر جوهر نفسه فيها إمكان تجدد الاتصال بعد انتهاء النقاش في مجلس الأمن، عاد تكواع وسأل عما إذا كان

لا يعتقد، مع ذلك، أن من الأفضل له أن يحضر إلى نيويورك، فغير جوهر رأيه وقال إنه هو أيضاً بدأ يفكر في السفر. تتراءى من خلال جوابه هذا فرصة لاتصال مباشر بين رجالنا وبين جوهر في نيويورك. وفي المناسبة، أكد جوهر لتكواع أن ما سمعه من عبد الناصر بشأن الاتصال الذي حدث هو سر دفين، وينبغي أن يحذر من كشف الأمر لضباط مصريين آخرين (!).

وجرى في اللقاء نفسه الحديث عن الفائدة التي نجمت في الماضي عن الاجتماعات المباشرة بين ضباط من كلا الطرفين من أجل ترتيب الأمور على الحدود، واتُّفق فوراً على تجديد مثل هذه الاجتماعات، وحُدّد يوم الاثنين التالي موعداً للاجتماع الأول.

ولّدت هذه الأخبار لديّ ثقة بأن كل شيء لم يضع هباء في هذه المرحلة نتيجة معركة غزة، وبأنه لا يزال في الإمكان حدوث تقدم في العلاقات المباشرة بمصر أيضاً بعد الدماء التي سالت - وربما بسبب ذلك بالذات.

{. . . . . . .}

839 في منتصف الليل، حضر إلى المنزل يعقوب هيرتسوغ، الذي عاد من رامات غان. حصل من السفير على نسخة كاملة من رسالة دالاس التي من المفروض أن تنقل إلينا شفهياً فقط. درس معه صيغة رد محكم مني. استجوبه بشأن «بطانة» التطور الذي يلوح من خلال رسالة دالاس. ويعتقد لاوسون أن مصدر التحذيرات والتهديدات كلها هو الخوف الذي دهم الدول العربية من جراء عودة ب. غ. إنهم يفسرون عملية غزة بأنها دليل على أننا قررنا التحول إلى الهجوم في جميع الجبهات، والأميركيون خائفون جداً من أن يؤدي الأمر إلى اشتعال جديد في الشرق الأوسط يشوش على جميع خططهم. ولذلك، فهم يسعون للحصول على تأكيد مطلق منا بأن أعمالاً كهذه لن تتكرر.

{. . . . . . .}

الأحد، ٣/١٣

{. . . . . . .}

840 بعد الجلسة {جلسة الحكومة}، اعترف ب. غ. بأنه أدرك من حديثه مع المستشار القانوني أن ليس هناك إمكان قانوني لمحاكمة عسكرية. إنه سيحاول التأثير كي يعترف مئير هار - تسيون بذنبه. شعر ب. غ. بتوتري الشديد تجاه القضية برمتها من ناحية اشتراك الجيش في المسؤولية، وادعى بشدة أنه واثق من أن لا ضلع للجيش في الأمر. عندئذ قلت له - ليس من دون تردد، خشية أن يشعر بالإهانة - إن إريك، وبحسب

شائعات قوية بلغت مسامعي، قد ساعد الأربعة في فعلتهم بجميع الوسائل العسكرية المتاحة له، وإنه هو الذي أمرهم بالتزام الصمت أمام الشرطة.

إن موضوع كتيبة المظليين والروحية السائدة فيها لا بد من أن يكونا مدار نقاش جدي بيني وبين ب. غ. في أثناء فترة «ضبط النفس» في الثلاثينات، كبحنا نزعات الانتقام وثقّفنا الجمهور في البلد، بما في ذلك الناس البسطاء، على أن يعتبروا الانتقام لمجرد الانتقام أمراً غير جائز على الإطلاق. وفي هذه الأيام، في المقابل، بتنا نبرر أسلوب الرد لاعتبارات عملية من دون أن نبيح، ومعاذ الله أن نفعل ذلك، مبدأ الانتقام لمجرد الانتقام، لكننا بذلك أزلنا، من دون قصد، الكوابح النفسية والخُلُقية من هذه النزعة، المجبولة بالنفس الإنسانية، وبذلك سعينا وأتحنا لكتيبة المظليين أن ترفع مسألة الانتقام إلى مستوى المبدأ الخُلُقي. إن هذا المفهوم شائع حقاً في أجزاء كبيرة من الجمهور عموماً، ولا سيما في أوساط جمهرة الشبان، لكنه تبلور، بل أصبح مقدساً، في هذه الكتيبة التي تحولت إلى أداة الانتقام الجماعية للدولة. إن روحية وتربية هذه الكتيبة أصبحتا في حد ذاتهما عاملاً مثيراً ومنشطاً لأعمال الرد. وفي المقابل، في كل مرة يرفض رئيس الحكومة اقتراحاً بشأن عملية انتقامية، تسود في أوساط الكتيبة روحية كآبة ونقمة، وتتحول بأسرها إلى قِدْر يفور بالتحريض والتشهير بالسلطة المدنية. إن تفرد كتيبة المظليين بتنفيذ الأعمال الانتقامية يحول في حد ذاته مسألة الردود إلى مهمة دائمة بالنسبة إليها، وشبه مبرر وحيد لوجودها، ويجعلها تلقائياً تطالب بعمل لها {. . . .} ومن يدري ما إذا كانت الكتيبة لن تتحول إلى خطر مستفحل لا علاج له إلا بحلها، كما جرى حل البالماح في حينه.

{. . . . . . .}

841 في أثناء الاستراحة القصيرة بين وجبة الغداء ومغادرتي إلى تل أبيب، مر جدعون رفائيل. حدث جدال بيني وبينه لا لزوم له على الإطلاق. غريبة طرق تفكير هذا الرجل، الذي يتمتع بخصوبة في المبادرات والأفكار السياسية لكنه يفتقر إلى الحصافة العملية. جاء ليطلب مني أن أصدر أمراً إلى الضباط المقرر أن يجتمعوا إلى المصريين غداً بأن يرفضوا جميع اقتراحات هؤلاء بشأن تحسين الوضع على حدود القطاع، وأن يجابهوهم بضرورة تغيير جذري في السياسة المصرية - إلغاء حالة الحرب، إلغاء حظر الملاحة، وما شابه ذلك. لماذا ذلك كله؟ لأن حادث غزة ألقى الرعب في قلب عبد الناصر (هذا صحيح - عبد الناصر بالتأكيد يقول لنفسه: «هزيمة سياسية أُخرى كهذه للإسرائيليين كفيلة بإنهائي!»)، ولذلك ينبغي إبقاؤه تحت ضغط التهديد، وعدم السماح له بترتيب أموره معنا بثمن رخيص جداً من خلال أمور لا قيمة لها، مثل ترتيبات حراسة ورقابة على خط الهدنة بمشاركتنا. رفضت هذه المقاربة. لن أقدم على تحويل ضباط

الجيش إلى ساسة. الاجتماع إلى المصريين مهم بالنسبة إلينا من أجل تخفيف التوتر في مواجهة مجلس الأمن والدول العظمى. سيشارك في الاجتماع، من دون شك، ممثل للأمم المتحدة، ولا يجوز أن نظهر فيه بمظهر من يرفض كل اقتراح عملي لتحسين الوضع. إذا كان خير قد نجم عن حادث غزة بتوليده ضغطاً على عبد الناصر، فيا حبذا، ولنعمل على أن يؤدي ذلك إلى منع الاعتداءات في المستقبل. إن اعتراف جوهر بذنب القيادة المحلية هو إنجاز كبير أسفر الحادث عنه. جميع التحذيرات الموجهة إليها، بصورة مباشرة وغير مباشرة، بواسطة الدول العظمى لم تجد نفعاً، لكن الهجوم الجريء والخسارة الكبيرة أحدثا التأثير المطلوب. وينبغي الآن تجديد السعي لاتصال مباشر به، وأيضاً استغلال الاتصال بجوهر في نيويورك لهذا الغرض، وفي هذه الأثناء عدم تخريب اجتماع الضباط، الذي لا توجد لنجاحه أهمية حاسمة، لكن فشله بسببنا يمكن أن يؤذينا.

{.......}

في مبنى اللجنة التنفيذية للهستدروت مشاورات بين وزارة الخارجية ووزارة الدفاع ـ أنا وب.غ.، وولتر وموشيه دايان، جِبلي وأريبه شاليف ـ بشأن مشكلة مشاركتنا في
842 لجنة الهدنة السورية{ـ الإسرائيلية}. أجّلنا الاجتماع عدة مرات كي نرى أولاً كيف سيتصرف السوريون بشأن الإفراج عن الأسرى الأربعة. غير أن المواعيد كلها مضت، ولم يعد التأجيل ممكناً، وسينعقد الاجتماع، سواء شاركنا فيه أم لم نشارك، والأسرى لم يُفرج عنهم، وسورية تؤجل إطلاقهم بأعذار مختلفة، فماذا نفعل إذاً كي لا نفشل؟ إذا قاطعنا الاجتماع، من الممكن أن تتخذ قرارات ضدنا يمكن تفاديها بمشاركتنا؛ وإذا شاركنا، فإننا سنخسر إمكان الضغط على الأمم المتحدة والسوريين من أجل إخلاء سبيل جنودنا. كنت أعرف أن رجال الجيش مع المقاطعة وأن وولتر ضدها. وتوقعت اصطداماً جبهوياً بين قطبي سياستنا، كالعادة. لكن العقدة انحلت قبل أن تنعقد ـ بصورة مريحة جداً لوزارة الخارجية ـ على يد وزير الدفاع نفسه. فاجأ المجتمعين، وعلى رأسهم الضباط، بإعلانه أنه يقترح المشاركة في هذا الاجتماع، وذلك بسبب غياب بيرنز وضرورة الحؤول دون إدانة أُخرى لإسرائيل بينما هي تواجه محاكمة في مجلس الأمن من المحتم أن تنتهي بإدانة شديدة اللهجة لنا على عملية غزة.

{.......}

843 **الاثنين، ٣/١٤**

{.......}

844 مع إيتان وسيدور بشأن مشكلات التطوير النووي. المجلس الحالي ـ الذي يعكس

في تشكيلته العمل الجاري حالياً ـ يشكو من ضيق الأفق. عملياً نحن مشغولون أساساً بالبحث النظري، واهتمامنا بالإمكانات العملية ضئيل. لا يوجد بيننا من يفكر في استخدام القوة النووية لأهداف اقتصادية وتطويرية. في العالم المتنور، يجري في هذه الاتجاهات عمل كبير سيعطي، من دون شك، ثماره في الأعوام القريبة المقبلة، بينما نحن بالذات، المحتاجون إلى تقدم كهذا ربما أكثر من الأمم الأخرى، والقادرون على تحقيقه لا أقل من الآخرين، نتخلّف عنهم من دون مبرر. قلت إن المشكلة هي أنه لا يوجد أب في الحكومة لموضوع البحث النووي بأسره. عبثاً الأمل بأن أستطيع تكريس وقتي لهذه المهمة. اقترحت أن أبحث في الأمر مع ب.غ.، كي يأخذ الموضوع على عاتقه، لا لأنه وزير للدفاع، وإنما لأن أمور التطوير الاقتصادي والتقدم العلمي أثيرة لديه. اقترح وولتر مشروعاً لتوسيع المجلس. طرحت فكرة تيدي بأن يُعيَّن يغآل يادين رئيساً لمجلس العلوم، وطرحا إمكان توليه رئاسة المجلس النووي، أو انضمامه إليه عضواً فعالاً على الأقل.

{.......}

846 **الثلاثاء، ٣/١٥**

{.......}

تشاورت مع وولتر وجدعون بشأن مشكلة لجنة الهدنة السورية {ـ الإسرائيلية}. بعد أن تقرر، بناء على اقتراح ب.غ.، أن نشارك في الاجتماع، تلقينا من سورية جواباً جديداً بشأن أسرانا، هو بمثابة رفض لإطلاقهم، حيث اشترطتْ للإفراج عنهم إعادة جنود سوريين لا يمكننا تسليمهم إليها. السؤال هو عما إذا كان هذا الإعلان يغير الوضع. رأي هيئة الأركان العامة هو، طبعاً، أنه في ضوء الرفض ينبغي عدم المشاركة. جزمت بأن قرار يوم الأحد لا يزال ساري المفعول؛ إذ إن ما دعا إلى اتخاذه هو عدم خلق تعقيد جديد عشية مثولنا أمام مجلس الأمن.

{.......}

849 **الأحد، ٣/٢٠**

{.......}

850 مساء، من الساعة ٩ حتى الساعة ١٢,٣٠ ليلاً، اجتماع لـ «جماعتنا» عند غولدا لمناقشة مشكلة الهجرة وتمويلها. عرضت مشكلة يهود شمال إفريقيا وانخفاض الحماسة بشأن الهجرة في البلد. تحدث ب.غ. من بعدي، وشدد بقوة على الاستيطان، لا كحقل استيعاب للهجرة الجديدة، وإنما كمشروع قائم في حد ذاته ويستلزم تعبئة

قوى بشرية من داخل الييشوف القديم، من عمال المدن والشبيبة، من دون إلقاء العبء كله على المهاجرين الجدد، الذين من المشكوك في استطاعتهم الصمود في جبهة الاستيطان. عارض إشكول بشدة زيادة حجم الهجرة فوراً عن الكوتا السنوية المحددة بـ ٣٠,٠٠٠. لقد حذر أعضاء أمانة سر الحزب بشدة من أي شعار ينادي بزيادة العبء المالي المفروض في البلد، خوفاً من الانتخابات. ارتسمت صورة كئيبة للغاية. الأمر الوحيد الذي استطعت عرضه في خلاصتي، كنتيجة إيجابية للمشاورات، كان وضع خطة لفرض ضريبة استثنائية على مواد البناء، تكرس لتمويل زيادة الهجرة {. . . .}

الاثنين، ٣/٢١

في الصحف تصريح مدوٍ لـ [الميجور] صلاح سالم [وزير التوجيه القومي] المصري: مصر ستكون مستعدة لدخول حلف دفاعي مع الغرب إذا أرغمت الدول العظمى الغربية إسرائيل على التنازل عن النقب من أجل إيجاد التواصل الجغرافي بين مصر والدول العربية.

حضر مردخاي شتنر، المسؤول عن سلطة التطوير، ليحثني على العمل لدفع تعويضات في مقابل أراض عربية مهجورة. لقد اقترح يوسف فايتس خطة بهذا الشأن، يوكل إليه وإلى جماعته أمر تنفيذها بالمقاولة. يدعي شتنر أنه كان أول من بادر إلى طرح خطة كهذه. وبحسب رأيه، ينبغي ألا يخرج العمل من إطار الجهاز الحكومي،
851 ومحظور أن يجري تسليمه إلى سلطة خارجية. وفي الحقيقة، عندما كان أمر معالجة المطالب المتعلقة بأراضي العرب الغائبين في إسرائيل موكلة إلى رجال «هكيرن هكييمت/ الصندوق القومي الدائم»، ساد الوضع جمودٌ مطلق ولم يتحرك شيء. وعندما أوكلت المهمة إلى سلطة التطوير، حدث تقدم، وتم حتى اليوم تسوية مئات من المطالب، وشاعت روحية طيبة في أوساط الجمهور العربي بأسره. لقد برهن شتنر عن أن زملاء فايتس ومساعديه القريبين منه جداً ـ أولئك الذين يوجد فيهم خير ـ مثل الأخوين [حيرام، أهرون] دنين، ويوآف تسوكرمان، وآخرين ـ مستعدون وجاهزون أيضاً للتعاون معه، وليسوا متعلقين كلياً بسيدهم وبطلهم. وبالنسبة إلى الموضوع مدار البحث، فإن الفكرة هي النظر إلى العملية كمنشأة نموذجية رائدة ـ pilot plant باللغة الأجنبية ـ محاولة التوصل إلى اتفاق مع عدد من أصحاب الملكيات الكبيرة، شرط أن يأخذوا على عاتقهم توطين المعتمدين عليهم، وإذا نجحت العملية ـ الاستعانة بها نموذجاً لما يمكن فعله، ووضع مشروع واسع النطاق على أساس هذه التجربة، ثم

التوجه إلى الولايات المتحدة بطلب لمساعدة مالية كبيرة بصورة قرض خاص من أجل حل المسألة برمتها.

{. . . . . . .}

دعوت اللواء [يوسف] أفيدار، سفيرنا الجديد في موسكو، إلى محادثة توجيهية قبل سفره. حضر معه {. . . .} بنتسور، وأروخ، وشالوش. من المقرر أن يسافر آفي شالوش إلى موسكو في وقت قريب لشغل منصب سكرتير أول. لقد جاء تعيينه بمبادرة مني، وآمل بألا يخيب أملي ـ يتمتع بفطنة كبيرة، وإنه لأمر حسن أن يظهر في موسكو ممثل إسرائيلي من مواليد البلد لا يعرف اللغة الروسية، ويتحدث بلغات أوروبية غربية فقط كالإنكليزية والفرنسية. كان جوهر التوجيه يتعلق بكيفية عرض سياستنا بشأن تنظيم الدفاع عن المنطقة، وسعينا للتعاون مع الولايات المتحدة في هذا المجال ـ يجب عرض هدفنا هذا لا بوصفه تعبيراً عن رغبتنا في تأدية دور فعال بالتحديد في الدفاع عن المنطقة ضد غزو روسي نعتقد ـ تجاه الاتحاد السوفياتي ـ أنه لن يحدث أبداً، وإنما بوصفه نتيجة لقلقنا على أمن إسرائيل إزاء تهديدات الدول العربية، والضرورة الماسة النابعة من ذلك للحصول على أسلحة حديثة، الولايات المتحدة وحدها تستطيع أن تقدمها لنا، ومن الممكن أن تقدمها لنا فقط في إطار مساعدة عسكرية معناها ارتباط عسكري. وشرحت لأفيدار تسلسل صيغ التعهدات التي قدمتها لمولوتوف [مع تجدد العلاقات الدبلوماسية في تموز/يوليو ١٩٥٣] ـ كيف طلب أولاً أن نوقّع صيغة تنص 852
على عدم دخول أي ارتباط موجّه ضد الاتحاد السوفياتي وكيف وافق، بعد أن رفضنا، على الاكتفاء بصيغة تنص على عدم مشاركتنا في أي حلف ذي أهداف هجومية ضد الاتحاد السوفياتي. وفي حال محاولة الروس تحميلنا مسؤولية ما على أساس هذا التعهد، إذا تحقق ارتباط ما بيننا وبين الولايات المتحدة، فإنه ينبغي مجابهتهم بهذا التسلسل.

{. . . . . . .}

الثلاثاء، ٣/٢٢ 853

{. . . . . . .}

غرقت في الأوراق. مرة بعد أُخرى أصداء حادث غزة {في التقارير الواردة} من 854
الولايات المتحدة ـ محادثات في البيت الأبيض وفي وزارة الخارجية الأميركية أبديت خلالها خيبة أمل حيال عدم مراعاتي لرسالة دالاس إليّ بتاريخ ١٤ شباط/فبراير؛ لقد كُتبت تلك الرسالة بعد مشاورات مع الرئيس، وزينت كل كلمة فيها بدقة. اشتملت على وعد مهم بضمانة أمنية لإسرائيل، وكان الرد على ذلك هجوماً على غزة واسع النطاق

بهذا المقدار وعنيفاً بهذه الشدة؛ حكام الولايات المتحدة يستغربون أن يبدي رؤساء
855 حكومة إسرائيل هذا المقدار القليل من التوازن النفسي.

{. . . . . . .}

الأربعاء، ٣/٢٣

{. . . . . . .}

856 حضر جدعون رفائيل ليعاتبني على تأخري في الرد على رسائل دالاس الشخصية. ضميري يؤنبني بشدة بسبب هذا الإهمال، لكنني لم أتمكن من كتابة رد لا بسبب انهماكي في بلايا مختلفة فحسب، وإنما أيضاً بسبب صعوبة تحديد الموقف الذي يجب أن تتضمنه هذه الوثيقة تجاه المسألة الأساسية التي تهم دالاس حالياً، وهي ما إذا كان حادث غزة علامة على حدوث انعطاف في سياستنا، وما إذا كنت أستطيع أن أعده بحزم بألا تتكرر عمليات من ناحيتنا. لا أستطيع مطلقاً أن أعد بذلك في ضوء التحرشات التي تجددت في منطقة القطاع؛ ومن دون وعد كهذا لا أرى أي خير سينجم عن هذا الرد. على الرغم من ذلك، لا مناص من إرسال رد، وسأضطر إلى شحذ تفكيري.

يقترح جدعون أن ألمح لدالاس إلى إمكان لقاء بيننا في أوروبا خلال زيارته القريبة لتلك القارة. هذه صورة جديدة لفكرة تحوم عندنا منذ فترة تتعلق بضرورة سفري إلى الولايات المتحدة لعقد لقاء كهذا. في أوروبا يمكن تمويه اللقاء وإكسابه طابعاً أكثر عرضية وأقل إلزاماً.

تشاورنا أيضاً بشأن تجديد الاتصال بعبد الناصر. أنا أؤيد ذلك بشدة ـ حساب البداية متوازن الآن بفضل عملية غزة، ولدينا فرصة للتوجه إلى المصريين مجدداً بصورة مشرفة. القناة الأنسب هي القناة الأميركية، وينبغي أن أبرق لتيدي بهذا الشأن.

{. . . . . . .}

الخميس، ٣/٢٤ 857

تلقيت من وزير الشرطة، شيطريت، رسالة تتعلق بالأربعة ـ لأن الجيش يرفض التعاون، لن يكون هناك مفر من إطلاقهم، وبذلك تنتهي المسألة كلها عملياً. اتصلت ببروزين هاتفياً، ووجدت أنه ما زال يأمل بالتوصل إلى حل إيجابي ما. لا يمكن تخيل العواقب الوخيمة لإظهار السلطة القضائية مثل هذا العجز أمام الجيش.

{. . . . . . .}

858 {. . .} مشاورات متعلقة بالمفاوضات مع جونستون ـ إشكول وبنحاس سابير

ويعقوب هيرتسوغ وفينر وبلاس، وروح تيدي الموجود في نيويورك تحوم في جو الغرفة. وعدت جونستون بإجابة عن اقتراحه الأخير، الذي يبدو أنه الاقتراح النهائي، ونحن نتحمل مسؤولية جدية بتأخيرنا بت الموضوع. وفي المقابل، إذا أعطينا جوابنا، فإن ثمة فرصة لتحريك المفاوضات باتجاه الحسم، وعندئذ ربما نستطيع استئناف العمل على نهر الأردن في الربيع أو الصيف المقبل. يميل إشكول بشدة إلى قول كلمة إيجابية لجونستون، حتى لو لم تكن ملزمة بصورة مطلقة. هنا وثب أسد من أجمته، في هيئة بلاس الذي يختفي رأسه في أكداس لحمه ـ مرة أُخرى، بدأ يقول إننا لم نستنفد جميع
التنازلات الممكنة من جانب جونستون، كان يمكن أن نقول كذا وكذا، ونحصل على 859
كذا وكذا. قام إشكول واقترح أن يطير فينر وبلاس إلى الولايات المتحدة ليجرب بلاس سحر قوة إقناعه على جونستون ـ لعله ينومه مغناطيسياً ويعتصر منه بضع عشرة ملايين أمتار مكعبة إضافية من المياه. لم أشعر براحة إزاء هذا الاقتراح، الذي لم أجد فيه ذرة من الجدية، لكن عندما كره إشكول لم أجد سبباً لرفضه، ولا سيما أنني لن أتمكن، لو رفضته، من تبرئة نفسي أبداً من تهمة تتعلق بمستقبل اقتصاد المياه الإسرائيلي في مواجهة الإدانة الدائمة لهذا المدعي العام ـ القاضي من نمط قضاة محاكم التفتيش، المتمسك بخططه وأسس حساباته بقوة جبارة كقوة الحيوانات المنقرضة. وهكذا، تقرر أن يسافر الاثنان فوراً، بعد أن كان تقرر سابقاً سفر فينر من أجل درس مشروع استخدام بحيرة طبرية خزاناً للمياه على نحو يبعد أي تخوف من المساس بسيادتنا.

{. . . . . . .}

861 ## ضد احتلال القطاع

الجمعة، ٣/٢٥

في الصباح، بينما كنت أحلق ذقني، دخلت تسيبورا إلى الحمام. وفوراً اتصلت هاتفياً بسكرتيرتي إستير شالوش. هناك إخطار من وزارة الدفاع بوقوع حادث في كفار بطيش. أُلقيت قنابل يدوية وأطلق الرصاص إلى داخل منزل. قُتلت «امرأة من كفار فيتكين» [المدربة فاردا فريدمان]، وجُرح بضعة أشخاص.

{. . . . . . .}

بعد ساعة أو ساعتين فقط عرفت التفصيلات. كان هناك عرس في مستوطنة بطيش. احتشد جمهور كبير في غرفة كانت مضاءة جيداً. اقتربوا [الجناة] حتى وصلوا إلى المنزل، ألقوا قنابل يدوية، وأطلقوا النار من سْتَنّات {رشاشات سْتِن}. جُرح أكثر من خمسة عشر شخصاً، بينهم نساء وأطفال. من السهل تخيل المشهد المرعب.

{. . . . . . .}

863 عندما عدنا إلى المنزل، حاولت النوم فلم أستطع. لم يكف جرس الهاتف عن الرنين، {مكالمات} من تل أبيب ومن القدس.

بعد الظهر أُخطرت بأن تحقيقات المراقبين انتهت. اكتُشف في مكان الحادث آثار قدمين حافيين ـ لا يدل ذلك على مكانتهما الاجتماعية وإنما فقط على حذرهما الشديد والنموذجي ـ وبعد ذلك انضم إليهما شخص ثالث، وبعد ذلك شخص رابع كانا مكلفين، من دون شك، بتأمين الحماية من الجانبين ـ واستمرت آثار الأربعة حتى اجتيازهم حدود القطاع {غزة} في منتصفها تقريباً. فكرت في استدعاء السفراء غداً صباحاً، لكنني لم أكن أعرف كم ستستمر المشاورات عند ب.غ.

{. . . . . . .}

أسرعت في العودة إلى تل أبيب لأن موعد حديثي مع ب.غ. كان قد حان ـ العاشرة والنصف. وجدته، كعادته من قبل، وحيداً منحنياً فوق كتاب ما غامض في مكتبته الضخمة في الطبقة العليا، بينما بولا تجول بمفردها في غرف الطبقة السفلى. [هنا ينتهي ما دُوِّن هذا اليوم؛ دار الحديث بشأن اقتراح د.ب.غ. احتلال قطاع غزة وحيثيات رفضه من جانب م.ش. وكان سبقه اجتماع في المكان نفسه، وبشأن

الموضوع نفسه، بين د.ب.غ. ورئيس الأركان العامة م.دايان (راجع في: «م.د. «أفني ديرخ/معالم طريق»، ص ١٤٣ ـ ما جرى تدوينه يوم ١٩٥٥/٣/٢٥].

السبت، ٣/٢٦

{. . . . . . .}

864 في الصباح [المشاورات (في إطار مصغر؟) بشأن احتلال غزة] عند ب.غ. حتى الساعة ١٢. عدت مع شاؤول مكتئباً، وتمددت خائر القوى.

{. . . . . . .}

الأحد، ٣/٢٧

نهضت مترعاً بالعذاب والشكوك المريرة فيما إذا كنت حقاً اتخذت الخط السليم من ناحية شؤوننا الراهنة ومستقبلنا تاريخياً في آن بوقوفي ضد ب.غ. في محاولته الإقدام على تنفيذ واحدة من وثباته الجبارة لغزو مستقبلنا القومي [اقتراحه احتلال قطاع غزة وانتزاعه من يد المصريين]. قلت لتسيبورا: «لعلني أفتقر إلى الرؤية المستقبلية والجرأة. ولا يجوز لي أن أعرقله، لكن ماذا أفعل إذا كان وعيي يفرض عليّ أن أعارض؟» قالت: «بالتأكيد هو متفوق عليك في قوة التخيل، لكن هذه هي ميزتك، إن قدميك ثابتتان على أرض الواقع بينما هو يحلق في الهواء.»

عذبتني الشكوك ساعات وساعات، إلى أن تبلور لدي مجدداً وعي وجوب أن أصغي إلى صوت ضميري وألا أتنازل. في اللحظة التي أتخلى عن رأيي، من المحظور عليّ أن أبقى ممسكاً بدفة القيادة. وفي المقابل، ما دمت ممسكاً بالدفة، فمن حقي أن أطلب السماح لي بقيادة السفينة بالطريقة التي تبدو لي ملائمة، وعدم الانحراف عن الطريق الذي رسمته.

قبل الجلسة، أزعجني روكاح بشؤون الانتخابات البلدية وترتيب النظام الموقت في بلدية القدس.

افتتحتُ جلسة الحكومة بإبلاغ مضمون حديثي مع لاوسون ونيكولز في تل أبيب أمس. بعد ذلك مباشرة حصل ب.غ. على إذن في الكلام وبدأ الحديث. تحدث نحو ساعة من الوقت. وبمقدار ما أوغل في بسط تحليله ازداد التوتر بالتدريج بحيث أنه عندما قدم اقتراحه بطرد المصريين من قطاع غزة لم يولد دوياً كدوي الانفجار، وإنما أتى حلاً للغز استطاع معظم الحاضرين حله. كانت المبررات التي أعطاها وجيهة وخلفت انطباعاً عميقاً، لكنه أرعبني مرة أُخرى بمحدوديته ـ كما لو أنه عزم على

التحديق في نقطة واحدة فقط وعدم رؤية أرجاء المساحة حولها، وبقصر نظره ـ كما لو أنه قرر اعتبار العملية نفسها هدفاً نهائياً، وعدم التعمق والنفاذ إلى النتائج التي ستنجم عنها.

عندما أنهى كلامه انهمر عليه وابل من الأسئلة. سأل روكاح، بسذاجته الماكرة، عما إذا كان هذا رأي ب.غ. أم موقف مباي، أجاب ب.غ. بأنه بصفته وزيراً للدفاع لا بصفته حزبياً. روكاح يستعجل الأمور دائماً بسؤال أبله؛ فلو صبر قليلاً لكان وفر على نفسه مؤونة طرحه. سأل آخرون عما إذا كان الجيش مستعداً، وماذا سيحل باللاجئين، وما هو وضع وزارة المال، وما شابه ذلك. كان ذلك كله أصوات آلات موسيقية تصدع الأذن قبل العزف نفسه. وكان هذا من نصيبي.

تحدثت أنا أيضاً ساعة كاملة. تحدثت من دون أي انفعال ظاهر، ويخيل إليّ أنني نجحت في التعمق في التحليل والإحاطة بجوانب المشكلة بقوة أكبر مما في المرات
865 السابقة. عملياً، كانت هذه محاولتي الرابعة لمناقضة افتراضات ب.غ. واستنتاجاته. بالتأكيد فوجىء «الصهيونيون» بهذا الصدام الجبهوي بيننا نحن الاثنين، وأدرك روكاح كم كان سخيفاً سؤاله عما إذا كان ب.غ. يمثل موقف مباي في هذا الصدد.

فيما يتعلق بجوهر الكلام، كررت ما قلته في الخطاب الذي ألقيته أمس. رميت سهماً جديداً يتعلق بنقطة واحدة ـ انتقدت المنطق المشوه الكامن في استناد ب.غ. إلى خرق اتفاق الهدنة من جانب المصريين لتبرير الإعلان من جانبنا أن هذا الاتفاق لم يعد قائماً، وأنه يحق لنا استئناف الحرب. لقد قرن ب.غ. أمر خرق اتفاق الهدنة بأمر خرق قرار مجلس الأمن بشأن حرية الملاحة ـ كأنما شعر هو نفسه بأن خرق اتفاق الهدنة فحسب ليس أساساً لعملية خطرة بهذا المقدار. لكن هل حرية الملاحة مشروطة باتفاق الهدنة؟ وهل لو كان الوضع في منطقة الحدود هادئاً وساكناً، كان ب.غ. نفسه يرى منع حرية الملاحة فحسب سبباً كافياً لعملية احتلال القطاع؟ وبالنسبة إلى التحرشات والاعتداءات المصرية على الحدود وفي عمق أراضينا، هل هناك فارق جوهري بينها وبين تلك التي يقوم الأردن بها؟ وإذا كانت هذه تبرر احتلال القطاع فلماذا لا تبرر تلك احتلال غرب الأردن العربي؟ قلت إن حجة ب.غ. هي ما يسميه الإنكليز a spurious argument ـ حجة في الإمكان البرهنة عن بطلانها.

وفيما يتعلق بنقطة أُخرى أيضاً انتقدت ذر الرماد في العيون. إن الهدف كله القضاء على وباء التسلل الفتاك نهائياً. لكن من أين لنا التأكد من أنه سيتم القضاء عليه؟ لنفترض أن في غزة ما مجموعه ٢٠٠,٠٠٠ عربي. لنفترض أن نصفهم فر أو أجبر على الفرار إلى جبال الخليل. إن هؤلاء سيفرون ناجين بجلدهم من دون أن يأخذوا معهم شيئاً، وبعد أن يستقروا على نحو ما سيتحولون إلى جمهور همجي يعيش في فقر مدقع. ومن

السهل تخيل النقمة والكراهية والمرارة وشهوة الانتقام التي ستعربد في أعماقهم. هل ستندثر في أوساطهم العصابات العطشة لسفك الدماء، أم تصبح ربما أكثر تجرؤاً؟ معنى الأمر أن ما يبدو أنه تم القضاء عليه في شمالي غربي النقب قد انتقل إلى شرقي النقب، ومثلما نجحت العصابات في التسلل من هنا إلى عمق ٢٠ كلم (في بطيش) و٤٠ كلم (في القبيبة) من ناحية الغرب، فإنها ستنجح أيضاً في النفاذ إلى الأبعاد نفسها في تسللها من ناحية الشرق. ألن يكون الضرر أكبر من النفع؟ وسيبقى لنا ١٠٠,٠٠٠ في القطاع، ومن السهل تخيل أية وسائل سنحتاج إليها لإخضاعهم، وأية أعاصير من الكراهية ستثيرها، وأية عناوين سنحظى بها في الصحافة العالمية. دفعة العناوين الأولى ستكون ـ إسرائيل تقوم بغزو عدواني لقطاع غزة. الدفعة الثانية ـ إسرائيل تسببت مرة أُخرى في فرار مذعور لآلاف مؤلفة من اللاجئين العرب.

{. . . . . . .}

866 في المساء حضر يعقوب هيرتسوغ إليّ، وفي يده مسودة جديدة لرسالتي الجوابية رداً على دالاس. أطلعته على سر مسألة غزة، وشرحت له لماذا لا أستطيع بلورة صيغة رد ما دام ليس واضحاً ما إذا كان العالم يوشك أن يعود إلى الفوضى. حدد يعقوب على نحو صحيح حقيقة مزاج ب.غ. ـ ابتعاده عن الأمور أكثر من عام كانت له عواقب وخيمة عليه. إنه لا يحيا في الوضع السياسي الراهن ـ إنه ينادي بمفاهيم من تراث الماضي.

{. . . . . . .}

الاثنين، ٢٨/٣

بداية الصباح في وزارة الخارجية. أبرقت لتيدي في الولايات المتحدة كي يحاول أن يشغّل من جديد قناة الاستخبارات الأميركية لإيصال رسالة إلى عبد الناصر ـ نصفها تحذير مما ينتظر نظامه إذا استمر الوضع السائب أو إذا ازداد خطورة، ونصفها الآخر دعوة إلى اتصال ولقاء من أجل تحسين العلاقات وجعلها مستقرة. أدخلت فقرة تتساءل عما إذا كان من المجدي لمصر أن تدخل في نزاع خطر معنا بينما علاقاتها بدول عربية أُخرى مشوشة على هذا النحو.

{. . . . . . .}

867 حضر جدعون رفائيل «عاصفاً مشتعلاً»، مندفعاً للمبادرة. صادقت على اقتراحه بدعوة صديق زياما ديفون من القاهرة إلى قبرص من أجل إيصال تحذير إلى عبد الناصر بواسطته. عاد جدعون إلى خطة ب.غ. بالنسبة إلى القطاع، وأثبت بالأدلة والبراهين أن مبادرتنا هذه ستجر بعدها مباشرة مبادرة بريطانية لغزو النقب من ناحية الغرب وعدم

الانسحاب منه ما دمنا نحن لم ننسحب، وفي المناسبة رسم حدود جديدة لدولة إسرائيل في تلك المنطقة. وكان ذلك تعبيراً أكثر تجسيداً للفكرة التي أعربت عنها في النقاش مع ب.غ.، حين قلت إنه فيما يسعى بمبادرته لوضع حاجز أمام اقتطاع جزء من النقب منا، فإن هذه المبادرة قد تؤدي إلى تسريع وتسويغ مؤامرة الاقتطاع. ولسعتني ذاكرتي في المناسبة ـ في جميع الاعتراضات التي أبديتها على خطة ب.غ. نسيت الاستناد إلى البيان الثلاثي، من يضمن لنا ألا تخرج إنكلترا هذا البيان من محفوظاتها لتبرر تدخلاً عسكرياً لمصلحة مصر؟ إن تجديد مثل هذا التعهد بالذات على لسان إيدن في البرلمان، الذي تم لمصلحتنا كما يبدو، يمكن أن يشكل أساساً لعمل ضدنا إذا كنا نحن المعتدين.

حضر يعقوب هيرتسوغ مرة أُخرى ليشكو من تأخير الرد على دالاس، غير أني شرحت له أنني لا أستطيع وضع صيغة ما لوثيقة خطرة بهذا المقدار ما دام لم يتخذ قرار واضح في النقاش المصيري الجاري في الحكومة حالياً. في أية حال، تعهدت تجاه السفارة في واشنطن أن أبتدع لهم الرد في موعد أقصاه نهاية الأسبوع.

قال آرثر لوريا إن نيكولز أعرب له عن استغرابه لإفراجنا عن الأربعة. بحسب قوله، احتجز الأردنيون قتلة الاثنين في عجور بأمر إداري لفترة غير محدودة، وهم يوشكون أن يعلنوا ذلك قريباً جداً. كم تتناقض خطوتهم هذه مع الإجراء المخجل الذي أقدمنا عليه؟

{. . . . . . .}

قبيل الساعة ١٢ انتقلت إلى مكتب رئيس الحكومة {. . . .}

{. . . . . . .}

{. . . .}حضر جيلبر. {. . . .} بناء على مشورة إميل، الذي كان حاضراً في أثناء الحديث، انتقلت إلى الاستجواب والمطالبة، من أجل كسب ود السفير الذي كان مستعداً دائماً للكشف عن أسرار حكومته. اتضح لنا فعلاً أمر مهم. سألته عن مغزى
الأخبار الطيبة التي نقلتها وكالة الأنباء «يو.بي» [يونايتد برس] من باريس، والتي 868
بموجبها حددت فرنسا موقفها من مشاركتها في الحلف الدفاعي الإقليمي في الشرق الأوسط بأنه مشروط بقدرة جميع دول المنطقة، ومنها إسرائيل، على الانضمام إليه.

{. . . . . . .}

استفسرت عما إذا كانت هذه الرواية صحيحة حقاً، أم أن الـ«يو.بي» حلت الكعكة أكثر من اللازم، لأنه قيل لنا إن فرنسا لا تشترط لمشاركتها سوى ضمان السلامة الإقليمية المنفردة لسورية، بل حتى اقتُرح علينا الاكتفاء بهذا المطلب باعتبار أن تحقيقه سيكون بالضرورة مفيداً لإسرائيل، ولم نتلق رداً إيجابياً على سؤالنا عما إذا كانوا لن

يقدموا أي شرط فيما يتعلق بإسرائيل. أجاب جيلبر بصورة جازمة وقاطعة بأن موقفاً كهذا اتخذته فرنسا فعلاً بحسب ما ورد في تقرير الـ«يو.بي». [وزير الخارجية الفرنسي] [أنطوان] بينيه أعلن ذلك بنفسه في لجنة الخارجية التابعة للجمعية الوطنية {مجلس النواب الفرنسي}. وبالإضافة إلى هذا، أبلغت فرنسا ذلك إلى الولايات المتحدة وإنكلترا. والدليل ـ لقد تمت الاستجابة لمطلبها بشأن الضمانة المتعلقة بسورية، حيث أن الجهات المعنية، بما في ذلك الولايات المتحدة وإنكلترا وتركيا، أعلنت بوضوح أنها تتعهد المحافظة على سورية بحدودها الراهنة، وعلى الرغم من ذلك، لم تنضم فرنسا، وهي ليست على وشك الانضمام إلى الحلف التركي ـ العراقي! لماذا؟ فقط لأن هذا الحلف مغلق أمام إسرائيل. في الحقيقة ليس من الضروري إدخال إسرائيل في إطار هذا الحلف بالذات، أو عموماً في أي إطار يشتمل على دول عربية، وهناك إمكان للتوصل مع إسرائيل إلى اتفاق منفرد، يشركها في نظام ترتيبات الدفاع الشاملة من دون أن يكون ذلك مقترناً بالدول العربية. لكن مثل هذا الاتفاق أيضاً ليس معروضاً على إسرائيل، وفرنسا مصممة على عدم التخلي عن إسرائيل في عزلتها هذه.

كان هذا تصريحاً مهماً جداً، وبدا كأننا سمعناه مصادفة. ومن أجل تثبيته بقوة، شددت كثيراً على أهميته، كي يدرك السفير المسؤولية التي يأخذها على عاتقه بنقله هذا الكلام إلينا، لكنه فقط أبدى سروره لتثميني موقف حكومته، وعاد فأكده بلغة واضحة وجازمة.

قال وهو ينهض للمغادرة إن حديثاً معيناً جرى بين شخص ما في الـ«رصيف» وبين [شموئيل] بندور [مستشار السفير الإسرائيلي في باريس] أثار قلقاً لديهم؛ حديث بدا منه أنه في مقابل وعد بحمايتنا من أي عدوان، علينا أن نكون مستعدين للقبول باتحاد بين العراق وسورية. قلت إنه لم يحدث مطلقاً أن اتخذنا موقفاً كهذا. حقاً إن لضمانة أمنية لحدودنا في حد ذاتها أهمية ـ سارع جيلبر إلى تأكيد أن الأمر كذلك حقاً ـ لكن ليس في نيتنا أبداً قبول ضمانة كهذه ثمناً ملائماً لتساهلنا إزاء ظهور العراق في شمال نهر الأردن. وأضفت أنه لو أتى العراق في المقابل وقال لنا إنه مستعد، في حال موافقتنا على ابتلاعه سورية، لعقد معاهدة سلام معنا، وللموافقة أيضاً على تعديلات في الحدود الإسرائيلية ـ السورية بحيث تصبح منابع نهر الأردن داخل أراضينا، لكان ذلك اقتراحاً جديراً بالدراسة الجدية. وافق جيلبر أيضاً على هذه الفرضية، لكنه قال بحق إن هذا ليس إلا افتراضاً خيالياً، وعملياً لا توجد أية فرصة لأن يقرن العراق مؤامرة لضم سورية باستعداد للتصالح مع إسرائيل. لقد كان الحديث بأسره مشوقاً ومنشطاً للفكر.

{. . . . . . .}

في نشرات الأخبار الأخيرة حادثان آخران في النقب ـ في كل واحد منهما جريح 871

من عندنا، أحدهما جروحه بالغة والآخر جروحه طفيفة. زار ب.غ. بطيش اليوم، وبالتأكيد سيكون لديه ما يقوله في جلسة الحكومة غداً صباحاً.

{.......}

872 **الثلاثاء، ٢٩/٣**

{.......}

أخذت أحلق ذقني بتمهل، وفجأة لسعتني الذاكرة ـ اليوم جلسة استثنائية للحكومة، من المقرر أن تبدأ في الساعة التاسعة. يا إله السماوات ـ كانت الساعة التاسعة إلا ربعاً. أكملت الحلاقة بسرعة شديدة، وشربت كوباً من الشاي في لحظة، ووصلت إلى مكتب رئيس الحكومة متأخراً خمس دقائق فقط، بينما كان الوزراء ما زالوا يتوافدون.

بدأت الجلسة في الساعة ٩,١٥، واستمرت ست ساعات كاملة ومتواصلة. عجبت لصمودي مشدوداً ومتيقظاً طوال الوقت في النقاش الثاقب الذي دار حول اقتراح ب.غ.، ولم أكن قد تناولت وجبة فطور كما ينبغي. لكن التركيز والتوتر أحدثا مفعوليهما.

بدأت بإضافات إلى ما قلته في الجلسة السابقة. ذكرت البيان الثلاثي، وشددت على أن إحياءه على لسان إيدن في البرلمان، الذي جاء كما يبدو من أجل مصلحتنا، يلزم إنكلترا بتطبيقه بصورة أشد ضدنا أيضاً.

ذكرت أيضاً وعد دالاس الصريح بتقديم «التزام أمني» (security commitment) لنا، وقلت إنه على الرغم من أن هذه وردة وفيها شوك، فإنني لا أتخيل أن في وسع حكومة إسرائيل الاستخفاف بذلك. وأخيراً، شددت على أنه إذا كان هناك شيء من الصحة في شكوانا المتواصلة من الخطر الذي سيتعرض أمننا له من جراء تسليح الدول العربية دوننا، فإننا إذا وافقنا على اقتراح ب.غ. سنحكم على أنفسنا بخطر مطلق من جانب الدول العظمى فيما يتعلق بتزويدنا بالسلاح، وفي الوقت نفسه نطلق العنان لتزويد العرب به من دون تحفظ.

بعد ملاحظاتي بدأ النقاش. سجل جميع الأعضاء تقريباً أسماءهم دفعة واحدة، وأولئك الذين ترددوا في البداية استجمعوا شجاعتهم في أثناء النقاش وطلبوا حق الكلام.

كنت قبل الجلسة هيأت لنفسي قائمة سجلت فيها أسماء أعضاء الحكومة في عمودين ـ مؤيدو اتفاق ب.غ. ومعارضوه. بحسب تقديري هذا، كان الأولون ستة والآخرون عشرة. وعلى الرغم من جدية المناسبة، والأهمية المصيرية للقرار الذي كان سيتخذ، فقد تسليت بفحص ما إذا كنت أصبت في تقديري أم أخطأت.

كانت خطابات بعض المعارضين ـ أي مؤيدي موقفي ـ مخجلة. مثلاً خطاب وزير الداخلية [يسرائيل روكاح] الضحل والتعيس، ومساهمة وزير البريد [يوسف بورغ] الضعيفة والركيكة. وكانت خطابات بعض المؤيدين طافحة بالغضب والنقمة على العالم بأسره، ولا يوجد فيها ذرة من برهان منطقي عن أن الوسيلة المقترحة هي الوسيلة الصحيحة والفعالة. من هذا النمط كان كلام غولدا ودوف يوسف، الذي لم يكن لمعظم ما ورد فيه من حجج متأثرة بالانفعال، صلة بالاعتبارات الخطرة والثاقبة ضد العمل. وألقى إشكول خطاباً عميقاً بإحساسه الأمني لكنه كان سطحياً إلى حد مخيف بإدراكه السياسي، وأيد العملية «ليس بوصفي وزيراً للمال.» وكان هناك خطابات متوازنة وجدية على نحو نموذجي، ممتازة في مستواها الذهني وتحليلها السياسي، صدرت عن وزيري الصناعة والتجارة [بيرتس بيرنشتاين] والمواصلات [يوسف سابير]، وكلاهما معارض. حتى الآن، كل شيء جرى وفقاً لما تخيلته وأشرت إليه في القائمة التي وضعتها. لكن حدثت مفاجأة. موشيه شابيرا، الذي كان دائماً رصيناً في تفكيره ومعتدلاً وواضحاً،
أعلن تأييده، وسند موقفه بمنطق قوي وحجج مثيرة للاهتمام إلى درجة استثارت إطراء 873
لاذعاً من ب.غ. نفسه: «هذه المرة أنت تتكلم sense !» [بصورة منطقية]. سألت زئيف شارف عن مغزى هذه الظاهرة الغريبة، فأجاب بلعل شابيرا اعتقد أنه في هذه الحالة، حيث حصول الموقف المعتدل على أغلبية يعتبر مضموناً، من المفيد له استرضاء ب.غ. من خلال اتخاذ موقف متطرف. وأسفر النقاش عن مفاجأتين أُخريين، إيجابيتين، بعد أن كانت مفاجأة شابيرا سلبية، سرلين وشيطريت، اللذان كانا مسجلين عندي في عمود المؤيدين، تكشفا عن معارضين واستوجبا نقلهما من عمود إلى آخر. وازدادت الأغلبية في الحساب النهائي إلى ١١ وتناقصت الأقلية إلى ٥.

كتبت لزئيف قصاصة قلت فيها إنني، كشخص ذي خُلُق، حزين لنوعية الأغلبية المختلطة، لكن، كسياسي عملي، سعيد لكَمِّها الحاسم.

أدركت أية قيمة كانت لردي على سؤال سابير. لقد أعفاه من ضرورة اتخاذ موقف تكتي، وأتاح له الإعراب عن رأيه بحرية. ومع ذلك، كنت أشعر بالضيق لاضطراري إلى الاعتماد على «العموميين» لضمان تحقيق انتصار حاسم لموقفي، إذ على الرغم من وجود أغلبية مكونة من خمسة أعضاء مؤيدة لموقفي في كتلة مباي، فإن هذه الأغلبية تشكل بصعوبة ثقلاً موازناً للأقلية المكونة من المؤيدين الأربعة [للاقتراح]، ثلاثة منهم من أعمدة الحكم ـ ب.غ. وإشكول وغولدا. وفي الحقيقة، فإن زياما، الذي تحدث باختصار وإيجاز، أصاب كبد الحقيقة بانتقاده الأوهام التي تنطوي افتراضات ب.غ. عليها، سواء من ناحية ردات الفعل الدولية، أو من ناحية النتائج المباشرة للعملية. «لغم مغناطيسي لجميع الأخطار الكامنة للدولة من النواحي كافة» ـ هذا كان وصفه النموذجي

لاقتراح ب.غ. لكنه أعلن في نهاية حديثه أنه، لأسباب غير عقلانية، لن يشارك في التصويت. ومعنى ذلك ـ لا يريد أن يصوت ضد ب.غ.! وتحدث نفتالي أيضاً بذكاء. لكنني لم أستطع التحمس لتأييد دينور وشيطريت، مع أنهما تحدثا بإخلاص وبمنطق سليم.

في أثناء الجلسة، أدخل شماي قصاصة من يعقوب هيرتسوغ. لقد تحدث إلى ب.غ. قبل الجلسة، ووجد أن اطلاعه على الخلفية الدولية لمشكلتنا الأمنية اليوم ناقص جداً. لم يكن فحوى كلام دالاس واضحاً له على الإطلاق، وكذلك الأمر بالنسبة إلى اعتبارات بارزة أُخرى. كان في حديثه هائجاً وعصبياً ـ يبدو أنه استاء من اصطدامه بحقائق وحيثيات من شأنها زعزعة أسس نهجه ـ ومع ذلك، فقد طلب من هيرتسوغ أن يجد له كل المادة المتصلة بالموضوع كي يثقفنا. قلت لشماي أن يستدعي يعقوب على عجل إلى مكتب رئيس الحكومة، وخرجت لملاقاته. استجوبته بشأن الحديث ـ لم يكشف لـ ب.غ.، ولو تلميحاً، أنه يعلم بأمر اقتراح العملية، لكنه وجّه سهامه إلى خلفية الاقتراح. بحسب رأيه، إذا تأجل التصويت فستكون هناك فسحة من الوقت لتليين تصلب ب.غ.

لكن هذه الفرصة لتليين موقفه المتعصب لم تلح قط في خطاب ب.غ. الذي استمر أكثر من ساعة واحدة. قررت أن أتحدث قبله في نهاية النقاش، وأن أتيح له أن يكون هو آخر المتحدثين بوصفه صاحب الاقتراح، بدلاً من أن أكون أنا الأخير بوصفي الرئيس، وأفترض أنه قدَّر هذا التنازل.

بدأت حديثي بالإعراب عن جوهر ما «أؤمن» به. ما نجحنا في القيام به في سنة ١٩٤٨ المصيرية لا نستطيع تكراره وفقاً لمشتهانا. الفرص الجذرية الجديدة مخبأة في ضباب المستقبل البعيد. في هذه الحقبة، محكوم علينا بالتسليم بحدودنا الراهنة والسعي لتخفيف التوتر في العلاقات مع جيراننا من أجل تمهيد الأرض للسلام وتعزيز علاقاتنا بالدول العظمى، من أجل تحصين أمننا، وأيضاً تعميق التعاطف العالمي معنا، الذي هو أيضاً من عوامل الأمن. في الواقع توجد اعتبارات أمنية ملحة تفرض علينا القيام بأعمال تضر بعلاقاتنا بالدول العظمى، وتبعد عنا التعاطف العالمي، وتزيد في توتر
874 علاقاتنا بالعالم العربي. لا مفر من ذلك، لكن يجب الإقلال منها قدر الإمكان، وعدم إكثارها. وبالنسبة إلى اقتراح ب.غ. بالذات، فقد سبقني زياما إلى تفنيد الأوهام التي يقوم عليها. أسهبت في شرحها، وأشرت إلى ردات الفعل الأكيدة في الساحة الدولية ـ حصار بحري؛ احتمال إنزال بري أميركي؛ احتمال غزو بريطاني للنقب؛ وفي أية حال، توقف تدفق الدولارات من الولايات المتحدة، وربما انقطاع العلاقات التجارية بدول أُخرى أيضاً ـ ذلك كله في إثر وصمنا بـ «معتدين» ـ ومرة أُخرى، في أية حال، حظر

إمدادنا بالسلاح، هذا بالإضافة إلى حرب من جانب الدول العربية كلها، واضطراب عميق في الاقتصاد، وأزمة ثقة مدمرة لدى العالم اليهودي في حكمتنا الرسمية. وبالنسبة إلى ادعاء غولدا، التي حذرت من مؤامرة وزارة الخارجية الأميركية لخنقنا وإلحاق الدمار بنا، رددت بسؤال عما إذا كان ينبغي، بسبب ذلك، أن نفتح منفذاً للشيطان ونقدم له حبلاً ليصنع منه أنشوطة لعنقنا. ودحضت بطلان شعار يوسف الطنان والأجوف: «علينا أن نجبر العرب على عقد سلام معنا ـ ولا نستطيع تحقيق ذلك إلا إذا ألحقنا بهم هزيمة تلو هزيمة.» قلت إن فرض السلام على العرب ممكن فقط بتحقيق نصر حاسم في حرب شاملة، أي باحتلال دمشق والقاهرة وعمان، لكن حتى ذلك لن يكون سلاماً بل استسلاماً، ولن يكون دائماً وإنما لفترة ما، تعقبها ثورة عارمة يمكن أن تمحونا عن وجه أرض إسرائيل. وشرحت أنه في ضوء توجه سياسة الولايات المتحدة بالنسبة إلى الشرق الأوسط ـ وهو ساحة لا تقل أهمية الآن بالنسبة إليها عن أهمية كوريا في عهد ترومان ـ فإنه لا يمكن تصور ألا ترد الولايات المتحدة ضدنا بغضب وعنف شديدين إذا ظهرنا معتدين تجاه العالم العربي، لأنها إذا لم تفعل ذلك فإنها ستخسر عالمها هي هناك. وأشرت إلى البيان الثلاثي المذكور فيه بوضوح أن الدول العظمى ستعمل ضد العدوان في الشرق الأوسط أيضاً من خارج الأمم المتحدة ـ وهذا يعني أنها منذ سنة ١٩٥٠ أخذت في الاعتبار إمكان إصابة مجلس الأمن بالشلل نتيجة فيتو سوفياتي. كما أشرت إلى أقوال بايرود في لجنة مجلس الشيوخ في العام الفائت، التي مفادها أن من المفروغ منه أن الولايات المتحدة ستتدخل عسكرياً في حال شن عدوان يُقصد به «احتلال أراض والاحتفاظ بها» ـ وهو بالضبط ما يقترحه ب.غ. الآن. وأخيراً، برهنت عن أن احتلال القطاع لن يحل أية مسألة أمنية، لأن اللاجئين، الذين سيتحرك قسم منهم إلى سيناء ويفر قسم منهم إلى الأردن ويبقى قسم منهم في مكانه، سيشكلون في هذه الأمكنة كلها المشكلة نفسها والخطر نفسه، وستزداد كراهيتهم لنا أضعافاً مضاعفة بعد أن نكون قد دمرنا القليل الذي أوجدوه لأنفسهم، وبعد المصائب التي سننزلها بهم بفعل الاحتلال. وبالنسبة إلى حجة شابيرا، فإنه حتى لو أُرغمنا على الانسحاب، فستنجم عن الاحتلال فائدة وإنْ موقتة، هي بمثابة عقوبة لمصر وإنذار رادع بالنسبة إلى المستقبل؛ فقد قلت إنني أفضل مناقشة ما إذا كان علينا احتلال القطاع الآن على مناقشة ما إذا كان علينا الانسحاب منه في وقت لاحق. وكان هناك أيضاً حجج وبراهين أُخرى كثيرة يضيق الوقت عن سردها هنا. وكانت هذه المرة الخامسة التي يجري نقاش فيها مع ب.غ. بشأن الموضوع نفسه خلال خمسة أيام.

{.......}

كان خطاب ب.غ. قوياً وعنيف اللهجة، مفعماً بالغضب على مخالفيه في الرأي،

الذين عميت أبصارهم، بحسب رأيه، عن رؤية الكارثة التي ينطوي الوضع عليها، وقصر فهمهم عن إدراك أن خلاصنا كامن فقط في عمل جريء إذا تم في أوانه، قبل أن تضيع الفرصة الملائمة. وحاسبني على قولي في جلسة سابقة من أنه لولا قرار الأمم المتحدة في سنة ١٩٤٧ لما كانت الدولة قامت في سنة ١٩٤٨. «كلا وكلا» زعق، «فقط شجاعة اليهود هي التي أنشأت الدولة لا قرار 'الأمم المتحدة التافهة'.» (هذا الوصف الجميل والمحترم تكرر على لسان كبير ساسة إسرائيل مرة تلو أُخرى في سياق خطابه). بالتأكيد كان القرار مهماً، لكن حتى لو لم يكن قد صدر، فإن اليهود كانوا سيحققون استقلالهم من خلال الكفاح. وبالنسبة إلى اقتراحه في حد ذاته، حاول إثبات أن وجهة مصر هي نحو توسيع نفوذها في إفريقيا ـ غرباً حتى مراكش، وجنوباً حتى جنوب إفريقيا، حيث
875 سيثور السود يوماً فيذبحوا المليونين من البيض، وعندئذ سيتقبلون سلطة مصر المعنوية.
وقناعة راسخة أُخرى قدمها ب.غ. لنا هي أن عبد الناصر بالتأكيد لن يرد على احتلال القطاع، لأن نظامه قائم على الجيش فحسب، وإذا حاول الرد علينا بحرب حامية فستلحق به هزيمة ماحقة ويتقوض نظامه بأسره. واقتناع ثالث أكيد ـ من شبه المؤكد أن الدول العربية لن تتدخل في نزاع تدخل مصر فيه. واقتناع رابع ـ الدول الغربية لن ترد عسكرياً. الرأي العام الأميركي لن يسمح لحكومته بأن تقسو علينا أكثر من اللازم ـ «إذا فرض حصار اقتصادي، سنعاني، لكن سنصمد» ـ وإنكلترا لن تغزو النقب ـ «وإذا غزت، فسنحارب ونطردها مجللة بالعار.» كلماتنا براقة، لكنها لا شيء. قوتنا هي في خلق حقائق. هكذا فقط سنصبح مرة أُخرى عاملاً سياسياً ـ بحسب حسابه. وهذه هي اللحظة الملائمة، بينما العالم العربي منقسم على نفسه، ومصر لم ترتبط بعد بحلف دفاعي مع الولايات المتحدة أو إنكلترا. في الحقيقة، إن مشكلة اللاجئين مشكلة، لكن مع ذلك ستدفعهم إلى الفرار إلى الأردن، وإذا بقوا، سندبر أمورنا بصورة أو بأُخرى. خطر آخر هو أن مستوطنات المهاجرين على حدود القطاع ستهجر، لكن ينبغي أن نجد حلاً وندخل إليها مادة بشرية ذات تكوين صلب من أبناء البلد. وهذا أمر يجب أن نفعله في أية حال. بعد أن قُتلت فاردا من كفار فيتكين في موشاف بطيش، رجع زوجها مئير مع زملائه لتولي الحراسة في القرية، وثبّت الروح المعنوية ورفعها لدى المستوطنين، من أكراد إيران، الذين كانوا انهاروا تماماً وقرروا الهجرة إلى القدس مع نسائهم وأطفالهم وممتلكاتهم الشخصية.

وفي نهاية كلامه، أعلن ب.غ. أنه إذا لم يقبل اقتراحه فإنه سيخفيه ولن يعرضه أمام أية هيئة أُخرى، لكن ما زال حتى اللحظة الأخيرة يأمل بأن يؤثر في المعارضين ويدفعهم إلى تغيير رأيهم. إنه لم يتكلم من أجل المحضر بل من أجل الإقناع، ويطلب إجراء تصويت.

في هذه الأثناء، تلقيت قصاصة من بيرنشتاين: «إذا رُفض الاقتراح فسيكون ذلك أمراً حسناً ـ هكذا يخيل إليّ ـ لأن الأمر سيُعرف، لا رسمياً، وإنما على نحو ما.» كنت مستغرقاً في الإصغاء إلى ب.غ. ولم أفهم القصد. مررت القصاصة إلى زئيف [شارف] وطلبت تفسيراً لها. الذهن الحاد أعطى جواباً على الفور: من المرغوب فيه إشاعة أن الحكومة درست مثل هذا الإمكان بجدية ـ معنى ذلك أن الخيار في يد إسرائيل؛ وسيكون واضحاً أيضاً أن م.ش. يمتلك القوة للوقوف ضد اقتراح كهذا ـ إن الوقوف ضده يتطلب قوة وهذه القوة موجودة.

كانت الساعة قد بلغت الثانية والنصف. عرفت ما ستكون عليه نتيجة التصويت: عشرة ضد، خمسة مع، وواحد ممتنع من التصويت. في اللحظة الأخيرة اقترح شابيرا تأجيل التصويت إلى جلسة الأحد التالي، ولدهشتي، وافق ب.غ. على الاقتراح. وهكذا، زال التوتر فجأة، وتحولت الجلسة على الفور إلى مناقشة مشكلة ميناء هكيشون.

{.......}

877 حضر جدعون ويعقوب لإغراقي مجدداً في بحث موضوع قديم عتيق ـ موقفنا من الولايات المتحدة وإنكلترا، وما هي مشورتي بشأن الخط الواجب اتباعه، وعلى أي طريق نسير. حكيت لهما عن بعض ما دار في جلسة الصباح لثقتي في تكتمهما، وارتاح بالهما وهنآني، ولم أفرح بتهنئتهما لأن الخصام هو بيني وبين زميلي الشهير، الذي اتصارع معه منذ أربعين عاماً.

{.......}

878 **الأربعاء، ٣/٣٠**

طوال فترة الصباح في وزارة الخارجية.

أمس، اتخذ في مجلس الأمن، بالإجماع، قرار إدانة إسرائيل بسبب {عملية} غزة. حضر جدعون ليشدد على خطورة القرار. هذه كانت أول مرة، منذ قرار سنة ١٩٤٧، تصوت فيها الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي معاً على أمر يخصنا ـ وقتئذ لمصلحتنا والآن ضدنا. درس العمل العدواني واضح.

{.......}

قدم زياما ديفون تقريراً عن شؤون الحكم العسكري ومشكلة التعويضات عن الأراضي بالنسبة إلى العرب الموجودين في البلد. يتبع ب.غ.، بحسب قوله، خطاً موزوناً وإيجابياً، ويفرض على الجيش تنازلات لمصلحة تلبية مطالبات عربية محقة. الجيش خاب أمله بـ «العجوز» في هذا المجال، ولذلك، يجب اليقظة كي لا يحدث تخريب.

تسلمت من السفير نيكولز رسالة يعلمني فيها، بناء على طلب شخصي من إيدن، بأنه في هذا اليوم بالذات سيدلي وزير الخارجية ببيان في مجلس العموم بشأن انضمام إنكلترا إلى الحلف بين تركيا والعراق. ومع ذلك، يود إيدن أن يعلمني بأن انكلترا لن
تنضم إلى الرسائل المتبادلة بين نوري السعيد ومندريس. أمليت رداً بصورة فورية ـ شكر 879
على الإعلام المسبق، تقدير للتحفظ تجاه الرسائل التي تمس بإسرائيل، ومع ذلك إعراب عن القلق إزاء انضمام إنكلترا إلى نظام دفاعي مغلق في وجه إسرائيل، من دون أن تقترح على إسرائيل ترتيباً مقابلاً.

{. . . . . . .}

حضر يعقوب ريفتين، الذي يبدو أنه «شم» رائحة شيء ما، لتقصي الوضع ومعرفة وجهة الأمور في جبهة الأمن. بكل حذر، لكن بكل وضوح، طلب معرفة ما إذا كان «العجوز» يدبر مؤامرة ما. ازدادت صراحته من جملة إلى أخرى، إلى أن قال ببساطة إن مبام لا يريد حرباً، ومع ذلك، فقد أعرب عن التخوف من أن قوة التفجر لدى ب.غ. أعظم بما لا يقارن من تلك التي كانت موجودة لدى لافون، وفي مقابل ذلك، قوة صمودي في وجه الأول هي بالتأكيد أقل كثيراً منها في وجه الآخر، طمأنته قدر استطاعتي، ومع جهودي كلها لتفادي الإفصاح عن شيء دلت عيناه، اللتان تنمان عن ذكاء ودهاء، على أنه أدرك فوراً ما رغبت في إخفائه، واطمأن قلبه.

{. . . . . . .}

يوم عظيم في حياتي 881

الخميس، ٣/٣١

{. . . . . . .}

سافرنا في ساعة مبكرة إلى تل أبيب. استقبلت القنصل البولوني في وزارة الخارجية {. . . .}

جاء لاوسون بعده. هذه المرة أحضر معه أحد مساعديه، وِليامز، لتسجيل الحديث. يبدو أنه اتضح له من تجربة الحديث السابق أن تقريره لوزارة الخارجية {الأميركية} لم يكن كاملاً. مرة أخرى، وجهت إلى مصر تهمة شديدة اللهجة، استناداً إلى الحوادث المتواصلة، وقلت إن الولايات المتحدة ملزمة بالضغط على القاهرة من أجل وقف الاعتداءات، وإلا ـ التوتر عندنا في ذروته، ومن يعرف إلى أين ستصل الأمور إذا لم يوضع لها حد فوراً. سُجلت الأقوال بأمانة، وصدر وعد بإرسالها تواً. وأثار لاوسون من ناحيته مشكلة المتهمين الأربعة بقتل البدو. هل حقاً أُخلي سبيلهم تماماً، وما حقيقة ما يقال في الصحف عن هذه المسألة؟ قلت إن التحقيق مستمر، وإن المسألة لم تنته بأي شكل، لكن ليس لدى الشرطة أدلة يمكن أن تشكل أساساً للإدانة في المحكمة، ومن المشكوك فيه أن يتوفر مثل هذه الأدلة إلا إذا اعترف الشبان. وبالنسبة إلى الثرثرة في الصحافة، فإنه لا صحة للادعاء أن الشبان أُخلي سبيلهم بكفالة، مكافأة لهم على موافقتهم على التخلص من محام معين طُلب منه الدفاع عنهم. هذه مسألة وتلك مسألة أُخرى. لا أعرف ما إذا كان لاوسون قد اقتنع، لكن في أية حال، كف عن التساؤل.

حديث مطول مع جدعون ويعقوب عن ساحة الصراع بيننا وبين الولايات المتحدة وإنكلترا. وفقاً لتحليل دقيق لوثائق وبيانات وتلميحات، يعتقد الاثنان أن هدوءاً طرأ على حملة دمج العالم العربي في نظام الدفاع الغربي. الآن أصبحت الولايات المتحدة
882 مستعدة للاكتفاء بانضمام العراق إلى الجناح الشمالي، وستسعى لتعزيزه بضم باكستان، وربما إيران، إلى الحلف التركي ـ العراقي. ضم سورية ليس ملحاً بالنسبة إليها، وفيما يتعلق بمصر، من الواضح أنه لن يحدث أي تقدم حتى تنتهي الحفلة. هذا بالنسبة إلى الولايات المتحدة. وبالنسبة إلى إنكلترا، فإنها بالتأكيد لا تستعجل الأمور. في هذه

الأثناء تعلمت الولايات المتحدة منا شيئاً ما، وباتت تطرح في اتصالاتها بسورية ولبنان تحسين العلاقات بإسرائيل، على الأقل في مجال الحصار والمقاطعة التجارية، شرطاً للمساعدات الأميركية. وفي أية حال، يبدو أنه بعد أن تحول الارتباط بالعراق إلى حقيقة قائمة ـ ويوجد لهذا الارتباط مبرر جيو ـ سياسي استثنائي لا يسري على دول عربية أُخرى ـ فإنه لن يحدث أي ارتباط إضافي بدولة عربية أخرى من دون أن يتم ترتيب ما مع إسرائيل في المقابل.

{. . . . . . .}

892

مبادرة إلى اجتماع مع عبد الناصر

الجمعة، ١/٤

{. . . . . . .}

وأخيراً، حضر السفير لاوسون، الذي كان طلب مقابلة عاجلة. بدأ بمسألة المتهمين الأربعة، التي تلقى بشأنها تعليمات من وزارة الخارجية {الأميركية} بطلب إيضاحات. وبينما كنت أحاول تبرير الفضيحة التي حدثت هنا بشروح قانونية غير مقنعة، فُتح الباب ودخل [المستشار] وايت. وفوجىء لاوسون نفسه بذلك. وأخرج وايت من جيبه ورقة وصلت للتو من وزارة الخارجية: رسالة مشتركة موجهة إلى حكومتي إسرائيل ومصر. حكومة الولايات المتحدة تحدد ثلاثة أمور: التجربة أثبتت أن الأعمال الانتقامية غير مجدية؛ على حكومة مصر أن تتخذ إجراءات مشددة لوقف الاعتداءات؛ على الدولتين التعاون، من خلال موظفين رفيعي المستوى، على إحلال النظام. الفقرة الأخيرة مصوغة بلهجة فوقية وآمرة، وأعربتُ عن استيائي منها.

{. . . . . . .}

893 تناولت طعام الغداء مع رؤوبين بركات في فندق دان. طلب أن أطلعه على نيات ب. غ.، فأجبته بكل أمانة بأنني لا أعرف. لكنني أعربت عن اعتقادي أنه لن يرغب في رئاسة الحكومة بعد الانتخابات إلا إذا حدث تغير في النظام بحيث لا يعود الائتلاف الحالي ضرورة مطلقة، كما هي الحال اليوم. بقي السؤال ـ عما إذا كان سيوافق أيضاً في المستقبل على أن يكون وزيراً للدفاع من دون أن يكون رئيساً للحكومة. من ناحيتي، أجهل ذلك تماماً. مع ذلك، قلت إن السؤال قبل كل شيء هو ماذا ستكون وجهة الحزب، إذ من الممكن أن ينزلق من دون قصد إلى طريق مسدود لا مخرج منه. سيبدو طبيعياً في نظر كثيرين وضع ب. غ. في رأس القائمة {الانتخابية}. في نظري، معنى الأمر أنه عندما يحين الأوان سيُدعى ب. غ. إلى الرئيس {لتكليفه بتأليف الحكومة}، أي إن وضع ب. غ. في رأس القائمة سيحسم أمر رئاسة الحكومة لما بعد الانتخابات، إذا لم يكن هذا هو هدف الحزب ـ أو إذا كان مستحيلاً، بسبب رفض ب.

غ. ـ فينبغي عدم الإقدام على ذلك. فيما يتعلق بي، لن أكون مستعداً للاستمرار في رئاسة الحكومة إلا إذا كانت هذه إرادة الحزب مسبقاً. لن أقبل المنصب إذا عرف الجمهور كله أن الحزب أراد ب. غ.، ولم يكن محتاجاً إليّ بحكم الاضطرار إلا بسبب رفْض ب. غ. ذلك. شكك بركات فيما إذا كان الحزب [مستعداً] للنظر إلى الأمور على هذا النحو. وهنا قال كلاماً صحيحاً عن مكانتي الشخصية. بحسب رأيه، تقبلتني جماهير واسعة في الحزب وفي أوساط الشعب عموماً تقبلاً كاملاً كرئيس للحكومة، لكن الأمر مختلف في قيادة حزبنا؛ هناك يسود في هذا الشأن انفصام في الشخصية (شيزوفرينيا بالأجنبية). قلت إنه إذا لم يحدث تحكيم صاف للعقل، مع استخلاص جميع النتائج مسبقاً، فمن الممكن أن تنشأ حقائق لا عودة عنها، وعندئذ يكون أوان الندم قد فات. وأضفت أنه إذا عاد ب. غ. إلى رئاسة الحكومة، فسينشأ لدي تساؤل جدي عما إذا كنت سأستطيع الاستمرار في شغل منصب وزير الخارجية. في الحقيقة، المثل الذي ضربه هو نفسه بموافقته على أن يكون وزيراً للدفاع بينما أكون أنا رئيساً للحكومة يلزمني خُلُقياً بالتصرف على غراره، بل إن في ذلك درساً جديراً بالتعلم. لكن، في المقابل، سأواجه عندئذ مشكلة خطرة هي ما إذا كنت سأقوى على، أو من الجائز أن يطلب مني، أن أدخل مجدداً فترة صراع قاتل، وأحياناً يائس، معه بشأن وجهة السياسة الخارجية الإسرائيلية، التي ترتبط السياسة الأمنية بها ارتباط اللهب بالفتيل.

{. . . . . . .}

الأحد، ٤/٣

{. . . . . . .}

894 بين الاستفسارات في بداية جلسة الحكومة، كان هناك استفسارات لاذعة من جانب بن ـ غوريون وأران تتعلق بوزارة الخارجية. بعد الاستفسارات مباشرة، طرحت موضوع التصويت على اقتراح ب. غ. بشأن احتلال قطاع غزة. أمس بذل يعقوب هيرتسوغ مجهوداً تثقيفياً مع موشيه شابيرا ـ بقي عنده حتى الواحدة ليلاً ـ وظهرت آثار ذلك. اقترح وزير الأديان تأجيل التصويت أسبوعين ـ ثلاثة أسابيع، وعندما حُشر في الزاوية، لماذا ومن أجل ماذا، قال إنه ينبغي أولاً تفحص وضع علاقاتنا بالولايات المتحدة، وإنه يجدر بي أن أسافر إلى هناك لإجراء محادثات مع دالاس. وشيطريت أيضاً طلب التأجيل بسبب الحوادث الأخيرة، من أجل درس الوضع مجدداً. جرى تصويت بشأن ما إذا كان ينبغي التأجيل، وتقرر عدم ذلك. وفي التصويت بشأن الموضوع بالذات، حصل الاقتراح على خمسة أصوات ـ انتقل شيطريت إلى جانب المؤيدين ـ وصوت ضده تسعة، وامتنع شابيرا من التصويت. وهكذا، تخلصنا من كارثة

من يدري إلى ماذا كانت ستنتهي.

بدأت تقريري بقراءة برقية إيبن المطولة جداً في تلخيص النقاش في مجلس الأمن وتقويم الإدانة التي صدرت ضدنا بالإجماع بسبب حادث غزة. كان التحليل عميقاً لكنه أحادي الجانب إلى درجة أغضبتني أنا شخصياً، بتجاهله التام، لا للخلفية الحية لمثل هذا العمل الانتقامي في البلد فحسب، وإنما أيضاً لردات الفعل في العالم، التي لم تكن متطابقة مع خط مجلس الأمن. ومع ذلك، فقد أصاب آبا فيما يتعلق بجوهر الأمر، وهو أن الأعمال الانتقامية لا تحقق هدفها المعلن، وتزجنا في المقابل في مأزق دولي لا يمكننا تحمله. وقد توقفت عن قراءة البرقية مرة أو مرتين بسبب احتجاجات ب. غ. على مضمونها وعلى قراءتها في جلسة الحكومة. وما أن انتهيت حتى انفجر ب. غ. منتقداً إيبن والبرقية بحدة. سمى البرقية «مقالة»، مستخفاً بإيبن كسياسي على الرغم من ثناء الجميع عليه ممثلاً لإسرائيل موهوباً جداً، كما احتج بشدة على الوعظ واللوم اللذين تجرأ إيبن على توجيههما إليه في هذه البرقية. وهدأ بصعوبة، لكن كان واضحاً أنه تجرع مرارة لن تزول بسرعة. ربما أخطأت بقراءة هذه البرقية أصلاً في الجلسة. في أثناء القراءة فقط انتبهت إلى مساسها بـ ب.غ. وبكل منهجه بشدة.

قدمت تقريراً عن حديثي مع لاوسون وجيلبر، وأنهيت بعرض موسع لتطور السياسة الأميركية في الشرق الأوسط منذ نيسان/أبريل ١٩٥٤ حتى اللحظة الراهنة. أوضحت التغيير الذي طرأ على أقوال دالاس بشأننا وانتقالها من التركيز على المساعدات العسكرية إلى التركيز على الضمانة الأمنية ـ في البداية كان هناك أمل بارتباط قريب بمصر على أساس تقديم مساعدة عسكرية لها، وهو ما كان يستوجب خطوة مماثلة تجاهنا، لكن بما أن مصر ليست مستعدة لذلك، فقد حذف الموضوع من جدول الأعمال، وبما أنه سيصدر الآن التزام أمني من جانب الولايات المتحدة تجاه دولة عربية، فإن هذا يستوجب ضمانة مماثلة لنا. طلب ب. غ. التعليق على كلامي، وحاجج بقوة بأن الهدف الذي ينبغي أن نسعى له فيما يتعلق بالولايات المتحدة هو حلف دفاعي متبادل لا مجرد ضمانة لأمن الحدود. ارتباط كهذا فقط يمكن أن تكون له قيمة فعلية. اعتبرت نهوضه عموماً لتقويم أهمية ارتباطنا السياسي بأميركا في المدى الطويل، التي وهنت في تفكيره من جراء غرقه في المشكلات الأمنية العاجلة، أمراً إيجابياً.

{. . . . . . .}

895 في المساء ذهبنا نحن الثلاثة إلى «بيت شالوم» ـ لاحتفال بمناسبة ظهور كتاب الرئيس القيم عن أرض ـ إسرائيل تحت الحكم العثماني. وهو كتاب بذل في إنجازه جهداً استغرق أكثر من عشرة أعوام. بعد أن ألقيت كلمتي وجلست مصغياً وغير مصغ

إلى خطاب موشيه غوردون من مؤسسة بياليك، وصلتني قصاصة من روني سيلفر، سكرتير الرئيس، تشتمل على خبر سيىء ـ يعلمني شماي بحادث خطر في قطاع غزة، ويطلب مني الاتصال به. لم يكن في وسعي القيام من مكاني في وسط القاعة بجانب الرئيس من دون أن أثير ذعراً، وطلبت من روني أن يستعلم عن التفصيلات ويبلغني إياها. بعد فترة وجيزة تلقيت الجواب: فتح المصريون النار على سيارة عسكرية تابعة لنا، وعندما رددنا بإطلاق النار لإنقاذ ركاب السيارة الذين كانوا تحت وابل النيران في منطقة مكشوفة، انصبت علينا نيران قوية أصابت نقطة استيطانية أيضاً، وجرح من جراء ذلك جنود كثيرون، جروح بعضهم خطرة. يطلب ب. غ. مني الاتصال به فوراً في تل أبيب لأن في نيته أن يقترح عقد جلسة للحكومة غداً صباحاً. لم يكن من خيار أمامي إلا الانتظار حتى ينهي الرئيس كلمته. وعندما انتهى، نزلت فوراً إلى الطبقة السفلى، واتصلت بتل أبيب هاتفياً. وافقت على عقد جلسة للحكومة، سيحضر ب.غ. إليها ومعه أيضاً رئيس الأركان. لم أسأله عما سيقترحه، ولم أستطع أن أخمن سوى أن من الممكن أن يعيد بقوة أشد طرح اقتراحه الذي سقط هذا الصباح، أو لعله سيقترح عمليات من نوع آخر.

ما أن وصلت إلى المنزل حتى وجدت أن ب. غ. طلبني مرة أُخرى. اتصلت به، وأعلمني بأن النتائج في ناحل عوز أسوأ مما كان أخبرني بشأنها سابقاً ـ هناك قتيلان وأربعة مصابين بجروح بالغة، وأحد عشر مصاباً بجروح طفيفة.

استدعيت وولتر وجدعون ويعقوب. استمر التشاور فيما بيننا من الساعة ١١ حتى منتصف الليل. اقترحت أن نقدم شكوى إلى مجلس الأمن فوراً ـ لا مجرد احتجاج وإنما طلب إجراء نقاش ـ بشأن بطيش، وزرع الألغام، وناحل عوز. أعربت عن تخوفي من إمكان أن تقضي لجنة الهدنة بأنه في حادث ناحل عوز كنا نحن البادئين بإطلاق النار. على الرغم من ذلك، قررنا تقديم الشكوى، وعلى الفور. اقترحت أيضاً أن أستدعي لاوسون وأستخدم لهجة تهديد يُفهم منها أنه إذا لم يوضع حد للأعمال القذرة، فإننا سنبدأ احتلال كل موقع تطلق النار منه ونفتك به. لم أقترح تهديداً صريحاً، ناهيك بتهديد باحتلال القطاع، لأننا لا نستطيع وضعه موضع التنفيذ. اقترح جدعون أن يحتل الجيش «لساناً» بين القطاع وشبه جزيرة سيناء ـ من جهة، للاصطدام بالجيش المصري في القطاع، ومن جهة أُخرى، لتفادي التورط في عثرة اللاجئين. لم أوافق على هذا 896
الاقتراح ـ ماذا سيكون مصير تلك القوة عندما تجد نفسها بين نارين؟ وكالعادة، ناقض جدعون نفسه: من ناحية، قال إن تعزيز حراساتنا على امتداد حدود القطاع وقيامها بأعمال الدورية على خط الحدود فعلاً استفزا الطرف الآخر كثيراً، ومن هنا إطلاق النار والقصف السريع، ومن ناحية أُخرى، أشاد بفائدة إظهار قوتنا المعززة على حدود

القطاع. استحسنت اقتراحاً آخر لجدعون ـ الاستعانة، في حديث مع لاوسون، بالبند ٥١ من الميثاق، الذي يؤكد حق كل دولة في الدفاع عن نفسها ريثما تتوجه إلى مجلس الأمن.

وقال جدعون في المناسبة إنه وفقاً لمعلومات وصلت إليه، فإن عبد الناصر حشد نحو ١٥,٠٠٠ جندي في العريش، وينوي احتلال جزء من النقب إذا هاجمنا قطاع غزة. واقترح يعقوب الضغط على أميركا كي تطلب من القاهرة ترتيب لقاء معنا على مستوى رفيع لمعالجة الوضع على الحدود ـ الولايات المتحدة ذاتها أوصت بذلك في رسالتها إلينا وإلى القاهرة.

{.......}

في وقت لاحق، اتصل جدعون هاتفياً من منزله وأخبرني أن تسلسل الأحداث معقد قليلاً. ما زال رجالنا مصرين على أن المصريين هم الذين بدأوا إطلاق النار، مع أن [أرييه] شاليف يتهرب من تأكيد ذلك. وفي مقابل ذلك، من الواضح أننا اجتزنا خط الحدود، وأن ضحايانا سقطت، أساساً، في الجانب الآخر منه. الخلاصة، الأمر ليس بسيطاً أبداً كما لاح أول وهلة.

{.......}

الاثنين، ٤/٤

{.......}

حضر جدعون والمسؤول في وزارة الخارجية عن الاتصال بين الوزارة والجيش، أرييه إيلان، لرؤيتي قبل الجلسة. تحدث إيلان بالتفصيل عن الوضع على حدود القطاع
897 وتسلسل الأحداث في حادثة أمس. أراد جدعون أن يثبت أن تكتيكات زرع الألغام وفتح النار على حراساتنا الجوالة لا تشهد على نيات عدوانية أو استفزازية من ناحية المصريين، بل بالعكس، تشهد على خوفهم من هجمات من جانبنا، ورغبتهم في وضع عوائق أمامها.

بدأتُ الجلسة بإعلان أنني دعوت إليها استجابة لطلب وزير الدفاع، وأنني أصدرت في هذه الأثناء تعليماتي بتقديم شكوى إلى مجلس الأمن. بعد ذلك جرى الاستماع إلى عرض للوضع من وزير الدفاع. ارتسمت صورة مكدرة ـ النار تطلق على كل دورية جوالة، كما لو أن هناك أوامر ثابتة بهذا الشأن، ومن الممكن بصورة دائمة أيضاً أن تصطدم الدورية بلغم لا تملك دفاعاً ضده؛ في هذه الظروف، إذا استمرينا في إرسال دوريات فإننا كمن يدفع جنوده إلى الانتحار، وإذا لم نرسلها فإننا كمن يبيح دم المستوطنات والعاملين في الحقول. النتيجة، التي لم تُذكر، واضحة ـ ينبغي المبادرة

إلى تجريد حملة احتلال لاقتلاع الشر من جذوره. قدم دايان تقريراً عن نظام القوات المصرية في القطاع، التي عززت بكتيبتين من الجيش النظامي وكتيبة فدائيين أُحضرت من منطقة القناة، حيث جرى تنظيمها لشن حرب إرهابية ضد البريطانيين. إن وجود كتيبة القتلة هذه يدل على نية واضحة للاستمرار في التسلل من أجل التخريب والقتل.

انصرف رئيس الأركان، وأخذ وزير الدفاع حق الكلام. كان الجميع متوترين في انتظار ما سيقوله. وألقى قنبلة: اقتراحه ـ إعلان أن اتفاق الهدنة لم يعد ساري المفعول. لا ينبغي حقاً أن نظهر كمن يبادر إلى إلغائه، وإنما علينا أن نعلن أنه لما كان المصريون أبطلوه عملياً ـ وهنا مرة أُخرى، استناداً إلى خرق قرار مجلس الأمن بشأن حرية الملاحة ـ فإننا لم نعد نعتبره ملزماً لنا. هذه الخطوة ليست تمويهاً للاقتراح السابق؛ فالاقتراح، بعد أن رفضته الأغلبية، لم يعد مطروحاً في جدول الأعمال. المقترح الآن خطوة سياسية، لا عسكرية. الهدنة صارت تزييفاً ومسخرة ـ وينبغي ألا نساهم في إبقاء هذه الخدعة. المصريون يريدون إجراء مفاوضات سلام معنا ـ أهلاً وسهلاً. لا يريدون ـ نحن أحرار.

كان واضحاً لي أنه يوجد هنا بحث عن مهرب ومتنفس بخطوة استعراضية جريئة وصارخة، لا يقف خلفها تفكير متزن وتحليل هادىء للاستخلاصات والنتائج. بدأ النقاش، واتضح بسرعة أن الاقتراح أربك بضعة عقول صافية وبلبلها. لا بأس في أن يكون الثلاثي المخلص والمنوم مغناطيسياً ـ غولدا وإشكول ويوسف ـ قد سارع فوراً إلى تأييد الاقتراح بحرارة. بيد أن زياما أيضاً بدت عليه علائم الانهيار بإعلانه أنه يؤيد الاقتراح من حيث المبدأ، لكنه يقترح عدم تنفيذه فوراً، وإنما إعلانه تهديداً، على أن ينفذ بعد أسبوع إذا لم يُصحح الوضع في هذه الأثناء. بيرنشتاين قال أيضاً إنه مستعد للنظر في اقتراح كهذا. وسارع شيطريت إلى الانضمام. بدا لي أنه ليس من السهل على هؤلاء الأشخاص الصمود في وجه انقضاض «العجوز» مرة تلو أُخرى، وإذا كانوا استجمعوا القوة لرفض اقتراحه المتطرف، فإنهم يميلون الآن إلى قبول اقتراحه الأكثر «اعتدالاً». لقد تحفظ سابير حقاً، لكنه لم يرفض تماماً. وتبلبل روكاح، ولم يقل سوى: «ليس حسناً» الإقدام على خطوة كهذه في يوم مجيء بيرنز. وشابيرا أيضاً أعرب عن شبه موافقة، ورأى فقط أن هناك تناقضاً بين إعلان إلغاء اتفاق الهدنة وتوجهنا إلى مجلس الأمن (أي، لولا وضعي الحكومة بذلك أمام حقيقة منتهية لما كان وزير الشؤون الاجتماعية والأديان رأى مانعاً من إعلان إلغاء نظام الهدنة بيننا وبين مصر!). وحدهم روزين ونفتالي وبورغ عارضوا الخطوة بشدة وبصورة مطلقة ـ زمرة ليس فيها ما يبهج قلب معارض لجبّار مثل بن ـ غوريون.

لم يكن هناك من خيار إلا إعلان الحرب. سحبت من تحت بنيان ب. غ. دعامة

898 رفض حرية الملاحة بوصفه أمراً من الصعب إثبات أنه خرق لاتفاق الهدنة، وإذا كان في ذلك خرق، فلماذا انتظرنا على هذا الإعلان المقترح أربعة أعوام؟ المعنى هو أن ذلك مجرد ذريعة، وجوهر ما نريده هو التخلص من قيود الهدنة لتجريد حملة للاحتلال ـ إذاً ـ ينبغي تقييدنا بجميع القيود الدولية وإدانتنا أمام العالم بأسره لردعنا عن تنفيذ مكائدنا.

قلت إنني لا أستطيع أن أفهم أية مصلحة لنا في أن نحمل أنفسنا بأنفسنا وزر تصفية نظام الهدنة. شكونا ألف مرة من أن مصر أنهت اتفاق الهدنة عملياً ـ لكنها حاذرت أن تعلن إلغاءه صراحة، وها نحن مدعوون إلى فعل ذلك وجلب لعنات العالم على رؤوسنا! لماذا نفعل ذلك؟ إذا كان الأمر من أجل الحصول على حرية الحركة للاحتلال، فقد قيل أنه لا توجد نية كهذه؛ وإذا كان من أجل التظاهر فقط ـ «خطوة سياسية، لا عسكرية!» ـ ألا يقترن ذلك بأضرار من دون أية فائدة في المقابل؟ وإذا كنا نتحدث في السياسة، فإن اتفاق الهدنة هو في الحقيقة الأساس الدولي الوحيد لحدودنا. هل نحن معنيون بتقويضه؟ ومن يضمن ألا تغزو مصر منطقة حدودية في أراضي النقب؟ عندئذ سنحارب، لكن معنى ذلك المراهنة على نتائج الحرب. شددت مرة أُخرى على أنه من الضروري أن نحسم توجهنا ـ إمّا تثبيت القائم، وإمّا حسم جديد بقوة السلاح. إذا كان توجهنا هو للتثبيت، فعلينا أن نسعى بجميع الوسائل لتخفيف التوتر ـ من خلال كبح جماح النفس إلى حد ما فيما يتعلق بإرسال الدوريات، لا وقفها، لا سمح الله، وإنما تخفيف طابعها المعزز وترك مسافة ما بين طريق سيرها وبين الحدود، وأيضاً من خلال ضغط شديد بواسطة الأمم المتحدة والدول العظمى، وأيضاً من خلال ردات فعل شديدة على كل إطلاق للنار من دون استفزاز من جانبنا، في الموقع نفسه وفي الوقت نفسه، بما في ذلك نيران المدفعية. استندت إلى البند ٥١ من الميثاق، الذي لفت جدعون نظري إليه أمس، والذي يقرر أن حق من يتعرض للهجوم في الدفاع عن النفس ليس مشروطاً بأية صلة بمجلس الأمن. اقترحت أن يقوم إيبن، في خطابه في مجلس الأمن، وأن أقوم أنا، في محادثاتي مع السفراء وفي جميع تصريحاتي المتعلقة بمصر، بإدانة الوضع الآخذ في التشكل بوصفه وضعاً يقود تلقائياً إلى إلغاء اتفاق الهدنة عملياً، وأن نسأل عما إذا كان ذلك مرغوباً فيه ولمن. لكن ينبغي اللجوء في هذا الأمر إلى «التورية» ـ تهديد مبطن أو ملمح به يُترك لمحادثينا أن يفسروه بأنفسهم ـ وعدم اللجوء بأي شكل إلى إعلان صريح أنه إذا لم يسد الهدوء على الحدود خلال أسبوع فإننا سنعلن أن اتفاق الهدنة ملغى وباطل، كما اقترح زياما، لسذاجته.

تحدثت مرتين، في منتصف النقاش وفي نهايته. في المرة الثانية هدّأت بال روزين، الذي اتهمني بالتخلي عن موقفي الاستدلالي لأنني قبلت خطر إلغاء اتفاق الهدنة حجة ينبغي الاستعانة بها. قلت إنه لا يقدّر بما فيه الكفاية، كما يبدو، مقدار

التطرف الذي أنا قادر عليه في اعتدالي. قلت إنني أوافق تماماً على أن عملية غزة ـ التي رفعت، من دون شك، شأن الجيش في نظر نفسه، في نظر الشعب، في نظر الجيران وفي نظر الدول العظمى ـ قد تسببت في أضرار جسيمة من الناحية الأمنية. ومما لا شك فيه أن زرع الألغام وإطلاق النار منهجياً، وربما أيضاً جريمة بطيش الوحشية، هي نتيجة مباشرة لذلك «الحادث». إعلاننا إلغاء اتفاق الهدنة لن يصحح أبداً الوضع الذي نشأ. إنه فقط سيثير ضدنا الرأي العام في العالم وكل جهة سياسية ذات وزن، بينما مهمتنا الآن هي أن نجند الجميع لمساعدتنا ضد مصر ـ وتوجد فرص لذلك.

ما بين حديثيَّ في المرتين أرسلت بواسطة شماي، وبصورة عاجلة، رسالة إلى الموظفين الكبار في الوزارة {الخارجية} بشأن الموضوع الجاري البحث فيه، وتلقيت من وولتر وجدعون ذخيرة جديدة للنقاش. بين أمور أُخرى، ذكّراني بأنه إذا ألغي نظام الهدنة فعلاً، فإننا لن نعود إلى حالة من الفوضى، وإنما إلى النظام الذي سبق اتفاق الهدنة وإلى عهدة الأمم المتحدة، الذي كان للأمم المتحدة فيه صلاحيات أوسع كثيراً
وملزمة. لقد كان تحررنا منها واحداً من إنجازات اتفاق الهدنة المهمة، ويأتي الآن 899
اقتراح لجلبها علينا مجدداً!

في النهاية جرى تصويت. مرة أُخرى، اقترح البعض تأجيله، لكن رأيهم لم يؤخذ به. طلبت الأغلبية اتخاذ القرار الآن. وانطوى التصويت الحاسم بشأن الاقتراح على تحذير خطر لي. لم يُوافق على اقتراح ب. غ، لكن لا يمكن القول إنه سقط ـ صوت ستة معه ـ ب. غ.، غولدا، إشكول، يوسف، شيطريت وأران؛ وصوت ستة ضده: أنا، نفتالي، دينور، روزين، سابير وبورغ. الباقون ـ روكاح، بيرنشتاين، شابيرا، سرلين ـ امتنعوا من التصويت. رأيت نفسي كمن نجا من الخطر بجلده. لقد كان بين هذه الحكومة وبين إلحاق كارثة دولية بالدولة مسافة خطوة واحدة. وكان بين القرار المتخذ في هذه الجلسة وبين استقالتي مسافة خطوة واحدة.

في أثناء سير الجلسة، وصلت معلومات ـ أعلنت الأمم المتحدة أن المصريين تكبدوا قتيلين وعدة جرحى. ووصلتنا أيضاً معلومة تؤكد افتراضنا أن لدى المواقع المصرية أوامر دائمة بإطلاق النار على كل دورية إسرائيلية جوالة؛ تحاول الأمم المتحدة التأثير في هيئة الأركان المصرية لإلغاء هذه الأوامر، التي كانت، كما يبدو، ثمرة زيارة عبد الناصر للقطاع.

اقترحت أيضاً في أثناء النقاش أن أستدعي السفير الأميركي وأطلب منه ممارسة ضغط قوي على مصر، وأن أذكر أمامه إمكان تداعي نظام الهدنة بأكمله. ودعوت من قاعة الاجتماع لاوسون إلى مقابلتي في الساعة الرابعة من بعد الظهر.

{. . . . . . .}

في الرابعة، استقبلت لاوسون في الوزارة. قلت إن الأمور تتدهور ـ من سيىء إلى أسوأ ـ ولم يعد الوضع محتملاً. من لا يريد انهيار نظام الهدنة كلياً ينبغي أن يتصدى للأمر. يجب توجيه تحذير شديد إلى عبد الناصر، وتهديده بالنتائج الخطرة جداً عليه وعلى نظامه، والطلب منه أن يسيطر على الوضع فوراً ـ وقف أسلوب إطلاق النار وزرع الألغام، وإبعاد تلك الكتيبة من غزة. وأخيراً، استناداً إلى رسالة وزارة الخارجية {الأميركية} التي تطلب من الطرفين معالجة الوضع من خلال مسؤولين رفيعي المستوى، اقترحت أن تطلب الولايات المتحدة من مصر الموافقة على اجتماع بين ممثلَيْن مسؤولَيْن، من أجل معالجة مشكلة الأمن في منطقة حدود غزة، من دون الدخول في باقي المشكلات المعلقة والعالقة. خلّف كلامي المتسم بالتوتر وقعاً قوياً في نفس لاوسون، وامتدح الحكمة في الاقتراح بعقد الاجتماع.

{. . . . . . .}

{. . . .} في وقت متأخر من المساء حضر [المقدم] نحميا [أرغوف، السكرتير 900
العسكري لوزير الدفاع] وأطلعني على أمر لوزير الدفاع يبيح استخدام المدفعية لإنقاذ دورياتنا في حال تعرضها للهجوم. كنت أعربت في جلسة الصباح عن رأيي في السماح باستخدام نيران المدفعية للدفاع عن النفس، وعارض ب. غ. ذلك خوفاً من أن ترد المدفعية المصرية بقصف مستوطناتنا. والآن، بعد أن اتضح أننا لو كنا استخدمنا المدفعية لكنا أسرعنا أكثر في إنقاذ حراسنا قرب ناحل عوز، ولربما كنا قللنا عدد الجرحى، لم ير ب. غ. مناصاً من المصادقة على استخدام المدفعية من جانبنا، ونظراً إلى النقاش الذي كان قد جرى بيننا، رأى من الملائم إعلامي بذلك.

الثلاثاء، ٥/ ٤

{. . . . . . .}

عندما رجعنا إلى قاعة الطعام الخاصة بالكيبوتس، صادفت زياما ديفون، الذي كان 901
يقوم بعمل في الجوار يتعلق بعرب النقب. تنحى بي جانباً وحكى لي أن «العجوز» خرج من النقاش الأخير في الحكومة مكتئباً جداً، بحسب رواية نحميا أرغوف، وأنه تحدث في ذلك اليوم عن الاستقالة ثلاث مرات. لم يدهشني الأمر ـ مع انتهاء تلك الجلسة، عندما رفض اقتراح ب. غ. بستة أصوات في مقابل ستة، كتبت لزئيف شارف قصاصة ذكرت فيها أنه يُخشى من نية كهذه من جانبه.

ومع ذلك، تأثرت من رواية زياما، وقوي في قلبي الشك، الذي ثار منذ فترة،

فيما إذا كان يجوز لي الاستمرار في منصبي بينما جزء مهم جداً - الأغلبية في الفترة الأخيرة - من أعضاء الحزب في الحكومة يعارض نهجي في السياسة الخارجية والأمنية. طبعاً، لا مجال للحديث عن استقالة في هذه اللحظة، عشية الانتخابات، لكن بعد الانتخابات، ينبغي حسم الأمور - إمّا تأييد الحزب لخط معين وإمّا استخلاص النتائج. الأمر كله معقد وغامض بسبب عدم الوضوح الكامل بشأن نيات الحزب فيما يتعلق بـ ب. غ. ونيات ب. غ. فيما يتعلق برئاسة الحكومة.

{.......}

902 الأربعاء، ٦/ ٤

{.......}

أخّرت المدير العام وجدعون وآرثر لمشاورات بشأن مجلس الأمن، الذي سيبدأ اليوم مناقشته لشكوانا في نيويورك.

اتضح أن هناك مؤامرة لإظهار حادث ناحل عوز بأنه نتيجة لبدء إطلاق النار من جانبنا. جرى الحديث عن ذلك بين الإنكليز والأميركيين، وهذه هي، كما يبدو، رواية هومل [القائم بأعمال رئيس هيئة مراقبي الهدنة]. أصدرت تعليماتي بأن يُطلب من الجيش ترتيب زيارة فورية لمراقبين إلى مكان الحادث، كي يروا أي جنون أصاب دوريتنا وجعلها تبدأ إطلاق النار، بينما هي مكشوفة وعاجزة عن الدفاع عن نفسها في أرض مكشوفة ومنبسطة قبالة مواقع مصرية محصنة كما ينبغي. في أثناء وجودي في ناحل عوز أمس، سألت عما إذا كان ملحقون {عسكريون} قد زاروا المكان، واتضح أن الجيش نفسه لم يهتم بذلك. سيعود بيرنز اليوم، ورتبت أن يراه آرثر وجدعون غداً ويحذراه من تشويه حادث ناحل عوز باستنتاجات لجنة الهدنة - الأمر سيثير غضباً شديداً في أوساط الجمهور عندنا، وسيُتّهم جهاز الأمم المتحدة بالانحياز في حادث خطر للغاية. وقلت لهما أن يطلبا من بيرنز أن يضع حدّاً للعادة السيئة المتمثلة في لوم إسرائيل على إطلاق النار عندما ترد على مبادرة مصر لإطلاق النار. ورتبت أيضاً أن يقوم آرثر بمقابلة نيكولز، الذي له، كما يبدو، علاقة بتشويه الصورة.

أرسلت إلى آبا {إيبن} برقيتي توجيه بشأن كيفية عرض موضوع ناحل عوز وقضية التحرشات المصرية برمتها في افتتاح النقاش في مجلس الأمن.

حضر جدعون للتشاور بشأن ردات فعل «صوت إسرائيل» باللغة العربية بالنسبة إلى تهديدات رئيس هيئة الأركان المصري. صادقت على ردة فعل عنيفة، لكني طلبت إنهاءه بلهجة مصالحة - نحن نحذر من المسؤولية المرتبطة بالعدوان، التي لا أحد يعرف
903 ما ستكون عليه نتائجها الوخيمة بالنسبة إلى مصر، لكننا مستعدون لحل في أبكر وقت،

وندعو الطرف الآخر إلى فهم أنه لن ينجم أي خير عن استمرار الوضع الراهن.

أشار جدعون إلى تصريحات عبد الناصر للصحافة - صراحة واستقامة مفاجئتان. إنه يحذر من الوضع الذي نشأ، والذي توجه إسرائيل فيه تهماً إلى مصر بينما هذه تتخوف من إسرائيل؛ إنه يعترف بأنه كان حتى حادثة غزة يعتقد أن في الإمكان التوصل إلى تسوية مع إسرائيل، لكن الحادثة قلصت هذا الأمل؛ من الواضح له أن في إسرائيل أشخاصاً يريدون التسوية؛ غير أن هناك آخرين يريدون الحرب، ويبدو أن نفوذهم أقوى.

اقترح جدعون أن يأتي الرد على هذه الأقوال من جانب ب. غ. بالذات: فليذكر أنه هو أول من رحب بنظام المجموعة الانقلابية ومد لها يداً للسلام - لكن أتت عملية الشنق؛ «بات غليم»؛ أعمال التخريب والقتل؛ إذاً، من المسؤول عن الوضع الذي نشأ، وعلى من يعتمد تحسينه؟

{.......}

الخميس، ٧/ ٤

{.......}

904 استمر الحديث مع نيكولز أكثر من ساعة واحدة. بدأ يضايقني بطول حديثه وبما كان يبديه من مقدار كبير من الصلف والوقاحة. رسالة إيدن لم يكن لها أهمية خاصة، ولا تتمتع بصفة استعجال زائدة - تحذير من الأعمال الاستفزازية وإحالة على تصريحه في مجلس العموم، الذي كان القصد منه إزالة شعور إسرائيل بالعزلة. أحضر نيكولز معه النص الكامل لأقوال إيدن في البرلمان، وشكا من ردة فعل الناطق بلسان وزارة الخارجية - الذي كنت أنا شخصياً قد كتبته - الذي تشبث بموضوع الحدود، كما لو أن ذلك كان هو جوهر الخطاب، وبذلك أحدث انطباعاً بأنه لا يوجد لوزارة الخارجية الإسرائيلية سوى ردة فعل سلبية على الخطاب كله. قرأت الخطاب في حضور نيكولز، ووجدته حافلاً بأشواك خبيثة. وبدلاً من أن يسمع مني اعتذاراً عن ردة فعل الناطق وثناء على إيجابيات كثيرة في الخطاب، نال نيكولز تأكيداً وتبريراً لبياننا مع اتهام إضافي، أوسع كثيراً وأشد حدة، على جميع الافتراضات الفاسدة والاستنتاجات المشوهة في الخطاب. وأظهرت احتجاجاً على العبث في اقتراح ضمانة لنا في المستقبل، بعد أن يعقد العرب معاهدات سلام معنا؛ هذا يعني أن خلاصنا تأجل إلى حين مجيء إلياهو، بينما تستمر إنكلترا في عقد أحلاف أمنية مع العرب من خلال تخل عن إسرائيل، ومن دون تقديم أي تعويض أو مقابل لها. أصبح النقاش مراً وعصبياً ولم ينجم عنه أي خير.

{.......}

905 حضر لاوسون مع وايت. وفعلاً أحضر معه رسالة من وزارة الخارجية {الأميركية}

لكن لم يكن فيها إلا تأكيد بأن اقتراحي بشأن الاجتماع نقل إلى الحكومة المصرية؛ جواب مصر، بالإيجاب أو بالسلب، لم يصل بعد {. . . .} جوهر الرسالة ـ مرة أُخرى تحذير للطرفين من عمل صارخ. يبدو أن الخوف داخلهم حقاً من زعزعات في القطاع من يدري ماذا ستجلب معها.

لقد بدأ الأميركيون يتساءلون عن المكان الذي سيعقد الاجتماع فيه، وماذا إذا طلب عبد الناصر أن يكون الاجتماع سرياً، وما شابه ذلك. قللت من أهمية هذه الأسئلة كلها باعتبارها مجرد إرضاء للفضول. الأساس هو الحصول على جواب من مصر بشأن جوهر المسألة ـ إذا كانت مستعدة لعقد الاجتماع أم لا.

{. . . . . . .}

الجمعة، ٤/٨

{. . . . . . .}

906 تلقيت اليوم رسالة من ب.غ. من سديه بوكر. مرة أُخرى وصلنا إلى أزمة. منذ فترة وهو يطلق بروقاً، ويبدو أن الوقت حل لأن يرعد. الموضوع ـ صلاحية التعامل مع لجان الهدنة والاتصالات ببيرنز. ادعى، من قبيل تبسيط الأمر، أن الهدنة مسألة عسكرية، ولذلك، ينبغي لوزارة الدفاع أن تكون مسؤولة عنها ـ عن كل شيء. إنه مستعد لأن يقبل القرار الذي سأتخذه، لكن إذا قررت أن وزارة الخارجية هي المخولة فإنه سيصر على نقل جميع الأجهزة الموكلة بالاتصالات إلى وزارة الخارجية ـ يرتدي رجال وزارة الخارجية بزات عسكرية، ويتولون أمر جميع شؤون لجان الهدنة. وإذا قررت خلاف ذلك ـ كل شيء سيتركز في يد الجيش، ولا يكون لوزارة الخارجية موطىء قدم في هذا المجال. مقاربة مستقيمة تماماً، تتجاهل كلياً تعرجات الواقع. والجوهر هو أن هذا المسمار مغروز عميقاً ـ عميقاً، وأنا متأكد من أن أية محاولة لإقناعه لن تفلح في اقتلاعه. لقد أبدى ب.غ. ملاحظات لاذعة في هذا الشأن عدة مرات، في الحكومة وفي أُطر أُخرى. المشكلة هي أنني لم أجر حتى الآن نقاشاً معه كما ينبغي، وفي هذه الأثناء غاص «المسمار» أعمق فأعمق، وأصبح يشكل بؤرة لتعقيدات جديدة.

{. . . . . . .}

907 في إثر الرسالة، حضر نحميا، موفداً من سديه بوكر. في هذه الأثناء طلب بيرنز مقابلة رئيس الأركان العامة ليبحث معه في اقتراحاته بشأن ترتيب الأمور في قطاع غزة، عقب قرار مجلس الأمن الذي ألزم الطرفين بالتعاون معه على أساس خطته. لديه أربعة اقتراحات، ثلاثة منها لم نعارضها في أي وقت من الأوقات، لكن الرابع شائك ـ دوريات حراسة مشتركة بيننا وبين مصر، مع مراقبين من الأمم المتحدة في الوسط. لقد

رفض الجيش دائماً مثل هذه الدوريات، وتراءى لنا شبح خصام مع بيرنز فيما يتعلق بهذه النقطة، خصام داخلي شبه مؤكد بين وزارة الخارجية والجيش. جميع الخلافات الداخلية بشأن اقتراح بيرنز هذا ستختلط الآن مع النزاع المبدئي بشأن صلاحيات وزارة الداخلية ووزارة الدفاع، وستزداد الأمور صعوبة وتعقيداً. وفعلاً، جاء نحميا ليخبرني أن ب.غ. مستعجل بالنسبة إلى القرار المبدئي، وأنه أصدر في هذه الأثناء أمره إلى رئيس الأركان بالاستجابة لبيرنز، لكن شدد على أن كل ما سيقوله سيقوله باسمه هو، ومن الممكن أن يكون موقف الحكومة النهائي مختلفاً. قلت إن موقفنا بالنسبة إلى اقتراحات بيرنز يستوجب بالضرورة مشاورات بين وزارة الخارجية ووزارة الدفاع، بغض النظر عن طبيعة القرار المبدئي الذي سيتخذ بشأن الصلاحيات. وبالنسبة إلى محادثات رئيس الأركان مع بيرنز، فإنني لا أؤيد أن يبدي رئيس الأركان آراء شخصية مع وجود التخوف من أن تتخذ الحكومة قراراً مخالفاً لها، ولذلك من الأفضل له ألا يفعل شيئاً سوى أن يستمع ويطرح أسئلة لاستيضاح الأمر، وأن يمتنع من اتخاذ أي موقف. في أية حال، وعدت بالبحث في الأمور مع ب.غ. يوم الأحد للتوصل إلى وضوح كامل. إن إمكان نشوب خصام قوي بيني وبين ب.غ. ونشوب حريق جديد في العلاقات بين وزارة الخارجية والجيش بعث في صدري ضيقاً شديداً.

{. . . . . . .}

908 بعد وجبة العشاء، حضر جدعون ورفائيل. اتضح لي أن التعقيدات أخطر مما كنت أتصور. حكى جدعون لي عن حديث بيرنز مع المدير العام. بحسب الحديث، بيرنز متشبث بمبادرتنا المتعلقة بعقد اجتماع مع المصريين على مستوى عال. سأل عما إذا كنا نعارض حضوره. المدير العام قال إننا لا نعارض. سأل ماذا سيكون جدول الأعمال، واقترح عملياً أن يناقش المجتمعون اقتراحاته. ليس واضحاً لي ماذا كان جواب المدير العام. لعله رد على ذلك بالإيجاب أيضاً. إذا كان الأمر كذلك فإني أخشى أننا وقعنا في فخ. يوجد فارق بين أن نتناقش مع بيرنز، حيث نستطيع أن نساوم ونعاند من أجل التوصل إلى تسوية ما في نهاية الأمر، وبين أن توضع اقتراحات بيرنز على طاولة يجلس حولها المصريون ونحن. لنفترض أنهم وافقوا عليها كلها. إذا عارضنا سنجد أنفسنا في وضع صعب جداً، أصعب كثيراً من الوضع في نقاش وجهاً لوجه مع بيرنز وحده.

اليوم وصلت من بيرنز رسالة موجهة إليّ. إنه يخبرني أنه، بناء على موافقة المصريين، سيرسل مراقبين إلى مواقعهم. إنه لا يثير مسألة ترتيب مماثل بالنسبة إلى مواقعنا. لو أثار ذلك لكان اصطدم بمعارضة. هذا فقط ما ينقصنا ـ تجاه الداخل وتجاه الخارج! يعتقد جدعون أنه بالنسبة إلينا لا توجد مشكلة كهذه، إذ ليس لنا مواقع قرب

الخط كمواقع الجانب المصري. إنهم يعملون من خلال مواقع، ونحن من خلال دوريات. من يدري. في أية حال، إن في الرسالة فقرات غامضة تنطوي على ألغام. إننا داخلون معركة معقدة، ومن السيىء أننا لسنا موحدين داخلياً ـ لا مبدئياً ولا تنظيمياً ـ مع دخولنا فيها.

تحدثت هاتفياً إلى المدير العام، وعلى جري عادته، قلل من شأن الصعوبة ولم ير في الأمر مأزقاً جدياً. مضى ما بقي من المساء بهدوء، وتمكنت من العمل من دون إزعاج. وجدت في كومة الأوراق تقريراً عن حديث إيدن مع وزير حكومة الظل لحزب العمال. قال إيدن كلاماً واخزاً كالشوك: لن يكون هناك ارتباط بإسرائيل قبل توصلها إلى حل مع الدول العربية؛ اتفقت بريطانيا والولايات المتحدة فيما بينهما على مشروع الحل، ويتضمن «تعديلات» في الحدود، وإعادة عدد من اللاجئين، وتوطين معظمهم في الدول العربية، ودفع تعويضات من قِبل إسرائيل، ومساهمات لتغطية نفقات التوطين بقيمة ١٠٠ مليون جنيه استرليني، وحل لاقتصاد المياه. مرة بعد أُخرى، تلوح أمامنا في الأفق معارك شديدة الوطأة. إن التحذير الذي سمعه إيلات قبل بضعة أسابيع من صديقنا [صموئيل سام] واطسون، من قادة حزب العمال، بات يكتسب مغزى عملياً.

السبت، ٤/٩

قبل الظهر مقابلة صحافية طويلة مع [فيرجيل] فينكلي من لوس أنجلس ـ محرر صحيفة ومعلق إذاعي، تُبث تعليقاته في جميع أنحاء الولايات المتحدة، صديق متحمس
909 لإسرائيل {. . . .} لا يتذكر فينكلي أن عبد الناصر تحدث عن خوف مصر من إسرائيل. إنه يتذكر كلامه على الفرص التي كانت موجودة للتفاوض مع إسرائيل، إلى أن جاءت حادثة غزة وأهالت التراب عليها. قال عبد الناصر أيضاً إن في إسرائيل، كما يبدو، توجهان ـ الأول معتدل، يسعى لتفاهم متبادل مع مصر، والآخر متطرف يركن إلى القوة فقط ويرى الطريق الصحيح في عمل {عسكري} مباشر. وهنا أضاف أنه ليس مصادفة كما يبدو أن تجيء حادثة غزة بعد أيام معدودات من تعيين ب.غ. وزيراً للدفاع. وعلى الرغم من ذلك، لمّح إلى أنه ينبغي الانتظار لرؤية كيف ستنتهي الأمور ـ ترك منفذاً لإمكان تجدد المساعي لتخفيف التوتر.

تحدث فينكلي عن الجهود الكبيرة التي تبذلها حالياً ماكينة الدعاوة العربية في الولايات المتحدة. بحسب قوله، قام الدعاويون العرب في الشهور الستة الأخيرة بنشاط أكبر مما قاموا به في الأعوام الستة الفائتة.

{. . . . . . .}

910 الأحد، ٤/١٠

{. . . . . . .}

نهضت في الساعة ٥,٣٠ صباحاً، وفي الساعة ٦,١٥ أنجزت تحرير الرسالة إلى دالاس. نجمت وثيقة طويلة أكثر من اللازم، لكن لم أر إمكاناً لاختصارها جدياً. حاولت النوم ثانية فلم أفلح.

في صحف الصباح خبر عن قتيلين على حدود غزة. مرة أُخرى اصطدمت سيارة دورية عسكرية بلغم. من السهل تخيل الصدمة في مستوطنات الحدود، والمشاعر الثائرة في الجيش. إن هذا يزيد في خطورة مشكلة الدوريات. استطعت أن أستشف من رسالة بيرنز، ومن محادثتي مع نيكولز، تلميحات واضحة مفادها أن ظهور دورياتنا يستفز [المصريين ويدفعهم] إلى إطلاق النار، وربما من الأفضل لنا الامتناع من هذا النشاط غير الضروري لأمن الحدود.

{. . . . . . .}

912 في المساء كبحت رغباتي وأعدت كتابة الرسالة إلى دالاس من خلال مجهود لاختصارها قدر الإمكان. في الليل حضر يعقوب وآرثر، وأبديا ملاحظاتهما عليها. أخيراً سيصبح في الإمكان إرسالها برقياً غداً. بعد أن غادرا، جلست لأُعد للمواجهة بيني وبين ب.غ. بشأن الوزارة المخولة معالجة اتفاقات الهدنة. اتصلت بتكواع هاتفياً، وطلبت منه نماذج من إنجازات وزارة الخارجية في هذا المجال. بعد ربع ساعة اتصل بي ذاكراً اثني عشر بنداً؛ نتائج إيجابية تحققت في الشهور الأخيرة بفضل علاقات رجال وزارة الخارجية ببيرنز ومساعديه ـ قائمة مؤثرة ومدهشة.

919*

نظرية هيئة الأركان باختصار شديد

الاثنين، ١١/ ٤

كان هذا يوماً شاقاً.

كان قد تقرر من قبل إجراء مشاورات عند ب.غ. في تل أبيب، بمشاركة مسؤولين من وزارة الخارجية وهيئة الأركان العامة، بشأن اقتراحات بيرنز. اقترحت على ب.غ. أن نحاول تقرير سياسة إزاء هذه الاقتراحات من دون ربط ذلك بمشكلة ترتيب الصلاحيات، وفي المساء أذهب إلى منزله ونتحدث على انفراد بشأن هذا الترتيب. لكن، بعناده المعتاد، لم يوافق، وطلب أن نتحدث أولاً عن الصلاحيات، وفقط على أساس نتائج بحث الموضوع ندخل في نقاش بشأن المشكلة العملية. ولم يبق لي من خيار إلا أن أقبل بهذا الإجراء.

بكّرت في الاستيقاظ، وفي الساعة ٩ وصلت إلى مكتب وزير الدفاع في الكرياه في تل أبيب. استمرت محادثتنا أكثر من ثلاث ساعات. شرحت وجهة نظري بالتفصيل. كبحت نزعة المجادلة وتحدثت باعتدال وهدوء، من خلال رغبة صادقة في الإقناع. اتفاقات الهدنة ليست شأناً أمنياً وعسكرياً فحسب، وإنما هي أيضاً موضوع سياسي في رأس اهتماماتنا. لجان الهدنة هي مستوى الاتصال المنتظم الوحيد بيننا وبين الدول العربية. وموضوع الهدنة هو موضوع دائم للاتصال والصراع بيننا وبين الأمم المتحدة. وترتبط به أيضاً علاقاتنا بالدول العظمى. وهو يؤثر في الرأي العام في العالم كله فيما يختص بنا. ولا يمكن هنا الفصل بين وزارة الخارجية ووزارة الدفاع، وإنما ينبغي توفر تعاون وثيق. والنشاط متواصل ـ بدءاً بـ [وقوع] الحادثة وحتى الظهور في مجلس الأمن. كل موقف يُتخذ، وكل رسالة تُرسل تصبح من حقائق السياسة الخارجية وتتحول إلى وثيقة دولية. ولا يمكن أن توضع وزارة الخارجية فيما يختص بذلك أمام حقائق جاهزة ويتوقع منها أن تدافع دفاعاً أعمى عن أية خطوة لم يؤخذ رأيها فيها. مثلاً، العلاقات بين وزارة الخارجية ووزارة التجارة والصناعة: ظاهرياً التجارة الخارجية

* الصفحات 918-913 في الأصل عبارة عن الصفحات الأولى من المجلد الرابع، وهي تضم العنوان والمحتويات وما شابه. (المترجم)

شأن اقتصادي صرف، لكن نظراً إلى أنها مندمجة في العلاقات الخارجية للدولة فإن وزارة الخارجية تسيطر عليها، طبعاً من خلال تعاون مستمر مع وزارة التجارة والصناعة. ويبرهن التاريخ عن أنه هكذا، وليس خلاف ذلك، تقررت الأمور من البداية. في مفاوضات رودس كان موظفو وزارة الخارجية هم رؤساء الوفود الإسرائيلية. وكانت وزارة الخارجية هي المسؤولة عن عملية تنفيذ اتفاقات الهدنة. وكانت علاقات تعاون واضحة تقوم بين [وولتر] إيتان و[يغآل] يادين، وأيضاً بين يادين و[رؤوبين] شيلواح. وكان تنسيق العلاقات مع رايلي يتم أساساً في وزارة الخارجية. وأنا نفسي، بوصفي وزيراً للخارجية، كنت أقابل رايلي وأرتب الأمور. وقد بدأت التعقيدات مع تعيين رئيس الأركان الحالي، الذي يعتبر نفسه سياسياً. وليس الحرص على الأمن هو الدافع هنا أولاً وقبل كل شيء، وإنما النشاط السياسي والثقة الزائدة في أن سياسة رئيس الأركان صح وسياسة وزارة الخارجية غلط. واقتراح وزارة الدفاع الفصل بين الوزارتين وإيكال الأمر كله إمّا إلى وزارة الخارجية وإمّا إلى وزارة الدفاع ليس واقعياً. لا يمكن إخراج الجيش 920
من الموضوع كلياً ـ هناك شؤون عسكرية هو فقط مخوّل معالجتها؛ لكن لا يمكن أيضاً تركيز الأمر كله في يده ـ العسكريون يفتقرون إلى حسّ العلاقات العامة، ولا يمكن الاعتماد عليهم في شأن اتخاذ خطوات هي في جوهرها سياسية وتخلق حقائق سياسية. وحكاية تعامل رجال الجيش مع رؤساء هيئة مراقبي الأمم المتحدة حافلة باصطدامات غير موزونة وأزمات لا لزوم لها، سببت لنا تعقيدات ومشكلات عويصة. وفي المقابل، الأجواء التي نجح موظفو وزارة الخارجية في خلقها بالنسبة إلى بيرنز ومساعديه، والعلاقات الممتازة التي نسجوها معهم، والتفهم الذي غرسوه على نحو خاص لديه فيما يتعلق بشؤوننا تشهد بصورة ساطعة على كفاءة وزارة الخارجية في هذا المجال، وتبرز إخفاقات الجيش السابقة في المجال الدبلوماسي. وهنا عددت سلسلة الإنجازات، التي يوجد لقسم منها قيمة مبدئية حاسمة. وسألت: «في مقابل ذلك كله، أي شأن أمني تضرر ذات مرة من جراء معالجة وزارة الخارجية له؟ من ناحية رسمية من المغلوط فيه سحب معالجة الموضوع من يد وزارة الخارجية.» ومرة أُخرى، وزارة الخارجية لا تطالب بأن تكون السلطة لها وحدها وإنما هي مستعدة لشراكة وثيقة مع الجيش.

لم يقاطعني ب.غ. هذه المرة ـ باستثناء اغتنام فرصة لإجراء نقاش مبسط بشأن مفهوم «الموضوعية» وما إذا كان مثل هذه الخصلة موجوداً في النفس البشرية ـ وإنما جلس وأصغى وسجل. لكن عندما أخذ حقه في التكلم لم أميز رده على شرحي. ووجِهتُ بفلسفة جذورها مغروسة في أعماق النفس ولا يمكن أن يصل أي إقناع منطقي إليها. شرح لي نظرية عن قيمة الأمن الحاسمة في حياة الأمة، وضرورة تثقيف الأمة عليها لأن أمنها يعتمد أولاً، وقبل كل شيء، عليها هي ذاتها لا على الأمم المتحدة

أو الدول العظمى. وكنت قد تعبت من التجادل بشأن هذه المقاربة التي لا تحل أية مشكلة عملياً. كما لو أن هناك من يتشبث بطرف رداء الأمم المتحدة ولا يسمح لبيرنز بمغادرة البلد، أو كما لو أن لدينا مهرباً من الاستمرار في نظام الهدنة. وإذا ما فرضت علينا وضعيات كهذه، كما لو أنه من الحكمة إفساد علاقاتنا بهيئة مراقبي الأمم المتحدة وإثارة مجلس الأمن ضدنا وإحداث مشكلات باستمرار مع الدول العظمى. طبعاً يجب المحافظة على الحقوق وعلى المواقف وعدم قبول كل قرار مهما يكن، لكن هناك فارقاً كبيراً بين اختيار أهون الشرين وبين أسلوب التعدي للتعدي من أجل إيصال الأمور إلى حد التأزم الشديد بزعم أن ذلك سيجلب الخلاص في نهاية المطاف. آه، كم هو متعب هذا الأمر! خلاصة القول، ظل ب.غ. عند رأيه، وعاد فطمأنني إلى أنه يتقبل سلطتي رئيساً للحكومة، وفي أية حال سيُحترم قراري. طبعاً، لم أر في ذلك حلاً، لأن الجوهر هو ألا تتطور الأمور إلى نشوء هوة تتطلب قراراً مني لجسرها، وإنما توجيه الأمور مسبقاً في وجهة إيجابية. أي خير سيأتي لي وللدولة إذا كان سيتبلور بشأن كل أمر جدي موقف متطرف لدى كل من وزارة الخارجية ورئيس الأركان، يهدد بنشوء أزمة دولية تنعكس علينا بصورة سلبية، وأكون شخصياً مضطراً إلى استخدام سلطتي لإنقاذ الوضع؟

ادعى ب.غ. أنه يترك لي أمر بت شأن نظام معالجة شؤون الهدنة، لكن عملياً لم يترك لي حرية اتخاذ القرار وإنما وضعني أمام خيار قاطع بين إمكانين معينين، بمثابة إمّا – وإمّا. واهتم فقط بإخباري أن رسالته إليّ من سديه بوكر لم تعد ذات شأن. أي – لن يستقيل إذا اتخذت قراراً مخالفاً لرأيه. وهذا أيضاً أمر حسن؛ كما يبدو، استقر رأيه على عدم إثارة أزمات داخلية في فترة توليه المنصب القصيرة هذه حتى الانتخابات.

في هذه الأثناء تجمع ممثلو هيئة الأركان والوزارة، ودخلنا في المشاورات العريضة من دون التوصل إلى حسم مبدئي واضح. شارك رئيس الأركان وضباطه، ومن الوزارة المدير العام، جدعون، وتكواع. في هذه الغرفة الواسعة، غرفة جلسات الحكومة الموقتة، جرت عدة مشاورات كهذه عندما كان يغآل يادين رئيساً للأركان. ووقتها كان ب.غ. يجلس في صدر المجلس وأنا إلى جانبه. الآن عكس ذلك. بقيت
الفجوة بين المواقف كما هي لكن أجّل اتخاذ القرار إلى نهاية النقاش. 921

لن أسجل تفصيلات النقاش الطويل. طرحت سؤالاً متشككاً: «هل حقاً من المحتم أن تتحرك دورياتنا فعلاً على امتداد الحدود؟» ادعى ممثلو الجيش أن هذا التحرك لم يتوقف في أي وقت من الأوقات، وحاولوا إرساء حتميته على ضرورات الدفاع عن المستوطنات وعمالها في الحقول. لم أقتنع. أمس فقط سمعت أن في أثناء اجتماع للقادة في النقب سأل أحدهم عن ضرورة هذه الدوريات التي يسقط ضحايا فيها من دون داع. وكان الجواب الذي قدم لنا هو أن الهدف إظهار سيطرتنا على المنطقة –

كما لو أن المصريين يتآمرون لتغيير خط الحدود. وجرى نقاش طويل بشأن الدوريات المشتركة، مع مراقبي الأمم المتحدة. ونجح رئيس الأركان في البرهان عن عدم جدواها حتى في منع زرع الألغام، حيث أنه يمكن زرعها داخل المنطقة، بينما الدوريات تتحرك في شريط ضيق على امتداد الخط من الناحيتين. ولم ينجح في البرهان عن اقتران هذه الدوريات بضرر، حتى ولو لم تكن مجدية، ولا عن أن رفضنا المشاركة فيها لن يدخلنا في تعقيدات من ناحية دولية. وعندما قيل له أنه على الرغم من كل شيء، من الممكن أن تشكل الدوريات المختلطة، المؤلفة من إسرائيليين ومصريين ومراقبين من الأمم المتحدة، عقبة أمام زرع ألغام على الأقل على امتداد خط الحدود نفسه، أصر رئيس الأركان: «لكنني لا أريد أن تمنع الأمم المتحدة زرع ألغام! إننا معنيون بتلقين المصريين درساً مفاده أننا بقوتنا أوقفنا نشاطهم في زرع الألغام!» وما أشبه هذا بقول راحيل الشاعرة: «لكن لن أرغب ببشارة الخلاص إذا كانت ستأتي على لسان أبرص!» [في قصيدة «يوم البشارة»]. هذه الفلسفة، أن الاستعانة بالأمم المتحدة تحط من قدرنا وأن شرفنا القومي يحتم علينا حل كل مشكلة أمنية بقوتنا فقط، تلخص باختصار شديد نظرية قيادة الجيش، التي ترفض الاعتراف بصلاحية صلاتنا الدولية وترى في أي مجهود للاستعانة بنفوذ جهات خارجية، بما فيها الأمم المتحدة، من أجل التسهيل على أمننا والدفاع عنه، دلالة على عجز سياسة إسرائيل وإهانة لشرفها القومي. وبعد ذلك، عندما قال المدير العام إن الموقف الذي نتخذه يجب أن يبدو معقولاً، رد ب.غ. عليه بقوله إن الأمر ليس كذلك: «إذا اقترحوا علينا فعل شيء ما أو الامتناع من فعل شيء ما داخل أراضينا، فإن صاحب الاقتراح يجب أن يحرص على أن تبدو الخطوة التي يوصي بها معقولة في نظرنا، أمّا نحن فإننا معفيون من الاهتمام بأن يبدو موقفنا معقولاً في نظر الآخرين.» وقد شعر ب.غ. من تلقاء ذاته على الفور بخطل هذا المبدأ، فسارع إلى الإضافة: «طبعاً، إذا كان الأمر يتعلق بما نفعله خارج حدودنا، كعملية غزة مثلاً، فمن واجبنا أن نهتم بأن يتقبل الآخرون العمل، وإذا لم يتقبلوه، نكون قد خسرنا.» وقد اعتقد أنه بإضافته هذا التحفظ أرسى أساساً منطقياً لموقفه، لكن الأمر ليس كذلك. عملياً لا يوجد فارق بالنسبة إلى الرأي العام العالمي إن كان عمل يشكل موضوعاً لخلاف بيننا وبين الأمم المتحدة موقعه داخل حدودنا أو خارجها. العامل الحاسم هنا ليس مكان العمل من ناحية قانونية، وإنما جوهره من ناحية سياسية. ومتى كان الأمر يمس مشكلة أمنية في مجال الاتصال والاصطدام بيننا وبين دولة مجاورة، للأمم المتحدة صلاحيات مرتبطة بها، فليس مهماً على الإطلاق أين نعمل، وإنما الجوهر هو كيف نعمل – وإذا كان عملنا يصطدم بالخط الذي تتبعه الأمم المتحدة، فإن السؤال الحاسم هو ما إذا كنا نستطيع البرهان عن عدالة موقفنا تجاه الرأي العام العالمي

أو لا نستطيع ذلك.

لقد كان الهدف من الحديث كله التوصل إلى خلاصة مشتركة بشأن الخط الذي يتعين على رئيس الأركان اتباعه في اجتماعه إلى بيرنز. وقد حاول موشيه [دايان] التفلت والادعاء أنه لن يتفوه بأي شيء وإنما سيستمع فقط إلى ما سيقوله رئيس هيئة مراقبي الأمم المتحدة. لكن ب.غ. طلب منه ألا يتذاكى وأن يوضح الأمور من ناحية عسكرية ويعلن أن القرار السياسي سيُتخذ في حينه. وفي تلخيصي الختامي للنقاش، جزمت، كأمر مطلق، بأنه ينبغي الابتعاد عن نقيضين: عن الخضوع لبيرنز في الأمور التي تمس
صميم أمننا من ناحية، وعن اتباع موقف معناه مخالفة أمر مجلس الأمن من ناحية 922
أُخرى. وأوضحت أنه بعدما اتُخذ في مجلس الأمن قرار يصادق على اقتراحات بيرنز، فإن أية معارضة مطلقة من ناحيتنا لأي اقتراح يمكن أن تورطنا في اصطدام بسلطة مجلس الأمن، ولن ينجم عن ذلك خير للدولة.

ومن أجل الوضوح، ذكرت هنا الاقتراحات الأربعة: (أ) يحتفظ في منطقة الحدود بقوات نظامية فقط؛ (ب) تنشأ حواجز مادية في قطاعات معينة من الحدود؛ (ج) ينظم اتفاق للقادة على مستوى المنطقة ويعمل به؛ (د) يتم تشغيل دوريات مشتركة. وقد وافقنا عملياً على البنود الثلاثة الأولى، ولا يزال النقاش جارياً بصدد البند الأخير فقط ـ ومع ذلك، من الواضح أننا لا نستطيع، بأي شكل، الصمود من ناحية دولية في موقف يقوم على المعارضة.

حاول ب.غ. الادعاء أن دوريات مشتركة معناها تكبيل أيدينا وانتفاء حقنا في الدفاع عن الحدود بقوتنا نحن وبحسب ما نراه ملائماً. أجبت بأنني لا أدعو إلى ذلك ـ ألم أقُل إنه يجب ألا نخضع لأي تقييد يضر بأمننا؛ موقفنا يجب أن يكون أن مشاركتنا في دوريات مشتركة ليس معناها التزاماً من جانبنا بعدم تشغيل دوريات منفردة خاصة بنا بحسب ما نرتئي. وأغلق هذا الإعلان الباب أمام الادعاءات. وكان ثمة جزء مهم في هذا النقاش الشاق ـ عندما بذل إيتان مجهوداً قيّماً وفعالاً ليفسر لـ ب.غ. شخصية بيرنز ومدى أهمية ألا نثير هذا الشخص ضدنا. وأملت بأن يكون لهذا الوصف والاستنتاجات تأثير في ب.غ.

فكرت طوال الجلسة في الخيار القائم أمامي. وبعد انتهائها انتقلت مع وولتر وجدعون ويوسف إلى مكتب وزير الخارجية في الكرياه، وتحدثت إليهم بشأن المشكلة والحلول الممكنة ـ اتفاق مع ب.غ. على حل من خلال المشاركة ليس ممكناً؛ الخضوع له كلياً بتسليم الأمر كله إليه وإلى الجيش ليس وارداً في الحسبان؛ نقل الأمر كله إلى يد وزارة الخارجية محظور، لأن معنى ذلك تخريب منهجي من جانب الجيش وإطلاق العنان، من الناحية الخلقية، لوزارة الدفاع وهيئة الأركان لاتخاذ مواقف متطرفة

من دون ضرورة إخضاعها لاختبار التنفيذ والمسؤولية، بالإضافة إلى بلورة موقفهما «المعارض» لوزارة الخارجية وتسميم الأجواء العامة ضدها في الصحافة، وفي الكنيست، وداخل الجيش نفسه. وفي الحقيقة، إن المخرج الذي يتراءى لي هو قبول مطلب ب.غ. نقطة انطلاق وإحاطة من جوانب عدة: أ) تكواع ليس معاراً لوزارة الدفاع وإنما هو ضابط ارتباط منتدب من وزارة الخارجية؛ ب) يشارك هو، أو ممثل آخر لوزارة الخارجية، في كل جلسة تعقدها لجنة الهدنة وفي كل اجتماع مع ممثل دولة مجاورة يعقد في إطار تطبيق اتفاقات الهدنة؛ ج) من المرغوب فيه بالتأكيد مشاركة تكواع في الاجتماعات بين وزير الدفاع ورئيس الأركان وبين بيرنز؛ د) يشارك في جميع مشاورات هيئة الأركان الداخلية المتعلقة بشؤون الهدنة؛ هـ) أطلع شخصياً على كل رسالة ووثيقة مهمة ترسل إلى هيئة مراقبي الأمم المتحدة قبل إرسالها؛ و) أجتمع إلى بيرنز كلما رأيت ضرورة لذلك؛ ز) تجرى مشاورات منتظمة بين هيئة الأركان العامة ووزارة الخارجية ـ مع الوزيرين أو من دونهما ـ بشأن المشكلات المبدئية المتعلقة بسياسة اتفاق الهدنة.

وقد وافق الزملاء الثلاثة على هذا المخرج لانعدام خيار آخر. وشددت على أن هذا الحل معناه توقف الاتصال المنتظم بين المدير العام ولوريا وبين بيرنز. ومما لا شك فيه أن انقطاع هذا الاتصال ينطوي على ضرر رسمي جدي. وفي المقابل، ثمة فرصة لأن يكون للمسؤولية المباشرة التي ستلقى على عاتق وزارة الدفاع وهيئة الأركان فائدة كابحة، كما أنهما ستطلبان من تلقاء ذاتهما مساعدة وزارة الخارجية في حال نشوء تعقيدات. ومع ذلك، فمما لا شك فيه هو أن العمل بموجب الترتيب الجديد سيقترن بأزمات وتعقيدات تفاديناها بمهارة شديدة في الشهور الأخيرة.

{. . . . . . .}

{. . . .} ارتحت في منزلي ربع ساعة ثم أسرعت إلى لجنة الخارجية والأمن في 923
مكتب وزير الدفاع.

انبثقت هذه الجلسة من الجلسة السابقة، التي شارك ب.غ. فيها. وعندما جوبه بسيل من الأسئلة عن سياسة الحكومة فيما يختص بالشؤون الأمنية وعن موقفها من الحوادث الدامية على حدود قطاع غزة، رفض الإجابة، وادعى أنه ليس سوى وزير للدفاع ولا يحق له الإفتاء بشؤون السياسة؛ فهذه من مهمة رئيس الحكومة وصلاحيته. وبرفضه شرح السياسة رفضاً جازماً، وجد ب.غ. مخرجاً من المأزق الذي كان موجوداً فيه ـ عدم استطاعته الدفاع عن خط رفضه رفضاً مطلقاً في الحكومة، وعدم رغبته في مناقضته أمام أعضاء لجنة الخارجية والأمن. لكن رفضه شرح الموقف أثار غضباً وارتباكاً عبّر عنهما أعضاء المعارضة، وفي نهاية نقاش إجرائي عنيف، تقرر جمع أعضاء

اللجنة مجدداً، بمشاركتي.

وهكذا، على الرغم من أن موضوع الجلسة كان الوضع الأمني، وعلى الرغم من أن وزير الدفاع بذاته كان مشاركاً في الجلسة، فإن الأوضاع فرضت عليّ أن أكون في مقدم المتحدثين. وقد قبلت الحكم، وعلى الرغم من أن مهمتي لم تكن سهلة، فإنه يخيل إليّ أنني أديتها بإخلاص. وبقي ب.غ. متمسكاً بأسلوبه ـ أجاب فقط عن أسئلة متعلقة بالجوانب العملية لمشكلة الأمن، وامتنع من التفوه بأي شيء يخص شؤون السياسة.

تحدثت عن النتائج التي خلصت مناقشات الحكومة إليها، من دون أن أوضح ما هي الاقتراحات التي رُفضت. أعربت عن رأيي الشخصي بأن الاضطرابات الخطرة على طول الحدود، التي حصدت، وما زالت تحصد محصولاً دامياً، وخصوصاً زرع الألغام وإطلاق النار على الدوريات، هي نتيجة مباشرة لعملية غزة ـ فهي إمّا عمليات انتقامية مدروسة، وإمّا نتيجة حتمية تقريباً لتوتر الأعصاب السائد في إثرها. وتحدثت عن الشكوى الموجهة إلى مجلس الأمن؛ عن الخط الذي اتبعناه هناك؛ عن التوجه إلى الدول العظمى، وأخيراً عن اقتراحنا عقد لقاء رفيع المستوى مع مصر. ورداً على أسئلة، شرحت تقويمي للتصريح الأخير الذي أدلى إيدن به، وما هي فرص تطور موقف الولايات المتحدة من الدول العربية وإسرائيل في مجال التخطيط للدفاع عن المنطقة ولتسليحها. ونشأ في النقاش وضع غريب؛ أعضاء المعارضة وأعضاء الائتلاف الحكومي من خارج ماباي تجادلوا، من خلال تحالفات غريبة للقوى ـ مبام و{«الصهيونيون»} «العموميون» تحالفا عملياً وخاضا معاً معركة ضد حيروت والكتلة ب، بينما حاول هبوعيل همزراحي السير على حبل مشدود في الوسط. أما أعضاء مباي، باستثناء ليفنه الذي حاول، من دون نجاح كبير، إغاظة الحكومة، فقد فرضوا على أنفسهم صمتاً مطبقاً. وكان من الواضح أن كتلة مباي ترى نفسها ممزقة بسبب الخصام القائم بيني وبين ب.غ. وأنهيت ردي بوصف الوضع على النحو التالي: «السؤال: ما هو أهون الشرين ـ أن نحاول تهدئة الأمور، من خلال المجازفة بالتعرض لحوادث إضافية نكون نحن المتضررين منها، أم {أن نشن} عملية واسعة النطاق وعنيفة، الهدف منها اقتلاع البلاء من أساسه، مع المجازفة بإلحاق ضرر خطر بمكانة الدولة من دون أن تحقق العملية نفسها هدفها المباشر. في الوقت الحاضر ـ وشددت كثيراً على الكلمات ‹في الوقت الحاضر› ـ تعتقد الحكومة أن الطريق الأول هو ما يمثل موقف أهون الشرين.»

في هذه الأثناء، قررت عدم التعجيل في الحسم تجاه ب.غ. في الصباح اتفقت معه على أن أذهب إلى منزله وننهي الأمر ـ بطريقة أو بأُخرى. لكن خلال النهار، خطر

في بالي أن من الأفضل لي أن أتشاور أيضاً مع عدد من الزملاء: إيسر، وإيهود، وزؤوبين شيلواح الذي عاد اليوم من الولايات المتحدة. وبناء على ذلك، دخلت على ب.غ. بعد الجلسة، وقلت له، تقريباً، ما يلي: «بالتأكيد لاحظتَ أنني حائر جداً بشأن مشكلة الصلاحيات فيما يختص باتفاقات الهدنة. هذه بالنسبة إليّ مشكلة خطرة جداً 924
بحكم المسؤولية الملقاة على عاتقي كرئيس للحكومة. لا تقلق. في الوقت الراهن لا أفكر في الاستقالة، في أية حال، حتى الانتخابات. ماذا سيحدث بعد الانتخابات، لا أدري. طريقانا مختلفان ولا أعرف ما إذا كان في الإمكان أن نبقى معاً زمناً طويلاً. لكنني سأؤجل اتخاذ هذا القرار البعيد المدى. في الوقت الراهن أقف أمام قرار عملي صعب. وأشعر بأنه ينبغي أن أُجري مشاورات قبل أن أحسم الأمر على هذا النحو أو ذاك. لا يوجد لدي أصدقاء كثيرون. أنت تعرف لماذا (كان قصدي التلميح إلى أن أصدقائي ماتوا، لكن أشك في أنه فهم ذلك). لأسفي الشديد، لا فائدة لي من التشاور مع زملائي في الحكومة، لأنهم يخالفونني في الرأي، وهذا ينطبق عليك أيضاً. ومع ذلك، لدي صديق أو اثنان خارج الحكومة أود مشاورتهما. لذلك، لن أتخذ القرار الليلة، وإنما سأؤجله يومين أو ثلاثة.»

وافق على الفور. لانت أسارير وجهه ولهجة كلامه كثيراً عند سماع كلماتي، التي كانت هادئة جداً لكن موجعة جداً. قال إنه يفهم وضعي جيداً. وعندئذ سألت، بكل بساطة: «أرجو أن تقول ما سيكون الوضع عليه بعد الانتخابات، هل هو واضح بالنسبة إليك؟» قال: «واضح تماماً، وأستطيع أن أقول لك. إذا اتضح عشية الانتخابات أو في إثرها أن هناك أغلبية مع انتخابات مِنطَقية، بحيث يمكن تطبيق الأمر فوراً (طبعاً، معنى ‹فوراً› هذه انتخابات جديدة!)، فسأكون عندئذ مستعداً للارتباط أربعة أعوام أُخرى. لكن إذا اتضح أن لا فرص لذلك، فإني سأترك الحكومة، وإلى الأبد هذه المرة، ولن أرجع مرة أُخرى. حتى حالياً اعتبر إرغامي على العودة كارثة. ولم أفعل ذلك إلا لخوفي على الوضع الداخلي للجيش. غير أن النتيجة كانت أنني أهملت العمل الذي بدأته ـ تشجيع الجهد الطلائعي، الذي هو الأساس في نظري. إذا لم أرجع إلى الحكومة، فإنني سأكرس وقتي لذلك فقط، وبالتحديد. مشروعي بسيط ـ تجنيد خمسة آلاف طلائعي. هذا ممكن.» سألت: «ومن في اعتقادك سيكون وزيراً للدفاع بعد الانتخابات؟» قال: «هذا أمر لا أعرفه ـ ليس لدي أي تصور.» قلت لنفسي: «كلا، يا صديقي العزيز، أنت تعرف جيداً من تريده أن يكون وزيراً للدفاع إذا أصبحتَ رئيساً للحكومة مجدداً ـ إنك ستعين عندئذ موشيه دايان وزيراً للدفاع، وسيكون حاييم لاسكوف رئيساً للأركان. وإذ ذاك سيواجهني السؤال بكل خطورته وحدّته ـ هل أستطيع حقاً أن أبقى وزيراً للخارجية وأنت رئيس للحكومة وعن يمينك موشيه دايان الذي اخترته

وزيراً للدفاع ـ هل ستكون لدي القوة لمصارعتكما كليكما، وهل ستكون هناك فائدة في هذا الصراع، وهل سأستطيع تحمّل المسؤولية الخلقية عن السياسة التي ستنتهجان أنتما الاثنان بالتأكيد في إدخالها إلى الحكومة ضد رأيي؟»

{. . . . . . .}

925 رجعت وإيسر إلى المنزل، وحكيت له عن الصدام الذي حدث في الحكومة بشأن مسألة إلغاء اتفاق الهدنة مع مصر أو إبقائه، وفي النهاية، حدثته بالتفصيل عن النزاع بشأن الصلاحيات. وقد تقبل بصورة عامة رأيي في المخرج الذي فكرت فيه بصفته أهون الشرور في الوضع القائم. وساعدني كثيراً تفكيرُه المتزن الصافي. قلت له إنه بالإضافة إلى الصدام بيني وبين ب.غ.، تواجهني حقيقة أن معظم أعضاء كتلتنا في الحكومة يؤيد ب.غ. ضدي، ومن دون شك هذا ما سيكون عليه ميزان القوى في المركز إذا ما دُعي إلى حسم السؤال السياسي المركزي ـ احتلال غزة أو عدم احتلاله، حرب أو سلام (حتى سلام كما هو قائم حالياً، مغمس بالدم!). وهنا تحفّظ إيسر تجاه اقتناعي ـ بحسب رأيه، ليس من المؤكد أن أغلبية أعضاء المركز تعارض خطي.

وتحدث إيسر مطولاً عن تأثير دايان السلبي في قيادة الجيش، عن الروحية السيئة السائدة هناك، عن فهم ب.غ. للوضع وعن استعداده لكبح رئيس الأركان من عدة نواح ـ باستثناء الموضوع السياسي. ففي مجال السياسة، ب.غ. مستعد لإطلاق يد دايان، لا لأنه متفق معه في الرأي فحسب، وإنما لأن هذا هو التعويض المعني بمنحه له في مقابل القيود التي ينوي أن يفرضها عليه في الشؤون العسكرية الفعلية.

{. . . . . . .}

الثلاثاء، ٤/١٢

{. . . . . . .}

926 قضية أُخرى ـ اقتراحنا المتعلق باجتماع رفيع المستوى مع مصر. وضعنا هذه المبادرة في يد الولايات المتحدة، لكن إمّا بسبب من وزارة الخارجية الأميركية وإمّا بمبادرة من همرشولد هناك وبيرنز هنا، أفلت الموضوع من يد وزارة الخارجية الأميركية وانتقل إلى الأمانة العامة للأمم المتحدة. أبرق همرشولد إلى بيرنز معرباً عن أفكاره بشأن جدول الأعمال، وأضاف أنه سيكون مستعداً للمجيء شخصياً والمشاركة في الاجتماع. من الغريب هذا اللغط كله بشأن الاقتراح، الذي لا يوجد حتى الآن ما يدل على ردة فعل إيجابية عليه من جانب مصر. وبالنسبة إلى دخول الأمم المتحدة في الموضوع، لا يهمنا إطلاقاً ـ مع أننا أصحاب الفكرة ـ أن اسم الأمين العام للأمم المتحدة، لا اسمنا، هو الذي سيتصدر العملية، لكن المشكلة هي أن الأمين العام

وبيرنز يريدان تقليص المبادرة إلى مجرد تطبيق قرار مجلس الأمن الأخير، بدلاً من أن يتركا المجال رحباً أمام أية مناقشات بين الطرفين.

وموضوع ثالث ـ علاقاتنا بالصين. منذ عودة الوفد من هناك يوجد لدينا بهذا الشأن موقفان: الأول يدعو القنصل في رانغون {. . . .} إليه بحماسة ويميل المدير العام إليه، والآخر أؤيده أنا. الأول يؤيد مبادرة عاجلة من جانبنا وإقامة علاقات دبلوماسية، والآخر يرى في ذلك قفزة كبيرة ويريد تأجيل هذه النهاية لعملية التقارب إلى ما بعد زيارة مقابِلة لوفد تجاري صيني لإسرائيل كمرحلة انتقالية. والآن، بعد أن ذاعت الأخبار عن سفر عبد الناصر إلى مؤتمر باندونغ لدول آسيا وإفريقيا، الذي استُبعدنا منه، وعن اجتماعه في رانغون إلى [رئيس الحكومة الصينية] شو ان لاي، ثارت أعصاب الزملاء هنا وأتوا ليطلبوا مني قراراً بشأن العلاقات الدبلوماسية فوراً، لئلا يتم توثق العلاقات بين الصين ومصر قبل أن نقوم نحن بالخطوة الحاسمة تجاه الصين. ولم ترق لي هذه العجلة. في أية حال، لن نتمكن من تثبيت أي شيء قبل بدء المؤتمر. ويتطلب الأمر قراراً من الحكومة. كما أن عملاً سريعاً لن يبدو لائقاً في نظر العالم. وفي آخر الأمر، خطونا تجاه الصين خطوة مهمة أحدثت صدى دولياً كبيراً بإرسالنا الوفد، وهم لم يردوا بالمثل. واقترحت أن نكتفي في الوقت الحاضر بإعطاء دافيد هكوهين تعليمات بأن يخبر زميله الصيني بأن ينقل إلى شو ان لاي أننا ندرس بجدية مسألة العلاقات السليمة، ويسأل في المناسبة عما إذا كان هناك جديد بشأن الوفد. واستعداداً لاحتمال مناقشة الأمر في الحكومة، سألت إيبن في برقية أرسلتها له عن ردة الفعل في الولايات المتحدة في حال خطونا باتجاه الصين الخطوة الأخيرة.

من مصدر معين عرفنا جواب دالاس رداً على مندوبين من العرب في واشنطن سألوه عن موقف الولايات المتحدة إذا ما هاجمت إسرائيل قطاع غزة لاحتلاله. ويلفت النظر كم هو واضح تلقائياً للعالم منطق نقاشاتنا السرية. كان الجواب أنه إذا حدثت غزوات وانسحابات فسيعالج الوضع من قِبل مؤسسات الأمم المتحدة، لكن إذا جرت محاولة لتغيير الحدود بالقوة، فإن الولايات المتحدة ستعمل وفقاً للبيان الثلاثي. وهذا في الواقع تكرار لتصريح بايرود أمام لجنة الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ، الذي لفت نظر الحكومة إليه في النقاش بشأن اقتراح ب.غ. بخصوص الاحتلال، والذي بموجبه ستتدخل الولايات المتحدة عسكرياً في حال حدوث محاولة لاحتلال منطقة والاحتفاظ بها.

{. . . . . . .}

929 مشاورات مع المدير العام وجدعون ويوسف بشأن مشكلة الاجتماع إلى مصر على مستوى رفيع في ضوء مساعي همرشولد وبيرنز لحرفه إلى طريقهما. هذه النقاشات

والاعتبارات كلها تبدو لي ضرباً من الخيال في غياب رد إيجابي من مصر، وهذا الرد لن يأتي بالتأكيد إلا بعد رجوع عبد الناصر و[صلاح] سالم و[محمود] فوزي من مؤتمر باندونغ.

{.......}

930 **الأربعاء، ١٣/٤**

{.......}

931 وصلت برقيات من نيويورك ـ الأميركيون يتهربون من خط صدور إدانة لمصر عن مجلس الأمن، ويبررون موقفهم بضرورة المساعدة في عقد اجتماع بيننا وبين حكومة القاهرة على مستوى رفيع. دائماً وأبداً، لا ينقصهم عذر لتبرير تساهلهم مع مصر! أبرقت لممثلينا أن يصروا بقوة على قرار بالإدانة ـ كما لو أن الأمر رهن بمشيئتهم.

{.......}

في المساء مع المدير العام. كان بيرنز في غزة، وحصل هناك على وعود أكيدة بفعل كل ما يمكن فعله لوقف الاعتداءات. مرة أخرى جرى حديث عن جدول الأعمال للاجتماع إلى مصر، وبدا أن الأمم المتحدة تأمل بأن يتم الاجتماع. ومرة أخرى اتضح لي من روحية الحديث أية خسارة رسمية ستنجم عن قطع الاتصال بين بيرنز وممثلي وزارة الخارجية.

{.......}

خبّرني المدير العام رواية غريبة سمعها من تيلينغ بشأن مشاريع جذرية يحضنها البريطانيون لاقتراح حل نهائي بيننا وبين الدول العربية المجاورة ـ زعماً إلى حد اقتراح ضم باقي أرض إسرائيل الغربية إلى إسرائيل من أجل أن نتنازل عن النقب. تيلينغ روى هذا الكلام بعد حديث له مع نيكولز، والمدير العام رأى تلميحات وتأكيدات لهذه الرواية في حديث شاكبورو الأخير مع أفنير في لندن وفي حديث نيكولز مع صحافي إسرائيلي في تل أبيب. وتترابط هذه الرواية، في الحقيقة، مع رسالة موريسون إليّ، وتقدم وجهة لحل طلاسمها. ومع ذلك من الصعب التصديق أن البريطانيين يفكرون جدياً في عملية جراحية جذرية بهذا المقدار ـ ماذا نفعل بما يقارب مليون عربي، وكيف يمكنهم الحصول على موافقة الأردن و«الجامعة» على تسليم منطقة كهذه إلى إسرائيل، حتى لو حصلوا على النقب في مقابلها، وهل حقاً يرون فرصة لحملنا على التنازل عن إيلات؟

{.......}

الخميس، ١٤/٤

في الصباح، في مكتب رئيس الحكومة مع زئيف شارف أطلعته على رسالة ب.غ. بشأن إمكان عودته إلى رئاسة [الحكومة]. أدرك جيداً، وعلى الفور، النتائج المترتبة على ذلك. وبرر صراحة رفضي البقاء وزيراً للخارجية في هذه الحال. اعترف بأنه عندما قلت له ذلك ذات مرة، قبل بضعة أسابيع، لم يتفق معي في الرأي، لكنه فكر في الموضوع كثيراً منذ ذلك الوقت، واتضح له أنني محق. أعرب عن ثقته ـ بحسب اعتقادي، من دون أساس ـ بأن آبا إيبن سيكون مستعداً لأن يصبح وزير خارجية لدى ب.غ. وسينجح أيضاً في شرح السياسة التي ستسود وقتئذ بمهارة شديدة.

{.......}

في وزارة الخارجية، مع يعقوب ورؤوبين. تحدث يعقوب بتفصيل شديد عن عملية تقديم مسودة تلك الرسالة {إلى دالاس} إلى ب.غ.، و{تحدث} رؤوبين عن حديثه المطول مع ب.غ. في ذلك المساء، وعن حديث ليلي وحديث صباحي مع موشيه دايان، استغرق ما مجموعه سبع ساعات. اتضح له أن ب.غ. ليس مطلعاً تماماً على الحقائق الأساسية للمعركة السياسية، وأنه في المقابل، لا يرى بوضوح شديد المدى الكامل للتوجهات السياسية التي يدعو رئيس الأركان إليها. هو نفسه يحبذ جداً عقد تحالف أمني مع الولايات المتحدة بينما يرفض دايان هذا الهدف في المرحلة الراهنة، بسبب القيود التي ستفرض من جراء ذلك على حرية نشاطنا العسكري. وجهته الحرب، وأي حاجز يقام دونها مرفوض في نظره. تشبثه بمبدأ الرد {الانتقامي} راسخ ولم يتغير: «الجماهير في هذا البلد، وأشخاص كموشيه دايان ويغآل ألون، لن يتحملوا بأي شكل أعمال قتل من دون معاقبة.» هاكَ تبريراً مطلقاً لنظرية الانتقام من أجل الانتقام فحسب. رؤوبين مقتنع بأنه لقن دايان درساً وبرهن له عن اعوجاج تفكيره، غير أني أشك في أن عتاب المقدسي [ر.ش. ولد في القدس، ١٩٠٨]، الذي ترعرع في واشنطن، ترك أي أثر في النهلالي [من مواليد دغانيا، ١٩١٥] الذي ما زال منتشياً بانتصاره العسكري باحتلال اللد [في عملية «داني»، في غارة انتهت بانسحاب لكنها شلت المدينة، ١١/٧/١٩٤٨] ونجاحه السياسي في ضم «المثلث» [«الصغير» (الطيبة ـ عاره ـ أم الفحم، بما في ذلك وادي عيرون ـ عاره)، في المفاوضات بشأن اتفاق الهدنة الإسرائيلية ـ الأردنية في رودس، آذار/مارس ـ نيسان/أبريل ١٩٤٩].

وفي المناسبة، امتدح ب.غ.، في حضور رؤوبين، رسالتي إلى دالاس. وقد ساعدت مسودة إيبن في استدرار هذا الثناء.

حضر شنعار، من جمعية التعويضات، ليقدم تقريراً. المفاوضات بشأن دفعة على 933

الحساب مقدارها ١٠٠ مليون دولار على حساب السنوات القريبة المقبلة توقفت بسبب حادث غزة. هناك فرص لتجددها، لكن وجِّه إلينا تحذير بالنسبة إلى الحساسية السائدة في بون تجاه ضغط العرب، الذي تجدد بقوة أكبر في إثر الحادث. بالنسبة إلى المستقبل، يرى شنعار فائدة كبيرة في الحصول على التعويضات متمثلة في إمكان دمجها مع تعويضات ندفعها نحن عن الأراضي العربية المهجورة. هذه الفكرة ليست غريبة عني منذ فترة، وفي الإمكان إيجاد صيغة ملائمة لها.

{. . . . . . .}

حضرت جين بنط، أرملة المتهم الرئيسي في محاكمة القاهرة [ماكس بنط]، الذي انتحر في السجن. زرناها، أنا وتسيبورا، في منزلها في تل أبيب، بعد فترة قصيرة من ترملها المأساوي، وقلت لها أن تتوجه إليّ إذا ألمّ بها ضيق. الآن جاءت. طلبت مقابلتي منذ فترة طويلة ـ أعطت السكرتيرة اسمها السابق ـ دافيدوف ـ ولم أعرف من هي، إلى أن نجحتْ أخيراً في الاتصال بي هاتفياً، واتضحت لي هويتها. لم ترد أن تذكر على الهاتف اسم زوجها. أحضرتْ ملفات من تركته. أرادت أن تظهر لي كم كان إنساناً مدهشاً، هذه الضحية التي ذهبت هدراً، أية مواهب متعددة كان يتمتع بها وأية أعمال كان يمكن أن ينجزها ـ كان يتقن عدة لغات، يعزف على جميع الآلات الموسيقية، يتمتع بخصال روحية سامية، مرحَّباً به في الأوساط الراقية، يتمتع بموهبة تقنية نادرة، إلخ. أخرجتْ ورقة بعد أخرى: كتابات في الصحافة الألمانية عما قام به في مصر من أنشطة شكلت غطاء له، لكن كان لها قيمة في حد ذاتها، صورة مع نجيب، رسائله إليها، بما في ذلك رسالة يفصح فيها عن عواطفه الجياشة تجاه البلد ـ شهادة إنسانية سامية لمغترب عاد إلى وطنه. وبعد ذلك، أتت شكوى مريرة من الاستخبارات العسكرية ـ شكاوى من إهمال، لا مبالاة، بلاهة وغلظة قلب. بنيامين جِبلي نال هنا ما يستحقه من عقوبة. «أنتِ تهرفين بكلام فارغ»، قال لها في أحد أحاديثه معها بعد المصيبة، عندما حدثته عن أمور لم تكن سليمة. «لن أغفر له (للمنتحر!) أبداً ما أقدم عليه» ـ أيقال مثل هذا لأرملة؟! وأشياء أُخرى بعد. وفي النهاية، المطلب العملي ـ لقد أرسلتْ ملفات إلى البلد، وأخذت هيئة الأركان ثلاث أوراق منها من دون إذنها. وهي تطالب بإعادة ثلاث رسائل كتبها زوجها إليها، الرسائل الأخيرة التي كتبها قبل إلقاء القبض عليه، وهي خاصة تماماً. إنها ستسافر الآن إلى والديها في جنوب إفريقيا، مع ابنتها، لكنها بالتأكيد ستعود.

{. . . . . . .}

بعد الظهر، إلى تل أبيب لحضور جلسة لجنة الحزب لشؤون الانتخابات في الوسط العربي. قررنا رسمياً ترشيح قائمتين ـ في الحقيقة نسبة الحسم تستوجب

واحدة، لكن لا يوجد أي إمكان لتوحيد جميع الفئات والأشخاص المتنافسين.

934 في المساء {. . . .}، عندما عدت إلى شارع هَيَركون، وجدت مغلفاً مرسلاً من القدس فيه برقية من إيبن من ست صفحات كبيرة ـ تقرير عن حديثه مع دالاس. جو الحديث، كما يبدو، لم يكن شيئاً، على الأقل لم يكن لحادث غزة الدور الخطر الذي كان من الجائز الخشية منه، ومع ذلك، كان الحديث خطراً، إذ اتضح منه أن هناك تطابقاً تاماً تقريباً بين موقفي الولايات المتحدة وإنكلترا؛ الولايات المتحدة مستعدة حقاً، من حيث المبدأ، لأن تعقد مع إسرائيل حلفاً أمنياً، لكن فقط بعد أن تتوصل إسرائيل إلى حل مشكلات رئيسية عدة مع جيرانها. ومن أجل ذلك، تعمل حكومة الولايات المتحدة على وضع مشروع لن تكون إسرائيل راضية عن جميع أسسه، بيد أن جوهر الأمر سيكون في مصلحتها. وهنا، مرة أُخرى، حدود، ومرة أُخرى لاجئون، ومرة أُخرى مياه. صرفت وقتاً طويلاً في قراءة هذا التقرير البالغ الأهمية وفي التمعن فيه.

{. . . . . . .}

935 **السبت، ١٦/٤**

برقيات أُخرى من إيبن في إثر حديثه مع دالاس. تفسيرات مريحة ـ والسؤال هو ما إذا كانت واقعية ـ للاحتمالات التي ذكرها. تحذيرات هاتفية من جدعون بعدم الوقوع في إغراء هذه الأوهام ـ ثبت أن هناك تنسيقاً تاماً بين دالاس وإيدن، ويجب التهيؤ لتعقيدات صعبة مع الدولتين العظميين. حديث طويل مع رؤوبين شيلواح الميال بطبعه عموماً إلى التفاؤل، لكن بثقة أقل من ثقة إيبن العمياء. وفي المناسبة، امتدح دالاس الرسالة خلال حديثه، «متحفظة لكن مثمرة جداً.» وفي برقية أُخرى يخبر إيبن أن الرسالة

936 حظيت بإعجاب عام في أوساط الإدارة، ورفعت في نظرهم من قدر مرسلها.

{. . . . . . .}

937 **الأحد، ١٧/٤**

أمس أخبرني آرثر أنه بات معلوماً نص رسالة سيبعث بيرنز بها إلينا وإلى مصر، وهي تشتمل على دعوة للطرفين إلى عقد اجتماع مشترك معه على مستوى رفيع لمناقشة تنفيذ قرار مجلس الأمن ـ أي أولاً، وقبل أي شيء، لمناقشة اقتراحاته الأربعة الشهيرة ـ «وكل أمر آخر يُتفق على مناقشته.» مغزى هذه الرسالة واضح ـ الأمم المتحدة تسحب المبادرة من أيدينا وتطرح موضوع الاجتماع كمبادرة منها. وربما من الأفضل أن يكون الأمر كذلك، أولاً، لأن مبادرة صادرة عن الأمم المتحدة تلزم مصر أكثر، وثانياً، إذا

فشل الاجتماع، فإن المسؤولية ستقع على الأمم المتحدة، لا علينا، وذلك شرط أن تتصرف بحكمة، ولا نسمح للصغائر بحجب جوهر الأمر.

بادىء ذي بدء، فكرت في أنني ربما أضطر إلى طرح الموضوع في جلسة الحكومة، ولذا سارعت إلى جمع كبار موظفي وزارة الخارجية، الذين لهم صلة بالموضوع، في مكتب رئيس الحكومة للتشاور ـ المدير العام، وجدعون، وآرثر، ويوسف. وعلى افتراض أن النقيض هو الصحيح تحريت ما إذا كان لدينا مبرر لعدم الاستجابة للدعوة في الوقت الحاضر، سواء لكون النقاش في مجلس الأمن ما زال مستمراً ونريد أن نعرف أولاً ما سيؤول إليه أمر شكوانا، أو لأنه من أجل مناقشة اقتراحات بيرنز لا ضرورة لاجتماع استثنائي على مستوى رفيع، ويكفي اجتماع بين ضباط. وأظهر النقاش، من دون أي شك، أن لا مفر لنا من جواب إيجابي. وفي المقابل، لسنا مضطرين الآن إلى اتخاذ موقف تجاه اقتراحات بيرنز بالذات. ويمكننا فعل ذلك خلال الاجتماع عندما يُعقد. وعملياً نحن موافقون عن طيب خاطر على ثلاثة من الاقتراحات الأربعة [التي اقترحتها الأمم المتحدة لإحلال الهدوء على حدود القطاع] ـ الاحتفاظ بقوات نظامية فقط، اتفاق موضعي للقادة وإقامة سياج ـ وليس لدينا تحفظ إلا تجاه اقتراح الدوريات المشتركة.

{. . . . . . .}

938 غمر جلسة الحكومة سيل من الأسئلة المشاكسة، وتمكنت بصعوبة من السيطرة على العواصف التي هبت. معركة الانتخابات انعكست بصورة ظاهرة في الأجواء والمواقف والعلاقات.

قدمت تقريراً كاملاً عن حديث إيبن مع دالاس، بما في ذلك عرض مفصل لمحتوى رسالتي إلى دالاس {. . . .}

939 اقترحت أن يجري النقاش بشأن مسألة استمرار نشاطنا تجاه الولايات المتحدة، فيما يختص بموضوع التحالف الأمني، في جلسة خاصة تعقد لهذا الغرض. من الأفضل التريث ريثما تستقر الأمور التي اتضحت في الأذهان. وأيضاً من المهم توفير فسحة من الوقت لإجراء مشاورات داخلية لـ «جماعتنا».

الأمر الرئيسي الذي اتضح، والذي شددت عليه، هو انكشاف التماثل في الرأي بين دالاس وإيدن ـ كلاهما يدعو إلى حل بيننا وبين العرب فيما يتعلق بمسائل معينة كشرط مسبق لأي ارتباط أمني بين إسرائيل والغرب. وهنا تثور أسئلة حادة: ماذا ستكون شروط الحل، وهل سنتعرض فعلاً لضغوط لتقديم تنازلات؟ وحيث أنه من الواضح أننا لن نتنازل عن مناطق ولن نعيد لاجئين، هل ستجيز الدول العظمى لنفسها تسليح العرب والارتباط بدول عربية أُخرى من دون تقديم تعويض لنا؟ وهل حقاً صحيح رأي رؤوبين

شيلواح من أننا نستطيع إرضاء الولايات المتحدة باتفاق مع جونستون وبالامتناع من القيام بأعمال انتقامية صارخة؟

{. . . . . . .}

في الساعة الأخيرة أُحضرت إليّ برقية عاجلة. عندما خرجنا فتحت المغلف وإذا فيه رد من دالاس على رسالتي {. . . .} في الرد تشديد قوي بشأن مشروع جونستون وتكرار لذكر ضرورة التقدم نحو حل المشكلات الرئيسية العالقة بيننا وبين العرب كشرط مسبق لأي ارتباط أمني.

بعد الظهر، في مكتب رئيس الحكومة، حديث مع ب.غ. على انفراد. شرحت له أنه يناقض فرضيته الأساسية بشأن حق رئيس الحكومة في اتخاذ القرار بفرضه عليّ الاختيار بين إمكانين عسيرين وبحرماني بذلك من إمكان إقرار حل ثالث أرغب فيه. الإمكانان هما إمّا كل شيء في يد الجيش وإمّا كل شيء في يد وزارة الخارجية، بينما الأمر الذي أرغب فيه هو نظام قائم على شراكة. إذا قبلت حكم الاختيار الذي يفرضه عليّ، فسأضطر إلى رفض تسليم وزارة الخارجية كل شيء، ولو لمجرد سبب بسيط هو أن الأمر غير عملي ومنقطع عن أرض الواقع. الأسباب التي أخفيتها هي أن وزير الدفاع
940 ورئيس الأركان سيكونان معفيين من المسؤولية، ومن ناحية الجيش ستحدث أعمال تخريبية {لإفشال} وزارة الخارجية. وإذاً، سيتعين عليّ قبول الإمكان الثاني ـ تسليم الأمر إلى وزارة الدفاع والجيش. وأنا، في الحقيقة، مستعد لقبول هذا الحل من حيث المبدأ، رغماً عني، لكن بصفته أهون الشرين في الأوضاع القائمة. وهذا الحل يستلزم إطاراً معيناً يشتمل على عدة قيود. وهنا عددت ما لا يقل عن عشر نقاط: الحسم في يد رئيس الحكومة، نظام تشاور، اتصال وثيق بين الجيش ووزارة الخارجية، مشاركة ممثلي وزارة الخارجية في جلسات لجان الهدنة، حقي في الاطلاع على كل وثيقة مهمة قبل إرسالها، حقي في الاجتماع إلى بيرنز كلما رغبت في ذلك، خط فاصل واضح بين الناطق بلسان الجيش، الذي يتطرق إلى وقائع أمنية، وبين الناطق بلسان وزارة الخارجية، الذي يقدم للصحافة تقويمات سياسية، إلخ. التنازل الجوهري من ناحيتي ـ موظفو وزارة الخارجية يكفون عن التعاطي مع بيرنز فيما يتعلق بشؤون الهدنة. وينتقل هذا الاتصال كلياً إلى وزارة الدفاع ورئاسة الأركان. وتنقل إليهما أيضاً صلاحيات التوجيه واتخاذ المواقف، مع الإمكان الذي في يدي لاتخاذ القرار بحسب ما أشاء بشأن أي أمر مهم.

فاجأتني ردة فعل ب.غ. بدا لي أنه تقبل عدداً من القيود، لكن الشرط المتعلق باجتماعي شخصياً إلى بيرنز، وأيضاً تقليص صلاحيات الناطق بلسان الجيش أثبتا لي كم أن هذا الأمر معقد. وأبعد من هذا كله هو أن فكرة حتمية الصدامات معي أزعجته

بالتأكيد، إذ سيكون هو نفسه في هذه الصدامات مضطراً سلفاً إلى قبول قراري النهائي.

بدأ قائلاً: «أرى أن تعقيدات ستحدث، وربما من الأفضل أن ينتقل الأمر إلى وزارة الخارجية وتكون مسؤوليتها كاملة. من ناحيتي سأعطي الجيش تعليمات مشددة تقضي بأن يقدم المساعدة إلى وزارة الخارجية شرط أن يكون واضحاً أنها هي تتحمل المسؤولية.» قلت: «جيد، لكن عندئذ سيكون الضباط العاملون في شؤون الهدنة ملزمين بالبقاء في مراكزهم. لا يمكن استبدالهم بموظفين من وزارة الخارجية. المسألة هنا ليست مسألة يمكن حلها بتغيير الأردية. هناك مشكلة خبرة عسكرية وسلطة قيادة.» قال: «حسناً، يبقى هؤلاء الضباط في مراكزهم لكن يتلقون التعليمات من وزارة الخارجية.» وأضاف: «وأنا مستعد أيضاً للحل الثاني» ـ تسليم الأمر للجيش، مع جميع القيود التي ذكرتها، لكن عندئذ لا يوجد ما يضمن ألا يشعر في يوم ما باختناق نفسي لا يعود معه قادراً على أن يصبر: يتحدث إلى بيرنز بلغة معينة، وأنا أتحدث إليه بأُخرى، هو يرى ضرورة لشرح معين، ويظهر الأمر في الصحف مشروحاً على نحو مختلف بلسان رئيس الحكومة. سينفد صبره ويقرر الابتعاد. إنه لا يريد ذلك ـ عندما قبل المنصب عقد العزم على البقاء حتى الانتخابات مهما يحدث ـ لكنه ليس مسؤولاً عن ألا ينشأ وضع يرغمه على الاستقالة. ماذا سيحدث عندئذ؟ من الأفضل نقل الأمر إلى وزارة الخارجية! لكن مرة تلو أُخرى عاد وكرر أنه مستعد أيضاً للسير على الطريق الآخر، وعندها سيحتاج إلى سكرتير يجيد الإنكليزية، لكنه يخشى أن.. إلخ. وهكذا، راح يدور في الحلقة نفسها، مكرراً الكلام مرتين وثلاثاً وأربع. قلت: «إذاً أنت تضعني مرة أُخرى أمام خيار. حسناً، امنحني ليلة لأفكر، وغداً سأعطيك جواباً نهائياً.»

من جملة ما قاله: «خذ، مثلاً، مسألة الدوريات. إذا اجتمعت إلى بيرنز سأقول له بوضوح إنني ضد هذا الاقتراح. هذا مخالف لاتفاق الهدنة. ليس لديه صلاحية كهذه. ولا يهمني ما سيقوله مجلس الأمن أو ما ستقوله أميركا. لكن أنت بالتأكيد ستقول كلاماً مختلفاً. وستنشأ ازدواجية في الموقف. وسيستغل بيرنز ذلك.»

ورأيت خطراً أدهى ـ بعد أن يحدد وزير الدفاع موقفاً في حديث مع بيرنز أولاً، سيصبح من الصعب جداً عليّ التنكر له أو الحسم ضده. وعندها سأضطر مرغماً إلى قبوله والتزم موقف لا أستطيع أن أكون مسؤولاً عنه من أية ناحية ضميرية. وتحدث ازدواجية، لا بيني وبين ب.غ. تجاه الخارج، وإنما في داخلي، تجاه الداخل.

لم أرد عليه بالنسبة إلى موضوع الدوريات، لأنني كنت، في أية حال، قد وافقت على مناقشة ذلك في المساء، ولم أشأ توسيع الخلاف وتعميقه في هذا الحديث الجاري بشأن مشكلة إجرائية لا بشأن مواقف فعلية. وهكذا انتهى الحديث مرة أُخرى من دون 941
نتيجة.

بعد عودتي إلى المنزل، انتزعت نفسي من هذا المأزق مع ب.غ. بالقوة، وغرقت في المفاوضات الواشنطنية. إيبن، كعادته، يرى الأفضل في كلام دالاس، ويميل إلى تجاهل الألغام المطمورة فيه. دالاس يتحدث بوضوح عن حلول جذرية للأمور كشرط مسبق لمعاهدة، ويذكر كأمر مفروغ منه وقف الأعمال الحربية على الحدود، بينما إيبن يحاول إقناع نفسه والآخرين بأننا نستطيع تبرئة ذمتنا بوسائل تهدئة ـ بالاتفاق مع جونستون وباقتراح دفع تعويضات للعرب في مقابل رفع الحصار البحري ـ من دون أن ندخل في مفاوضات بشأن تعديل الحدود. هل يرى الأمور بوضوح أم لعله يضلل نفسه ويضللنا؟ جدعون يشكو منه بشدة ويتهمه بالتعلق بالأوهام، لكن أخشى أن يكون هو أيضاً مصاباً بالتطرف في الاتجاه المعاكس. ومن أجل استيضاح الوضع، أبرقت لإيبن مجموعة أسئلة تتطلب إجابة دقيقة عن عدة تناقضات وأمور غامضة في كلام دالاس، المكتوب والشفهي.

عدت إلى المأزق إياه. فكرت جيداً من جديد في المشكلة من جميع نواحيها وقررت قبول اقتراح ب.غ. بشأن تركيز الإشراف بيد وزارة الخارجية على افتراض أنه اقتراح مخلص وجدي لا مجرد تكتيك، والعمل بموجبه. وقد حسم الأمر اعتباران ـ أولاً، حذرني ب.غ. بوضوح من إمكان نشوء أزمة بالذات إذا تسلم هو زمام الأمر، ضمن القيود التي ذكرتها؛ ثانياً، وهذا هو الأهم، تسليم زمام الأمر إلى وزارة الدفاع، حتى ضمن القيود، معناها تعقيدات فوق تعقيدات في العلاقات الخارجية، لن تستطيع قرارات رئيس الحكومة أن تشكل حاجزاً ضدها، من جهة لأنه إلى حين اتخاذ القرار ستكون الأمور قد تعقدت فعلاً، ومن جهة أُخرى لأنه في كثير من الحالات سيكون القرار مقترناً بصدام مكشوف بين رئيس الحكومة ووزير الدفاع، وبالتالي لن يطبق. وفي المقابل، من حقي، ما دمت رئيساً للحكومة ـ ربما فقط للأشهر المعدودة الباقية للانتخابات ـ أن أدير الأمور على مسؤوليتي ووفقاً لأسلوبي.

استدعيت جو تكواع، ووضعت فيه ثقتي الكاملة، ورويت له تفصيلات حديثي مع ب.غ. وأطلعته على النتيجة التي توصلت إليها. كنت واثقاً من أنه سيرى جميع التعقيدات الشخصية والعامة التي يمكن أن تنبع من الحل الذي اخترته ـ هو واحد من القليلين في وزارة الخارجية الذين يمكنهم تحسس هذا الجانب من المشكلة ـ وعلى الرغم من ذلك، أيد قراري من كل قلبه. إن تأييده واهتمامه بالأخطار الداخلية الكامنة لي مهمان جداً لي، لأنه سيكون دائماً في صميم المسألة.

أدركت جيداً ما الذي وخز ب.غ. في الأمر وما هو الشيء الذي دفعه إلى أن يفضل ظاهرياً تسليم المهمة إلى وزارة الخارجية. القيود التي وضعتها هي التي دفعته إلى اقتراح ما اقترحه. هذا يعني أنني لو أردت إرضاء ب.غ. لكان عليّ أن أتخلى عن

القيود وألاّ أتشبث باقتراحه السخي وأحمله على محمل الجد. لكن من شأن إلغاء هذه القيود أن يؤدي إلى تجزئة كاملة للصلاحيات والمسؤولية ـ خلف مركزين سياسيين متنازعين داخل حكومة واحدة.

في المساء، حديث استغرق ثلاث ساعات بيننا نحن الأربعة: ب.غ.، غولدا، زياما وأنا. في البداية شغلنا زياما وقتاً طويلاً بمشكلة الانتخابات لمؤتمر الهستدروت. إنه شديد الخوف من لغز ما ستسفر عنه ـ هناك هجرة كبيرة من الناخبين لا يعرف أحد لمن ستصوت. الحقل بأسره مزروع ألغاماً بالنسبة إلى الحزب ـ التعاونيات، المهن الحرة، المعبروت ـ في هذه كلها تجمعات مشبعة بتذمر مكبوت. بحسب رأيه، ينبغي تأجيل الانتخابات أسبوعين من أجل رأب الصدوع في عدة نقاط ضعيفة.

طرحت على بساط البحث مسألة الأربعة ـ قتلة البدو الخمسة. جرى نقاش مؤلم. رويت الحكاية كما عرفتها، بما في ذلك مساعدة الجيش ـ كتيبة المظليين ـ للعملية الانتقامية العمياء والوحشية. حاول ب.غ. التشكيك في صحة معلوماتي. قالت غولدا
942 إنها هي نفسها سمعت من ابنتها وزملائها، من سكان رفيفيم، كأمر معروف للجميع، أن للجيش ضلعاً في الأمر. تحدث عن وبائين تفشيا في أوساط الشبيبة: الأول ـ استهتار بالحياة نما في إثر حرب الاستقلال وما تكشفت عنه من تضحيات سامية بالنفس ـ استهتار يؤدي بأشخاص إلى تعريض حياتهم للخطر، بقيامهم بـ «نزهات» جريئة إلى حد الجنون في عمق أرض العدو، واستهتار يسمح لأشخاص بتعريض حياة غيرهم للخطر من دون داع، و[الوباء] الآخر ـ نزعة الانتقام التي رفعت إلى مرتبة مبدأ خُلُقي سام. روحية التوراة المظلمة انبعثت من جديد في أوساط أبناء نهلال وعين حرود، وباتت تهدد بالقضاء على الروحية النبيلة فيها. تحدث ب.غ. مطولاً، استند إلى سبينوزا وميكيافيلي، أو بالأحرى استند إلى إعجاب سبينوزا بميكيافيلي، وحاول أن يبرهن عن أن الخُلُق الشخصي والخُلُق الرسمي ليسا على حد سواء. هو نفسه مكتئب ومحبط لعدم إمكان تقديم الشبان إلى المحاكمة، لكن لا يمكن فعل ذلك من دون أن يظهر عسكريون كشهود ادعاء، ولا يستطيع أن يصادق على ظهورهم لأسباب أمنية.

لم أستطع أن أفهم الأمر سوى كونه تعبيراً عن الخشية من إمكان أن تتكشف في المحاكمة خفايا تتعلق بكتيبة المظليين من شأنها أن تصعق الجمهور. غولدا أيضاً كانت مرتبكة وتعيسة، وكل مشهد الأربعة، الأعظم نفوذاً في إسرائيل، وهم يعانون معاً عجزهم عن ضمان سلطة القانون والعدل والخُلُق وسط شعبهم كان مشهداً مهيناً وباعثاً على الانقباض.

بعد انتهاء هذا الفصل المحزن التفت إلى طلب زياما هذا الصباح وشرحت مسألة الدوريات المشتركة. وتكون لديّ انطباع أنه اتضح لغولدا وزياما أن الشيطان ليس مخيفاً

تماماً كما تخيلوه. ب.غ. صمت صمتاً مطبقاً، ولم يكن ذلك بشير خير. رأيت فيه إشارة واضحة إلى غضبه من أن مشكلة الصلاحيات لم تحسم بعد. في الليل اتصلت بالمدير العام هاتفياً وأخبرته النتيجة التي توصلت إليها، المخالفة لما كنت أخبرته. وكان راضياً جداً عن ذلك.

{. . . . . . .}

الاثنين، ١٨/ ٤

كتبت إلى ب.غ.، الذي ما زال موجوداً في القدس، أنني قررت أن أبقي في يد وزارة الخارجية الإشراف على شؤون الهدنة والاتصال برئيس هيئة مراقبي الأمم المتحدة، وأضفت أنني اعتمد على وعده بالاهتمام بتوفير مساعدة كاملة من الجيش.

{. . . . . . .}

943 تلقيت من ب.غ. جواباً سريعاً: أخذ علماً بقراري، سيصدر تعليمات للجيش بالمساعدة بكل قدرته، يطلب قائمة بأسماء الضباط الذين ينبغي وضعهم في تصرف وزارة الخارجية، يشترط كشرط لا بد منه ألا يتلقى رئيس الأركان تعليمات من أي شخص في وزارة الخارجية وإنما تصدر جميع التعليمات إلى الجيش عن رئيس الحكومة («لا يعطي شخص من وزارة الخارجية تعليمات لأي شخص في وزارة الدفاع»). ظاهرياً، الرسالة «حسنة جداً» لكن يُلمس بين سطورها توتر عصبي لا يبشر بالهدوء والسلام.

مندوب المجلة الأميركية الشهيرة «لايف»، التي لا تتسم بتعاطف مع إسرائيل، شخص اسمه بارمر، حضر لإجراء حديث معي، وطرح أسئلة ليست سهلة.

علمت من ميخائيل أرنون، الذي رافق الضيف، بعمل وحشي وقع أمس في قرية زخريا الواقعة في ممر القدس ـ نسف بيت بمن فيه من سكان نجوا بمعجزة وأُخرجوا من بين الانقاض مصابين بجروح فقط. منذ أيام لم يسفك دم في قطاع غزة، وها فجأة تتجدد الاعتداءات في الجبهة الأردنية. أمس جُرحت امرأة في اشتاؤول، وفي الليلة الفائتة امتدت يد آثمة إلى زخريا.

{. . . . . . .}

944 مرة أُخرى بحثنا في مشكلة الصلاحيات فيما يختص بشؤون الهدنة، ولمعت في ذهني فجأة فكرة أن أقترح على إيهود {افريئيل} أن يتولى بنفسه الإشراف على هذه العملية من طرف وزارة الخارجية أو مكتب رئيس الحكومة. ولدهشتي الشديدة وسروري قَبِل إيهود الاقتراح فوراً شرط أن يتقبله بقلب سليم جميع الشركاء في الموضوع في وزارة الخارجية. لا شك في أن انضمام إيهود إلى الفريق الذي سيعمل في هذا المجال،

ليس شكلياً وإنما من أجل أن يقوم بدور رئيسي فيه، سيضيف إليه وزناً كبيراً في نظر رجالات الجيش ويدخل إليه قدرة على الحسم وكنزاً من الأقدمية العامة والاستيطانية والسياسية ستكون مفيدة جداً للموضوع وذات أثر كبير في الجمهور. والمشكلة الآن هي الحصول على موافقة صادقة من المدير العام وتكواع.

{.......}

945 زار جو زخريا اليوم وروى لي ما شاهده هناك بأم عينه. السياج لم يكن مُضاء كما ينبغي. أفراد العصابة تسللوا من الجزء غير المضاء، وضعوا شحنة متفجرات تحت الأرضية. أشعلوا الفتيل وانصرفوا. المنزل دمر كلياً، ولم يبق فيه سوى الأرضية. من الصعب فهم كيف ظل سكانه أحياء. بين الناجين طفل رضيع عمره نصف سنة، كان نائماً في مهده. سقط حجر ثقيل على عرض المهد وحمى الرضيع من الركام المتساقط. لو كان الحجر سقط على طول المهد لسحق {الطفل} كلياً. الآثار قادت إلى الأردن.

طعنات في الملعب 946

الثلاثاء، ١٩/٤

{.......}

حضر القنصل التركي بناء على دعوة مني، وتلقى «دوشاً بارداً» بسبب مؤتمر باندونغ من جهة واجتماع مجلس الأمن من جهة أُخرى. سألته عما يجري في سورية فتظاهر بالاستخفاف بما يحدث هناك: «لن يحدث أي شيء صارخ، وفي أية حال لن يحدث تدخل عسكري من جانب العراق.»

في مكتب رئيس الحكومة باروخ أزانيا وحاييم كرونغولد باسم ممثلي مباي في لجنة الانتخابات. حضرا لغرض إجراء تعديل في ترتيبات الانتخابات ـ تمكين الأشخاص الذين انتقلوا من حي إلى آخر داخل المدينة من نقل أسمائهم من صندوق انتخابي إلى آخر. دعوت زئيف شارف إلى المشاركة في الحديث، ووجد في القانون سنداً لتبرير التعديل أمام وزير الداخلية.

بقي زئيف بعد مغادرة الاثنين، ووضع على صفيحة قلبي أحجاراً ثقيلة وساحقة ـ ب. غ. على حافة الانفجار ـ بسبب قراري المتعلق بشؤون الهدنة. الآن علمت الحقيقة! اشتكى مني بحدة أمام غولدا. سأل عما إذا كنت شاورتها. أجابت بالنفي، وشعرت بإهانة شديدة من جراء ذلك. هدد ب. غ. بالاستقالة ـ بالذات بسبب قرار اتخذ، كما هو ظاهر، لمنع استقالته. تحدثت غولدا بعد ذلك إلى زياما وقالت إن استقالة ب. غ. ستجر في إثرها استقالتها هي أيضاً. ذهب زياما إلى زئيف وحكى له ذلك كله كي يعلمني بالأمر. وأضاف مساهمة من عنده ـ هو أيضاً سيستقيل مع ب. غ. وفي الحقيقة ذهب إلى أبعد من ذلك ـ لقد عقد العزم على عدم البقاء في الحكومة بعد الانتخابات، بغض النظر عمن سيكون رئيساً للحكومة، لكن تلوح هنا فرصة للتعجيل في الأمر. باختصار، نحن على حافة التفتت، بالذات بينما نحن على عتبة الانتخابات، فإننا نتسبب في كارثة للحزب وندخل الدولة بأسرها إلى وضع من الفوضى الحبلى بالكوارث. هل أنا المذنب حقاً؟ هكذا يبدو الأمر، والتهمة ضدي هي أنني لم أشاور
947 الزملاء قبل بت أمر بهذه الخطورة والحساسية. وهنا، أضاف زئيف حجراً صغيراً آخر ـ في حديث لـ ب. غ. مع الجيل الشاب في الحزب، شبان من الكيبوتسيم والموشافيم،

وجّه هؤلاء تهماً قاسية ضد مباي بسبب ضعف عزيمته، سواء في السياسة التي يتبعها أو في الجبهة الطلائعية. وانضم ب. غ. إلى المتهمين، ومن جملة ما قاله للمجتمعين أنه يرى أن في مباي عضوين فقط يصلحان لأن يكونا وزيرين في الحكومة ـ بالإضافة إلى شخصه، طبعاً ـ وهما إشكول وغولدا. وما يمكن استنتاجه من ذلك واضح! لكن زياما رأى ذلك موجهاً ضده أساساً، وزاد في تصميمه على اعتزال الحكم.

{. . . . . . .}

فجأة اتصل نحميا هاتفياً باسم وزير الدفاع: «هومل وجّه سؤالاً باسم بيرنز ـ في إثر حديث دايان معه في الأسبوع الماضي ـ هل هناك جواب فيما يختص بموضوع الدوريات المشتركة؟» ب. غ. حوّل السؤال إليّ. اقترحت عليه الجواب التالي: «لقد وجّه رئيس هيئة مراقبي الأمم المتحدة دعوة إلى اجتماع على مستوى عال، ويشتمل جدول الأعمال أيضاً على موضوع الدوريات؛ نحن نفضل أن نؤجل تحديد موقفنا إلى أن يعقد المؤتمر.» وعلى الفور جاء الجواب: «وزير الدفاع ليس مستعداً لإعطاء جواب كهذا؛ بحسب رأيه يجب الإجابة برفض مطلق، لكن إذا كنت أصر على جوابي فلأتفضل وأُعطه الجواب وأخطر بيرنز بألا يتوجه في المستقبل إلى وزير الدفاع وإنما إلى وزارة الخارجية فقط.»

لمست أن التوتر في تل أبيب وصل الذروة، وفي ضوء حديثي مع شارف خشيت أن يشكل ردي على سؤال بيرنز سبباً للانفجار. قررت أن أجمع الأربعة هذا المساء لإجراء مشاورات، وأن أطرح للنقاش لا موضوع الدوريات فحسب، وإنما أيضاً مشكلة الحل كلها بين وزارة الخارجية ووزارة الدفاع فيما يختص بشؤون الهدنة. بدأ شماي توجيه الدعوات، وفي النهاية أخبرني: غولدا وزياما مستعدان للحضور، ولو أنهما وافقا بصعوبة، لكن ب. غ. ليس مستعداً للمجيء إلى القدس هذا المساء ـ أعلن أنه لن يحضر، ولم يكلف نفسه عناء الشرح.

في هذه الأثناء رتبت مع آرثر ويوسف أن يشرحا لبيرنز بأنه ينبغي ألا يضغط علينا للحصول على جواب فوراً. ادعى بيرنز أنه لم يقصد قط أن يضغط، وإنما طلب أن يعرف فقط ما إذا كنا مستعدين للإجابة.

اتّضح مغزى سؤاله والوضع الذي نحن موجودون فيه بوصول برقية من [مردخاي] كدرون [نائب ممثل إسرائيل في الأمم المتحدة] في نيويورك، أعلن المصريون بحسبها أنهم يقبلون اقتراحات بيرنز الأربعة كلها، بما في ذلك الدوريات المشتركة؛ بل إنهم حتى يطلبون الشروع فوراً في تطبيق هذا الاقتراح بالذات. ذكاء فذ!

حضر زئيف شارف إليّ بعد الظهر، وعندما أخبرته بشأن مبادرتي لعقد اجتماع للتشاور، تنفس الصعداء ـ خشي من ألاّ يكون في الأمور رجاء. تعهد بالتحدث إلى

ب. غ.، وبعد فترة قصيرة أحضر إليّ موافقته على الحضور إلى القدس غداً صباحاً.

تلقيت من ب. غ. رسالة فيها رد على البرقية التي أرسلها إيبن أول أمس بشأن موقفه من اقتراح دالاس. إنه يرى ضرراً وخطأً في الربط بين حرية الملاحة في القناة وخليج إيلات، وبين إبداء رغبة في أن تؤثر حكومة الولايات المتحدة في مصر لترتيب حرية الملاحة في هاتين المنطقتين. الملاحة في قناة السويس هي في يد مصر، بينما لا نحتاج في خليج إيلات إلى إذن. من الممكن أن تمنع مصر سفننا بالقوة من الإبحار في الخليج، وعندئذ يجب الدفاع عن ذلك بالقوة ـ الأمر في يدنا. ولذلك، فإن التوجه إلى الولايات المتحدة هو بمثابة اعتراف بأننا نحتاج إلى إذن وموافقة مصر بالنسبة إلى
خليج إيلات ـ «لا أفهم ما الذي يدعونا إلى ارتكاب هذه الغلطة الخطرة. أنا أعارض 948
ذلك بكل شدة.» بعد الظهر بأكمله، ثلاث ساعات متواصلة، مشاورات بشأن المفاوضات في واشنطن، مغزى الحديث الأخير بين إيبن ودالاس، رسالة دالاس الأخيرة إليّ، والخطوط العامة لردي عليها. المشاركون ـ المدير العام، آرثر، جدعون، رؤوبين، ليو، إميل، يعقوب، زئيف شاك. جرى نقاش حاد بين رؤوبين، الذي يرى أساساً لأمل ما، وبين جدعون، الذي يرى أن حيفاً كبيراً لحق بنا. حاولت في تلخيصي الختامي أن أوفّق بين النقيضين، واعترف الطرفان بأنني أخرجت الأمر من الطريق المسدود ووضعته على سكة إيجابية.

طلب يعقوب هيرتسوغ إذناً في البقاء بعد مغادرة الآخرين. تحدث عن نقاش مطول جرى بينه وبين رئيس الأركان ومساعديه بشأن السياسة الخارجية. قال دايان إنه لا ينبغي لنا أن نركض وراء الدول العظمى ونطلب منها أي شيء. علينا أن نعتمد على قوتنا وأن نتصرف فيما يتعلق بالشؤون الأمنية من دون اعتبار زائد للعوامل الخارجية. وعندما ضغط عليه يعقوب بسؤال ثاقب عما إذا كان مستعداً حقاً للتصريح أمام الحكومة، بصفته رئيساً للأركان، أننا يجب ألا نخشى أبداً من قيام روابط بين الدول العظمى والدول العربية وتسليحها هي فقط، تراجع وتلعثم قليلاً. واتضح من الحديث أن لدى رئيس الأركان تصورات مغلوطاً فيها تماماً عن موقفي في المفاوضات مع جونستون وفي مجالات أُخرى، وأن الشكوى الشخصية مني نابعة من روايات عني مشوهة شائعة، سواء عن حسن نية أو عن سوء نية.

بين أمور أُخرى، تحدث يعقوب عن الانطباع الذي تكون لديه بفعل شرح رئيس الأركان لمسألة الدوريات المشتركة. المعارضة لاقتراح بيرنز هذا من جانب وزير الدفاع ورئيس الأركان شديدة جداً ومطلقة ـ لا يمكن ثنيهما عنها. نصيحة يعقوب هي التنازل فيما يتعلق بهذه النقطة من أجل السلام الداخلي، ويعتقد أننا إذا قبلنا ثلاثة اقتراحات من الأربعة، فإننا سنجتاز الاختبار بسلام. شرحت له بأنه مع قبول المصريين الاقتراحات

الأربعة كلها ـ ربما لمجرد رفع العتب عنهم ـ فإن قبولنا ثلاثة منها لن يرفع من شأننا بصفة خاصة. الرأي العام في العالم سيركز على الاقتراح الرابع ويقول: «مصر تتعاون مع الأمم المتحدة وإسرائيل ترفض.»

{.......}

في وقت متأخر في المساء، حضر جدعون ليحدثني عن الغليان في سورية. تدور
949 معركة داخلية عنيفة بشأن قرار سياسي ـ الانضمام إلى مصر أو إلى العراق. مؤيدو العراق يحاولون إقناع حكومة بغداد بالدخول إلى سورية والسيطرة على الوضع. ينبغي لنا الاستعداد لمواجهة ذلك إن حدث. أبديت تشككي في أننا نقف حقاً على أبواب تطور درامي كهذا، لكني وافقت على أن علينا أن نستعد لاحتلال {المنطقة} «المجردة من السلاح» عندما يحين أوان ذلك، وأن نعود فنكرر تحذير الدول العظمى.

الأربعاء، ٢٠/٤

انتهى النقاش في مجلس الأمن، بشأن شكوانا ضد مصر، بلا شيء. المجلس، الذي أدان إسرائيل قبل فترة وجيزة بسبب عملية غزة، أجاز لنفسه الامتناع من إدانة مصر على أعمالها.

{.......}

وصلت إلى مكتب رئيس الحكومة في الساعة العاشرة، ودخلت فوراً للمشاورات «الرباعية». جلسنا ثلاث ساعات كاملة، وكان النقاش صعباً ومتوتراً. شعرت بأنه حتى لأسباب إنسانية ونفسية محضة لا بد من فك الشراكة بيني وبين ب. غ. ـ ببساطة لم يعد ممكناً تحمل التوتر والضيق أكثر من ذلك. إذا كان من المستحيل خلق أجواء مختلفة في العلاقات، فمن الأفضل استخلاص النتيجة الواجبة ـ «كل واحد لطريقه».

بدأت بمشكلة «الحل» المعني بشؤون الهدنة. ومرة أُخرى تظاهر ب. غ. بالدهشة ـ قيل له أن المشاورات تتعلق بموضوع الدوريات. ومع ذلك، تحدثت أمام العضوين «المستجدين» عن الموضوع كله بالتفصيل، عن مراحل تطوره وبنود مشكلاته. لاحظت أن شرحي لطابع المشكلة السياسي وقدرة رجال وزارة الخارجية على ترتيب الأمور مع بيرنز أحدثا وقعاً قوياً في نفس غولدا. وفوجئت وجفلت عندما قلت إنني كنت وما زلت مستعداً الآن أيضاً لوقف كل اتصال يتعلق بالموضوع بين بيرنز وإيتان ولوريا. ومع ذلك، أيدت بشدة تسليم الأمر إلى وزارة الدفاع ـ وكان واضحاً لي أن دافعها إلى ذلك هو فقط استرضاء ب. غ.، لكن ب. غ. قال إن المسألة حسمت، وثبت مجدداً أنه من الأفضل إبقاء العمل في يد وزارة الخارجية ـ المسؤولية ستكون

كاملة، وهو من جانبه سيهتم بأن يقدم الجيش المساعدة، وفي أية حال، فإن الوضع هكذا منذ ثلاثة شهور، وليس مصيبة إذا استمر في هذه الفترة أيضاً (أي: حتى الانتخابات). وأصلاً، لماذا أثرت المسألة مجدداً؟ لقد تم وانتهى تثبيت الوضع. قلت إنني عدت وأثرت المشكلة لأنه بلغني أنه ليس راضياً عن قراري. ففي البداية فهمت منه أنني بالذات إذا سلمت الأمر إلى الجيش فهناك تخوف من نشوء أزمات، والآن يتضح أن إبقاءه في يد وزارة الخارجية يمكن أن يؤدي إلى تعقيدات شخصية خطرة. ادعى أن
الأمر ليس كذلك، لكن غولدا ذكرته بما سمعته منه شخصياً. وعندها عاد وشرح لماذا 950
لا يستطيع أن يقبل تقييداتي. إن قطع الاتصال بين بيرنز وبين رجال وزارة الخارجية هو بالذات أمر لا يدعو إليه ـ غريب جداً! هذا شرط لا محيد عنه بالنسبة إلى موشيه دايان! ـ لكن إذا قابل بيرنز رئيس الحكومة أحياناً على انفراد ووزير الدفاع عل انفراد، فإن الأمور ستتداخل باضطراب، وبصفة خاصة لا يستطيع قبول «تدخل» الناطق بلسان وزارة الخارجية في الشؤون الأمنية. قالت غولدا لا يمكن أن يحظر على رئيس الحكومة الالتقاء مع أي كان. شرحت مسألة الناطق وأعلنت أنني مستعد للتنازل عن هذا الشرط. لم يجد ذلك نفعاً ـ ظل ب. غ. متشبثاً برأيه. سألته عما إذا كان مستعداً لأن يعود فيتولى الأمر إنْ كان هذا قراري. قال: «الأمر حسم فعلاً، ومن الأفضل أن يبقى على هذا النحو.»

{.......}

انتقلنا إلى موضوع الدوريات [التابعة لحرس الأمم المتحدة على طول الحدود الإسرائيلية ـ المصرية]، وهنا كان الثلاثة متحدين ضدي برفضهم المتصلب والمتعنِّت لاقتراح بيرنز ـ مساس بالسيادة ـ نقطة! حاولت مجادلتهم لكن عبثاً. فقط أسأت جداً، كما يبدو، لمكانتي. كان من الواضح أنه ينبغي لي، فيما يتعلق بهذه النقطة، أن أتنازل، كي لا أشد الخيط أكثر من اللازم.

في الختام، قال ب. غ. إن لديه أمراً يستلزم تشاوراً بشأنه، وهو الرد على حادث كفار زخريا. قاطعته وقلت إنني أرغب في الإعراب عن رأيي قبل أن أتأثر بأقواله. قلت إنني أؤيد عملية انتقامية، شرط أن تكون محدودة تماماً. قال قُدمت إليه ثلاثة اقتراحات. رفض اثنان منها لأنهما كانا متهورين ومقترنين بمخاطر جدية. بقي واحد ـ نسف مقر الحرس الوطني الأردني في قرية ص [صوريف] الواقعة بالقرب من الحدود، في مواجهة كفار زخريا. يوجد في المقر ١٠ أشخاص. وبالتأكيد سيُقتل عدد منهم. سألت: «أليس من الممكن أن يقتل العشرة جميعهم؟» قال: «من الممكن أن يحدث ذلك.» سألت: «أليس ممكناً أن ينتبهوا قبل الهجوم وتقع معركة ويقتل فيها عدد من رجالنا؟» «من الممكن أن يحدث ذلك.» أضفت سائلاً: «أليس من الممكن أن تصل

نجدة وتتعقد الأمور أكثر؟» قال: «كل هذا ممكن الوقوع.» قلت إنني أعارض الاقتراح. قال زياما إنه يؤيد ردّاً، لكن ألا يوجد حقاً اقتراح آخر، مقترن بعدد أقل من الضحايا؟ أجاب ب. غ. بأن هذا هو الاقتراح الوحيد الباقي. اعترفت غولدا بأنها لا ترغب في وقوع ضحايا كثيرة، لكن لا يمكن أن يبقى نسف {المنزل} في كفار زخريا من دون رد. نشأ وضع متوتر جداً. كنا أربعة: إثنان أيدا الاقتراح بوضوح. واحد تردد، لكنه مال إلى التأييد. وأنا فقط عارضت. سأل زياما عما إذا كانت النية متجهة إلى تنفيذ العملية قبل يوم الاستقلال. أجاب ب. غ. «بالتأكيد، سيساعد ذلك في رفع المعنويات في مناسبة عيد الاستقلال.» قالت غولدا إن أوساط الجمهور يسودها انقباض من الصعب احتماله. ولا بد من أن تزيده نتائج مجلس الأمن سوءاً. وتبعث الكآبة بصفة خاصة بفرضية أن هناك خطّاً بعدم الرد.

قلت إن الجدوى الأمنية للردود {الانتقامية} أمر مشكوك فيه تماماً. وبالنسبة إلى تأثيرها في معنويات السكان، فأنا لا أستهين بهذا الاعتبار؛ لكن السؤال هو ما الثمن المسموح لنا بدفعه من أجل إشباع حاجة نفسية. إذا لم يكن ثمناً عالياً جداً فأنا مستعد لدفعه. لكن قتل ١٠ من العرب في مقابل عمل لم يُقتل أحد منا فيه بأعجوبة سيتحول إلى كارثة سياسية جديدة. لهذا، فإني لست مستعداً. قلت إنني لا أستطيع أن أصادق على العمل، غير أني سألت ب. غ. أين سيكون بعد الظهر. يمكن أن يفهم من ذلك أنني ما زلت مستعداً للتفكير في الأمر، وربما أعلمه برأي آخر.

951 في نهاية الحديث أعادت غولدا ب. غ. إلى موضوع الهدنة، وقالت مرة أُخرى إن عليه قبول اقتراحي الأول. أ[illegible]ت أن هذا الاقتراح لا يزال ساري المفعول. أعلن ب. غ. مرة أُخرى، بصورة جازمة، أن الموضوع منته بالنسبة إليه.

عدت إلى وزارة الخارجية وأعلمت المدير العام، جدعون، ويوسف بأن لا مفر لي من التنازل بخصوص مسألة الدوريات. وعلى الفور، وضعنا نص الجواب السلبي الذي سيسلمه يوسف إلى هومل.

طلبت من المدير العام أن يبقى، وحدثته عن المرحلة الأخيرة من النقاش بشأن الحل المتعلق بشؤون الهدنة، وأطلعته على تفكيري بالنسبة إلى إيهود. وارتاح بالي لسماع أنه مستعد لقبول هذا القرار ـ من الواضح أن الأمر ليس سهلاً عليه. حذرني من تعقيدات مع جدعون رفائيل، لكني قلت إني مستعد لذلك.

حررت بيان الناطق بصدد نتائج النقاش في مجلس الأمن [في ٤/١٩، فيما يتعلق بشكوى إسرائيل ضد مصر ـ انتهى النقاش من دون اتخاذ قرار] ـ كان النص عنيفاً.

بشأن مسألة الرد الانتقامي قررت أنه ينبغي لي التشاور مع رؤوبين. في واشنطن يصبون علينا دائماً جام غضبهم عندما نقوم بعملية رد ـ فليتفضل رؤوبين ويعاين تعقيدات

الوضع ويبدِ رأيه. سيفهم أية مجموعة معقدة من المشكلات أواجهها عندما يطلب مني تقرير مصائر والجزم بنعم أو بلا. كنت سمعت من ب.غ. أن رؤوبين سيأتيني قبيل المساء. لذلك اتصلت برؤوبين هاتفياً في تل أبيب، وتواعدنا على اللقاء في منتصف الطريق بين القدس وتل أبيب، في مشتل اشتاؤول.

{. . . . . . .}

952 اتصل رؤوبين ليخبرني أنه لم ينجح في جعل ب.غ. يتكلم عن خطة الرد على حادث كفار زخريا، وبالتالي لم يبسط أمامه صورة المتوقع من ردة فعل واشنطن عليها.

كنت في انتظار نتيجة هذا الحديث قبل إعطاء جوابي النهائي. الآن أصدرت تعليماتي بإبلاغ نحميا [أرغوف] هاتفياً أن قراري سلبي. وبعد برهة وجيزة، تلقيت إعلاناً باسم ب.غ. أنه سيثير الأمر في جلسة الحكومة.

{. . . . . . .}

الخميس، ٤/٢١

كتبت إلى ب.غ. جواباً بشأن تحفظه من أقوال إيبن بالنسبة إلى حرية الملاحة في قناة السويس وخليج إيلات. ذكرت أنني متفق معه في الرأي بشأن التمييز الذي يقيمه، ولا أنوي إطلاقاً التطرق إلى موضوع الملاحة لإيلات في الرد الذي ينبغي لنا إرساله إلى دالاس.

بعد الصراع الداخلي كله في مؤتمر باندونغ ـ مواعظ نهرو الخُلُقية ومعارضة أو نو، وحتى تحفظات شو ان لاي ـ ازدادت العدوانية العربية، واتخذت اللجنة السياسية بالإجماع قراراً بشأن إسرائيل مؤيداً للموقف العربي، لكن بصيغة هادئة ومعتدلة حتى أكثر من تلك المقرة في حينه في اجتماع كولومبو [الذي ضم رؤساء الصين، باكستان، إندونيسيا، بورما وسيلان في أيار/مايو ١٩٥٤، تمهيداً لمؤتمر باندونغ]. هذا مظهر جديد لعزلة إسرائيل وتبلور جبهة عريضة ضدنا تشمل أغلبية الجنس البشري. أو نو ناضل وهزم. في وقت التصويت لم يكن موجوداً في القاعة، لكنه لم يخرج بصورة تظاهرية، وإنما انتحل عذراً. وسيتضح ما إذا كانت جرأته واستقامته ستسعفانه للقيام بالزيارة الرسمية لإسرائيل في منتصف أيار/مايو، كما هو مقرر. وفي هذه الأثناء، من الواضح أنه سيزداد ويشتد في البلد كله الشعور بعزلة إسرائيل وتنكّر العالم بأسره لها، مع تضافر التأثير المقبض لقرار باندونغ مع خيبة الأمل الناجمة عن امتناع مجلس الأمن من اتخاذ قرار بإدانة {مصر}.

{. . . . . . .}

953 مكالمة هاتفية أُخرى من مكتب وزير الدفاع: قدمت للرقابة مقالة بقلم موشيه زاك في «معاريف»، يروي فيها كل قصة نقل معالجة الأمور في لجان الهدنة من الجيش إلى وزارة الخارجية. هل يوقف نشرها. قلت: يوقف. استدعيت تكواع فوراً، وسألته عن مغزى الأمر. قال إن هذا تسريب من مصادر عسكرية. لزاك اتصالات وثيقة هناك، وقد حدثه أكثر من مرة عن أخبار استقاها من تلك المصادر، وتشاور معه بشأن أسلوب نشرها.

{. . . . . . .}

955 من مناسبة احتفالية مع أصدقاء إلى جو متوتر وخانق في اجتماع لـ «جماعتنا»، كان من الواضح سلفاً أن معركة ستنشب فيه بيني وبين ب.غ. كان هناك «مقدمة» للاجتماع، بمثابة استهلال للاشتباك. مع ب.غ.، جاء نحميا أرغوف والناطق بلسان الجيش نحمان كرني، وطلبا الاجتماع إليّ للانتهاء من مسألة النشر في «معاريف». أُحضر النص المقدم {للرقابة}، وقال ب.غ. أن لا أساس أمنياً لتستند الرقابة إليه كي تمنع النشر. ألقيت نظرة على النص، واتضح لي أن الأمر كذلك فعلاً. في البداية اقترحت وقف النشر، لا لأنني اعتقدت أنه سيكون في الإمكان حظره لأسباب أمنية، وإنما من خلال الأمل بالتأثير في «معاريف» كي تتنازل عن تضخيم المسألة. خاب هذا الأمل ـ «معاريف» مصرة على حقها ـ والخيار الوحيد هو إمّا حظر النشر وإمّا السماح به. كان واضحاً أن لا مفر من السماح بالنشر، غير أني قررت أن هذا هو الوقت الملائم لإقناع ب.غ. بأن يتراجع عن قراره ويقبل تولي زمام الأمور ـ أو بأن نعلم «معاريف» بأن المعلومات التي حصلت عليها ليست مطابقة للحقائق. ولذلك، طلبت من نحميا ونحمان أن يتركانا لوحدنا، والتفت إلى ب.غ. بكل مودة وقلت: «فلْنُعد النظر في الأمر؛ أقترح عليك مرة أُخرى أن تأخذ الأمر على عاتقك؛ بشأن القيود التي ذكرتها، في الإمكان التحدث بشأنها.» قال: «موشيه، دعنا لا نغير ما تقرر. أنا أعتقد فعلاً أن من الأفضل أن تكون أنت المسؤول المباشر. فكرت في الأمر، واتضح لي أنك محق في كثير مما شرحته. الأمر هو في الواقع جزء لا يتجزأ من السياسة الخارجية، طبعاً مع أنه أيضاً شأن أمني واضح. لكن إذا كان الأمر في يدك، فستكون المعالجة أسهل (استخدم الكلمة الإنكليزية smooth)، وأنا أعدك بمساعدة كاملة من الجيش في كل ما يتعلق به من أجل أن تكون المعالجة فعالة. الوضع هكذا منذ شهور، ولن تحدث كارثة إذا استمر الوضع على هذا النحو شهرين أو ثلاثة.» شعرت، وفي أية حال قلت في نفسي إن الأمر بهذا الشأن قد حسم نهائياً، ويجب الكف عن محاولة إقناع ب.غ. افترقنا على هذا، وعاد هو إلى غرفة الاجتماعات.

استدعيت نحمان {. . . .} قلت له يجب السماح بالنشر، لكن أود أن يؤثر في

زاك كي يغير صيغة بضع فقرات، من أجل الحقيقة. تعهد بذلك. لسبب ما انفعل وقال: «اعتمد عليّ، أنا واحد من المعجبين بك.» قلت له: «لا ضرورة لأن تكون معجباً، يكفي أن تكون صديقاً.» سألته كيف وصل الخبر إلى «معاريف». قال: «من وزارة الخارجية!» قلت له إن في وزارة الخارجية أشخاصاً متأكدين من أن الجيش هو المصدر، وعلاقات زاك بهيئة الأركان معروفة جيداً. قال: «صحيح، توجد له
956 علاقات، لكنه أقسم في هذه الحال أنه حصل على الرواية من وزارة الخارجية، وأنا أصدقه. إذا كنت تريد ذلك، فأنا واثق من أنك تستطيع أن تحصل منه على اسم الشخص الذي نقل الخبر.» [راجع «معاريف» ٢٢/٤: «معالجة أمور لجان الهدنة انتقلت من الجيش إلى وزارة الخارجية»].

بعد هذه المعركة الاستهلالية، بدأ المشهد الرئيسي لهذا المساء.

اجتمع أعضاؤنا في الحكومة، رئيس الكنيست، أمناء سر الحزب، مركز الانتخابات، أمين سر الهستدروت، رئيس لجنة الخارجية والأمن، وعكيفا غوفرين. دعوت رؤوبين شيلواح أيضاً.

[هنا توقفت كتابة اليوميات بالنسبة إلى يوم الخميس، ٢١ من الشهر.]

{. . . . . . .}

957

الأحد، ٢٤/٤

في الصباح، أجريت مع دانيال ليفين post mortem [تحليلاً بعد الوفاة] لهزيمتنا في مؤتمر باندونغ. ما زالت معلوماتنا مستقاة من أخبار متقطعة نشرت في الصحف ـ تفصيلات تسلسل الأمور وكل ما جرى خلف الستار سنعرفه بالتأكيد بعد أن يعود البورميون إلى رانغون ويحدثوا دافيد هكوهين عنه. في هذه الأثناء، هناك برقية منه تبشر بأن أو نو قرر أن يشمل في برنامجه زيارة مصر، وأن ليس «في الوقت الحاضر» تغيير في برنامجه بالنسبة إلى زيارة البلد. هذه هي إشارة أولى لاحتمال إلغاء هذه الزيارة التي تشوقنا إليها كثيراً.

{. . . . . . .}

958 في جلسة الحكومة قدمت تقريراً عن مؤتمر باندونغ، ونلت أخيراً موافقة على إقامة علاقات دبلوماسية مع الصين. حاول «الصهيونيون» الاعتراض، غير أنهم لم يستطيعوا الصمود في وجه حجة أن إنشاء قنصلية صينية في إسرائيل قبل إقامة علاقات بين الصين ودولة عربية ما سيكون فيه تعويض عن إهانة مؤتمر باندونغ.

{. . . . . . .}

بعد الظهر عقدت جلسة استثنائية للحكومة، مخصصة بأسرها لشؤون الأمن.

تحدث ب.غ. ساعتين ونصف ساعة. بدأ بتحليل لوضعنا السياسي. هاجم عبد الناصر باعتباره أخطر عدو لإسرائيل، يتآمر لتدميرها عندما يحين وقت ملائم. لا أدري من أين له هذا اليقين الذي يعبّر عنه بقطعية وجزم كما لو أنه يستند إلى معلومات أكيدة. وفي اتهامه إنكلترا إيدن أيضاً بأنها جهة معادية كلياً، اتسم حكمه عليها بمبالغة شديدة. امتدح الولايات المتحدة، وأشاد بصداقة فرنسا وشدد على تنامي قوة ألمانيا كدولة عظمى ذات نفوذ حاسم في أوروبا وكعامل له وزنه الكبير في السياسة الدولية. ومن دون أن يذكر ذلك صراحة، لمّح بوضوح إلى أنه يعتقد أننا يجب أن نصلح علاقاتنا بحكومة بون. وكان جوهر كلامه وصف انخفاض قوتنا العسكرية في مقابل القوة العسكرية لجيراننا، وأمطرنا بأرقام لإيضاح الهوة المخيفة. تعمق في شرح مشكلات تنظيم وتسليح الجيش وبسط أمامنا رقعة واسعة من المشكلات الأمنية بعموميتها ـ تثقيف الشبيبة، توزيع السكان، تهويد الناصرة والجليل، توطين النقب، تطوير صناعة الصلب، ومشكلة كل نظام حياتنا في البلد تجاه الأخطار التي تهدد وجودنا، والآخذة في التفاقم. عندما انتهى، وصفت حديثه بأنه «زاخر بالموضوعات وحافل بالدلالات». وفي الواقع، كان في كلامه كثير من الحقيقة النافذة إلى الأعماق، مع أنه كان أحادي الجانب في تقديراته، باعتماده في الدفاع عن البلد على قوتنا فقط، مع استبعاد أية فرصة للاستعانة بمساعدة دولية، واستخفاف ضمني بمشكلة سلوكنا تجاه الجهات الخارجية ومكانتنا الخلقية في نظر الرأي العام العالمي. وكانت خلاصة الانطباع كآبة خانقة، على الرغم مما هو مفرح في كلامه بشأن القدرة الذهنية والعملية لأبناء إسرائيل عموماً، وبشأن ارتفاع المستوى الثقافي والمهني للمهاجرين من الدول الشرقية.

في نهاية حديثه، ورداً على أسئلة، لمّح إلى نتائج بعيدة المدى هو مستعد لاستخلاصها من التوقعات الأمنية فيما يخص نظام معيشتنا في البلد، وإلى استعداده لإعادة النظر في جميع أنظمة المجتمع الإسرائيلي. الآن لا أحد ذهنه خال للتفكير في هذه المشكلات الأساسية، لكن بعد ثلاثة شهور ـ كان قصده القول بعد الانتخابات ـ ستحين اللحظة الملائمة، وسيقول كلاماً واضحاً.

في البداية كان تقرر أن نعقد جلسة ثالثة اليوم، ونخصص جلسة المساء لاستخلاص نتائج بشأن السياسة الخارجية، لكن الأعضاء تعبوا، وأجّلنا الجلسة إلى يوم الخميس.

{. . . . . .}

968 **الأحد، ١/٥**

{. . . . . .}

{. . . .} حضر زياما ديفون لتقديم تقرير عن حديثه مع رئيس الأركان بتكليف مني. موشيه دايان غاضب من تسليم شؤون الهدنة إلى وزارة الخارجية. يشكو من أنني غيرت الوضع الذي كان قائماً. تشويه مطلق! شؤون الهدنة سلمت إلى وزارة الخارجية في عهد لافون، ولولا تحريض موشيه دايان لـ ب.غ. لما ثارت أية مشكلة. هو الذي حاول تغيير الوضع، والآن بعد أن فشل في مسعاه، يحاول أن يحمل الآخرين المسؤولية. لكن ماذا بشأن التعاون؟ مهمة زياما كانت ضمان علاقة ودية صادقة من جانب رجال هيئة الأركان. جواب دايان بشأن هذه النقطة لا يبشر بخير. بدلاً من تحديد ترتيبات ارتباط متبادلة في جميع المستويات، يريد المحافظة بدقة على مركزة الاتصال بيني وبين وزارة الدفاع، أي على كل شيء يرفع إلى الأعلى، ومن هناك ينزل إلى الأسفل، بما ينطوي عليه ذلك من تصلب ورسميات. لا صلاح لاعوجاج شخصية هذا الشاب الموهوب.

{. . . . . .}

الاثنين، ٥/٢ 970

الزملاء في وزارة {الخارجية} أبدوا ارتياحاً كبيراً للرسالة الموجَّهة إلى دالاس. جدعون بصفة خاصة كان منفعلاً. لم يثر نقاش بشأن صيغة الرسالة بل بشأن موضوع سفري إلى باريس للاجتماع إلى دالاس. منذ أيام وجدعون يهاجمني بسبب هذه المسألة. لديه أفكار لامعة، لكن ينقصه رأي متزن فيما يختص بإذا ومتى وكيفية تطبيقها. اقتراحه الأول كان، لا أكثر ولا أقل، أن أغادر البلد بسرية تامة، وكذلك إبقاء الاجتماع سراً مكتوماً. رفضت هذه الفكرة رفضاً مطلقاً. ذهب وفكر ثم رجع بفكرة مبتكرة ـ أسافر علناً، لكن أموّه سفري بحيث يبدو أن الهدف منه إجراء مشاورات بيني وبين السفراء إيبن وإيلات وتسور في باريس أو في جنيف. رفضت ذلك أيضاً. المحافظة على سرية الاجتماع إلى دالاس ستحقق عكس المرجو منها، سيقولون جميعاً: تصادف وجودك في باريس في الفترة نفسها، فكيف لم تغتنم الفرصة للاجتماع إلى دالاس؟ وإذا اجتمعت إلى دالاس ولم يكن لدي بعد عودتي أخبار طيبة، سيقول الجميع: سافر رئيس الحكومة للقاء دالاس ورجع صفر اليدين! وهكذا، فإن كل شيء يعتمد على إمكان الحصول على شيء حقيقي، ومن أجل ذلك لا توجد فرصة من الآن إلى الأسبوع الثاني من الشهر.

بدا هذا النقاش بحضور جدعون ويعقوب ـ الأول أيد السفر وليحدث ما يحدث، والآخر شاركني ترددي، وفي الحقيقة شاركني معارضتي. دعوت المدير العام وآرثر، وانقسم الاثنان في الرأي ـ الأول أيد والآخر عارض. كان قراري الرفض، غير أنني

وافقت على الإبراق إلى إيبن وطلب رأيه.

وصلت من رانغون برقية مفاجئة وسارة ـ يعلمني دافيد بأنه بعد أن رجع نو من باندونغ، وفي إثر جلسة عاصفة جداً للحكومة، تقرر تثبيت زيارته لنا، إلا إنها ستؤجل إلى نهاية أيار/مايو، أو إلى بداية حزيران/يونيو، بعد أن كان موعدها منتصف أيار/مايو. هذا انتصار كبير للصداقة البورمية ـ الإسرائيلية وتاج فخر لدافيد. بالتأكيد معنى الأمر أن نو سيزور مصر أيضاً.

بحثت مع المدير العام ودانيال ليفين في مشكلة العلاقات بالصين. دانيال سيكتب إلى نظيره في وزارة الخارجية الصينية ويعلمه بقرار الحكومة. دافيد سيضغط بقوة للحصول في المقابل على زيارة وفد تجاري صيني لنا. وريثما نحصل على جواب من بكين بشأن موضوع العلاقات الدبلوماسية، ينبغي أن يظل الأمر محاطاً بسرية تامة. وبعد ذلك كله، يثور أيضاً السؤال: نرسل من؟

{.......}

973 **الأربعاء، ٤/٥**

{.......}

استقبلت مبعوثي المؤتمر الصهيوني العالمي، [ألكسندر] ايسترمان و[د. ناح] بارو. تحدثنا عن عدة أمور غير مهمة، كما هو معتاد من ممثلي هذه المؤسسة، لكني سمعت من ايسترمان أيضاً تقريراً مثيراً للاهتمام بشأن اتصالات «المؤتمر» بحزب «الدستور الجديد» في تونس وحزب «الاستقلال» في مراكش. حكاية الاتصال بالقوميين المراكشيين كانت جديدة عليّ، وكان من المثير للاهتمام أن أسمع أن المراكشيين كانوا
974 هم الذين بادروا إلى طلب الاجتماع، وأن قصدهم كان تجنيد «المؤتمر» للتأثير في يهود مراكش كي يؤيدوا حزب «الاستقلال». أشرت عليهم بالاستمرار في الاتصال والإجابة بأن إمكان تأثير «المؤتمر» في هذا الاتجاه يعتمد على اتخاذ «الاستقلال» موقفاً إيجابياً واضحاً من مطلبين رئيسيين: مساواة تامة في الحقوق المدنية والسياسية بين يهود مراكش وبين عموم مواطني البلد العرب، ومنح اليهود حرية الهجرة إلى إسرائيل.

{.......}

بعد الظهر، استقبلت السفير لاوسون في وزارة الخارجية، وسلمته رسالتي إلى دالاس. كان القصد من التسليم ضمان أن يصل فحواها إلى وزير الخارجية قبل سفره إلى أوروبا للاجتماع إلى مكميلان في ٨ أيار/مايو. وعد لاوسون بإبراق النص فوراً.

{.......}

الخميس، ٥/٥

في مكتب الحكومة حديث مع يوسف فايتس. إنه يوشك على السفر مع يوآف تسوكرمان إلى شمال إفريقيا. الهدف الأول ـ تعلم أساليب جديدة لزراعة غابات وتمهيد الأرض في الجبال. الهدف الثاني ـ تفحص إمكان استخدام ممتلكات اليهود المستعدين للهجرة إلى البلد للتعويض عن عرب ـ لاجئين. الهدف الثالث ـ فحص استعداد عرب ـ لاجئين، من أولئك الذين يمكن الاجتماع إليهم في أوروبا، للدخول في ترتيبات عملية لتلقي تعويضات وتصفية مطالبهم. المهمة الثالثة ينفذها {فايتس} بالتعاون مع [يهوشوع] بالمون و[إلياهو] ساسون. في هذه المسألة المعقدة جداً ـ يريد جدعون رفائيل أن يفرض سلطته على هذا النشاط. [مردخاي] شتنر يطالب بالسلطة لنفسه، حيث أنه المسؤول عن الأملاك المهجورة الموجودة في البلد. فايتس ليس مستعداً للتعاون مع شتنر، وليس مستعداً أيضاً لقبول إشراف جدعون. هذه المسألة كلها بحاجة إلى اتخاذ قرار بشأنها، وهذا بالتأكيد لن يحدث إلا بعد الانتخابات. 975

سألت فايتس لماذا لا يتقبل غرانوت حكم مرضه العضال، ولِمَ لا يزال يظهر أمام الجمهور من دون أن ينتبه إلى الانطباع الموجع الذي يخلفه. قال إن الأمر يحيره ـ من الضروري في الحقيقة الرفق به لمعاناته، لكن الرجل ليس مستعداً للتخلي، والأمور في الحقيقة باتت مشوشة بسبب مرضه وإصراره على تجاهله. لكن فايتس طلب في الحال تنفيذ مشروع الجمع بين ممتلكات الدولة من الأراضي وبين ممتلكات الصندوق القومي ضمن إدارة واحدة ـ أي أن يتولى الصندوق القومي الإدارة ـ وهذا في الوقت الذي أثار أشخاص، ومنهم ب.غ.، اعتراضات جدية على المشروع، وفي الوقت الذي يرئس الصندوق القومي شخص مصاب بداء عضال ولا يمكن إطلاقاً الركون إلى قدرته على العمل وإلى سداد رأيه. قلت لا يمكن الحلم بأي تقدم فعلي باتجاه تطبيق هذا المشروع في فترة ما قبل الانتخابات. وبعد هذا الكلام كله أعلمني فايتس بأن نفسه عافت العمل في الصندوق القومي، وبأنه لا يجد إشباعاً لرغباته فيه، وهو مصمم على الاستقالة منه ـ وفي المناسبة، لمّح إلى أنه مستعد للانتقال إلى الخدمة في الدولة إذا عرض عليه منصب ملائم. بلبلتني تماماً هذه القفزات والتناقضات ـ منذ دقائق معدودة فقط أشاد بحيوية هذه المؤسسة التي اسمها الصندوق القومي، وبرهن بمختلف الأدلة والبراهين عن أن لا أحد سواه يستطيع إحياء الروحية الصهيونية في المنفى ـ وها هو الآن مستعد لتركه، وهو يتحدث عنه كأنما هو ميؤوس منه تماماً.

تكلم فايتس على حديث له مع ب.غ. صبّ «العجوز» جام غضبه على مشروع الدمج. إنه لا يعترف بحق الوكالة {اليهودية} والصندوق القومي في الاستمرار؛ كل

شيء ينبغي أن ينتقل إلى الدولة؛ المنظمة الصهيونية ينبغي أن تُشغل بنشر اللغة العبرية ـ كلام معروف ومبتذل ولا ينطوي على أية حكمة. من خلال الحديث، عرف فايتس ـ وقال ب.غ. ذلك صراحة ـ أن لديه مشروعاً متكاملاً وشاملاً لتغيير النظم في البلد، بما في ذلك أيضاً العلاقات بين الدولة والمنظمة الصهيونية، والهدف هو إصلاح العباد في ملكوت سماوي اسمه جبهة طلائعية ونظام طلائعي؛ وإذا قبل مذهبه بحذافيره، فإنه سيتولى الحكم عندئذٍ، وإذا لم يقبل فسيعتزل نهائياً كل منصب رسمي وكل نشاط عام، ويكرس حياته لجز صوف الغنم (دار الحديث في سديه بوكر، بينما كان ب.غ. يجز صوف حمل).

{.......}

976 من ساحة الاحتفال إلى مكتب رئيس الحكومة لاجتماع إلى نيكولز. الرسالة إلى مكميلان صيغت بصورة بيان للسفير، وقرأتها عليه. كان الناتج وثيقة فعالة تميط اللثام عن النفاق البريطاني، وتلخص موقفنا بتحليل ثاقب. لم يجادل نيكولز، لكنه اغتنم الفرصة الملائمة ليوجه كلاماً ينتقد به خطاب ب.غ. في الملعب الرياضي والمقابلة التي أجرتها الـ«صندي تايمز» معه. في هذه المقابلة، وجه ب.غ. تحدياً إلى إنكلترا: «إذا أردتم أخذ النقب فإنكم ستضطرون إلى خوض الحرب، وسيلاقيكم جيشنا!» شكى السفير: «من في إنكلترا خطرت في باله فكرة حمقاء كهذه، أن يحاول أخذ النقب؟»
977 وأعرب عن أمله بأن تكون أقوال ب.غ. قد حرفت. لو يعرف كيف طلب ب.غ. من موفد الـ«صندي تايمز» أن ينشر أقواله كما هي، وكم فرح عندما رآها مطبوعة على الورق!

{.......}

الجمعة، ٦/٥

{.......}

978 في المنزل انكببت على إعداد خطابي في يافا لهذا المساء. اتصل روكاح هاتفياً للاستفسار عن مصير نسبة الحسم {في الانتخابات} وأعلمته بالقرار. هكذا انتهت هذه المسألة العويصة، التي بدايتها اتفاق بين ب.غ. و«العموميين» على ١٠ في المئة، ثم مفاوضات بيني وبينهم أنقصت النسبة فيها، بجهود جبارة، إلى أربعة، ثم الأزمة التي هددت بتفجير الائتلاف بسبب تراجع مباي، وفي نهايتها توصلت معهم إلى اتفاق جديد على اثنين في المئة والآن، في نهاية المطاف، عدنا إلى نقطة الانطلاق، لكأنما جميع الجهود والمفاوضات بشأن رفع النسبة لم تكن.

{.......}

الأحد، ٨/٥ 979

اليوم يوم تاريخي ـ الانتخابات لمؤتمر الهستدروت الثامن ـ إحصاء قطري ضخم لنصف مليون رجل وامرأة، أكثر بثلاثة أضعاف ونصف ضعف من عدد الناخبين في الهستدروت قبل ستة أعوام ـ اختبار أولي لنسب القوى في الدولة قبل المنافسة الحاسمة التي ستحدث في انتخابات الكنيست بعد ستة شهور ونصف شهر. هل ستصوت جماهير المهاجرين الجدد في المدن والمعبروت والقرى، وكيف ستصوت؛ من ستؤيد جماهير الشبان الذين انضموا إلى الهستدروت وسينتخبون المؤتمر لأول مرة؛ هل ستقوى الكتل اليسارية ويفقد مباي الأغلبية التي يتمتع بها، أو ربما سينجح مع ذلك في المحافظة على الأغلبية، بل يزيدها قليلاً؟

{.......}

قبل جلسة الحكومة سألني روكاح ما إذا كان جوابي السلبي بشأن مسألة نسبة الحسم نهائياً وجازماً حقاً، وعندما أجبته بنعم أعلن رسمياً أنه سيوجه رسالة إليّ وإلى ب.غ. سألته ما ذنب ب.غ. فلم يرد بكلام واضح. حتى المساء لم تصل الرسالة، وليس لدي فكرة ما إذا كانت ستنطوي على نذير بأزمة ائتلافية جديدة أو ما إذا كانت نية «العموميين» مجرد تسجيل موقف احتجاجي لرفع العتب.

{.......}

980 سررت لسماعي من جدعون أنه، في الحديث مع بيرنز عشية سفره إلى القاهرة أخيراً لاستجلاء ما إذا كانت مصر مستعدة لاجتماع «على مستوى رفيع»، طلب ممثلونا منه أن يطلب من مصر الإفراج عن «بات غليم». لو ننجح فقط في الحصول على هذه السفينة الصغيرة، ولو في الميناء الذي انطلقت منه {....}، فإنه في إمكاننا الشروع في عملية [إبحارها إلى ميناء] إيلات. والسؤال هو ما إذا كان الجيش مستعداً لتولي مسؤولية حمايتها، أم أنه سيبدأ الادعاء أن حماية المرور إلى إيلات تستلزم... احتلال قطاع غزة.

{.......}

الاثنين، ٩/٥ 981

بحسب المعلومات التي تجمعت حتى الصباح، ارتفعت حصة الحزب في الهستدروت من ٥٧ في المئة إلى ٦٠ في المئة، وربما إلى أعلى من ذلك. هذا إنجاز كبير يبشر بانتصار كبير في انتخابات الكنيست. مبام والكتلة ب انخفضت قوتاهما، مع أن الانخفاض في قوة الكتلة ب كان أقل مما بالنسبة إلى مابام. الشيوعيون ارتفعت قوتهم قليلاً بفضل اندماج أتباع سنيه فيهم. اتصل أريه بهير بي وأعلمني بالخلاصات

الأساسية التي تلوح من خلال نتائج الانتخابات، التي لن تعرف نهائياً إلا بعد بضعة أيام. لا شك في أن هذه الانتخابات كانت تمريناً ثميناً جداً قبل المنافسة القطرية العامة، ولدينا الآن إمكان لتفحص ومعالجة نقاط الضعف.

{.......}

982 حدثني زياما [ديفون] عن نتائج جهوده لكبح رئيس الأركان عن زيادة حدة الصدام فيما يختص بشؤون الهدنة. أقنع رئيس الأركان بالموافقة على الاستمرار في الوضع القائم الذي معناه أن يستمر [وولتر] في تولي الاتصال ببيرنز، وفي مقابل ذلك، يعطي رئيس الأركان التعليمات لـ [أريبه] شاليف، وكل أمر صعب يكون موضوعاً للتشاور والحسم من قبل رئيس الحكومة. قلت إنني مستعد وجاهز لذلك. بيَّن زياما أين تكمن الصعوبة. ب.غ. يعتقد أنه مدين لي برد على رسالتي، وها قد مضى أكثر من أسبوعين من دون أن يصل، وإذا رد، فإن حدة التناقض ستزداد بالتأكيد؛ بينما موشيه دايان، الذي كان قد حث ب.غ. على عدم التنازل، لا يستطيع أن يأتي الآن ويدعو إلى المرونة والانتظار {....}

{.......}

984 **الثلاثاء، ١٠/٥**

{.......}

في وزارة الخارجية سلسلة من المشاورات. الأولى بشأن الاستنتاجات الواجب استخلاصها من مؤتمر باندونغ. من دون أن أذكر البرقية التعيسة، كي لا يفهم كلامي بأنه توبيخ، هاجمت سطحية وسذاجة فرضية أن من الأفضل لنا الإشارة إلى انزعاجنا من {قرار} باندونغ من طرف خفي وعدم تأكيد ذلك صراحة، ومحاولة استخلاص فائدة ما منه. أبدى وولتر تحفظاً تجاه كلامي، واستند إلى رأي ممثلي كندا وأوستراليا عندنا، وحاول أن يبرهن عن أنه من الأفضل لنا أن نتشبث بالدعوة إلى السلام التي يشتمل ذلك القرار عليها، وأن نعرب، على هذا الأساس، عن موقف إيجابي منه، ونطلب من الدول التي صوتت معه الإخلاص للمبدأ المعبر عنه فيه، أي أن تضغط على الدول العربية من أجل السلام. عارضت هذه الفكرة وشجبت الفرضيات التي أرسيت عليها الدعوة إلى السلام ـ تأكيد حقوق الشعب العربي في فلسطين وتأييد قرارات الأمم المتحدة. إن كل
985 حديث من جانبنا يهدف إلى الإعراب عن ارتياحنا لتشديد القرار على موضوع السلام، من دون إحاطته بتحفظ واضح بشجب تلك الفرضيات الأساسية بشدة، معناه المصادقة على تلك الفرضيات، وسينتهي بنا إلى فشل ذريع.

المشاورة الثانية بشأن دعوة السفراء إلى مشاورات. والنتيجة كانت أن يدعى

ثلاثتهم، إيبن وإيلات وتسور، إلى المجيء في الأسبوع المقبل.

{المشاورة} الثالثة ـ بشأن الانعطاف الذي حدث في السياسة الفرنسية فيما يتعلق ببيع السلاح. فقد تقرر في باريس بيع مصر كميات كبيرة من الأسلحة الثقيلة والحديثة، وتعزينا فرنسا بأننا لا نخسر من جرائه، إذ لولا ذلك لحصلت على الأسلحة نفسها من إنكلترا. وزارة الدفاع عندنا مستعدة للتسليم بهذه الإضافة الملموسة من الأسلحة الفعالة لمصر، شرط أن تزيل فرنسا في المقابل العراقيل من طريق وفائها بالتزاماتها تجاهنا بالنسبة إلى بيعنا مدافع وطائرات نفاثة. اتضح أن رئيس الأركان ومدير عام وزارة الدفاع [شمعون بيرس] أجريا بهذا الشأن محادثات مع السفير الفرنسي في إسرائيل من دون علم وزارة الخارجية ـ عمل أهوج لا يمكن حدوثه إلا عندنا فقط ـ وفي أية حال، ليس في فرنسا نفسها. وقد قررت في المشاورات ألا أدع هذا التصرف المستهجن يؤثر فيّ، وأن أناقش المسألة في حد ذاتها. أُبدي رأيان ـ الأول يعتبر مسألة بيع السلاح لمصر أمراً محسوماً، وثمة استعداد للقبول بذلك في مقابل بيع {أسلحة} مهمة لنا، والرأي الآخر يرى فرصة لمنع فرنسا من بيع {الأسلحة} لمصر عن طريق تجنيد جهات فرنسية نافذة وقادرة على أن ترى في ذلك انحرافاً خبيثاً عن السياسة الثابتة لفرنسا في الشرق الأوسط. أجّلت اتخاذ قرار بشأن هذه المسألة إلى حين إجراء حديث بيني وبين ب.غ.

{.......}

987 «ناصر شماصر»

{. . . . . . .}

989 الخميس، ١٢/٥

{. . . . . . .}

في الساعة ١١ انطلقت إلى تل أبيب. التقيت يعقوب في مكتبي في الكرياه. حدثني عن حديثه مع ب.غ. مرة أخرى نقاش بشأن مستقبل أوبري {آبا إيبن}. ب.غ. مصرّ على رأيه: «ينبغي إحضاره إلى البلد.» يعقوب متعنتاً: «ينبغي عدم نقله ما دامت المهمة المتعلقة بمعاهدة أمنية غير منجزة، فضلاً عن أن لا بديل منه في العلاقات مع الزعماء اليهود.» وفي النهاية قال ب.غ. «فليحسم وزير الخارجية الأمر.» وفعلاً هو من سيحسم. حاول يعقوب إقناع ب.غ. بأن في الإمكان، ومن الواجب، بت الأمور مع جونستون. قال ب.غ. شيئاً واحداً: «عدم المساس ببحيرة طبرية». لماذا؟ «لأنه سيحتل في المستقبل سلسلة الهضاب الأولى في سورية، ولا يريد أن يجول أجانب شواطىء بحيرة طبرية عندما ينفذ الاحتلال.» كما لو أن العراقيين مستعدون وجاهزون للخروج عن طورهم وغزو دمشق فقط من أجل أن يحققوا أمنية وزير دفاع ورئيس أركان إسرائيل!

ذهبت إلى ب.غ. في مكتبه القديم في الكرياه - إنه لم ينتقل إلى الـ «بنتاغون» [مبنى وزارة الدفاع]. كان الحديث عملياً. اقترحت إجراء مشاورات بين ممثلي وزارة الخارجية وهيئة الأركان، بمشاركتنا كلينا، بشأن ثلاثة موضوعات - شراؤنا للسلاح من فرنسا وتأثيرنا في بيع مصر أسلحة فرنسية؛ ماذا نفعل إذا ابتلع العراق سورية؛ استمرار المعركة لكسر الحصار البحري - هذه المرة المرور إلى إيلات. طلبت منه أيضاً الاهتمام بإشراك ممثل عن وزارة الخارجية في الاجتماعات المقرر أن تعقد مع المصريين
990 والأردنيين بمشاركة الأمم المتحدة لترتيب اتفاقات القادة المحليين. وافق على ذلك، ولأن الأمر ذكره بأنه لم يرد بعد على رسالتي بتاريخ ٢٣ نيسان/أبريل بشأن الترتيب المتعلق بشؤون الهدنة، قال لي، وعلى وجهه علامات الخجل، إنه متأسف لتأخر الرد، لكنه سيكون في سديه بوكر يوم السبت، وسيكتب هناك ملاحظاته. قلت إنني لست مستعجلاً.

بالنسبة إلى هذا الموضوع، المتعلق بتحديد مجالات الصلاحيات بين الوزارتين فيما يختص بشؤون الهدنة، نجم وضع غريب. مع تولي ب.غ. منصبه، كان الموضوع

بإشراف وزارة الخارجية - هكذا تقرر مع لافون، بناء على اقتراح منه، في أواخر عهده. ب.غ. اعترض على هذا الوضع بتوجيه من رئيس الأركان، وطالب بشدة بنقل الموضوع كله إلى وزارة الدفاع أو بفصله عن وزارة الدفاع وتركيزه كله في وزارة الخارجية. ومن هنا بدأ النقاش بيننا، وبعد أن رفض ب.غ. الحل الذي اقترحته - تسليم الموضوع إلى وزارة الدفاع لكن مع تعاون معين مع وزارة الخارجية - حسمت الأمر لمصلحة إشراف وزارة الخارجية، لكنني طلبت في رسالتي نظاماً معيناً للتعاون من جانب وزارة الدفاع. طلب ب.غ. أن أصوغ الكلام خطياً، وفعلت ذلك. وبقيت هذه الرسالة من دون رد. وفي هذه الأثناء انتاب الجيش شعور بالندم. لم يتخيلوا، كما يبدو، أنني سأتجرأ على استخلاص النتائج الواجبة وأوافق على تحمّل المسؤولية. جرت أحاديث بين وسطاء - زياما ديفون، يعقوب هيرتسوغ، إيسر - وبين رئيس الأركان. تبلور شبه اقتراح من جانبه بالمحافظة على وضع راهن معين إلى حين تأليف الحكومة الجديدة، بحسبه، يكون الاتصال بيبرنز في يد ممثلي وزارة الخارجية، بينما يتلقى الممثل الرئيسي في لجان الهدنة - المقدم أريبه شاليف - تعليماته من رئيس الأركان. قلت حسناً، لكن لم أقرر بموجب ذلك تغيير الإجراء المتبع وحرمان تكواع أو إيلان من إمكان المشاركة في اللقاءات مع الطرف الآخر.

في الساعة ٤، في مكتبي في الكرياه، مشاورات مع أعضاء الحزب في لجنة الخارجية والأمن، استعداداً لاستئناف جلساتها بعد العطلة. تحدثت عن الأوضاع، ولم تثر أغلبية الأعضاء أسئلة صعبة. خرج عن هذه القاعدة أرغوف من جهة وليفنِه من جهة أُخرى. الأول قال إن الوقت حان لـ «إنهاء الأمور». قررنا خطاً معيناً، وصلنا إلى ما وصلنا إليه، وينبغي تفحص طريقنا مجدداً. كان القصد واضحاً - لغة مختلفة تجاه الولايات المتحدة، محاولة اقتراب من الاتحاد السوفياتي، «استقلالية» أكثر. وبينما طلب أرغوف التوصل إلى هذه الاستنتاجات «من الداخل» - من خلال فحص العلاقات بيننا وبين الولايات المتحدة على خلفية شؤون أمننا وواقع الحال في الشرق الأوسط - حاول ليفنيه شق طرق جديدة لسياسة إسرائيل من خلال التطلع إلى المرآة العالمية: حان أوان التوقف، يحدث ترتيب واسع النطاق للأنظمة، علينا أن نوجه بصرنا إلى المستقبل، هذا هو الوقت الملائم لمحاولة التحدث إلى الاتحاد السوفياتي على أساس تأييدنا لمعارضته تسليح ألمانيا وموافقته على إعطائنا هجرة. العضوان المحترمان أظهرا ميلاً واضحاً نحو الانفصال عن أرض الواقع والإقلاع إلى آفاق ضبابية.

حديث قصير من المهندس بلاس، الذي رجع من الولايات المتحدة مترعاً بمشاعر النصر. لقد نجح هو وفينر في حمل خبراء الولايات المتحدة، بإقناعهم من ناحية هندسية، على الاعتراف بعدم وجود ضرورة لاستخدام بحيرة طبرية كخزان في

الأعوام الأولى، في أية حال.

{. . . . . . .}

991 **الجمعة، ١٣/٥**

سكرتيريا الحزب بشأن نتائج الانتخابات في الهستدروت. نتائج مفاجئة بالنسبة إلى انخفاض نسبة التأييد للحزب إلى حد ما في المدن الكبرى ـ النشاط التنظيمي لم يصل هنا إلى ذروته ـ وارتفاعها الملموس في الاستيطان الزراعي بفضل مستوطنات المهاجرين. اقترحت أن يتم في الأسابيع القريبة المقبلة التركيز على النشاط التنظيمي وتأجيل الحملة الإعلامية الجديدة إلى مرحلة متأخرة ـ عدم الانفعال في هذه الأثناء إذا أثار المنافسون ضجيجاً كبيراً. وكان قصدي من وراء ذلك أيضاً أن أعطي نفسي فسحة من الوقت ـ أمامي أسبوع مشاورات مع السفراء وأسبوع اهتمام برئيس وزراء بورما.

في مكتبي في الكرياه سلسلة من المواعيد. زياما ديفون قدم تقريراً عن سير الأنشطة الانتخابية في الوسط العربي. المطران حكيم غيّر جلده وأقسم يمين الولاء لمباي، لكن الطائفة منقسمة على نفسها، ومن الصعب وضع شخص في رأس القائمة مقبول من الجميع بلا منافسين. الناشر مردخاي نيومان حضر للتحدث عن مشروع الموسوعة المقدسية والتشاور بشأن ما إذا كان ينبغي إشراك مسيحيين معروفين، بما في ذلك أشخاص من الفاتيكان، في كتابة موادها {. . . .}

{. . . . . . .}

992 **السبت، ١٤/٥**

{. . . . . . .}

اتصل تسور هاتفياً من باريس لتحديد موعد مجيئه للتشاور. في هذه الأثناء، طمأنني بالنسبة إلى بيع مصر سلاحاً ـ الالتزامات السابقة ستنفذ، لا خوف من مبيعات إضافية، لنا الفرص كلها للحصول على الموعودين به.

{. . . . . . .}

بعد وجبة العشاء، حديث أكثر عمقاً مع تيدي. لا يوجد لديه شك في أن مؤامرات تحاك في وزارة الخارجية الأميركية لابتزاز تنازلات كبيرة منا في مقابل معاهدة أمنية ـ تنازلات، إن كان من المجدي أصلاً أن نقدمها، فإن ذلك ينبغي أن يكون فقط في مقابل السلام، لكن إذا دفعنا هذا الثمن من أجل المعاهدة، فلن تبقى في أيدينا أية أوراق لنلعب بها على طاولة المفاوضات من أجل السلام. وبالتالي، كانت النتيجة التي توصل إليها هي الكف في الوقت الحاضر عن الحديث عن أي تقدم باستثناء المفاوضات

بشأن المياه، وبحسب قوله، نجح في إنفاذ هذه المقاربة في الأميركيين. بين أمور أُخرى، حدثني عن ارتفاع شأن رؤوبين [شيلواح] في السفارة وخارجها ـ برهن عن كفاءته خلال العام، واكتسب لنفسه مكانة مهمة. امتدح كاتريئيل شلمون أيضاً.

{. . . . . . .}

الأحد، ١٥/٥

{. . . . . . .}

993 بعد الظهر حديث مع إيسر. قصة بوليسية ـ صاحب مطعم اتصل بالشرطة هاتفياً وقال إن في حيازته أوراقاً رسمية سرية، نسيها عنده، كما يبدو، أحد الزبائن. أسرع أفراد من الشرطة إلى المكان، ووجدوا لفة محترمة من وثائق وزارة الخارجية ـ تقارير داخلية، تقارير بحثية، وما شابه ذلك. واصلوا التحقيق، وعلى أساس علامات واضحة توصلوا إلى استنتاج مفاده أن من نسي اللفة في المطعم شخص من مبام، أو بالأحرى من هشومير هتسعير. واضح أنها من ممتلكات جهازهم التجسسي ـ أي أنهم يتجسسون. إن ما اقتنع إيسر به هو أن الأوراق وصلت إلى أيدي هشومير هتسعير من خلال قنوات الجيش.

{. . . . . . .}

995 **الاثنين، ١٦/٥**

{. . . . . . .}

هذا اليوم تاريخ مهم في تطور علاقاتنا بآسيا. أمس، وصل إلى البلد أول ممثل لدولة آسيوية للإقامة في البلد ـ ألا وهو ممثل بورما. حضر هذا الصباح إلى وزارة الخارجية وقدم لي أوراق الاعتماد بصورة رسمية. يجيد التحدث بالإنكليزية، والانطباع الذي يخلفه هو أنه رجل ذكي. كان ممثل بلده في بلغراد، وجاء من هناك مباشرة. أمس هبط من الطائرة مرتدياً لباساً أوروبياً، لكنه جاء إلى القدس بردائه الوطني {. . . .}

{. . . . . . .}

بعد الظهر محاولة جريئة، بمبادرة مني، لإجراء مشاورات بين وزارة الخارجية والجيش، بعد توقف طويل. رأستُ الجلسة. من وزارة الخارجية ـ المدير العام، لوريا، رفائيل، تكواع، نجار. ودعوت تيدي وزياما ديفون أيضاً. من {جهاز} الأمن ـ ب.غ.، رئيس الأركان، رئيس شعبة العمليات [مئير] عميت، ورئيس الاستخبارات
996 العسكرية باتي [يهوشفاط هركابي] مع نائبه [المقدم] يوفال [نئمان]، وشخص آخر.
فيما يتعلق بالبند الأول ـ مشتريات السلاح من فرنسا ـ لم يحدث نقاش كثير. الكل اتفق

على أنه ينبغي أن نشتري من فرنسا ما هو ممكن فقط، وينبغي منع بيع مصر أسلحة فرنسية في حال كان ذلك ممكناً. ثار نقاش كثير بشأن المسألة الثانية ـ ماذا نفعل إذا غزا العراق سورية أو إذا قام اتحاد بين الدولتين بوسيلة أُخرى. قبل أن يقدم ب.غ. إجابة عن سؤالي، بدأ بمشكلة لبنان. حلمه القديم ـ التدخل في الشؤون اللبنانية، والسعي لإعلان جمهورية مسيحية. جرى بيني وبينه مرة نقاش كثير بشأن ذلك، وحاولت إثبات أنه لا يمكن الاعتماد على الموارنة لأنهم منقسمون داخلياً ولا توجد بينهم جهة تجرؤ على المجازفة ويمكن أن تشكل سنداً وحليفاً حقيقياً لنا. ظل مصراً على رأيه. وفي ضوء إمكان غزو عراقي لسورية، ثارت لديه تلك النزعة مجدداً. تذكر أن في لبنان دروزاً أيضاً، من الواضح لديه، لسبب ما، أنهم سيدعمون مغامرة لبنان مسيحي، كما أنه ذكر المتاولة بالخير أيضاً. تبعه رئيس الأركان وكشف عن مكنون أفكاره البعيدة المدى. بالنسبة إليه، إن كل ما هو مطلوب فعلاً هو العثور على ضابط، ولو برتبة نقيب، لاستمالته أو لشرائه بالمال، كي يوافق على إعلان نفسه منقذاً للسكان الموارنة. وعندئذ، يدخل الجيش الإسرائيلي إلى لبنان، ويحتل المنطقة الواردة في الحسبان، ويؤسس حكماً مسيحياً بالتحالف مع إسرائيل. المنطقة الواقعة إلى الجنوب من الليطاني تُضم ضماً كاملاً إلى إسرائيل، وكل شيء سينتهي بسلام. ويا ليتنا نسمع منه، ونفعل ذلك غداً، أيضاً من دون انتظار إشارة من بغداد، لكن في الأوضاع القائمة، فإن رئيس الأركان مستعد للتحلي بالصبر ريثما تنفذ حكومة العراق رغبتنا وتحتل سورية. وسارع ب.غ. إلى تأكيد أن مشروعه قابل للتنفيذ فقط إذا احتل العراق سورية.

لم أر من الملائم الدخول في نقاش واسع وعميق مع ب.غ. بشأن المشروع الخيالي والمحفوف بالمخاطر ـ المفاجىء في فجاجته وعدم واقعيته ـ بحضور ضباطه. اكتفيت بإبداء ملاحظة فحواها أن معنى الكلام ليس ازدياد قوة لبنان المسيحي، وإنما حرب بين إسرائيل وسورية، وفي ضوء هذا الإمكان، ينبغي النظر في الاقتراحات. ومع ذلك، وافقت على اقتراح ب.غ. بإنشاء حلقة مشتركة بين وزارة الخارجية والجيش لمعالجة شؤون لبنان. ورداً على سؤالي عمن سيعطي الأوامر لهذه الحلقة، أجاب بأنها يجب أن تكون تحت «القيادة العليا» لرئيس الحكومة.

إن ما ظهر من ناحية الجانب العسكري من عدم رزانة في المشاورات بشأن نظرته كلها إلى شؤون الدول المجاورة، وخصوصاً نظرته إلى مشكلة وضع لبنان الداخلي والخارجي المعقدة جداً، كان ببساطة مخيفاً. رأيت بوضوح كيف أن أولئك الذين أنقذوا الدولة ببطولاتهم وتضحيتهم بالنفس في حرب الاستقلال قادرون على أن يجلبوا الدمار لها إذا أُطلق العنان لهم في أيام السلم.

كان هذا الإقحام كله لمشكلة لبنان إضافة مجانية إلى جدول الأعمال ارتجلها وزير

الدفاع. إنه ما زال يرى لبنان كما كان في عهد الإمبراطورية العثمانية ـ متصرفية مستقلة يشكل المسيحيون الموارنة فيها أغلبية ساحقة. لكن في «لبنان الكبير» [منذ سنة ١٩٢٠]، فقد الموارنة تفوقهم العددي منذ فترة، والأرثوذكس منجذبون إلى سورية، والمسلمون يشكلون أغلبية آخذة في التزايد بفضل التكاثر الطبيعي، واللاجئون الفلسطينيون زادوا هذه الأغلبية وحولوا الموارنة إلى أقلية تبلغ الثلث. وقد فقدت الطائفة المارونية جرأتها واندفاعها، وزعماؤها يتعاونون في معظمهم مع المسلمين ومع «الجامعة العربية»، وكل محاولة من جانب إسرائيل لحث الموارنة على القيام بخطوة جذرية يمكن أن تؤدي إلى فضح {الطائفة} أمام الملأ، وإلى إلحاق فشل ذريع بها.

رجعنا إلى موضوع سورية ـ العراق. عرض رئيس الأركان خطة العمل في حال إقدام العراق على احتلال سورية، على نحو صريح أو مقنّع ـ عندئذ سيحتل الجيش المنطقة المجردة من السلاح، سلسلة المواقع المرتفعة المسيطرة عليها من جهة الشرق 997 ومنابع نهر الأردن في بانياس. والاحتلالان الأخيران مجزيان حتى لو اضطررنا إلى الانسحاب بعد بضعة أيام؛ إذ نستطيع أن نشترط للانسحاب تصفية المنطقة المجردة من السلاح كلياً، وإبطال مطالبة سورية بأن تكون متحكمة في تدفق نهر الأردن. لم أعترض على هذه الخطة.

البند الثالث كان المرور إلى إيلات. طرحت السؤال: ما هو الأفضل ـ أن نضايق مصر في مجلس الأمن بسبب رفضها السماح لـ «بات غليم» بالإبحار باتجاه الشمال، من دون أية فرصة للتوصل عن طريق ذلك إلى نتيجة عملية سوى شجب عدوانية مصر أمام الملأ، أم أن نقبل الحكم، ونحصل على الإفراج عن «بات غليم»، والسماح لها بالإبحار باتجاه الجنوب، ومن ثم نستخدمها في عملية إيلات. وكل شيء يعتمد على ما إذا كان الجيش مستعداً لحماية مرور السفينة إذا حاولت مصر التعرض لها بالقوة. إذا كان الجواب نعم، فمن الأفضل القبول بإرسال السفينة إلى مساوه. إذا كان الجواب كلا، نواصل المعركة الكلامية في الأمم المتحدة. واتضح من النقاش أمران. الأول: أعلن ب.غ. أن الجيش ليس مستعداً بعدُ لعملية إيلات ـ الأمر يتطلب زيادة قوتنا في إيلات نفسها وترتيبات متعددة ومتنوعة (السؤال هو إذا كان الأمر كذلك، ما الذي دفعه إلى أن يعلن أمام عشرات الألوف في حيفا [في ٦/٥، في خطاب في مناسبة انتخابات الهستدروت] أننا سنشق الطريق البحري إلى إيلات بقوتنا؟). والأمر الآخر هو أن التأمين على «بات غليم» سينتهي أجله في نهاية الشهر، ولذلك، علينا قبل كل شيء أن نقدم مطالبة إلى شركة التأمين وأن ننتظر ونرى نتيجة هذه المطالبة. إذا دفعت الشركة فإن السفينة ستصبح ملكاً لها تلقائياً. وإذا قالت إننا أحرار في استخدام السفينة، سينفتح المجال بذلك أمامنا لطلب إبحارها باتجاه الجنوب لتصبح في تصرفنا.

{.......}

في المساء بحثنا في منزلي مطولاً في المرحلة الأخيرة من المفاوضات مع جونستون في واشنطن ـ إشكول، تيدي، يعقوب، بلاس، فينر، سابير، رفائيل. تحدث فينر بإسهاب. فيما يتعلق بتوزيع المياه، بقيت النسبة السابقة على حالها: من دون الحولة، لنا ٣٧٪ وللعرب ٦٣٪؛ مع الحولة، لنا ٤٢ وللعرب ٥٨. مسألة استخدام بحيرة طبرية أُجّلت مدة خمسة أعوام، وبات أمر استخدامها مشكوكاً فيه. الإشراف الدولي عرف بصفته مهمة فنية صرف. الحلاّن الأخيران يبدوان مرضيين تماماً. بالنسبة إلى الكميات، كان من الأفضل لو حصلنا على حصة أكبر، لكن يبدو أننا وصلنا إلى الحد الأقصى. وجّه بلاس إلى اقتراح التسوية انتقاداً فتاكاً وهمجياً، لكن إشكول، وسابير، بصورة خاصة، تصديا له بقسوة شديدة. ومع ذلك، ثار السؤال بشأن ما إذا كان من الأفضل لنا أن ننهي الأمر في وقت مبكر أم نماطل قليلاً، واختلطت بذلك الاعتبارات الانتخابية. أبديت رأيي لمصلحة التعجيل بالاتفاق، وطلبت التقدم من دون تأجيل، مع أنني لم أر مناصاً من تأجيل الاتفاق النهائي إلى ما بعد الانتخابات.

{.......}

998 **الثلاثاء، ١٧/٥**

{.......}

في الصحف سيل من الأخبار الطيبة، بشائر الخلاص والسلوان عن الانفراج في التوتر الدولي ـ الدول العظمى توصلت إلى اتفاق بشأن النمسا، وهناك اتفاق على اجتماع رباعي بشأن ألمانيا، وفرص لحل في الشرق الأقصى، والجميع يتنبأون بوفاق متبادل، وحتى الملاك الشرير دالاس يقول آمين. خلاصة القول ـ العالم يطير بطائرة نفاثة إلى جنة السلام. استدعيت جدعون ويعقوب، وقلت تعالا نفكر تفكيراً أولياً في كيف ستؤثر هذه الهدنة في وضعنا، أَلاَ يمكن تصور خفوت حماسة وتباطؤ وتيرة حملة الولايات المتحدة لدمج الشرق الأوسط في نظامها الدفاعي؟ في أوضاع كهذه سيصبح أسهل علينا بالتأكيد أن نحول دون ارتباطات إضافية بدول عربية (عدا العراق) من أن نحصل على ارتباط بنا. كان رأي الاثنين أن هذا الإمكان وارد، لكن ثمة إمكاناً آخر أيضاً ـ الهدوء، الذي سيصوره الاتحاد السوفياتي في دعاوته كثمرة لمبادرته، سيفتح منافذ لتغلغل النفوذ السوفياتي إلى «الفراغات» كلها، وبالتالي سيتطلب من جانب الولايات المتحدة جهوداً إضافية لتعزيز وضعها فيها ولإقامة حواجز أمام الاتحاد السوفياتي، لكن في هذا الوضع يمكن أن تكتفي الولايات المتحدة بأحلاف دفاعية وبألا تتبع في الوقت الحاضر سياسة تسليح نشيطة.

{.......}

999 قبل يوم أو يومين، حاولت أن أحسب مع شماي كم مضى من أيام من دون سقوط ضحايا عندنا على الحدود، سواء الحدود المصرية أو الحدود الأردنية. لقد حدث عدة مرات أن وقعت مصيبة جديدة مباشرة بعد أن شعرت بالارتياح لطول مدة فترة الهدوء نسبياً. اتصلتْ ياعيل فيرد هاتفياً لإعلامي باعتداء جديد في منطقة القطاع، بالقرب من كيسوفيم. اكتشفت إحدى دورياتنا لغماً كبيراً قبل أن يحدث أي أذى. لكن السيارة التي كانت تقل قيادة الكتلة إلى مكان الحادث من أجل التحقيق ارتطمت خلال سيرها بلغم آخر. أصيب أربعة ضباط بجروح، إصابات ثلاثة منهم بالغة، وتوفي واحد منهم لاحقاً متأثراً بجروحه.

{.......}

1000 في السابعة، انعقد في المنزل اجتماع بحضور أعضاء {من الحزب} ـ هيئة الانتخابات بالإضافة إلى كثيرين آخرين، المجموع نحو أربعين شخصاً ـ لمناقشة الاستنتاجات من الانتخابات في الهستدروت ودروسها بالنسبة إلى انتخابات الكنيست. كان فكري مشتتاً، ولم أستمع إلى الأحاديث. قبل بدء الاجتماع، حضر موشيه دايان وأخرج ب. غ. إلى الممر. أدخلتهما إلى «الغرفة المستديرة»، وتبادلا الحديث على انفراد. عندما خرجا قال رئيس الأركان لي إن ب. غ. يطلب ترتيب مشاورات بين الأعضاء الخمسة خلال الاستراحة. في الساعة ٨,٣٠ أعلنت استراحة لتناول الشاي، واجتمعنا في «الغرفة المستديرة». غادر زياما الاجتماع لسبب ما بعد فترة وجيزة من بدء الاجتماع، وكان معنا غولدا وإشكول فقط.

تحدث رئيس الأركان عن الأحداث الأخيرة. حدث أن وحدة تابعة لنا عبرت الحدود سهواً إلى داخل سيناء، اصطدمت بعرب، فتحت النار، قتلت واحداً وجرحت عدة أشخاص. اجتياز الحدود حدث نتيجة خطأ ـ لا توجد علامات بسبب من المصريين، المنطقة كلها هضاب رملية ولا يمكن تمييز أي حد. إطلاق النار لم يكن مبرراً، وسيحاسب القائد على ذلك. لا شك في أننا سنُدان على هذا الحادث. ومرة أخرى حدث أن سيارة عسكرية ـ تقنية تابعة لنا، مع مقطورة كانت موجودة بالقرب من الحدود، حاولت الاستدارة، وقامت بدورة كبيرة اجتازت بسببها الحدود إلى داخل القطاع، وأطلق المصريون النار عليها ـ عندما شاهدوها في منطقتهم ـ وجاء مراقب من الأمم المتحدة وصادر السيارة، كما أنه أخذ من الجنديين بندقيتيهما ثم أطلقهما. وبعد ذلك سلم الشاحنة ـ التي تبلغ قيمتها ٢٠,٠٠٠ دولار تقريباً ـ والبندقيتين إلى المصريين. وعلى الفور، غلى الدم في عروق ب. غ. وقال غاضباً: «كيف تجرأ مراقب الأمم المتحدة على تسليم المصريين عتاداً عسكرياً إسرائيلياً سلم له؟» لكنه

ضبط أعصابه، وترك دايان يكمل حديثه: «وها قد حدث اليوم ما حدث، واتضح أن اللغمين وضعا منذ فترة قريبة، وهما من إنتاج بريطاني متطور، ومعنى ذلك أن الجيش هو الذي قام بزرعهما، وبحسب القرائن والأدلة كلها، فإنه لا ينبغي النظر إليهما باعتبارهما استمراراً ورداً على الحادثين السابقين، اللذين نتحمل نحن المسؤولية عنهما، وإنما من الواضح أن هذا عدوان مبيت، وبالتالي ينبغي الرد عليه.» وهو ووزير الدفاع متفقان في الرأي بهذا الشأن، وينبغي التشاور بشأن ذلك. وهنا اقترح ثلاث خطط، اتضح فوراً أن واحدة منها فقط واردة في الاعتبار ـ لأسباب كثيرة. وهذه الخطة هي مهاجمة موقع على بعد كلم واحد من الحدود، بالقرب من مكان الألغام، لاحتلاله ثم الانسحاب منه. الوحدة الموجودة في الموقع مؤلفة من فصيلين، ويمكن أن يكون قد جرى تعزيزها، وهذا يعني ٣٠ جندياً.

من ناحيتنا ستُستخدم سرية. الوحدة المصرية محصنة جيداً. ربما تُولي الأدبار، لكن يجب التهيؤ لمقاومة قد تكلفنا نحن أيضاً ضحايا. كما أنه يجب التحسب لتعزيزات، ربما من الطرفين. هذا يستوجب إقامة حواجز، ومن الممكن أن يدخلنا في معركة أو في معارك إضافية، كما جرى في حادثة غزة. وهذا التخوف الأخير بعيد الاحتمال، لكن يجب عدم إخراجه من الحسابات. إذا فرت القوة الموجودة في الموقع أيضاً، بعد مقاومة أولية، فمن الممكن أن تنتهي العملية بـ ٤ ـ ٥ قتلى مصريين، لكن بعد تجربة غزة، التي زاد عدد الضحايا فيها، من الجانبين، كثيراً عما توقعه أمامي، فقد حاذر التزام ذلك.

تحدث ب. غ. بإيجاز. لو كان هو الحكومة لكان استدعى بيرنز وقال له: «إمّا أن ترتب أنت الأمور خلال أسبوعين ـ ثلاثة وتضع حدّاً، مرة وإلى الأبد، لهذه الاعتداءات، وإمّا نعطي لأنفسنا حرية العمل.» لكن يمكن قول ذلك فقط إذا كان هناك نية واضحة للعمل بقوة ـ لاحتلال القطاع والاحتفاظ به، كله أو جزء منه، ومن أجل ذلك إعلان إلغاء اتفاق الهدنة. غير أنه يعرف جيداً أنه لا يمكن الآن التحدث عن ذلك، ولا يرغب في إثارة النقاش من جديد. ولذلك، فإنه يؤيد العملية المقترحة. 1001

كانت مادة الموضوع واضحة لي ـ مخاطرة ربما ننجح فيها في الإفلات بأعداد قليلة، مع مجازفة بحمام دم جديد، لنا ولهم. وبالإضافة إلى ذلك، اجتياز خط الحدود بالذات من قِبل قوة عسكرية نظامية مهاجمة مع جميع النتائج السياسية المترتبة على ذلك. وفي المقابل، قرر الحزب أن يبت الخمسة هذه الأمور سرّاً. في الحوادث الثلاثة الخطرة الأخيرة ـ بطيش وناحل عوز من ناحية المصريين وزخريا من ناحية الأردن ـ تم الحؤول دون القيام بأعمال انتقامية. الآن طفح الكيل.

أذنت لغولدا وإشكول في التحدث أولاً. لم يبد الاثنان أية حماسة للاقتراح ـ

إشكول أقل كثيراً من غولدا ـ لكن كلاهما كان مقتنعاً بأنه لا يمكن الامتناع من الرد، وبأن القيام بهذه العملية، مع مخاطرها كافة، أفضل من عدم القيام بأي شيء. ومن الممكن أن يتدهور الوضع مرة أُخرى في منطقة الحدود، ولن يفهم الجمهور كله، ولن يستطيع أن يهضم، أن نبقى مكتوفي الأيدي تجاه تحرش دموي كهذا.

أعترف بأنني وهنت، ولم أستطع استجماع القوة للمناقشة كما ينبغي. كانت أغلبية من ثلاثة قد تبلورت، وكان القرار واضحاً. سألت رئيس الأركان عما إذا كان من حقنا أن نرسل إلى الموت شباناً أعزاء علينا رداً على موت رفاقهم. قال إن السقوط في معركة أفضل من الموت بلغم. قلت: «لكن إذا كانت نتيجة ذلك مرة أُخرى زرع ألغام ومرة أُخرى مقتل شبان؟» سألته عما إذا لم يكن واضحاً له أن جميع عمليات زرع الألغام جاءت عقب حادث غزة. أجاب بنعم. قلت: «معنى ذلك أن حادث غزة كان سبباً لهجمات مصرية بدلاً من أن يكون مانعاً لها.» قال، لولا غزة لازداد الوضع خطورة، وأن من خلال زيادة خطورة الوضع أكثر من جانبنا فقط يمكن دفع السلطات المصرية إلى اتخاذ إجراءات مانعة مشددة. والدليل ـ مجيء «الفيلق» إلى حدود الأردن كنتيجة لأعمال الرد. اعترضت قائلاً إن الأمر ليس كذلك بالنسبة إلى قطاع غزة. قلت إنني أرى خطر إمكان اشتعال حريق جديد أكبر كثيراً من فرصة كبح نزعة العدوان. قالت غولدا: «إذاً، لا نفعل شيئاً؟» كنت أعرف جيداً أن الجميع كانوا في تلك اللحظة يفكرون ـ مع أن أياً منهم لم يقل ذلك ـ في أن عدم فعل شيء الآن هو بمثابة ضربة ساحقة لنا في الانتخابات وتسليم آلاف من المقترعين إلى أحدوت هعفودا وحركة حيروت. لو كان لدي مؤيدون لكنت مستعداً للوقوف أيضاً في وجه هذا الاعتبار، لكنني كنت وحيداً. قلت إنني أعارض الاقتراح، لكن في ضوء الترتيب المقر، فإنه ليس أمامي سوى أن أقبل بالحكم. ربما كنت آمل بأن يقول أحد الزملاء أنه على الرغم من كل شيء، فإنه لا يجوز أن تلقى على عاتق رئيس الحكومة مسؤولية عمل هو معارض له. ولم يقل أحد ذلك.

في أثناء الحديث المتوتر، احتدم ب. غ. غضباً في خطاب صاخب ضد جرائم عبد الناصر، كما لو أنه لم يكن مشاركاً في حديث سري داخل غرفة صغيرة ومغلقة مع أربعة زملاء من أقرب المقربين إليه ومن أكثرهم مسؤولية عن شؤون الدولة، بل كأنما هو واقف يقذف الحمم في مهرجان جماهيري، أو على الأقل أمام صحافي أميركي ما: يجب تلقينه درساً مرة تلو أُخرى ـ إمّا أن يفعل المطلوب منه وإمّا أن يسقط. في الإمكان بالتأكيد إسقاطه، ومن الواجب فعل ذلك. من هو أصلاً ـ «ناصر ـ شماصر» هذا؟ وأقوال أُخرى كهذه صافية المنطق وواضحة التفكير.

سألت رئيس الأركان متى ينوي القيام بالعملية. قال غداً، وربما بعد غد ـ إذا كان

هناك ما يستدعي التأجيل.

بعض الأعضاء الموجودين خارج الغرفة، الذين لم يكن لديهم أي تصور عما كان يجري الحديث عنه داخلها ـ قليلون جداً سمعوا أصلاً عن اللغمين الجديدين، لأن الأمر لم يُعلَن بعد في الإذاعة ـ لحَّ علينا أن ننهي اجتماعنا وألاّ نشوش سير الاجتماع الكبير. أخيراً خرجنا وعدنا إلى مناقشة الانتخابات. واستمر الاجتماع حتى وقت متأخر. لم أشارك فيه واغتنمت الفرصة للبحث في بضعة أمور رتيبة مع زملاء مختلفين. من
1002 ضمن هؤلاء أدخلتُ إيسر إلى «الغرفة المستديرة» وحكيت له ما يجري. أبدى هذا الرجل القصير القامة والحكيم ملاحظة واحدة فقط: «لماذا لم تسأله من سيحل محل عبد الناصر؟»

بعد انتهاء الاجتماع، أدخلت ب. غ. وغولدا إلى «الغرفة المستديرة» مرة أُخرى. كان إشكول في هذه الأثناء قد غادر إلى منزله. كان واضحاً لي أن هذا يمكن أن يؤدي إلى دفن {احتمال عقد} معاهدة أمنية مع الولايات المتحدة، ومن الممكن أن يؤدي إلى دمار مكانتنا. ولم أضف ما كنت أفكر فيه ـ من الممكن أن يؤدي إلى تصفية مكانتي الشخصية. لكن ما تقرر ـ تقرر. وأريد أن أقترح بالنسبة إلى الإعلان {بشأن العملية} أن نقوم هذه المرة بتغيير النهج الرديء الذي اتبعناه حتى الآن. عندما يقوم الطرف بعمل ضدنا، تكون مبادرة إعلانه في يدنا، ونكون first with the news [الأوائل في الإخبار]. الأمر ليس كذلك عندما نبادر نحن إلى القيام بعمل. نترك للطرف الآخر أولوية الإعلان، وهو يفعل ذلك بصخب وبمبالغة مدمرة. ونحن ننجر وراءه في روايتنا بعد فترة، وتكون متسمة بثلاثة عيوب ـ التأخير والتبرير والكذب. فلنتبع هذه المرة نهجاً جديداً. عندما نقدم على عمل، فلتكن لدينا الجرأة لإعلانه. ستنتشر الحقيقة على الأقل، وإذا لم نخرج من الأمر بسلام ـ فسنخرج بشرف على الأقل. قَبِل ب. غ. الاقتراح فوراً. قلت إنه ينبغي على الناطق العسكري أن يكون سريعاً جداً، وأن يعمل على نشر الرواية في الليلة نفسها، وألاّ يتأخر في أية حال عن نشرة الأخبار الأولى في «صوت إسرائيل» في الساعة السابعة صباحاً.

{. . . . . . .}

الأربعاء، ١٨/٥

{. . . . . . .}

عندما جلست لتناول طعام الفطور، صعقتني الصحيفة ـ توفي ضابط آخر من المصابين بلغم كيسوفيم متأثراً بجروحه. مخيف ومرعب! مع الوقت، أسهم العملية الانتقامية آخذة في الارتفاع.

عندما وصلت إلى مكتب رئيس الحكومة وجدت مغلفاً سميكاً مرسلاً من أوبري. في داخله نص اتفاق لمساعدة في البحث النووي تقترحه الولايات المتحدة علينا، ومع النص رسالة شرح تفصيلية من أوبري. عقدت الولايات المتحدة اتفاقاً كهذا مع تركيا. إذا قبلنا الاقتراح، سنكون الدولة الثانية التي تدخل ارتباطاً كهذا معها. هذا ينطوي على تشريف إضافي وأهمية كبيرة لإسرائيل. اتصلت بـ ب. غ. هاتفياً، فحضر فوراً إلى غرفتي. قرأنا الاتفاق ولم نجد فيه عيباً. إنه لا يقيدنا من حيث ارتباطات بدول عظمى أُخرى، وهو في المقابل يؤمن لنا مفاعلاً لإجراء تجارب وأبحاث، ويُلزمنا بأمر واحد فقط ـ عدم استخدام هذا المفاعل لأي غرض آخر. قلت إن من الأفضل، على الرغم من ذلك، أن نتسلح بقرار من الحكومة، وسأتشاور في هذه الأثناء مع رئيس لجنة الطاقة النووية عندنا، دافيد بيرغمان.

{. . . . . . .}

خلال ذلك، حرت منذ الصباح في شأن ما إذا كان ينبغي أن أعتبر مسألة الرد الانتقامي في الجنوب أمراً مبرماً أو أن أجدد الصراع ضده. رسالة أوبري ذكّرتني بأنه سيصل إلى البلد غداً صباحاً، وقلت في نفسي: «يا له من استقبال نعده لسفيرنا الأول في العالم، إذا كنا قبل ساعات من مجيئه سنقدم على عمل من شأنه أن يعرض مكانتنا الدولية للخطر من جديد، ومن الممكن أن يحبط جهودنا كلها؟» كتبت قصاصة لـ ب. غ. اقترحت فيها أن نؤجل التنفيذ يوماً واحداً من أجل أن تكون هناك مهلة للاستماع إلى رأي أوبري. وأجابني فوراً برسالة (جرى ذلك كله بين غرفة وأُخرى في مكتب رئيس الحكومة) يرفض فيها رفضاً باتاً واجب التشاور مع سفير، لا سيما أن رأيه معروف وهو لا يقبله، لكنه يقترح عليّ التشاور مجدداً مع الزملاء، بمن فيهم زياما، الذي كان غائباً أمس، وهو مستعد لأن يستفسر من دايان عما إذا كان من غير الممكن تأجيل العملية يوماً واحداً. كتبت له مرة أُخرى، واقترحت عقد اجتماع يضمنا نحن الخمسة
1004 اليوم، في الساعة الرابعة. أجابني هاتفياً بأنه مضطر إلى العودة إلى تل أبيب مباشرة بعد جلسة الكنيست، لكنه يقترح أن نجتمع ونعلمه بقرارنا. بعد ذلك دخل إلى غرفتي ثانية ليعيد إليّ الأوراق «النووية» التي أخذها لتفحصها جيداً، وأخبرني في المناسبة أنه ما زال عند رأيه، بيد أنه بالتأكيد يوافق على أن نتشاور مجدداً من دون حضوره.

{. . . . . . .}

ازداد اقتناعي بأنه ينبغي لي القيام بمحاولة إضافية لمعارضة الخطة وشرح موقفي من خلال منظور سياسي أرحب.

حضر جدعون ليناف موافقتي على إرسال تعليمات إلى كدرون في نيويورك بشأن التقدم من الأمين العام للأمم المتحدة بشكوى استثنائية تتعلق بألغام كيسوفيم. «استشم»

أن شيئاً ما يغلي على النار، وقال إن عملية انتقامية ستكون كارثة، ويجب أن أحول دونها، وليحدث ما يحدث. من الواضح له أن الألغام رد على الحادثة على حدود سيناء التي طمستها صحفنا، لكن حظيت في مصر بتغطية إعلامية صارخة كدليل قاطع على عدوانية إسرائيل. وأيضاً موضوع السيارة العسكرية التي اجتازت الحدود خطأ فُهمت من قبل الطرف الآخر بأنها محاولة تسلل مقصودة. وبما أن جدعون عضو في الحزب، شرحت له أنني لا أستطيع الاستناد مرة تلو أخرى إلى الأغلبية في الائتلاف، بينما أنا ضمن الأقلية في الحزب. وينبغي إمّا أن أقبل بقرار الأغلبية الحزبية وإمّا أن أستقيل.

في هذه المناسبة، استفاق جدعون، مدفوعاً بوازع من صفاء داخلي، وروى لي أمراً كان قد أخفاه عني حتى الآن. كان له قبل بضعة أيام حديث مع نحميا [أرغوف]. وروى له هذا أن نتائج انتخابات الهستدروت شجعت ب. غ. على الاعتقاد أن الحزب مقبل على انتصار كبير في انتخابات الكنيست. وإذا تحقق مثل هذا الانتصار فسيعود ب. غ. إلى السلطة «وعندئذ ستكون لدينا وزارة خارجية مختلفة تماماً.» الكلام مذهل في حد ذاته، لكن المثير للاهتمام هو موقف جدعون منه. لا أشك في إخلاصه الشخصي لي، بيد أني لا أشك أيضاً في أنه يأخذ في الاعتبار ألا أعود موجوداً، وكان لدي طوال الأسابيع الأخيرة انطباع واضح بأنه يسعى لهدفين ـ خطب ود ب. غ.، وشق طريق أمام إيبن ليصبح وزيراً للخارجية، سواء تحت رئاستي أو تحت رئاسة ب. غ. {للحكومة}، وعندئذ، يصبح هو المدير العام {لوزارة الخارجية}.

{. . . . . . .}

1005 ناقش الكنيست سلسلة طويلة ومزعجة من الاقتراحات لجدول الأعمال. بعد فترة وجيزة من دخولي {إلى القاعة}، اعتلى العربي من مبام، رستم بستوني، المنبر ووجه بعبرية فصيحة مثيرة للإعجاب انتقادات عنيفة جديدة ومتجددة إلى الحكم العسكري. ورد عليه ب. غ. بخطاب قصير اتسم بضبط نموذجي للأعصاب {. . . .}

{. . . . . . .}

أصغيت لتوسلات عضو الكنيست الدرزي جبر معدي كي نضعه في المكان الثاني، لا في المكان الثالث، لا سمح الله، من قائمة الزعبي.

عندما خرجت من الكنيست، قرأت في صحف المساء أن ضابطاً ثالثاً من جرحى كيسوفيم قد توفي.

{. . . . . . .}

1006 في الساعة الثالثة، حضر إشكول وأران. بسطت أمامهما كل رقعة المخاطر التي تنطوي تلك العملية عليها ـ أبعادها «المرنة» يمكن أن تؤدي بنا إلى «حادثة غزة» أُخرى أو إلى شيء شبيه بها؛ نحن نعتبر الألغام الأخيرة جذر الشر، ونتجاهل اعتداءاتنا التي

سبقتها، غير أن هذا لن يكون هو الانطباع في العالم الخارجي؛ الرد الانتقامي لن ينهي الاعتداءات المصرية كما لم تنهها حادثة غزة؛ النتيجة ستكون تأجيجاً إضافياً للنيران المشتعلة أصلاً؛ ستتعرض علاقاتنا بالدول العظمى لضربة قاصمة؛ ستؤول جهودنا في واشنطن إلى فشل ذريع؛ من المشكوك فيه، في الوضع الذي سينشأ، أن يكون اتفاق مع جونستون ممكناً؛ اقتُرح علينا ارتباط في مجال البحث النووي ـ من المشكوك فيه أن يتحقق في الأجواء التي ستنشأ غداة العملية الانتقامية؛ سيسود أوساط الجمهور اليهودي في الخارج انقباض وارتباك؛ كل خط احتجاجنا ضد تسليح الدول العربية ومحاولتنا حشد تأييد عام واسع حوله سينهار؛ ينبغي أن نفكر في الاعتبارات البعيدة المدى وألاّ نتصرف بدافع من ضرورات اللحظة ـ ناهيك بأن الجدوى الآنية أيضاً مشكوك فيها جداً.

{. . . . . . .}

رد زياما على نحو جازم بأنه يؤيد القيام برد. لا يعتقد أن في الإمكان الحصول على شيء من الولايات المتحدة عن طريق المفاوضات. إذا كانت لهم مصلحة في عقد تحالف أمني معنا فإنهم سيفعلون ذلك حتى لو رددنا. إذا لم تكن لهم مصلحة، فلن يفعلوا ذلك حتى لو لم نرد. وفي مقابل ذلك، هو مع رد محدود، لا مع رد واسع النطاق. إنه ليس مقتنعاً بأن العملية التي تقررت هي العملية الوحيدة الواردة في الاعتبار، لكن إذا لم يكن هناك حقاً إمكان آخر، فالإقدام عليها أفضل من عدم فعل شيء. إشكول قال أيضاً إنه ينبغي تفحص ما إذا لم تكن هناك حقاً عملية أُخرى أبعد مسافة عن خطر نشوب معركة كبيرة يسقط فيها الكثير من الضحايا. اقترح زياما أن يتحدث إشكول إلى ب.غ. هاتفياً. اقترح إشكول أن يتحدث زياما. قال زياما إن ب.غ. لا يقيم لرأيه أي وزن، لكن إشكول قادر على أن يجعل ب.غ. يستمع إليه. لاحظت أن كلاً منهما يخشى أن يتحدث إلى ب.غ. كما كنت أعرف أنهما يعرفان أنه فيما يتعلق بي، فإنني لا أخشى أبداً التخاصم مع ب.غ.، لكن في هذه الحالة من الواضح أنه لن يكون لي تأثير فيه. وفي النهاية، قَبِلَ إشكول بأن «يجازف» ويحاول.

1007 خطفت نزراً يسيراً من الوقت لمعالجة أوراق روتينية، إلى أن حان موعد المشاورات النووية ـ البروفسور بيرغمان، المدير العام، آرثر لوريا، تيدي كوليك. اتفق الجميع على أن من المجدي لنا بالتأكيد الدخول في ارتباط مع الولايات المتحدة، ومن شأن ذلك أن يفيدنا في البحث، ويعلي مكانتنا في الميدان السياسي. الأمر مرتبط بدفع ثمن الوقود النووي المطلوب للمفاعل، لكن الثمن مجز. خرج البحث عن نطاق الموضوع، وانزلق إلى مجال آخر ـ كيف ينبغي أن ننظم مؤسسات البحث النووي في البلد من أجل توجيهه على نحو فعال. منذ فترة طويلة ونحن نبحث في هذا الأمر، لكن

القرارات بشأنه لا يمكن أن تتخذ إلا بعد الانتخابات، وفي أية حال، ليس قبل الندوة التي ننوي عقدها قريباً.

هذا الحديث، الذي استمر أقل من ساعة، تقطع كله بمحادثات هاتفية مستمرة مع تل أبيب. إشكول لم يتحدث إلى ب.غ. ـ على الرغم من وعده. بدلاً من ذلك، تحدث إلى غولدا، وأوفدها إلى ب.غ. غولدا ذهبت إلى ب.غ. وجوبهت برفض مطلق للتفكير في أية عملية أُخرى. حاولتْ أن تقترح الرد بالمثل وأن نقوم نحن أيضاً بزرع ألغام في الجانب المصري من الخط. كان الجواب أن هذا ليس وارداً في الحسبان ـ وقد يكون الأمر كذلك في الحقيقة، لأننا نحن نتحرك على طول الحدود بينما المصريون يحرسون الحدود بواسطة مواقع، طرق الوصول إليها آتية من الداخل؛ وهذا يعني أنه إذا أردنا زرع ألغام في طرقهم، فإنه يتوجب التسلل عميقاً إلى داخل القطاع والمجازفة بالوقوع في كمائن وخوض اشتباكات غير متوقعة يمكن أن تؤدي إلى خسارة وحداتنا من دون فائدة. وعندما اتضح مرة أُخرى أن تلك العملية هي العملية الوحيدة الواردة في الاعتبار، تصرفت غولدا وفقاً للتوجيهات التي تلقتها من إشكول ـ الافتراض في هذه الحال أن أربعة أعضاء يؤيدون العملية. وعندئذ قال ب.غ. لها إنه نظراً إلى أن رئيس الحكومة ضد، فإنه ينبغي الرجوع إليه وسؤاله عما إذا كان يرغب في عقد جلسة للحكومة، وعندئذ تؤجل العملية. وجهت غولدا هذا السؤال إليّ في إحدى المكالمات، وفكرت للحظة في التشبث بإمكان الاعتراض، وقلت لنفسي أيضاً ربما كان هذا تكتيكاً من جانب ب.غ. للتسبب في إلغاء العملية من دون أن يُحمَّل هو مسؤولية إلغائها، لكن غولدا سارعت إلى إيضاح أن توجّهي إلى الحكومة معناه إلغاء الترتيب الذي اتفق عليه في الحزب، وعندئذ لا يمكن معرفة ما سيتولد عن ذلك من نتائج. وأضافت أن مجرد الطلب من ب.غ. التخلي عن العملية المخطط لها والتفكير في عملية أكثر تواضعاً أثار «عاصفة»، وأنها تخشى من انفجار خطر إذا اتخذ قرار سلبي في الحكومة. قلت إنني في هذا الوضع لن أحاول إطلاقاً الحصول على أغلبية في الحكومة ضد الأغلبية في المجموعة المخولة من قِبل الحزب. لن ألغي الترتيب الذي تقرر في الحزب، وبالتالي فإن قرار الأربعة سيحترم. بعد دقائق معدودة من انتهاء هذه المكالمة ـ الخامسة أو السادسة ـ طلبتها مرة أُخرى، بينما كانت لا تزال في منزل ب.غ.، وقلت لها إن علاقتي بها تفرض عليّ أن أقول لها أمراً، وآمل ألا تتلقاه كضغط أو كتهديد ـ القرار الذي اتخذ الآن حسم مسألة أُخرى، تتعلق بمستقبلي؛ الأمر لن ينفذ الآن، لأن الحزب فوق كل اعتبار والمهم الآن هو الفوز في الانتخابات، بيد أنه سينفذ في الوقت الملائم بما ينسجم مع النتيجة الحتمية النابعة من الوضع الذي نشأ. قالت شيئاً ما لم أفهمه، وقطعتُ المكالمة.

قبل أن ندخل للتشاور بشأن البحث النووي، انفردت بوولتر وحدثته عما هو موضوع في كفتي الميزان وعن واقع الأمور. قال لي: «أنت ملزم بالإصرار على رأيك.» قلت له: «لن أستخدم سلطتي كرئيس للحكومة ضد رأي حزبي. أفضل الاستقالة على السير على هذا الطريق.» قال: «سأستقيل بعدك مباشرة، من دون تردد.» قلت له إن استقالتي الآن هي دمار للحزب وللدولة. هذه ستكون استقالة سياسية. لا خيار أمامي إلا الكز على الأسنان والاستمرار ـ إلى أن تحين لحظة حسم قانونية، مع تأليف حكومة جديدة بعد الانتخابات. 1008

بعد انتهاء المشاورات ـ المكالمات الهاتفية انتهت في أثناء انعقادها ـ استبقيت وولتر وتيدي، وأخبرتهما كيف حسم النقاش المصيري، أو بالأحرى النقاش الممكن أن يكون مصيرياً. كنت قد حدثت تيدي عن الأمر هذا الصباح، وشحب وجهه عندما سمع به. أعرب عن اقتناعه بأن المفاوضات مع جونستون ستتعثر.

{. . . . . . .}

الخميس، ٥/١٩

{. . . . . . .}

على الرغم من أنني رقدت للنوم في الساعة الواحدة، فقد استيقظت في السادسة 1009 بعد عدة استفاقات عابرة سابقة، ولم أستطع العودة إلى النوم. عرفت أن جرس الهاتف قد يرن في أية لحظة. وكنت طوال الوقت أفكر في نفوت. في الساعة ٦,٤٥ تماماً، رن جرس الهاتف أخيراً. نحميا على الطرف الآخر من الخط: «هاجمنا، هرب المصريون فوراً، دخلنا إلى الموقع، نسفنا كل شيء ('أزلناه')، رجعنا بسلام، لم يسقط منا ضحايا، ويبدو أيضاً أن المصريين لم يتكبدوا خسائر.» قلت: «حظ رائع». قال: «نعم». لم يذكر نفوت ولم أسأل عنه. سألت عن الإعلان. قال إن ب.غ. ودايان عملا خلال الليل على صوغ البيان، وأن الناطق العسكري لا بد من أن يكون قد بلّغه إلى من يعنيه الأمر.

شعرت بانفراج نفسي عميق وحقيقي، لكن مختلط. عرفت أنهم في رئاسة الأركان يحتفلون الآن بانتصارهم عليّ: «تجاسرنا ونجحنا، ولو ساد رأيه لما كان تم فعل شيء. وهكذا اكتسبنا شرفاً عظيماً وأظهرنا لهؤلاء الحقيرين ما هي قوة الجيش. والآن سيرتجفون هلعاً!» عرفت أيضاً أن معجزة حدثت، وأن الأمور كان يمكن أن تتطور على نحو مختلف، كما أسلفت أعلاه. لكن حسن ـ كلا، رائع ـ أن أحداً من جنودنا لم يصب، وأيضاً من المفيد جداً أنه لم تقع خسائر عند المصريين. وبالتأكيد يوجد عندنا من يعض على نواجذه غيظاً بسبب ذلك ـ لم ينتقموا للدماء التي سالت!

عندما ألقيت نظرة على صحف الصباح وجدت، لدهشتي، أن الخبر وصل إليها قبل إنجاز العدد. خبر قصير، مجرد ذكر للوقائع، لكنه واضح جداً. هذه هي أول مرة، منذ أعوام، تتجرأ فيها على الإعلان صراحة أننا قمنا وفعلنا كذا وكذا ـ ولماذا فعلنا ذلك.

{. . . .} في مكتب رئيس الحكومة بحثت مع شتنر ونائبه في مسألة شكاوى رجال يافا {. . . .}

بقي شتنر ليشرح لي إمكانات التقدم في المفاوضات مع لاجئين عرباً. ظهرت فرص لاستيطان في ليبيا. المهم هو التغلب على معارضة وزارة المال. التنفيذ في أوروبا يجب أن يوكل إلى ساسون وبالمون. بالنسبة إلى مشكلة فايتس، لا يرى حلاً لها.

{. . . . . . .}

1011 السبت، ٥/٢١

شماي بمثابة وسيلة اتصال لي بالعالم. أمس تناول يوسف تكواع وأريبه شاليف الطعام عند بيرنز. كان هناك أيضاً فيجيبه وآخرون. لم يجر حديث عن عملية الموقع ـ كأنما لا ينبغي استخلاص أية نتائج من ذلك. كما أن الاجتماع مع المصريين، الذي انعقد يوم الخميس، لم يتطرق هؤلاء فيه إلى الموضوع. كأنما يريدون التستر عليه. لحقت بهم هزيمة غير مشرفة، لم تقع إصابات، من الأفضل إذاً عدم الشكوى. هذا هو تفسيري لسلوكهم ـ سنرى ما إذا كان صحيحاً. وفي المناسبة، بعد البروق والرعود من واشنطن لم ينصب على رؤوسنا وابل من المطر من السفارة الأميركية.

أمس وأول أمس، كان لوزارة الخارجية الأميركية اتصال بوايت، ولم يرد أي ذكر للحادثة. واحد من اثنين ـ إمّا أنهم يدركون أن من الأفضل لهم أن يصمتوا ـ ردنا، استناداً إلى تصرف مجلس الأمن السيىء اتجاهنا، معروف لهم سلفاً ـ وإمّا أن واشنطن تخطط لضربة قوية، ولا يريدون التخفيف من وقعها بالتحدث قبل الأوان.

طوال الصباح وبعد الظهر عملت على أوراق تراكمت، وكتبت أجوبة عن رسائل «مستعجلة». وصل من القدس ملف طافح بوثائق وبرقيات، كان بينها جواب تركيا عن رسالتنا بشأن المعاهدة التركية ـ العراقية ـ وثيقة جافة، لكن هادئة ومحافظة على روتين الصداقة ـ وتقرير شيلواح عن حديث ألِن مع الزعماء اليهود، الذي قال فيه إن الولايات المتحدة لن تنضم إلى الحلف التركي ـ العراقي، ولن تعقد أحلافاً مع دول عربية أُخرى إلا إذا سلمت بقيام إسرائيل وحسنت علاقاتها بها؛ وبالنسبة إلى إسرائيل، فإن كل ما ترغب الولايات المتحدة فيه هو أن تلتزم [إسرائيل] عدم الاعتداء، كأنما لا يوجد

شيء آخر. . .

{. . . . . . .}

الأحد، ٥/٢٢

في الصباح، قبل جلسة {الحكومة}، بحثت مع بيرغمان في بضعة تفصيلات تتعلق باقتراح الولايات المتحدة عقد اتفاق معنا لتزويدنا بمفاعل نووي لأغراض البحث والتجارب والتدريب.

في جلسة الحكومة، حصلت على موافقة على هذا الارتباط. دوف يوسف وحده حاول، وهذا دأبه، تعقيد الأمر وتصعيبه. ب.غ. والوزراء الآخرون أيدوا الاقتراح من دون تحفظ.

استغرق البحث في موضوع المفاوضات مع جونستون نحو ساعتين. تحدثت بالتفصيل. انصب عليّ وابل من الأسئلة، منها السهل ومنها الصعب، والتحفظات. المجيبون كانوا فينر، وتيدي، وأوبري، وأنا في إثرهم. قال بلاس إن الوقت لم يحن 1012 لإنهاء الأمر ـ ينبغي جرجرة الأمر واعتصار تنازلات إضافية. اعترف صراحة بأننا حصلنا على إنجازات لم نكن نتخيلها نتيجة معاندتنا ومجهودنا الإعلامي، لكنه مستعد لشد الخيط أكثر فأكثر، ولا يشعر بأن الخيط يمكن أن ينقطع أخيراً.

ب.غ. تشدد بشأن استخدام بحيرة طبرية. كل الضمانات في العالم لا تهدىء مخاوفه من أن الأمر سيمس بسيادتنا. ويخيل إليّ أن الشرح أفاد على الرغم من ذلك في زعزعة تحفظاته.

بناء على اقتراح مني، لم يتخذ أي قرار. إن الأمر في هذه المرحلة الانتقالية يتطلب نقاشاً داخلياً في إطار «جماعتنا»، وربما أيضاً في {اللجنة}السياسية التابعة للحزب.

استمرت الجلسة حتى الساعة ٢,١٥. وفي الساعة ٣,١٥ كنت قد عدت إلى مكتب رئيس الحكومة لاستقبال السفير لاوسون، الذي حضر ليبلِّغ شكوى وزارة الخارجية الأميركية من دخولنا قطاع غزة {في منطقة تقع} قبالة كيسوفيم. لم تكن الصيغة عنيفة جداً، باستثناء عبارة وقحة واحدة، اتهمنا فيها بأننا فعلنا ما فعلناه من أجل تحقيق مكاسب سياسية مشبوهة، تلميحاً إلى الانتخابات، كما يبدو. رفضت هذا الغمز باستياء. كان جوهر ادعاء وزارة الخارجية الأميركية هو أننا بهذه العملية دسنا على قرار مجلس الأمن. قلت إنه بعد أن تقدمنا من مجلس الأمن بشكوى ضد الاعتداءات الدموية المصرية علينا، والتي لم نرد عليها، وامتناع مجلس الأمن من إدانة مصر بسببها، فإنه لا يمكن مطالبتنا بالحرص على كرامة مجلس الأمن.

أخيراً تلقيت ـ بعد تأخر دام شهراً ـ جواباً من ب.غ. عن رسالتي فيما يتعلق بشؤون الهدنة، يقبل فيه معظم اقتراحاتي، ويطالب بإدخال تعديل على عدد منها [لم يرفق نص الرسالة باليوميات].

بعد حديثي مع لاوسون مباشرة، سافرت إلى تل أبيب برفقة زياما ديفون. زياما يحزنه تشوش العلاقات بينه وبين ب.غ. كوزير للدفاع، وبين وزارة الخارجية وهيئة الأركان العامة ـ وفي الأساس بيني وبين رئيس الأركان. حاول التغلب على الصعوبات، رقع هنا وهناك، لكن الجروح لم تندمل حقيقة. بعد النقاش الحاد الذي دار بيني وبين وزير الدفاع حول شؤون الهدنة ـ لأن رسالتي التي أُرسلت إليه بناء على طلبه، وفيها شروط نقل الإشراف إلى وزارة الخارجية، بقيت من دون رد عليها مدة أسابيع ـ اتضح لزياما أن رئيس الأركان مستعد للمحافظة على الوضع الراهن حتى موعد الانتخابات، والذي بموجبه يقابل ممثلو وزارة الخارجية بيرنز بينما يعطي رئيس الأركان التعليمات إلى المقدم شاليف. وافقت على ذلك، وعندما حاول ب.غ. الاعتذار لي عن تأخر جوابه، قلت له إنني استعجله الرد. ثم أتت مسألة تشكيلة الوفد الإسرائيلي في الاجتماعات من أجل ترتيب اتفاقات القادة المحليين مع الأردن ومصر. طلبت إشراك ممثلي وزارة الخارجية في هذه الاجتماعات، كالعادة. ووافق ب.غ. من دون أن يفكر في الأمر. بعد ذلك اصطدم بمعارضة رئيس الأركان، الذي بدأ يتحذلق ويدعي أنه نظراً إلى أن ممثلي وزارة الخارجية حصروا في أيديهم الاتصال ببيرنز على مستوى عال، فإنه لا يجوز لهم المشاركة في الاجتماعات مع بيرنز نفسه على مستوى أدنى. عافت نفسي هذه الحذلقة، وكنت مستعداً للتراجع عن مطلبي، لكن حدث سوء فهم ما بيني وبين جدعون، وبناء على تعليمات نقلها باسمي إلى المدير العام، كتب هذا لبيرنز أنه بالإضافة إلى المقدم شاليف، سيشارك في الاجتماع أيضاً [أربيه] إيلان من وزارة الخارجية. في هذه الأثناء، طلب ب.غ. ودايان الاجتماع إليّ؛ كانا ينويان أن يشرحا خلال ذلك اعتراضهما، لكن الاجتماع لم يعقد بسبب سفري إلى شافي ـ تسيون، وعندما انتهى إلى علمهما فحوى جوابنا لبيرنز، اعتبرا ذلك حسماً للأمر، وبعد ذلك، كما يبدو، أرسل ب.غ. لي رده.

{.......}

1013 **الاثنين، ٥/٢٣**

{.......}

1014 في المنزل كل من المدير العام وتكواع للبحث في ترتيب شؤون الهدنة. لم أر تكواع منذ أسابيع. لم يزعجني، وكظم غيظه. عانى، كما يبدو، معاناة شديدة من

الجيش، وشعر، كما قال، بالاختناق. هذا الوضع القائم، الذي حمل لواءه رئيس الأركان، تحول إلى نظام لا يطاق. الجيش لم يتعاون قط؛ لم يقدم أية معلومات عما يجري، ووضعنا أمام حقائق منتهية. على الرغم من ذلك، نجحنا في التعامل مع بيرنز، وحلنا دون تعقيدات ومشكلات. العلاقات بالجيش ساءت أكثر بسبب التفسير الذي أعطي لعدم تنفيذ الاتفاق على نقل الإشراف إلى وزارة الخارجية. رأوا في ذلك اليد القوية لِـ ب.غ. الذي لا يخضع لي، وأملوا بأن يعود كل شيء إلى سابق عهده. وحتى عندما افترضوا أن الاتفاق سينفذ تباهوا بأن ذلك سيسري إلى حين الانتخابات فقط، أمّا بعد الانتخابات، فسيبدأ عهد جديد، وسيرجع كل شيء إلى الجيش، وستكون وزارة الخارجية محظوظة إذا تلقت ذات مرة تقريراً خطياً. لذلك، قال جو، ينبغي العمل وفقاً لما جاء في رسالة وزير الدفاع وتطبيق الاتفاق. الأمر سيعزز مكانة وزارة الخارجية ويرفع من شأنها. وإذا حدث حقاً تغيير بعد الانتخابات، فسيكون لوزارة الخارجية عندئذ ما تساوم عليه. جو متأكد من أننا لن نفشل في المهمة.

هذه النتيجة كانت واضحة تلقائياً في ضوء رسالة ب.غ.، التي ـ في المناسبة ـ كُتبت بروحية طيبة جداً، وليتها تعكس فعلاً الروحية السائدة في قيادة الجيش.

في السادسة بدأت المشاورات مع السفراء. اجتمع نحو ٢٥ شخصاً ـ جميع كبار موظفي الوزارة، بالإضافة إلى تيدي وإيسر. تحدث ساعة واحدة بالضبط، وأخشى أنني خيبت أمل المستمعين إليّ بجفاف أقوالي وطابعها العملي. من إميل [نجار] فقط حصلت على إطراء لاستقامتي الشديدة في التحليل.

{.......}

1015 كنا طوال المساء متوترين إزاء ما يخبئه المستقبل المجهول لنا. هل نخرج من عالم [القيادة والحكم]، وإلى أين نخرج؟ منذ ٢٤ عاماً ونحن في هذا العالم، وإذ بنا فجأة مخلوعين ومقذوفين إلى الوراء ـ إلى أين؟ وقتها كنت ابن ست وثلاثين سنة وتسيبورا ابنة أربع وثلاثين. لكن ـ تقول تسيبورا ـ هذه هي حال الحياة السياسية، وينبغي أن نكون مستعدين دائماً للتقلبات كافة. لا شك في ذلك، ومن الواضح أننا سنجد القوة للتأقلم مع أي ضيق في المسكن وضنك في العيش. أمر واحد فقط يزعجني حقاً ـ مستقبل وزارة الخارجية. عندما شاهدت اليوم النخبة كلها، سألت نفسي: «هل ستصمد؟ هل تبقى هذه الثروة القيمة، هذا البنيان المجيد، الذي تعبت جداً في تشييده وبلورته، والمتمحور كله حولي؟» تقول تسيبورا «سينهار كبيت من الورق!» أصابني الذعر. إذا جرت المحاولة استناداً إلى هذه الحجة لفرض البقاء [في الحكم] عليّ، والذي أعتبره بمثابة خنوع ـ هل سأصمد في الاختبار؟

{.......}

الثلاثاء، ٢٤/٥

استمرت في منزلي طوال النهار جلسات المشاورات بين وزارة الخارجية
1016 والسفراء. بلغ مجموع ما استغرقته من وقت ٨ ساعات ونصف ساعة. في الجلسة
الصباحية تكلم السفراء الثلاثة، بمن في ذلك يعقوب تسور، الذي وصل هذا الصباح. آبا لم يحذر هذه المرة. قال أشياء مهمة، لكنه أطال في الجزء التاريخي من دون ضرورة، فعتم بذلك على المهم ـ الوضع الآن ومشكلات العمل المباشر. أسلوبه العبري وكنز مفرداته كانا مدهشين، كالمعتاد، بجلائهما وغناهما، لكن هذا الدفق من اللغة البهيجة والفخمة، هذه الجمل المصقولة والمتوازنة، هذه التعابير المحسَّنة والملمعة، من دون توقف، من دون شائبة، من دون استثناء أو زلة لسان ـ من شأنها في النهاية أن تتعب المرء، بل حتى أن تثير الغضب. يخيل إليك أنك تخوض مغموراً حتى العنق عباب بركة زيت صاف وثقيل، أو أنك تجول على غير هدى أو بلا نهاية في مشهد كله مناظر رائعة تتألق في الشمس، فلا صخرة مكشوفة ومنتصبة تستطيع أن ترتاح في ظلها، ولو جلست على حصى. وإلياهو [إيلات] أطال أيضاً في الحديث أكثر كثيراً من اللازم. لم يبدأ بمحاضرة تاريخية وإنما بخلفية في شرح دور إنكلترا ومشكلاتها وكل حكاية علاقتها بها، من دون أن ينعم على السامعين، وكلهم من كبار موظفي وزارة الخارجية، بذرة تقدير فيما يختص بمعرفتهم ودقة اطلاعهم. جديته ونفاذه إلى عمق الموضوع لم يسعفاه في إضفاء حيوية على كلامه، وبلغ السأم الذروة. وفي المقابل، فإن يعقوب تسور، الذي تحدث لا كواعظ أو كمحاضر وإنما كراوية ومتكلم، كان مثيراً للاهتمام من بداية حديثه إلى نهايته، وأَسَر قلوب الزملاء. ومع ذلك، ارتسمت صورة شاملة ودقيقة لوضعنا لدى الدول العظمى الثلاث.

بعد الظهر جرى النقاش. تحدث عشرة أشخاص تقريباً، وكان النقاش حيوياً ونشيطاً ومدهشاً. كان محوره الرئيسي مشكلة المعاهدة الأمنية مع الولايات المتحدة. وخرج المشاركون راضين عنه جداً، واعترف عدد منهم بأن مستوى النقاش كان أعلى مما تخيلوا. وفي المناسبة، اتضح، لدهشتي، أن حديثي في البداية لاقى استحساناً كبيراً من المستمعين، وامتدح بعضهم البنية السوية والوضوح الشديد فيه.

في المساء ناقشنا ما سيحدث بالنسبة إلينا في {دورة} الجمعية العامة المقبلة. كان هناك من تنبأ بويلات، وكان هناك من حاول أن يسرّي عنا بأنه لن يمسنا أي سوء. أيدت رأي الأولين، وحذرت بشدة من التعلق بأوهام سطحية. بحسب التطورات كلها، ينتظرنا وضع خطر في الدولة المقبلة. العرب سيستأنفون، من دون شك، الهجوم ـ سيحصلون من دول آسيا وإفريقيا السوداء والدول الإسلامية على تأييد أكبر وأشد مما حصلوا عليه

في الأعوام السابقة ـ وسيجدون سنداً ضدنا في مؤامرات الدول العظمى أيضاً. أيدت جدعون في تقديره أن الهدف العربي سيكون تفعيل القرار الداعي إلى مفاوضات سلمية على أساس قرارات الأمم المتحدة.

طورت فكرة أنه ينبغي النظر إلى قرارات الجمعية العامة بشأن المسائل التي تنطوي على سياسات عملية، والتي هي في طبيعتها توصيات، بصفتها نصائح من الجمعية العامة بصدد كيفية حل مشكلات عرضت عليها. وفي طبيعة الحال، تسري النصيحة على وضع المشكلة عند البحث فيها، وعلى خلفية الأوضاع القائمة وقتئذ. وإذا نفذت النصيحة يكون هذا حسناً، لكن إذا لم تنفذ في أوانها فإنها تفقد قيمتها العملية، تلقائياً، لأن التاريخ لا يتوقف بل يمضي قدماً ويتطور، ويحدث تغييرات ويخلق حقائق جديدة، وإذا جرت بعد أعوام محاولة أخرى نطرح المسألة ذاتها للنقاش، فينبغي طرحها في واقعها الجديد وعلى خلفيتها الجديدة، المختلفة عن السابق كلياً. وفي حالتنا، إن قرار سنة ١٩٤٧ يتعامل مع المشكلة كما كانت قائمة وقتئذ ـ في شأن ما إذا كان ينبغي الاستمرار في الانتداب أو تصفيته، وإذا تمت تصفيته ماذا يحل محله، لم يُستفَد من الأوضاع، ولم تنفذ نصيحة الجمعية العامة، وبالتالي انتهت فائدتها وفقدت قيمتها العملية. ومن يريد أن يثير المسألة مجدداً فليتفضل ويثيرها بخلفيتها الراهنة ـ دولة إسرائيل على ٨٠٪ من المساحة، الـ ٢٠٪ الباقية ضمها الأردن إليه، القدس الجديدة عاصمة إسرائيل... إلخ.

{.......}

الأربعاء، ٢٥/٥ 1018

{.......}

في الساعة ٨,٣٠ مشاورات مع وزير الدفاع ورئيس الأركان، بمبادرة منهما. بما أن شؤون لجان الهدنة نقلت إلى وزارة الخارجية نهائياً، فإنهما يريدان أن يبديا رأيهما أمامي بشأن أمر مطروح في جدول الأعمال بإلحاح ـ قيام المصريين بسرقة سيارة عسكرية، ليست تلك الجرارة مع السيارة المقطورة، وإنما حادثة جديدة. اقتراحهما هو أن نتوجه إلى بيرنز بصفة خاصة، ونحثه على أن يبذل مجهوداً حثيثاً لإعادة السيارة، لأنه إذا لم يحدث ذلك، فلن يكون أمامنا خيار إلا السعي لسلب مقابل.

استجبت لاقتراحهما، لكن حيرني في هذا السلوك الغريب تجشيم رئيس الحكومة ووزير الدفاع عناء معالجة أمر كان يمكن أن يوكل بواسطة ضابط في هيئة الأركان إلى الشخص المسؤول في وزارة الخارجية. إذا تحقق تعيين إيهود مساعداً لي في هذه الشؤون، فإن في إمكان ذلك أن يفيد في إعفائي من هذا العبء المزعج.

في الساعة ٩ بدأ في حضوري حديث السفراء الثلاثة مع ب.غ. جرى هذا الحديث بمبادرة مني، وكان الهدف الرئيسي منه وضع ب.غ. أمام مشكلة مهمة ـ إذا كان صحيحاً افتراضه أن معاهدة أمنية مع الولايات المتحدة هدف سياسي سام في ملكوت سمائنا، وإذا كان صحيحاً افتراض السفير في واشنطن أن هذا الهدف قابل للتحقيق خلال فترة معينة، ولما كان واضحاً أن أعمالاً انتقامية من جانبنا تقلل من فرص النجاح في هذا الاتجاه، ويمكن أن تقضي عليها نهائياً ـ هل يوافق على أن اعتبار الأولوية يستوجب الامتناع من أعمال انتقامية لفترة معينة على الأقل، ولا سيما أنه لم يثبت أنها تنطوي على حل لمشكلة الأمن على الحدود حتى في المدى القصير؟ {. . . .} شرح ب.غ. مذهبه بفتاوٍ قاطعة: معاهدة مع الولايات المتحدة مهمة جداً حقاً، لكن شؤون الأمن الاعتيادية لا تقل عنها أهمية، وإذا كان ثمة تناقض بينهما، فلا مفر من ذلك. وفُهم من ذلك أن ب.غ. يفترض أن الردود {الانتقامية} تحل مشكلات أمنية، لكن لم يكلف نفسه مشقة البرهنة عن ذلك. وإذا كان لديه تحفظات تجاه أسلوب الردود الحالية، فإنها تتعلق فقط بقطاع غزة، وتتجه إلى حل أكثر جذرية ـ احتلال القطاع وطرد المصريين منه. إلى أي مدى ستحل هذه الوسيلة مشكلات الأمن بعد أن تكون قد اقترنت بحرب عنيفة مع مصر من ناحية، وباقتلاع عشرات الآلاف من اللاجئين من ناحية أُخرى ـ وأيضاً، إلى أي مدى تنسجم هذه الوسيلة مع السعي لمعاهدة أمنية مع الولايات المتحدة ـ وهنا أيضاً لم يكلف نفسه مشقة الشرح.

خرج السفراء مكتئبين بسبب انغلاق الموقف، بيد أني سمعت بعد ذلك من آبا، الذي دعاه ب.غ. إلى تناول طعام الغداء، أنه سمع منه تلميحاً إلى أن الامتناع من أعمال الرد لبضعة شهور أمر ليس مستحيلاً، واستنتج من ذلك أن مجهود الشرح أثمر، على الرغم من كل شيء، في هذه الأرض الوعرة.

طبعاً، من الممكن منع عشرات أُخرى حتى موعد الانتخابات ـ إلا إذا أقدم الطرف العربي على عمل خطر جداً ـ لكن بالنسبة إلى المدى البعيد، فإن كل شيء يعتمد على الحكم الذي سينشأ بعد الانتخابات.

{. . . . . .}

1020 **الخميس، ٢٦/٥**

طوال الصباح، في وزارة الخارجية في الكرياه، في تل أبيب.

جلسة بشأن ممتلكات يهود العراق. المشروع هو تأليف لجنتين ـ واحدة عامة لتسجيل الممتلكات والمطالبات، وواحدة قانونية لتقديم مشورة فنية رصينة بشأن

ما يمكن فعله. دعي المرشحون لعضوية اللجنتين ـ أعضاء الأولى كلهم من مهاجري بابل {العراق}، بما في ذلك عضوا الكنيست [بنيامين سيلس] ساسون من «العموميين» و[شلومو] هيلل من ماباي، وأعضاء اللجنة الأُخرى هم المحامون [يعقوب شمشون] شابيرا، [يعقوب] سلومون و[أبراهام] ليفين. بحثنا في المشكلة ورسمنا حدودها، كي لا نثير شهية مبالغاً فيها لدى أصحاب المطالبات، ولا نلتزم تجاههم أي شيء حتى في الإطار المصغر.

{. . . . . . .}

1021 يعقوب {تسور} حكى لي عن حديث جرى بين السفراء الثلاثة ورئيس الأركان. سمعت عنه بعد ذلك تفصيلات إضافية من جدعون، وارتسمت له الخلاصة التالية: لا توجد أية ضرورة [ـ قال موشيه دايان ـ] لمعاهدة أمنية مع الولايات المتحدة. بالعكس، سينجم عنها ضرر لنا. في أية حال، لا يوجد أي خطر من تفوق الدول العربية علينا في القوة من الآن حتى ٨ ـ ١٠ أعوام. وحتى لو حصلت {هذه الدول} على مساعدة عسكرية من الغرب، فسنظل متفوقين عليها، لأننا متفوقون عليها بما لا يقاس في السيطرة على الأسلحة الحديثة. المعاهدة الأمنية من شأنها فقط أن تكبلنا وتحرمنا حرية العمل ـ وهذه الحرية هي ما نحتاج إليه في الأعوام القريبة المقبلة. أعمال الرد {الانتقامية} ـ التي لن نستطيع القيام بها في حال ارتباطنا بمعاهدة أمنية ـ هي بالنسبة إلينا إكسير الحياة. أولاً، إنها تجبر الحكومات العربية على اتخاذ إجراءات مشددة لضبط الأمن على الحدود، كما يثبت ذلك نشاط الحكومة الأردنية. ثانياً، وهذا هو المهم، إنها تساعدنا في المحافظة على الاستعداد في اليشوف وفي الجيش. من دونها لن يكون لدينا شعب مقاتل، ومن دون نظام شعب مقاتل سنضيع. سكان المستوطنات الذين ذهبوا إلى النقب سيهجرون مواقعهم ويعودون إذا تجاهلنا أعمال القتل ولم نقم بعمليات انتقامية لمعاقبة {مرتكبيها}. وفقط لأننا تحولنا إلى دولة تابعة وأخذنا نطالب بإصلاح الوضع الأمني المتزعزع عن طريق شكاوى دبلوماسية موجهة إلى دول أجنبية، فقد سادت في اليشوف روحية لا تتيح تطوير حركة طلائعية. محظور علينا أن نقول إن الولايات المتحدة وبريطانيا لا تتآمران لانتزاع النقب منا. من أجل أن يذهب الشبان إلى النقب يجب أن نحذر الأخطار الكامنة له.

الكلام قيل بحماسة واقتناع شديدين. والاستنتاجات منه واضحة. ليس عند هذه الدولة هموم دولية، ليس عندها مشكلات اقتصادية، مسألة السلام لا وجود لها على الإطلاق، ليس مهماً أبداً ما يجرى في المنطقة حولها أو حتى في العالم بأسره ـ مسموح لها ـ بل ينبغي لها أن تجري حساباتها من خلال ضيق أفق مطلق وأن تعيش بسيفها، بل أيضاً أن ترى في هذا السيف الأداة الرئيسية، إن لم تكن الوحيدة، لرفع

روحها المعنوية والمحافظة على الاستعداد المعنوي في صفوفها. من أجل ذلك، من المسموح به اختراع أخطار ـ لا، من الواجب فعل ذلك ـ ومن أجل ذلك، من الواجب اتباع نهج الانتقام الدموي (قيل بوضوح: «منذ أيام 'هشومير' والتقليد الذي نتبعه هو الانتقام لكل عمل قتل.») وفوق ذلك، ليت حرباً جديدة مع الدول العربية تقع، وعندئذ نتخلص مرة وإلى الأبد من المشكلات كلها ونخرج إلى المنطقة (زلة لسان كهذه:
1022 «ب.غ. نفسه قال إنه من المجزي أن ندفع لعربي ما مليون ليرة إسرائيلية كي يبدأ حرباً.»)

{.......}

1023 # أو نو في القدس

{.......}

السبت، ٢٨/٥

{.......}

1024 في المساء حديث ختامي للمشاورات مع السفراء. لم يكن المدعوون إلى الحضور أعضاء الحلقة المصغرة فحسب، بل أيضاً جميع مديري الأقسام في وزارة الخارجية. وكان هناك أيضاً تيدي وإيسر اللذان شاركا في الجلسات كافة. تحدثت ما ينيِّف على ساعة. شرحت للذين انتقدوا توقيت إجراء المشاورات بأنه لو لم يتم إجراؤها الآن لأُجلت إلى ما بعد انعقاد الجمعية العامة {للأمم المتحدة}، أي إلى بداية سنة ١٩٥٦، بسبب تتابع زيارتي أو نو وجونستون في أيار/مايو وحزيران/يونيو، واجتماع الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو في نهاية حزيران/يونيو، والمعركة الانتخابية في تموز/يوليو، ومخاض تأليف الحكومة الجديدة في آب/أغسطس، وصولاً إلى افتتاح الجمعية العامة دورتها في نيويورك في أيلول/سبتمبر واستمرارها حتى كانون الأول/ديسمبر. لم أضف أنه لولا انعقاد المشاورات الآن لكان من المشكوك فيه أن أشارك فيها لو أنها أُجلت.

بعد تحليل الوضع وسياسة الولايات المتحدة من ناحية وسياسة إنكلترا من ناحية أُخرى، قررت أن يكون السعي لمعاهدة أمنية مع الولايات المتحدة الهدف الرئيسي لسياستنا. ليس من المستبعد التوصل إلى معاهدة مع الولايات المتحدة فقط، من خلال اتفاق بينها وبين إنكلترا فيما يتعلق بالمعاهدة التركية ـ العراقية، التي انضمت {إنكلترا} إليها من دون أن تفعل الولايات المتحدة ذلك. ليس من الواضح ما إذا كان هناك فرص لتحقيق هذا الهدف، لكن من الجدير القيام بالمجهود. مزايا المعاهدة ـ ضمانة أمنية؛ تعزيز قوتنا في مقابل الدول العربية؛ مساعدة للوصول إلى السلام؛ ارتفاع مكانتنا في العالم؛ تشجيع استثمار الأموال؛ بشارة ليهود العالم. بالنسبة إلى الكتلة السوفياتية والدول الآسيوية، ينبغي أن نشرح المعاهدة بوصفها نابعة فقط من قلقنا على الأمن في مواجهة العداء العربي وكنتيجة لمؤتمر باندونغ. لم نلمس أن ارتباط يوغسلافيا بحلف البلقان أضر بها من ناحية الاتحاد السوفياتي، بل بالعكس. وفي مقابل ذلك، لا يمكن أن تشكل يوغسلافيا نموذجاً لنا بمناورات استقلاليتها، بسبب الخطر العربي، والرابطة

اليهودية، وضرورة المساعدات الاقتصادية، وكلها عوامل تجعلها مختلفة عنا. وفوق ذلك، لديها فرق عسكرية أكثر مما لدينا. لا نطلب معاهدة أمنية بسبب الخطر الماثل أمامنا من ناحية الدول العربية من جراء عدائها القائم والمستمر لنا. مطلبنا نابع من التحولات في بنية الشرق الأوسط التي تحدثها سياسات الدول العظمى الغربية. معنى ذلك أننا لا نستغيث ولا نتوسل من أجل إنقاذنا، وإنما فقط نضع الدول العظمى أمام مسؤولياتها، ونترك لها استخلاص النتائج والاستجابة أو الامتناع. إننا لا نطلب معروفاً منها، وإنما تحمّل المسؤولية عن التغيير الذي أصاب الوضع ضدنا بسبب مبادراتها. حذرت من أنه لم يظهر في كلام مؤيدي المعاهدة خلال النقاش قلق من مؤامرات سياسة الولايات المتحدة علينا. وحيث أن غياب السلام في الشرق الأوسط يعرقل اندماجه في النظام الدفاعي، فإنه من الممكن أن تجري محاولة للتوصل إلى السلام عن طريق ممارسة ضغط علينا كي نتنازل في مسألتي المساحة واللاجئين. حذرت من أي تفكير
في إعادة عدة عشرات آلاف من اللاجئين حتى في مقابل السلام، وحددت موقفاً سلبياً 1025
قاطعاً في هذا الشأن. وحذرت أيضاً من الكلام السهل عن تعديلات في الحدود ظاهرياً كخطوة مرحلية. إنه لتزوير للحقيقة الافتراض أن الوضع الغريب للحدود مع الأردن هو السبب في التسلل. عندما يقوم «الفيلق» بالواجب المفروض عليه لا يحدث تسلل أيضاً حيث تفصل الحدود بين قرى وأراضيها. وفي مقابل ذلك، عندما تهمل السلطات الأردنية أو تتنصل من واجباتها، يعربد التسلل المسلح أيضاً في الحدود أياً يكن وضعها. وفي أية حال، لا يمكن تعديل الحدود إلا إذا حُددت نهائياً، ولا يمكن تحديدها بصورة نهائية إلا في إطار معاهدة سلام. إمكان آخر لتعديل الحدود هو تعديل اتفاقات الهدنة. هل العرب مستعدون لذلك؟ كم من الوقت ستستغرق المفاوضات، ومن يدري بِمَ ستنتهي؟ لهذه الأسباب كلها، من الأفضل بذل الجهود، لا في البحث في إمكانات تعديل الحدود كشرط مسبق للمعاهدة الأمنية وإنما في الإزالة التامة لهذه المشكلة من جدول أعمالنا في المفاوضات المتعلقة بالمعاهدة ـ ولا سيما أن من الواضح أن وراء شعار تعديل الحدود يستتر توجه إلى أن يؤخذ منا أكثر مما هناك من استعداد لإعطائنا. وجهات التقدم العملي للتوصل إلى تخفيف التوتر القائم بيننا وبين الدول المجاورة ـ كتمهيد لمعاهدة أمنية ـ هي تعويضات للاجئين في مقابل إنهاء الحصار والمقاطعة العدائية، واتفاق مع جونستون فيما يتعلق بشؤون المياه وتثبيت الهدوء على الحدود. وهذه الأمور الثلاثة تعتمد على موقف الطرف الآخر.

في نهاية حديثي، خصصت حيزاً لمشكلة الردود {الانتقامية}. اعترضت على الانتقاد السهل الذي وجهه سفراء وزملاء آخرون إلى الخط الذي تتبعه الحكومة فعلاً. قلت إنه لا توجد هنا فقط مسألة منطق سياسي محض، ومحظور رؤية المشكلة من زاوية

الشؤون الخارجية للدولة فحسب. ينبغي للممثلين الانتباه إلى الحياة الداخلية للدولة. هنا مفاهيم متجذرة لا يمكن اقتلاعها بقوة الإقناع فقط. نفسية الشعب، الشبان والجيش عرضة لأعاصير اكتئاب واختلال في التوازن تسبب أزمات خطرة، من شأن عدم تنفيسها أن يؤدي إلى مخاطر. وصفت نمو التصحيحيين في العشرينات والثلاثينات، وقلت لا يمكن إعفاء وايزمن وأسلوبه من المسؤولية عن هذا البلاء. وقلت أيضاً إن المنطق السياسي كان إلى جانبه لكنه أخطأ في عدم فهم نفسية الحركة. مرض الانشقاق يمكن أن يتجدد في الدولة أيضاً إذا حاولنا شد اللجام أكثر من اللازم. أعمال كيبوتس بيتار من ناحية، والعملية الانتقامية التي قام بها شبان عين حرود من ناحية أُخرى شواهد على ما يمكن توقعه. ومن ناحية عملية أيضاً، الحسبة ليست بسيطة بهذا المقدار. إن فرضية أن في الإمكان وضع حاجز أمام الحوادث عن طريق إجراءات حراسة فقط فرضية سطحية تماماً. في المقابل حقيقة هي أن [عمليتي] قبية ونحالين جلبتا «الفيلق» إلى الخط الأول لحراسة الحدود، وبذلك كُبح التسلل الإجرامي. لقد كانت قبية كارثة سياسية وخلقية بسبب قتل النساء والأطفال، لكن يجب التمييز بين عمل الرد العنيف في حد ذاته وبين الطابع الوحشي والبشع الذي لم يكن ضرورياً في هذه الحال. إن أحكام المحاكم في الأردن، والمقالات في الصحف تدل على الإدراك الذي ساد هناك وهو أن من شأن أعمال القتل التي تقوم العصابات بها أن تسبب في نهاية الأمر كوارث لقرى مسالمة، ولذلك ينبغي النظر إليها بوصفها جريمة قومية ينبغي وضع حد نهائي لها. وفوق هذا كله، هناك صراع مرير وعنيد، ويائس أحياناً، مع النزعة إلى الانتقام، وفي مقابل كل عمل يُصادَق عليه تُمنع عدة أعمال أخطر كثيراً. وأبديت تذمري من أنه مع الانتقادات والشكوى، لم يكن هناك صدى لحقيقة ذكرتها، وهي أنه بفضل جهود شاقة نجونا من مصائب حبلى بالكوارث كان يمكن أن تحل بالدولة. وفي نهاية حديثي، أثنيت على الانتقاد الذي وجّهه تيدي بشأن ضآلة نشاط وزارة الخارجية في حقل الإعلام الداخلي وسط الشعب، سواء فيما يتعلق بمادة المشكلات التي تتعاطى وزارة الخارجية معها أو فيما يتعلق بالإنجازات التي تحققها.

اعتقدت أنني في هذا التلخيص الختامي المفصّل أنهيت حكاية الأحاديث
1026 المطولة، لكن الأمر بالنسبة إلى الزملاء كان غير ذلك. طلب يعقوب تسور إذناً في
الكلام، ووجه أسئلة إضافية، وألقى آبا خطاباً كاملاً، وتبعهما إلياهو، وحتى جدعون رد على أقوال لي. اختلف يوسف تكواع مع جدعون في الرأي، ودخل جدعون في خصام مع تكواع، وكادت الجلسة تتعطل. وأغضبتني جداً قلة التهذيب في التعامل مع التلخيص الذي قدمه رئيس الجلسة، ولا سيما أنه وزير، وجميع الحاضرين خاضعون لسلطته. هناك فائدة من التلخيص الختامي إذا أتى بصفته زبدة القول، بينما هنا تجدد

النقاش وتواصل كأنما لا نهاية له. وأغضبني بصفة خاصة الوعظ الخُلُقي الموجه إليّ شخصياً بشأن الردود {الانتقامية}. وليو العزيز هبّ أيضاً ليطالبني بإزالة الحيف الذي لحق بالعقل السليم والخُلُق الرفيعة. وأخيراً، فقدت صبري، وبدأت أرد بحدة مفرطة على كلام الزملاء، ثم ما لبثت أن قطعت سيل النقاش بإعلان جازم أن الجلسة انتهت. وساد شعور بالكدر الشديد، وبدوا جميعاً مرتبكين. وقال لي شخص ما في الممر شيئاً ما، وعندها انفجرت شاكياً من الوضع المأساوي الذي أجدني فيه بخوضي معركة يائسة داخل الحكومة وفي حزبي ـ بينما هنا يوجهون الانتقادات إليّ ويضيعون الكلام سدى بمجادلتي.

{. . . . . . .}

الأحد، ٢٩/٥

{. . . . . . .}

مناقشات الحكومة بعد مغادرة السفراء اتسمت بتوتر وعصبية مفرطين. يبدو أنه من الآن فصاعداً سيصبح من الصعب أكثر فأكثر حمل الحكومة على أن تناقش الأمور المطروحة في جدول الأعمال باتزان وتركيز. ومع أنني تحدثت في الأسبوع الماضي عن المفاوضات مع جونستون وقلت إنني سأطرح الموضوع للنقاش واتخاذ قرار في الأسبوع التالي، فإنني لم أفعل ذلك هذه المرة، لأنني توصلت إلى نتيجة مفادها أنه ينبغي أن أطرح الأمور للنقاش أمام اللجنة السياسية للحزب أولاً. وسرّني أن أحداً من «العموميين» لم يثر المشكلة.

{. . . . . . .}

1027 بعد الظهر [توجهت] مع تسيبورا إلى تل أبيب، ومن هناك مباشرة إلى اللد لاستقبال أو نو. جرى، بمشاركتي، التخطيط لحفل الاستقبال بتفصيلاته كلها. حضر رئيس الأركان. من الوزراء حضر إشكول وسابير. حضر شِبرنتساك. حضر السلك الدبلوماسي كله تقريباً، بما فيه السفراء الأربعة. تجمع المديرون العامون للوزارات، وموظفون كبار آخرون. وكان هناك أيضاً جمهور كبير، أكثر من المعتاد، في اللد. لم يشهد هذا المطار في تاريخه جمهرة كبيرة ومتنوعة من الصحافيين بهذا المقدار. كان هناك شعور بالارتياح سرت عدواه حتى إلى أعضاء السلك الدبلوماسي. وكان دافيد هكوهين في إياب وذهاب كإشبين في حفلة زفاف. قليلون جداً يعرفون عن عمليته الجريئة والحاسمة لإحياء زيارة أو نو بعد أن ماتت وكادت أن تقبر، لكن الجميع عرفوا أن هذه الزيارة هي تتويج لسنة خدمته الدبلوماسية في رانغون.

{. . . . . . .}

1030

الاثنين، ٣٠/٥

في الصباح، حضر أو نو إلى مكتب رئيس الحكومة في زيارة مجاملة رسمية. مستعيناً بالخريطة، شرحتُ له مفاهيم أولية عن جغرافية إسرائيل. شكرت أو نو على كونه أرسل إلينا مفوضاً. قال لي إن إرسال الممثل لم يكن مقترناً بالزيارة، وأن شخصاً كان سيُرسل إلينا في أية حال. ذكر إحدى رسائلي إليه، وكنت حذرته فيها من ضرورة عدم المبالغة في قدرتنا على تزويد بورما بخبراء ومدربين لكل مهنة في العالم. قال إنه على الرغم من ذلك يريد أن يطلب مساعدة مرة أُخرى. هل اطلعت على رسالة وزير التجارة عندهم ـ المسلم رشيد ـ إلى هكوهين؟ اطلعت عليها. إذاً هذا أمر مهم وعاجل. مطلوب منا في تلك الرسالة أن نرسل إلى بورما ٣ ـ ٤ خبراء لتنظيم التجارة الخارجية. هل اطلعت على الشروط التي وضعها رشيد؟ اطلعت عليها. الشرط بسيط: أن تكون مقاربة الموفدين للشؤون الاقتصادية اشتراكية!

{. . . . . . .}

1031 مأدبة غداء في المنزل على شرف أو نو {. . . .}

قبل أن نجلس لتناول الطعام، وبمجرد أن نزلت إلى القاعة، أعلمني ب.غ. بحادث خطر في النقب. بالقرب من نيريم فتح المصريون النار على وحدة من جنود الاحتياط تابعة لنا كانت داخل منطقتنا. أصيب عدد من الأفراد بجروح. عندما حضرت سيارة إسعاف لنقل الجرحى، قصفت هي أيضاً. رددنا بإطلاق نيران بالمدفعية. عندئذ استخدم المصريون المدفعية ضد الوحدة العسكرية وضد مستوطنة نيريم. مواشي نيريم ورعاتها ضمن نطاق النيران. المعركة ما زالت مستمرة. في أثناء تناول طعام الغداء، وصلتني قصاصة من ياعيل: لدينا قتيلان ـ أحدهما جندي والآخر من سكان نيريم ـ وعدد من الجرحى. يبدو أن المصريين أيضاً تكبدوا خسائر. بعد فترة وصل خبر آخر يقول إن تبادل إطلاق النار توقف أخيراً بتدخل من الأمم المتحدة. هاكَ اشتباكاً جديداً وخطراً جداً. يبدو أن المصريين عقدوا العزم على التحرش بنا، ولا يهمهم ماذا ستكون النتائج. خطر في بالي خاطر ـ هل نحاول رغم ذلك كله التحدث إلى عبد الناصر من خلال القناة الأميركية الخفية؟

{. . . . . . .}

الثلاثاء، ٣١/٥

1033 الصحف حافلة بوصف المعركة بالمدفعية التي نشبت أمس بيننا وبين المصريين بالقرب من نيريم في إثر النيران التي بدأوا إطلاقها على وحدة الجيش ومواشي الكيبوتس. كان واضحاً لي أن هذا رد على احتلال مظليينا الموقع المصري في مقابل

كيسوفيم، وذاك الاحتلال كان رداً على زرع الألغام الفتاكة التي سقط بسببها ثلاثة من ضباطنا. هكذا تستمر السلسلة! لكن الحادث الأخير كان عدواناً مصرياً صريحاً ـ وها هي الصحف تنشر رواية وكالة الأنباء الفرنسية، التي بحسبها قرر مراقب الأمم المتحدة أن المسؤولية تقع علينا: «مصفحات» تابعة لنا دخلت إلى قطاع غزة وفتحت النار، وعندها رد المصريون!

في وقت مبكر من الصباح تبادلت المكالمات الهاتفية مع الوزارة، ووجدت أن الزملاء مستعدون للعمل. بيرنز استدعي إلى وزارة الخارجية، وسيطلبون منه نفي الخبر، وأن يطير بصورة عاجلة إلى مصر لمقابلة عبد الناصر وتحذيره. وستُرسل برقية إلى الأمين العام للأمم المتحدة الموجود حالياً في باريس. غداً سأستدعي لاوسون، وبعد ذلك نيكولز. مرة أُخرى، يجب تحريك عجلات آلة الكلام.

{.......}

1035 تناولنا طعام الغداء مع حاييم. اتصلت بوزارة الخارجية. المحادثة مع بيرنز كانت مفيدة جداً. نفى رواية غزة وتعهد إعلان النفي. وتعهد أيضاً السفر فوراً إلى القاهرة للبحث في الموضوع مع عبد الناصر شخصياً. برنامجي بعد الظهر كان مخصصاً لشؤون الانتخابات في الوسط العربي. في البداية لقاء مع أشخاص رئيسيين في فروع أنشطة مختلفة لتشجيعهم على أن يكونوا أكثر يقظة، وبعد ذلك جلسة لهيئة {الانتخابات} ثبتنا فيها الأمور بالنسبة إلى القوائم ومن سيرئسها ـ كل شيء وفقاً لتحالفات القوى وفرص
1036 الانسجام الشخصي. شبكة العلاقات بين الطوائف والعلاقات داخل الطوائف معقدة
جداً.

{.......}

وصلت إلى القدس في وقت متأخر من الليل. وجدت رسالة مفادها أن رئيسي كتلتنا في الكنيست مضطران إلى مقابلتي فور وصولي. حضر يعقوب شابيرا وعمي أساف. هذا الصباح انفجرت متفجرة في مطبعة «هعولام هزه». الرواية المعادية لمباي هي أن هذا العمل قام به عملاء لآبا حوشي الذي كدرت المجلة الأسبوعية صفو عيشه. كتل المعارضة، بما في ذلك «الصهيونيون العموميون»، انقضوا على الغنيمة. قدمت خمسة اقتراحات لجدول الأعمال. أعضاؤنا قرروا أن يقدموا هم أيضاً اقتراحاً. من أجل سحب البساط من تحت أقدام المنتقدين، من الأفضل أن تسبقهم الحكومة وتدلي ببيان، مع الإعلان أنها لا تعارض إجراء نقاش. ويجري النقاش في الأسبوع المقبل، ويتاح للحزب فضح القذارات التي تنشرها «هعولام هزه». اتصلت فوراً بإيسر في تل أبيب ودعوته إلى الحضور غداً.

الأربعاء، ٦/١

في مكتب رئيس الحكومة مشاورات مع إيسر. ليس واضحاً له من وضع المتفجرة، لكنه لا يستبعد أن يكون أوري أفنيري وزملاؤه رتبوا هذه المسرحية ليظهروا أنفسهم بمظهر «الضحايا». من الممكن أيضاً أن يكون لـ [عضو ليحي، سابقاً، يسرائيل] شايب [إلداد] ضلع في الأمر، من أجل إثارة المشاعر ضد الحكم. شاورته بخصوص صيغة بياني.

{.......}

1037 انتقلت إلى الكنيست ـ إلى جبهة الاقتراحات لجدول الأعمال {....}

{.......}

تقدم كيسه مني وحكى لي عن النشاط السياسي لرئيس الأركان ـ ألقى خطاباً أمام شبان الموشافيم والـ «إيحود»، وطلب منهم السعي للوصول إلى الكنيست والمواقع الرئيسية الأُخرى ـ من الضروري تغيير القيادة المسنة والانهزامية في الحزب، في الهستدروت وفي الحكومة.

{.......}

بعد الظهر وفي المساء ـ حملتان دبلوماسيتان لزيادة الضغط على مصر. استدعيت لاوسون ونيكولز إلى منزلي، كي لا يذيع خبر المقابلتين، وذلك من أجل تسهيل نشاط الدولتين العظميين تجاه القاهرة. حضر لاوسون بعد الظهر وحضر نيكولز في المساء. صببت جمراً مشتعلاً على رأس الاثنين. عملياً هددت باحتلال القطاع إذا لم يضع عبد الناصر حداً للاعتداءات. قال لاوسون: «معنى الأمر حرب؟ ماذا بشأن اللاجئين؟» قلت لا يوجد هنا تخطيط ولا يمكن تخيل ما سيحدث. طلب أن يعرف ما إذا كان يمكن الافتراض أننا سنمتنع من القيام برد. أجبت بالإيجاب. وافق نيكولز على أن تصرف عبد الناصر غير مفهوم، وعلى أن احتلالنا لغزة سينهي نظامه. ومع ذلك، قال إن جنودنا يتحملون مسؤولية ما بسبب تكتيكات التحرش التي يمارسونها، وأنه، فيما يختص بالمعركة الدعاوية في الخارج، فإن الغلبة لعبد الناصر بسبب موافقته على الدوريات المشتركة ورفضنا لها.

{.......}

1038 **الخميس، ٦/٢**

اهتممت بأمر غريب. فرنسا ستبدأ معنا محادثات رسمية بشأن الهجرة من شمال إفريقيا ـ أبعادها وشروطها. هذه هي أول مرة تتفاوض معنا دولة عظمى بشأن الهجرة، وستجري المفاوضات في القدس. وها هو مدير الدائرة المخول، إميل نجار، ينوي

السفر في هذه المرحلة بالذات إلى أوروبا الغربية في جولة دراسية، والافتراض هو أن المدير العام نفسه سيدير المفاوضات ـ من دون خبرة عميقة في الموضوع، وبينما هو مشغول بألف أمر آخر. ولدهشتي الشديدة، لم يكن لدي علم على الإطلاق بالاتفاق الذي بموجبه سيدير المدير العام المفاوضات. ولمذلتي الشديدة، علمت بذلك من ضيف عابر، وهو ناحوم غولدمان، الذي سمع بالأمر في الوكالة {اليهودية} في القدس.

استدعيت المدير العام وبلّغته أن هذا لن يحدث أبداً. إميل سيؤجل سفره، وهو، لا أي شخص آخر، سيدير المفاوضات.

حضر تيدي إلى وزارة الخارجية لتصحيح الرواية التي وصلتني، مشوهة، كما يبدو، بانتقالها من شخص إلى آخر بشأن ما قاله لآبا إيبن باسم ب.غ. اتضح أن آبا طلب معرفة نية ب.غ. بخصوصه، وكان جواب ب.غ. أن الأمر خاضع لمشيئة وزير الخارجية، لكن، بحسب رأيه، يجدر بإيبن أن يجيء إلى البلد من أجل.. إلخ. إن هذه الرواية تغير الخلفية لكن يبقى فيها طعم مر {. . . .}

بعد تناول الطعام سافرت إلى تل أبيب برفقة تيدي لحضور جلسة اللجنة السياسية للحزب.

وما يلي هو ما جرى في الجلسة. المفاوضات مع جونستون وصلت إلى عتبة اتخاذ القرار. بحسب تقدير مديري المفاوضات، استنفدنا الإمكانات كلها. أحرزنا تقدماً هائلاً منذ أن بدأت المفاوضات قبل عام ونصف عام، وحققنا إنجازات مهمة قياساً باقتراح جونستون الأول بموجب مشروع ماين. إذا حاولنا أن نشد الحبل أكثر، فمن الممكن أن ينقطع. جونستون نفسه يطلب منا كلاماً واضحاً قبل أن يتوجه إلى العرب للحصول على موافقتهم النهائية. إذا توفرت لديه الثقة في أننا مستعدون للاتفاق على الأساس المقترح، فإنه مستعد لمصارعة العرب بقوة من أجل أن يقبلوا به هم أيضاً. ما دام لا يتوفر لديه مثل هذه الثقة تجاهنا، فإنه لا يرى فائدة في التوجه بصورة حاسمة إلى الطرف الآخر. يتضح أن قولنا «نعم» أو قولنا «لا» هو ما سيحسم مصير الأمر هذه المرة. نعم أو لا ليس معناهما التزاماً رسمياً مطلقاً من جانب الحكومة. معناهما إعلان مني، لنقُل باسمي وباسم إشكول، أننا سنكون مستعدين لتقديم توصية إلى الحكومة بالموافقة على اتفاق بحسب هذه الخطوط أو تلك. لكن من الواضح أنه ليس في وسعي ولا في وسع إشكول إعطاء وعد كهذا من دون «دعم» كاف. ثار السؤال: ما هو الدعم.

بحسب انطباعي، فإن إشكول كان مستعداً للاكتفاء بتأييد ب.غ. هذا التأييد تم الحصول عليه فعلاً ـ تيدي ويعقوب عملا كثيراً حتى حصلا عليه ـ لكن ب.غ. نفسه قال إن رئيس الحكومة ووزير المال لا يستطيعان إعطاء كلمتيهما من دون موافقة

الحكومة. وفي الحقيقة، فإن ب.غ. وإشكول كليهما كانا مقتنعين بأنه ينبغي لي أن أعرض الأمر على الحكومة للحصول على موافقتها. 1039

كان الوضع أنني اطلعت الحكومة، بالتفصيل، على ما وصلت الأمور إليه، لكن أجلت النقاش واتخاذ القرار إلى جلسة أُخرى. في هذه الأثناء، شاعت أجواء الانتخابات، وتشوشت العلاقات بيننا وبين شركائنا «العموميين» أيضاً في مجال شؤون السياسة الخارجية. بيرنشتاين، المعتدل جداً ونصير أميركا المتعصب، ألقى فجأة خطاباً عنيفاً جداً ضد عقد حلف دفاعي مع الولايات المتحدة ـ أعلن أن الولايات المتحدة تضع شروطاً للحلف تتعلق بتنازل عن أراض وإعادة لاجئين ولا نستطيع قبولها بأي شكل من الأشكال ـ وذلك كله من أجل الفوز بأصوات الناخبين بفضل الموقف المتشدد حتى تجاه أميركا. في هذا الوضع، تساءلت في سرّي عما إذا كان حقاً في مصلحة الموضوع أن أطلب اتخاذ قرار بشأنه في الحكومة، وتوصلت إلى نتيجة سلبية.

في مقابل ذلك قلت في نفسي إنه آن الأوان لعرض المشكلة ـ أو على الأصح، الخيار ـ على الحزب، ووعدت اللجنة السياسية بطرح الموضوع مجدداً للنقاش عندما نصل إلى مرحلة حاسمة في المفاوضات. من زاوية الوضع الداخلي في الحزب، من المهم جداً تنفيذ هذا الوعد الرسمي. وبالإضافة إلى ذلك، فإن مصادقة الحزب هي أساس متين بالنسبة إليّ وإلى إشكول من أجل تحديد موقف واضح تجاه جونستون. وفي أية حال، نحن نقف الآن أمام انتخابات قريبة، ولا تستطيع الحكومة الحالية أن تلزم، على نحو مطلق، الحكومة المقبلة. وفي مقابل ذلك، فالواضح أنه مثلما يشكل الحزب الآن العامل الحاسم في الحكومة الحالية، فإنه سيكون كذلك في الحكومة المقبلة أيضاً. ومصادقة حزبية في هذه المرحلة ستكون أكثر جدية، وستضمن استمرارية أكثر، بالنسبة إلى المستقبل، من أية محاولة للحصول على مصادقة من الحكومة أن تنتهي بنقاش عقيم داخلها وبذيوع استغلالي غير مسؤول لأسرار الموضوع خارجها من أجل تعزيز المناطحة. لذلك، طلبت من أمانة السر هذا الأسبوع أن تجمع اللجنة السياسية على نحو عاجل.

خُصصت لهذه الجلسة ساعتان فقط. استمر حديثي ساعة ونصف ساعة تقريباً. طرحت عدة أسئلة أجاب فينر وتيدي عنها. بعد ذلك طلب ب.غ. حق الكلام. أصغيت إلى أقواله بتوتر شديد ـ إذا كان مؤيداً فإن الأمر يصبح منتهياً تقريباً. وإذا كان معارضاً، فإنه سينشأ عن ذلك خصام مرير لا يمكن سبر عواقبه، سواء فيما يتعلق بموضوع المياه نفسه، أو فيما يتعلق بالوضع الداخلي في الحزب ووجهة السياسة الخارجية. بداية حديثه كانت مقلقة جداً. قال منذ البداية إن كميات المياه ليست هي الأمر الأساسي ـ يمكن التضحية بعدة عشرات من ملايين الأمتار المكعبة ثمناً للحل في حد ذاته. لكن

الأمر مختلف فيما يتعلق بتكامل البلد وسيادة الحكم، اللذين ينبغي عدم التفريط بشعرة منهما. وهنا يثور السؤال: ماذا سيكون مصيرنا تجاه هذا العملاق الذي اسمه الولايات المتحدة، وخصوصاً إذا كان مرتبطاً بمشروع استخدام بحيرة طبرية كخزان دولي. أي تنازل في هذه الأمور يمكن أن يتحول إلى نكبة يبقى أثرها على مر الزمن. لكن بحسب معلومات تلقاها، وفي حال كانت هذه المعلومات صحيحة، فإنه يخيل إليه أنه لا يوجد مثل هذا الخطر، وبالتالي فإن في الإمكان الموافقة.

تنفست الصعداء. في أثناء تحدثه فكرت: «من يدري إلى أين يمكن أن يصل في هذا الطريق؟» لكنه بقي مخلصاً للموقف الذي تبلور لديه في الأسابيع الأخيرة، وذلك بعد أن أمضى شهوراً طويلة زاخراً بشكوك ومعارضات انتشرت من سديه بوكر إلى جميع أنحاء البلد.

قال لي أحد الزملاء: «إذا كنت أنت وإشكول وب.غ. مؤيدين – ما الذي يمكن مناقشته؟» لكن كان هناك من لم يتنازل بأي شكل عن الحق في التكلم – وعلى رأسهم بلاس وأرغوف – وتقرر استئناف النقاش يوم السبت صباحاً.

{. . . . . . .}

الجمعة، ٦/٣ 1040

{. . . . . . .}

لدى وصولي إلى مكتبي في الكرياه، وجدت أخباراً بشأن حديث المدير العام مع بيرنز، الذي عاد من مصر وحضر لتقديم تقرير بشأن اجتماعه إلى عبد الناصر. اتصل على التوالي كل من جدعون والمدير العام، وكل واحد منهما تحدث عما يهمه. جدعون قال إن عبد الناصر كشف لبيرنز عن المفاوضات التي جرت بيني وبينه بواسطة عضو البرلمان البريطاني موريس أورباخ [أنظر رواية م.أ. بشأن مهمته في مصر في أعداد «نيو آوتلوك» ١٩٧٥] وقال إنه صدق أن نيتي حسنة، لكن ما أن مرت فترة وجيزة حتى أتى الهجوم على غزة كرعد في يوم صاف، ويبدو أن ب.غ. سيطر على الوضع عندنا وتحطمت ثقته تماماً. اقترح جدعون التفكير فيما إذا كان من المجدي إرسال [موريس] أورباخ إلى عبد الناصر مرة أُخرى.

رواية المدير العام مست صميم الموضوع أكثر. بيرنز لم يحصل من عبد الناصر 1041
على تصريح واضح بأن المصريين سيكفون عن فتح النار على دورياتنا. كان الانطباع أن عبد الناصر لا يسيطر سيطرة كاملة على ما يجري في القطاع، ومن الممكن أيضاً أنه لا يتلقى تقارير دقيقة عن الوضع – في أية حال، المشاعر هناك ثائرة، ومن خلال حرصه على مكانته ليس مستعداً لاتخاذ إجراءات كبح شديدة – غير أنه طرح اقتراحاً جديداً

يمكن أن يحرجنا، وهو أن يسحب الطرفان قواتهما العسكرية من الحدود إلى عمق نصف كيلومتر أو كيلومتر كامل، وعندئذ تنشأ منطقة منزوعة السلاح تفصل بين الطرفين. وأضاف بيرنز أن شرطتنا – أي حرس الحدود – تستطيع، بحسب رأيه، العمل داخل المنطقة المنزوعة السلاح. من الواضح أن جيشنا لن يوافق على هذا الاقتراح، بل من الممكن أن يكون مضللاً. إنه ينطوي على مساواة بين الطرفين، لكن انسحاب الجيش، عملياً، يترك المنطقة المنزوعة السلاح مفتوحة لعربدة المتسللين، التي هي عدوان واضح في أحاديته. التجربة على الحدود الأردنية أثبتت بالتحديد أن وجود نظامي على امتداد الحدود يكبح التسلل، والاعتداءات غير النظامية عموماً، هذا إذا توفرت من جانب الحكم نية حسنة لاستخدام الجيش من أجل المحافظة على الأمن.

{. . . . . . .}

في المساء، عند أو نو في «رامات أفيف» لـ «حديث ختامي». الإطار كان حزبياً.
من الوزراء أنا وزياما، من سائر الأعضاء كيسه، ونمير، وبركات، ودافيد ليفشتس، 1042
ودافيد هكوهين، وتيدي. جرى حديث عن الكيبوتس وباقي أشكال الاستيطان، وفي النهاية، ركزنا على مشكلة التعاون في مجال التطوير الزراعي والصناعي. عرض هكوهين أفكاراً مثيرة للاهتمام. أو نو تاه في عوالم ضبابية – أعرب عن طموحات وأمنيات من دون أن يقدم طرقاً للتنفيذ. وفي النهاية، اقترحت أن نضع نحن هنا خطوطاً أساسية لخطة، ونرسل ورقة إليه يستطيع هو وزملاؤه أن يبدوا ملاحظاتهم بشأنها.

وفي مناسبة هذا الحديث، اتضح كم نفتقر إلى الانضباط، بل حتى إلى التهذيب البسيط. حقاً، لقد كان هذا حديثاً بين زملاء، لكن كان واضحاً أن بين الجالسين رئيسي حكومة، ومن حقهما توجيه الحديث. وإذ بتيدي يطلب إذناً في التكلم، ويوجه إلى أو نو دعوة مباشرة لإبداء رأيه في مستقبل العلاقات بيننا وبين العالم العربي – من خلال خروج كامل عن الموضوع الذي كنا نبحث فيه. تهرب أو نو من الإجابة. دافيد أيضاً شذ في حديثه الطويل عن الأصول – اعترض على ملاحظة واحدة لي وبدأ يجادل فيها. لا شك في أن أو نو حدث نفسه قائلاً: «يبدو أن هذه هي العادات هنا!»

بعد انتهاء الحديث، بقيت أنا وأو نو وحدنا، واقترحت عليه أن نصدر بياناً مشتركاً. قرأت عليه النص الذي كنت أعددته، وتركت الورقة معه. قلت إنه من المستحسن إعلان البيان عشية مغادرته، ولذلك سيسرني أن أحصل على جوابه يوم الأحد. فكرت في سريرتي في أن من المشكوك فيه جداً أن يوافق على البيان. لقد عرض نفسه وبورما لخطر غير قليل بمجرد قيامه بالزيارة، وبالتأكيد سيفكر في أنه محظور علينا أن نطلب منه تماثلاً بارزاً معنا من خلال بيان علني.

السبت، ٦/٤

طوال الصباح جلسة اللجنة السياسية للحزب بشأن المياه ـ أربع ساعات متواصلة. بلاس تحدث مطولاً؛ أشاد بإنجازاتنا في المفاوضات الطويلة، وتكلم بالتفصيل عن مدى تقدمنا على نقاط الانطلاق في مشروع ماين. وحرص على إبراز مساهمتي الشخصية في مراحل حاسمة من خلال معاندتي حيال استخدام بحيرة طبرية وبالنسبة إلى كميات {المياه}. وفي مقابل ذلك، قال إنني أنا فقط من بين جميع رجال وزارة الخارجية درست الموضوع كما ينبغي، وكان بذلك يغمز ضمناً من قناة هيرتسوغ وإيبن وشيلواح وآخرين في واشنطن. كما انتقد إشكول لأنه لم يتخل عن جميع أعماله الأخرى ولم يتفرغ كلياً لموضوع المفاوضات. وحمّل إشكول مسؤولية التنازلات التي تمت بسرعة، بحسب رأيه. وروى تفصيلات كثيرة تتعلق بالمفاوضات كي يبرهن عن أنه هو فقط وقف كصخرة صلبة بينما الآخرون فشلوا. وكان مثله مثل من يقدم طعاماً لضيفه ويضيف: «لكن لا يمكنك أن تتخيل كيف طبخ؛ تعال إلى المطبخ وانظر إلى القشور وجميع الأوساخ.» وفي النهاية، أعلن، أنه محظور إنهاء الأمر الآن، وإنما ينبغي الإصرار وتأجيل القرار واعتصار مكاسب أُخرى. ومن بين المناقشين الآخرين، كان أرغوف هو الوحيد الذي عارض الاتفاق المقترح، ودعا إلى «حرية العمل» ـ من خلال اشتباكات دامية، قرارات في الأمم المتحدة ضدنا، وربما أيضاً حكم سلبي في لاهاي، والاستغناء عن أي تمويل من أجل التنفيذ، وصدع خطر بيننا وبين الولايات المتحدة. دل ذلك على انفصام فكري كامل عن أرض الواقع ـ وهذا هو رئيس لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، وبالتالي الناطق السياسي الرئيسي للحزب، خارج الحكومة!

سارع إشكول و[بنحاس] سابير إلى الدفاع عن الاتفاق، وتميز كلام سابير، بصورة خاصة، بمستواه الرفيع. ومن بين أعضاء «القاعدة»، كان مهماً في نظري، وعلى نحو خاص، كلام [يحيئيل] دوفدفاني [مدير مكوروت ـ عينات] و[حانوخ سوروكه] تسوفيت ـ كلاهما حزبي عتيق واقتصادي بارز ـ اللذين لم يؤيدا الاتفاق فحسب، وإنما طالبا أيضاً بـ «أحسنتم» لمديري المفاوضات. في تلخيصي الختامي، حذرت من
1043 المسؤولية المرتبطة بشد الحبل أكثر من اللازم، كي لا ينقطع، وطلبت تفويضاً بإنهاء الأمر. لم أطلب قراراً صريحاً بشأن الموضوع بالذات ـ بالعكس، رأيت في ذلك مساوىء من الناحيتين الداخلية والخارجية ـ وإنما اقترحت أن يُنظر إلى تقريري بعين الانتباه.

عدت إلى المنزل مبتهجاً. كنت راضياً عن أنني بادرت إلى طلب النقاش، وراضياً أكثر عن نتائجه. في المنزل وجدت خبراً طيباً زادني ابتهاجاً ـ وافق أو نو على صيغة

البيان، باستثناء بضع كلمات تتحدث عن مساهمة صداقتنا في «تعزيز استقلال وأمن» الدولتين. لم أكن أرجو نجاحاً كهذا.

{.......}

الأحد، ٦/٥

في الصباح، في مكتب رئيس الحكومة، مشاورات مع المدير العام لوزارة الخارجية، وجدعون، ويوسف تكواع، بشأن الاستنتاجات المتوجبة عن حديث المدير العام مع بيرنز، وبالأساس عن اقتراح عبد الناصر بشأن إنشاء منطقة منزوعة السلاح على حدود غزة. كان رأي الزملاء أنه ينبغي لي عرض الموضوع على الحكومة لاتخاذ قرار بشأنه، لكنني قررت فقط أن أعلم الحكومة بفحوى الحديث مع بيرنز، وأن أعلن أنني سأتشاور مع وزير الدفاع بشأن خط عملنا. الحكومة، بوضعها المهزوز مع اقتراب الانتخابات، غير قادرة على اتخاذ قرارات سياسية من دون أن تؤثر الاعتبارات الانتخابية فيها، ولا سيما من ناحية الصهيونيين العموميين، ومن دون أن تصل تفصيلات المناقشة إلى الصحف.

اقترحت أن نتبع الخط التالي ـ نشرح لبيرنز وللدول العظمى لماذا اقتراح عبد الناصر غير مقبول في نظرنا، ونوجه الصحافة وفقاً لذلك، لكن لا نرفضه سلفاً ورسمياً، وإنما نعلن أننا مستعدون، كما في السابق، لمحادثات على مستوى رفيع، مع معرفتنا أن مصر ستقدم من ناحيتها هذا الاقتراح، لكن معرفتنا هذه لا يمكن تفسيرها بموافقة من جانبنا.

في جلسة الحكومة قدمت تقريراً مفصلاً بشأن الحديث مع عبد الناصر، وأعلنت أنني سأتشاور مع وزير الدفاع في موضوع الاستنتاجات.

1044 طلب ب.غ. إذناً في الكلام، وقدم تقريراً عن مصير الجرحى في حادثة نيريم. صدمنا جميعاً؛ حتى أنا كنت أسمع هذه التفصيلات أول مرة ـ واحد من أعضاء الكيبوتس قُطعت رجلاه، وإحدى ذراعيه عرضة للإصابة بالشلل. الفتاة الأوسترالية التي أصيبت بجروح، فقدت هي أيضاً رجليها الاثنتين. «طلائعية من أوستراليا ـ قال ب.غ. ـ تذهب إلى النقب لزرع الصحراء، وهذا ما يحدث لها! في هذا الوضع ـ سأل ـ بأي حق خُلُقي يدعو الناس إلى الذهاب إلى المناطق الحدودية في النقب؟»

قلت إنه يتعين عليّ أن أبدي ملاحظة على ما سمعناه. لقد صُدمنا كلنا، لكن من الأفضل أن نتذكر أنه في أي وضع، مهما يكن، سواء نفذت اقتراحات معينة أو لم تنفذ، فإنه ستبقى على حدودنا مخيمات عرب معادين وعطشين للانتقام، وسيبقى رجالنا في مناطق الحدود عرضة لأخطار كهذه.

على الفور طلب ب.غ. إذناً في الكلام مرة أُخرى، وقال أنه قال ما قاله كشخص يعيش في تل أبيب ويتمتع بأمن مطلق.

{.......}

1045 الاثنين، ٦/٦

{.......}

في صبيحة هذا اليوم رافقت أو نو إلى اللد. أمس أعرب لدافيد فجأة عن رغبته في أن يرافقه حتى إستانبول. أجابه دافيد بأن الأمر ليس ضمن المخطط، وهو ليس مستعداً للسفر. تجهم وجه أو نو. عندما روى دافيد ذلك لي قلت ينبغي له أن يسافر مهما يكن الأمر. رتبنا له جواز سفر في الليلة نفسها، وأبرقنا إلى إستانبول بشأن تأشيرة الدخول. أو نو هذا متعلق بدافيد ـ هذه ثروة ينبغي المحافظة عليها واستخلاص كامل الخير منها. في الطريق تحدثنا مطولاً. عدنا بين أمور أُخرى إلى موضوع باندونغ. شكا أو نو من العرب بمرارة. كان ذلك لقاء بين رهافة إحساس وتمدن روحي رفيع وبين بلطجة فظة ومحسوسة. التصرف العربي أثار لديه شكوكاً بشأن جدوى أمر باندونغ. كشف لي عن أنه يقترب من نتيجة أن على بورما أن تنسحب من هذه المنظمة ولا تعود إلى المشاركة في اجتماعاتها المقبلة. وكان طوال الطريق فياضاً بالمشاعر تجاه ما رأى وعرف هنا. مرة بعد مرة، تراكض عمال من الحقول إلى الطريق لإلقاء التحية، مرة بعد مرة لوح سائقون بأيديهم، مرة بعد مرة توقف عابرو سبيل في القدس والرملة واللد وصفقوا له.

{.......}

1046 زارني على التوالي كل من السفير الأميركي والسفير البريطاني. تحدثا بالأسلوب نفسه تقريباً، مع اختلاف في العبارات. أخبراني أن حكومتيهما نشطتا بقوة في القاهرة. لاوسون، بصورة خاصة، أكد اللهجة الحادة التي استخدمها زميله. قرنا حديثيهما بتحذيرات لنا من أن نُستفَز ونَستفِز. لاوسون ذكر البيان الثلاثي ـ أي أنه قرن حديثه بتهديد. اغتنمت الفرصة، وشرحت المغزى الحقيقي لاقتراح عبد الناصر بشأن منطقة منزوعة السلاح.

{.......}

1047 الثلاثاء، ٧/٦

{.......}

في وزارة الخارجية، بحثت مع جدعون في وضعنا لدى الرأي العام العالمي،

الذي تضرر كثيراً بسبب مبادرات عبد الناصر الماكرة التي جعلته يبدو أمام العالم أنه يسعى للسلام بينما هو يوجِّه من إذاعة القاهرة حممه إلى إسرائيل ويعبىء العالم العربي بأسره ليتأهب استعداداً لحرب إبادة. لا شك في أن الرياح التي هبت من إسرائيل بشأن استعدادنا لاحتلال القطاع ساهمت في توحيد الجبهة العربية مجدداً، وساعدت مصر والعراق في طمس الخلافات بينهما، وأشعلت من جديد نار الكراهية ضدنا. أيدت أن نحاول مجدداً، بواسطة حلقة أميركية في القاهرة، جس النبض بشأن لقاء مع عبد الناصر، شرط أن يتم جس النبض تجاه عبد الناصر بمبادرة أميركية كي لا ينشأ انطباع أن مبادرة منا منيت بالفشل في حال اصطدامنا برفض.

{.......}

دعوت ب.غ. إلى غرفتي في الكنيست، وذكّرته بأنني وعدت في الحكومة بالتشاور معه بشأن الخط الذي يتعين علينا اتباعه إزاء اقتراح عبد الناصر، وحدثته عن رأيي. كان ليناً جداً؛ وافقني في كل ما ذهبت إليه، وحاول إقناعي بأنه لا يسعى لزيادة حدة الوضع عن قصد، بل إنه مع تخفيف التوتر في الحدود إذا كان الأمر ممكناً.

في مكتب رئيس الحكومة استقبلت بيرنز، الذي حضر مع فيجيبه. كان معي تكواع. هذا الحديث ـ الذي طلبه بيرنز عندما عاد من القاهرة ـ أُجل عدة مرات بسبب مشاغلي وسفري. عاد الجنرال وقدم لي تقريراً مفصلاً عن حديثه مع عبد الناصر، وهو الحديث الذي كان المدير العام قد قدم لي تقريراً عنه. كان واضحاً من كلامه أن عبد الناصر ليس قوياً في أوساطه، وليس حاسماً بأمره في أية حال. حللت له موقفنا من
اقتراح نزع السلاح وحثثته على الاهتمام بترتيب اجتماع على مستوى رفيع، سنعرض فيه 1048
اقتراحات من جانبنا أيضاً.

{.......}

في فترة وجبة الغذاء، كتبت بياناً للنشر باسم الناطق بلسان وزارة الخارجية، رداً على تبجحات عبد الناصر وإذاعة القاهرة. حضر جدعون وتيدي للحصول على تفويض بإرسال ممي شليط إلى روما، لحديث مع عميل تيدي الأميركي، الذي سعى في السابق لترتيب لقاء لنا مع عبد الناصر. هذا العميل في طريقه إلى البلد، لكن من المهم رؤيته في روما كي يتصل من هناك بزميله في القاهرة.

{.......}

الأحد، ١٢/٦ 1049

{.......}

في الصحف نص أكثر تفصيلاً لهجوم «إزفستيا» ـ يتهموننا صراحة، باسم

«الجماهير السوفياتية»، بخيانة الثقة عن طريق نكوصنا عن تعهدنا بعدم الانضمام إلى حلف عدائي ضد الاتحاد السوفياتي.

في جلسة الحكومة امتنعت من تقديم تقرير عن تطوير الأمور في السياسة الخارجية ـ لا عن جوابي بشأن نزع السلاح في قطاع غزة ولا عن الأخبار الطيبة من واشنطن المتعلقة بتحسن الفرص لحلف وفاقي ـ تخوفاً من تسرب الأخبار واستغلالها في المعركة الانتخابية {. . . .}

{. . . . . . .}

1050 قال تيدي إن الاتحاد السوفياتي أرسل إلى معهد وايزمن دعوة للمشاركة في اجتماع نووي في موسكو. قلت إنه ينبغي للمعهد أن يحيل الأمر فوراً على وزارة الخارجية وأن يبلغ السفارة السوفياتية أنه فعل ذلك. هذا هو أسلوب الروس ـ يلقّون ويدورون بكل الوسائل ليتفادوا في اتصالاتهم الثقافية بإسرائيل القناة الرسمية المركزية.

{. . . . . . .}

الاثنين، ٦/١٣

في وزارة الخارجية مع المدير العام للبحث في أمور داخلية.

1051 مشاورات بشأن العلاقات ببورما بعد زيارة أو نو ـ المدير العام، آرثر، دافيد هكوهين، ليفين، برطور، غازيت. اهتممت بتلبية طلب لرئيس حكومة بورما ـ تسجيل تحيات من أطفال إسرائيل إلى أطفال بلده، لبثها من إذاعة رانغون. الأمور الأساسية ـ وضع خطة لمشاريع تطوير مشتركة، واختيار مرشحين لمهمات تقديم المشورة، وتنظيم التجارة (الطلب هو أن يكونوا أصحاب «نظرة اشتراكية»). كلفت لجنة بالقيام بهذه المهمات: آرثر، دافيد، ليفين، برطور، وبنحاس سابير.

ظهر مرشح جديد لمنصب قنصل إسرائيل الجديد في رانغون ـ يوسف يزرعيلي من أفيكيم.

مع جدعون رفائيل بشأن خطة سفره إلى أوروبا، للقاء أشخاص من العرب وتنظيم الاتصال بهم في المستقبل.

{. . . . . . .}

1053 الثلاثاء، ٦/١٤

{. . . . . . .}

في الساعة ١١ لجنة الخارجية والأمن في الكنيست. سلسلة طويلة من الأسئلة. أجبت بالتفصيل، وتوقفت على نحو خاص عند مغزى وفحوى زيارة أو نو. أثنيت على

عمل دافيد في بورما، وشجبت في هذه المناسبة أكاذيب {صحيفة} «هبوكر» التي زعمت أن الأميركيين احتجوا على تصريح دافيد بعد عودته من الصين، وأننا وبخنا دافيد، وبسبب إخفاقه هذا أزحناه عن منصبه في رانغون. قلت إنه لولا إصرار دافيد وحماسته لما تمت زيارة أو نو، حيث أنه عاد من باندونغ مصمماً تصميماً قاطعاً على إلغاء زيارته لإسرائيل ومصر على حد سواء، وعتاب دافيد الشديد هو الذي جعله يتخلى عن تصميمه. وبالنسبة إلى الأميركيين، فإنهم في الحقيقة أعربوا لنا عن أسفهم لأننا أنهينا مهمة دافيد في بورما ـ إلى هذا الحد تصادقوا معه، وإلى هذا الحد سروا منه واستفادوا من وجوده هناك.

زيسمان «الصهيوني العمومي» أطرق برأسه خجلاً. كان هناك بضع أسئلة عن «الأسرار التي كشفها» بيرنشتاين فيما يختص بالشروط التي وضعها، زعماً، الأميركيون بالنسبة إلى المعاهدة الأمنية معنا، بما في ذلك إعادة لاجئين. أعلنت أن شرطاً كهذا لم يوضع، لكن بعد أن أعلن وزير في إسرائيل ما أعلنه، وجدت وزارة الخارجية الأميركية نفسها مضطرة إلى الاعتراف بأن موقفها الثابت والدائم هو أنه ينبغي لإسرائيل أن تعيد قسماً من اللاجئين. وهكذا حقق وزير التجارة والصناعة إنجازاً مهماً، استفز حكومة الولايات المتحدة ودفعها إلى الإعلان مجدداً عن موقف سلبي. بالنسبة إلينا لم تكن هي نفسها معنية بالعودة إلى إعلانه. وفي المناسبة، في بيان الـ «يو. بي» {يونايتد برس} 1054
الموعز به من قِبل وزارة الخارجية الأميركية، ذُكر أن حكومة الولايات المتحدة تعزو أهمية لتصريحاتي وتصريحات أعضاء رئيسيين آخرين في الحكومة الإسرائيلية، لكنها لا ترى ضرورة للاهتمام بالتصريحات التي يدلي وزراء آخرون بها لأغراض الدعاوة الانتخابية فحسب. لقد حظي الوزير بيرنشتاين بإطراء مهم من واشنطن حقاً.

{. . . . . . .}

{. . . .} سأل إيهود {أفرئيل} عن خططي للمستقبل. قلت: «أن أكتب المجلد الأول من مذكراتي، الذي سيحمل عنوان ‹والدي›. الكتاب كله مكتوب في ذهني، ولا توجد مشكلة إلا في نقله إلى الورق.» سأل إيهود: «هل تستطيع أن تكتب الكتاب وأنت وزير للخارجية؟» أجبت بأنني لن أكون وزيراً للخارجية إذا أصبح ب.غ. رئيساً للحكومة. وشرحت مرة أُخرى لماذا لا أستطيع الدخول في وضع اضطر فيه إمّا إلى الخضوع والقبول بحكم سياسة لا أستطيع أن أكون مسؤولاً عنها، وإمّا إلى مصارعة مع ب.غ. في الحكومة ومحاولة حسم الأمور ضده بمساعدة أغلبية مكونة أساساً من كتل أُخرى، في حين أن أغلبية كتلة ماباي تؤيده، وإمّا الاستقالة بسبب خلافات في الرأي بشأن مسألة مهمة تتعلق بسياسة عملية. وكي لا أصل إلى مفترق طرق كهذا، من 1055
الأفضل أن أبتعد سلفاً وأن أفعل ذلك في مناسبة إعادة تأليف الحكومة. حاول إيهود

القول إن من واجبي البقاء وخلق نظام عمل مشترك مع ب.غ. شرحت أن هذا باطل الأباطيل ـ لقد شخت وأنا في صراع مع ب.غ. وعلمتني التجارب، والأمور وصلت الآن إلى تناقضات في مشكلات جذرية جداً إلى حد أنه من العبث أن أتمنى التوصل إلى تسوية بشأنها.

{. . . . . . .}

في مناسبة ترتيب الاجتماع مع إيهود، أخبرني تكواع أنه بعد أن ترك أريه شاليف {العمل في مجال شؤون الهدنة} نقل رئيس الأركان لتكواع رسمياً سلطة قيادة ضباط الهدنة، وتم الأمر في «جو ممتاز». لقد قرر رئيس الأركان، كما يبدو، التصرف بتهذيب وكرم وتعاون كامل، من خلال الثقة بأنه بعد الانتخابات ستصفى صلاحيات وزارة الخارجية تماماً وسيسيطر الجيش على السياسة.

{. . . . . . .}

حديث طويل وشاق مع جدعون رفائيل، في البداية عن خطة عمله تجاه الدول العربية، وفي النهاية عن مكانته وصلاحياته. هذا الزميل العزيز، العنيد والمراوغ، ليس
راضياً عن المركز الرفيع الذي يحتله فعلاً في نشاط وزارة الخارجية وظهوره المتكرر 1056
تجاه الخارج، وإنما يطالب بتعيين رسمي في منصب رفيع الصلاحيات، لنقُل منصب نائب للمدير العام، وإخضاع أقسام كاملة {. . . .} لصلاحيته. أرغمني على أن أوضح له أنه ينبغي أن ينزع كل هذا من رأسه، وحاولت أن أفعل ذلك بكل مودة ومن خلال مديح صادق لمساهمته المهمة في تفكير الوزارة وعملها. وحاول جدعون الشكوى من أنني لا أهتم بإعلاء مكانته في نظر الآخرين، واضطررت إلى أن أقول له بصراحة تامة إنني طوال الوقت أقف في جبهة دفاع عنه في وجه منتقديه الكثيرين الذين يسعون لهلاكه. من المدهش مدى جهْل جدعون كم هو فنان موهوب في تشويش علاقاته بالناس وجعل كثيرين منهم يكرهونه. وفي النهاية أفلت الحديث من مضيق العلاقات الشخصية والادعاءات بالظلم وتطرقنا إلى الأمور الحقيقية. ميزة جدعون الدائمة هي أن ذهنه يعمل من دون توقف ويولد موجة تلو موجة. كثير من أفكاره غير مألوف لكنه ينطوي دائماً على عنصر حيوي ومبتكر. وكان من جملة ما اقترحه التفكير بجدية في اكتساب غزة لا عن طريق الحرب وإنما عن طريق مفاوضات، كأساس لحل مع مصر، من أجل أن نكون مستعدين لاستيعاب سكان القطاع الدائمين وجزء من اللاجئين ـ على افتراض توطين الباقين منهم في سيناء.

المشروع جذاب، ظاهرياً، وينطوي على بنيان منطقي، لكنني لا أستطيع إرغام نفسي على رؤية إضافة عشرات آلاف من العرب إلى دولة إسرائيل كأمر عملي. تحدثنا مدة ساعتين كاملتين.

{. . . . . . .}

أسرعت عائداً إلى المنزل لموعد مع تيدي وممي، اللذين أحضرا صديقهما الأميركي المعروف بيننا باسمه المختصر، جيم. هذا هو الشخص الذي تولى السعي لترتيب اجتماع بيننا وبين عبد الناصر، والذي طار ممي إلى روما لمقابلته. على أساس الحديث مع ممي، قدم تقريراً إلى واشنطن بهدف تجديد المبادرة، وفي هذه الأثناء حضر لمقابلته رجل الاتصال الخاص به في القاهرة، وقدم تقريراً عن الوضع. عبد الناصر فقد ثقته بنا بسبب عملية غزة. ورداً على القول إننا نحن أيضاً فقدنا ثقتنا به بسبب الشنق، فإنه يقول إنه لم يعد قط بأنه لن تصدر عن المحكمة أحكام بالإعدام، وإنما قال دائماً إن الأمر في يد المحكمة. هذا تنكر لكلام واضح، لكن أي نقاش لن يجدي نفعاً هنا. بحسب رأيهم، لا يزال عبد الناصر مستعداً لمحاولة التباحث معنا. إنه ليس الآمر الناهي في الحكم، وهو لا يسيطر أيضاً على القادة في القطاع، لكنه يريد التوصل إلى حل. وفي المقابل من المشكوك فيه أن المؤسسة [وكالة الاستخبارات الأميركية]، التي يتحدث جيم باسمها، تتمتع بحرية المبادرة، وتفويض بالعمل. في السابق سمح لهذه المؤسسة بالعمل على عاتقها، صحيح بعلم وزير الخارجية الأميركية، لكن من دون أن تكون خاضعة لوزارة الخارجية فيما يتعلق بتفصيلات التنفيذ. وكانت إحدى النتائج أن التحضيرات جرت، والعملية كانت توشك أن تنفذ من دون أن يتسرب إلى الإنكليز شيء. منذ ذلك الوقت تغير الوضع. وزارة الخارجية الأميركية سيطرت على الموضوع، وهي نفسها تتهيأ لاختبار قوتها بترتيب لقاء، ولا تقدم على أية خطوة من دون إعلام البريطانيين بها. جيم قال حقاً إن من الممكن نظرياً أن يُعاد الأمر إلى يد مؤسسته، لكن اقتناعي هو أن هذا الإمكان ليس وارداً. كما توصلت إلى استنتاج أن من المشكوك فيه أن ينجم خير عن تولي وزارة الخارجية الأميركية معالجة الأمر. لو تم الاجتماع كما كان مخططاً له، قبل الشنق، لكان نشأ اتصال مباشر بيننا وبين الطرف الآخر من دون وساطة أو تدخل، ولكانت المفاوضات حرة تماماً. أما الآن، وقد أصبح لوزارة الخارجية يد في الأمر، فإنه يُخشى من «اقتراحات» من جانبها، لا سيما أنها تنسق مع البريطانيين. وتتضح نوعية هذه الاقتراحات بصورة جلية من تحذير جيم نفسه لممي في روما بشأن ضغط [يُمارَس] علينا للتنازل عن مناطق في النقب. ومعروف لدينا أن أحد العاملين في سفارة الولايات المتحدة في إسرائيل، الموجود في هذه الفترة في القاهرة، سئل في سفارة الولايات المتحدة هناك عما إذا كان هناك فرصة لتحريك الحكومة الإسرائيلية للإقدام على تنازلات كهذه. والشكر له لأنه أجاب بنفي مطلق، بل إنه شرح أن هذا
موقف ثابت لا يمكن أن يتغير مع عودة ب.غ. إلى الحكومة أو انسحابه منها. 1057

وبصورة عامة، لا أمل في أن ينجم عن نفوذ بايرود خير كثير فيما يتعلق بالعلاقات الإسرائيلية ـ المصرية.

{.......}

{.......}

الأربعاء، ٦/١٥

{....} في النهاية شيء ما جوهري فيما يخصني. سأل ناحوم: «ماذا سيحدث 1060
عندئذ بالنسبة إلى موشيه؟» ب. غ.: «ما معنى ماذا سيحدث بالنسبة إليه ـ إنه وزير خارجية ممتاز، ألا تعتقد ذلك؟» ناحوم: «لقد اعتقدت ذلك دائماً، لكن هل سيكون موشيه مستعداً لتقبل حكم هذه السياسة؟» ب. غ.: «من الواضح أنه سيضطر إلى تنفيذ هذه السياسة، ومن الواضح أيضاً أنه إذا لم يوافق عليها، فلن يستطيع أن يكون وزيراً للخارجية.»

وأخيراً، اتضح الوضع على حقيقته. ليس كما قيل لي: «إذا كان الأمر كذلك (أي إذا لم أكن مستعداً لأن أكون وزيراً للخارجية إذا عاد هو فأصبح رئيساً للحكومة) ـ فإن هذا عندئذ ليس وارداً في الحسبان» (أي أنه لن يعود). أيضاً ليس كما سمع دافيد هكوهين منه: «قال إنه لن يذهب إلى الحكومة من دونك.» وبالتأكيد، ليس كافتراض إيهود من أنه يمكن أن يكون هناك عمل مشترك، ولن تكون القرارات دائماً ضد رأيي بالضرورة، وإنما بكل بساطة: «إذا كنت تقبل نظريتي فإنني سأوافق عن طيب خاطر على أن تكون وزيراً للخارجية، ولكن إذا لم تكن قابلاً بها ـ ستضطر إلى أن تترك.»

{.......}

الخميس، ٦/١٦ 1062

{.......}

منذ فترة وأنا أشعر بضرورة إجراء حديث صريح مع السفير السوفياتي أبراموف، بالأساس بشأن مسألة الحلف الأمني مع الولايات المتحدة. المقال في «إزفستيا» حثني على ذلك أكثر. توقعت إمكان أن تثار في حديث كهذا مسألة العفو عن أعضاء ليحي الذين حكم عليهم بالسجن كأعضاء في منظمة إرهابية والذين كان من الواضح ـ مع أن ذلك لم يثبت عليهم ـ أن لهم ضلعاً في تفجير القنصلية السوفياتية. هذا العفو أثار غضب السوفيات وأبرزته الصحف في الاتحاد السوفياتي والدول التابعة له بقوة، من خلال اتهام السلطات الإسرائيلية بالقيام بعمل عدائي ضد الاتحاد السوفياتي. ظهرت

تأثيرات المسألة أيضاً في اللقاءات التي جرت بين عدد من رجالات الحكم وممثلينا. وقد أرسل ممثلونا تقارير عن الوجوه المتجهمة التي اصطدموا بها في الاستقبالات، وعن الجو البارد المحيط بهم. في مسألة شرح العفو إعلامياً، تشاورت مع إيسر وسمعت منه، كالعادة، كلاماً حكيماً.

{. . . . . . .}

1065 **الجمعة، ٦/١٧**

{. . . . . . .}

تشاورت مع جدعون، إلياس ساسون، زياما ديفون وبنحاس إلياف بشأن مشكلة نشاطنا في لبنان. إلياس رجع ثائراً وغاضباً، وزاخراً بالشكوى والادعاءات. كان دائماً متشوقاً بشدة إلى الوصول إلى قنصلية في أوروبا، وعندما حُققت له أمنيته إذا به يغضب لسحبه من ساحة نشاطه العربية وتسليم ميراثه لـ «غرباء» ـ وكله انتقادات وإدانات. اتفقت في الرأي مع جدعون وبنحاس، اللذين قالا إن أمر لبنان المسيحي هو حلم باطل ـ أشواق إلى ماض ولّى إلى غير رجعة ـ لأن جميع وجهات التطور القومي، الاقتصادي والسكاني تشكل وتبلور الكتلة اللبنانية القائمة بمسيحييها ومسلميها في أمة واحدة وتدمجها في نظام الدول العربية. حاول إلياس القول إنه ينبغي عدم التخلي عن هذا الحلم. كلنا وافقنا على أنه ينبغي عقد صلات ورعاية ارتباطات. قرارات تتخذ لدينا كل بضعة أعوام منذ فترة طويلة، منذ بداية عملي في الدائرة السياسية للوكالة {اليهودية}. وفي الحقيقة لدينا ارتباطات بمجموعة معينة، وحاولنا كثيراً سبر غور كثيرين آخرين. وعلى الرغم من ذلك، من الجدير أن نبذل جهداً أكبر في مساعي الارتباط ـ وينبغي، بصورة خاصة، أن نجس النبض بالنسبة إلى الجيش ـ ونرى ماذا ستكون النتائج.

مشاورات مع المدير العام، وجدعون، ويوسف بشأن المعركة فيما يتعلق بلقاء على مستوى رفيع مع المصريين. رجع بيرنز بعد اجتماعه إلى جوهر، وسيحضر بعد الظهر لمقابلة المدير العام. اتضح أن المصريين يصرون على تعيين جوهر ممثلاً لهم في المحادثات، والسؤال هو ما الخط الذي ينبغي أن نتبعه. كان رأيي أن ندين جواب مصر هذا بوصفه رفضاً لاقتراح الأمم المتحدة بشأن اجتماع على مستوى رفيع، وعودة إلى رتابة الاجتماعات السابقة ـ لكن مع عدم رفض الاجتماع إلى جوهر. إعلان رفضنا لاقتراح الدوريات المشتركة الذي قدمه بيرنز، ولمشروع المنطقة المنزوعة السلاح الذي عرضه عبد الناصر، لم يفدنا في شيء، ولا يجوز أن يُعلن رفض ثالث ـ أن نجتمع! وعارض جدعون هذا الافتراض. إنه يدعو دائماً إلى أخذ ردات فعل الرأي العام الدولي في الاعتبار، لكنه فضل تجاهلها هذه المرة. المهم من ناحيته هو أن نثبت لعبد الناصر

أننا لا نستسلم أمام مكائده. كان قراري مخالفاً لرأي جدعون، واستاء جداً من ذلك. وبالنسبة إلى «اقتراحاتنا»، قررت إعلانها من دون انتظار رسالة ب. غ، التي تأخر مجيؤها. المسألة كلها هي لموازنة الأمور في الرأي العام، الذي أثرت مبادرة عبد الناصر فيه، ولا يجوز أن نخسر يوماً إضافياً.

1066 في أثناء استماعي في فترة الغداء إلى البرنامج العربي من «صوت إسرائيل»، فوجئت بسماع أن ممثل الولايات المتحدة في الأمم المتحدة، [كابوت] لودج، الذي يتولى حالياً رئاسة مجلس الأمن، توجه بطلب إلى الأمين العام للقيام باستعدادات لعقد مجلس الأمن في ذروة انعقاد الجمعية العامة في سان فرانسيسكو في المدينة نفسها، وذلك لإجراء مشاورات بشأن الوضع في قطاع غزة، في ضوء الأخطار الشديدة على الوضع الأمني هناك.

بعد ساعة، اتصل المدير العام بي من الوزارة وبلّغني مضمون برقيات وردت من راجي كدرون. في اجتماع لوزراء خارجية الدول العظمى الثلاث، اقترح لودج فجأة عقد مجلس الأمن لمنع كارثة في غزة ـ لدى الولايات المتحدة معلومات عن حشود كبيرة للجيش الإسرائيلي على الحدود، مزودة بأسلحة ثقيلة، ولدى الجيش خطة لاحتلال القطاع بالذات في أثناء انعقاد الجمعية العامة في سان فرانسيسكو، وذلك، كما يبدو، لاعتبارات انتخابية. الإنكليز، الذين كانوا يعلمون بهذه المبادرة مسبقاً، والفرنسيون، الذين فاجأتهم المبادرة، عارضوا بشدة، واضطر لودج إلى التراجع. في وقت لاحق روى الفرنسيون لنا ما جرى. سأل وولتر عما إذا كان يتعين علينا أن ننقل إلى بيرنز المعلومات، مع إبداء استغراب، وقلت له أن يفعل ذلك بالتأكيد.

لتناول الشاي خمسة من موظفي وزارة الخارجية وبضعة أشخاص من مكتب رئيس الحكومة ـ عائدون، في معظمهم، من وظائف في الخارج، ومسافرون لمهمات في الخارج {. . . .}

بعد انتهاء الحفلة ـ جلسة مع جدعون، ويعقوب، ويوسف، وميخائيل اليتسور. وعودة إلى جدول أعمالنا السابق ـ شكل إعلان «اقتراحاتنا» ـ انضافت مشكلة جديدة: الرد على الاقتراح الأهوج والشرير المتعلق بعقد مجلس الأمن. قررنا: (١) أستدعي لاوسون وأشجب المؤامرة ـ لا شك في أنه توجد هنا رغبة في تعذيب إسرائيل ـ لكن من الممكن أن شخصاً ما في واشنطن وقع صدقاً في فخ الدعاوة المصرية وصدق أننا فعلاً ندبر عملية جنونية؛ (٢) أعطي مقابلة لمندوب «نيويورك تايمز» بشأن إصرارنا على لقاء على مستوى رفيع، تهرُّب مصر، الاقتراحات التي ستقدمها في الاجتماع في حال انعقاده؛ (٣) الاقتراحات نفسها تُعطى للنشر في الصحف عموماً، في الداخل والخارج، وفي «صوت إسرائيل»؛ فحوى الاقتراحات يُعطى لبيرنز فوراً.

قدم يوسف تقريراً عن حديث المدير العام مع بيرنز. حاول جوهر إقناعه بأنه رجل مهم جداً، والاجتماع إليه اجتماع «على مستوى رفيع». لم يقتنع بيرنز، وطلب من جوهر أن يرفع الأمر إلى حكومته مرة أخرى وأن يعلمه بردها النهائي يوم الأربعاء. أجاب المدير العام بأننا سنعتبر إرسال جوهر رفضاً للقاء على مستوى رفيع، لكن مع ذلك سنجتمع إلى جوهر! هكذا الأمر مع وولتر دائماً؛ لقد تصرف وفقاً للتوجيهات حقاً، لكنه لم يلتقط أن الخلفية في هذه الأثناء قد تغيرت. قرار الاجتماع إلى جوهر اتخذ على افتراض أن هذا هو الموقف النهائي، والخيار هو الاجتماع إلى جوهر أو رفض الاجتماع إليه. لكن ها هو بيرنز نفسه يخبره أنه لا يزال يسعى لرفع مستوى الاجتماع، مع أنه لا يأمل بالنجاح كثيراً، فلماذا إذاً نأتي نحن ونضعف ضغطه على مصر، الذي ما زال مستمراً، بإعلاننا سلفاً أنه إذا قررت مصر نهائياً أن جوهر هو الممثل فإننا سنجتمع إليه. أين المدير العام؟ سافر لتمضية يوم السبت في هيرتسيليا، ولا توجد طريقة للاتصال به. غضب جدعون جداً، وكان هذه المرة محقاً.

كتبت لجيلروي بياناً، وأحضره ميخائيل إلى منزلي. أمليت عليه نصاً صيغ بدقة،
وسجله كلمة كلمة. أضاء وجهه لسماعه ـ إنه صديق حقيقي لإسرائيل، لكنه أميركي في
نظرته إلى الأمور، ولذلك فإنه يعاني معاناة شديدة من ظهورنا السلبي في ساحة الولايات
المتحدة، ويرغب جداً في إعادتنا إلى مظهر حسن كي يستطيع أن يقدمنا بصورة
نموذجية. قال، وكرر القول: «هذا ممتاز، هذا مدهش!» قلت له بعد الانتهاء من البيان
1067 أن يتفضل بسؤالي عن رأيي بشأن فكرة عقد مجلس الأمن. سأل، وأجبت بأن الشيء
الجيد الوحيد الذي تستطيع الدول العظمى أن تفعله إذا انعقد المجلس هو أن تلزم مصر
بالاستجابة إلى طلب الأمم المتحدة عقد لقاء على مستوى رفيع.

في هذا البيان، شرحت الاقتراحات الأربعة شرحاً جيداً: (١) إلغاء الأوامر المصرية بخصوص فتح النار؛ (٢) إنشاء منطقة أمنية على هيئة شريط ضيق مزروع بالألغام، وعلى جانبيه أسوجة شائكة؛ (٣) دوريات مشتركة في منتصف الشريط المزروع بالألغام لمراقبة الأسوجة؛ (٤) اجتماعات بين القادة المحليين واتصال هاتفي بينهم. نظام الاقتراحات هذا هو ثمرة تفكير تكواع. إنه ينطوي، بحسب الظاهر، على قبول بمبدأ نزع السلاح ـ لكن بالنسبة إلى شريط عرضه ١٠٠٠ متر. نزع السلاح هذا، مع الألغام المزروعة والأسوجة، يفصل فعلاً بين الجيشين، غير أنه لا يترك مساحة رحبة لعربدة المتسللين. وينطوي أيضاً على مبدأ الدوريات المشتركة ـ لكن ليس من دون قصد، وإنما على أساس وجود أسوجة، ومن أجل مراقبتها. وبالنسبة إلى الاتصال بين القادة، يوجد هنا اختبار لصدق وجدية استعداد المصريين للتعاون. باختصار، أقدمنا على خطوة مهمة لإعادة التوازن، ولإيضاح الإيجابية في موقفنا، ولتمزيق القناع عن

موقف مصر. الآن سنرى ماذا سيكون تأثير ذلك.

{. . . . . . .}

السبت، ٦/١٨

{. . . . . . .}

1068 بما أن بنحاس {سابير} سيسافر إلى الولايات المتحدة، فقد فرضت عليه أن يفعل
كل ما في وسعه لإيصال قضية المفاوضات مع جونستون إلى اتفاق. أنا قلق جداً من أن
نفقد هنا فرصة لا تتكرر. تلقيت من إيبن وشيلواح برقيات تزعق مطالبة بتعليمات إيجابية
نهائية. المشكلة هي أن إشكول متشدد هذه الأيام إزاء مسألة بحيرة طبرية، لكن ليس من
دون داع. خضنا معركة شديدة ضد استخدام بحيرة طبرية كخزان لفوائض مياه اليرموك.
1069 حصلنا على تنازلات وضمانات واسعة من جانب الأميركيين: ١) ضمانة ضد أية مطالبة
إقليمية؛ ٢) ضمانة ضد أي مساس بالسيادة؛ ٣) ترتيب يمنع أي وصول إلى شاطىء
بحيرة طبرية من جانب المراقب الدولي؛ ٤) تأجيل القرار بشأن استخدام البحيرة كخزان
حتى سنة ١٩٦٠؛ ٥) ضمانة بأن يُؤمَّن أولاً تخزين ٧٠٠ مليون متر مكعب من مياه نهر
الأردن في بحيرة طبرية لتلبية حاجات إسرائيل؛ ٦) تقليص الحجم المطلوب لتخزين
مياه اليرموك من ٥٠٠ مليون متر مكعب إلى ٣٠٠ مليون متر مكعب؛ ٧) ضمانة بأن
يتخذ القرار بشأن استخدام أو عدم استخدام بحيرة طبرية للغرض نفسه سنة ١٩٦٠، بناء
على اعتبارات اقتصادية وهندسية فقط؛ ٨) ضمانة بأنه إذا أدى استخدام بحيرة طبرية
كخزان لمياه اليرموك إلى الإضرار بإمكان تخزين إسرائيل مياهاً أُخرى خاصة بها، فإن
الولايات المتحدة ستساعد في تمويل الخزانات الإضافية؛ ٩) إقامة المؤسسة التي
ستتخذ القرار بالنسبة إلى هذه المسألة من خبير نختاره نحن، وخبير آخر يعينه العرب،
وخبير ثالث يختاره الاثنان، للحسم. يخيل إليّ أن من غير الممكن التوصل إلى
ما هو أكثر من ذلك ـ في أية حال، من الصعب جداً المطالبة بما هو أكثر، إلا إذا كان
موقفنا هو أننا لا نريد أبداً الموافقة على جر مياه اليرموك إلى بحيرة طبرية وليحدث
ما يحدث، وعندئذ ستنفرط الصفقة وترجع المسألة إلى نقطة الصفر. لكن ماذا حدث
في هذه الأثناء؟ خلال هذه المفاوضات الطويلة والمتعرجة، تطفو عندنا مفاجآت جديدة
يومياً. وهكذا، اتضح فعلاً في الأسابيع الأخيرة زعماً ـ وأقول زعماً لأن المعلومات هي
من بلاس، المعارض المتعصب لمسألة استخدام بحيرة طبرية لهذا الغرض ـ أن التسرب
في غور بيت نطوفا أكثر كثيراً مما كان متصوراً، وأن البركة هناك لن تستوعب إلا جزءاً
من المياه المفروض تخزينها فيها؛ وينتج من ذلك أننا سنحتاج إلى أن نخزن في بحيرة
طبرية ما يزيد عن ٧٠٠ مليون متر مكعب، وإذا التزمنا سلفاً تخصيص حجم مقداره

٣٠٠ مليون متر مكعب لمصلحة المملكة الأردنية، فإلى أين سنصل؟ لكن الجواب عن هذا هو أنه حتى سنة ١٩٦٠، يمكن أن تتغير معطيات كثيرة، لا إلى الأسوأ فحسب، وإنما إلى الأفضل؛ إن المؤسسة التي ستتخذ القرار تستطيع أيضاً أن تأخذ في الاعتبار اضطرارنا إلى أن نخزن في بحيرة طبرية كمية أكبر من مياه نهر الأردن؛ وأننا إذا عاندنا وانهار المشروع بأكمله وجرت تصفيته ـ ماذا ستفيدنا حرية التخزين غير المحدودة في بحيرة طبرية إذا كنا لن نستطيع تنفيذ العمل، سواء بسبب العراقيل الدولية أو بسبب النقص في الأموال؟ سأضطر إلى دخول معركة حاسمة مع إشكول وإقناعه بالمصادقة على التعليمات الإيجابية.

{. . . . . . .}

الأحد، ٦/١٩

{. . . . . . .}

1071 في المساء حديث مع جدعون في مناسبة سفره إلى الخارج. مرة أُخرى، فكرة جديدة ـ اجتماع في باريس إلى عبود باشا، من الأغنياء الكبار في مصر، ويعرف كيف يرتب أموره مع النظام الجديد. الهدف الرئيسي ـ إثارة اهتمامه شخصياً ومادياً بإنهاء الحصار المفروض على شحنات النفط في قناة السويس. بهذا نوفر ٧ ملايين ـ ٨ ملايين دولار سنوياً. وقال بنحاس سابير له ذات مرة إنه سيكون مستعداً لدفع مليوني دولار من أجل هذا الحل. قلت إنه يكفي أن يقترح مليوناً ـ وحتى هذا مبلغ ضخم.

بعد ذلك تشاور بشأن المياه ـ إشكول، بنحاس، تيدي، يعقوب، بلاس، فينر. طلب قراراً إيجابياً. إشكول عاند: «إذا حذفت بيت نطوفا من جدول الأعمال، فإن موافقتنا على تخزين مياه اليرموك في بحيرة طبرية هي بمثابة انتحار.» سألت: «وإذا رفضنا والموضوع كله انهار، ولم نستطع أن نستأنف العمل، سواء بسبب العراقيل الدولية أو بسبب النقص في الأموال ـ ألن يكون ذلك بمثابة انتحار؟ ماذا ستقدم لنا وماذا ستضيف حرية استخدام كامل سعة التخزين لبحيرة طبرية؟» قال فينر إن سعة التخزين لبحيرة طبرية هي ١١٠٠ مليون متر مكعب، وإذا خصصنا لليرموك ٣٠٠ {مليون متر مكعب}، فإنه سيبقى في تصرفنا لا ٧٠٠ {مليون متر مكعب} بل ٨٠٠، وعندها، حتى لو استوعبت بيت نطوفا ١٥٠ فقط فلن نخسر إلا ١٠ ملايين ـ ١٥ مليون متر مكعب سنوياً. قلت إننا لسنا مضطرين إلى أن نخسر حتى ذلك، لأننا تلقينا ضماناً بالنظر بعين العطف إلى حاجاتنا في أماكن تخزين أُخرى. أيدني سابير، وطلب إعطاء التخويل بإنهاء الأمر. فينر سيسافر إلى نيويورك غداً، وسابير سيصل إلى هناك بعد بضعة أيام. قررنا أن
1072 نكشف الأوراق بالنسبة إلى بيت نطوفا ـ مصيبة التسريب التي اكتشفت، وأن نحاول

تحديد سعة أصغر لمياه اليرموك (مثلاً، ٢٥٠ مليون متر مكعب). فإن لم يوافَق على هذا الحل ـ يبرقوا لنا، ونقرر.

{. . . . . . .}

الاثنين، ٦/٢٠

حضر إميل نجار ليقدم تقريراً عن المفاوضات مع الفرنسيين بشأن الهجرة. الفرنسيون يحاولون الإمساك بالحبل من طرفيه ـ الاعتراف، من حيث المبدأ، بهجرة حرة، وعملياً إخضاع الكوتا الشهرية لقرار المندوب السامي في مراكش. ذات مرة علمني المرحوم وايزمن درساً: عندما يقول فرنسي 'en principe je suis d'accept' [من حيث المبدأ أقبل]، فمعنى الأمر أنه يرفض اقتراحك رفضاً باتاً. يبدو أن الحكومة في باريس كانت مستعدة للتنازل عن صمام التحديد، لكن هناك دائماً احتكاكاً بشأن الصلاحيات بين الخارجية، وبين مكناس [مقر السلطة الفرنسية في مراكش]، ووقعت مسألتنا في المتاهة.

{. . . . . . .}

1074 **الأربعاء، ٦/٢٩**

{. . . . . . .}

كتابة الخطاب [لتقديم الحكومة الجديدة من دون «الصهيونيين العموميين»] قوطعت مرات لا حصر لها، تبديلات في المناصب الوزارية، إلى الكنيست في التاسعة
1075 [أعلن م.ش. وقتذاك الحكومة الجديدة التي ألفها («الائتلاف مصغر») ـ م.ش. ـ رئيس الحكومة ووزير الخارجية؛ ز. أران ـ النقل؛ ل. إشكول ـ المال؛ ي. بورغ ـ البريد؛ د.ب.غ. ـ الدفاع؛ ب. دينور ـ التربية والتعليم؛ د. يوسف ـ التطوير والصحة؛ غ. مئير ـ العمل؛ ب. نفتالي ـ الزراعة والتجارة والصناعة؛ ب. روزين ـ العدل؛ ب. شيطريت ـ الشرطة؛ م. شابيرا ـ الداخلية، المعونة الاجتماعية، الأديان] بياني [في الكنيست]، انفعل زياما ـ «متى كتبته؟» النقاش ـ سابير ـ بيغن ـ لافون ـ سرلين {. . . .}

{. . . . . . .}

1077 **الاثنين، ٧/٤**

طلب السفير لاوسون أمس مقابلة عاجلة، واستقبلته هذا الصباح. كان من الواضح أن الموضوع هو «مؤتمر غزة»، الذي غرز في الرمل بسبب تصلب مصر وتآمرها. كنت قبل ذلك اجتمعت إلى تكواع وهيرتسوغ لاستيضاح تسلسل الأمور بالضبط. دخل لاوسون ووجهه طافح بالبهجة. قال إن لديه خبراً طيباً. حكومته تثمن عالياً مرونتنا في

تلك المحادثات، ومستاءة من تعنت مصر. قال إنهم قاموا بـ «خطوة» في القاهرة، ووجهوا لوماً إلى عبد الناصر. وقال إنه سيتخطى التعليمات التي تلقاها ويطلعني شخصياً على الكلام الذي قاله زميله في القاهرة – يبدو أنه تكلم بحدة فعلاً هذه المرة. قال إن شأننا ارتفع في نظر وزارة الخارجية {الأميركية}، بعد أن نشأ سابقاً انطباع أن المصريين يتعاونون مع بيرنز بينما نحن نعاند ونتبع سبيل الرفض. قلت إن هذا كله جيد وحسن، لكن المسألة لا تُحل بحصول إسرائيل على علامات جيدة. ماذا بشأن الأمن في قطاع غزة؟ مرة أُخرى اكتُشفت ألغام – لحسن حظنا، وجدناها قبل أن تنفجر – لكن من السهل تخيل إعصار الغضب الذي كان سينفجر عندنا مجدداً لو سقطت ضحايا مرة أُخرى. طلبت أن تجد وزارة الخارجية وسيلة لإعلان ردة فعلها على تصلب القاهرة. يمكن الافتراض أن عبد الناصر يتبع هذا الخط لتهدئة الرأي العام الداخلي فقط، ولذلك ينبغي ممارسة ضغط مقابل عليه من خلال تحريك الرأي العام الدولي.

سألت السفير ما إذا كان لديه جديد بشأن أسرانا في دمشق – أم أنه حقاً ليس لدينا خيار إلا أن نخطف ضباطاً سوريين لنتوصل إلى تحريرهم. قال لاوسون إن الولايات المتحدة دخلت في هذا الأمر بقوة، والحقيقة أن هذا تم في الأيام الأخيرة فقط. في سورية يسود ارتباك داخلي – من الممكن أن البلد يقف على عتبة أزمة جديدة يمكن أن تؤدي إلى فوضى كاملة. هذا هو سبب إضافي لتسريع إطلاق شبابنا، كي لا يتأذوا إذا وقعت الأزمة.

انتقلت إلى وزارة الخارجية، واستقبلت هناك [خوزيه غارسيا] غراندوس، الذي جاء إلى إسرائيل قنصلاً لغواتيمالا. إنه سيستقر في القدس – سيكون الممثل الأجنبي الثاني الذي سيستقر المقام به في العاصمة. الأول هو الهولندي. جهودي للتأثير في بورما في الاتجاه نفسه لم تثمر في الوقت الحاضر. غراندوس مفعم حماسة لتعيينه في إسرائيل. كان عضواً في الـ UNSCOP [لجنة الأمم المتحدة الخاصة بأرض إسرائيل {بفلسطين}]، وساهم مساهمة تاريخية في إقرار التقرير الذي اقتُرِح فيه التقسيم وإنشاء
1078 دولتين. ذكرني بلقائنا الأول، وتساءل إنْ كان استطاع وقتئذ أن يتخيل ما تخبئه الأعوام القريبة المقبلة. كان غريباً بعض الشيء، لكن بالتأكيد كانت أصالة من جانبه أن يذكر ذلك اللقاء. كنت وقتئذ ممثل الوكالة اليهودية الذي طرق أبواب الممثلين الأجانب في واشنطن لكسب تعاطفهم مع فكرة الدولة، وكان غراندوس وقتها سفير بلده في العاصمة الأميركية. الانتقال من ذلك المنصب الرفيع والسامي إلى منصب قنصل في إسرائيل ينطوي على انحدار حاد بالنسبة إليه، لكن يعزّيه، كما يبدو، وعي أنه حظي بتمثيل بلده في دولة هو نفسه ساعد في ولادتها. تعيينه في الـ UNSCOP جاء بصورة غير متوقعة بعد فترة قصيرة من ذلك اللقاء.

كان هذا الصباح حافلاً بنشاط دبلوماسي. بعد استقبال سفير الولايات المتحدة وقنصل غواتيمالا، وقعت مع قنصل يوغسلافيا الاتفاق التجاري الجديد. احمنوفيتش نقل إليّ بسرور القرار الذي اتخذ في بلغراد بإرسال وفد برلماني إلى إسرائيل في الخريف.

سمعت من مدير شرق أوروبا، شموئيل بنتسور، تقريراً مفصلاً عن زيارته لعواصم أوروبا الشرقية. إنه مفعم بالحماسة جراء التغيير الذي حدث في سفارتنا في موسكو. بعد الفترة الموجعة والحافلة بالمشكلات في أواخر ولاية إليشيف، حلت على تلك السفارة أيام سعد. أفيدار سيطر على الوضع بصورة جيدة، واكتسب ثقة جميع الموظفين. الجميع يرون فيه رب البيت. يميما ثروة غنية، ولها فضل كبير في الجو الممتاز السائد في العمل والعلاقات. رجالنا في نشاط وحركة مستمرين. بنتسور زار كنيساً في عيد البواكير – كان شاهداً على الازدحام الكبير والاشتياق العام إلى الاتصال بالإسرائيليين – لكنه لم يشاهد بين الجمع من عمره أقل من أربعين عاماً.

الانطباعات السارة الوحيدة إزاء الوضع الداخلي لليهود تكونت لدى بنتسور في هنغاريا. هناك، شاهد حياة ثقافية نشطة – محاضرات متكررة عن موضوعات تاريخية وثقافية، نشاط مكثف للمدرسة الدينية للحاخامين بإدارة حاخامَيْن متنورين، صهيونيين مخلصين، يشرفان على مكتبة غنية تتلقى كتباً جديدة من الخارج. سمعة [القنصل] كتريئيل كاتس حسنة جداً – الجميع يكن له احتراماً ومحبة، وقد قال أحد النشيطين إنه عندما يدخل إلى القنصلية فإنه يشعر فوراً بجو «محبة إسرائيل». مشروع المساعدة بأموال الـ «جوينت» يُدار في نطاق واسع ويرفع شأن إسرائيل في نظر الطائفة اليهودية. الهجرة التي بدأت لا تزال في نطاق معين.

في رومانيا، عملية منح جوازات السفر للمهاجرين على أساس جمع شمل العائلات لا تزال في بدايتها، ولا يمكن التنبؤ بما إذا كانت ستتسع ومتى. إطلاق أسرى صهيون مستمر، لكن العفو لم يشمل البارزين بينهم. التخفيف الوحيد الذي طرأ بشأن هؤلاء هو أنه أصبح هناك اتصال بهم، ومعلومات عن حالتهم. بفضل هذا الاتصال، بلغنا خبر شنيع حدث لزيسو. اتضح أنه على الرغم من مرور أكثر من عشرة أعوام على وفاة ابنه، الذي كان طياراً في سلاح الجو البريطاني (عرفته جيداً قبل الحرب العالمية بسبب اهتمامه الشديد بتطوير النقب)، فإن العجوز لم ييأس قط من أمل بأن يعثر على ابنه حياً، لأنه لم يُعلَن أنه في عداد الأموات بل في عداد المفقودين. عرف سجانوه، كما يبدو، سره هذا وقرروا استغلاله. وفي ذات يوم تلقى العجوز قصاصة زُعم أنها مكتوبة بخط ابنه، يبشر فيها أباه بأنه في قيد الحياة، لكنه أسير عند الروس. ومن السهل تخيل ما شعر الأب به. بعد عدة أيام جاءته قصاصة أُخرى – الابن يعلن أن لا أمل

بإطلاقه من الأسر إلا إذا وافق الأب على التعاون مع السلطات. الأب الحاد الطباع، الجريء جرأة قل مثيلها، بدأ يتصارع مع نفسه، وفي النهاية خضع. بدأ يخبر ويكشف أسرار النشاط الصهيوني في أعوام ماضية ـ وذلك كله من أجل أن يحظى بإطلاق ابنه. لكن ما أن مضت أيام قليلة حتى علم بالخدعة، فأصيب بأزمة مريعة. انهارت أعصابه
1079 تماماً وأصيب بالجنون ـ بدأ يعربد داخل زنزانته، يحطم كل ما تقع عليه يداه، ويهاجم
كل من يدخل عليه. آخر الأخبار التي وصلت بشأنه تصفه بهذه الحالة. أي نظام مخيف هذا!

في بوخارست، يحكي مطّلعون على خبايا الأمور أنه جرى الإعداد لمحاكمة صورية لأنّا باوكر. التهمة هي أنها اتصلت بتيتو بواسطة... «هشومير هتسعير»! الاستعدادات للمسرحية كانت جاهزة عندما حدث سفر [القادة] الروس إلى بلغراد فجأة، وتشوشت خطط بوخارست.

في بلغاريا راضون جداً عن اتساع التجارة مع إسرائيل. منح تصاريح الهجرة مستمر. الحياة العامة لليهود سيئة جداً ـ طائفة تعيسة، خاضعة كلياً لل «باسك». في بولندا يستمر منح تصاريح الخروج إلى إسرائيل من أجل جمع شمل العائلات. من بين الحاصلين على التصاريح أشخاص في سن الكهولة، بينهم أصحاب مهن. هناك تطلع كبير إلى إمكان الهجرة أيضاً في أوساط الذين أوضاعهم حسنة. تبدي السلطات رغبة في ترتيب علاقات ثقافية بإسرائيل. في تشيكوسلوفاكيا بلغت العلاقات حد الأزمة بسبب رفضنا الدخول في علاقات تجارية حتى يتم إطلاق أورن. هناك رواية تقول إنه سيتم الإفراج عن أورن بعد فترة قصيرة من إجراء الانتخابات. وهناك رواية أُخرى تقول إنه لن يتم الإفراج عنه إلا بعد أن نرتبط مجدداً بعلاقات تجارية. رأي بنتسور هو أنه ينبغي أن ننتظر لمدة شهر بعد الانتخابات، وبعد ذلك سنضطر إلى درس ما إذا كان من الأنسب أن نجرب طريق المصالحة من خلال عقد اتفاق تجاري ـ على أن نلغيه إذا اتضح لنا أن هذا لم ينفع أيضاً في حصول أورن على تحرره من السجن.

انتقلت إلى مكتب رئيس الحكومة لمعالجة مشكلة العلاقات بين روتنبرغ ويوسف، التي أصبحت شراً مستطيراً. في هذه الأثناء، أتى يوسف يعقوبسون من دون موعد سابق ـ وهو الوحيد من بين معارفي من «الصهيونيين العموميين» الذي لديه أفكار لامعة. ولم يخب ظني هذه المرة أيضاً. عاد لتوه من قبرص، وخطر في باله مشروع طموح. الهدف هو «تحويل قبرص إلى مستعمرة اقتصادية لإسرائيل» من خلال مشاريع مشتركة للتطوير، ومن خلال الاستعانة بالجزيرة كمصدر للاستيراد، وكسوق للتصدير لا إليها هي نفسها، وإنما عبرها إلى الدول العربية من جهة، وإلى الإمبراطورية البريطانية من جهة أُخرى. الهدف سيكون مزدوجاً ـ كسر المقاطعة العربية بواسطة

قبرص، والتمتع بالأفضلية الإمبراطورية بواسطة قبرص. العمل يتطلب تعاوناً في رأس المال مع يونان وأتراك، وفي اعتقاده أن الأرض ممهدة لذلك. ومبادرة أُخرى اقترحها، هي شراء مزارع في قبرص، يمكن الحصول عليها بسعر زهيد جداً، لمبادلتها بأملاك زراعية لعرب قد يرغبون في الهجرة من إسرائيل إليها. أيضاً ممتلكات كنائس مسيحية يمكن أن تدخل في الاعتبار من أجل مبادلات كهذه. قلت: «كل هذا على افتراض أن ‹انوسيس› لن يحدث ولن يتحقق.» قال «طبعاً». أي، هذا سبب إضافي لأن نكون ضد ضم الجزيرة إلى اليونان. اتفقنا على أن ندرس الموضوع بجدية بعد الانتخابات، وإذا تقرر اتباع هذا السبيل تقوم شركة مختلطة برأس مال حكومي وخاص.

{.......}

1081 **الثلاثاء، ٥/٧**

{.......}

حضر إلياس ساسون {إلى وزارة الخارجية} لتوديعي قبل عودته إلى روما. جاء هذه المرة بسبب العملية التي أجريت لـ [زوجته] جوليا. قلت له إنه يكثر من الانتقادات العنيفة لي ولوزارة الخارجية على الانحرافات الفظة عن السياسة الحكيمة، وعلى التخريب الذي نلحقه بأيدينا من خلال هذه الانحرافات بكل فرص تمهيد الأرض للسلام. يبدو أن هو وأمثاله لا يتصورون المعارك العاصفة التي يتعين عليّ الصمود بها في الداخل، وكم هي خطرة التعقيدات التي أصطدم بها في الحكومة وفي الحزب سواء بسواء. حكيت له عن بعض الصدامات الأخيرة ـ ما نجحت في الحؤول دونه وماذا كلفني ذلك. أضفت أن الأمور تقترب من الحسم القاطع، وينبغي أن أنظر بعين مفتوحة إلى إمكان ألا أستطيع البقاء في الحكومة. جزع وصدم. قال إن معنى الأمر انشقاق في الحزب سيحدد مصيره لأن ذهابي سيؤدي إلى انفراط عقد السلك الخارجي، الذي استجاب معظم العاملين فيه وخيارهم لندائي، وهم مرتبطون بي ارتباطاً شخصياً ووثيقاً؛ إن من واجبي البقاء مهما يحدث، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه؛ إذ إنه من دوني الدمار أكيد، بينما أستطيع، على الرغم من الصعوبات وعلى الرغم من ضرورة التنازلات، أن أنجح في المحافظة على ما يستحق المحافظة عليه أكثر من أي شخص غيري. أجبته بأن الأمور بلغت شأواً بعيداً وبأن ثمة هنا مسألة مسؤولية عميقة جداً، ومن المشكوك فيه جداً أن أتمكن من التصالح مع ما سيحدث. ذكرته بالخفة التي حمّل بها الوزارة مسؤولية الإخفاقات ـ وها هو نفسه يطلب مني التصالح مع الشر واختيار أهونه.

{.......}

1082 بعد الظهر، اتصل تكواع بشأن اقتراح جديد لمصر من أجل إذابة الجمود الذي طرأ

على جدول الأعمال. في السابق، عارض المصريون إدراج اقتراحاتنا بنداً على قدم المساواة مع اقتراحات الأمم المتحدة ومصر. يبدو أنهم، تحت ضغط الدول العظمى، مستعدون للتنازل. إنهم يقترحون الآن أن تدرج فقط البنود التي اقترحها بيرنز من دون إضافة اقتراحات مصر وإسرائيل. هذا يعني أنهم موافقون على مساواة بين مصر وإسرائيل، لكن سلبية لا إيجابية ـ مساواة إخفاء، لا ذكر الأمر بوضوح. بيرنز يميل إلى قبول الاقتراح المصري، ومستعد لإضافة أن الطرفين أيضاً يحق لهما إبداء اقتراحات. هنا تدعي مصر أن دور اقتراحات الطرفين يجيء فقط بعد الانتهاء من مناقشة اقتراحات بيرنز. هم يعرفون أننا سنعارض الدوريات المشتركة، وهدف مؤامرتهم هو إدانة رفضنا لاقتراح مهم للأمم المتحدة قبل أن نتمكن من أن نخفف من وقع هذا الرفض باقتراح إيجابي يتعلق بالأمر نفسه من جانبنا. اتفقنا مع تكواع على الموافقة على الخطوة المقترحة بثلاثة شروط ـ الاقتراح يأتي من جانب بيرنز، لا من جانب مصر، يعلن بيرنز أن اقتراحات الطرفين ستشكل جزءاً من جدول الأعمال وتجري مناقشتها في وقت مناقشة اقتراحات بيرنز؛ ويعلن رئيس هيئة مراقبي الأمم المتحدة أيضاً أن اقتراحاته تشكل إطاراً عاماً فقط، والهدف من طرحها ليس تثبيتها، أي إذا اقترحنا نموذجاً آخر لواحد من اقتراحاته، فليس معنى الأمر أننا رفضناه وينبغي إدانتنا بسبب ذلك.

بعد فترة من الوقت، اتصل تكواع وقال إنه قابل بيرنز، وأن هذا وافق على جميع شروطنا على الرغم من معارضة فيجيبه، مستشاره السياسي، الصريحة. مرة أخرى، نجاح لدبلوماسية تكواع، الذي يبدي مرونة شديدة وقدرة لامعة على الابتكار في هذه المفاوضات الملتوية.

{.......}

1083 **الأربعاء، ٦/٧**

1084 {.......}

لدى عودتي إلى هَيَركون، اتصل تكواع بي هاتفياً. عاد من الكلم ٩٥ وأطلعني على مجرى المفاوضات. حدث تحرك للأفضل. ضغط المصريون في موضوع الدوريات المشتركة ليتشرفوا بوصمة رفضنا، لكن تكواع نجح في تقليص الضرر بأن طلب من بيرنز الاقتراح مكتوباً من أجل درسه، واقترح في هذه الأثناء الانتقال إلى البند التالي ـ أسوجة على طول الحدود. كان واثقاً من أن المصريين سيصرون على عدم
التحرك من بند الدوريات إلى أن يتم استكمال بحثه، لكن لدهشته وافق جوهر على 1085
الانتقال إلى البند الثاني. هنا ظهر إمكان التوصل إلى حل وسط من شأنه أن يرضي بيرنز ويرضينا أيضاً. اقترح بيرنز سياجين، يبعد أحدهما عن الآخر عشرة أمتار، وأسلوب

دوريات متقابلة على طرفي السياج المزدوج، بحيث تتحرك كل دورية داخل منطقتها، لكن تعمل كلاهما {المصرية والإسرائيلية} في وقت واحد. قلت فوراً: نقبل بذلك، ونعلن أننا نفسر هذا الأسلوب بأنه دوريات مشتركة. وبذلك لا تثور، تلقائياً، مشكلة مشاركة مراقبي الأمم المتحدة في الدوريات.

{.......} 1086

الأحد، ١٠/٧

{.......}

في مكتب رئيس الحكومة استقبلت [ش.ز.] شرغاي [رئيس دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية]، الذي سيسافر إلى باريس لأمور تتعلق بالهجرة. الفرنسيون يؤخرون جوابهم، ونتائج المفاوضات التي جرت هنا بين نجار وبين السفير الفرنسي لم يصادق عليها بعدُ من جانب باريس. بالنسبة إلى شهري حزيران/يونيو وتموز/يوليو، وعدنا في هذه الأثناء بكوتا ٢٠٠٠ مهاجر شهرياً من مراكش، لكن مصير شهر آب/أغسطس معلق، ويبدو أن هناك تخوفاً من أن يعيدونا إلى كوتا ٨٠٠. في هذه الأثناء، ارتبطنا بسفن، ومن الممكن أن ننفق أموالاً من دون طائل. قلت إنني لا أتخيل أن يحدث تقليص حاد بهذا المقدار للكوتا الشهرية، وفي أية حال، سنتصارع معه.

{.......}

في جلسة الحكومة، قدمت تقريراً مفصلاً عن المفاوضات مع مصر. شددت على التحسن الكبير الذي طرأ على مكانتنا في الساحة الدولية بفضل التكتيك الذكي الذي اتبعناه، والذي يجمع بين المبادرات الذاتية والمرونة في الرد على مبادرات الأمم المتحدة ومصر، من دون أن يتضرر أي حق سياسي أو موقف أمني لإسرائيل. قلت إننا سنخسر إذا تشددنا كثيراً في العناد من دون أن نقدر على شرح أسباب معاندتنا للرأي العام في العالم. وتنطبق ملاحظتي هذه على اتفاق القادة المحليين. نحن نصر على اتصال هاتفي مباشر، لا من خلال الأمم المتحدة، من أجل فعالية الاتصال من جهة،
وتخوفاً، من جهة أُخرى، من أن تنشأ من جراء ذلك سابقة منح صلاحية للأمم المتحدة 1087
غير نابعة من اتفاق الهدنة. هذا التخوف هو ثمرة الميتافيزيقيا السياسية المذهبية لـ ب.غ. ودايان، لكن من أجل السلام قبلت رأيهما، وها هم المصريون، الذين عارضوا في البداية كل اتصال هاتفي مباشر، قد وافقوا تحت ضغط بيرنز عليهم، لكنهم سيقترحون كشرط لا محيد عنه، أن يتم الوصل بين الطرفين على يد مراقب من الأمم المتحدة؛ أي، إذا أراد أحد الطرفين الاتصال بالطرف الآخر، فعليه أن يفعل ذلك بواسطة مقسم هاتفي يكبس الزر فيه مراقب من الأمم المتحدة تقتصر مهمته على ذلك فقط، أي أن

يصل بين الطرفين من أجل أن يتحادثا مباشرة. من الواضح أن المصريين يثيرون السخرية بإصرارهم على هذا الترتيب، كما لو أنه ينطوي على رقية تحميهم من مرض الاتصال المباشر الخبيث الذي يرعبهم. كما أن من الواضح أنه إذا رأينا في هذه المهمة المتمثلة في كبس زر المقسم الهاتفي سابقة مبدئية لإكساب الأمم المتحدة صلاحيات ليست من حقها ومنفذاً لتسلطها على سيادتنا، لا سمح الله، فإننا نستحق من جانبنا شهادة حماقة بارزة. هذا ما أردت إيضاحه، ورأيت وزراء من كل ناحية يهزون رؤوسهم علامة على الموافقة، من بينهم أران من جهة وشابيرا من جهة أُخرى، ويخيل إليّ غولدا أيضاً. لكن شخصاً مثل ب.غ. لا يُحجم عن أن يرى زوفاء نابتة في الحائط كأرزة في لبنان. أخذ حق الكلام فوراً. وبعد أن أبدى شهامة بإعلانه أن الوضع تحسن كثيراً منذ أن تسلمت وزارة الخارجية شؤون الهدنة، أعلن معارضته المطلقة لأي تنازل في هذا الشأن، لأن هذا بداية خطر داهم، وإذا كان المصريون لا يريدون اتصالاً مباشراً – فليذهبوا إلى الجحيم. عبثاً حاولت أن أشرح أن محادثة هاتفية مباشرة معناها اتصال مباشر، بغض النظر عن كيفية الاتصال، ظل ب.غ. مصراً على رأيه. من الواضح أنه لو طرحت الأمر للتصويت لحسمت الجلسة الموضوع في مصلحتي، لكنني لم أستعجل ذلك، ساعدني شابيرا جداً باقتراحه ألاّ يحسم الأمر في المفاوضات بصورة سلبية قبل أن يعاد درسه في الحكومة. وسارع ب.غ. إلى الإقرار بأن من حق {شابيرا} أن يطلب قراراً حكومياً بهذا الشأن.

{.......}

1090 **الاثنين، ٧/١١**

{.......}

مع المدير العام وتكواع بشأن استمرار «مؤتمر الكلم ٩٥». فزع تكواع من اعتراض ب.غ. على «زر» الأمم المتحدة. ربما من الأفضل أن ننسحب من مسألة الاتصال الهاتفي كلها، وأن نكتفي باجتماعات عند الضرورة. عارضت الانسحاب. نحن الذين أصررنا طوال الوقت على الاتصال الهاتفي، وسيكون من المخزي لنا أن ننسحب. ينبغي أن نحاول التخلص من الحاجة إلى مراقبي الأمم المتحدة، حتى كموظفي هاتف، لكن إذا لم يتنازل المصريون عن ورقة التين هذه، التي يحاولون بواسطتها أن يستروا عورة الاتصال المباشر، فإنه ينبغي ألا نتسبب في قطيعة، وإنما أن نناور لتأجيل القرار كي يجري في أثناء ذلك عرض الأمر على الحكومة.

{.......}

1092 **الجمعة، ٧/١٥**

حفظت الخطاب [بالعربية]، في الصباح إلى الناصرة، خطاب، طبعون، شبرنتساك وماكي، متسللون، شفاعمرو، اغتيالات، إلى منزل دافيد [هكوهين في حيفا]، أعددت خطاباً، مهرجان [في ملعب كريات إلياهو في حيفا]، حفلة.

{.......}

الاثنين، ٧/١٨

{.......}

هيئة [الانتخابات ال] عربية – هل أزور [عضو الكنيست] جبر [معدي] و[مسعد] قسيس [عضو الكنيست الثالث (الاثنان ممثلا القائمة الديمقراطية لعرب إسرائيل)]؟ هل يقام احتفال مياه في الناصرة؟

{.......}

1096 **الخميس، ٧/٢١**

{.......}

بعد الظهر، مع أهارون ناتان [لإعداد خطاب انتخابي في الناصرة، بالعربية]، لم ننته، وحددنا الساعة ٧,٢٠ من يوم غد {موعداً لمتابعة البحث}.

{.......}

الأحد، ٧/٢٤

{.......}

عندما وصلت إلى مكتب رئيس الحكومة، وجدت تكواع هناك وعلى وجهه علامات القلق. ظننت أن أمراً ما جرى في المحادثات مع المصريين، ولم يكن الأمر كذلك. مرة أُخرى وقعت حوادث – بعد توقف طويل – ودفعة واحدة في الجنوب
1097 والشمال {....} هذه المرة كان موشاف بطيش السيىء الحظ هدفاً للهجوم من جديد.
أُلقيت قنابل يدوية إلى داخل منزل وأُصيب اثنان بجروح بالغة. وفي المنطقة السورية «المجردة من السلاح»، اصطدمت دورية لحرس الحدود بنيران قوية سورية صادرة عن تلة هي أرض صخرية تابعة للصندوق القومي {اليهودي}. استمر تبادل إطلاق النار ساعات، وانسحب السوريون ثم عادوا، وبقيت التلة في أيديهم. طلب تكواع من بيرنز أن يطلب من المصريين الإعراب عن أسفهم لحادثة بطيش. إنه يخشى من أن يقترح الجيش رداً انتقامياً، وعندئذ ينهار البناء الذي أقمناه بجهد جهيد من خلال محادثات

غزة. لذلك، فإن اقتراحه هو أن نبادر إلى طلب مشاورات مع الجيش وأن نقترح من جانبنا عملية شديدة في المنطقة السورية «المجردة من السلاح»، لأننا هناك سنكون مذنبين في أية حال تجاه الأمم المتحدة، بدورية حرس الحدود وبدخول الجيش إلى {المنطقة} «المجردة من السلاح» لإنقاذها من النيران المنصبة عليها، خلافاً لمحظورات الهدنة بالنسبة إلى {المنطقة} «المجردة من السلاح».

{. . . . . . .}

شناعة في مركز مباي 1099

الأحد، ٣١/٧

{. . . . . . .}

انتهت جلسة الحكومة في وقت مبكر، وتمكنت من تمضية ساعتين في وزارة الخارجية.

سمعت الجزء الأول من تقرير لجدعون رفائيل، الذي عاد قبل نحو أسبوع من زيارته لأوروبا. تحدث عن لقاءين مثيرين للاهتمام - مع رئيس الحكومة السورية السابق، حسني البرازي، ومع أحد الرأسماليين المصريين الكبار، عبود باشا.

حسني يطمح إلى العودة إلى الحكم، وهو لهذا الغرض مستعد للاستعانة بكل ما يتيسر له - بتركيا، في مقابل وعد للانضمام إلى محور أنقرة - بغداد؛ بالولايات المتحدة من أجل التماثل مع الغرب؛ بإسرائيل، من خلال استعداد لعقد سلام. من الواضح أن تلميحاً واحداً من تركيا ضد الارتباط بنا كي لا يكون ذلك حجر عثرة 1100
لتحالفها مع العراق سيكفي لدفعه إلى خيانتنا. في هذه الأثناء هو يقول لنا هاتوا هاتوا: أموالاً للصحف، أموالاً لشراء أشخاص، أموالاً لشراء أحزاب. حاول جدعون أن يعلمه «صهيونية» - هو نفسه صاحب مزرعة كبيرة، فليتفضل وليجمع حوله مجموعة من أصحاب الأملاك، فليبادر إلى وضع مشروع كبير لتوطين اللاجئين، مقترن بتجفيف مستنقعات وباستغلال مياه نهر العاصي للري، وعندئذ يعلو شأنه في نظر الأميركيين، ويحصل على أموال كثيرة وأيضاً على تأييد سياسي حقيقي. أصغى حسني باهتمام، ثم قال: هذا كلام جميل، لكن متى يصح؟ فقط بعد أن يصل إلى الحكم، لكن إلى أن يصل، فإنه محتاج إلى سلفة كبيرة إلى حين إجراء الحساب.

اتضح أن عبود مقرب من عبد الناصر. يبدو أنه لم ينجح فقط في المحافظة على مكانته وتعزيزها في أوضاع النظام الجديد المعادي لأصحاب رؤوس الأموال الكبار؛ بل أصبح أيضاً سنداً لهذا النظام، ونجح في استغلاله لمصلحته. رجل رصين، يزن كلامه جيداً. عبد الناصر قال له ذات مرة إنه يرى خطرين من جانب إسرائيل يحولان دون أن تعقد مصر سلاماً معها - خطر المنافسة الاقتصادية وخطر التوسع الإقليمي. رد عبود بالقول إن خطر المنافسة لغو فارغ، لكن بالنسبة إلى التوسع، فإنه ليس خبيراً

بالموضوع. طلب من جدعون براهين تناقض هذا الادعاء، وارتاح للشرح الذي سمعه. أبدى استعداداً للعمل على تخفيف الحصار في السويس ـ حرية تامة لكل شحنة، بما في ذلك الوقود، في سفن غير إسرائيلية. ذكر جدعون أنه بعد الهدنة مباشرة، اقترح علينا استئناف رسو السفن الخديوية [سفن الشركة المصرية الرسمية] في ميناءي حيفا ويافا. كان جوابنا أننا نوافق على ذلك بشرط أن يكون الأمر متبادلاً. حتى اليوم، ما زال مندهشاً لقصر نظرنا. لو قبلنا اقتراحه، لكنا سحبنا البساط من تحت بنيان المقاطعة العربية.

بحسب وصف عبود، فإن مكانة عبد الناصر متزعزعة داخل عصابته. أعصابه هائجة دائماً ولا يعرف من يهدىء أولاً. القيادة العليا للعصابة منقسمة، وهناك نزاعات بين ضباط، كل واحد منهم يستند إلى أحد الأسلحة ـ سلاح البر، سلاح البحر وسلاح الطيران. الوضع غير متوازن مطلقاً، ولا يعرف أحد ما سيتمخض الغد عنه. باختصار، لا هدوء في أرض النيل.

{. . . . . . .}

{. . . .} في الثالثة بعد الظهر، اجتماع «جماعتنا» بناء على طلب ب.غ. حضر
1101 الوزراء التسعة، بالإضافة إلى تيدي وزئيف شارف. كنت أعتقد، وهكذا سمعت من شخص ما، أن قصد ب.غ. هو البحث في ترتيب الخطوات من أجل إقامة الائتلاف، لكن الأمر لم يكن كذلك. جاء متوتراً ومشدوداً كالوتر، quite in a state [منفعل جداً؛ في حالة هستيريا]. أعلن أنني طلبت منه نقاشاً سياسياً في مؤسسة حزبية مخولة. طلب عقد هذا الاجتماع ليعلن موقفه، وأنه ليس مستعداً للمشاركة في نقاش يعقد في أي إطار آخر، لأن التجربة أثبتت أن كل ما يقال في حلقة أوسع يتسرب إلى الصحافة. عاد إلى توجه غولدا ونمير إليه في سديه بوكر كي يقبل منصب وزير الدفاع بعد استقالة لافون، وشرح لماذا استجاب لذلك ـ فقط بسبب قلقه على الجيش. عندما ذهبت أنا إليه بعد ذلك، أخبرني أنه يعتقد أن شؤون الهدنة يجب أن تعود إلى وزارة الدفاع، ببساطة لأن «هذه شؤون أمنية». خالفته الرأي، ولم نتوصل إلى اتفاق. لاحقاً كتب إليّ أنه بهذا الشرط فقط يعود إلى الحكومة، لكن اتضح لي ـ لا أعرف ممن ومتى ـ أنني لم أتمكن من قراءة رسالته قبل أن أطرح التعديل {الوزاري} على الكنيست. وهكذا بقيت شؤون الهدنة في يد وزارة الخارجية وقبل الحكم وتصرف بناء على قراراتي بصفتي رئيساً للحكومة. هنا اعتقدت أنه سيقول للزملاء ما قاله في الحكومة ـ منذ أن انتقلت هذه الشؤون إلى وزارة الخارجية، حدث فيها تقدم كبير ـ لكن لم يقل ذلك هذه المرة، وبقي الانطباع أن رأيه ما زال كما هو؛ وفي الحقيقة أضاف أنه في نهاية المطاف، هذه المسألة كلها، من يشرف على شؤون الهدنة، إنما هي مسألة إدارية، لا مبدئية. وبالنسبة

إلى المسألة المبدئية، فإنه يريد أن يوضح موقفه بصورة جلية. وهنا شرع يقرأ من ورقة مكتوبة تصريحاً صيغ في بنود، جوهر مضمونه هو التالي: إنه مع السلام، وضد أية حرب بمبادرة منا، ويؤيد تطبيق اتفاقات الهدنة بحذافيرها، لكن إذا كان الطرف الآخر يخرقها، ولا تستطيع الأمم المتحدة منعه من ذلك، فيجب الرد بالقوة، مهما تكن النتائج. وهو لن يشارك إلا في حكومة تتصرف على هذا النحو. أمّا حكومة تتصرف على نحو مغاير فإنه ليس فقط لن يشارك فيها كرئيس للحكومة أو كوزير للدفاع وإنما لن يشارك فيها بأي منصب. وليس فقط أنه لن يكون وزيراً فيها، بل إنه أيضاً لن يؤيدها من خارجها (هذه صيغة مخففة من الصيغة التي سمعتها من ناحوم غولدمان، وهي أنه سيشن حرباً شعواء على مثل هذه الحكومة).

ساد توتر شديد لم يخفف ما قلته من وقعه. قلت إنه ليس خافياً على زملائي الخلاف القائم بيني وبين ب.غ. في شأن السياسة الأمنية. وقد بلغت الأمور حد الأزمة في الأشهر الأخيرة. ولولا أن الانتخابات كانت قد اقتربت، وخفت على مستقبل الحزب ـ الذي معناه مستقبل الدولة ـ لما كنت ترددت في تقديم استقالتي بعد أن صرت في الأقلية داخل كتلة الحزب في الحكومة فيما يختص بعدد من القرارات الخطرة. لكن لست مستعداً للخضوع في المستقبل، كما أني لست مستعداً لحسم الأمور ضد ب.غ. وأغلبية زملائي بمساعدة الأقلية من أعضاء الحزب وأعضاء الكتل الأُخرى [في الحكومة]. لذلك توصلت إلى أن من الأفضل لي تقديم استقالتي الآن، في مناسبة إعادة النظر في التشكيلة الوزارية، بدلاً من أن أقدمها في مناسبة أمر آخر؛ وهي خطوة من الممكن، وقتئذ، أن تضعف جداً مكانة الحكومة. لكن ظهرت في هذه الأثناء نتائج الانتخابات، وأُصيب الحزب بنكسة قوية [خسر مباي ٥ مقاعد ـ انخفض تمثيله من ٤٥ مقعداً إلى ٤٠ مقعداً]. وأحجمت عن جلب بلية أُخرى للحزب. لكن موقفي لا يزال على حاله ـ أنا مستعد، بالتأكيد ومن دون أية صعوبة شخصية، للعودة إلى كوني وزيراً للخارجية في حكومة يرئسها ب.غ.، لكن كوزير خارجية بالذات، لن أقبل بتنفيذ سياسة خارجية أنا ضدها كلياً، ويعرف الجميع، في الداخل والخارج، أنني أعارضها تماماً. لن أكذب على نفسي ـ ولا يستطيع أحد أن يطلب مني ذلك ـ ولذلك، إذا حدث اصطدام كهذا، فسأرحل، وسيضطر ب.غ. إلى اختيار وزير خارجية آخر كما يشاء. غير أني أعتقد أنه قبل كل شيء من الضروري إجراء نقاش سياسي في هيئة مخولة تابعة للحزب، كي يتحدد موقف واضح. قلت إنني لا أعارض إجراء نقاش مسبق أيضاً في
هيئتنا هذه، مع أن مواقف جميع أعضائها معروفة لدي. لكن لست مستعداً للاكتفاء به. 1102
وبالنسبة إلى النقاش هنا، فأنا لست مستعداً له في هذه اللحظة ـ ب.غ. حضر جاهزاً له، أمّا أنا فلم يكن لدي فكرة أنه سيطرح هذه المشكلة للنقاش، وأيضاً مضطر إلى

السفر إلى تل أبيب للمشاركة في إحياء ذكرى إليشيف.

قال ب.غ.، مرة أُخرى، إن الموضوع سيتسرب من أي نقاش يجرى في هيئة أوسع. إشكول وغولدا أيدا رأيي ـ منذ فترة طويلة لم يجر نقاش في الحزب بشأن هذه المسألة المهمة، وينبغي التفكير في إطار يعرف كيف يحفظ السر.

{. . . . . . .}

الاثنين، ٨/١

{. . . . . . .}

1103 خلال النهار، اتصل تيدي بي هاتفياً بشأن حديثه مع ب.غ.، بعد المشاورات التي أجريتها معه أمس. لسذاجتي، عندما قال ب.غ. إن مسألة الإشراف على لجان الهدنة ليست في نهاية المطاف سوى مسألة تفصيلية إدارية، اعتقدت أنه كان يلمح بذلك إلى أنه مستعد للاستمرار في الوضع الحالي. وها هو يتضح أنه مصمم، بعد إقامة حكم مباشرة، على إعادة الإشراف إلى وزارة الدفاع. قلت لتيدي إن خطوة كهذه معناها معركة وأزمة.

{. . . . . . .}

1106 الأربعاء، ٨/٣

{. . . . . . .}

1107 بعد الظهر، حضر تكواع لطلب توجيهات استعداداً لاجتماعه إلى [ممثل الأردن د. حازم] نسيبه غداً. هذا الاجتماع [في إطار المفاوضات الإسرائيلية ـ الأردنية بشأن اتفاق القادة] سيشكل اختباراً لصحة الرواية التي نُشرت في الصحف، والتي بحسبها نجح جوهر في اجتماعه إلى الأردنيين في ثنيهم عن التوصل إلى اتفاق معنا بناء على الأسس السابقة ـ اتفاقات قادة على امتداد الحدود مع اتصال هاتفي مباشر.

{. . . . . . .}

1110 الأحد، ٨/٧

{. . . . . . .}

1111 حضر تكواع ورفائيل لمشاورات، استعداداً للاجتماع إلى جوهر غداً. جاء تكواع
1112 متحمساً جداً بعد أن أمضى معظم النهار في نيتسانا (العوجه)، حيث تجري بنجاح عملية ترسيم خط الهدنة الذي أخذ عملياً في التحول إلى خط حدود دائم بين إسرائيل ومصر في شبه جزيرة سيناء. بالنسبة إلى الاجتماع في الكلم ٩٥، تشاورنا بالتفصيل بشأن

كيفية المناورة في سياق الاجتماع، بحيث لا نخرج منه وكأننا نحن من يرفض ويخرب فرص السلام، بل بالعكس، بحيث نستطيع أن نعلق ذنب فشل المحادثات على رقبة مصر.

1113 {. . . . . . .}

الاثنين، ٨/٨

{. . . . . . .}

1114 مع جدعون رفائيل، بشأن تزايد القافزين إلى مهمة التوسط بيننا وبين مصر ـ بعد [عيرا] هيرشمان، ظهر عضو الكونغرس الزنجي [آدم كليتون باول (ديمقراطي)] الذي أعلن سعيه لترتيب لقاء بين عبد الناصر وب.غ.، وبين هذين، نبت اقتراح الـ «كويكرز» الذي هو فقط يبدو جدياً، قبل كل شيء لأن مصدره مبادرة مصرية ـ سفير مصر في القاهرة* توجه إليهم أكثر من مرة، وفي النهاية اجتمعوا بناء على اقتراح منه إلى وزير الخارجية فوزي وسمعوا منه، بحسب قولهم، كلاماً واضحاً عن اهتمام مصر بترتيب علاقاتها بإسرائيل. بعد ذلك، قابلوا [جورج] ألن في وزارة الخارجية {الأميركية} وحصلوا على مباركته، واجتمعوا إلى إيبن أيضاً، وهم الآن يوشكون القيام بزيارة لنا، ومن هنا، فإنهم سيسافرون إلى القاهرة ثم يعودون إلينا. أمر مثير للاهتمام بالتأكيد.

تحدث جدعون أيضاً عن استعداده لمفاوضات واسعة في أوروبا مع أصحاب أملاك من العرب من أجل تقدم في دفع تعويضات للاجئين. لديه رغبة قوية في أن يركز هذا النشاط في يده وينفذه بواسطة يهوشوع بالمون، على أن يكون هذا خاضعاً لسلطته. فليكن فايتس مستشاراً، لكن ليُعْط هو صلاحية القيام بالعمل. إنه لا يدرك خطورة الموضوع وانعدام فرصة أن توافق وزارة المال وجهات أُخرى على الاعتماد عليه كمنسق وحيد. في أية حال، وافقت على أن تجرى، بعد مجيء جوش مباشرة، مشاورات حاسمة بشأن هذا الموضوع.

{. . . . . . .}

بعد وجبة الغداء مباشرة، توجهت مع تسيبورا إلى تل أبيب لحضور جلسة مركز {مباي. . . .}

{. . . . . . .}

1116 فجأة، بلغني أن ب.غ. طلب حق الكلام مرة أُخرى، وما أن وقع بصري على ملامح وجهه حتى عرفت أن يوم الحساب قد اقترب {. . . .}

* هكذا وردت في الأصل، والأرجح أن المقصود هو سفير مصر في واشنطن. (المترجم)

1117 من بداية كلامه كان واضحاً أن عاصفة مخيفة زاخرة بالرعود والبروق هبت على
المركز التعيس: وكل غرٍّ في القاعة فهم فوراً ـ مع أن اسمي لم يُذكَر قط ـ أن ما يجري هنا هو هجوم مكشوف، جبهوي وغاضب، ضدي وضد سياستي. كان من الضروري أن أسمع الكلام حتى أصدق أنه قيل أصلاً إن من قاله هو من كان رئيساً للحكومة وسيكون رئيساً للحكومة مرة أُخرى في المستقبل القريب؛ أن من قاله هو شخص صديق لي بحسب الظاهر منذ اثنين وأربعين عاماً؛ أنه قيل على مسامع جمهور من مئتي شخص، ويتراوح في تركيبته بين شموئيل يفنيئيلي وحاييم شاريت. سرت قشعريرة في أجساد الحضور. صفوف طويلة ومرصوصة من أعضاء المركز كانت كمن صعقها الرعد. وجوه الناس كانت محمرة من وقع المفاجأة أو كانت متشنجة من الألم. تلوت أجسادهم، ورجل العودة مستمر في الإرعاد بصوته القوي وفي البطش بقلوب سامعيه ـ في دوس أشلاء الصداقة بقدم فظة وفي تحطيم كل بديهية من بديهيات المسؤولية السياسية واللياقة الشخصية والعامة.

لم يسبق أن حدثت شناعة كهذه في تاريخ حزب عمال أرض ـ إسرائيل {مباي}.

كل ما سأنجح في تسجيله هنا ـ بعد أيام من الحدث ـ لن يكون إلا صدى ضعيفاً وباهتاً للكلام الذي قيل، ولن ينقل شيئاً من اللهجة التي قيل بها. شرح للمركز سياستي، ولم تكن هذه رواية مزورة تماماً فحسب، وإنما أيضاً كاريكاتوراً مشوهاً يدعو إلى السخرية. لا يوجد في عالمي إلا «ما يقوله الأغيار»، وكل أسلوبي هو أن أحظى برضاهم. وفي مقابل ذلك، أسلوبه هو الاهتمام بأمن الدولة، وبمكانتها المستقلة وبتثقيف شبانها، ما فائدة النقاش إذا كان هذا هو التناقض؟ يمكن الاتفاق بسهولة على صيغة ما، لكن في أول حادث عملي سيتفجر الاتفاق بسبب الخلاف على الخطوة التي ينبغي اتخاذها. في هذا الوضع، ليست الصيغة المتفق عليها هي الضمانة للسياسة، وإنما هي أشخاص تُمنح الصلاحية لهم. وزارة الخارجية تقول إن لها صلاحية بت الشؤون الأمنية. هذا المبدأ معناه التخلي عن الأمن، وخراب الدولة. وزير الدفاع هو المخول تقرير السياسة الأمنية، في حين أن مهمة وزير الخارجية هي شرح هذه السياسة للدول العظمى وللأمم المتحدة. ويجب اختيار وزير دفاع كهذا ووزير خارجية كهذا يتصرفان على هذا النحو وليس خلافاً لذلك (ليس كمِثل وزارة الخارجية في واشنطن ووزارة الخارجية في لندن في استعدادهما لتقبل نظرية كهذه، أليس كذلك؟). لكن في الفترة الأخيرة، اتخذت في الحكومة قرارات بهذا الشأن، وتعجب الجميع. وأخيراً أنهى حديثه.

في أثناء حديثه، أشرت لكيسه بأن يمنحني حق الكلام بعده مباشرة. وعندما دعاني إلى المنبر سرت همهمة في أوساط الحضور. اعتقد كثيرون، كما يبدو، أنني

سأدخل معركة على طول الجبهة، وساورهم الخوف من النتائج. بدا بنيان الحزب كله
كأنه يوشك على الانشطار إلى قسمين. وعبرت لحظة توتر شديد مثيرة جداً للأعصاب.
لكنني عرفت جيداً ما يتعين عليّ قوله ـ وزنت وحسبت سلفاً كل كلمة بدقة. قبل كل 1118
شيء، طمأنت الأعضاء بقولي أن كلمتي ستكون قصيرة جداً. بادىء ذي بدء، ذكرت أنني في خطابي هاجمت سياسة الرد العسكري العمياء والحمقاء التي اتبعها بيغن، ولم أتكلم في السياق نفسه عن النقاش الداخلي بيننا. وبالنسبة إلى هذا النقاش، لم أفسر ما هو، واقترحت فقط أن يجري حوله نقاش داخلي. ومعنى النقاش هو نقاش في العمق، لا لرفع العتب فحسب. وهذا النقاش يجب أن يتم في إطار ملائم، بينما المركز، على الرغم من سمو صلاحيته، ليس إطاراً كهذا. وأيضاً، بعد أن اختار ب.غ. أن يبسط الأمر كله أمام المركز، وفعل، فيما يتعلق بشؤون أمنية خطرة، وفقاً لرأي أقلية في الحزب وأعضاء من أحزاب أُخرى ضد أغلبية أعضاء الحزب (هنا قمة النزاهة ـ صلب الحقيقة أمام مركز لا فكرة لديه عن الموضوع)، وذلك بعد أن كنت أعلنت بنفسي للزملاء، أولاً، أنه بعد أن آلت الأمور إلى ما آلت إليه، كنت سأستقيل لولا الخوف من {تأثير ذلك في} الانتخابات، وثانياً، أنه في المستقبل لن أحسم الأمور هكذا، ولذلك من الأفضل أن أستقيل فوراً). وفور انتهاء هذا الكشف المدوي، المبطن بذم فتاك، إعلان مفاجىء، يناقض النتيجة السابقة كلياً، وهو أن من حق كل عضو في الحكومة، طبعاً، أن يتصرف بحسب إدراكه وضميره، وأن الأغلبية في الحكومة هي من يقرر.

في أثناء حديثه، أدخل نفسه في متاهة مرات عدة، وكرر نفسه مرات عدة، ودار في حلقات لم يتمكن من الخروج منها. أخذ يتحدث عن قضية الحصار البحري {الذي تفرضه} مصر، ويشرح الفارق بين قناة السويس وخليج إيلات، ولماذا علينا أن نتخلى عن أي أمل باختراق القناة، وفي مقابل ذلك لماذا يجوز لنا ومن واجبنا أن نخترق بالقوة الطريق إلى إيلات ـ وهنا أضاف بعدم اكتراث أنه لا توجد خلافات بشأن ذلك من خلال عرض هو في نظري منحاز تماماً، فإنني لا أزال متمسكاً برأيي القائل إن هذا المركز لا يمكن أن يكون الإطار لإجراء النقاش. وبهذا ختمت الجلسة.

ساعد كلامي جداً في إزالة التوتر، وتنفس كثيرون الصعداء بعد سماعه. وعلى الرغم من ذلك، شاهدت حولي وجوهاً علتها الدهشة وركبها الهم. عدت إلى مكاني، وأرسلت قصاصة إلى ب.غ.:

أنت الذي عارضت إجراء نقاش بشأن الموضوع في حلقة أوسع قليلاً من حلقة أعضائنا في الحكومة، ما الذي دفعك إلى طرح المسألة أمام مركز الحزب بأسره؟

في أثناء خروجي، التقيت به مصادفة. قال لي: «فوجئت بسماع أقوالك، وكان

لا بد من أن أرد عليها.» قلت: «هل أنت واثق من أن كلامك كان رداً على أقوالي؟ أنت رددت على شيء لم أقله قط، لا على ما قلته. إقرأ محضر الجلسة وستتأكد من ذلك.»

صافحني عدد من الأعضاء، وشكروني على ضبط النفس الذي أبديته. قال إيهود: «كنت كواحد من اليونانيين أو الرومانيين القدامى.» وتساءل آخرون لماذا لم أتوسع قليلاً في الكلام. قلت: «إمّا كل شيء وإمّا لا شيء؛ الرد على جزء من الانتقادات معناه الموافقة ضمناً على باقي الانتقادات؛ من الأفضل السكوت عن كل شيء، وسيكون واضحاً أن ذلك كان انتقاداً مجحفاً، لأنه كان من الواضح أنه سيبقى بلا رد.» لكني قلت لإيهود: «أعضاء كثيرون ساخطون جداً على ب.غ. بسبب سلوكه ومتأثرين لسكوتي، لكن مع ذلك يقولون في سريرتهم: مفهوم أنه بالنسبة إلى الموضوع في حد ذاته، فإن الحق مع 'العجوز'.» هذه هي المرة الثانية التي يستغل فيها منبر المركز لهجوم همجي عليّ، من دون أن يكون لدي إمكان كي أشرح للمركز موقفي جيداً.

كان من الواضح أن الفضيحة ستنتشر في أرجاء الحركة، وستكون اليوم حديث الكثيرين. كنت متأكداً أيضاً أن الأمر سينفجر في الصحف غداً. ومع ذلك قلت في نفسي: هذا تنفيس عن الكآبة التي يشعر ب.غ. بها بعد أن قرر أنه فشل في الموضوع الأساسي، وعليه أن يغادر.

{.......}

1119 **الثلاثاء، ٨/٩**

{.......}

في وزارة الخارجية بُشرت بإعلان مهم من السفير السوفياتي لبنتسور: الاتحاد السوفياتي مستعد لحركة سياحة متبادلة – زيارات مواطنين سوفيات لإسرائيل وزيارات إسرائيليين لروسيا، في إطار إطلاق عام لحرية حركة السياحة من الاتحاد السوفياتي وإليه بالنسبة إلى جميع بلاد العالم.

{.......}

1121 **الأربعاء، ٨/١٠**

{.......}

{....} في الساعة ٣ جرت مشاورات في مكتب رئيس الحكومة، بمشاركة من ب.غ. {....}

الموضوع: مصير يهود روسيا. مقضي عليهم بالفناء الروحي – آخذون في الاندماج (في إحياء ذكرى إليشيف قلت عن اليهود السوفيات: «يهود صامتون وآخذون

في الاختفاء»). لا يوجد اليوم لغة مشتركة بيننا وبينهم إلا مع من هم في سن الخمسين فما فوق. أعاصير الاندماج تكتسح التجمعات اليهودية المفككة والمعزولة عن بعضها البعض، ولا من مُجير. فقط زيادة الهجرة يمكن أن تنقذها. ألم يحن الأوان لإثارة المشكلة بكل قوة وبكل علنية في الساحة الدولية؟ يبدو أن هذا وقت ملائم – أبواب السماء مفتوحة. ذوبان الجليد بين الكتلتين آخذ في الازدياد، الترتيبات تتغير، ولا يمكن أن يوضع حل جديد للعلاقات الدولية وينشأ نظام حقيقي لـ «تعايش مشترك» من دون أن تحل المشكلة اليهودية. يجب البدء بإقامة الدنيا وإقعادها في الصحف
الغربية الكبرى – مرة أُخرى من خلال الأخذ في الاعتبار أن الحساسية إزاء الانتقادات 1122
الموجهة إلى حرمان القوميات والأفراد من الحقوق الأساسية وقمع مشاعرهم هي الآن في ذروتها لدى قادة الاتحاد السوفياتي.

أعربت عن رأيي بالقول لقد حان أوان العمل فعلاً. كنت قبل شهرين طلبت من [السفير يوسف] أفيدار أن يبحث في مسألة الهجرة، لكنه طلب تأجيل الموضوع حتى تتضح نتائج الجهد الذي نقوم به. إذا قلنا الآن إنهم لا يسمحون إلا بهجرة الطاعنين في السن، فإنهم سيجيبون بأنهم يمنحون تصاريح خروج للذين يُطلب خروجهم، بينما الحقيقة هي أن سكان إسرائيل يطلبون آباءهم أساساً، ويخشون أن يقدموا طلبات لأقارب أبعد وأصغر عمراً. لكن في الفترة الأخيرة وصلتنا، من أبراموف في تل أبيب ومن الممثل [الإسرائيلي] في بوخارست، تلميحات إلى أن هناك مجالاً للحديث عن توسيع الهجرة، لكن فقط إذا أصبح واضحاً للاتحاد السوفياتي أننا لن نصبح «عبيداً» للولايات المتحدة – وموقفنا فيما يختص بالمعاهدة الأمنية هو المحك. وهنا قرأت برقية مفصلة وممتعة جداً تلقيتها هذا الصباح [من بوخارست] من أرغمان – بناء على طلب خاص مني، لأنه أرسل التقرير الكامل بالبريد ولم يصل بعد – بشأن حديثه، الذي استمر أكثر من خمس ساعات، مع المسؤول السوفياتي ديروشكين. ختام هذا الحديث كان كلمات الروسي: «أَظهروا تجاهنا علاقة ودية، ولو بمقدار حبة، وسترون كيف نرد.» حللت وضع مسألة المعاهدة الأمنية في حد ذاته. الولايات المتحدة تنتظر ريثما تصبح مصر مستعدة للارتباط – من دون معاهدة مقابلة مع دولة عربية لن تعقد معاهدة مع إسرائيل – بينما مصر تبتعد بالتدريج عن أي ميل إلى الارتباط بالغرب، ودعوة عبد الناصر [في ٨/٨] إلى زيارة موسكو تثبت ذلك. بالإضافة إلى ذلك، تقول الولايات المتحدة إن حلفاً أمنياً مع إسرائيل غير ممكن أبداً ما دام التوتر بين إسرائيل والعرب على حاله. يجب تمهيد الطريق لإزالته، وفي نيتها التقدم باقتراحات بهذا الشأن. من الواضح أن هذه الاقتراحات لن تكون في صالحنا – دالاس نفسه يقول سلفاً أنها بالتأكيد لن تعجبنا «في الوهلة الأولى». النتيجة إذاً هي أنه لا توجد فرصة قريبة لحلف أمني، وليس مجدياً

لنا أن نستعجل الأمور في هذا الاتجاه، بل من الأفضل أن نكتفي بأننا أثرنا المسألة، جعلنا موضوع الحلف الأمني شعاراً سياسياً عملياً، ومن الآن فصاعداً، لا ينبغي أن نلاطف الولايات المتحدة ولا أن نزعجها ما دامت لم تدخل في ارتباط جديد مع دولة عربية ما من دون أن تعاملنا بالمثل. لكن إذا كان هذا هو الخط الذي سنتبعه، لماذا لا نستخلص منه كامل الفائدة فيما يختص بالاتحاد السوفياتي؟ نبيع «تنازلنا» عن حلف أمني بثمن الهجرة. حقيقة أننا أثرنا مسألة الحلف الأمني لا لأنها لم تلحق ضرراً بنا فحسب، بل أيضاً لأنها هي التي فتحت أمامنا فرص النجاح. لولا أننا رفعنا هذا الشعار لما كان لدينا الآن ما نقترحه ـ والآن لدينا ورقة نستطيع أن نلعب بها. طبعاً، أنا لا أقترح أن نعرض الأمر تجاه الروس كما لو أنه عملية مساومة ـ لكن ليس من المتعذر تغليف هذا الخط بأغلفة دبلوماسية ملائمة. وبالنسبة إلى النشاط العلني، ينبغي تطويره، لكن من خلال موازنة سليمة، كي لا نبالغ ونحرق الطبخة. من الممكن أن يرد الروس بسخط شديد على «دعاوة تحريضية» نوجهها ضدهم. لا يوجد شك في أن المعادين للتقارب مع السوفيات في العالم الغربي سينقضون على لقية إدانة الموقف تجاه يهود الاتحاد السوفياتي باعتبارها غنيمة ثمينة. ومن الممكن أن ينشأ وضع ترد فيه تلك الأوساط في العالم الغربي، المعنية حقاً بمهادنة وبحل تمهيداً لسلام دائم، بغضب شديد على محاولة إسرائيلية ـ يهودية لوضع عصي في عجلات مركبتهم المسافرة إلى جنة عدن على الأرض. ب. غ. جلس وأصغى، ولم يبد رغبة في قول أي شيء. توجهت إليه وطلبت رأيه، وعندئذ قال كلاماً أثار استغرابنا نحن الثلاثة. لا يعتقد أنه سيكون من الممكن التوصل إلى هجرة حقيقية. في أية حال، الأولوية الآن هي ليهود
1123 شمال إفريقيا، الذين يمكن تهجيرهم والذين أيضاً تنقصنا الإمكانات لاستيعابهم. إنه موافق على مقاربتي لموضوع الحلف الأمني ـ إنه يؤيد الأمر في حد ذاته ويعتقد أيضاً أن من الأفضل لنا الآن التوقف عن الضغط والمطالبة ـ غير أنه لا يؤيد الخطوة التي اقترحتها في هذا الشأن بالنسبة إلى الاتحاد السوفياتي. هذه الخطوة من جانبنا لن تبقى سرية، ومن الممكن أن نتورط مع الغرب من دون أن نكسب شيئاً من الغرب. إنه لا يعتقد أيضاً أن هناك روحية مصالحة داخل الاتحاد السوفياتي. الروس معنيون، من دون شك، بضمان السلام مدة ١٠ ـ ١٥ عاماً، إلى أن يدركوا الولايات المتحدة في التقدم الصناعي، لكنه {أي ب. غ.} لا يعتقد أن نظامهم داخل البلد ستخف وطأته ولو قليلاً.

حاولت أن أشرح لـ ب. غ. أنه لا توجد مسألة «منافسة» أو «تفضيل» بين يهود مراكش ويهود الاتحاد السوفياتي. أنا شخصياً لخصت النقاش المتعلق بمسألة مراكش باقتراح زيادة الكوتا السنوية. إذا نجحت الحملة بالنسبة إلى الاتحاد السوفياتي، فقد

يترجم الأمر إلى ١٠٠٠ مهاجر سنوياً. وهذا سيكون أمراً مهماً، ولا يمكن تخيل قيمته من زاوية إحياء روحية يهود الاتحاد السوفياتي وإشعال شرارة الأمل في قلوبهم للعودة والتوحد مع الشعب اليهودي بأسره. اليوم اليأس هو الذي يهيل التراب على الهجرة ويقتل كل محاولة للصمود. بشارة الهجرة من الاتحاد السوفياتي، ولو بهذا الحجم، ستثير موجة من الحماسة في الولايات المتحدة وتزيد في التبرعات لاستيعابهم، واستيعاب يهود مراكش على حد سواء. لن تكون هناك منافسة، وإنما مساعدة كبيرة.

أحد المشاركين أضاف كلاماً في منتهى الرصانة عن مأساة هذه الجالية اليهودية الكبيرة والغالية، وبذل مجهوداً جباراً لإدخال ب. غ. إلى عالم حافل بالقلق والحيرة والتشاور اتضح أنه غريب عنه تماماً.

{.......}

1126 الجمعة، ٨/١٢

{.......}

1127 اجتماع مع آرثر، وجدعون ويوسف بشأن استمرار محادثات غزة. وصلنا إلى طريق مسدود. المصريون يرفضون اتصالاً هاتفياً مباشراً، ويصرون على مشاركة مراقبي الأمم المتحدة في كل اجتماع للقادة. قلت إنني سأكون مستعداً للتنازل فيما يتعلق بالمراقبين إذا تنازلوا هم فيما يتعلق بمسألة الاتصال الهاتفي. شرح تكواع أنه تعنت عمداً بالنسبة إلى نقطتين أُخريين كي يستطيع، في نهاية المطاف، التنازل عنهما لتبرئة ذمتنا من ناحية التراضي من دون التنازل بالنسبة إلى المراقبين. ومع ذلك، قلت إن من الجائز إضافة تنازل ثالث عند الضرورة، لكن لا ينبغي مطلقاً قبول غياب اتصال هاتفي مباشر. لمست أن آرثر وجدعون كانا في البداية مستعدين للتخلي عن هذا المطلب أيضاً كشرط لا محيد عنه، وذلك خوفاً من ألا نستطيع أن نفسر إصرارنا في العالم، وينشأ انطباع بأننا نحن الذين أفشلنا الاتفاق. قلت إنه يتعين علينا أن نعلن رغبتنا في اتصال هاتفي وأن نعلن رفض المصريين ذلك، وعندئذ تقع المسؤولية عليهم. اقتراح المصريين ـ أن نتصل بموظف الأمم المتحدة هاتفياً، وهذا يتصل بالقائد المصري، وبالعكس ـ أمر يدعو إلى السخرية. هذا ليس اتصالاً مساعداً للأمن، وإنما تعقيد هدفه تخريبه.

{.......}

مكثت في المنزل لكتابة اليوميات، الزاخرة بالتأخيرات. فجأة خطر في بالي أن
1128 أتصل هاتفياً بزئيف شارف وأحكي له عن الاضطراب الذي حدث في تل أبيب. اتصلت، لكن قبل أن أنبس ببنت شفة، سمعت زئيف يقول: «لكن العجلة دارت ـ إنه لن

يعود إلى سديه بوكر، وإنما هو مستعد لتأليف الحكومة. كل شيء عاد إلى مكانه وإلى حالته!»

لم أصدق ما سمعته أذناي. قلت لزئيف: «إذا كان الأمر كذلك، فأنا معتزل قطعاً! سأذهب إلى أمانة السر مع كيسه.» بدأ زئيف يشرح لي أن من الأفضل الذهاب من دون كيسه، وقطعت المكالمة. لكن بعد ذلك عدت، واتصلت به وقلت إنني أيضاً لا أستطيع أن أكون أميناً عاماً للحزب ـ ماذا سيكون عملي {في هذا المنصب}؟ إنه التثقيف والشرح، شفهياً وكتابة، ولن أستطيع أن أحبس آرائي في داخلي، وسأجدني أحرض ضد سياسة الحكومة. من الأفضل إذاً أن أصمت.

جلست غارقاً في هم كبير. منذ شهور وأنا أعايش فكرة الاعتزال، لكن هذه أول مرة ينيخ فيها يقين اعتزال الحياة الرسمية عليّ بكلكله بكامل وطأته. لم أستطع أن أفعل شيئاً. قمت وقعدت، وجُلت في الغرف ثم عدت وقعدت، وغرقت مرة أخرى في أفكاري السود. أظلمت الدنيا في عيني، ولم أستطع أن أرفع رأسي. كنت وحيداً. فكرت للحظة في أن أتصل بتسيبورا هاتفياً، لكن قلبي لم يطاوعني على أن أحزنها بينما هي برفقة أصدقاء. وكان واضحاً ما الذي كدر عليّ عيشي ـ الخطاب في جلسة المركز! منذ البداية، وقبل أن أعرف من ب. غ. نفسه أنه قرر الاعتزال، كنت مستعداً لتأجيل الأزمة، لعلها لا تنفجر، وللمشاركة في الحكومة كوزير للخارجية، بعد مناقشة جذرية لمشكلة السياسة، ومن خلال مجهود أخير للوصول إلى قرارة الأمور، وعلى أساس أن أستقيل إذا اتضح مع الصدام الجدي الأول أن التوصل إلى حل وسط ليس ممكناً. بعد ذلك، عندما انفلت ب. غ. من عقاله على نحو مخجل في مركز الحزب، وسمع الجميع ما قاله، قلت لنفسي: «سيرحل، ليس هذا إلا تنفيساً عن شعور بالكآبة» ـ وصبرت. لكن الآن، يتضح أنه لن يرحل، بل سيتولى الحكم مرة أُخرى. دفعة واحدة، تحول ذلك الخطاب المفزع من استغاثة عاجزة لزعيم واجه فشلاً إلى أقوال حاكم يأمر وينهى، إلى خطاب ينطوي على برنامج ملزم وقاطع لرئيس الحكومة العتيد. لقد حدد مواصفات وزير الخارجية الذي يحتاج هو إليه ـ مطيع وخاضع، محترف بأجر، مهمته وضع الصيغ، الشرح وتبرير سياسة سيده المستبد. شعرت باختناق فعلي ـ انقطاع نفس وغثيان ـ يا رب السماوات، فكرت، متى كنت في حال كهذه، وكيف وصلت إليها؟ هل أنا من يقبل هذا الحكم المخزي؟ هل أنا من يسمح بأن يُداس شرفه، هل أنا من يهرب هكذا من ضميره؟ كيف سأواجه ابني؟ كيف سأرفع وجهي أمام جميع الأعضاء الذين سمعوا الكلام؟ وأول مرة، اتضح لي تماماً أن مكاني ليس في حكومة ب. غ.، وأنه لا يهمني ما سيقوله الحزب، وأية عاصفة ستهب، وأية عقوبات سيحاولون أن يفرضوها عليّ، وأي خراب سيهددون به ـ لم أعد أستطيع التحمل، ولا يمكن أن

يطلب مني إذلال كهذا، وينبغي أن أرحل، ولا يهم إلى أين، ولا يهم بأية عواقب. {. . . . . . .}

1129 # قرار بالبقاء في الحكومة

{. . . . . . .}

السبت، ٨/١٣

{. . . . . . .}

1130 كانت تلك مرحلة انتقالية غريبة بين حديثي مع تيدي وحديثي مع زئيف شارف، الذي حضر مباشرة بعد ذهاب برينتس الشاب. حدثني زئيف عن ب.غ. الذي مر به في منزله في بيت هكيرم، مع باولا، في طريق عودتهما من السفر على طريق نيس هاريم الجديد. من الواضح لزئيف أن باولا أثرت في ب.غ. للتراجع عن الاعتزال. المصدر الموثوق لهذه الفرضية هو باولا نفسها، التي وصفت الأمر لهنيه [شارف] على هذا النحو: «قلت لدافيد: 'لا تستطيع أن تترك، لقد التزمت تجاه الأعضاء وتجاه الجمهور، ماذا سيقولون عن الحزب إذا تركت؟'» هذه المرأة تعيش في خوف غريزي من خطر العودة إلى سديه بوكر ـ هي مستعدة لفعل أي شيء كي لا يحكم عليها بذاك العذاب مرة أُخرى.

أضاف زئيف أن ب.غ. طلب منه أن يجد له صيغة الخطوط الموجهة السابقة وبرنامج الحزب في الانتخابات ـ معنى ذلك أنه سيسهر الليلة لوضع الخطوط الموجهة الجديدة.

قلت لزئيف إن تصريح ب.غ. بشأن مهمة وزير الخارجية وهجومه الفاضح كله على سياستي في جلسة المركز يحولان دون الإمكان الأخير لبقائي وزيراً للخارجية، ويعفياني أيضاً من أي واجب بالبقاء. بالعكس، فليأخذ ب.غ. السياسة الخارجية على عاتقه، وليعين شخصاً ما وزيراً للدفاع، وليكن هو نفسه رئيساً للحكومة ووزيراً للخارجية، وليعين إيهود نائباً، أو فليحضر أوبري ويعينه وزيراً للخارجية، كي يقبل بسلطة ب.غ. في كل شيء.

واصلت التفكير في هذا الاتجاه بعد ذهاب زئيف. وعندما وصلت إلى حافة الهاوية، رأيت عند ذلك فقط مدى غورها وكم هي مخيفة. وزارة الخارجية هذه، التي بنيتها ورعيتها، ماذا سيحل بها؟ هل يبقى وولتر؟ هل يبقى إلياهو؟ من الممكن أن تتفتت وأن يسود في وسط من يبقى شعور بالكآبة والعجز. لا توجد وزارة في الدولة ـ ربما باستثناء وزارة العمل ـ العاملون فيها ملتفون حول الوزير بهذا المقدار التفاف العاملين

في وزارة الخارجية حولي. لكن ليس هذا مسألة سلطة معنوية يتمتع الوزير بها ـ من هذه الناحية سلطة غولدا على العاملين معها مقبولة بصورة لا تقل عن قبول سلطتي. الأمر الجوهري هو أن في وزارة الخارجية كثيراً من الموظفين المسؤولين، في البلد وفي الخارج على حد سواء، مرتبط بالوزير بعلاقات صداقة شخصية، وثيقة جداً، هي ثمرة علاقات استمرت أعواماً طويلة. هذا النمط من العلاقات الشخصية ليس موجوداً في وزارة العمل ـ وفي الوزارات الأُخرى لا أثر منه، فضلاً عن أنه لا يخطر في بال أحد. وهناك أيضاً سمة واضحة لخصوصية العلاقات عندنا ـ علاقات الصداقة الشخصية، النفسية، بين زوجة الوزير وزوجات معظم الموظفين الآخرين. هل حقاً محكوم على هذه الصرة المحكمة بانفراط عقدها؟

{. . . . . . .}

1131 الأحد، ٨/١٤

{. . . . . . .}

اقترحت أن أعلن غداً، بعد انعقاد جلسة الكنيست، استقالة الحكومة وبقاءها [بصفة حكومة انتقالية] إلى حين تأليف حكومة جديدة على أساس الانتخابات.

{. . . . . . .}

بعد الجلسة، استدعيت ب.غ. إلى غرفتي، وحصلت على موافقته، بصفته وزيراً للدفاع، على الخط الذي ستتبعه في محادثات غزة بشأن مسألة السياج والدوريات ـ إذا أُنشىء سياج وسُيّرت دوريات متقابلة تنسق فيما بينها، فإنه لا يمكن تسميتها مشتركة، لا سيما أنها ستكون من دون مشاركة الأمم المتحدة؛ وكل دورية ستتحرك داخل منطقتها. طوال هذا الحديث، لم ينبس ب.غ. ببنت شفة بشأن تغيير قراره.

{. . . . . . .}

إلى طعام الغداء عند جدعون رفائيل، مع الكويكري الأميركي جاكسون. قصة مثيرة للاهتمام وغريبة. قبل بضعة شهور، توجه السفير المصري في واشنطن إليه وسأل عما إذا كان مستعداً للدخول في المشكلة بين مصر وإسرائيل، واستكشاف ما إذا كان ممكناً التقريب بين الطرفين. بعد ذلك مباشرة، حدث ما حدث في غزة وانقطع الخيط. وها قبل بضعة أسابيع، جمعه السفير إلى وزير الخارجية فوزي، الذي أعرفه، شخصياً، وسأله السؤال نفسه. سأل الكويكري عما إذا كان من المفضل أن يزور «المنطقة»، وقال فوزي: «أهلاً وسهلاً». سأل جاكسون وزارة الخارجية {الأميركية}، وشجعته هذه على أن يقبل بالمهمة. وعلى الرغم من ذلك، فإنه يعتبر نفسه جهة مستقلة، لا أداة لوزارة الخارجية بأي شكل من الأشكال. علاقته بمصر ترجع أصلاً إلى تعهد قام فيه بجلب

مؤونة إلى الجيش المصري الذي كان محاصراً في [جيب] الفالوجة [في أثناء حرب الاستقلال]. سمحنا وقتئذ بمرور قافلة تموين كويكرية للمحاصَرين. وأحدث وصول القافلة أثراً كبيراً في ذلك المعسكر. من بين الذين تأثروا وانفعلوا عبد الناصر أيضاً، وانعقدت {بين الرجلين} أواصر صداقة.

أجرينا حديثاً عميقاً وجذرياً. شرحت له موقفنا جيداً بالنسبة إلى المشكلتين
الرئيسيتين – توطين اللاجئين والتواصل الجغرافي. قلت إنه من العبث أن يُتوقع منا
التنازل عن منفذ إلى البحر الأحمر، وإذا كانت إيلات مهمة لنا فليس ذلك إلا لكونها
1132 متصلة بأراضي الدولة وليست منفصلة عنها، أي لن نضحي بتواصل إسرائيل الإقليمي
من أجل التواصل الإقليمي العربي؛ هذا فضلاً عن أن إيلات ليست حيوية بالنسبة إليهم في تلك الزاوية إطلاقاً، ولم تكن موجودة قبل قيام إسرائيل. وبالنسبة إلى التواصل الإقليمي العربي، فنحن نقطعه بصورة أخطر كثيراً على طول ساحل البحر المتوسط، بحكم كوننا نفصل بين مصر ولبنان. ما هو الاستنتاج الواجب من ذلك – أن نُمحى من الخريطة؟ الاستنتاج الواجب هو أنه بحلول السلام سنسمح بمواصلات برية وجوية من دون عوائق بين القاهرة وبيروت.

جاكسون سيسافر إلى القاهرة ويرجع إلينا بعد اجتماعه إلى عبد الناصر. اقترحت عليه أن يجتمع إلى ب.غ. قبل سفره، وقلت لجدعون إنني سأرتب الأمر.

{.......}

الاثنين، ٨/١٥

(كُتبت في ٩/٢٧).

بكرت في الذهاب إلى مقام الرئيس، وأعلمته رسمياً بقرار الحكومة بالاستقالة وبنيتي الإدلاء اليوم ببيان في الكنيست في هذا الشأن.

في المكتب كتبت بياناً موجزاً جداً، من ثلاث فقرات – قرارنا بالاستقالة، بقاؤنا في الحكم إلى حين تأليف حكومة جديدة تحظى بثقة الكنيست، أملنا بألا يتأخر ذلك.

{.......}

1133 الموعد الأخير قبل الظهر، اجتماع إلى الجنرال بيرنز، الذي استقبلته بعد استعداد جذري قمت به، بالتشاور مع يوسف تكواع. الهدف كان إنقاذ محادثات غزة من الطريق المسدود الذي سارت عليه، أو على الأقل، تبرير موقفنا في نظر بيرنز من أجل أن ينعكس بصورة صحيحة في تقريره الذي سيرفعه إلى مجلس الأمن. وجهت انتقاداً شديداً إلى المصريين الذين ليس في نيتهم أبداً التوصل إلى اتفاق يضمن الهدوء، وإنما فقط تضليل الرأي العام باقتراحات إيجابية ظاهرياً بينما لا تهمهم شؤون الأمن عملياً ما دام

لم يلحق الأذى بموقفهم الأساسي الذي هو عدم قيام أي اتصال بإسرائيل خارج جلسات لجنة الهدنة. قال بيرنز أنه ينبغي عدم الوقوع في اليأس – تم التوصل إلى الاحتفاظ بقوات نظامية فقط، وتم أيضاً التوصل إلى اتفاق مبدئي على ترتيب بين القادة المحليين. وفي أية حال، فإن مجرد عملية التفاوض أدت إلى تهدئة المشاعر في منطقة الحدود وإلى وقف الحوادث. النقطتان الرئيسيتان المختلف بشأنهما هما: أ) الاتصال الهاتفي بين القادة – نحن مستعدون لحل وسط يقضي بترتيب الاتصال من خلال مقسم الأمم المتحدة، من أجل أن يتم وصل القادة من الطرفين ببعضهم البعض، بينما يعارض المصريون أي تحادث مباشر، ويطلبون أن يتحدث كل طرف فقط إلى مراقب الأمم المتحدة، وينقل هذا الحديث إلى الطرف الآخر. قلت إن هذا تضحية بوسيلة عملية مباشرة لتخفيف التوتر من أجل حكم مسبق لا معنى له، ولن نكون شركاء في هذه المسخرة. إذا لم يكن الأمر من أجل حديث مباشر، فلا ضرورة لأي اتصال هاتفي. ب) مشكلة وجود مراقبي الأمم المتحدة في اجتماعات القادة – المصريون يصرون على وجودهم كشرط لا محيد عنه أيضاً من أجل الامتناع من إحداث سابقة اتصال مباشر ومن دون وسيط، بينما نحن نقول أن الأمر يتعلق بموافقة الطرفين، ويمكن أن تحدث اجتماعات أيضاً بلا الأمم المتحدة، بحسب الوضع. بالنسبة إلى النقطتين، أيد بيرنز موقفنا صراحة، لكنه، مع ذلك، يطلب منا التساهل إزاء الموقف المصري، باعتبار أن اتصالاً محدوداً ويشكو من عيب أفضل من عدم وجود أي اتصال. هذا التساهل نحن نرفضه – بسبب اعتبارات عملية وتتعلق بالموضوع أكثر مما هو بسبب إصرار مبدئي من جانبنا يعبّر عن نظرة تعتبر كل دخول للأمم المتحدة بين الطرفين بمثابة مس بسيادتنا. في أية حال، بعد أن زحزحت الحكومة عن الموقف المتطرف الذي أراد ب.غ. أن يدفعها إلى اتخاذه، وهو معارضة حتى مقسم الأمم المتحدة من أجل تحقيق الاتصال بين الطرفين، والإصرار على خط مباشر، لم أر فرصة للحصول على موافقة لتنازل عن التحدث المباشر، فضلاً عن أنني لم أكن أعتقد أن الدفاع عن تنازل كهذا من ناحيتي يمكن أن يوطد مكانتي. وهكذا، بلّغت بيرنز أن موقفنا بهذا الشأن جازم وقاطع، وفي المقابل، قدمت له، بناء على اقتراح جو، تسويات أُخرى أقررناها تتعلق بأمور إجرائية لا تقدم ولا تؤخر، باعتبارها تنازلات حقيقية. في النهاية، قبِل بيرنز اقتراحنا بأنه في الوضع القائم حالياً لا فائدة من اجتماع جديد في الكلم ٩٥، وإنما من الأفضل بذل مجهود لإقناع المصريين بالتزحزح عن موقفهم المتصلب. قال إنه سيطير إلى القاهرة من أجل ذلك، وسيؤجل الاجتماع إلى الأسبوع التالي.

{.......}

1136 حضر جدعون ليقدم تقريراً عن حديث جاكسون مع ب.غ. كان «العجوز» في

مزاج حسن ـ قال كلاماً إيجابياً فقط ـ استعداد للسلام ولعمل مشترك، وتشجيع قوي لجاكسون كي يؤدي مهمته. طبعاً، سبق الحديث السياسي استفسار وشرح عميق لجوهر المذهب الخُلُقي الكويكري.

بعد ذلك حضر جاكسون نفسه لحديث ختامي معي عشية سفره إلى القاهرة. في حديثي الأول أوضحت ـ بالإضافة إلى ما ذكرته أعلاه ـ شؤون الملاحة، وحثثته أيضاً على أن يشرح جيداً لعبد الناصر أنه باستخفافه بنشاط العصابات التي تنطلق من القطاع، فإنه يلعب بالنار، ومن الممكن أن يُنزِل هو بمصر وبنظامه كارثة حرب وهزيمة جديدة. وفي النهاية أثرت مشكلة سجناء القاهرة، واقترحت مبادلتهم بالجواسيس المصريين المسجونين عندنا تنفيذاً لأحكام محكمة عسكرية.

{. . . . . . .}

الثلاثاء، ٨/١٦

{. . . . . . .}

توجهنا من بئر السبع إلى موشاف بطيش، الذي كان هدفاً لاعتداءات متسللين
قتلة، وسمعنا عن مشكلات الحراسة حكايات مذهلة وباعثة على الكآبة. من هناك إلى
1137 مخيم سرية الدروز المكلفة بالقيام بدوريات حراسة، على امتداد خط الحدود. ومن
هناك إلى كيبوتس نيريم التابع لـ «هشومير هتسعير» {. . . .}

{. . . . . . .}

الأربعاء، ٨/١٧

{. . . . . . .}

في أثناء عودتنا شمالاً، مررنا بمحطة التجارب في رحوفوت لتناول وجبة الغداء. وما أن وصلت إلى هَيَركون حتى اتصل ب.غ. من منزله. تحدثت إليه. بدأ بالقول أنه كان مصمماً على الاعتزال فعلاً، لكن «أعضاء» (أي: من هم حوله) فرضوا عليه البقاء، وفي جعبتهم سببان ـ أولاً، هذا سيقوض مكانة الحزب. رفض هذا السبب ـ لا يعتقد أن هناك أشخاصاً لا بديل منهم.. إلخ. ثانياً، اعتزاله سيستقبل كخيانة لثقة الجمهور ـ تصدر القائمة، وكان هناك من صوت على هذا الأساس، وها هو يعتزل. قبل بهذا السبب وتراجع عن عزمه. قلت إن هذا كله جيد وحسن، لكن عليه أن يختار وزير خارجية بحسب رغبته، أو أن يعين وزيراً للدفاع بحسب رغبته ويتسلم منصب وزارة الخارجية. أنا لست وارداً في الحسبان لمنصب وزير الخارجية في حكومته، ولا سيما بعد التعريف الذي أعطاه لصلاحيات وزير الخارجية في جلسة المركز الأخيرة. حاول

إقناعي بكلام لا أتذكره بدقة، لكنني بقيت مصراً إلى أن حان موعد اجتماع المركز. قال إنه سيعقد هذا المساء اجتماعاً مصغراً بعد اجتماع المركز، ويعرض الأمر عليه.

{. . . . . . .} 1138

الخميس، ٨/١٨ (كُتبت في ١٠/١)

{. . . . . . .}

اتصل كيسه هاتفياً بشأن ما جرى في اللجنة أمس. ب.غ. أعلن أنه من دوني لن يشارك في الحكومة بأي منصب. واجهه كيسه بموقفه مني. في النهاية انتخبت لجنة من أربعة ـ بابا، إشكول، كيسه ونمير ـ للتفاوض معي.

{. . . . . . .}

حضر يعقوب للإعراب عن قلقه من تطور في تفكير جونستون. ينوي القيام بجولة في الدول العربية قبل أن يأتي إلينا، والخطر هو أن يقدم على تنازلات إضافية يفرضها علينا بعد ذلك. يجب تحذيره، قبل أن يسافر، من أننا لن نتراجع عن خط التسوية الأخير الذي تقرر في المحضر النيويوركي بتاريخ ٥ تموز/يوليو.

وجبة غداء في {فندق} «الملك داود» {. . . .}

من الفندق مباشرة إلى اجتماع هيئة تنسيق شؤون الهجرة من شمال إفريقيا في مكتب رئيس الحكومة. قررنا أن نسعى لزيادة الهجرة حتى ٤٥,٠٠٠ في السنة المقبلة؛ أي زيادة عامة مقدارها ٥٠٪، من ضمنها مضاعفة الهجرة من مراكش من ١٥,٠٠٠ إلى ٣٠,٠٠٠.

{. . . . . . .}

{. . . .} كتبت رسالة شخصية لجونستون في الولايات المتحدة على أساس أن 1139
تصله قبل أن يسافر، وفيها تحذير من تنازلات للعرب، ومن أن أي تنازل إضافي
لا ينسجم مع المدوَّن في ٥ تموز/يوليو معناه خرق للاتفاق معنا وفشل للمفاوضات
بأسرها.

{. . . . . . .}

الجمعة، ٨/١٩ 1140

{. . . . . . .}

من الجبهة الخارجية إلى الجبهة الداخلية، وبمجهود نفسي أصعب. اجتماع إلى اللجنة الرباعية التي انتخبت للتفاوض معي. اجتمعنا في غرفة نمير في اللجنة التنفيذية للهستدروت. تحدثت، وبكل صراحة، نحو ساعة من الزمن. كشفت عن قضية

العلاقات بيني وبين ب.غ. ـ المسلسل كله الحافل بالصدامات حتى الصدع الكامل القائم حالياً. لو كنت سجلت كلامي في اليوم نفسه لكنت غطيت به بالتأكيد صفحات وصفحات. بعد أن مضت أسابيع، لن أعمد إلى الاكتفاء بصخور الذاكرة القليلة البارزة فوق بحر النسيان الذي غمر تسلسل الكلام وتوازنه. لاحظت أن الانطباع كان قوياً، وكان هناك فقرات فيها ما روّع الحاضرين. عندما انتهيت، جلس الزملاء مغمومين. طلب نمير الإذن في الكلام، وبعد أن أعرب عن تأثره العميق، بدأ يحلل مغزى اعتزالي بالنسبة إلى الحزب. لن يستجمع القوة لتحمل ضربة كهذه. الوضع الداخلي من دون
1141 ذلك مهزوز إلى حد أن أزمة أُخرى ـ ولا سيما أزمة شديدة كهذه ـ يُخشى من أن تبدأ
بتفتيته فعلاً. تمالك الزملاء الآخرون أنفسهم، واقتفوا أثره. كان يمكن أن يستمر ذلك إلى ما لا نهاية، ووضعت حداً لعذاب الحديث بأن وعدت بإعطاء جواب خلال بضعة أيام.

{.......}

1142 الأحد، ٨/٢١

{.......}

1143 حدثت شاؤول عن وجهة تفكيري ـ لن أبقى في الحكومة لأكون وزيراً للتعليم أو وزيراً للزراعة أو وزيراً للشؤون الاجتماعية؛ إمّا أن أكون وزيراً للخارجية، وإمّا لا أكون وزيراً على الإطلاق؛ لن أجلس في الحكومة لأثقل على وزير خارجية مبتدىء وأجعله يتعثر من جراء مجرد وجودي؛ أيضاً لن أستطيع إهمال وزارة الخارجية وتركها عرضة للتفتت بينما أنا وزير في الحكومة. وبما أنني لا أستطيع إهمال الوزارة التي رعيتها، وبما أنني إذا تركت، فإن ب.غ. سيترك وسنعود إلى حالة من الفوضى، وبما أنني إذا أخذت على عاتقي عندها مهمة تأليف الحكومة فإن ب.غ. سيحول عيش الحكومة، وعيشي شخصياً، إلى جحيم، وبما أنني لا أستطيع أن أنزل بالحزب وبالدولة ضربات كهذه، فلا مفر لي من الخضوع.

{.......}

الاثنين، ٨/٢٢

(كُتبت في ١٠/٩)

بعد فترة توقف طويلة، سببتها التحذيرات التي وجهناها بواسطة الدول العظمى والأمم المتحدة والمحادثات التي أجريناها في الكلم ٩٥، رعدت اليوم مجدداً مدافع الهاون والمدفعية في قطاع غزة. فُتحت على دورية روتينية لنا على الحدود [بالقرب من

مِفلسيم] النيران فجأة من موقع مصري. كانت الدورية تتحرك في منطقة منبسطة ومكشوفة لا يوجد فيها أي ملجأ. من أجل إنقاذ الدورية من النيران المتواصلة، هاجم قائد القوة المساندة الموقع، اجتاز خط الحدود واحتله، أوقع فيه عدة خسائر بشرية، بينها ضابط، وأطلق الباقين. بعد فترة وجيزة، عاد جنودنا إلى الأراضي الإسرائيلية.

كان هذا هو تقرير الجيش. طبعاً، ثارت فوراً شكوك بشأن صحته، لكن الأسئلة والإجابات لم تترك مجالاً للشك في أن هذا ما حدث فعلاً، لا شيء آخر.

1144 {.......}

الثلاثاء، ٨/٢٣

{.......}

1145 في أثناء تناول وجبة غداء في هَيَركون، أخبرت حاييم أنني عملياً اتخذت قراري النهائي، وسأتقبل حكم الحزب وأبقى في {الحكومة}. مع هذا الإخبار، وبعد أحاديثي الأخيرة مع تسيبورا يومي السبت والأحد، انتهى فصل المعاناة والحيرة الذي استمر شهوراً، وانتهت الأزمة النفسية التي كانت أخطر أزمة مررت بها منذ أن استجبت [سنة ١٩٣١] لنداء الحزب وتركت «دافار» والنشاط في أوساط الشبيبة لأصبح الأمين العام السياسي للوكالة اليهودية.

{.......}

1146 الأربعاء، ٨/٢٤

{.......}

استقبلت في مكتب رئيس الحكومة وفد الـ AFL من الولايات المتحدة، يهوداً وغير يهود. حررت من جديد، وبصورة نهائية، رسالتي للأربعة.

[ما يلي رسالة م.ش. إلى الأربعة، وقد وجدت في ملف مرفق باليوميات:]

١٩٥٥/٨/٢٤

شخصي وسري جداً

السادة الزملاء ليفي إشكول، بابا ايدلسون، يونا كيسه، ومردخاي نمير

أعلمكم بهذا أنني قررت الاستمرار في تولي منصب وزير الخارجية في الحكومة التي سيرئسها زميلنا ب.غ.

بعد أن استمعتم إلى كلامي في اجتماعنا يوم الجمعة الماضي، فإنكم بتم تعرفون أنني اتخذت هذا القرار بعد حيرة وتردد شديدين، مصدرهما، أولاً، الخلافات العميقة التي نشبت بيني وبين ب.غ. في النظرة إلى عدة أمور أساسية في السياسة الخارجية والأمنية

للدولة، وثانياً، التعريف الذي قدمه ب.غ. نفسه في جلسة المركز المنعقدة في يوم ٨/٨ بالنسبة إلى مهمة وصلاحيات وزير الخارجية في إسرائيل.

اتخذت قرار الدخول في الحكومة الجديدة والاستمرار في منصبي من أجل:

أ) ألاّ أنهي الشراكة في العمل بيني وبين ب.غ. المستمرة منذ ٢٢ عاماً؛

ب) ألاّ أتسبب في هزة إضافية وقاتلة للحزب، بعد كارثة الانتخابات الأخيرة؛

ج) كي لا يظهر صدع في قيادة الحزب وقيادة الدولة تجاه الجمهور الإسرائيلي بأسره والشعب اليهودي في المنفى؛

د) كي لا تهتز، ولو إلى حد ما، مكانة الدولة في السياسة الخارجية. مع ذلك يتوجب علي أن أذكر أنني في جلسة ملائمة للمركز سأدلي ببيان يشتمل على ما يلي:

١) المطالبة بمناقشة مبادىء سياسة الخارجية والأمن في جلسة استثنائية للجنة السياسية؛

٢) رفض تام ومعلل لتفسير ب.غ. بالنسبة إلى صلاحية وزير الخارجية فيما يتعلق بشؤون السياسة الأمنية؛

٣) الاحتفاظ بحقي في الاعتراض أمام الحكومة على قرارات رئيس الحكومة.

هذا هو اقتراحي بالنسبة إلى حل العقدة التي نشأت بالنسبة إلى مسألة مشاركتي في الحكومة التي ستؤلَّف. بسبب هذه العقدة أريد أن أقول إنه مع رغبتي القوية في الحؤول دون حدوث أزمات في الدولة وفي حركتنا، و{رغبتي} في المساعدة قدر طاقتي في المحافظة على تماسك واستقرار الحكومة، فإنه يمكن أن تنشأ حالات تحول دون قدرتي على الاستمرار في تولي منصبي كوزير للخارجية وكعضو في الحكومة. يمكن أن تنشأ هذه الحالات كل مرة يُطلب فيها مني أن أنفذ أو أن أبرر سياسة تتطلب مني أن أخالف ضميري وأكذب على نفسي بالنسبة إلى أمور تقوم في نظري في السماء الأعلى لعالمنا السياسي.

نسخة إلى الزميل د.بن - غوريون

مع التحيات

موشيه شاريت

{.......} 1147

بعد الظهر، اجتماع مع إشكول، وفايتس، ورفائيل وبالمون، بشأن خطة لمحاولة تفحص إمكانات توطين لاجئين عرباً. الاقتراح هو أن يمكث بالمون ويوآف تسوكرمان في جنيف بضعة شهور، فيتصلا بلاجئين من أصحاب الأملاك سابقاً، ويسبرا أغوارهم.

{.......}

بعد الظهر، في مكتب رئيس الحكومة، السفير لاوسون. عندما طلب المقابلة لم يكن لدي فكرة عما يريد أن يتحدث، وها هو يفجر قنبلة مدوية وشديدة الانفجار - بعد يومين، في يوم الجمعة المقبل، سيدلي وزير الخارجية دالاس ببيان علني بشأن سياسة

الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. سيتطرق فيه إلى إسرائيل والدول العربية، وإلى الشروط المسبقة لحل بينهما. أمل الولايات المتحدة هو أن تكون ردة فعل إسرائيل إيجابية وموزونة.

كان من الواضح أن في انتظارنا مشكلة جدية. إذا كانت الولايات المتحدة ستذكر شروطاً للسلام، فإن من المؤكد أنها ستكون موجهة إلى إرضاء العرب. مجرد تحديد هذه الشروط علناً سيغلق الطريق أمام التراجع عنها. تعكس هذه الخطوة تشجيعاً كبيراً للتصلب العربي، وإبعاداً إضافياً لفرص السلام. صببت جام غضبي على رأس لاوسون المسكين، وحذرت حكومته من الإقدام على خطوة متسرعة من الممكن أن ينجم عنها ضرر لا يمكن إصلاحه.

عاد لاوسون إلى رامات غان، وخلَّفني منفعلاً وخائفاً. تملكني شعور شبيه بذلك الذي تملكني عشية «الكتاب الأبيض» سنة ١٩٣٩. طبعاً هناك فارق هائل بين وضعنا آنذاك ووضعنا الآن. لكن على الرغم من ذلك، بمقدار ما تؤثر مواقف الدول العظمى، ولا سيما الولايات المتحدة، فينا الآن أيضاً، يمكن أن تكون خطوة سلبية كبيرة كهذه مؤذية جداً. ستنزل ضربة قوية على رأس جماهيرنا في البلد والعالم. وقبل كل شيء، ستكون حكومة إسرائيل هدفاً للسهام. وفي داخلها ستحمَّل وزارة الخارجية بصورة أساسية المسؤولية. وبداية النقد ستكون أننا لم نتوقع، لم نتنبأ سلفاً بما كان يجري وراء الستارة، لم نحذر الجمهور ولم نتَّقِ الضربة. وفي الحقيقة، ما زلنا نسمع تلميحات واضحة منذ فترة طويلة بشأن طبخة تُطبخ {للمنطقة} في مطبخ وزارة الخارجية، بل حتى عيّنوا طباخاً خبيراً هو فرانسيس راسل، مستشار سفير الولايات المتحدة في تل أبيب سابقاً، وفي أثناء حديث إيبن الأخير مع دالاس قال له هذا بنفسه كلاماً واضحاً عن مشروع يفكر فيه - أي حُذِّرنا فلماذا لم نُحذِّر؟

حضر نيكولز، هو أيضاً بناء على موعد مسبق، ولم يحضر إلا ليبلغني أن حكومة الولايات المتحدة تشاورت مع حكومة صاحب الجلالة بشأن خطاب وزير الخارجية {الأميركي}، وأن حكومة صاحب الجلالة تؤيد توضيح هذه السياسة. هو أيضاً نال نصيبه مني، شأن زميله الأميركي.

تذكرت أن جدعون رفائيل كان حدثني عن شائعة توجّه الروس إلى عبد الناصر في محاولة من جانبهم لكسب وده من خلال تقديم أسلحة ومساعدات اقتصادية. قلت في نفسي: لعل القصد من بيان دالاس تحويل اهتمام عبد الناصر عن غزل موسكو؟ إذا كان الأمر كذلك فإنه لن يكون في وسعهم إلا استرضاء القاهرة على حسابنا.

في هذه الأثناء، ورد خبر مفاده أن عبد الناصر أعلن وقف محادثات غزة بسبب حادث مِفلسيم. كان حسناً إذاً أننا استبقنا الأمر وأعلنا أن ذلك الحادث تحرش مقصود

من جانب المصريين بهدف تخريب المحادثات.

1148 دخلت غرفة ب.غ. لإخباره بشأن البيان المتوقع إعلانه ـ ماذا قال لاوسون لي وكيف أجبته.

في طريقي إلى المنزل فكرت: بعد الكارثة التي حلت بنا في موسكو، ها نحن على أبواب صدام جبهوي مع واشنطن. كيف كان في وسعي أن أهجر الجبهة وأهرب من مثل هاتين الهزيمتين!

{.......}

[بالنسبة إلى فترة ٨/٢٥ ـ ٩/١٠، لا توجد مدونات أو هيكل رؤوس أقلام؛ في تلك الفترة حدث صدام عنيف بين م.ش. ود.ب.غ. ـ في فجر ٨/٢٦، نشطت من داخل القطاع عدة وحدات من المتسللين؛ بحسب ما دونه م.دايان في «علامات طريق»، اقترح دايان على الحكومة نسف جسور على طريق غزة ـ رفح كرد انتقامي: «وافق شاريت على 'عمليات متفرقة'»، وأصدر رئيس الأركان أمراً بتنفيذها، لكن بعد منتصف الليل، قبل فجر ٢٩ من الشهر، أمر م.ش. بعدم تنفيذ العمليات، لأن ـ بحسب م.د. ـ ألمر جاكسون الكويكري «اتصل به وطلب منه التحلي بالصبر وطول النفس ـ وهو يفعل كل ما في وسعه للتوصل إلى إحلال الهدوء في المنطقة»؛ وحدات جيش الدفاع الإسرائيلي، التي كانت قد عبرت الحدود؛ دعيت بواسطة جهاز اللاسلكي إلى العودة؛ في الليلة نفسها استمر متسللون في تنفيذ عمليات تخريب وقتل، وفي اليوم التالي، في ٣٠ آب/أغسطس، سافر رئيس الأركان إلى القدس فوراً، وقدم تقريره وقدم استقالته؛ «جمع د.ب.غ. على الفور 'أعضاءنا في الحكومة' ووضع على الطاولة كتاب الاستقالة؛ سارع شاريت إلى تفسير أوامره بوقف العملية (اتصال جاكسون)؛ ب.غ. اقترح إقرار خط واضح؛ إمّا خط شاريت وإمّا خط ب.غ. ـ كلاهما أحياناً لا ينجم عنهما إلا الضرر؛ إنه آسف الآن على أنه اقترح عليه عملية غزة ـ كانت استثنائية من ناحية الخط السياسي؛ إذا كانت الأغلبية مع خط شاريت، فينبغي قبوله والتمسك به؛ بعد أن أنهى ب.غ. كلامه، خرج من الغرفة 'ولم يعد للأمور' ٢٤ ساعة. الاتصال بين الجيش والحكومة كان يجري من خلال سكرتيره، نحميا أرغوف، الذي كان يؤمن الاتصال بين شاريت وموشيه [دايان]؛ في وقت الظهر جمع شاريت الحكومة، وأوصى بالموافقة على العملية التي اقترحها موشيه {دايان} [عملية خان يونس (١٩٥٥/٨/٣١)]. صودق على العملية.» أنظر: «علامات طريق»، ص ١٥٠ ـ ١٥٢؛ الاقتباسات كلها مأخوذة منه].

{.......}

1151 ## «هكذا نعمل معاً؟»

الأحد، ٩/١١

{.......}

1153 لدى وصولي إلى مكتب رئيس الحكومة، أخبرني نحميا أنه حضر للتو رئيس الأركان ونائبه ورئيس الاستخبارات العسكرية وبلّغوا «العجوز» خبراً مثيراً ـ العصابة التي قامت بأعمال تخريبية بالقرب من طيرات تسفي وسديه إلياهو ليست أردنية وإنما مصرية! المعلومات التي وصلتهم تبرهن عن ذلك بصورة قاطعة، ويتضح منها أن مصر قررت خطاً جديداً ضدنا ـ أن توجه ضدنا عصابات من خلال الاستعانة بقواعد للنشاط في الدول المجاورة من أجل أن تضربنا في عمق أراضينا، بما في ذلك تخريب قطارات وحتى سفن. غداً صباحاً ستجري، بمشاركتي، مشاورات في هذا الشأن. الأفكار التي خطرت في بالي كانت أن يعلن عالمياً، وبصورة شديدة، الأسلوب الجديد لردع أصحابه، أو تحذير الدول العظمى كي تكدر عيش عبد الناصر، أو تحذير عبد الناصر شخصياً بواسطة جاكسون.

{.......}

1156 ### الثلاثاء، ٩/٢٠

{.......}

الموضوع الرئيسي اليوم كان المأزق الذي نشأ في منطقة نيتسانا المجردة من
1157 السلاح، على حدود سيناء. المصريون أزالوا إشارات الحدود التي كنا وضعناها بالتعاون مع الأمم المتحدة. الموقعان المصريان اللذان وجدا داخل أراضينا بعد تعليم الحدود لم يُزالا على الرغم من الوعود كلها. قدم تكواع لي قبل بضعة أيام اقتراحاً بأن ندخل وحدة عسكرية إلى المنطقة المجردة من السلاح. قلت إنه من أجل الإقدام على خطوة كهذه يلزمنا وثيقة من الأمم المتحدة تؤكد أن المصريين خربوا الإشارات. تم الحصول على هذا التقرير وحان وقت العمل. أجرينا اليوم مشاورات شارك فيها ب.غ.، ورئيس الأركان وحاشيته. النتائج كانت أن نهيّئ الرأي العام من خلال إعلان بيان مفصل بشأن أعمال المصريين يُنشر غداً، بينما ندخل الليلة وحدة عسكرية إلى {المنطقة} «المجردة

من السلاح»، ونعلن الأمر في اليوم التالي. نخطر بيرنز بذلك قبل سفره إلى مصر، ونشرح أن الأمر في مصلحته؛ إذ بدلاً من أن يُثقل على مصر بطلب بالانسحاب موجّه إليهم فقط يستطيع الآن أن يتوجه إلى الطرفين ويطلب منهما كليهما أن يخليا {المنطقة} «المجردة من السلاح». ب. غ.، الذي دعا في البداية إلى «إلقاء» الموقعين المصريين خارجاً الآن، ووافق على أنه في الوقت الحاضر من الأفضل فقط بأن ندخل ونعلن أننا سننسحب إذا انسحب المصريون أيضاً. بصورة عامة، لم يبد ميلاً خاصاً إلى إحداث مشكلات في هذه الأيام؛ بالعكس، قال إن من الأفضل أن نتيح للبلد أن يهدأ أسبوعاً، حتى يوم الغفران على الأقل. في مقابل ذلك، كان دايان في حال حداد بسبب الهدوء السائد في منطقة قطاع غزة. في رأيه أن المصريين لم يتعلموا درساً، ومن المؤسف أنهم أوقفوا اعتداءاتهم من تلقاء أنفسهم، كما أنهم يمكن أن يستأنفوها متى رغبوا في ذلك. كان ينبغي أن نلقنهم درساً من شأنه أن يضع حدّاً لكل وقاحة من جانبهم. سألت عما إذا كان يمكن أن يكون هناك أصلاً أي عمل من شأنه أن «يضع حدّاً» لكل عمل عدائي من جانب مصر ما دامت جارة لإسرائيل وتكن لها الكراهية. لم أحصل على جواب. تحدث دايان بجزم ووضوح عن القيود التي تكبل بيرنز لناحية قدرته على الضغط على العرب: ما دام يستطيع أن يهددهم بعمل مباشر من جانبنا، فإن له فرصة في أن يؤثر، لكن في اللحظة التي لا نكون فيها مستعدين لتنفيذ تهديدنا، فإن هذا التهديد يتحول إلى كلام فارغ وتضمحل المفاوضات التي نجريها مع العرب بواسطة بيرنز، وينخفض وزنها كثيراً، ولا يعود لمصالحنا قيمة. طبعاً، قيل هذا الكلام كانتقاد لسياسة وزارة الخارجية، وكان موجهاً، لا كتحذير بالنسبة إلى وضع الأمور في {المنطقة} المصرية «المجردة من السلاح» فحسب، وإنما أيضاً، وربما في الأساس، كشكوى من طابع معالجتنا لموضوع الأسرى الأربعة في دمشق. وكان واضحاً من رد ب. غ. أنه عقد العزم على أن يعمد فور توليه منصب رئاسة الحكومة إلى تنفيذ «الخطف» كي يرغم السوريين بهذه الوسيلة على الإفراج عن أسرانا. أخذت علماً بذلك.

حدث آخر شغلني اليوم - تصويتنا في بداية انعقاد الجمعية العامة {للأمم المتحدة} بشأن قبول الصين عضواً فيها. في العام الماضي أيدنا الولايات المتحدة ووقعنا في مأزق. هذه المرة قررنا أن نصوت ضد الولايات المتحدة. وقامت القيامة {بالعربية في الأصل}. ولثلاث مرات طلب الوفد الأميركي من ممثلينا أن نصوت كما صوتنا في العام الماضي - المرة الأخيرة بعد منتصف الليل. مِلتُ إلى ذلك، وشاورت ب. غ.، الذي أيّد هو الامتناع من التصويت. أرسلنا برقية وقلنا: «بالنسبة إلى الصين، نشرح أن عدم وصول رد منهم على اقتراح العلاقات الدبلوماسية أثر في موقفنا، ومع ذلك لم نستجب للأميركيين.» بعد الظهر، اتصلت وزارة الخارجية {الأميركية} بسفارة

الولايات المتحدة، وطلبت التوجه إليّ شخصياً وطلب تغيير التعليمات. رفضت ذلك.

{. . . . . . .}

1158 في المساء عدت إلى موضوع نيتسانا. أحضر تكواع صيغة بيان يشرح للجمهور في الداخل والخارج أمر قيام المصريين بتحطيم إشارات الحدود واحتفاظهم بموقعين داخل أراضينا، قضية معقدة لم يكن من السهل عرضها بوضوح، وجاءت الصيغة ضبابية وغامضة فعلاً، لا يستطيع القارىء من خلالها رؤية الغابة لكثرة الأشجار. أرسلته إلى منزله، واستدعيت روحاما، وأمليت عليها نصّاً جديداً أجادت قريحتي الصحافية صوغه. جوهر القصد من البيان كان تهيئة الرأي العام لتقبل وتبرير الخطوة التي سنقدم الليلة عليها وستعلن غداً - دخول قوة إسرائيلية مسلحة إلى المنطقة المجردة من السلاح كوزن مقابل للمواقع المصرية ورداً على تدمير إشارات الحدود.

{. . . . . . .}

الأربعاء، ٢١/٩

بينما كنت ما أزال في المنزل، لوحقت منذ الصباح بمطالبات تستعجلني إنجاز البيان بشأن دخول الجيش إلى {المنطقة} «المجردة من السلاح» التابعة لنيتسانا. نفذ الأمر ليلاً، وذاع خبره، وتدفق الصحافيون على وزارة الخارجية طالبين تفسيراً.

البيان الذي صغته أمس ظهر بصورة بارزة جداً في جميع الصحف الصباحية.

لدى وصولي إلى مكتب رئيس الحكومة، بلّغتني ياعيل أخباراً وصلت من نيتسانا. قلقت. اتضح أننا دخلنا إلى قلب المعسكر المصري في العوجه، الذي فيه ممثلو مصر في لجنة الهدنة. طردْنا المصريين الذين كانوا هناك، وفي المناسبة، كما لو أن الأمر عبث أطفال، جرحنا جنديين مصريين (بحسب رواية لاحقة، جرحنا جندياً وضابطاً - وأصيبا زعماً برشقة رصاص انطلقت مصادفة!)

هذا الخروج المستهتر عن التلخيص الواضح والصريح للمشاورات التي جرت أمس جعلني أرتعد غضباً. ماذا حدث هنا؟ هل فعلاً أضاف رئيس الأركان هذه الإضافة من عنده؟ أم أن القائد المحلي استهتر بالانضباط وقام بالعمل على عاتقه؟ إن أحداً لم يثر في المشاورات موضوع الطاقم المصري المقيم في العوجه، ولم يقترح أحد
1159 عملية ضده. وفي المقابل، لخصت بوضوح أن وحدة الجيش التي ستدخل إلى {المنطقة} «المجردة من السلاح» فقط تستقر هناك - لا تفتح النار ولا تلحق أذى بأحد بمبادرة منها. ليس مهماً كيف وقعت الحادثة الخطرة، ومن الواضح مرة أُخرى أننا أمام دليل قاطع على تبلد مشاعر الجيش الإسرائيلي ونزعة العربدة التي يكنها. في هذه الأثناء، حان وقت العمل، وكتبت للصحافة بياناً بشأن دخولنا إلى {المنطقة} «المجردة

من السلاح»، تجاهلت فيه موقتاً حادثة العوجه.

{. . . . . . .}

1160 بعد أن غادر {. . . .}، انصرفت لمعالجة فضيحة نيتسانا. أحضر تكواع رسالة من بيرنز يحتج فيها بشدة على الدخول إلى {المنطقة} «المجردة من السلاح» واقتحام مركز العوجه ـ على طرد الجيش الطاقم المصري وجرح اثنين ـ ويعلن أنه رفع تقريراً بذلك إلى الأمين العام للأمم المتحدة لإعلام مجلس الأمن. يطلب منا سحب قواتنا فوراً.

ماذا حدث فعلاً هنا؟ ما زال يلف الحادثة غموض كبير. رئيس الأركان سافر شخصياً إلى بئر السبع، ومن هناك إلى نيتسانا. وبناء على أوامر منه، لم يسمح للصحافيين الأجانب بالدخول إلى {المنطقة} «المجردة من السلاح»، وسيفسر الأمر بالتأكيد كدليل على أنه يوجد لدينا ما نخفيه. في هيئة الأركان يعتقدون أن خطأ ما في فهم الأوامر قد وقع، لكن تقريراً واضحاً بشأن ذلك لن يحصلوا عليه إلا في المساء؛ بعد عودة رئيس الأركان.

استدعيت نحميا، وصببت على رأسه البريء من الذنب جام غضبي، كي ينقل ذلك إلى ب. غ.

في هذه الأثناء جلست مع جوش بالمون، الذي كان قد عاد من إستانبول، لأسمع منه تقريراً بشأن استمرار المفاوضات مع زعيم حزب «الأمة» السوداني وبشأن اجتماعه إلى دافيد هوروفيتس، الموجود في المدينة ذاتها حالياً، في مناسبة انعقاد مؤتمر البنك الدولي. اتضحت فرص إضافية لتطوير علاقات تجارية بيننا وبينهم. هدفهم كله هو فصل السودان عن أية تبعية اقتصادية لمصر، ونحن نستطيع، كما يبدو، أن نقدم لهم مساعدة كبيرة في بلورة اقتصادهم القومي. ليس واضحاً في ذهني بعدُ ما هي الأنشطة الفعلية التي نستطيع أن نقوم بها في هذا الاتجاه، لكن في أية حال، هذه مبادرة مثيرة للاهتمام، ومن الجدير رؤية ما يمكن أن تثمره.

حضر زياما ديفون لإجراء مشاورات استعداداً لاجتماع لجنة الشؤون العربية التابعة للحزب، الذي سيعقد غداً.

دخل هيرتسوغ ليخبرني بوصول بارنز، موفد جونستون، الذي يظهر دائماً في دور
المسيح المخلّص. 1161

بعد وجبة الغداء مباشرة، اجتمعت في المنزل إلى إشكول، وسابير، وتيدي، وفينر، ويعقوب، لسماع ما قاله بارنز. بحسب قوله لم يخرج جونستون في اتفاقاته مع العرب عن إطار شبه المحضر المدون بيننا وبينهم في ٥ تموز/يوليو، باستثناء بند واحد امتنع بارنز من ذكره، الذي اتضح أنه من غير الممكن «بيعه» للعرب. هذا التوضيح الغامض أثار القلق، وقررنا أن نكوم أحجاراً ثقيلة على قلب بارنز كي ينقلها إلى سيده.

لقد تنازل للعرب بشأن تخزين مياه اليرموك ـ وافق على إنشاء بحيرة في أعلى مجرى النهر حجمها أكبر بثلاثة أضعاف من حجم ما فكر فيه في البداية ـ ومع ذلك، فهو ليس مستعداً للتنازل عن سعة ٣٠٠ مليون متر مكعب في بحيرة طبرية؛ ومن ثم سنعاند في هذه النقطة ونعلمه بأنه ينبغي له أن يقلص تخزين مياه اليرموك في بحيرة طبرية بما يعادل زيادة التخزين في النهر نفسه؛ سنطلب أيضاً كلاماً واضحاً في الاتفاق بشأن استئناف العمل في قناة نهر الأردن بالقرب من «بنات يعقوب»؛ وسنضغط أيضاً بكل شدة من أجل إعلان مقدار المساعدة المالية التي ستتلقاها من الولايات المتحدة؛ وزيادة على ذلك، سنطلب منه أن ينزع من ذهنه أي تفكير في إمكان ابتزاز تنازلات إضافية منا.

عدت إلى الوزارة للقاء ب. غ. وجدته مرتبكاً وحائراً حيال ما جرى في نيتسانا. وافق على أنه ينبغي أن نخبر بارنز أن ثمة سوء تفاهم مؤسفاً، وأننا نأسف لوقوع جرحى، وأنه لا يوجد لدينا مانع من إعادة الطاقم المصري. مع ذلك، طلب الانتظار إلى حين اجتماعه إلى رئيس الأركان {. . . .}

{. . . . . . .}

قبيل المساء، حضر لزيارتي في المنزل شخصان جاءا من واشنطن {. . . .} رافقهما تيدي ويعقوب، وأمضينا فترة في حديث شروح واستفسارات. في أثناء ذلك، دعيت إلى الرد على مكالمة هاتفية ـ نحميا من تل أبيب: «رئيس الأركان لم يرجع بعد، لكن نائبه حاييم لاسكوف يقول إن جنودنا في نيتسانا ارتكبوا جريمة خطرة. الأمر الصادر لم يخرج قيد شعرة عن خلاصة المشاورات في غرفتي، لكن التنفيذ تشوش بصورة خطرة.»

مكث يعقوب بعد مغادرة الأميركيين، ونقل إليّ خبراً سيئاً؛ كشف بارنز أخيراً عن البند الضعيف ـ تلك الـ ٣٠ مليون متر مكعب من المياه المالحة التي اتفقنا مع جونستون على تقديمها للعرب. هؤلاء ليسوا حمقى، ويرفضون قبولها، وعندما اصطدم جونستون برفضهم اتضح لخبرائه أنه يمكننا الاستفادة من هذه المياه اقتصادياً لمصلحتنا. هذه الخبرة هي كلام، ومعنى الأمر عملياً أن جونستون يريد تخفيض حصتنا بمقدار ٣٠ مليون متر مكعب.

من مهمة بارنز يتضح أن جونستون يرى نفسه على عتبة «إنجاز التوقيع». إنه واثق من أن مؤتمر وزراء الخارجية العرب المقرر عقده في بداية تشرين الأول/أكتوبر سيقر الاتفاق، وعندئذ سيحضر جونستون إلى هنا لـ «وضع اللمسات النهائية». كل ما يعنيه هو تقرير إجراءات التوقيع والإعلان، واقتراحه هو أن توقع وثائق متماثلة بيننا وبينه من جهة وبين العرب من جهة أُخرى، وأن يجري إصدار بيانات مرحلية عن اتفاقات تمهيدية، وأن يعلن الرئيس في واشنطن في نهاية الأمر الاتفاق النهائي الذي تم التوصل

إليه وجرى توقيعه. بالنسبة إلى هذا كله، نستطيع التوصل بسهولة إلى حل وسط بشأنه، لكن في ضوء المعلومات التي وصلتنا، ينتظرنا صراع حاد جداً مع جونستون، ومن يدري إنْ كنا لن نصل إلى انفجار. تكتيكه واضح سلفاً – سيأتي ويقول: «حسناً، اتفقت معكم على كذا وكذا، لكن في هذه النقطة وتلك إصرار العرب مطلق، هل حقاً
1162 ستُفشلون الاتفاق كله لتتحملوا أمام العالم كله مسؤولية إفشال مهم بهذا المقدار لا لشيء سوى بضعة ملايين من الأمتار المكعبة؟» كم سيكون وضعنا عندئذ سهلاً جداً وبسيطاً!

{. . . . . . .}

الخميس، ٩/٢٢

{. . . . . . .}

في الساعة العاشرة في الكرياه، اجتماع اللجنة الحزبية لشؤون العرب. هذه المرة حضر آبا حوشي أيضاً. المشكلة هي نزاع بين اثنين انتخبا – [سيف الدين] الزعبي المسلم و[مسعد] قسيس المسيحي – وواحد لم ينتخب – جبر الدرزي. [ثلاثتهم ممثلو «القائمة الديمقراطية لعرب إسرائيل»]. قررنا أن الحزب لن يقرر، كي لا نثير ضدنا أي طرف، وإنما سنطلب من الثلاثة التوصل إلى حل فيما بينهم، وما يقررونه هم سيقبله الحزب.

{. . . . . . .}

كان لدى جو أيضاً خبر سيّىء قبل بضعة أيام، قلقنا لظهور تلك العصابة التخريبية في سهل بيت شان، وأكثر من ذلك من جراء معلومات يمكن الاستنتاج منها، أولاً، أن هذه لم تكن مجرد حادثة وإنما حلقة في سلسلة عمليات يُقصد بها إلحاق الأذى بشدة
1164 داخل أراضينا؛ ثانياً، أن هذه الخطة الشريرة وضعت في مصر، وخيوطها تقود إلى عبد الناصر شخصياً؛ ثالثاً، أنه بقيت في البلد عصابة من الممكن أن تضرب هدفاً في شمال البلد. مرت بضعة أيام ولم يحدث شيء، وهدأت أعصابنا قليلاً. وها هو العدو يضربنا مرة أُخرى. هاجمت عصابة من كمين باصاً بالقرب من ميرون، على طريق صفد – عكا، أمطرته بوابل من نيران أسلحة آلية، وألقت في داخله قنبلتين يدويتين. قتل شخصان، وجرح عشرة، جروح بعضهم خطرة. مرة أُخرى، يثور السؤال عما إذا كنا نستطيع أن نحمّل مصر المسؤولية، سواء علناً أو على الأقل في محادثات مع الدول العظمى – لنفترض مع تورتون غداً صباحاً. جرى حديث بهذا الشأن بين جو وباتي. عارض هذا إدانة مصر لأسباب احتفظ بها لنفسه. انطباع جو هو أن الجيش يفكر في عملية انتقامية ضد لبنان، ولا يوافق على أن يقال شيء يمكن أن يخالف سلفاً تبريره لعملية كهذه. هذا المبرر بدا لي باطلاً تماماً.

{. . . . . . .}

الجمعة، ٩/٢٣

{. . . . . . .}

1165 الصحف حافلة بوصف الهجوم. حدث عمل بطولي من جانب سائقين. سائق الباص، عضو كيبوتس، الذي أصيب بجروح بالغة، لم يفقد سيطرته على المقود، ونجح في وقف الباص قبل أن يتدهور في المنحدر. سائق آخر، أتى في سيارة شحن من الاتجاه المعاكس، أدرك بسرعة ما كان يحدث، ودخل بين الباص والمهاجمين – ليجذب النيران إليه.

{. . . . . . .}

1166 استدعيت باتي، بصفته رئيس الاستخبارات العسكرية. لم يقم دليل على أن شأننا هذه المرة هو مع عصابة مصرية. رئيس الأركان مستعد أيضاً للافتراض أنها ترتكز إلى قرى الجليل. هناك معلومات عن مركز فلسطيني ما في الأردن يدعمه السوريون والمصريون والسعوديون. في أية حال، مع أن لبنان معني، وهو ينشط لمنع اعتداءات كهذه، فإنه ينبغي عدم تخفيف الضغط عليه كي يضغط هو على مصر أو على الآخرين الذين يتحملون المسؤولية، ولذلك ينبغي عدم استبعاد ضرورة إلحاق الأذى به سلفاً.

{. . . . . . .}

1168 {. . . .} تشاورت مع سابير وفينر بصدد ما ينتظرنا في المفاوضات مع جونستون. محادثاتنا معه في نيويورك، وما ارتبط بها من تنازلات من جانبنا كان لها معنى فقط كتسوية أخيرة لا تأتي بعدها أية مطالبات أُخرى؛ إذ أُكد لنا عدة مرات أن الأمر هكذا وليس خلاف ذلك.

قيل لنا بوضوح أنه لن يُطلب منا، بأي شكل، تراجع جديد. المفاوضات معنا انتهت، والآن كل شيء يعتمد على العرب. إذا وافقوا – حسناً، وإذا لم يوافقوا – يأتي جونستون إلينا فقط لإعلامنا بأن المفاوضات فشلت. وها نحن الآن، كأنما بلا اكتراث، على وشك أن نُطالَب بالتنازل عن ٣٠ مليون متر مكعب أُخرى لمصلحة العرب – هل سمع أحد بأمر كهذا؟ يقترح يعقوب هيرتسوغ أن أرسل الآن رسالة شديدة اللهجة إلى جونستون، أخبره فيها بصورة جازمة أن كل ما يفكر فيه ليس وارداً في الحسبان. لا تبدو لي هذه الفكرة حسنة. إذا أرسلت رسالة كهذه فإني سأُضعف موقفنا. من الأفضل أن يكون واضحاً لجونستون أنه لا يخطر في بالنا مطلقاً إمكان تنصله من كلام رسمي قيل لنا. لذلك، من الأفضل أن يكتب يعقوب لبارنز أنه اقتُرح عليّ أن أوجّه رسالة إلى جونستون لتحذيره، لكنني رفضت الاقتراح، لأنني واثق من أن الوضع واضح له جيداً، ولا يخطر

في بالي مطلقاً أن أظن أنه يمكن أن يتراجع عن التزام قاطع.

{.......}

السبت، ٢٤/٩

{.......}

أعلمني جو بأن الآثار قادت إلى قرية معينة في لبنان، قادت إليها أيضاً آثار أولئك
1169 الذين نسفوا البيوت في كفار علما.

اتصل رئيس الأركان هاتفياً وأسمعني محاضرة كاملة. بعد أن اتضحت مسؤولية لبنان عن الحادثة الدموية، أُرسل نحميا إلى «العجوز» في سديه بوكر. رأي «العجوز» هو أنه ينبغي تحري ما فعلته السلطات اللبنانية لاقتلاع الوباء. إذا كانوا اتخذوا إجراءات مشددة، فينبغي عدم المساس بهم. إذا كانوا استخفوا بالأمر، تصبح العملية الانتقامية. على هذا الأساس، حدد رئيس الأركان موعداً لاجتماع يعقد غداً بين ممثلي الجيش وبين اللبنانيين. في نيته أن يوجه أسئلة جذرية: ماذا تم بالنسبة إلى أفراد العصابة الذين قدمنا أسماءهم؟ ما هي الإجراءات العامة التي اتخذت؟ والأمر الجوهري هو أنه ينوي مطالبة لبنان بدفع تعويضات مالية لضحايا الباص ـ خطوة لا سابقة لها. وبديهي أنه إذا جاء الرد بالرفض فإننا سنضطر إلى العمل. قلت إنني موافق على الأسئلة، لكن لست موافقاً على المطالبة المالية. أود أن أُجري مشاورات بهذا الشأن. وإذا لم أخطره بشيء حتى الغد، فإن معنى ذلك أن معارضتي لم تتغير. كان من الواضح أن رئيس الأركان يسعى لعملية انتقامية مهما يكن الأمر، وأن طلب التعويضات يشكل بالنسبة إليه، سلفاً، ذريعة لتبرير العملية بل وسيلة لضمان الموافقة عليها. استدعيت تكواع، وتوصلنا إلى نتيجة مفادها أنه لا ينبغي أن نصادق على هذه الخطوة. نرى أولاً ما هو رد اللبنانيين. أن نضرب لبنان معناه فتح جبهة ثانية ضد دولة متورطة بدرجة أقل من جميع الدول الأُخرى.

{.......}

الأحد، ٢٥/٩

{.......}

1170 حضر حاييم إلى المنزل لتمضية فترة عيد الغفران، واضطجع مباشرة للنوم. اتصل رئيس الأركان هاتفياً، وأعلمني بأنه اتضح لممثلينا ـ طبعاً، هم أرادوا أن يتضح لهم ـ من اجتماعهم إلى اللبنانيين أن هؤلاء أظهروا عدم مبالاة، وأن الأمر يتطلب «حقنة» لتنشيطهم من خلال عملية تخريب واسعة النطاق في القرية الواقعة وراء الحدود ـ إجلاء

سكانها ونسف عدة منازل. وبما أن رئيس الأركان قال بوضوح «إجلاء السكان»، فيمكن تصور أنه لا نية هذه المرة للاقتصاد بالمواد المتفجرة. بحسب قوله، خولهم ب.غ. صلاحية أن أُبلِّغ باسمه أنه يوصي بالعملية إذا ثبت فعلاً أن السلطات اللبنانية لم تقم بواجبها. والآن، بعد أن ثبت الأمر ـ بحسب انطباع أريبه شاليف، الذي مثل إسرائيل في ذلك الاجتماع {...} فإنه يقدم التوصية، ويطلب مصادقتي. فهمت على الفور أنه ينوي تنفيذ العملية مساء غد، بعد انتهاء يوم الغفران. قلت إنني لا أرى داعياً إلى العجلة، وأرى ضرورة لإجراء مشاورات مع وزير الدفاع وجهاً لوجه. «إذاً في يوم الثلاثاء؟» قلت: «نعم» ـ «لكن في وقت مبكر، من أجل أن نتمكن من الإعداد للقيام بالعمل يوم الثلاثاء ليلاً، إذا تقرر أن نعمل؟» قلت، «نعم، إذا تقرر ذلك.» وقلت في نفسي: لن يتقرر ذلك هذه المرة. السياسة الردعية النشيطة في إسرائيل أشبعت شهيتها في عمليتي خان يونس ونيتسانا. الآن، من الأفضل ضبط النفس وعدم فتح جبهة جديدة على الحدود اللبنانية.

{.......}

1171 **الاثنين، ٢٦/٩**

{.......}

بعد انتهاء العيد، تصدع السد. في نشرة المساء الإذاعية أخبار عن لغم جديد بالقرب من بثيري اكتشف في الوقت الملائم، وعن نيران رشاشات سورية على زورق شرطة تابع لنا في بحيرة طبرية. وزارة الخارجية {الأميركية} أخطرتني باستعداد الولايات المتحدة لأن تبيع مصر أسلحة، مع وعد بالاهتمام بعدم اختلال ميزان القوى في غير مصلحة إسرائيل. ظننا أن عملية تسليح الدول العربية توقفت في الوقت الحاضر، وها نحن مرة أُخرى؟

{.......}

1172 **الثلاثاء، ٢٧/٩**

{.......}

بحثت مع تكواع في موضوع طلب بيرنز إخلاء {منطقة} نيتسانا «المجردة من السلاح» من القوات العسكرية. إن مجرد توجهه إلى الطرفين بهذا الطلب على نحو متوازن يظهر صحة التكتيك الذي اتبعناه، ويثبت أن دخولنا إلى المنطقة «المجردة من السلاح» جاء كردة فعل على وجود جيش مصري فيها، لا كتحرش مقصود. إن تعليماتي لتكواع عشية يوم الغفران، وهي أن يطلب من بيرنز تأجيل موعد الإخلاء

بمناسبة اليوم المقدس، جلبت فائدة مضاعفة ـ استجاب وأجّل، وفي المناسبة، صحح صيغة الرسالة بتأثير تلك المحادثة الهاتفية مع تكواع؛ بالإضافة إلى طلب إخراج الجيش، أضاف طلباً واضحاً بالتقيد بالفقرة ٨ من اتفاق الهدنة، التي تقضي بإبعاد المواقع المصرية عن الحدود حتى القسيمة ـ العجيلة.

{. . . . . . .}

{. . . .} اتصل ب.غ. هاتفياً ـ هناك أمر عاجل يتطلب مشاورات (ردة فعل انتقامية ضد تلك القرية في لبنان)، هل يستطيع هو ورئيس الأركان الحضور إلى عندي فوراً؟ ـ «أهلاً وسهلاً»!

حضرا. دخل ب.غ. الغرفة،وارتسمت على وجهه علامات استغراب وانفعال: «غرفة واسعة وجميلة!» تذكرت أن هذه أول مرة يزور فيها وزارة الخارجية في القدس، وأكد هو ذلك. كم يدل هذا على طبعه! تم نقل الوزارة من الكرياه في تل أبيب إلى القدس عندما كان رئيساً للحكومة. كانت تلك عملية معقدة جداً من الناحية العملية، ومن الناحية السياسية كان ذلك حدثاً ترددت أصداؤه في جميع أنحاء العالم، وأثار مشكلات معقدة للدولة. وبالنسبة إلى تطور القدس كعاصمة، كان نقل الوزارة بمثابة غرز أول وتد في الكرياه {منطقة المباني الرسمية} المقدسية. وعلى الرغم من ذلك، لم
1173 تستيقظ في قلب رئيس الحكومة أية رغبة في أن يحضر ويشاهد ـ أين وكيف استقرت وزارة الخارجية، كيف دبر الموظفون أمورهم، ما هي صورة عملهم في المكان الجديد؟ أيضاً لم يشعر بضرورة نفسية لأن يأتي ويهنىء عشرات الأشخاص الذين تركوا تل أبيب وحضروا إلى القدس ـ إنه هو رئيس الحكومة، أليس من أصول اللياقة أن يقوم بهذه المبادرة تجاههم؟ لكن ماذا يمكن أن أقول!

دخلنا الموضوع مباشرة. تحدث رئيس الأركان: «من الاجتماع إلى اللبنانيين اتضح أنه لم يتم من جانب هؤلاء فعل شيء يستحق الذكر لاقتلاع الشر من جذوره. بعد الانفجار في علما، قدمنا [للبنانيين] أسماء، لكن لم يُلق القبض على الأشخاص. السلاح الذي عثر عليه عند أحد أفراد العصابة لم يصادر، وإنما أُعيد إليه. بعد كمين ميرون، لم تفرض غرامة على قرية مارون الراس، ولم يلق القبض على المختار ـ لم يحدث شيء. لا بد من القيام بعملية ضد هذه القرية ـ إخراج السكان، ونسفها كلها أو جزء منها. في الحقيقة اتخذت هناك إجراءات حراسة، ومن المتوقع حدوث صدام دموي، لكن يجب ألا يردعنا ذلك. العصابة كانت مؤلفة من أشخاص لبنانيين. وعلى الرغم من أن المبادرة كانت سورية ـ مصرية، فإنه لا ينبغي إعفاء لبنان من المسؤولية. بل بالعكس، يجب إيذاؤه كي يتعلم درساً، ويرفض الخضوع لضغوط حلفائه. إذا لم نتحرك الآن، بينما الشر في بدايته، فإن الشر سيستفحل، وسندفع ثمناً غالياً.

ب.غ. صمت. تذكرت جيداً إعلانه في تلك الجلسة المتفجرة في الحزب في تل أبيب، بعد أن أحبطت في الحكومة اقتراحاته البعيدة المدى فيما يتعلق بغزة وحسمت الأمر لمصلحة تركيز شؤون الهدنة في يد وزارة الخارجية ـ جريمتان لم تغفرا لي حتى الآن! ـ إنه منذ ذلك الوقت فصاعداً لن يتوجه إليّ للحصول على موافقة على عمليات، بل سيعرض اقتراحاته إمّا أمام الأعضاء الخمسة وإمّا أمام الحكومة. ظاهرياً، كان في وسعي أنا أيضاً أن أجلس وأصمت لكن نفسي عافت لعبة الرياء هذه.

كنت مشدوداً ومتوتراً في انتظار هذه المواجهة منذ يوم الغفران. كنت مصمماً على معارضة عملية انتقامية ضد لبنان. قلت إن اعتبارات رئيس الأركان كلها صحيحة، لكن هناك اعتبارات حاسمة ضدها. أولاً، إن الأمر يخص لبنان، البلد الذي حافظ على الهدوء على حدوده معنا أكثر من أية دولة مجاورة أُخرى. شؤون الأمن اليومية مهمة، لكن ينبغي ألا نغفل مشكلة عيش الجوار بالنسبة إلى المستقبل البعيد. ينبغي ألا نشعل الآن لهيب كراهية ونزعة انتقام لا أحد يعرف متى يخبو. ثانياً، يكفينا الآن جبهة واحدة، هي جبهة مصر، ولا ينبغي أن نستعجل فتح جبهة ثانية. كما لا ينبغي أن ننسى أنه ربما كانت في انتظارنا قريباً جبهة مع سورية، التي بيننا وبينها ثلاثة جذور لصدام مسلح: الأسرى في دمشق، والصيد في بحيرة طبرية، والعمل في قناة نهر الأردن. ثالثاً، لا ينبغي أن نوحد الدول العربية مجدداً من خلال هجوم عنيف في الشمال بعد هجماتنا في الجنوب. بدلاً من أن ننزل ضربة بمصر فإننا بخطوة كهذه سنساعدها. رابعاً، في الفترة الأخيرة قمنا بعملين جريئين ـ الهجوم على خان يونس والدخول إلى {المنطقة} «المجردة من السلاح» في الجنوب. ينبغي ألا نكوّم على حسابنا الدولي أكثر من اللازم. خامساً، لا يجب أن ننسى أننا في فترة انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة، التي تكون فيها الحساسية الدولية في الذروة. وها نحن، فيما يختص بعملية نيتسانا، تجاهلنا الجمعية العامة لأننا قلنا «هذا أوان العمل». من الأفضل ألا نستمر في هذا التجاهل.

اقترحت أن نوجه إلى القرية المعنية تحذيراً من خلال توزيع منشورات في داخلها نقول فيها إن عيوننا مفتوحة عليها، وإذا استمرت في أن تكون وكراً للقتلة فستكون آخرتها مُرة.

ظهرت على وجه رئيس الأركان علائم الغضب. قدّرت أن الاستعداد للقيام بالعملية هذه الليلة قد تم بالتأكيد، والآن يتعين عليه أن يلغي كل شيء ـ اختبار قاس جداً بالنسبة إلى كل قائد. وب.غ. أيضاً كان وجهه مشتعلاً غضباً. قال إنه لا يرى أية فائدة في تحذير القرية. حكومة لبنان هي المسؤولة، والتحذير ينبغي أن يوجه إليها.
1174 أضاف مشدداً على أن التحذير مفيد إذا كان هناك استعداد لتنفيذه. قلت إنني لم أقصد

أن أقرر مبدأ أبدياً يقضي بالامتناع من أية عملية ضد لبنان. كان قصدي فقط معارضة العملية في هذه المرحلة. صحيح أن لبنان يستوجب في نظري صبراً أطول مما بالنسبة إلى أية دولة عربية أُخرى، لكن صبرنا تجاهه أيضاً لا يمكن أن يكون بلا حدود. قلت إنني مستعد أيضاً لتحريك الولايات المتحدة للضغط على لبنان، وغداً سأستدعي السفير لاوسون.

وهكذا، انتهى هذا البند بـ «واحد ـ صفر»، كما يقول الصبية. انتقلنا إلى الرد على بيرنز، ووعدتهما بإطلاعهما على مسودة ردنا قبل إرسالها. بالنسبة إلى سحب قواتنا من {المنطقة} «المجردة من السلاح»، لم يُبدِ أي اعتراض ـ ويسري ذلك إذا سحب المصريون أيضاً مواقعهم.

رافقت ب.غ. خلال خروجه إلى باب المنزل، وهو يبدي انفعاله إزاء بساطة الغرف وجمالها.

وصلت من السفير في موسكو برقية تشتمل على قائمة بـ ٥٧ إذن خروج [لمهاجرين] صدرت في يوم واحد. متوسط العمر ـ ٦٠. عمر إحدى النساء ٩٤ سنة. أصغر الذكور سناً ـ ٥٠. بين الإناث عدة نساء تتراوح أعمارهن بين ٣٠ و٤٠ سنة، سمح لهن بالخروج مع أطفالهن الذين تبلغ أعمارهم ٧ ـ ١٠ و١٢ سنة. يبدو أنهن أرامل أو مطلقات، وسمح لهن بالخروج مع آباء لهم أبناء في البلد.

{. . . . . . .}

1176 الأربعاء، ٩/٢٨

الصحافة تضج منذ يومين بأخبار عن ارتباط مصر بالاتحاد السوفياتي و/أو بتشيكوسلوفاكيا، لشراء أسلحة تدفع ثمنها قطناً، وبأخبار عن اقتراح الولايات المتحدة أن تبيع من مصر أسلحة.

فترة قصيرة في وزارة الخارجية استعداداً للحديث مع لاوسون ـ مع يعقوب بشأن الأسلحة الأميركية لمصر، ومع يوسف بشأن جرائم لبنان فيما يختص بالعصابات في الجليل.

{. . . . . . .}

كان من المقرر أن يحضر لاوسون في الساعة ١١، لكن في اللحظة الأخيرة علمت بوصول برقية طويلة بشأن حديث إيبن مع ألن في الموضوع ذاته. ولذلك، أجّلنا الموعد مع لاوسون إلى الساعة ١٢,٣٠، كي يتاح لنا الوقت لقراءة البرقية وهضمها بعد فك رموزها.

في هذه الأثناء، تحدثت إلى زياما أران {. . . .}

{. . . . . . .}

انقطع حديثنا بوصول البرقية المتعلقة بالحديث مع ألن بعد فك رموزها. بقراءة 1177
أولى ـ مفاجأة قوية. أنكر ألن جميع الشائعات التي تحدثت عن اقتراح بيع مصر أسلحة أميركية. لم تُبع أية أسلحة، وعملياً لم يصدر اقتراح كهذا. لقد طلبت مصر شراء {أسلحة} فعلاً، لكنها لم تقترح الدفع نقداً، ولذلك لم يتم البيع عملياً، والموضوع نائم منذ أسابيع. لو كان الدفع نقداً، لدرست الولايات المتحدة عندئذ ما إذا كانت ستبيع، وماذا تبيع ـ في ضوء الوضع الدولي، سلوك مصر في مناطق الحدود وما شابه ذلك. عجيب غريب، كما لو أن الأمر مختلف، والضجة كلها من أجل شيء تافه much ado about nothing. في هذه الأثناء، وصل النص الدقيق لبيان وزراء الخارجية الثلاثة في نيويورك، وتفسير الناطق البريطاني له، وهو أن الغرب لا ينوي الانجرار وراء الاتحاد السوفياتي ومنافسته باقتراح أسلحة لمصر.

{. . . . . . .}

الخميس، ٩/٢٩ 1179

في الصحف عناوين رئيسية عريضة تتحدث عن سفر ألن إلى القاهرة على جناح السرعة من أجل منع تنفيذ ارتباط {مصر} بشراء أسلحة من الكتلة السوفياتية. السؤال هو ما إذا كان هدفه استرضاء مصر ببيع أسلحة أميركية لها أم تهديدها بحجب الهبات الاقتصادية، وإغراق سوق القطن بمنتوج أميركي... إلخ.

{. . . . . . .}

الجمعة، ٩/٣٠ 1180

{. . . . . . .}

عدنا إلى القدس، وغطست فوراً في هرج ومرج في وزارة الخارجية. الزملاء تشاوروا فيما بينهم، وقرروا أن يقترحوا عليّ أن أعقد اجتماعاً استثنائياً للحكومة في عيد العرائش، لإظهار قلقها من سباق التسلح الجديد. ورغماً عني، وجدت الاقتراح معقولاً، وقبلته، وتضايقت لأنني لم أقبله تلقائياً ـ رغماً عني لأن الأمر مرتبط بإلغاء برنامج زيارة الجليل في مناسبة الاجتماع الأركيولوجي، التي كنت أتشوق إليها منذ أيام ـ لكن لم أوافق على أن يكون الاجتماع لمجرد إظهار القلق. إذا كانت الحكومة ستجتمع، فينبغي أن تتخذ قرارات للتحرك. النتيجة المتوقعة واضحة ـ مجهود حثيث لمنع سباق التسلح، لكن إن كان لا بد منه، فعندئذ توجه إلى الولايات المتحدة طلباً لمساعدة عسكرية مجانية. ثار في قلبي شك حيال ما إذا كان ب.غ. سيوافق على هذه

الخطوة في الوقت الحاضر بالذات، بينما هو يصارع صعوبات إقامة الائتلاف {الحكومي}. ومن الممكن أن يشكل هذا التوجه حجر عثرة جديداً أمام دخول مبام وأحدوت هعفودا إلى الحكومة، وهناك فارق بين أن تقرر حكومة، هما في داخلها، ذلك بأغلبية الأصوات، وأن يزنا إنْ كان يتوجب عليهما الانسحاب، وبين أن نقرر نحن ذلك عشية دخولهما وأن يزنا إنْ كانا يريدان الدخول. معنى الأمر هو أنه يتعين عليّ، في أية حال، أن أتشاور مع ب.غ. بشأن عقد الاجتماع. وبينما كنت أفكر في الأمر، اتصل شابيرا هاتفياً: «هل حقاً ستحافظ الحكومة على عطلتها في هذا الوضع العصيب؟» قلت له أنه يفكر فيما أفكر فيه أو أنني أفكر فيما يفكر فيه.

في هذه الأثناء رددت على برقية إيبن، التي اقترح فيها أن نتوجه إلى دالاس ونطلب منه تسريع الوتيرة فيما يختص بالمعاهدة الأمنية، في ضوء التهديد المصري ـ السوفياتي لأمن إسرائيل، وعدم ربط عقد المعاهدة بتعديلات متفق عليها في الحدود، وإنما اختصار الطريق إليها. أبرقت إليه بأن مركز الثقل الآن هو الأسلحة لا المعاهدة الأمنية. إذا كان في الإمكان الحصول على الاثنين معاً ـ أهلاً وسهلاً. لكن المعاهدة الأمنية يمكن أن تشكل الآن مجرد ورقة توت لتغطية تسليح الدول العربية فقط، وعلينا أن نحذر بشدة من ذلك. اقترحت أن يكون شعار النشاط اليهودي الذي تطوره السفارة في واشنطن الآن «سلاح لإسرائيل» [في ٨/٢٦، في خطاب في واشنطن، أعلن دالاس: الولايات المتحدة مستعدة للمشاركة في قرض دولي لإسرائيل من أجل مساعدتها في التعويض على اللاجئين؛ لتوقيع معاهدة لمنع أية محاولة لتغيير الحدود بين إسرائيل وجيرانها بالقوة؛ للمساعدة في البحث عن حل لمشكلة الحدود ـ «حيث أن
الحدود الحالية رسمت في اتفاق الهدنة، ولم تكن حدوداً دائمة» ـ إذا طلب منها 1181
الطرفان هذه المساعدة؛ لتأييد وجهة نظر الأمم المتحدة مجدداً في مشكلة القدس].

قدم تكواع تقريراً أكثر تفصيلاً بشأن الحل مع بيرنز. حدث اتصال بينه وبين رئيس الأركان ووزير الدفاع. حاول رئيس الأركان الحصول على الكثير، وطلب تقديم شروط أوسع وأوضح فيما يتعلق بالشرطة، وتعليم الحدود... إلخ. وزير الدفاع قبل صيغ تكواع. حكى تكواع مرة أُخرى كيف تتردد أصداء نجاح عملية نيتسانا في قيادة الجيش كإنجاز لوزارة الخارجية، وأية فائدة تثقيفية بعيدة المدى حققتها هذه المبادرة، التي أظهرت كيف يمكن استخدام الجيش كأداة للنشاط الدبلوماسي من دون أن يضطر إلى إطلاق حتى رصاصة واحدة.

{.......}

{....} اتضح أن نحميا كان يبحث عني طوال المساء. دعوته إلى الحضور. 1182
أحضر معه ورقة تثبت أن خطة عبد الناصر الشيطانية، بشأن تسريب عصابات إلى الدول

المجاورة، حقيقية وموجودة فعلاً، ويجب توقع حدوث تسلل من ناحية الأردن. اقترح رئيس الأركان أن أُسمع السفير البريطاني تحذيراً، وأجبت: «سأستدعيه غداً».

{.......}

الأحد، ٢/١٠ 1183

{.......}

في مكتبي في الكرياه، استقبلت نيكولز، وتحدثت إليه بشأن المؤامرة السوفياتية ـ المصرية، وبشأن مشكلة المرور إلى خليج إيلات، وخطر تسلل عصابات من الأردن، وبشأن الاتصالات بينه وبين وزير الخارجية بعد تغير الحكومات. كإنكليزي نموذجي أمين لخط الـ wishful thinking [التفكير المبني على الرغبات على أمل بأن تكون صحيحة]، حاول أن يميز بين بيع أسلحة تشيكية وبين تزويد {مصر} بأسلحة سوفياتية. سخرت من هذا التمييز. التحذير بشأن مسؤولية الأردن عن عصابات تنطلق من أراضيه تلقاه بجدية. بالنسبة إلى [وضع] القدس، يبدو أنه ينتظرنا صراع شديد مع الإنكليز.

{.......}

سألت بواسطة الهاتف «مصدري» ـ حنه زيمر في «دافار» ـ عن وضع الائتلاف
{الحكومي}. لن أدون في اليوميات تسلسل هذه القضية المتعبة، أولاً، لأنني عملياً، 1184
خارجها كلياً، وثانياً، لأنني كنت سأتعب من تدوين جميع التواءاتها وتقلباتها. لا تحكم على زميلك حتى تحل محله. مع أن الافتراض الشائع على لسان كثيرين هو لو أنني كنت المكلف بالمهمة لكنت أنجزتها بسرعة شديدة، فلست واثقاً إطلاقاً من أنني كنت سأنجح في القيام بالعمل في فترة أقصر كثيراً. ومع ذلك، فإن الحقيقة هي أنه لفشل شخصي وتسفيه للديمقراطية والنظام الحزبي ألا تكون الحكومة قد تألفت بعد مضي شهرين على الانتخابات. باختصار، في اعتقاد حنه زيمر، على الرغم من أن المفاوضات بشأن البرنامج تبدو أنها انتهت أخيراً، فإنه من المتوقع حدوث تأخير كبير بشأن الحقائب الوزارية التي يولّد اختلاف الآراء بصددها أزمات حقيقية.

{.......}

1185

الاثنين، ٣/١٠

{.......}

في جلسة الحكومة تحدثت مدة ساعة تقريباً. قراءة البرقية المفصلة من إيبن بشأن حديثه مع دالاس، الزاخرة باعترافات هذا بما يخص مادة الموضوع، وبأبعاد صفقة الأسلحة التشيكية، وبالأخطار الماثلة لأمن إسرائيل في المستقبل من هذا الانعطاف الجاري ـ عكرت النفوس. في نهاية الحديث، اقترحت خطوط الإعلام العلني وبنود مطالبنا من الولايات المتحدة: مساعدة عسكرية ومعاهدة أمنية معاً. قام معترضون على المساعدة العسكرية، أي على إعطاء الأسلحة لنا مجاناً، بسبب الرقابة المقترنة بها ـ غولدا، وفي النهاية ب.غ. فضّلا شراء الأسلحة، طبعاً، بتسهيلات في الدفع وبأرخص الأثمان. في إحدى مراحل النقاش قال ب.غ. «إذا حصلوا فعلاً على طائرات 'ميغ' (طائرات نفاثة متطورة جداً) ـ فسأكون مع قصفها وتدميرها! نستطيع فعل ذلك»؛ أدركت أنه قرأ تلك البرقية من واشنطن. سألت تيدي، وأكد لي ذلك. هذه البذرة الوحشية وقعت على أرض خصبة.

بعد الجلسة، عقدت مشاورات شارك فيها ثلاثة ـ أنا، وب.غ.، ويوسف ـ بشأن الملاحة إلى إيلات. اتُفق على أنه لا فائدة من استئجار سفينة يونانية من أجل أن تخضع
للقوانين المصرية ـ كما هو واضح أنها ستفعل وتلزم إسرائيل بذلك. ب.غ. لم ير في 1186
البداية عيباً في هذه الخطوة، وقال إن هذه في المحصلة سفينة يونانية لا إسرائيلية، لكنه تجاوب مع الشرح. في مقابل ذلك، قال تكواع إننا إذا ضمنا للربان قيمة السفينة، فسيكون مستعداً لتجربة حظه وعدم الخضوع. المبلغ ـ ٣٠،٠٠٠ جنيه استرليني، والسؤال عما إذا كان الأمر جديراً بالمحاولة ظل معلقاً إلى حين مشاورة وزير المال.

في هذه الأثناء، واستعداداً لجلسة {لجنة} الخارجية والأمن هذا الأسبوع، المدرج في جدول أعمالها موضوع الملاحة إلى إيلات، حاولت استيضاح أفكار ب.غ. بشأن أسلوب الإعداد للعملية الكبيرة والحاسمة ـ تمرير سفينة ترفع علماً إسرائيلياً ـ واتضح لي أن أفكاره في هذا الصدد، مع أنه عبّر عنها بلهجة جازمة ومدوية، غامضة تماماً وتشكو من عمومية مثيرة للقلق.

{.......}

إيسر، الذي رجع أمس من رحلته إلى الأرجنتين ـ تصادف وجوده هناك مع الانقلاب الكبير الذي قام الميجور بيرون به ـ حضر لحديث استثنائي جداً. نقطة الانطلاق هي تلك الرسالة التي وصلت من واشنطن: «نحن متعجبون من صمتكم» ـ في وقت كهذا. من المصدر نفسه وصلنا خبر عشية هجومنا على خان يونس مفاده أن عبد الناصر كان ينوي مهاجمة إسرائيل، لكن بايرود نجح في ثنيه عن ذلك. يتساءل إيسر: «لماذا ينقلون إلينا خبراً كهذا من مصدر داخلي وموثوق جداً في جهاز السلطة في الولايات المتحدة؟ بالتأكيد هذا ليس مجرد حكاية مثيرة للاهتمام.» إنه يستنتج من ذلك أن قصدهم هو التلميح لنا أنه من ناحيتهم يدنا طليقة وسنستفيد إذا عملنا بجرأة. ويتساءل مجدداً: «لماذا لم يوبخونا بكلمة واحدة على خان يونس؟ ليس لأن هذه العملية كانت مبررة من ناحية خُلُقية، وإنما لأنه كان مرغوباً فيها بالنسبة إلى الولايات المتحدة من الناحية السياسية. لماذا؟ لأن سر ما بين عبد الناصر والروس كان معلوماً لدى الولايات المتحدة، ولذلك سرّهم إنزال ضربة به.» الآن، واضح لدى إيسر أن الولايات المتحدة معنية بضرب عبد الناصر وتقويض نظامه، لكنها لا تجرؤ في الوقت الحاضر على أن تستخدم ضده الوسائل التي استخدمتها في [إسقاط حكومة يعقوب راينس اليسارية في] غواتيمالا و[إسقاط حكومة محمد مصدق اليسارية سنة ١٩٥٣ في] إيران ـ وربما لا توجد في حيازتها ـ وسائل كهذه بالنسبة إلى مصر، ولذلك يفيدها أن تقوم إسرائيل بالمهمة. وفي الحقيقة ليس من مصلحتنا أن نكون بمثابة عصا الولايات المتحدة بالنسبة إلى مصر، لكن لنا حسابنا الخاص مع عبد الناصر، وإذا أسرعنا في تصفيته فإن الطابع المستقل لعملنا سيبرز أكثر (بقيت هذه النقطة من دون شرح).

باختصار، إيسر يقترح بكل ما أوتي من جدية وقوة سحق يملكهما عندما يبذل 1187
مجهوداً للإقناع، أن ننفذ الآن مشروع احتلال غزة. في السابق، عندما طالب ب.غ. ودايان بذلك، كان رأيه مثل رأيي ضد العملية. الحيثيات اثنتان ـ خشينا بحق من ردة فعل مجلس الأمن والدول العظمى ـ تطبيق البيان الثلاثي... إلخ ـ ولم نعرف ماذا نفعل باللاجئين ـ بدقة أكثر، عرفنا أن هذه ستكون مصيبة لا قِبَل لنا بها. الآن تغير الوضع، وظهرت عوامل جديدة ترجح الكفة نحو مصلحة «الوقت ملائم للقيام بالعمل.» أولاً، اكتشاف النفط بالقرب من القطاع. محظور أن نترك هذه الثروة عرضة لخطر الهجوم والتخريب، والدفاع عنها يستلزم السيطرة على القطاع، ولربما فيه هو أيضاً مصادر للنفط. هذا الاعتبار وحده يكفي لترجيح الكفة في مقابل مصيبة اللاجئين. ثانياً، خيانة مصر للغرب. هذه الحقيقة تزيل خطر التدخل المسلح من جانب الدول العظمى ضدنا. لكن إذا تقرر العمل فيجب العمل فوراً، لأن كل يوم ثمين. إذا لم نطرق الحديد

وهو ساخن ـ أي إذا لم نضرب عبد الناصر خلال وصول الاستياء منه في أوساط الرأي العام الغربي إلى ذروته ـ فهناك تخوف من أن تضيع الفرصة؛ من الممكن أن تبدأ عملية مصالحة، بدأت علاماتها الأولى بالظهور في الصحف، وعندئذ ستختفي الخلفية المريحة لعملية كهذه من جانبنا، بينما هي الآن لا تزال موجودة.

أثّرت هذه الحجج فيّ بقوة إلى درجة أن ضميري أنّبني: لماذا لم تخطر مبادرة كهذه في بالي؟ في الحقيقة، منذ فترة وأنا أفكر في إمكان احتلال القطاع، وأتساءل عما إذا كانت أوضاع ستتضافر لتتيح ذلك؛ لماذا إذاً لم يخطر في بالي أن اللحظة الملائمة حانت؟ مع ذلك، شعرت بأن حديث إيسر لم يستنفد الاعتبارات كافة، وينبغي تنويم الموضوع وتفحصه مجدداً في ضوء صباح الغد الواضح. في هذه الأثناء ذكرت أن معارضتي لاحتلال القطاع، عندما اقترح ب.غ. ذلك، نبعت من ثلاثة اعتبارات، لا اثنين ـ خطر تدخل الدول العظمى؛ عقبة اللاجئين؛ مسألة الحرب في حد ذاتها. احتلال القطاع معناه حرب ـ ربما احتلال إيلات، أو على الأقل، عزلها من جانب المصريين، دمار مستوطنات في النقب، قصف تل أبيب، عمليات بحرية، وما شابه ذلك. نستطيع حقاً أن نرد بقصف القاهرة، لكن المجازفة مضاعفة والمجاهل كثيرة. مع ذلك، ذكرت ما ينبغي أن يكون الحل بالنسبة إلى مشكلة اللاجئين. اعتقدت دائماً أنه إذا جاء يوم نضطر فيه إلى احتلال القطاع، فإنه ينبغي أن نوجه إلى اللاجئين نداء بأن يبقوا في أماكنهم، فلا يتحركون ولا يهربون، وإنما يبقون هادئين ويتقبلون سلطة إسرائيل إلى أن تحين الفرصة الملائمة. ونعلن نحن أن هذا ليس ضماً في الوقت الحاضر، وإنما هو بسط لرعايتنا على القطاع، وندعو الأمم المتحدة إلى مواصلة الاعتناء باللاجئين، ونؤمّن الهدوء والأمن، وربما نبني سياجاً أيضاً، وبذلك نحوّل القطاع، مع العرب الموجودين فيه، إلى منطقة مغلقة.

بعد أن غادر إيسر، واصلت التفكير وبدأت أرى ظلالاً وعقبات لم تلح لي من قبل. ما هي مشاعر لاجئي غزة تجاهنا، وإذا أصبحوا تحت الحكم الإسرائيلي ألن يحتدموا غضباً ويتمردوا ويسببوا لنا مشكلات عويصة تصل إلى حد سفك الدماء؟ وبالإضافة إلى ذلك، من يضمن لنا أن سورية ولبنان والأردن، وحتى العراق و{المملكة} العربية السعودية ستقف مكتوفة الأيدي، ولن تشن هجمات مساعدة؟ والحرب ضد مصر نفسها، من يضمن لنا أن تنتهي في أيام معدودة بهزيمتها، ومن يدري ماذا سيحدث لنا فيها؟ ألن نبرر بذلك بأنفسنا ما يدعيه عبد الناصر من أن إسرائيل تريد الحرب، ومن أجل ذلك فقط هو يسعى للحصول على السلاح من كل من هو مستعد لتزويده به؟

{. . . . . . .}

استيقظت وفي ذهني أفكار وشكوك في شأن المشكلة التي وضعني إيسر في مواجهتها. وكنت كلما فكرت أكثر، أرى الأمر عملياً ومجدياً أقل. عدم اليقين بأن تلك التلميحات التي نقلتها إلينا تلك المؤسسة السرية [سي. آي. اي] من وراء الستار تعكس حقيقة تفكير البيت [الأبيض] والوزارة [وزارة الخارجية الأميركية]، وبأننا إذا عملنا بموجبها فإننا لن نحرق طبختنا نهائياً. ثم إنه إذا أقدمنا على الأمر وهبّت ضدنا عاصفة يمكن أن تلحق أضراراً جسيمة بنا، فإننا لن نستطيع الاعتماد على تشجيع أوحي لنا به في خفايا الغرف. وبالإضافة إلى ذلك، مع كل السخط على مصر من جهة والكتلة السوفياتية من جهة أُخرى، فإنه لا يمكن تخيل أن أحداً من قادة الغرب يرغب في اشتعال للنار وسفك للدماء لا أحد يدري ما ستكون نتيجتهما. وقد قال دالاس في حديثه مع إيبن كلاماً واضحاً ضد أية حرب بين إسرائيل المعتمدة على الولايات المتحدة وبين مصر التي يدعمها الاتحاد السوفياتي. وزيادة على ذلك، فإن عبد الناصر يدعي أنه أُرغم على أن يكون بحاجة إلى الأسلحة التشيكية بسبب العدوانية والنزعة التوسعية الإسرائيليتين ـ ألن نبرر ادعاءه إذا أقدمنا على احتلال القطاع؟

{. . . . . . .}

في الصحف خطاب مدو لمدير عام {وزارة} الدفاع، في الاجتماع السنوي لموظفي الوزارة، حافل بالتباهي والتفاخر بإنجازات الجيش في {مجال} مشتريات الأسلحة والتصنيع، في تناقض صارخ مع الخط الذي أقررناه أمس، أنا وب.غ.، في
1189 إثر جلسة الحكومة، بأن نبرز في البيان الرسمي تفوق أسلحة مصر وتخلف أسلحة الجيش الإسرائيلي. خرجت من فم شمعون بيرس المفتوح على مداه، مثلاً جوهرة كهذه: «بالنسبة إلى المدفعية، بلغنا تقريباً نقطة الإشباع.» أي مظهر مخجل هذا لفقدان التنسيق بين الحكومة بكليتها ـ بما في ذلك وزارة الخارجية طبعاً، لكن بما في ذلك أيضاً وزير الدفاع ـ وبين وزارة الدفاع في حد ذاتها! أية شهادة هذه على الاستهتار في هذه الدولة، وبالذات تجاه الخارج، وبالذات في مجال الأمن، وبالذات في وقت كهذا!

عندما وصلت إلى الوزارة اهتممت بأن يصدر بيان عن الناطق بلسان الجيش رداً على الأخبار بشأن فشل مشروع جونستون عند العرب يقال فيه أن رفض الدول العربية للمشروع معناه إعادة الحرية الكاملة إلى إسرائيل لتنفيذ مشاريعها هي، بما في ذلك مشروع قناة نهر الأردن في «بنات يعقوب»، وبما في ذلك استخدام مصادر المياه داخل أراضيها مثلما تشاء. اعتقدت أنه من الجيد أن يسمع جمهورنا المكتتب كلمة حازمة بهذا

الشأن، وأيضاً لن يحدث ضرر لجهود جونستون إذا ذكرنا في هذه اللحظة الحاسمة للعرب أنه يمكن أن يخسروا كثيراً من إضاعة الفرصة لحل مشكلة المياه معنا.

{. . . . . . .}

1190 **الأربعاء، ٥/١٠**

مرة أُخرى، وجه العدو لنا ضربة! أمس، أُطلقت النار على حارس جرار بالقرب من موشاف غيلات وقُتل. وأصيب بجروح عاملان أسرعا إلى نجدته. كانت هذه عصابة بدأ تعقبها منذ الصباح، بعد أن كُشفت آثارها وشغلني أمرها كثيراً طوال النهار.

جوش بالمون في مكتب رئيس الحكومة. بحثنا في موضوع الاتصال بعضو {حزب} الأمة من السودان، بحسب قول جوش، أحدث الرجل انطباعاً قوياً لدى دوليك خلال حديثه معه في إستانبول.

أثار جوش أيضاً مسألة الاتصال بزعيم الوفد [الحزب المصري القومي الرئيسي؛ حُظر مثل باقي الأحزاب من قبل نظام انقلاب سنة ١٩٥٢] المقيم في لندن. في السابق لم نكن مرتاحين لهذا الاتصال لأننا كنا نعلق الأمل على مفاوضات مع عبد الناصر. الآن تغير الوضع. إذا كان عبد الناصر فقد حقاً الحظوة في نظر الأميركيين، فهل ربما
1191 يستطيعون المساعدة في إنهائه؟ لكن في هذه الحال، يتعين عليهم تهيئة بديل، والمرشح الطبيعي لذلك هو «الوفد». جوش يقترح تنبيه الأميركيين إلى هذا الإمكان. من دون مساعدتهم لا يجدر بنا تطوير هذا الاتصال.

بالنسبة إلى عملية جس النبض تمهيداً لمفاوضات مباشرة بشأن توطين لاجئين بمساعدتنا، التي من أجلها سيسافر جوش إلى جنيف، اتفقنا على تأجيلها إلى حين اتضاح الوضع مع جونستون.

من الساعة ٩,٣٠ حتى ١٢,٣٠، جلسة لجنة الخارجية والأمن في الكنيست. في البداية سوية مع ب.غ. بشأن مشكلة الملاحة إلى إيلات، وبعد ذلك من دونه بشأن موضوع تسليح مصر. عرض ب.غ. مشروعاً واسعاً وبعيد المدى لتطوير ميناء إيلات وتحصينه وتنظيم اقتحام الطريق إلى داخل الخليج بالقوة. وكان واضحاً من العرض أن عملية الاقتحام لا بد من تأجيلها فترة طويلة، أكثر من سنة واحدة بالتأكيد. اغتنمت المناسبة لتصحيح خطأ وقع كثيرون فيه، وهو أنه عندما أرسلنا «بات غليم» إلى قناة السويس، كان في يدنا الخيار لإرسالها إلى إيلات وحماية عبورها. أثبتُ أن الخيار كان عملية «بات غليم» أو عدم فعل أي شيء، لأنه كان واضحاً منذ ذلك الحين أن العملية تتطلب إعداداً طويلاً أو استعداداً للعمل ضد المضايقة المصرية في البحر من خلال غزو لقطاع غزة أو شبه جزيرة سيناء، أي استعداداً لحرب مع مصر.

في الجزء الثاني من الجلسة قدمت تقريراً عن تسلسل تطور الأمور، وأكدت إحجام الولايات المتحدة عن أية محاولة لمجافاة عبد الناصر أو الاصطدام به، الذي يتضح من البيان الذي أدلى دالاس به للصحافة، والذي دافع فيه عن حق أية دولة تشعر بصدق بأنها عرضة للخطر في أن تشتري أسلحة للدفاع عن نفسها من أي مكان ممكن. وفي المناسبة، فإن هذه الفقرة الكبيرة الدلالة لا تدل بأي شكل على مناخ سياسي يتيح لنا ضرب عبد الناصر من خلال {افتراض وجود} فرصة أن الولايات المتحدة وإنكلترا لن تعترضا على ذلك.

{. . . . . . .}

قبل وجبة الغداء اتصل ب.غ. هاتفياً بشأن ضرورة مشاورات عاجلة معه ومع القائم بأعمال رئيس الأركان (موشيه دايان في إجازة لمدة شهر). فهمت أن هذا يتعلق بموضوع {موشاف} غيلات، الذي كنت في هذه الأثناء قد تلقيت بشأنه تقريراً أفاد بأن آثار العصابة التي نشطت هناك قادت من القطاع إلى مكان الحادث، ومنه إلى الحدود الأردنية. حضرت إلى مكتب رئيس الحكومة. أعلن حاييم لاسكوف بصورة جازمة أن الآثار تدل على انسحاب العصابة إلى حدود القطاع، وبدأ يتحدث على الفور عن الخطط الانتقامية ـ عدة أهداف للاختيار من بينها. عرض الهدف الأول ـ معسكر لـ «الفدائيين» بالقرب من الشاطىء في شمال غزة ـ والخطة هي الوصول إلى الموقع عن طريق البحر، وإنزال سرية تقوم بإبادة المعسكر. لأن وقتي كان ضيقاً، قلت إن شعوري بالمسؤولية يحفزني على عدم مناقشة أمر بهذه الخطورة بعجلة، وتأجلت المشاورات إلى ما بعد الظهر.

بعد مغادرة الجمع، اجتمعت إلى جو تكواع للبحث في موضوع غيلات. أعلمني
1192 جو بتقدير الشرطة في الجنوب ـ من الواضح أن هذه ليست عملية مخطط لها، والانطباع هو أن مجموعة من العرب عبرت الطريق المعروفة من القطاع إلى المملكة الأردنية، وعندما صادفت يهوداً اعتدت عليهم. الاعتداء كان عرضياً. عصابة منظمة جيداً ومرسلة إلى هناك للقيام بأعمال قتل كان من شأنها أن تتسلل إلى داخل المستوطنة ولا تنتظر معجزة أن تصادف شخصاً ما في الطريق.

قلت إن المطالبة بعملية انتقامية يمكن أن تكون مبررة من قبيل ضرورة خنق الشر في مهده ـ أن نواجه بردة فعل سرية وشديدة بدء دورة دموية جديدة. في مقابل ذلك، لا تضمن خلفية الإعلان عرضاً للعملية في ضوئها الصحيح. وزيادة على ذلك، يبرر عبد الناصر شراء الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا استناداً إلى الهجمات ضد غزة وخان يونس، ومن شأن ردة فعل انتقامية جديدة بحجم محترم أن تضع في يده ورقة للبرهنة عن أن مخاوفه منا حقيقية وأن الغرض من الأسلحة التي يشتريها هو الدفاع عن النفس.

قبل فترة وجيزة حلت دون ردة فعل ضد لبنان، ووقوفي في وجه القيام بردة فعل الآن ضد مصر معناه شد الخيط أكثر من اللازم، وسيثير ضدي الجيش ودعاة «السياسة النشيطة» عموماً، لكن أتصور أنه لن يكون هناك مفر من أن أعارض هذه المرة أيضاً.

{.......}

حضر لاسكوف ونحميا [أرغوف]، وشرعنا في مشاورات توقفت قبل وجبة الغداء. وصف لاسكوف مرة أُخرى مسار العصابة بحسب روايته. عرضت الرواية التي وصلتني من الشرطة. قال لاسكوف إن لديه علماً برأي الشرطة الذي مفاده أن هؤلاء {الذين ارتكبوا الحادث} كانوا مجرد مهربين، لا عصابة إجرامية. إنه يعارض هذا التقدير؛ المهربون يتفادون الأشخاص الذين يصادفونهم في طريقهم، ولا يقتلونهم. وبينما هو ماض في حديثه، أُدخلت قصاصة إلى نحميا، الذي قرأ الورقة ثم مررها إلى لاسكوف. وفي النهاية أُعطيت لي. كانت تقريراً من رئيس شعبة العمليات، عوزي نركيس: الآثار أثبتت أن العصابة واصلت طريقها إلى جبل الخليل.

قلت، قبل الشروع في تفحص العمليات المقترحة أود أن أتحدث عن الموضوع من ناحية مبدئية. كل عملية جدية من جانبنا تتطلب إعداداً جذرياً للرأي العام. في هذه الحال، لا يوجد إعداد كهذا. إني منذ أيام أصارع هيئة الأركان بشأن إبراز دور مصر في الحوادث الأخيرة كافة، بما في ذلك {حوادث} بيسان والجليل الأعلى. هيئة الأركان تكبحني لاعتبارات خاصة بها. لكن جيلبر أخبر مدير عام وزارة الخارجية أنه سمع من رئيس لجنة الهدنة اللبنانية أن العصابة التي نشطت في الشمال دُربت في قطاع غزة وأُرسلت إلى هناك. قال ب.غ.: «تفضل، نعلن الآن ما نعرفه عن مصر.» قلت: «لا يمكن أن نعلن ونعمل في الوقت نفسه. هناك فائدة من الإعلان إذا أعطينا مهلة معينة حتى ينطبع ما نعلنه في ذاكرة الجمهور وعندها، إذا عاد الطرف الأخير إلى سيرته، نضربه على أساس الخلفية التي جرت تهيئتها. زيادة على ذلك، هناك أساس للافتراض أن حادث القتل في غيلات كان عرضياً، لا مخططاً له سلفاً كعمليات قتل أُخرى نفذتها عصابات منظمة. سيكون من الغريب أن نرد عليه بالذات بعملية مدوية. وأخيراً، أليس
1193 من الواضح أننا بذلك نقدم لعبد الناصر دليلاً يستخدمه للقول أن شراء الأسلحة التشيكية
مبرر تماماً بسبب مؤامراتنا العدوانية؟»

طلبت سماع رأي ب.غ. قال إنه ليس ضرورياً بالنسبة إليه القيام بعمل انتقامي فوري بالتحديد. رأيه ما زال كما كان في السابق - يجب تحذير بيرنز والدول العظمى من أنه إذا لم تتوقف أعمال القتل فإننا سنأخذ الأمر على عاتقنا ونؤمن الهدوء والسلام، أي سنطرد المصريين من القطاع، نحتله بأسره، من خان يونس حتى عسقلان، ولن نمس فيه أحداً بسوء باستثناء الوحدات المسلحة التي سنجردها من سلاحها، ونتولى

حراسة الحدود تجاه المتسللين. قلت: «هذا معناه حرب، أليس كذلك؟» قال: «ليس تماماً». قلت: «ليس تماماً، لكن يمكن أن تنشب الحرب، وينبغي أن نكون مستعدين لها.» قلت إن هذا، في أية حال، شأن ستقرره الحكومة الجديدة. قال: «بالتأكيد».

اقترحت أن نعلن في هذه الأثناء سلسلة الحوادث الأخيرة ونؤكد مسؤولية مصر عنها. اتفق على ذلك، وقلت إنني سأكلف تكواع إعداد بيان، بالاشتراك مع [يهوشفاط] هركابي.

حاييم لاسكوف، الذي هو رجل ترتيب ونظام، أصر على أن يسأل: «وماذا بشأن الخطة ـ هل معنى الأمر أنه لا توجد مصادقة عليها؟» حرك ب.غ. يده باتجاهي وقال: «في هذه الحال، من الواضح أنه لا توجد مصادقة.» هذا التكتيك المتمثل في إلقاء المسؤولية عليّ لم يكن منسجماً تماماً مع الخط الذي اتبعه ب.غ. قبل لحظة، عندما قال إنه ليس متحمساً لعمليات انتقامية متفرقة وإنما يفضل حلاً جذرياً، ويدرك أن هذا يتطلب نقاشاً خاصاً، أي أن الأمر لن يحسم اليوم أو غداً.

وهكذا، تم مرة أُخرى الحؤول دون عملية انتقامية، وانضاف وزر آخر إلى حسابي الشخصي تجاه الجيش ودعاة السياسة النشيطة. مع ذلك، أبديت رأيي بالقول أن مسألة احتلال قطاع غزة دخلت حيز الإمكان العملي ـ وذلك إذا لم تتوقف أعمال القتل التي يدبرها المصريون.

{.......}

الجمعة، ٧/ ١٠ 1195

أمضى تكواع وهركابي أمس وقتاً طويلاً في كتابة البيان من أجل الناطق بلسان وزارة الخارجية، الذي سيكشف الستار أخيراً عن مسؤولية مصر عن هجمات العصابات في منطقتي الحدود، الجنوبية والشمالية على حد سواء. وبينما هما منكبان على كتابته، جاء تأكيد مفاجىء لروايتنا هذه من مصدر غير متوقع. عربي من لاجئي أرض ـ إسرائيل اتصل بإحدى مفوضياتنا في أنقرة، وعرض علينا خدماته لترتيب أمور اللاجئين، وقدم إلينا معلومات سرية مفادها أن جميع أنشطة العصابات على الحدود الأردنية والسورية واللبنانية منظمة من قِبل الملحقين العسكريين المصريين في عواصم هذه الدول. تلقيت نص البيان في الصباح، ولم أنفعل كثيراً تجاه مستوى العمل، ولدهشتي اكتشفت أيضاً أنه يفتقر إلى حقائق دامغة لإدانة مصر.

نُقل إليّ خبر مفاده أنه يُتوقع عملية جديدة للعصابة اللبنانية خلال هذا الشهر، وربما في الأسبوع المقبل. من الواضح أن هجوماً جديداً من هذا النوع سيجر في أعقابه هذه المرة عملاً انتقامياً.

{.......}

1199 الأحد، ٩/١٠

{.......}

1200 في برقية من [جدعون] رفائيل، من نيويورك، حديث عن تجدد الاتصال بين الكويكري جاكسون وبين وزير الخارجية المصري فوزي، الذي يؤيد الاستمرار في محاولة التقريب بين الطريقين. يحتاج إلى حل فيما يختص بأمور القدس، واللاجئين، والتواصل [الجغرافي بين مصر والأردن]. بالنسبة إلى اللاجئين، لا يطلب العودة بالذات، إنما كل شيء يعتمد على حجم التعويضات وحجم جمع شمل العائلات.

حضر إيسر وأمضى وقتاً طويلاً. تابعنا النقاش بشأن عملية مباشرة ضد مصر. أبديت أسباب معارضتي لمغامرة جريئة بمبادرة منا. الدول العظمى تستعين فعلاً تجاه مصر بالتهديدات الإسرائيلية بالقيام بردة فعل ماحقة، لكن ستسيء التصرف معنا بالتأكيد إذا قمنا بالعملية، وسنجد أنفسنا مكشوفين من جميع الجهات. وبالنسبة إلى الرأي العام في العالم، فإننا سنؤكد تماماً ادعاء عبد الناصر أننا نتآمر للاعتداء {على مصر}، وينبغي له أن يتسلح من أي مكان من أجل أن يستطيع الدفاع {عن مصر}. قال إيسر إنه ليس مهماً الآن كيف ستتطور الأمور في المدى القصير ـ الحرب بيننا وبين مصر لا يمكن منعها، ومن الأفضل أن تأتي في أوضاع مريحة أكثر بالنسبة إلينا. مع ذلك، وافق على أننا إذا كنا لا نريد الحرب فإنه ينبغي أن نقوم بهجوم قوي على حكومة الولايات المتحدة للحصول على ضمانة وأسلحة، ولذلك هناك أهمية كبيرة لسفري.

{.......}

1203 الثلاثاء، ١١/١٠

{.......}

مسمار الصباح ـ حديث مع السفير لاوسون. كان القصد أن نسمع منه شيئاً واضحاً عن نتائج مهمة ألن في القاهرة. لاوسون سافر إلى بيروت لمقابلته، ورجع أمس. التقرير الذي قدمه يدل على فشل ذريع. لا توجد فرصة لإلغاء الصفقة التشيكية. ألن لم يقترح أسلحة [لمصر]، لكنه لم يهدد أيضاً، بل أطلع عبد الناصر على خطورة الانعطاف. قلت للاوسون إن هذه السفرة كانت خطأ كبيراً. حكومة الولايات المتحدة خرجت عن طورها كي تلحق بنفسها هزيمة ومهانة. هي فقط أظهرت ارتباكها وعجزها. قلت للسفير إنني أفكر في السفر إلى الولايات المتحدة، وأتساءل عما إذا كان ما زال في الإمكان أن أقابل دالاس قبل أن يسافر إلى جنيف، أو ربما أستطيع الاجتماع إليه في

أوروبا. تطرقنا إلى الاكتشاف الجديد للنفط، وسأل لاوسون ماذا بشأن النفط في قطاع غزة ـ أي النفط الذي يمكن، في ضوء اكتشاف حيلتس، تصور أنه موجود هناك. قلت إن مشكلة أمن مصدر النفط الذي اكتشف عندنا ـ هذه الثروة القومية المهمة ـ بدأت تقلقنا. سألت، كما لو أنني أفكر بصوت مرتفع: «ماذا لو دخلنا إلى القطاع وأخرجنا المصريين منه ـ لن نصيب أي شخص من سكان القطاع وغزة بأذى، نسمح لمؤسسات الأمم المتحدة بمواصلة العناية باللاجئين، كما أننا لا نعلن ضمه وإنما فقط نوفر الأمن ونوقف عربدة العصابات، ونحيط القطاع بسياج من أدناه إلى أقصاه؟» شعر لاوسون بضيق شديد، فتح فمه وأغلقه بالتتالي، وأخيراً هرب إلى موضوع آخر. 1204

{.......}

الأربعاء، ١٢/١٠ 1206

{.......}

بما أننا علمنا أمس بأن [موفد رئيس الولايات المتحدة] إريك جونستون المرجوّ 1207
هذا سيأتي أخيراً إلينا غداً، فقد اجتمعت مجموعة شؤون المياه في منزلي للتشاور ـ إشكول، سابير، تيدي، يعقوب، والمهندسون. حددنا الخطوط بالنسبة إلى الاجتماع الأول مع جونستون، وبعد ذلك سنرى.

وصلت من آبا إيبن برقية طويلة ومهمة تحمل رقم ٣٩٦. هو وزملاؤه ـ رؤوبين [شيلواح]، جدعون [رفائيل]، الملحق العسكري [كتريئيل] شلمون ـ توصلوا إلى استنتاج عام مفاده أنه لا يمكن الاعتماد على تلقي أسلحة والحصول على ضمانة كمعادل للأسلحة السوفياتية التي ستحصل مصر عليها، وإنما يجب التهيؤ لحتمية حرب وقائية بمبادرة منا، لكسر العمود الفقري للجيش المصري قبل أن يقوى ويشتد ساعده، فندمر بذلك عبد الناصر وعصابته.

انفعلت جداً بسبب هذه البرقية. لم أكن أتخيل أن إيبن يمكن أن يلجأ إلى مشورات يائسة. لم أقتنع بأن هذا نابع من وعيه ـ كنت أعرف إلى أي حد هو قابل للتأثر {بآراء الآخرين} ـ وحتى لو كان قد توصل، حقاً وفعلاً وبرصانة، إلى هذه النتيجة، فإن وزنها المعنوي لم يكن ثقيلاً في نظري، لأن نظرته ليست نافذة إلى جميع تعقيدات ومتاهات الواقع، ورؤيته لا تحيط بجميع تشعبات المصير.

أن نهدد بمهاجمة مصر قبل أن تقوى إلى حد التجرؤ على مهاجمتنا أمر، وأن ننتقل من الكلام إلى الفعل أمر آخر مختلف تماماً. إيبن يقول حقاً إن التهديد جائز فقط إذا كان هناك استعداد لتنفيذ التهديد. الأمر في اعتقادي ليس بهذه البساطة. فالاستعداد للتنفيذ ليس معناه أيضاً التنفيذ وليحدث ما يحدث. كل شيء يتعلق بالأوضاع ـ بمبرر

العمل في أوانه وبالنتائج المتوقعة منه، أيضاً في أوان العمل. ظاهرياً، يقف إلى جانب حرب وقائية منطق لا يمكن دحضه ـ مصر قوية أضعافاً مضاعفة معناه إبادة إسرائيل؛ إذا وجهنا ضربة الآن ـ نكسرها وننجو من الكارثة. لكن من يضمن أننا سنكسرها؟ وفي المقابل، من يضمن أنها ستبيدنا؟ إذا أُشعل حريق في الشرق الأوسط مجدداً ـ من قبلنا هذه المرة ـ فمن هو النبي عندنا القادر على التنبؤ بنتائجها؟ لنفترض أننا دمرنا عبد الناصر
1208 ـ هل نعيّن نحن وارثيه؟ إننا لن نمحو مصر من على وجه البسيطة وستبقى دائماً جارتنا،
وبالتالي ألن تتقد في فؤادها تجاه إسرائيل كراهية مضاعفة وشهوة للانتقام؟ ما هي رؤيتنا «في دنيانا هذه» ـ حرب إلى نهاية الأجيال وحياة بالسيف؟ الجهود كلها {يجب أن تبذل} لمنع حرب جديدة، والاعتبارات كافة {يجب التفكير فيها} قبل أن نقفز إلى مغامرة دموية يائسة.

{.......}

الخميس، ١٣/ ١٠

{.......}

في الساعة ١٠ حضر جونستون ومكث أكثر من ساعة واحدة. روايته لتسلسل الأمور في الجبهة العربية كانت مثيرة جداً. لقد توصل مؤخراً وعملياً إلى اتفاق شبه رسمي [على تقاسم مياه نهري الأردن واليرموك] مع جميع رؤساء الحكومات [العربية]،
1209 وفقاً للمشروع، كما تم صوغه معنا في المحاضر في واشنطن في ٥ تموز/ يوليو،
باستثناء بند واحد. بحسب ذلك الحل، كنا سنكرم العرب بـ ٣٠ مليون متر مكعب من المياه المالحة المنزلقة من شواطىء بحيرة طبرية إلى داخل البحيرة. العرب يردون هذه الهدية لنا ويطالبون لأنفسهم بمياه حلوة. في النهاية وافقوا على قبول النصف كحل وسط ـ هم يحصلون على ١٥ مليون متر مكعب ونحن على ١٥. هنا تنفست الصعداء قليلاً ـ خشينا من أن يطلب منا التنازل عن الملايين الـ ٣٠ كلها. النصف ليس كالكل. تابع جونستون ـ هذه هي النتيجة النهائية، بيد أنه لم يتوصل إليها إلا بشق الأنفس. في ٤ أيلول/ سبتمبر، توصل إلى اتفاق كامل مع اللبنانيين ـ الرئيس، ورئيس مجلس الوزراء، ووزير الخارجية ـ بناء على الأسس ذاتها. في ٧ من الشهر نفسه استقال وزير الخارجية [حميد فرنجية] لسبب لا علاقة له بشأننا. ولحقه بسرعة وزير المال [بيار إده]. وفي إثر ذلك، استقالت الحكومة بأكملها. على رأس الحكومة الجديدة يقف شخص طائش [رشيد كرامي] ـ لم يقتصد في الكلمات اللاذعة لوصف مستواه العقلي. هذا الحكم بادر إلى طلب اجتماع للدول المعنية ـ سورية، ولبنان، والأردن ـ عقد في دمشق، وقدم اقتراحاً جديداً ومجدداً: الحاصباني وبانياس يُحولان إلى البحر الأبيض المتوسط

ـ عبر أقنية وأنفاق ـ من أجل استخدام قليل من مياههما للري في الساحل اللبناني على البحر الأبيض المتوسط بينما تضيع أغلبية المياه في البحر، وذلك كي لا تستفيد إسرائيل. وبالنسبة إلى اليرموك ـ يُبنى سد في أعالي النهر فوق العدسية، أي خارج المنطقة الإسرائيلية المجردة من السلاح ـ ومن هناك تُحول المياه ثانية، في قنوات وأنفاق، إلى غور الأردن الشرقي، ومرة أُخرى، تبقى إسرائيل خارج الوضع تماماً، ولا تستفيد من نقطة واحدة من المياه. ومعنى ذلك أن نصيب إسرائيل سيبقى نهر الأردن ناقصاً الحاصباني وبانياس، بينما يكون اليرموك كله للعرب. وهذا المشروع العملي والاقتصادي وذو الفوائد الجمة سيُطلب من الولايات المتحدة تمويله بـ ١٢٠ مليون دولار. مصر لم تكن تعلم بهذه المبادرة. وكانت بالنسبة إليه، إلى جونستون، أيضاً مفاجأة تامة. وعندما عُرضت عليه، أعلن أن هذا هراء مطلق ولن يضيع من أجله ثانية واحدة. وعندئذ نشط عبد الناصر وأعوانه، ونجحوا في نزع هذه الفكرة الحمقاء المختلة من رؤوس باقي الدول. وعموماً، لقد سانده عبد الناصر مساندة قوية. [محمود] رياض، سفيره في دمشق، وسليم، المهندس المقرب إليه، ساعداه بإخلاص وفعالية شديدة. وأخيراً، في اجتماع جامعة الدول العربية، فقط سورية والعربية السعودية عارضتا مشروع جونستون ـ مرة أُخرى، ذلك كله قبل ٥ تموز/ يوليو، باستثناء المياه المالحة ـ بينما صوتت الدول الأُخرى لمصلحته. وفي ذلك المساء استدعاه عبد الناصر واجتمع إليه ساعات عدة، على الرغم من أنه كان مريضاً، ووعده بالحصول على موافقة كاملة، وطلب منه فقط مهلة ٢ ـ ٣ شهور. قال إن هذا المشروع هو المشروع الإيجابي الوحيد في جدول الأعمال في الشرق الأوسط، ولا يجوز للولايات المتحدة أن تيأس منه وتفقد صبرها قبل الأوان. وفي اليوم التالي استُدعي [سعيد] الغزي، رئيس الحكومة السورية. وأعلن هذا أن سورية لن تُفشل المشروع. قال أنه أمس فقط علم بأنه كذب عليه بشأن المشروع، من قال له أن قبول سورية به يلزمها بتوطين ربع مليون لاجىء. والآن، بعد أن اتضحت الحقيقة له، فإنه مستعد للعمل على تهيئة النفوس في البرلمان وتهيئة الرأي العام. هذا المجهود يتطلب وقتاً. «شهران، ثلاثة؟» سأل جونستون؟ «نعم، ربما». فإذاً هذا هو الوضع، وطلبه معروض أمامنا، وهو ألا نستعجل الأمور. إنه لا يأتي إلينا حاملاً مطالب ـ فلنتفضل ونفعل ما نشاء، لكن إذا كان صبرنا قد نفد، ونحن نرفض المشروع فسيُعلم وزارة الخارجية {الأميركية} بذلك، وسيسر الولايات المتحدة أن تنفض يدها من الأمر كله.

قبل أن يسمع جوابي، انتقل إلى حكاية أُخرى، إلى قضية الأسلحة السوفياتية [التي تشتريها مصر]. الصفقة خطرة جداً ـ قيمتها المالية ٨٠ مليون دولار، لكن هذا الرقم صغير، لأن الأسعار مخفضة جداً، والقيمة الحقيقية للأسلحة الموعود بها هي

٢٥٠ مليون دولار. سمع شائعة أن الطائرة النفاثة محسوبة بـ ٨٠ ألف دولار وأن
1210 الدبابات الفعالة بيعت بسعر دبابات خُردة. وسمع أيضاً أن الروس وعدوا مصر بأنه «إذا
نشبت حرب» [سفر الخروج، أ، ١٠]، فإنهم سيرسلون لمساعدتها «متطوعين» من بين مسلمي الاتحاد السوفياتي والصين، على غرار كوريا. وبالإضافة إلى ذلك كله، فإن الروس مستعدون لتقديم مساعدة فنية واقتصادية ـ إلى حد تمويل سد أسوان الكبير بربع مليون دولار أو أكثر، وهذا هو الإغراء الأقوى بالنسبة إلى عبد الناصر. وهكذا، فإن الولايات المتحدة تقف أمام تحول خطر، وهو يدرك جيداً الأخطار التي ستتعرض لها. ناصر يقول إن الولايات المتحدة خيبت أمله، وأن الضباط أرغموه على اللجوء إلى شراء أسلحة بكميات كبيرة. «التاريخ الحاسم» كان ٢٨ شباط/فبراير، ليلة عملية غزة. قبل ذلك، صدق أقوال الولايات المتحدة وإنكلترا بأن إسرائيل تريد السلام. منذ ذلك الوقت اتضح له أن لا فائدة من استثمار أموال في المدارس والمستشفيات والمزارع النموذجية، وأنه تجاه خطر الغزو الإسرائيلي ينبغي زيادة التسلح للوقوف في وجه العدوان.

رددت باختصار على هذا التفسير الكاذب، وتجاوب جونستون مع ردي، ولا أدري ما إذا كان فعل ذلك بإخلاص. انتقلت إلى الإجابة عن حديثه بشأن المياه. قلت إنه مخيب جداً للأمل. أولاً الفارق هو ٣٠ مليوناً، لأنه وعدنا بمحاولة الحصول على ١٥ مليوناً أُخرى، زيادة على الكمية المتفق عليها في ٥ تموز/يوليو. قال على الفور أنه حذرنا دائماً من أنه لا يضمن ذلك. قلت: «على الرغم من ذلك، فإنه بالنسبة إلينا ثمة هنا خسارة مضاعفة. لن نحصل على كمية إضافية، وعلينا أيضاً أن نتنازل عن جزء مما كان مخصصاً لنا.» (كان واضحاً لي أن في الإمكان التراضي بشأن تلك الـ ١٥ مليون متر مكعب من المياه المالحة، لكني رأيت من الملائم أن أتشدد وألاّ أتساهل في بداية المرحلة الجديدة من المفاوضات). أضفت أنه هو نفسه اعترف بأننا قطعنا شأواً بعيداً في تنازلاتنا، وصرح بأنه لن يحمل إلينا أية مطالب إضافية. قال فوراً أنه فعلاً لم يأت ليطالبنا بشيء. قلت: «صحيح، لكن عملياً نحن مطالبون بالإقدام على تنازل إضافي، وليس للأمر نهاية. هذا بشأن الكميات. وبالنسبة إلى الوقت، فهذا أمر لم نسمع بمثله من قبل: إنه بعد عامين من مفاوضات شاقة يتضح لرئيس حكومة سورية الآن فقط ما هي حقيقة المشروع ـ ما فيه وما ليس فيه ـ والآن فقط يطلب مهلة كي يشرح الأمر لشعبه. من يضمن لنا أن رئيس الحكومة هذا سيكون حياً يرزق بعد شهرين أو ثلاثة؟ من يعرف ماذا سيحدث له حتى ذلك الوقت، ومن يحل محله؟ نحن نقف أمام وضع انقلابي، ولا أحد يعرف ماذا سيحدث خلال بضعة شهور. كلا، من الأفضل أن ننتهي من الأمر فوراً. عطلنا عملاً حيوياً مدة عامين لإعطائه فرصة ملائمة فقط. صبرنا ليس بلا حدود. مجلس الأمن طلب منا وقف ذلك

العمل بوضوح لفترة قصيرة فقط، إلى أن يتم درس معين. ذلك الدرس تم وانتهى قبل زمن طويل، ونتائجه في مصلحتنا. يحق لنا بالتأكيد استئناف العمل. إذا استؤنف، فإنه سيشكل ضغطاً على العرب للتوصل معنا ومعه إلى حل وسط.»

قال جونستون بذكاء شديد أننا لن نستطيع في أية حال أن نبدأ العمل في تشرين الثاني/نوفمبر بسبب الأمطار، ولذلك فإننا لن نخسر شيئاً إذا انتظرنا خلال تلك الفترة ـ لكن نحن أحرار، ولنقرر كما نشاء. وهو سيقدم إلى حكومته تقريراً وفقاً لقرارنا. كم أنت ذكي، قلت في نفسي؛ تدعونا إلى أن نحمل أنفسنا مسؤولية إلغاء المشروع تجاه الولايات المتحدة والرأي العام في العالم كله. لن نقع في هذا الفخ.

وحاول جونستون أيضاً أن يثبت أنه إذا استمرت الأمور عامين، فإن المسؤولية لا يتحملها العرب وحدهم، بل نتحملها نحن أيضاً. فجأة اتضح لي أنه كان في وسعه أن ينتهي مع العرب في بداية الربيع لكن نحن أخّرنا الخلاص. ذكّرته بأنه هو نفسه اعترف أمامي وقتئذ بأنه لم يكن لديه من يتحدث إليه في سورية لأنه لم يكن واضحاً قط ما إذا كانت هناك حكومة وممن تتألف. حاول إنكار هذه الحقيقة، ونشأ وضع غير مريح.

زل لسان مساعده بارنز بذكره موضوع تخزين مياه اليرموك في بحيرة اصطناعية. موافقتهم على زيادة التخزين في اليرموك إلى ٣٠٠ مليون متر مكعب أتت في الحقيقة
من أجل إرضائنا، لأن ذلك كان مطلبنا. قلت إنه من الغريب أنهم لم يوافقوا على فعل 1211
ذلك عندما نحن طلبنا الأمر، ولم يتنازلوا إلا تحت ضغط الانتقادات العربية. في أية حال ـ أضفت ـ إذا تمت زيادة التخزين في أعالي اليرموك، فينبغي إنقاصه في بحيرة طبرية. وافقنا على ضمان سعة تخزين في بحيرة طبرية لمياه اليرموك بمقدار ٣٠٠ مليون متر مكعب عندما حُدد التخزين في اليرموك نفسه بـ ١٢٥ مليون متر مكعب. والآن، عندما زيد هذا التخزين إلى ٣٠٠ مليون، فإنه ينبغي إنقاص التخزين في بحيرة طبرية بما يتفق مع ذلك، لنقل حتى ١٥٠ مليوناً، إن لم يكن ١٢٥. هنا قال جونستون وبارنز معاً أنه عندما اتفق على تخزين ٣٠٠ مليون متر مكعب في بحيرة طبرية، كان قد أصبح واضحاً أنه سيتم تخزين ٣٠٠ مليون في اليرموك. قلت إنني مندهش لأن هذه أول مرة أسمع فيها هذه الرواية. مرة أُخرى نتج أن أحدنا يكذّب الآخر، ومرة أُخرى نشأ وضع غير مريح.

طمس كلانا الورطة بصورة أو بأُخرى، واتفقنا على أن يجتمع الخبراء حالاً لتفحص الحسابات.

{. . . . . . .}

عندما رجعت إلى المنزل، دخلت في مشاورات مع إشكول ومع الجماعة كلها،

بشأن الخط الذي سنستمر فيه بما يتعلق بجونستون. بدأ إشكول الكلام وقال إنه من الواضح أنه ينبغي لنا أن نوافق على الانتظار، لكن يجب أن نطلب من جونستون أنه في حال أحبط العرب المشروع بمعارضتهم المبدئية للاتفاق في نهاية الأمر، فإنه ينبغي أن تعلن الولايات المتحدة أن هذا هو سبب الفشل، أي أن تحمل العرب المسؤولية وترفعها عنا. في جوهر الأمر، اتفقنا على ذلك.

{. . . . . . .}

1214 في الساعة ١١ تقريباً حضر رجل المياه [إ. جونستون]، وتحدثنا هذه المرة على انفراد إلى ما بعد منتصف الليل. تشدد جداً في تقويمه لخطورة التحول الذي طرأ – تسلل الاتحاد السوفياتي إلى الشرق الأوسط، عسكرياً وفنياً واقتصادياً – ومع ذلك، حاول بحذر شديد الدفاع عن عبد الناصر، ربما لأنه بحاجة إليه لإنقاذ مشروعه من الانهيار الكامل. وعندما قلت إن الولايات المتحدة تستطيع إخضاع عبد الناصر من خلال الضغط الاقتصادي، لم يختلف معي في أن الأمر ممكن، لكنه تفادى الموافقة على أنه ينبغي العمل في هذا الاتجاه. وعندما أعربت عن رأيي بأن على الولايات المتحدة أن تضع الاتحاد السوفياتي أمام خيار حاسم – إمّا رفع يدها عن الشرق الأوسط وإمّا التنازل عن مهادنة عالمية، أجاب: «هل هم حقاً معنيون بمهادنة؟» وأضاف أن القوة فقط هي الكفيلة بردع الاتحاد السوفياتي عن {الدخول إلى} الشرق الأوسط، وهل الولايات المتحدة مستعدة فعلاً لذلك؟ وافق على أن وضعنا خطر، وقلت له أن رأيين متطرفين سيبدآن الظهور في أوساط جمهورنا – السعي لطلب مساعدة من الاتحاد السوفياتي، وحرب وقائية ضد مصر. وفي الختام، عقدت له صرة من أجل دالاس، هي خلاصة أفكاري: (أ) وضع الاتحاد السوفياتي أمام خيار؛ (ب) ضغط شديد على مصر؛ (ج) أسلحة لإسرائيل؛ (د) معاهدة أمنية مع إسرائيل – مع انضمام الولايات المتحدة أو من دون انضمامها إلى الجناح الشمالي في موازاة ذلك.

{. . . . . . .}

الجمعة، ١٤/١٠

{. . . . . . .}

1215 من أجل مشاورات بشأن الخط الذي ينبغي اتباعه تجاه التحالف السوفياتي مع مصر، جمعت في منزلي بعد الظهر: المدير العام، آرثر، آيب، ليو، تيدي، يعقوب، موشيه يوفال. بدأت بقراءة ثلاث وثائق: أ) برقية [يوحنان] مروز [سكرتير أول في سفارة إسرائيل في واشنطن] المتعلقة بحديث الرؤساء [رؤساء المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة] مع دالاس، الذي أعلن خلاله أن الولايات المتحدة لن تقدم أسلحة

إلى مصر لمنافسة الاتحاد السوفياتي، وأنها ستدرس تزويدنا بالسلاح من أجل المحافظة على التوازن، وصرح أيضاً بأن لا نية لطلب تنازلات منا في النقب، وبأنه في خطابه لم يشترط من أجل معاهدة أمنية إجراء تعديلات في الحدود، وإنما عرض ذلك كأمر مرغوب فيه. ب) رسالة ناحوم غولدمان إليّ، التي اقترح فيها أن نقوم بمبادرة لإدخال الولايات المتحدة ضمن الدول الضامنة للاستقرار في الشرق الأوسط؛ ج) برقية آبا رقم ٣٩٦، التي تؤيد التهديد بحرب وقائية والاستعداد لتنفيذه.

فكرة ناحوم غولدمان المبتكرة لم تلق قبولاً من أحد. قال آيب أن دعم الاتحاد السوفياتي للعرب متجذر بعمق، ولن يزعزعه اتباعنا هذا الخط أو ذاك تجاه الولايات المتحدة، وكان كلامه مقنعاً جداً. واقترح يعقوب أن أُرسل رسالة شخصية إلى وزراء الخارجية الأربعة الذين سيجتمعون في جنيف. قلت إنني بذلك أدخل الاتحاد السوفياتي ضمن الدول العظمى، صاحبة القرار بشأن أمور الشرق الأوسط – من الأفضل أن أتوجه إلى كل واحد منهم على حدة، خطياً أو شفهياً، و «لكل شعب بلغته» [سفر إستير، أ ٢٢]. وولتر أيد تعزيز الجيش بقوة، تحسباً لإمكان أن نضطر إلى استخدام الوسيلة المتطرفة المقترحة في {البرقية رقم} ٣٩٦. موشيه استند إلى حشد فرقتين مصريتين بالقرب من حدود سيناء، وكان رأيه أن من الممكن أن نضطر إلى العمل بأسرع مما يقترح إيبن. ليو توسع في الحديث عن المغزى المصيري لتسلل الاتحاد السوفياتي باعتباره قفزة هائلة في حملة التوسع الشيوعي، الذي اجتاح معظم آسيا، وهو الآن يضرب وتداً في إفريقيا، ويغير كلياً خلفية معركة فرنسا لإنقاذ وضعها في الجزائر ومراكش. تيدي لم يعترض على منطق الحرب الوقائية، لكنه رسم بألوان قاتمة جداً الصورة بالنسبة إلى مستقبلنا كجهة معنية جداً بالبناء والسلام. لم أطرح خلاصة للنقاش، إذ إن أمامي {اجتماعاً} للجنة السياسية للحزب، وأبديت ملاحظة واحدة فقط بشأن الغموض التام الذي يلف نتائج حرب وقائية، وقلت إن حرباً وقائية نشنها ضد مصر شأنها شأن حرب تشنها الولايات المتحدة على الاتحاد السوفياتي؛ ونظرتنا إلى حرب وقائية عالمية سلبية بينما نحن في عالمنا الصغير مستعدون للتفكير بصورة مختلفة. إن في هذا انعداماً للتماسك المنطقي يتطلب تفكيراً ملياً. وأبديت شكوكاً عميقة وقوية تجاه أية حرب بمبادرة منا، وقلت إن حساب المؤكد والمشكوك فيه بالنسبة إلى خطر مصر، التي ازداد تسلحها ضعفين وثلاثة، معقد وعويص.

{. . . . . . .}

1223 «أسلحة لإسرائيل»

السبت، ١٥/١٠

{. . . . . . .}

1224 بين البرقيات التي فُكّت رموزها هذا السبت ـ واحدة من [جدعون] رفائيل، يقترح فيها أن أتخلى عن الاجتماع إلى دالاس في الولايات المتحدة، لأنني لن أتمكن من رؤيته قبل سفره، والسفر بدلاً من ذلك إلى باريس، كي ألتقي وزراء خارجية الدول الغربية الثلاثة، وربما الالتقاء بعد ذلك بمولوتوف في جنيف.

{. . . . . . .}

1226 في الساعة ٧,١٥، توجهنا، أنا وتسيبورا وبنينا [زوجة يعقوب] هيرتسوغ، إلى رامات غان لحضور حفل عشاء عند مستشار السفارة الأميركية، وايت، على شرف مجموعة من أربعة أعضاء في مجلس الشيوخ {الأميركي} والحاشية المرافقة لهم، يقومون بجولة في أوروبا وآسيا، وخصصوا لإسرائيل نصف يوم بطوله. عضو مجلس الشيوخ سولتنستول، الذي كان مرشحاً جمهورياً لرئاسة الولايات المتحدة، والذي من أجله أساساً فرض زملائي عليّ هذه السفرة والتضحية بأمسية ثمينة، اتضح أنه عجوز منهك وخامل، زائل ولا قيمة له تقريباً. ولم يتكشف عضو آخر عن أنه عبقري، لكن عضواً ثالثاً بدا متوقد الذهن نوعاً ما وقوي الشخصية إلى حد ما، والرابع الذي صمت بدا ذكياً وقادراً على الاستيعاب. وبعد وجبة العشاء، التي كانت بسيطة إلى حد التقشف والتي لم يكن أي بيت يهودي محترم في تل أبيب أو في رامات غان أو في القدس ليجرؤ على تقديمها إلى ضيوف من الخارج، أُدخلتُ إلى غرفة جانبية مع أعضاء مجلس الشيوخ الأربعة ولاوسون وبيرنز، وانهمر عليّ وابل من الأسئلة. وأفضت في الحديث والشرح ـ خطورة التحول الذي حدث في الشرق الأوسط مع اختراق الاتحاد السوفياتي كعامل عسكري له، هول الخطر الماثل لإسرائيل؛ مسؤولية وزارة الخارجية {الأميركية} عن رعاية عبادة عبد الناصر وتشجيعه على المتاجرة بأهميته، إلخ... وصولاً إلى عقلية العرب التي تحول دون تماثلهم مع أي شأن عالمي سام وشامل، وتجعلهم قصيري النظر في سياستهم، ومن دون ارتباط بأي مبدأ ما عدا كونهم عبيداً لعقد عاطفية وللخوف من تقوض مكانتهم الشخصية والعامة على يد خصوم عديمي

الضمير. ولخصت مشروعي بأربع نقاط: أ) وضع الاتحاد السوفياتي أمام خيار: الهدنة إمّا في العالم بأسره، بما في ذلك الشرق الأوسط، وإمّا لا هدنة؛ ب) ضغط شديد على مصر إلى حد القضم الاقتصادي وحجب أية مساعدة؛ ج) أسلحة لإسرائيل؛ د) معاهدة أمنية مع إسرائيل، وإمكان انضمام الولايات المتحدة إلى الجناح الشمالي {لحلف بغداد} في مقابل ذلك. ويخيل إليّ أن أقوالي استوعبت، لكنني أشك في أنها ستثمر؛ إذ تجثم فوق المجلسين المنتخبين الأميركيين {النواب والشيوخ} لعنة ضعف وعجز، وقد عكس هؤلاء الأربعة الآن بصورة خاصة الارتباك السائد حالياً في واشنطن كلها.

عدنا إلى القدس في الليلة ذاتها.

{. . . . . . .}

1229 الاثنين، ١٧/١٠

{. . . . . . .}

في الوزارة {وزارة الخارجية}، سمعت من يوسف تكواع بشأن التعقيدات الجديدة في {المنطقة} «المجردة من السلاح» التابعة لنيتسانا ـ مع مصر ومع الأمم المتحدة سواء بسواء. هؤلاء {المصريون} عادوا ودقوا وتداً في {المنطقة} «المجردة من السلاح» وتراجعوا عن موافقتهم على المشاركة في تعليم الحدود ـ إلى حد أنهم فتحوا النار على مواقعنا وعلى مراقبي الأمم المتحدة على حد سواء ـ وعلقت هيئة أركان مراقبي الأمم المتحدة مشاركة مراقبيها في التعليم. وقررنا الاستمرار في التعليم، والامتناع حالياً من وضع إشارات، والدخول في مفاوضات مع بيرنز، مع الاستعداد لدخول {المنطقة} «المجردة من السلاح» مرة أخرى بقوة عسكرية إذا لم تُحل المسألة.

{. . . . . . .}

1231 الأربعاء، ١٩/١٠

{. . . . . . .}

1232 في الساعة ١٠,٣٠، قمت بأول زيارة حقيقية لـ ب.غ. في فندق «هَنَسي» {. . . .} هدف الزيارة كان إخباره أنني أفكر في السفر إلى أوروبا للإمساك بالثور من قرنيه. وكانت ردات فعله نموذجية جداً: «السفر؟ يجدر السفر فقط من أجل أمر واحد ـ التحدث إلى الفرنسيين بشأن السلاح! لماذا هم الآن يبدون ندمهم على بيع المدافع؟» ـ «أليس من الجدير حقاً الالتقاء بدالاس؟» ـ «نعم، من الجدير الالتقاء بدالاس.» ـ «أليس من الجدير حقاً محاولة الالتقاء بمولوتوف؟» ـ حركة يد تنم عن الاستخفاف واليأس. خلاصة الأمر، حصلت على موافقة على السفر، واكتفيت بذلك. كان مظهره معافى، لكن الانطباع هو

أنه ما زال يشكو من المرض.

{. . . . . . .}

1233 في الساعة ٤ اجتماع إلى إشكول، وغولدا، والقائم بأعمال رئيس الأركان [حاييم لاسكوف]، وشمعون بيرس بصدد شؤون التسلح. بدأ لاسكوف بتقرير عن حادثة على الحدود مع سورية، بالقرب من غونين. على تلك الحدود تجري منذ أيام اعتداءات بالرصاص من جانب السوريين، الانطباع بشأنها هو أنها مقصودة. هذه المرة أفرطوا في ذلك. جندي ناحل كان يمضي فترة إجازته في غونين خرج لصيد الخنازير واختفى. عندما خرج رجالنا للبحث عنه اكتشفوا آثار دماء، وعندما اقتربوا من الحدود جوبهوا بإطلاق نيران عليهم. لاسكوف يجزم بأن الجندي قُتل، وأن جثته سُحبت إلى ما وراء الحدود. سألت تكواع على الفور، وكان رأيه أنه لم يثبت هنا وقوع القتل. من الممكن أن الجندي أُسر، وسيجري تحقيق.

لاسكوف وبيرس عرضا خطة لشراء أسلحة بقيمة ١٥ مليون دولار، بالإضافة إلى خطة الـ ٢٠ مليون الجاري تنفيذها حالياً. تعهد إشكول بإعداد اقتراح لتمويلها.

في مناسبة هذا الحديث، وجهت إلى لاسكوف عدة أسئلة بشأن استعدادنا للحرب، وتلقيت أجوبة مقلقة جداً تتعلق بعدد الساعات التي نستطيع أن نقاتل فيها، ولا سيما لجهة سلاح الجو. كما عرفت من تعليقاته أننا لسنا جاهزين مطلقاً لمعركة في الصحراء بسبب النقص في وسائط نقل المياه وفي أعتدة أُخرى.

تحدث بيرس عن التبرعات التي تتلقاها وزارة الدفاع من أجل شراء أسلحة. حاولت استثارة همة إشكول لرسم إطار لهذا التبرع وإعطائه دفعة موجِّهة، لكنه أبدى تشككه في الأمر كله، وأعرب عن اعتقاده أن المبلغ الذي سيكون في الإمكان جمعه لن يكون كبيراً ـ ربما سيبلغ مجموعه ٧٥,٠٠٠ ليرة إسرائيلية.

بعد أن غادر لاسكوف وبيرس، تشاورت مع إشكول وغولدا بشأن سفرتي. أيدتها غولدا بشدة، بل إن إشكول نفسه اعترف بأن لا مناص منها، وطلب فقط أن أساعده في التأثير في يوسف من أجل أن يسافر إلى الولايات المتحدة في عمل لـ «الجباية».

زرت الرئيس، الذي يوشك أن يسافر لتمضية إجازة ١٠ أيام في سدوم، وأعلمته بمشروع سفري وأمور أُخرى.

حضر إليّ في المنزل إيسر {هرئيل} وفي يده مذكرة تفصيلية وجذرية بشأن حرب وقائية يؤيدها بشدة. اتضح لي أنه ركب في ذهنه «عدسات بصرية» تساعده في تجاهل إمكانات تعقيدات وإخفاقات من الممكن أن تناقض أو أن تشوش فرضياته. وعلى الرغم من ذلك، نجح في تقويض توازني النفسي، وظللت طوال المساء في معركة داخلية من دون حسم واضح في مشاعري، مع أنه أخذ يتبلور في ذهني قرار ضد أية مغامرة.

دخل تيدي للاستفسار عن بضعة أمور، وفي المناسبة، حدثني عن القصاصات التي يمطر ب.غ. نحميا بها، وفيها أوامر بالتحري عن تفصيلات تتعلق باستعداد السكان والجيش من نواح مختلفة. «العجوز» متوتر جداً، أفكاره كلها محصورة، كما يبدو، في الحرب القريبة.

وسمع يعقوب هيرتسوغ أيضاً، الذي أتى بعده، أن هذا هو اتجاه الريح. قلت في نفسي إنني إذا سافرت لمدة أسبوع، فمن المؤكد أنه لن يُتخذ قرار خلاله، لكن عندما أعود فسيكون في انتظاري بالتأكيد معركة حامية.

{. . . . . . .}

في المساء نُشر بيان مفصل عن سلسلة الاعتداءات السورية التي بلغت ذروتها في حادثة غونين.

{. . . . . . .}

1235 **الجمعة، ١٠/٢١**

في الصباح أعدت كتابة النداء {للتبرع} لـ «صندوق الدفاع». الصحف تقول إن سيل التبرعات يتعاظم، وإن المبلغ الذي تم جمعه يقدر بمليون ليرة إسرائيلية.

{. . . . . . .}

دخل تكواع ليقدم تقريراً عن حادثة غونين. قصّاصو الأثر، برفقة مراقبي الأمم المتحدة، اكتشفوا آثار الشاب ومعها آثار ستة أشخاص آخرين. من الواضح أن السوريين نصبوا كميناً في أراضينا وأسروا الجندي بعد أن أصابوه بجروح، ونقلوه إلى جانبهم. وعندما اقترب قصّاصو الأثر والمراقبون من الحدود، قابلهم السوريون بإطلاق النار. وبعد ذلك وافقوا على إدخال المراقبين، لكن من دون القصّاصين، وشاهد هؤلاء الآثار متواصلة عبر خط الحدود باتجاه الموقع السوري. وأنكر السوريون أمام مراقبي الأمم المتحدة وجود الجريح في قبضتهم. هيئة الأركان تقترح القيام برد، وسيسافر تكواع إلى تل أبيب للاطلاع على الاقتراحات. وما أن غادر حتى وصلت برقية من إيبن. عندما قرأ بيان الناطق عن الحادثة على الحدود السورية أدرك أن ذلك تهيئة لرد، وهو يحذر من الإقدام على عمل كهذا كي لا يصبح عقبة جدية في محادثاتي في أوروبا. انتظرت حتى وصل تكواع إلى تل أبيب، واتصلت به هاتفياً، وقلت له ألا يلتزم تجاه هيئة الأركان بأي تاريخ.

{. . . . . . .}

1236 رجع تكواع من تل أبيب. تقترح هيئة الأركان خطف عسكريين سوريين في مكانين ـ أولاً، أسر رجال الموقع الذي خطف جندي الناحل ـ إنهم عشرة تقريباً، ومن

الممكن أسرهم أحياء وسالمين؛ ثانياً، التسلل إلى خلف نقطة جمرك «بنات يعقوب»، ونصب كمين لسيارة سورية عابرة - وذلك من أجل أسر ضابط أيضاً، لا جنود فحسب. وفي كلتا العمليتين، تعطى أوامر مشددة بعدم إطلاق النار، إلا إذا نجمت ضرورة ماسة لذلك. وبالنسبة إلى العملية الثانية، من غير المعقول أيضاً إطلاق النار لأن جنودنا سيكونون موجودين في مكان بعيد داخل الأراضي السورية، وأية ضجة زائدة عن اللزوم ستوقعهم في قبضة العدو.

فكرت في الموضوع، أسرانا الأربعة موجودون في سجن دمشق منذ عام واحد تقريباً. استنفدنا جميع إمكانات التفاوض - من بيرنز حتى الأمين العام للأمم المتحدة. وحركنا الولايات المتحدة أيضاً. السوريون سدوا آذانهم، ولا يوجد مؤشر على تحرك من ناحيتهم. أضيف إلى {الأسرى} الأربعة في دمشق أسير خامس، والسوريون لا يعترفون حتى بوجوده. إن عملاً كهذا لا يجوز السكوت عنه، وإلا كنا كمن يدعو السوريين إلى الاستمرار في التسلل ونصب الكمائن والخطف. خطوتنا ستأتي رداً على الخطف الأخير، لكن إذا نجحنا، فإننا سنحتفظ بالأسرى كرهائن في مقابل أسرى دمشق. وعندئذ، تتوجه الأمم المتحدة إلى الطرفين وتطلب إفراجاً متبادلاً عن الأسرى. هذا هو المنطق نفسه الذي دفع الجيش الإسرائيلي إلى دخول نيتسانا. سيكون الأمر سيئاً حقاً إذا سفكت دماء، لكن هيئة الأركان تؤكد أن ذلك لن يحدث. إذا سكتنا عن خطف رجل غونين، فستوجَّه إلى الحكومة تهم قاسية من الصعب الصمود أمامها. تكفيني جرار الغضب المدلوقة على رأسي بسبب «قبولنا» ببقاء الأربعة في السجن طوال هذه الفترة الطويلة، وبمخالفة ضعيفة لقرار واضح من لجنة الهدنة. وزيادة على ذلك، رفضت في الأسابيع الأخيرة مرتين المصادقة على عمليات رد - بعد الهجوم على الباص في ميرون، الذي قتل فيه شخصان، وبعد قتل الخفير في غيلات. رفض ثالث سيثير المشاعر ضدي ويقوض سلطتي كلياً.

جو نفسه أيد بشدة إعطاء المصادقة. كان من الواضح أن لا معنى للمصادقة على
العملية وتأجيل تنفيذها عشرة أيام - إلى حين عودتي من أوروبا. سيكون معنى الأمر 1238*
تحويل المصادقة إلى أكذوبة. وأكثر من ذلك، تأجيل الأمر معناه إعطاء شرف المصادقة لـ ب.غ. عندما يصبح رئيساً للحكومة بعد أسبوع أو عشرة أيام - وهذا أيضاً اعتبار شخصي من الصعب تجاهله.

والأهم من ذلك كله، فكرت في الوضع على الحدود السورية - أسلوب إطلاق

* الصفحة 1237 في الأصل تحتوي على صورة لشاريت وهو يدعو إلى التبرع لصندوق السلاح، من إذاعة «صوت إسرائيل». (المترجم)

النار على الحراثين والرعاة والعاملين في الحقول وصيادي الأسماك في بحيرة طبرية، ووقاحة السوريين المتزايدة، والجندي الذي وقع في قبضتهم وأُخفي أمره، ومن يعرف ما آل مصيره إليه، والأربعة الذين يعانون أسراً تعسفياً. وقررت تحمل المجازفة لجهة التشويش بالنسبة إلى سفرتي، ولجهة فتح «جبهة ثانية» في هذه الأيام، وصادقت على القيام بالعملية بعد انتهاء يوم السبت. وأخطر تكواع على الفور هيئة الأركان بالمصادقة على العملية. وقلت إنني غداً صباحاً سأتحدث بنفسي إلى لاسكوف بشأن العملية.

{. . . . . . .}

السبت، ٢٢/١٠

حفل هذا السبت ببرقيات آتية من العواصم. وصلت أولاً برقية من تسور، وبعد ذلك برقيات أُخرى من السفارة في باريس. يبدو أن الفرنسيين ذعروا من نيتي الذهاب إلى باريس أولاً - كما لو أن فرنسا وحدها هي الملاذ المجير والأمين لإسرائيل في وقت الضيق - وأجابوا بأن من الأفضل لبينيه أن يستقبلني في جنيف: إنه سيصل إلى باريس من مقاطعته الانتخابية يوم الاثنين مساء، وجدول أعماله مزدحم جداً، إلخ. وبعد ذلك استندوا أيضاً إلى حليفتيهما {بريطانيا والولايات المتحدة} وقالوا أنهم يفضلون لقاءات في جنيف - معنى ذلك أنهم هم أنفسهم اقترحوا ذلك على لندن وواشنطن. وفي أية حال، من الواضح أن اتصالات جرت بين العواصم الغربية الثلاث بشأن مجيئي. وفي مقابل ذلك، أُخطرت من واشنطن بأن دالاس مستعد لمقابلتي في باريس، وبأنه يقترح يوم الثلاثاء أو يوم الأربعاء. أجبت على الفور مجدداً يوم الثلاثاء. وكانت لندن آخر من أجاب - [هارولد] مكميلان مستعد للاجتماع إليّ في باريس يوم الثلاثاء، لكن هناك سيكون وقته ضيقاً، ولن تستمر المحادثات أكثر من ربع ساعة، خلافاً للمحادثات في جنيف، حيث سيكون هناك متسع من الوقت. من ناحيتي من الأفضل طبعاً أن أجتمع
إلى الغربيين في باريس، كي لا أبدو في جنيف ضيفاً متطفلاً على مؤتمر الدول 1239
العظمى. في الحقيقة، أنا في أية حال مضطر إلى الذهاب إلى جنيف للاجتماع إلى مولوتوف - على افتراض أن الاجتماع سيحدث - لكن بالنسبة إلى هذا الأمر، هناك مبرر قوي، لأن مولوتوف سيطير إلى جنيف مباشرة، وهذا هو المكان الوحيد للاجتماع إليه. لكن لا مانع عندي من أن أقابل [أنطوان] بينيه أيضاً في جنيف، وكذلك مكميلان في حقيقة الأمر - المهم بالنسبة إليّ، هو أن أجتمع إلى دالاس في باريس، وبما أن ذلك أصبح مضموناً، فإن سفري بات أكيداً. من الأعذار التي أبداها الفرنسيون كان مسألة اجتماعي إلى مولوتوف: بما أنني سأقابله في جنيف، فمن الأفضل، من أجل العلاقات بين الغرب والشرق، أن أجتمع هناك إلى الغربيين أيضاً. ومصدر هذا العذر لتبرير رفض

الاجتماع في باريس اعتبارات الحساسية الفرنسية إزاء ردة فعل العرب وليس أبداً العلاقات بين فرنسا والاتحاد السوفياتي. ووزارة الخارجية [الأميركية] أيضاً ربطت موافقتها الأولية على الاجتماع في باريس بملاحظة مفادها أنه إذا تم اجتماع إلى مولوتوف فربما من الأفضل تأجيل محادثاتي مع دالاس إلى ما بعد ذلك، لكن، كما اتضح لاحقاً، لم يصر الأميركيون على هذا الشرط. وأعلمني تسور أيضاً بإمكان عقد اجتماع مع رئيس الحكومة [إدغار] فور. اقتُرح أن أزوره في مقاطعته الانتخابية الواقعة على الحدود السويسرية بالقرب من جنيف ـ سفرة ليست طويلة بالسيارة من هناك. وافقت على الاقتراح بسرور، وبما أن جوهر هدف المحادثات مع فور هو فتح إمكانات جديدة لشراء أسلحة وإزالة الكوابح التي تعرقل تنفيذ التعهدات السابقة، أبرقت طالباً إعلام الفرنسيين بأننا من جانبنا سنحافظ على سرية هذا الاجتماع كي لا نثقِل عليهم. سيل البرقيات المتلاحقة واحدة تلو الأُخرى استمر طوال النهار تقريباً ـ عمل إفرات نهار هذا السبت كله من دون توقف، واتصل، وأرسل صفحات البرقيات واحدة تلو الأُخرى. وانتهت الحكاية بحديث هاتفي أجراه تسور قبيل المساء لـ «التأكد» تماماً من موعد وصولي إلى باريس.

في الساعة ٩,٣٠، مشاورات مطولة في قاعة الاجتماعات في الأسفل مع لاسكوف، وباتي، وشمعون بيرس، بشأن شراء الأسلحة ـ ماذا نطلب من فرنسا، وأية اقتراحات تقدم إلى إنكلترا وفرنسا. جرى عرض تفصيلي لنظام أسلحتنا الثقيلة بالمقارنة بالنظام المصري. وقُدمت إليّ لائحة مطالب من فرنسا بعثت رجفة في أوصالي ـ استبدال {طائرات} «ميستير» من طراز نوعيته منخفضة قليلاً بطراز نوعيته أفضل كثيراً، كثقل موازن {للطائرات} «ميغ» السوفياتية، شراء ٤٠ {دبابة} «سوبر شيرمان»، ٥٠٠ مدفع بازوكا كسلاح مضاد للدبابات، وأسلحة أُخرى كثيرة، وقبل كل شيء إزالة العقدة التي نجمت عن اعتراض «الرصيف» على تنفيذ الصفقة التي اتفق عليها ـ بيعنا ٢٠٠ مدفع لتركيبها على {دبابات} «شيرمان» التي اشتريناها من دون أسلحتها. لا خيار أمامنا إلا أن تعرض مطالبنا كلها ونرى ردة الفعل. وقد تكون المحادثات مع فور بالنسبة إلى هذا الأمر حاسمة.

بعد انتهاء المشاورات، طلبت من لاسكوف وباتي إطلاعي على دقائق العمليات المقرر أن تجري هذه الليلة. ومرة أُخرى أثبتوا لي بالأدلة والبراهين أن أي دم لن يسفك ـ شُرح للمشاركين جيداً أن هدف العملية هو إنقاذ زملائهم من الأسر في دمشق، وأن أي قتيل يسقط من جانب السوريين يمكن أن يكلف أسرانا حياتهم.

{. . . . . . .}

1242 بين الواحدة والثانية اتصل تكواع هاتفياً عدة مرات لتقديم تقرير عن العمليات التي

تم تنفيذها. الوحدة التي هاجمت الموقع وجدته خالياً، وعادت خالية الوفاض. جالت وحدة أُخرى {في الأراضي السورية} ولم تعثر على فدية. الوحدة الثالثة التي أُرسلت لنصب كمين خلف نقطة الجمرك اصطادت خمسة أشخاص ـ ضابط، ورقيب، وثلاثة جنود ـ لكنها اصطدمت في طريق العودة بحاجز ونشبت معركة، وبحسب شهادة أفرادها، قتلت ثلاثة. هذه النتيجة لم تكن ضمن الخطة. هذا دليل إضافي على أنه لا يمكن إطلاقاً الاعتماد على أن الأمور ستجري كما هو مخطط لها، وعلى أنه ينبغي دائماً أن يؤخذ في الاعتبار إمكان حدوث أمور غير متوقعة. سقوط ثلاثة قتلى معناه عملية انتقامية دموية، ومن يدري أي خطر سيتعرض أسرانا له في دمشق من جراء ذلك. ثم إن هذا استفزاز خطر سيدفع السوريين إلى الاستمرار في الاعتداءات. لكن خمسة أسرى هم خمسة أسرى، وللمرة الأولى سيصبح في استطاعتنا أن ندخل مساومة من هذا النوع لتحرير أسرانا.

مجهود رباعي في جنيف 1243

الأحد، ١٠/٢٣

{. . . . . . .}

أخيراً، وصلت من موسكو برقية تحتوي على رد وزارة الخارجية السوفياتية على طلب المقابلة مع مولوتوف: «هم يعتقدون أن الأمر يمكن ترتيبه.» جواب غريب جداً على طلب مقابلة، لكن هم لهم أسلوبهم الخاص بهم.

في الساعة ٩ حضر رئيس الأركان. خلاصة كلامه أنه متخوف من أنني إذا تحدثت إلى الفرنسيين بشأن الأسلحة على خلفية مؤتمر جنيف وفي إطار محادثاتي مع الأربعة مجتمعين، أو على الأقل مع كل الغربيين الثلاثة مجتمعين، فإن إمكان الحصول على شيء ما منهم سيكون أقل، لأن واجب الالتزام بالانضباط تجاه حلفائهم سيعطل حريتهم في العمل ورغبتهم في الاستجابة. هناك شيء من المنطق في هذا القول، لكن لا يمكن إعادة العجلة إلى الوراء، وما يمكن فعله هو فقط أخذ هذه المجازفة في الاعتبار.

{. . . . . . .}

نشر الجيش بياناً عن حادث الأمس ورَدَ فيه أنه جرى أسر سوريين، وأنهم سيعاملون كأسرى حرب. لم يُذكَر شيء عن سقوط القتلى السوريين. والسوريون بدورهم لم يقوموا في الوقت الحاضر بإعلان ذلك.

{. . . . . . .}

1246 وصلنا إلى باريس في الساعة ١١ تقريباً. استقبلنا يعقوب تسور، وسائر رجال السفارة، وجمهرة كبيرة من الصحافيين. وطُلب مني على الفور دخول قاعة الانتظار والإجابة عن أسئلتهم ـ بالإنكليزية والفرنسية والعبرية. لاحظت أن دان أفني، الموظف في وزارة الخارجية {. . . .} والذي يعمل حالياً سكرتيراً أول ومسؤولاً عن الاتصال بالصحافة في سفارتنا في باريس، يجيد عمله.

{. . . . . . .}

الاثنين، ١٠/٢٤ 1247

{. . . . . . .}

بقيت طوال الصباح في الفندق. قرأت أول مرة مذكرة إيسر الطويلة التي يدعو فيها إلى حرب وقائية ـ مذكرة مهمة جداً، صيغت بدقة شديدة، وتنم عن فهم عميق للأمور، ومع ذلك فإنها تشكو من ضيق أفق، إن لم يكن من قصر نظر، وهو لا يرى المشكلة بتشعباتها كلها. كلا، لم أقتنع.

تلقيت مكالمة هاتفية من المكتب تفيد بأن مكميلان حدد لي يوم الأربعاء، الساعة ١٢، موعداً لمقابلته. الناطق بلسان الوفد البريطاني في جنيف قال للصحافيين هنا إن هذه زيارة مجاملة ولن تستمر أكثر من ١٠ ـ ١٥ دقيقة. لست راضياً أبداً عن ذلك.

{. . . . . . .}

1248 الثلاثاء، ١٠/٢٥

{. . . . . . .}

1249 في الساعة ٤,٣٠ مشاورات مطولة بشأن الأسلحة. حضر من البلد مدير عام وزارة الدفاع شمعون بيرس، وحضر [يوسف] نحمياس [ممثل وزارة الدفاع في أوروبا]، والملحق العسكري [العقيد عمانويل] نشري. حضر {المشاورات} أيضاً {كل من} تسور وبندور. استمعت إلى معلومات كثيرة وليست سهلة، حتى استقرت الأمور في ذهني، واتضح لي المتقدم والمتأخر، الجوهري والهامشي.

{. . . . . . .}

من هذه المقابلة {التلفازية} إلى السيارة مباشرة مع يعقوب تسور ـ سفرة طويلة في شوارع باريس المزدحمة بالسيارات في هذا الوقت من المساء ـ إلى أن وصلنا في الموعد المحدد إلى مكتب رئيس الحكومة في الطرف الآخر من المدينة.

اضطررنا إلى الانتظار كثيراً، وأخيراً أُدخلنا إليه. استمر الحديث كله ٢٠ دقيقة وحقق معجزات. وجدت أمامي رجلاً لا يتجاوز عمره الأربعين عاماً، قصيراً ونحيلاً، ممتلئاً حيوية ويقظاً وسريع الفهم وكثير الحركات، يفيض ذكاء ودفئاً، وما يمتاز به ليس الوزن وإنما الشحنة الكهربائية، ليس الحذر في الكلام وإنما حرية في التعبير. بدأت بتحليل موجز للتغيرات التي حدثت والأخطار التي تنطوي عليها بالنسبة إلينا وإلى فرنسا، وانتقلت بالسرعة الممكنة إلى الجوهر ـ ضرورة حصول إسرائيل على أسلحة إضافية. وهنا أتت الأجوبة الإيجابية مثل نار منتشرة في الهشيم، وفاجأتني ببساطتها وفوريتها. شرحت مسألة استبدال «الميستيرات» من طراز «٢»، التي وعِدنا بها ولم نحصل عليها بعد، والتي ليست نداً لطائرات «ميغ» الروسية، بطائرات «ميستير» من طراز
1250 «٤أ» التي هي طائرات نفاثة موازية لطائرات «ميغ» وربما تتفوق عليها. على الفور جواب إيجابي. انتقلت بعد ذلك إلى الـ ٢٠٠ مدفع المقرر تركيبها على دبابات «شيرمان» التي

نملكها من دون مدافع: وُعِدْنا بها منذ فترة لكن «الرصيف» يؤخر تنفيذ الصفقة. على الفور جواب إيجابي. استمريت في مطالبنا بالنسبة إلى أسلحة دفاعية ـ مدافع مضادة للطائرات ومدافع بازوكا مضادة للدبابات ـ مرة أُخرى جواب إيجابي. لكن هنا التفتّ فوراً إلى تسور: «هل أستطيع أن أحصل غداً على قائمة خطية بكل ذلك؟» قال تسور: «هل نرجو تحديد لقاء لنا مع وزير الدفاع [بيير] بيوت؟» وعلى الفور نهض واتصل هاتفياً بوزير الدفاع وفرض عليه تحديد يوم غد موعداً مع السفير الإسرائيلي. وتساءلت في نفسي: هذه السهولة، هل تخفي جدية وراءها؟ هذه السرعة، ألا تنم عن طيش وخفة مسؤولية؟ لكن ليس لدينا إلا ما تسمعه آذاننا، والأجوبة الإيجابية والالتزامات المطلقة من دون تحفظ صدرت بوضوح عن رئيس حكومة فرنسا. جميع مخاوف رئيس الأركان بدت كأنها تحطمت على صخرة هذه الحقيقة الراسخة المتمثلة في الاستجابة الإيجابية من دون أي تحفظ نتيجة ما يمكن أن يقوله الأميركيون أو الإنكليز ـ هو الحاكم في بلده، وهو صاحب القرار ومتخذه. كنا نعرف أن وقته ضيق، وأن من المقرر أن يمثل أمام الجمعية الوطنية هذا المساء ـ شكرناه كثيراً وتمنينا له النجاح أمام الجمعية المشاكسة، وغادرناه مع شعور بالانتصار، ممتزج بتساؤل كبير عما إذا كان هذا الإنجاز الكبير سيتحقق أم إنه سيتبدد غداً كالدخان. في أثناء خروجنا، فاجأنا الصحافيون. قلت إن هذه كانت زيارة مجاملة لا أكثر، «حديث عام جداً عن شؤون عامة»؛ ومن أجل مزيد من الإقناع أضفت أنني «سأجتمع إلى بينيه ـ وعندئذ سنتحدث في الأمور الفعلية.»

{. . . . . . .}

1251 **الأربعاء، ١٠/٢٦**

{. . . . . . .}

{. . .} أخبار سارة من جبهة الأسلحة الفرنسية. فور لم يهدأ له بال، ومنذ الصباح وهو يصدر تعليماته ويحرك ويحث على العمل. الوزارات المعنية بالأمر تغلي نشاطاً. لقد تم تقديم القائمة المطلوبة، وتمت مناقشتها داخلياً، والمسؤولون مستعدون للاجتماع إلينا لإبرام الأمور. لم أكن أحلم بهكذا «اندفاع واقتحام». يبدو أن السرعة ليس معناها دائماً التسرع، وسرعة اتخاذ القرار لا تدل على نقصان في الجدية.

ومن البلد وصل نبأ خطر ـ المصريون شنوا هجوماً مفاجئاً على مركز الشرطة التابع لنا في {المنطقة} «المجردة من السلاح» في نيتسانا، وقتلوا واحداً وجرحوا اثنين. اضطررنا إلى الانسحاب. وزادت أخبار إضافية وصلت خلال اليوم الصورة خطورة. كان بيرنز طلب من الطرفين المحافظة على الوضع القائم في أثناء غيابه. وأجبت وقتئذ بأننا نتعهد بأن نلتزم ذلك شرط ألاّ يحدث اعتداء من جانب الطرف الآخر. وها قد حدث!

قلت للزملاء إنني أعتقد أنه ينبغي أن نعود وندخل {المنطقة} «المجردة من السلاح» بقوة عسكرية، ونطرد المصريين منها. توسل جدعون إليّ ألا أفعل ذلك ـ من الأفضل أن نضبط أعصابنا في هذه الفترة إلى حين انتهاء محادثاتي في جنيف، وبعد ذلك نتصرف في ضوء نتائجها. استجبت له. قلت في نفسي: هناك ما يكفي من أنصار العمل العنيف في القدس، فلماذا أتقدم وأحثهم على الرد من باريس؟

في الساعة ١٢، عند مكميلان، في منزل السفير البريطاني. كان معي إلياهو إيلات. وإلى جانبه ـ أحد معارفي من فترة الحرب العالمية، [هارولد] كاتشيه، الذي رُقّي في هذه الأثناء إلى مركز «الرأس المقرر» في وزارة الخارجية، وآخر من معارفنا، [إيفلين] شاكبورو [مساعد وزير الخارجية] الذي سجل الحديث. تحدثت ثلاثة أرباع الساعة، حاسبت خلالها الإنكليز حساباً عسيراً على موقفهم تجاهنا وتجاه العرب. وحمّلت حلف بغداد ـ أنقرة المسؤولية عن «الصفقة التشيكية»، حيث أنه كان بمثابة تحرش بالاتحاد السوفياتي من جهة، وبمصر من جهة أُخرى، وشكل أساساً لتحالف الاثنين. وطلبت وضعهما كليهما أمام خيار حاسم ـ الاتحاد السوفياتي يجب أن ينفض يده من الشرق الأوسط، وإذا لم يفعل ذلك فإن موضوع الهدنة العالمية كله مجرد تخرصات؛ وينبغي لمصر أن تتخلى عن مساعدة الاتحاد السوفياتي، وإذا لم تفعل ذلك
1252 فإنها ستخسر كل مساعدة من الغرب وتُترك لمصيرها. الاتحاد السوفياتي معني بشدة بهدنة عالمية، ولذا فإنه سيرتدع. ومصر لا تستطيع البقاء من دون الغرب، وهي أيضاً سترتدع، وإذا عاندت، فإن نظام عبد الناصر سيسقط، وأي نظام يقوم على أنقاضه سيتعلم الدرس. وبالنسبة إلى أمن إسرائيل ـ من الضروري أن نحصل على أسلحة إضافية، وتفيدنا أيضاً معاهدة أمنية.

كان جواب مكميلان مائعاً، عقيماً وسلبياً. رفض أمر المعاهدة الأمنية، رفض تزويدنا بالأسلحة لتصحيح الميزان بيننا وبين مصر، ودعا إلى حل سلمي يقتضي تنازلات. وانتهى نقاش آخر معه إلى الفشل. أحد الأسئلة التي طرحتها كان: «ما هي التنازلات التي تنوي أن تطلبها من العرب؟» بدت عليه علائم الدهشة. طلب شاكبورو إذناً في الرد: «إنهم يكدرون عليكم عيشكم ـ سيكفون عن ذلك.» أجبته غاضباً: «هذا تنازل؟ نحن أيضاً نكدر عيشهم أحياناً ـ من الواضح أنه إذا تحقق السلام، فلن نكون مضطرين إلى فعل ذلك، فهل سيكون ذلك تنازلاً من جانبنا؟ الامتناع من الأعمال العدائية ينبع تلقائياً من عقد السلام» ـ وحولت تصريح شاكبورو الطنان إلى أمر مضحك.

وفي النهاية قال مكميلان: «ستجتمع إلى مولوتوف في جنيف ـ هل يمكن أن نجتمع بعد ذلك؟» وأجبت بنعم.

استمر الحديث نحو ساعة ونصف ساعة، وانتهى عملياً بلا شيء. إلياهو، الذي

سمع عن الاقتراح بشأن بيان مشترك مع دالاس، اقترح هنا أيضاً صدور بيان مشترك. وعلى الفور، بدأ مكميلان يُملي {بياناً} على شاكبورو، واتضح فوراً أن شاكبورو هو الذي يملي حقاً. نفضت يدي من أي «تعاون». وفي النهاية اقترح مكميلان أن يُذكر أنه دعاني إلى إجراء محادثات في جنيف. ورفع شاكبورو رأسه نحو سيده وقال: «من الأفضل أن نهمل ذلك!» وتراجع سيده فوراً. وكان هذا تفصيلاً صغيراً، لكن مذهلاً جداً. وعندما خرجنا قلت لإلياهو إنه لا ضلع لنا، ولا شيء لنا في هذا البيان.

{. . . . . . .}

لا أدري إنْ كنت ذكرت أنه عندما تحدد الموعد {مع وزير الخارجية الأميركية} أعرب دالاس عن استعداده للمجيء إلى أي مكان مريح بالنسبة إليّ، وأراد من وراء ذلك أن يلمح إلى أنه يعرف جيداً السلوك الذي يستوجبه منصبي كرئيس حكومة. ولذلك بدأت حديثي بشكره على لطفه، وأضفت أنه كان من المريح جداً بالنسبة إليّ الحضور إلى سفارة الولايات المتحدة.

وهنا أيضاً استمر الحديث نحو ساعة ونصف ساعة، بل أكثر قليلاً. كان الأميركيون أربعة ـ دالاس، لاوسون، راسل وماك آرثر. بدا لاوسون كما لو أنه لم يسترد توازنه بعد من مفاجأة دعوته بغتة إلى جنيف. وجه راسل، الذي سجل الحديث، دل طوال الوقت على ردات فعل يقظة، بل حادة، تجاه أقوالي برهنت عن اطلاعه الدقيق على تفصيلات حججنا وعلى جميع تعقيدات المشكلة. دالاس سجل بنفسه النقاط الأساسية في أقوالي، وردّ بصورة مفصلة على ما سجله. كان مرناً وأكثر عمقاً من مكميلان، ونفذ أكثر إلى عمق المشكلة. وشدد على خطورة التحول الذي حدث، وحاول تهدئة مخاوفنا وتثبيت معنوياتنا بتصريحات عن الموقف الإيجابي تجاه إسرائيل من ناحية السلطة في واشنطن، وعن التعاطف الواسع والمتين الذي نحظى به في أوساط الجمهور الأميركي بأسره. لمّح إلى أنهم سيضغطون على الروس، وأعرب عن أمله بأن يحقق ذلك نتائج أكثر من النتائج الممكنة من ضغط على مصر. ومع ذلك، قال إنه لن يتخلى عن وضع مصر أيضاً أمام «خيار حاد»، لكن الوقت، في اعتقاده، لم يحن لذلك، والملائم أكثر هو «الانتظار لرؤية» وجهة عبد الناصر وما إذا كانت أبواب الرجوع قد أغلقت. وبالنسبة إلى الأمور الجوهرية، اتبع الخط نفسه الذي اتبعه مكميلان ـ الأساس هو حل شامل مع العرب، وهذا يستلزم تنازلات، وموضوع المعاهدة الأمنية ليس عملياً في الوقت الراهن، وبالنسبة إلى تزويدنا بأسلحة لموازنة «الصفقة»، فإن الولايات المتحدة ليست مستعدة لذلك إطلاقاً. وأضاف أنه إذا قدمنا طلباً متواضعاً لشراء أسلحة فعندها فقط سيدرس بنية طيبة.

نظراً إلى ضيق صدري، فإني لن أسجل خلاصة ما قلته في هذا الحديث، وسأذكر

نقطة واحدة فقط: «إذا لم تكن المعاهدة الأمنية موضوعاً عملياً في الوقت الراهن، فمن الأفضل أن نكف عن التحدث عنها وأن نشطبها من جدول الأعمال. ومعنى ذلك أن الجمهور عندنا سيستخلص النتائج البعيدة المدى، وهي هنا أنه ليس لديه ما يعتمد عليه إلا قوته فقط، ومن الأفضل لنا ألا نخدعه.» وأجاب دالاس بأنني إذا ضغطت عليه كي يقول الآن نعم أو لا {للمعاهدة} فإنه سيكون مضطراً إلى أن يقول لا، لكن من الأفضل ألا أضغط عليه وألا أفقد صبري، مع أنه من الأفضل في الحقيقة أن نُقِل في الحديث عنها بقدر الإمكان.

{. . . . . . .}

خرجت محبطاً جداً، وحتى إيبن اعترف بأن الحديث كان سلبياً جداً، وباستثناء الوعد الضعيف بدرس «طلب متواضع» لأسلحة، فإنه لم يكن فيه نقطة ضوء. وفيما يتعلق بالمعاهدة الأمنية، حدث تراجع حاسم عن الموقف الذي اتخذه دالاس نفسه في الولايات المتحدة عشية سفره {إلى أوروبا}. ومن الواضح أن المحادثات بيننا وبين الدولتين الغربيتين سبقتها مشاورات فيما بينهما تقرر فيها مواجهتنا بصيغة واحدة، مع أنه جرى التعبير عن هذه الصيغة باختلاف بسيط لا يقدم ولا يؤخر.

{. . . . . . .}

حصلت أخيراً على موافقة أكيدة بشأن محادثاتي مع مولوتوف. 1254

سأجتمع إليه بالتأكيد في جنيف، لكنهم لا يستطيعون حتى الآن تحديد الموعد.

{. . . . . . .}

الخميس، ١٠/٢٧

(معظم الفقرة السابقة، وكل الفقرة أدناه جرى تدوينهما بعد انتهاء السبت في ١١/٥).

اليوم انتقلت من باريس إلى جنيف.

نهضت من الفراش مقوس الظهر بفعل الاكتئاب. باستثناء النتائج المفاجئة التي حصلت عليها من عند فور، لم أظفر من حملتي الدبلوماسية بشيء، وقضي علي، كما يبدو، بأن أعود صفر اليدين. والأنكى من ذلك هو أنني أنا الذي جلبت لنفسي هذا الفشل. لو لم أتحرك وأسافر لما كانت الهزيمة واضحة بهذا المقدار. الآن سيظهر واضحاً أمام الجميع أنه مع اندفاع الشرق السوفياتي بكامل قوته إلى الشرق الأوسط، وترجيحه الكفة ضدنا إلى حد تهديد وجودنا فعلاً، فإن الغرب الديمقراطي أدار ظهره لنا، ولم تفد المبادرة الجريئة لوزير الخارجية الإسرائيلية إلا في كشف وإبراز العزلة المطلقة لدولته. والنتيجة هي أنني بدلاً من أن أعزز مكانة إسرائيل أضعفتها، وبدلاً من

أن أُعلي شأنها خفضته. ومن ناحيتي الشخصية، سأعود في وضع غريب جداً ـ الإنجاز الوحيد الذي يحق لي أن أعزو الفضل فيه إلى نفسي خاضع لسرية مطلقة وغير قابل للنشر، بينما منيت في الجهود التي أُعلنت بفشل ذريع. وفي أية حال، قد أقول عندما تحط طائرتي في مطار اللد أن هناك فرصة للحصول على قليل من الأسلحة ـ أقل كثيراً مما نحتاج إليه، ومع ذلك فإنه شيء ما.

{. . . . . . .}

1257 الاجتماع {في سويسرا مع بينيه، وزير خارجية فرنسا} كان ودياً، والحديث كان ممتعاً جداً. لا مجال للمقارنة، من ناحية الجو العاطفي، بين هذا الحديث وبين الاجتماعين مع وزيري الخارجية الأنكلو ـ ساكسونيين في باريس. إن هذا الشخص، بينيه، بسيط جداً، دافىء المشاعر وصادق، يتحدث ببطء كما لو أنه يتلمس طريقه وغير واثق مما يقول، وبدا واضحاً أنه ليس خبيراً بالمهنة، ومعرفته بشأنها قليلة (رينيه ماير قال عنه بلؤم نموذجي وبصيرة نافذة: هذا ليس «ministre des affaires étrangères» (وزيراً لشؤون الخارجية)، وإنما هذا «ministre étranger aux affaires» (وزير خارجية لشؤون)، لكن نياته تجاهنا إيجابية ومقاصده طيبة. في البداية خشيت ألا يكون عالماً بنتائج محادثاتي مع فور ـ ربما هو رئيس حكومة يتجاهل وزير خارجيته ـ غير أن الأمر لم يكن كذلك. بادر هو إلى التحدث عن الأسلحة، وأكد كل ما اتفق عليه ووعدنا به. أضاف فقط، للأسف، أنهم سيضطرون إلى أن يبيعوا سورية «قليلاً» من الأسلحة أيضاً ـ كحاجز للحؤول دون تدحرجها إلى المنحدر السوفياتي. تحفظت عن ذلك، بيد أني أدركت أن الأمر محسوم سلفاً. واكتسب معظم الحديث طابع شروح من جانبي رداً على أسئلته. جلس كتلميذ أمام معلمه يصغي باهتمام إلى الدرس الملقى عليه.

{. . . . . . .}

الجمعة، ٢٨/١٠

{. . . . . . .}

1258 حضر إيبن وجدعون. في أغلب الأحيان، عندما يحضران معاً، يكون جدعون هو الذي حث آبا {إيبن} على تقديم اقتراح ما، وهكذا فإن الفكرة التي يقترحها آبا في هذه الحالة هي فكرة جدعون مسلحة بسلطة آبا الأعلى. وقد حضرا هذه المرة لإقناعي بدخول مفاوضات مع الأميركيين من أجل وضع صيغة جديدة وأقوى للبيان الثلاثي. الحجة ـ من الواضح أن {وزراء الخارجية} الثلاثة سيناقشون في أية حال خطوة كهذه، ومن الأفضل أن نشارك في وضع الصيغة لتحسينها وتفادي أية الغام؛ ومن خلال ذلك أحقق إنجازاً ما ـ وإلا بدوت كمن يعود خالي الوفاض. لم أقتنع بهذه المبادرة،

وفي سياق الحديث تبلور ردي السلبي ـ إذا كانوا يريدون وضع صيغة جديدة فليفعلوا ذلك على عاتقهم من دون أن يستطيعوا إلزامنا، إذ إن هذا البيان، بحكم ولادته، أحادي الجانب وليس ارتباطاً متبادلاً، ومن الأفضل إذ ذاك أن يتحملوا هم المسؤولية الحصرية عنه ولا يفرضوه علينا. إذا صدرت عنا كلمة إيجابية سلفاً في مصلحة بيان ثلاثي، فإنه سيصبح حسناً لإسرائيل ويضعف موقفنا المبدئي المطالب بمعاهدة أمنية متبادلة. كلا، لا فائدة من خطوة كهذه في هذه المرحلة.

تنازل آبا عن الفكرة فوراً، وكان ذلك بمثابة دليل على أنها «أُلفت» له ولم تنبع من داخله. قال: «إذا كان الأمر كذلك، فعلينا أن نركز جهودنا، أولاً وقبل كل شيء، على الحصول على أسلحة من الأميركيين.» قلت: «بالضبط».

{. . . . . . .}

في البلد وجهنا إلى مصر أمس ضربة قوية وعنيفة. قبل يومين وصلتني برقية من وولتر مفادها أننا سنرد على {الهجوم على موقع الشرطة في منطقة نيتسانا} في الليلة نفسها. لاحقاً وصلت برقية فيها أن العملية أُجلت يوماً واحداً. وهذا الصباح، وصلت
1259 برقية عن هجوم شنته قواتنا على موقع مصري في الكونتيلا، بعيداً في الجنوب، على
الطريق بين إيلات والقسيمة. بعد الظهر اتصل دان أفني هاتفياً وقال إن الخبر ذاع ـ هناك عدة قتلى مصريين وعدد كبير من الأسرى.

{. . . . . . .}

إيبن ورفائيل دُعيا إلى مقابلة راسل. أمس اجتمعا مطولاً إلى بايرود. في الساعة ٦ اجتمع الوفد بأكمله لمشاورات مطولة: السفراء الأربعة، جدعون وإلياس، وأيضاً سيدور وأريئيل.

{. . . . . . .}

حاول راسل استرضاءنا وطمأنتنا. سنحصل على شيء من الأسلحة، لكن بالنسبة إلى المعاهدة الأمنية، فإننا سنصل إليها، طبعاً فقط مع الحل، وفي أية حال، ليس فوراً، وبما أن هذا الوقت وقت طوارىء فإن الحكمة هي في تجديد [البيان] «الثلاثي»، مع وضوح وحزم أشد. يجب أن تتحدد الأمور تماماً لجهة الإيجاب ـ كيف يكون تدخل [الدول العظمى الغربية في حال انتهاك سيادة دولة من قبل دولة أُخرى في الشرق الأوسط]، ولجهة السلب ـ أية حالة لا تستدعي التدخل. لا يمكن التزام التدخل في إثر كل حادث حدودي، لكن من الممكن تحديد أن التدخل سيحدث في كل حالة يحتل فيها أحد الأطراف أراضي بنية الاحتفاظ بها. «لماذا لا تنضم الولايات المتحدة إلى الجناح الشمالي، وفي مقابل ذلك، توقع معاهدة أمنية مع إسرائيل؟» «كلا، هذا ليس
1260 وارداً في الحسبان، لأن معنى الأمر هو اليأس من عبد الناصر، وأوان ذلك لم يحن ـ

يجب الاستمرار في المحاولة والانتظار» {. . . .}

صورة ضبابية ومقلقة. لنفترض أنهم أصدروا طبعة جديدة، معدلة وأكثر وضوحاً، من {البيان} «الثلاثي» - ألن يكون في الأوضاع الحالية موجهاً في الأساس ضدنا، أي موجهاً لمنع حرب وقائية؟ وبمقدار ما فيه من إيجابية، ألن يكون ذلك فقط من أجل استرضاء يهود الولايات المتحدة؟

{. . . . . . .}

عندما رجعت إلى مكان إقامتي وجدت برقيات من البلد عن تمركز مصري إضافي في منطقة نيتسانا.

السبت، ١٠/٢٩

{. . . . . . .}

أخبار إضافية عن حادثة الكونتيلا. يبدو أن المعركة كانت جدية وتم تحطيم قوة مقاومة المصريين كلياً - ١٠ قتلى و٣٠ أسيراً. من جانبنا - قتيلان.

{. . . . . . .}

عدت إلى مكان إقامتي للتحدث إلى إلياس بشأن مستقبله. نزعت من رأسه الفكرة الساذجة، فكرة أنه هو، الدمشقي، يستطيع أن ينجح في بيرن. يا لها من عاصمة ملائمة له! شرحت له معنى عدم معرفته اللغة الألمانية، وخصوصاً من ناحية الصلات بالطوائف اليهودية - ولمّحت أيضاً إلى أن ثقافته دون المستوى المطلوب. حاولت إقناعه بالعودة إلى أنقرة من أجل أن يذهب موريس إلى روما، واصطدمت بجوزة صلبة من الصعب كسرها. الأمر ما زال يحتاج إلى تفكير.

{. . . . . . .}

1261 آرثر طلب مني التأثير في الحكومة ضد إلغاء رحلات «إل عال» إلى جنوب إفريقيا، خوفاً من أن ينفذ المصريون تهديدهم بإطلاق النار على طائراتنا المحلقة فوق جزر تيران.

{. . . . . . .}

1262 الأحد، ١٠/٣٠

{. . . . . . .}

1263 وصلت برقيات من البلد بشأن اشتباكات أُخرى مع المصريين. الانطباع هو أن الوضع مكهرب، وأي حادث يمكن أن يفجر الحرب.

{. . . . . . .}

في الساعة ١١ صباحاً في مكاتب الوكالة اليهودية في كي [شارع] ويلسون - مبنى أعرفه جيداً، في البداية من فترة معالجة مشروع التقسيم الذي طرح سنة ١٩٣٦ للمناقشة في عصبة الأمم، ولاحقاً من فترة اللجنة الأنكلو - أميركية [سنة ١٩٤٦]. جرى توسيع المبنى وتحسينه، وازداد بهاء. جلت في الغرف، وأشرقت الوجوه كلها.

{. . . . . . .}

1264 كتبت رسالة لـ ب.غ.، وكانت هذه ثالث وثيقة يتسلمها شماي. مرفق بها نسخة عنها. سافر شماي بالطائرة وسيصل إلى البلد غداً صباحاً.

جنيف، ١٩٥٥/١٠/٣٠

إلى ب.غ. تحية وبركة

{. . . . . . .}

1265 لا تزال أمامي ثلاث محادثات: محادثات مع مولوتوف وأُخرى مع دالاس اليوم، وثالثة مع مكميلان غداً. انتهت محادثاتي مع الفرنسيين. آمل بأننا سنحصل على الأسلحة الفرنسية، إن لم يكن كلها فمعظمها. يمكن أن نحصل على شيء ما من أميركا بحسب [شمعون] بيرس، هناك إمكان أيضاً في بلد آخر.

الغربيون، أي الولايات المتحدة وإنكلترا، ليسوا مستعدين لمعاهدة أمنية. الولايات المتحدة نفسها متحفظة. وكي لا يظهروا عدم مبالاة مطلقة تجاهنا - وأيضاً كي يكبحوا جماحنا - فإنهم يفكرون في ضمانة ثلاثية جديدة، ستكون ظاهرياً أكثر وضوحاً وإلزاماً من تلك التي صدرت سنة ١٩٥٠.

ينبغي أيضاً الافتراض أنهم سيستمرون في الضغط من أجل «حل»، وفقاً للتوجهات التي اشتمل خطاب دالاس عليها - أي أيضاً من أجل الحصول على تنازلات منا. إعلانك في خطاب أننا لن نتنازل عن شبر من الأرض جاء من هذه الناحية في الوقت الملائم.

وستدرك بذلك كله أنني لن أعود مشرق الوجه، لكني لست نادماً على سفري - كان واجباً أن نشرح ونحذّر ونطلع العالم كله من خلال ذلك على أمورنا.

يبدو أنني لن أكون حاضراً عندما ستقوم الحكومة، وأنا أشد على يدك وأؤيدك.

المخلص

موشيه

حضر إيبن ورفائيل لمشاورات، استعداداً للمحادثات الثانية والحاسمة مع دالاس اليوم. وما أن بدأ حتى اتصل إيلات هاتفياً - التقى بكيرباتريك، «الرأس المقرر» في وزارة الخارجية البريطانية، وأسمعه كلاماً قاسياً بشأن الطابع السلبي والعقيم كلياً للقائنا الأول مع مكميلان. كشف كيرباتريك عن أنهم سيبيعوننا عدداً قليلاً من الطائرات، لكن

«لا يستطيعون» في المقابل التنازل لنا في شأن دبابات الـ «سنتوريون»، لأنهم إذا أعطونا إياها فإنهم سيضطرون إلى إعطاء الأردن أيضاً، وهذا ما لا يستطيعون فعله.

وأحسن إلياهو الرد: «أنتم مرتبطون بمعاهدة دفاعية مع الأردن ولديهم هناك جيش يملك دبابات 'سنتوريون'! وفي المقابل، من يدافع عن إسرائيل غير جيش الدفاع الإسرائيلي، وهذا ليس في حيازته دبابات كهذه!»

{. . . . . . .}

في الساعة الخامسة تماماً دخلنا غرفة دالاس في فندق «دي رون»، وفي الساعة ٦,٤٠ غادرناها. وكان الحديث غنياً بالمضمون وصريحاً من كلا الطرفين، وأوضح بصورة كاملة تقريباً وضع الأمور - في أية حال موقف الولايات المتحدة تجاهها في الوقت الراهن.

تحدثت بلطف شديد، لكن من دون مجاملة أو تنميق، وقلت كلاماً يعكس الأمور كما هي تماماً. بدأ دالاس حديثه بملاحظة مرفقة بابتسامة قائلاً أنه ودع مولوتوف توّاً. 1266

سألت: «كيف كان الحديث؟» تهرّب دالاس من الإجابة وقال: «كالمعتاد».

قلت: «ليس لدي فكرة عن المعتاد بينكما.» ولم أعد إلى هذا الموضوع، لكني أبقيت الأمر في سريرتي إلى حين محاولة الأميركيين أن يعرفوا منا ما سمعناه نحن من السيد مطرقة [«مولوت» - مطرقة بالروسية].

استغرق حديثي في البداية ثلاثة أرباع الساعة، وحاسبتهم حساباً عسيراً على جميع الأقوال المثيرة للغضب التي سمعناها من دالاس في باريس.

بين أمور أُخرى قلت: «ما يقلقك هو الخشية من أن يؤدي اتباع خط معين من جانبكم إلى وقف تدفق النفط إلى إنكلترا، وما يقلقنا هو الخشية من أن يؤدي اتباع خط معين إلى وقف تدفق دمنا.»

جرح هذا الكلام مشاعره، واحتج فيما بعد أنه لم يكن هناك أي مبرر لاتهامه بالاستعداد للتضحية بإسرائيل من أجل النفط البريطاني. قلت إنه لم تكن لدي أية نية كهذه، لكن يصح القول إن انطباعي هو أن اعتبارات النفط البريطاني أهم في نظره من اعتبارات بقاء إسرائيل. وعملياً عدت وأكدت بهذا اتهامي، لكنني صغته ظاهرياً بعبارة أقل لذعاً.

وبشأن المعاهدة الأمنية، قلت مرة أُخرى إنه لا يرغب فيها وإنها ليست مسألة عملية، ومن الأفضل أن نكف عن التحدث عنها. وهنا تطرقت إلى تأثير مجرد الحديث عن المعاهدة الأمنية في علاقاتنا بالاتحاد السوفياتي، وكيف أننا خسرنا علاقاتنا به من دون أن نربح شيئاً من الولايات المتحدة. وشرحت له مشكلة يهود روسيا الذين هم «in a state of spiritual asphyxiation» [في حالة اختناق روحي] - الشعب اليهودي ظل

في قيد الحياة فقط بفضل قدرته على أن يعيش حياته الروحية أيضاً في إطار ضيق جداً، وهذا الإمكان حُرم يهود الاتحاد السوفياتي منه. ونحن نحافظ على بقاء سفارتنا في موسكو من أجل تشجيع يهود روسيا على الصمود - برؤيتهم أمامهم دليلاً وبرهاناً عن أن يوماً سيأتي تتجدد فيه صلتهم بإسرائيل والشعب اليهودي، لكن القناة الرئيسية لصلة حية بإسرائيل هي الهجرة، والروس يقولون لنا بوضوح إنهم لا يرون أي سبب لتقديم أي شيء لنا من هذه الناحية ما دمنا نعلن استعدادنا لعقد معاهدة أمنية مع الولايات المتحدة، معناها بالنسبة إليهم عبودية، وقواعد، وأمور أُخرى قبيحة.

وقلت أيضاً إنني إذا أخبرت الحكومة في البلد كيف حاول أن يقلّل في نظرنا من شأن الخطر المصري - من يدري ماذا سيحدث لأسلحتهم [السوفياتية] وكم طائرة ستتحطم، وما شابه ذلك - وسيسألني أعضاؤها إن كنت لفت نظره إلى المسؤولية التي يأخذها على عاتقه بمحاولته تضليل إسرائيل بشأن خطر الإبادة الذي يتهددها إذا لم تتسلح للدفاع عن نفسها. وفي سياق كلامي دحضت فرضية أنه يمكن الحديث الآن عن حل بين إسرائيل والعرب، وحتى عن تعديلات في الحدود متفق عليها. هم أنفسهم من اخترع النظرية القائلة إن تفاوضاً مجدياً لتخفيف التوتر بينهم وبين الاتحاد السوفياتي ممكن فقط «من موقع قوة» بينما يعظوننا بعكس ذلك.

وفي الختام، وجهت إليه سلسلة من الأسئلة المباشرة: هل سنحصل منهم على أسلحة - لا سيما إذا طلبنا في الأساس أسلحة دفاعية: مضادات للطائرات، دبابات وغواصات؟ هل يجدي أو لا يجدي الحديث عن معاهدة أمنية؟ هل سيمنحون أو هل سيزودون مصر، العراق، أو دول عربية أُخرى بالسلاح؟ هل ينوون الانضمام إلى «الجناح الشمالي؟» - إذا كان لا بد من أن يعطوا أسلحة للعراق، فسنرى في انضمامهم إلى الجناح أهون الشرين، لأنه ربما سيكون عندئذ في استطاعتهم لجم العراق ومنعه من الاعتداء علينا، لكن في هذه الحال يتعين عليهم بالتأكيد أن يرتبطوا بإسرائيل في المقابل.

وتحدث هو أيضاً، مطولاً وبصراحة، وزان كل كلمة بحذر: المحافظة على بقاء إسرائيل - جزء لا يتجزأ من سياسة الولايات المتحدة. لم يقل قط إنهم قرروا عدم 1267
وضع العرب أمام خيار حاسم، وإنما قال إنهم لم يقرروا بعد أي خط سيتبعون. معاهدة أمنية غير ممكنة في الوقت الحاضر. إذا ضغطت عليه للإجابة بنعم أو بلا فوراً، فسيكون مضطراً إلى أن يقول لا - لسبب بسيط هو أنه لا يستطيع أن يقول نعم، ولم أترك له خياراً آخر. لكن من الأفضل لي ألاّ أضغط وألاّ أحذف الموضوع من جدول الأعمال، مع أنه من الأفضل أيضاً عدم الإكثار من الحديث عنه. لن يعطوا مصر أسلحة. سيعطون العراق، وفي الأساس إنكلترا هي التي ستعطيه. لن ينضموا إلى

«الجناح» في الوقت الحاضر، مع أن الفكرة جذابة، وينطبق ذلك أيضاً على المعاهدة الأمنية مع إسرائيل في المقابل. [سألت] لِمَ لا في الوقت الحاضر؟ ـ لأنه لم تتضح لهم بعد وجهة خط عبد الناصر (المعنى كان واضحاً: إذا كانت هناك فرصة لإعادته إلى جادة الصواب، فمن الأفضل عدم التحرش به بالانضمام، وإذا اتضح أن «لا فائدة» فسيزول هذا المانع من الانضمام، وعندئذ ربما ينفتح الطريق إلى معاهدة أمنية مع إسرائيل). وما إلى ذلك ـ الأساس هو حل بين إسرائيل والعرب، وعلى إسرائيل أن تكون مستعدة لتنازلات، إلا إذا كنت مصيباً في أنه لم يحن الوقت للبحث في هذا الموضوع.

سألت عما إذا كان مسموحاً به أن أصرح علناً بأنهم وعدوا بأن يدرسوا بإيجابية طلباً منا لأسلحة دفاعية. قال: كلا، لا أستطيع الموافقة على ذلك، لأن الأمر سيفسر بأنه تماثل مع إسرائيل ضد العرب، وهذا سيدفعهم إلى ذراعي روسيا، وسنخسر قدرتنا على الضغط عليهم.

قلت له إن الوضع واضح، وشكرته على الوقت الذي خصصه لي، وعلى صراحته.

وفي النهاية قال: «ستقابل مولوتوف، هل ستعرف ماذا سيقول لك؟» وهنا انتقمت منه. قلت: «أنت لم تخبرني عن فحوى محادثاتك مع مولوتوف لوضعي في الصورة!» ارتبك، وبدأ يحتج بدواعي السرية، لكنه استخلص بنفسه النتيجة المتوجبة من كلامه، وأضاف أنني أيضاً أستطيع أن أحاججه بالمنطق نفسه. وفي النهاية قال إنه واجه مولوتوف بالتناقض بين بيع الأسلحة لمصر وبين روحية جنيف، لكن مولوتوف استند إلى بيرنز، الذي نشر بياناً في نيويورك قال فيه إنه لا يوجد خطر نشوب حرب في الشرق الأوسط.

وهكذا افترقنا، وقلت له إنني سأعيد جدعون رفائيل بعد يومين أو ثلاثة أيام إلى جنيف كي يتصل بالوفد الأميركي، لعله يكون لدينا ما نرغب في إطلاعهم عليه أو يكون لديهم ما يرغبون في إطلاعنا عليه.

وأضيف هنا أمرين فقط حدثته عنهما ـ لا إمكان لتلخيص المحادثات كلها. حدثته عن الدليل الموجود لدينا في شأن تضليل عبد الناصر لجونستون ـ [الرئيس السوري] شكري القوتلي أخبر مقربين منه أن السبب في عقد معاهدة دفاعية مصرية ـ سورية هو أن مشروع جونستون لغو وهراء، ويجب الاستعداد لمحاولة إسرائيلية لاستئناف العمل في تحويل مجرى نهر الأردن، وسورية ستعارض ذلك، ومصر مستعدة لتقديم المساعدة لها. وهنا أخبرته أنه في مناسبة معينة فسر المصريون سبب شرائهم غواصات سوفياتية بقولهم إن قدرتهم على استخدامها سيتيح لمصر منع إسرائيل من استيراد أغذية ومواد

خام وحاجات أُخرى.

{. . . . . . .} 1269

الاثنين، ٣١/ ١٠

{. . . . . . .}

1272 أخيراً، في الساعة الثامنة تقريباً، اتصل شخص من قبل الوفد السوفياتي وقال إن مولوتوف عاد لتوه، ومستعد لمقابلتي. انطلقنا فوراً، وأنا على أهبة الاستعداد للمبارزة الكلامية.

وفعلاً، كان ذلك نقاشاً عاصفاً ـ فريداً في نوعه بين جميع أنواع المحادثات التي أجريتها. سحنة مولوتوف كانت مطابقة لوصف نيكولسون الثاقب إياها. كان مهذباً وبارداً كالجليد. وكان معه غروميكو وشاب من دون اسم سجّل الحديث. التقيت غروميكو كصاحب قديم ـ ملامح وجهه وشت باعتلال صحته.

بدأت بتوجيه الشكر للاتحاد السوفياتي على {موقفه سنة} ١٩٤٧ ـ «شعبنا مشهور بتمتعه بذاكرة تاريخية ممتازة، وهو لن ينسى أبداً مساعدة الاتحاد السوفياتي له في وقت كان حاسماً بالنسبة إلى مصيره» ـ ووصفت بإيجاز التطورات التي حدثت منذ ذلك الوقت في البلد ـ الهجرة، البناء، نظام التطوير الرسمي. وقلت إن بلدنا هو صاحب معدل النمو الأعلى في العالم بالنسبة إلى مساحته وعدد سكانه. وهنا لمحت لمعة عدائية في العينين الجليديتين ـ أية وقاحة هذه أن يتخيل أحد أنه يمكن أن يكون هناك بلد في العالم يفوق الاتحاد السوفياتي في سرعة نموه! لكن لم تصدر عنه أية ردة فعل عل كل هذا الجزء من حديثي، ولم يبد على ملامحه أيضاً ما يدل على الاهتمام، كما لو أن الأمر لا يقدم ولا يؤخر. وذكرت مصادر تمويل مشاريع التطوير عندنا ـ الجباية اليهودية، الهبات الأميركية، التعويضات من ألمانيا الغربية. وشددت على أن الهبات ليست مربوطة بأية شروط سياسية، ولا تفرض علينا أية قيود. لا تعليق.

لكن عندما انتقلت إلى وصف وضعنا الفريد من الناحية الأمنية ـ الحصار، العداء، تفوق الأسلحة الموجودة في حيازة الأعداء، المؤامرات العدوانية للدول العربية عامة، ومصر خاصة، قطع كلامي قائلاً: «لكن أنتم تهددون بحرب وقائية» ـ وأخرج جريدة من جيبه فيها أقوال دوف يوسف في نيويورك. وبعد ذلك، لم يكف عن مقاطعتي، إلى أن أخذت أنا أيضاً في مقاطعته، وأصبحت المحادثة «حيوية» جداً، بينما أخذت اللهجة من كلا الجانبين تزداد حدة.

ومع ذلك نجحت في شرح موضوع المعاهدة الأمنية ـ ما يوجد فيها (الدفاع عن إسرائيل) وما لا يوجد فيها (الدفاع عن المنطقة)، وأنها لا تعدو في الوقت الحاضر

كونها مجرد فكرة. صحيح أنها قائمة لكنها بعيدة عن التنفيذ. ويخيل إليّ أن شرحي استوعب جيداً. ومن خلال التغلب على المقاطعات، أنهيت كلامي الافتتاحي بتبيان الخطر الذي يواجهه أمننا من جراء الاشتباكات المصرية، بعد أن ازدادت قوتها أضعافاً مضاعفة بالأسلحة الحديثة، وطلبت منه رسمياً استخدام النفوذ السوفياتي في براغ من أجل حملها على التراجع عن الصفقة التي تهدد السلام. وقلت إنه إذا نشبت حرب، فإنها ستجرف الشرق الأوسط كله، وعندئذ سيشتعل حريق يتطاير شرره إلى أنحاء كثيرة.

وقد ناقض في مقاطعاته وأجوبته افتراضاتي كلها، لكن ليس من خلال نفاذ إلى عمق الموضوع ودحض افتراضاتي واستنتاجاتي، وإنما بسطحية، وأحكام جازمة وصيغ عامة: «أنتم أقوياء، وحصلتم على أسلحة كثيرة، ومصر لا تفكر في مهاجمتكم، وهي بلد صغير وضعيف يحتاج إلى أسلحة لتعزيز استقلاله لا أكثر ولا أقل، ولكم أصدقاء مهمون، وهذا مكميلان يطلب إزالة الحيف الذي لحق بكم، ودالاس يترافع عنكم، وإذا
1273 كانا لا يسارعان إلى مساعدتكم فمعنى ذلك أنهما هما أيضاً مقتنعان بأنكم لستم عرضة للخطر... إلخ. والخلاصة، لماذا تتحدثون عن الحرب - يجب السعي لعلاقات سلمية، يجب إقناع مصر، يجب إيجاد لغة مشتركة»، وما شابه ذلك.

في خطيّ الهجوم حشرته في الزاوية، لكن لم أسحقه: أ) «مصر كانت متفوقة علينا في الأسلحة الثقيلة على مختلف أنواعها، برّاً وبحراً وجوّاً، حتى قبل 'الصفقة التشيكية' - الآن سيزداد تفوقها أضعافاً عدة.» إنه مصرٌّ على رأيه: «هي بحاجة إلى أسلحة لتعزيز قوتها.» مرةً، عندما ذكرتُ الطائرات، الدبابات، الغواصات... إلخ. قال: «أنت تصدق كل ما تكتبه الجرائد؟» قلت: «تستطيع أن تصـ ـح أن هذا ليس صحيحاً - إن الأمر يتعلق بمسدسات للشرطة، مع قليل من المدافع الرشاشة!» صمت. ب) «نحن مستعدون للتفاوض في أي وقت وفي أية لحظة بشأن ما يعلنون هم من أنهم لن يعقدوا سلاماً معنا أبداً وأن أمنيتهم هي أن يمحوا إسرائيل من على وجه البسيطة. لماذا تسلحون دولة لا تسعى للسلام وإنما تتآمر علينا؟» لم يكن لديه جواب. وبشأن خطر حرب عدوانية من جانب مصر، واستنادي إلى غزو ١٩٤٨ قال: «الآن يسود في العالم وضع مختلف تماماً. كل من يبدأ الآن حرباً سيثير ضده العالم كله.»

اتسم النقاش - أو بالأحرى الخصام - بالسخونة طوال الوقت. لم نخرج عن أصول التهذيب في الألفاظ، لكن كان هناك مجادلات لاذعة من ناحيتي ومن ناحيته. من ناحيتي، عندما قال إن نيات مصر ليست عدوانية: «على أي أساس تقول ذلك؟ من أين لك أن تعرف؟ نحن هناك ونحن من يهمه الأمر ونحن نعرف أفضل منك. أنتم تتحملون مسؤولية خطرة جدا جداً.» من ناحيته: «قولك أننا نساعد في نقض السلام ليس صحيحاً، إنه مهين {...} لا توجد قوة عظمى في العالم تسعى للسلام كالاتحاد

السوفياتي، وأعمالها كلها موجهة لخدمة السلام.»

وكانت عدة أمور بارزة لم يقلها: أ) لم يدع ولو للحظة واحدة أن هذه هي «صفقة تجارية»، بل تحدث عن الأمر بوضوح كخطوة سياسية. ب) لم يتكىء على العذر السخيف القائل إن الأسلحة باعتها تشيكوسلوفاكيا، وهي دولة مستقلة لا سيطرة للاتحاد السوفياتي عليها، بل تحدث طوال الوقت بصيغة «نحن». ج) لم يعرض علينا سلاماً، ولو بصورة رمزية ضئيلة.

وكان في حديثه نقاط سياسية واضحة: أ) ذكرت أعلاه حجة أن النية هي تعزيز استقلال مصر - هنا توسع في الكلام وذكر أن إنكلترا لم تُقتلع بعد من منطقة القناة {السويس}؛ ب) قال بصراحة كاملة أن حلف بغداد - أنقرة «أجبرنا على الدخول»؛ ج) قال في الختام: «إذا كان هناك في ذلك خطر على الأمن حقاً، فإن هناك وسائل لمعالجة وضع كهذا - سنكون مستعدين لذلك»، أو كلمات بهذا المعنى، وفي أية حال، كان واضحاً من حركة يده أنه يلمح إلى أن الاتحاد السوفياتي مستعد لحل شامل يشارك هو أيضاً فيه؛ د) قال: «إذا كانت دولة صغيرة تعتقد أنها تتعرض لخطر ما، فمن واجب الدولة العظمى القوية أن تهتم بالأمر، وأنا مستعد للعودة إلى التفكير في المسألة.» ظاهرياً كان هذا تصريحاً مهماً، هدفه إيجابي تجاهنا، وكان جديراً بالتمسك به، لكنه أضاف إليه «لكن»، وكرر مرة أُخرى القول إنه في الحقيقة لا يوجد خطر، والأساس هو التوصل إلى حل، وكان التشديد على أن هذا الواجب يقع علينا.

في التاسعة إلا ربعاً تقريباً، قال إنه ينتظر ضيوفاً على العشاء - دالاس ومساعدوه، الذين كان دعاهم إلى الحضور في الثامنة، وأجّل الموعد إلى التاسعة. في الساعة التاسعة بالضبط دخل سكرتير وأعلمه بأن السيد دالاس وصل. غروميكو، الذي بقي صامتاً طوال الوقت، وحرك أصابعه بعصبية، ونطق مرةً واحدة فقط عبارة واحدة: «لكنهم يخافون منكم!»، نهض وقال إنه سيخرج ويهتم بدالاس ريثما ننتهي. وبعد عدة دقائق من خروجه، نهضنا نحن أيضاً، لكن مولوتوف استمر في الحديث: «الاتحاد السوفياتي يسعى للسلام»، وما شابه ذلك. وأضاف: «نحن معنيون جداً بأن نكون أصدقاء لإسرائيل وللدول العربية على حد سواء.» قلت: «ونحن أيضاً معنيون جداً
بعلاقات صداقة مع الاتحاد السوفياتي.» ورد على ذلك قائلاً: «أُو؛ لو أنكم فعلاً أردتم 1274
الصداقة معنا، لكانت العلاقات مختلفة تماماً.»

وهكذا، نزلنا الدرج معاً، وهو يتحدث ويطيل في الحديث، ووقف أيضاً وتحدث في الممر بينما كنت أضع معطفي عليّ - لم يساعدني، حاشا وكلا - إلى أن خرج لمرافقتي وأخذ يسأل خدمه: «أين سيارة رئيس الحكومة؟» وقلت له: «الجو بارد هنا في الخارج، أرجو ألا تصاب بالرشح.» قال: «لا بأس». ولم يتحرك من مكانه حتى مضت

السيارة في طريقها، ولوح لنا مودعاً.

كان أفيدار منفعلاً من الطابع العاصف والحاد للحديث.

[فيما يلي ما سجله يوسف أفيدار من الحديث بين م. ش. ومولوتوف، وقد حفظه م. ش. في ملف مرفق باليوميات:]

بدأ الوزير بالإعراب عن تقدير إسرائيل لتأييد الاتحاد السوفياتي لإسرائيل في الفترة المصيرية التي أقيمت فيها الدولة. انتقل إلى وصف عملية البناء الجارية في إسرائيل، مضاعفة عدد السكان، البنية الاقتصادية المتطورة، وملكية الدولة للأراضي والصناعات الرئيسية.

تحدث الوزير عن المتطلبات الرئيسية لتنفيذ عملية البناء، وعن المصادر الثلاثة الأساسية التي ترد منها هذه المتطلبات: أ) المساعدات من يهود المنفى؛ ب) دعم حكومة الولايات المتحدة المقدم من دون شروط من شأنها استبعاد إسرائيل؛ ج) التعويضات من ألمانيا الغربية.

ثم انتقل الوزير إلى وصف الوضع الأمني لإسرائيل المحاطة من ثلاث جهات بأعداء يعلنون صراحة، ومن خلال أشخاص مخولين، عن رغبتهم في تدمير إسرائيل. ذكر محاولة الدول العربية أن تمنع بقوة السلاح إقامة الدولة سنة ١٩٤٨، وحرب الحياة أو الموت التي خضناها ضد الغزاة، ونجاحنا في الحرب.

كنتيجة للحرب، تم التوصل إلى اتفاقات الهدنة التي تحترم إسرائيل شروطها بدقة، بينما تستعد الدول العربية لشن الحرب. إسرائيل مستعدة في أي وقت لمفاوضات من أجل السلام، بينما العرب لا يرفضون ذلك فقط، بل يعلنون أيضاً أنهم لن يوافقوا أبداً على {عقد} سلام مع إسرائيل، وأنهم لا يعترفون بوجودها.

الدول العربية، وحتى مصر وحدها، متفوقة كثيراً، من ناحية كمية الأسلحة، على كميات الأسلحة التي تمتلكها إسرائيل. هكذا كان الوضع عشية إعلان الصفقة التشيكية - المصرية. هذه الصفقة أذهلت الجماهير الإسرائيلية، وزادت في خطورة مشكلة أمن الدولة. الأسلحة التشيكية أعطيت لدولة عدوانية، ومصر تحصل على الأسلحة لتشن حرباً على إسرائيل. إذا شنت مصر حرباً ضدنا، فإن إسرائيل ستحارب حرب حياة أو موت. هذه ليست حرباً من أجل مناطق، وإنما هي حرب من أجل البقاء، وحرب كهذه ستشعل حريقاً في الشرق الأوسط كله، ومن الممكن أن تمتد ألسنة لهيبه إلى أنحاء العالم كله. إعطاء الأسلحة للمصريين مساهمة مباشرة في إشعال الحريق.

قاطع مولوتوف كلام الوزير وقال إن الاتحاد السوفياتي هو الدولة الحريصة على السلام أكثر من أية دولة أُخرى، ولا أساس للشك في توجهه هذا. الاتحاد السوفياتي حريص على السلام في منطقتنا أيضاً. تصوير الوزير للوضع ليس موضوعياً. العرب يخافون من إسرائيل. لا أساس للتخوف من أنهم سيهاجمون إسرائيل، وليس لديهم قدرة على

مهاجمة إسرائيل. المتطرفون في كل دولة يطلقون تصريحات تفتقر إلى المسؤولية. وها هي صحيفة أميركية تنشر أن دوف يوسف، وهو وزير في الحكومة الإسرائيلية، أعلن أن إسرائيل ستشن حرباً وقائية. نحن لا نرى أن الوضع خطر. أجاب الوزير بأن المتطرفين غير المسؤولين في الدول العربية ليس هم وحدهم من يصرح عن نية إبادة إسرائيل، وإنما رؤساء الدول أيضاً. الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها هي أن دولة إسرائيل تريد السلام، وتقترح الدخول في مفاوضات من أجل تحقيق السلام، والدول العربية ترفض ذلك وتعلن أنها سترفض ذلك دائماً. مصر أغلقت قناة السويس في وجهنا، وأغلقت طريق العبور إلى إيلات، وتعلن جهاراً أنها تستعد لحرب إبادة ضدنا. إعطاء أسلحة هجومية لدولة كهذه، وبكميات كبيرة، معناه الحرب. قال مولوتوف إنهم لا يستطيعون إبادتكم. ينبغي التحدث بلغة أُخرى. عليكم أن تجدوا لغة مشتركة مع العرب. مصر ليست متفوقة عليكم من ناحية الأسلحة. الإنكليز والأميركيون يهتمون بكم، ومن حق المصريين، الذين لا يهتم أحد بهم، الحصول على كميات الأسلحة الأساسية الضرورية لهم للدفاع عن أنفسهم. العالم كله يقف إلى جانبكم، وإذا رفضنا نحن الاهتمام بهذه الدولة الصغيرة المناضلة من أجل استقلالها، الذي لم تحصل عليه بعد، فلن يكون هذا عدلاً من جانبنا. لا يزال الإنكليز موجودين {في مصر}. أنتم تبالغون في تقدير كميات الأسلحة. 1275

رد الوزير قائلاً: إذا كان مولوتوف يستطيع أن يخبره أن تشيكوسلوفاكيا، حليفة الاتحاد السوفياتي، تزود مصر بأسلحة دفاعية فقط، مثل مسدسات للشرطة أو بنادق وقليل من المدافع الرشاشة لأغراض الدفاع، فسيكون لذلك تأثير مهدىء، لكن لدينا معلومات عن كميات كبيرة من الطائرات النفاثة، وعدة غواصات، وكميات كبيرة من الدبابات وأسلحة هجومية مختلفة. لم يجب مولوتوف. واصل الوزير كلامه، وشدد مرة أُخرى على أن الأسلحة الإضافية في يد مصر تقرب خطر اندلاع الحرب. قال مولوتوف إن مصر لن تهاجم إسرائيل. أجاب الوزير بأن مصر هاجمت إسرائيل من قبل، سنة ١٩٤٨، وكان هناك وقتئذ أيضاً جهات حاولت أن تطمئنها بقولها أن مصر والدول العربية لن تهاجم إسرائيل. والذين يفعلون ذلك يأخذون على عاتقهم مسؤولية جسيمة بمخادعتهم إسرائيل.

قال مولوتوف: يكفي أن تكون دولة صغيرة قلقة بسبب وضعها الأمني كي يلزمنا ذلك بتوجيه اهتمامنا إلى الأمر ودرس الوضع مجدداً. وواصل مولوتوف: الوضع في الشرق الأوسط ليس بسيطاً، وُقِّعت معاهدات عسكرية. إنكلترا انضمت إلى حلف بغداد. يتحدثون عن انضمام الولايات المتحدة عما قريب ـ مصر لا تزال غير مستقلة.

قال الوزير إننا اعترضنا على حلف بغداد.

أجاب مولوتوف: اعترضتم وقام الحلف. ماذا قال لك مكميلان ودالاس عندما سألتهما؟

أجاب الوزير أن مكميلان لم يعلن وقف تزويد مصر بالسلاح، ودالاس أعلن أن أميركا لا تزود مصر بأسلحة. قلت لدالاس إنه بالنسبة إلى إسرائيل، لا فارق بين أسلحة

سوفياتية لمصر وأسلحة أميركية للعراق. كلاهما يعرض إسرائيل للخطر.

قال مولوتوف: الإنكليز والأميركيون يؤيدونكم. لماذا لا يقترحون وسائل من أجل إزالة مخاوفكم من هجوم؟ يبدو أنهم يعتقدون أيضاً أن لا خطر عليكم. إذا كانت هناك مشكلة في الشرق الأوسط، فمن الضروري أن نجد كلنا الوسائل الكفيلة بترتيب الوضع. الاتحاد السوفياتي معني بعلاقات حسنة بإسرائيل، ومصر، وجميع دول المنطقة.

شاريت: نحن أيضاً معنيون بعلاقات حسنة جداً بكم.

مولوتوف: لو كنتم حقاً تريدون علاقات حسنة بنا، لحصلتم عليها.

على ملاحظة إضافية للوزير {مؤداها} أن الأسلحة تُعطى لدولة عدوانية وبذلك يؤيد الاتحاد السوفياتي العدوان، رد مولوتوف بقوله: ليس فقط لا يوجد أساس لقول كلام كهذا عن الاتحاد السوفياتي، وإنما هو مُهين أيضاً.

استمر النقاش على الدرج وفي أثناء ارتداء المعاطف، من دون أن يخف التوتر.

{. . . . . . .}

أسرعت إلى مكان إقامتي، وأخذت إلياهو، وانطلقنا لملاقاة الإنكليز. كان موعد الحديث مع مكميلان في البداية الساعة ٩,١٥، وأخرناه ربع ساعة. لم يكن هناك وقت حتى للتفكير في وجبة عشاء. وجدنا مكميلان من دون شاكبورو، كلب الحراسة. سجل الحديث شخص آخر، أصغر من شاكبورو وأكثر نعومة، وكان مكميلان أكثر انطلاقاً واسترخاء في كلامه. السؤال الأول كان عن مولوتوف. قلت إنه هو أيضاً أجرى محادثات مع مكميلان، فهل سأسمع شيئاً ما عنها؟ أعرب عن استعداده للتحدث عنها، وعندئذ سبقته وتحدثت عن نقاط مختارة، بالأساس {النقاط} السياسية. مكميلان انفعل كثيراً من الاستناد إلى حلف بغداد، وعندئذ قال إنه في محادثاته معه برر مولوتوف تزويد مصر بالأسلحة استناداً إلى أنها صفقة تجارية فحسب. واندهش جداً، وبسذاجة شديدة، من أن مولوتوف قال له شيئاً وقال للإسرائيليين شيئاً آخر.

قلت إن مولوتوف تماثل معه من ناحية واحدة. لكنه جرب أن يطمئن ويخدع. وانتقلت من ذلك إلى حسابي مع الإنكليز. لخصت حديثنا السابق: «سلاح لنا ـ كلا. تعهد بعدم تزويد مصر بأسلحة إضافية ـ كلا. خط متشدد تجاه مصر ـ كلا. ضمانة حقيقية لنا ـ كلا. هذا هو إذاً موقفهم من إسرائيل، ومن الأفضل أن تكون الأمور واضحة.» من أجل إيضاح الوضع من خلال نموذج عملي، ذكرت الدبابات «سنتوريون» 1276 مرة أُخرى: إن مستقبل إسرائيل لا يعتمد عليها، لكن بماذا يبررون إعطاءها لمصر وعدم إعطائها لنا؟ إن موقفهم هذا untenable [لا يمكن الدفاع عنه] من أية ناحية خلقية.

بذل مكميلان محاولة عاطفية وصادقة لتهدئة مشاعري ـ يرجو أن أفهم أنه لا يستطيع أن يجيب عن أسئلتي فوراً؛ يرجو ألا أعتقد أن مجيئي كان عبثاً، بالعكس،

جرت بيننا محادثات مهمة، وقلت كلاماً يعترف بصحته. إنه سيسافر إلى لندن لبضعة أيام في أثناء المؤتمر، سيجتمع إلى رئيس الحكومة [إيدن] ويقدم تقريراً له؛ سيتشاوران في الأمر؛ وكل ما قلته سيؤخذ في الاعتبار.

قلت إنه إذا حدث ما يستدعي إعلامنا به، فإن السفير إيلات في تصرفه.

في أثناء مغادرتنا، انتحى مكميلان بإيلات في زاوية، وقال له: «أنت تعرف كم أعاني من كوني مضطراً إلى التحدث معكم هكذا!»

{. . . . . . .}

في أثناء المشاورات {مع أعضاء الوفد الإسرائيلي إلى مؤتمر جنيف قبل مغادرته المدينة} قلت إنه من الملائم أن أبعث برسالة إلى مولوتوف ـ للتخفيف قليلاً من وقع حدة المحادثات معه، لتثبيت ما كان إيجابياً فيها، ولتقديم أدلة إضافية على عدوانية مصر. وجلست الآن لكتابة الرسالة ـ مهمة لم تكن بسيطة في غياب شخص ما يمكنني الاستئناس برأيه فيما يختص باستخدام اللغة الروسية. لكن النتيجة كانت رسالة مرضية ـ موجزة لكن فيها الكثير. وحزمت بعد ذلك حقائبي، ورتبت أوراقي. واضطجعت للنوم في الرابعة.

1277 ## من رئيس حكومة إلى وزير خارجية

الثلاثاء، ١١/١

{.......}

1278 لدى وصولي إلى مطار اللد كان في انتظاري مفاجأة. لا حرس شرف كبير العدد فحسب، بل أيضاً فرقة الجيش الموسيقية بأسرها {....}

{.......}

1280 **الأربعاء، ١١/٢**

{.......}

اليوم مَثُلَت الحكومة الجديدة أمام الكنيست.

وصلت من جنيف برقية تفيد بأن رداً من مولوتوف على رسالتي قد وصل.

جلست اليوم صباحاً، للمرة الأخيرة، في غرفة عمل رئيس الحكومة. دخل تيدي وأخبرني أنه اتُّخذ خلال غيابي قرار باقتلاع الموقع المصري من منطقة نيتسانا بالقوة، لكن ب.غ. أجّل التنفيذ إلى حين عودتي، وبالتأكيد سيطلب اليوم مصادقتي، لأن النية هي القيام بالعمل هذا المساء. بحسب تيدي، جرى التخطيط لعملية واسعة النطاق سيشارك فيها نحو ١٠٠٠ جندي. من الواضح أن عملية مشابهة لم تحدث منذ حرب التحرير {١٩٤٨}.

تيدي ورجال وزارة الخارجية يتساءلون عما إذا كان من الملائم حقاً إرفاق هذه المبادرة بإعلان ب.غ. في خطابه اليوم استعداده للاجتماع، في أي وقت وفي أية لحظة، إلى عبد الناصر من أجل مفاوضات للتوصل إلى سلام.

دخلت غرفة ب.غ. كانت هذه أول مرة أراه فيها واقفاً منذ أن وقع طريح الفراش، وبدا لي أن وقفته ليست ثابتة. استقبلني بمودة وبإبداء تقدير شديد للمجهود الذي بذلته في سفري وبصداه في العالم. حكيت له عن محادثاتي الأخيرة، ولا سيما عن الخصام الشديد مع مولوتوف. في النهاية أثار مسألة عملية نيتسانا. أجرى بهذا الشأن مشاورات مع إشكول وغولدا وزياما. كلهم، بما في ذلك زياما، أيدوا القيام بالعملية فوراً. فهمت أن الوضع هو بمثابة «الأمر مبرم». على الرغم من ذلك، أعربت

عن شكي فيما يتعلق بالموعد. أي انطباع سيخلفه في العالم بيان مدو عن هجوم إسرائيلي عنيف - مع أنه مبرر في حد ذاته - عندما يأتي مباشرة بعد مد يدنا للسلام؟ طبعاً ب.غ. لم ير أي تناقض منطقي بين التظاهرة السياسية اللفظية والعملية العسكرية العملية. لم أواصل النقاش، وبذلك أقرت العملية.

{.......}

1283 عندما عدت إلى المنزل وجدت بين البرقيات النص الكامل لرد مولوتوف على رسالتي، كما ترجمته السيدة تولوفسكي في بيرن من الروسية إلى العبرية. يتجاهل الرد جرائم مصر كلياً. لا يتنصل من تصريحه أنه من واجب قوة عظمى أن تدرس وضع دولة صغيرة عندما تعتقد هذه أنها تتعرض لخطر ما، لكنه ينقل مركز الثقل إلى ضرورة السعي للسلام، ويشجب أسلوب «التهديدات والشكوك». العظة واضحة، وهي ليست مختلفة كثيراً عن عظتيّ مكميلان ودالاس.

{.......}

الخميس، ١١/٣

{.......}

1284 في الساعة ٦ صباحاً، كنت غارقاً في سبات عميق كان يمكن أن يستمر ساعات، لكن رنين جرس الهاتف أيقظني بقسوة. أخبرني نحميا نتائج المعركة في الهزيع الأول من الليل. المنطقة التي كان المصريون يحتلونها - نظام الكتيبة كله - تم احتلالها، وطُهرت تماماً. خسائر المصريين خمسون قتيلاً وأربعون جريحاً. في جانبنا قتيلان وعشرون جريحاً. كان هناك مقاومة، شديدة أحياناً، لكن لم تكن قوية جداً. طبعاً، لم يكن أحد يتخيل حصاداً دموياً كهذا، لكن عندما صدر الأمر باحتلال المواقع وطرد المصريين منها، جرى تنفيذه بصورة كاملة، وهذه هي النتائج. البيان الذي كتبناه أمس سلم إلى وكالات الأنباء الأجنبية، وسيذاع في السابعة.

بعد أن جرى ما جرى، أقررت في نفسي بأنه لم يكن هناك مناص من القيام بالعملية إلا إذا كنا مستعدين للتسليم بانسلاخ منطقة نيتسانا عن الأراضي التابعة لسيادتنا، لكن المخاوف ساورتني مرة أُخرى من تحول الرأي العام ضدنا بعد الأضواء القوية التي سلطت علينا في جنيف، والتي ظهرنا فيها دولة تدافع عن نفسها ضد دول أقوى منها أضعافاً مضاعفة.

{.......}

1285 عدت بعد الظهر إلى الكنيست لمتابعة النقاش {من أجل نيل الحكومة الجديدة الثقة} الذي بدأ في الصباح. خصص له عدد من الساعات سلفاً، ولم يتنازل أي حزب

عن حصته من الوقت. وكان هناك خطب لـ «عربنا» هاجموا فيها الحكومات العربية لرفضها السلام، وعبّروا عن ولائهم غير المحدود لإسرائيل، إلى حد الدفاع عنها ضد أي غزو عربي جديد.

{. . . . . . .}

1286 {. . . .} سألني أعضاء مبام في الحكومة المرتقبة خلال النهار عما إذا كنت لا أرى من الملائم عقد جلسة للاستماع إلى تقرير عن عملية نيتسانا. تحدثت إلى ب.غ.، وطلبت منه أن يستدعي رئيس الأركان من أقاصي النقب. وعقدت الجلسة قبل المساء في {مبنى} الكنيست، وشارك فيها، كالمعتاد، أعضاء الحكومة المستقيلة والحكومة المرتقبة. وقدم رئيس الأركان تقريراً مفصلاً عن العملية. اتضح أن عدد القتلى المصريين تجاوز الـ ٥٠، وأن عدداً منهم ـ لا كلهم ـ قاتل ببسالة. لم توجه أسئلة كثيرة، ولم تُبدَ اعتراضات على العملية نفسها، لكن الشعور العام كان القلق تجاه ضخامة عدد الضحايا الذين أسقطناهم.

{. . . . . . .}

{. . . .} في التصويت {على الثقة} فازت الحكومة، طبعاً، بأغلبية كبيرة مكونة من {أصوات} مباي ومبام، أحدوت هعفودا، هبوعيل همزراحي والتقدميين، ضد {أصوات} «العموميين»، حيروت، ماكي و«أغودات {يسرائيل}». وامتنع «بوعالي أغودات {يسرائيل}» من التصويت.

{. . . . . . .}

1288 **الجمعة، ٤/١١**

{. . . . . . .}

اجتمع كبار موظفي الوزارة {الخارجية}، وتحدثت إليهم مدة ساعتين بشأن محادثاتي في باريس وجنيف، بكل مراحلها وتشعباتها.

{. . . . . . .}

1289 **الأحد، ٦/١١**

{. . . . . . .}

أتيت لحضور جلسة الحكومة، وللمرة الأولى، بعد فترة دامت عامين، اختلطت بالوزراء المنتظرين في غرفة السكرتاريا ـ سلوك قُطعت عنه، لكن لا مفر، من الواجب أن أعتاد عليه ثانية. وانتابني أيضاً شعور فريد في نوعه عندما عدت إلى مقعدي السابق، إلى يسار الرئيس. ب.غ. بدا معافى تماماً ومتوازناً نفسياً. وأدار الجلسة كعادته في

السابق {. . . .}

في أثناء الجلسة، وصل خبر عن نسف منزلين في موشاف بالقرب من جلجولية [سديه حمد] ـ حادث لم يقع مثيل له في تلك المنطقة، وعلى طول الحدود الأردنية، منذ شهور.

{. . . . . . .}

الاثنين، ٧/١١ 1290

{. . . . . . .}

استقبلت في مكتبي في تل أبيب يهوشوع بالمون. ساءت العلاقات كلياً بينه وبين جدعون رفائيل، وأعلن بصورة جازمة أنه لن يعمل معه. مرة أُخرى، مشكلة عويصة ولا نهاية للأمر. في هذه الأثناء، أنا معني جداً بالشروع في اتصالات لجس النبض بشأن إمكانات تحريك {موضوع} توطين اللاجئين العرب، وطلبت من بالمون أن يسافر مع يوآف تسوكرمان إلى أوروبا، على أن أؤجل إلى ما بعد عودتي من الولايات المتحدة حلّ مشكلة خضوعهما لسلطة المستشار لشؤون الشرق الأوسط أو للمدير العام ووزير الخارجية بصورة مباشرة. الحل الذي أفكر فيه ـ قبول اقتراح جدعون نفسه، بأن أعفيه من جميع المسؤوليات الإدارية، وأبقيه مستشاراً لوزير الخارجية، لكن ما أخشاه هو أن يتشنج عندما أخبره أنني أقبل اقتراحه، ويدعي أن هذا تعبير عن نزع ثقة، إقالة، تحقير، 1291
وما شابه ذلك.

{. . . . . . .}

{. . . .} أخبرني لاوسون أن مشكلة زيارة السفراء لوزارة الخارجية ـ بعد الفصل بين منصبي رئيس الحكومة ووزارة الخارجية ـ قد حُلّت بصورة إيجابية. هو والفرنسي سيحضران إلى الوزارة. فقط الإنكليزي مقيد، لكن مآله أن يقبل بما هو متاح.

{. . . . . . .}

الثلاثاء، ٨/١١ 1292

{. . . . . . .}

رُفع إليّ موضوع طيران «إل عال» إلى جنوب إفريقيا، الذي تأزم من جراء تهديد مصر بإطلاق النار على الطائرات المحلقة فوق جزر تيران.

{. . . . . . .}

بعد الظهر، في اجتماع الحكومة الاستثنائي، المخصص للوضع المالي {. . . .}

{. . . . . . .}

{. . . .} اضطررت إلى مغادرة الاجتماع قبل انتهائه. هذا الصباح اتصل جيلبر
1293 هاتفياً من تل أبيب، وقال إنه وزميليه الإنكليزي والأميركي يريدون زيارتي – لم يكن
واضحاً ما إذا كان ذلك لتهنئتي بتعييني مجدداً أم لوداعي عشية سفري – لكن كان واضحاً أن القصد لا هذا ولا ذاك، وإنما إنهاء مقاطعة وزارة الخارجية في القدس. وفعلاً، كان هذا هو القصد. في الساعة الخامسة حضر إلى غرفتي لاوسون وجيلبر ونيكولز. ظننت أنه لا ينبغي عليّ أن أخرج عن مألوف عادتي لإبراز أمر حضورهم أول مرة إلى مكتبنا في العاصمة، كي لا أضايقهم بإبراز تراجع حكوماتهم عن الخط السخيف الذي اتبعوه، أكثر من عامين، غير أنهم أثاروا المشكلة من تلقاء أنفسهم، واتضح أنهم لا يزالون ينوون إجراء مفاوضات بشأن «تعامل بالمثل» بين زياراتهم في القدس ولقاءاتهم معي في الكرياه في تل أبيب. قلت، من ناحيتي لا يوجد أساس لمفاوضات بشأن تعامل بالمثل – اللقاءات في تل أبيب مسألة مجاملة من ناحيتي، لا أكثر ولا أقل، وهي ستؤخذ في الاعتبار أحياناً فقط عندما يكون الأمر مريحاً للطرفين لاعتبارات عملية، وما دام الوضع المبدئي هو أنه يحق لي في أي وقت استدعاء أي واحد منهم إلى المكتب في القدس، وأنهم ملزمون الحضور إلى العاصمة إذا كانوا يريدون الاجتماع إلى وزير الخارجية.

في المنزل مشاورات مع كبار موظفي وزارة الخارجية بشأن السياسة بعد مؤتمر جنيف. كان هناك من انتقد {السعي} لمعاهدة أمنية، وطالب بشطبها من جدول أعمالنا. لم أوافق على انقلاب كهذا، بيد أني طلبت توجيه الأولوية نحو المطالبة بأسلحة، والدعوة إلى معاهدة أمنية كخطوة مرافقة فقط. وتشاورنا في شأن كيفية المحافظة على المستوى الدعاوي، بعد الجهد الكبير الذي بُذل في جنيف. واقترح ليو إعداد «كتاب أبيض» عن أعمال عبد الناصر وشعوذاته.

{. . . . . . .}

1294 «سكين في الظهر»

{. . . . . . .}

الخميس، ١١/١٠

وصلنا [إلى مطار نيويورك] في التاسعة {. . . .}

{. . . . . . .}

1298 الخميس، ١١/٢٤

في الساعة ٩ – [لقاء مع] بن يعقوب [لقب الكويكري ألمر جاكسون] – مقتنع بأن السفير [المصري] و[وزير الخارجية محمود] فوزي مخلصان في نيتيهما؛ الأول فقط له نفوذ، ضغطت بشأن [مطالبة المصريين بـ] تواصل [جغرافي] – ماذا وراء ذلك؛ بحسب رأيه، فوزي [يطالب بذلك] رفعاً للعتب ليس إلا؛ شجعته على الاجتماع إلى السفير والاستفسار؛ كان واضحاً أن [جاكسون] معني بالسفر إلى القاهرة، وشجعته، [تحدث عن] مشروع كويكري لإرسال شبان من مخيمات [اللاجئين] لاستكمال دراستهم في الولايات المتحدة، و[عن] تدين عبد الناصر الصادق، قلت [إنه] يتعين عليه أن يبرهن عن صدقه لنا، لا العكس.

{. . . . . . .}

1300 السبت، ١١/٢٦

{. . . . . . .}

اليهودي من القاهرة: [وجهة] عبد الناصر ليست الحرب، إنه صغير في السن آخذ في النضج والتعقل، ومع ذلك نحن محقون في مخاوفنا، ربما كان من الملائم دعوة الأمين العام {للأمم المتحدة} إلى المنطقة. أنا له: لنا [الحق في] الاتهام، فليشرح له خطورة العصابات، هل حقاً يريد أن تشتعل الحرب، اللاجئون – فقط جمع شمل عائلات، حصار إيلات – لعب بالنار مرة أُخرى.

{. . . . . . .}

الأحد، ١٢/١١

1307 {. . . . . . .}

[في] الساعة ١,٤٥ مكالمة هاتفية من إيهود - [نفذت] عملية [انتقامية] في سورية [عملية طبرية أو «أوراق زيتون»]، ٥٠ قتيلاً، ٣٠ أسيراً [للسوريين] ٤ قتلى، ١٢ جريحاً [لنا]، رداً على قصف مستوطنة واقعة شرقي بحيرة طبرية؛ أظلمت الدنيا في عيني، موضوع السلاح [من الولايات المتحدة وكندا] قضي عليه، كيف سأقابل وزراء الخارجية [الغربيين] في باريس - من دون قرار [أميركي] إيجابي هنا [بشأن السلاح لإسرائيل] وفي ظل اعتدائنا؟ {انتابتني} قشعريرة: أ) حذرت من أن [عملية] رد عسكري ستقتل [إعطاءنا] أسلحة؛ ب) أخبرنا [القدس] أنه [فيما يتعلق بموضوع] مصر [(الاجتماع إلى عبد الناصر) تقرر أن يصل] الجواب يوم الثلاثاء؛ أخبرني إيسر عن سياسته [سياسة ب.غ.] - إذاً، كل شيء يجري بحسب خطاب [ب.غ.] أمام مركز [مباي] بالنسبة إلى مهمة وزير الخارجية [الهامشية] فيما يختص بشؤون «الأمن»، مرة أُخرى انطباع بوجود عطش لسفك دماء كثيرة واستفزاز {لاستدراج} حرب [من جانب إسرائيل] - لم يسبق [العملية] أي حادث قتل، لم [يكن هناك] أية تهيئة للرأي العام، لم يتم إعلامي [مسبقاً] بأي شيء. اضطجعت للنوم في الساعة ٢,٣٠.

الاثنين، ١٢/١٢

{. . . . . . .}

1308 {. . . .} اتصلت بغولدا: لن أستقيل بل سأناضل. [هي]: ب.غ. [يتصرف على نحو] ممتاز.

{. . . . . . .}

1309 الجمعة، ١٢/١٦

{. . . . . . .}

طعام الغداء مع شاؤول - حكيت له عن الولايات المتحدة والفشل [في المجهود لشراء أسلحة]، وسمعت منه عن العملية [«بحيرة طبرية»] وأعطيته الأوراق ليقرأها.

إلى الفندق، نمت ربع ساعة، إلى السفارة، حضر إلياهو [إيلات]، وكذلك جوش [بالمون]، تحدثت لمدة ساعة عن الولايات المتحدة، عن الفشل - بصورة موضوعية؛ [قالا إن عملية بحيرة طبرية] لم تلحق بعد ضرراً بالنقاش في لندن، وبينما كنت أطلب التزام السرية، أحضر [السكرتير الثاني] دان أفني خبراً من «أسُوشييتد برِس» [عن تأجيل تزويد إسرائيل بأسلحة أميركية إلى ما بعد اجتماع أيزنهاور - إيدن في ٣٠ كانون الثاني/يناير]. إذاً، ليس فقط لا وجود لضوء أخضر وإنما هناك ضوء أحمر ساطع، المقال في «هآرتس» [مقال افتتاحي، اليوم، «دكتاتورية رئيس الحكومة»] عن

تجاوز ب.غ. للمسؤولية الجماعية لأعضاء الحكومة في مسألة عملية بحيرة طبرية
(«. . . من المعروف أن السيد ب.غ.، الذي يشغل منصبي رئيس الحكومة ووزير 1310
الدفاع، والقائم في هذه الفترة بأعمال وزير الخارجية، لم يشاور أعضاء الحكومة بالنسبة إلى عملية بحيرة طبرية. .») فكرت: «وزير الدفاع ب.غ. تشاور مع وزير الخارجية ب.غ.، وحصل على مصادقة رئيس الحكومة ب.غ. .»

إلى الفندق - مشاورات مع إلياس [ساسون] وإميل [نجار] استعداداً [للاجتماع إلى وزير الخارجية الإيطالي جتنو] مرتينو.

بحسب الجرائد، بحث الثلاثة [وزراء خارجية الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا] في موضوع الشرق الأوسط وفي موضوعنا؛ شائعات بشأن تجديد [البيان] الثلاثي؛ إيطاليا مطلعة على ما يجري فيما يختص بأمور التسليح؛ شائعات بشأن دخولها إلى مجلس الأمن؛ مسؤولية إيطاليا الجديدة؛ زيارة روسي لونغي [مدير عام وزارة الخارجية الإيطالية، صديق لإسرائيل] - ودية - [رفع {مستوى التمثيل}] من قنصلية إلى سفارة؛ مشاورات في القدس، ذهبنا إلى «الرصيف» مرة أُخرى؛ الحديث مع بينيه و[رينيه] مَسيغلي [مدير عام وزارة الخارجية الفرنسية] (مفاجأة)، صمت يفصح عما خلفه، بدايته عن حادثة بحيرة طبرية، مصادقة - لا مصادقة على طائرات الـ «ميستير»؛ بينيه: «ما زال علينا أن نسأل الولايات المتحدة، بالتأكيد ستوافق»، مسيغلي: «أخشى أنهم سيعرقلون، مفاوضات مع الولايات المتحدة، بالتأكيد سيعرقلون، يجب أولاً درس جذور المشكلة.» {تحدثت} أنا عن السلام، شرحت موضوع التخلي عن أراض، هنا مسيغلي موافق تماماً، عندما خرجنا انفتحت عقد بينيه أمام المصورين، من هناك إلى الإيطالي، ومرة أُخرى عشرة.

{. . . . . . .}

السبت، ١٢/١٧

{. . . . . . .}

محادثات مع [وزير الخارجية البلجيكي إنري] سباك، من هناك إلى الفندق ومع إلياس إلى الإيطالي، حديث استغرق ساعة، تنفست الصعداء - أخيراً انتهيت؛ من هناك إلى الفندق لحديث مع إلياهو («الجباية») وبعد ذلك مع بابا لشراء قبعة وربطات عنق، ثم إلى منزل روتشيلد [إلى طقس بار - مِتْسفَا دافيد بن - غ. وإليكس روت]، الشلة، منزل روتشيلد، حاخامون ونحن - من هناك مباشرة إلى السفارة لاجتماع ختامي، بعد ذلك مع إلياس وجوش بشأن توطين [اللاجئين في] ليبيا واقتراحات، إلى الفندق ونمت ربع ساعة، عملت على أوراق، في منتصف الليل اتصلت بكوبي هاتفياً، بعد ذلك

إيهود، ١,٣٠ تسيبورا، بعد ذلك نيويورك مرة أُخرى، فقط في الساعة ٢ ارتحت.

{. . . . . . .}

1314 **الأحد، ١٢/٢٥**

كتبت إلى ب.غ.، بشأن رسالته إلى إيبن، أنه يؤسفني جداً أن أقول إن جوابه [في رسالته إليه بتاريخ ١٩ من الشهر الجاري] لا صلة له بالموضوع. كانت شكوى إيبن الرئيسية والخطرة، وهي ليست شكواه وحده، أن العملية في بحيرة طبرية جرت من دون اعتبار للضرر الذي كان لا بد من أن تلحقه بالمجهود الذي تم بتكليف من الحكومة للحصول على أسلحة دفاعية من الولايات المتحدة. محاولة ب.غ. تبرير هذا التجاهل بعبارة استرضاء واحدة مذهلة لا أقل من التجاهل نفسه.

تقرير سريع من جدعون رفائيل بشأن الأردن، في جلسة [الحكومة] – قصاصة ب.غ. عن [عملية] بحيرة طبرية – مشاعر الندم – إن وجِدت أصلاً – اختفت. إنه لا يعتقد أن عملية بحيرة طبرية هي ما «سيقرر إعطاء أميركا أسلحة لنا – اعتبارات أخطر شأناً هي التي ستحسم فيما يتعلق بهذا الشأن.»

في النقاش [فيما يتعلق بعملية بحيرة طبرية] كانت حجة ب.غ. أنه تصرف بناء على قرار، حيث أنه كان الثالوث [بسبب غياب وزير الخارجية، كان رئيساً للحكومة، ووزيراً للخارجية، ووزيراً للدفاع في آن معاً]، [بنحاس روزين] – «مفعم بالانفعال، ليس فقط من جهوده وإنما أيضاً من إنجازاته» – [جهود وإنجازات م.ش. في سفرته]. ب.غ. [رد] بعد ذلك على روزين – [قال إنه] أخذ في الاعتبار موضوع الأسلحة من الولايات المتحدة، ويعتقد أن لا صلة [بين العملية والأسلحة]؛ هنا أرسل بنحاس سابير لي قصاصة، [يسرائيل] بار – يهودا [قال عن العملية]: «نعم، لكن ليس في ذلك التوقيت وليس بذلك الحجم وليس من دون تحضير»؛ برزيلاي يؤيد {عودة} ٧٥ ألف لاجىء. شابيرا عملياً يؤيد ثلاثة أضعاف {هذا العدد} لمساعدة الولايات المتحدة في الحصول على موافقة العرب على السلام؛ زياما لم يجرؤ على التطرق لـ «بحيرة طبرية»؛ إشكول دافع عن عملية بحيرة طبرية وتهرب تقريباً من مشكلة التوقيت.

{. . . . . . .}

1316 **الثلاثاء، ١٢/٢٧**

{. . . . . . .}

[نقاط بشأن عملية «زيكيت» – يبدو، بحسب تقرير إيسر أو بحسب برقية إيبن – شيلواح:] ن. [ناصر/عبد الناصر] مستعد لاجتماع إلى ب.غ.، على الرغم من انعدام

ثقته بـ ب.غ. بسبب عدوانيتنا ومطامعنا بالنسبة إلى العالم العربي، [لا توجد لديه، لدى عبد الناصر،] أية نية للإضرار بإسرائيل – [ما يريده هو] فقط السيطرة على العرب، فقط إذا تكررت حوادث – لن يكون هناك خيار حتى ولو Gottendammerung [غروب الآلهة]، البند ج، وظيفة مجلس الأمن، مكان اللقاء، [الأميركيون] أرسلوا شخصاً [المبعوث إلى القاهرة – روبرت أندرسون، لاحقاً وزير الخزانة الأميركية]، الأخ [رئيس السي.آي.اي. ألن دالاس، شقيق وزير الخارجية فوستر دالاس] أعطاه التوجيهات شخصياً، لا شروط مسبقة وإنما جلب الاثنين [ب.غ. وعبد الناصر] إلى الطاولة – هما يضعان جدول أعمال ويدخلان في مفاوضات. بعد عودته [عودة المبعوث في مصر] اجتمع إلى [رجلي السي.آي.اي] كيرمت [روزفلت] وجيم أتو و[هو]، أندرسون، قدم تقريره [أن] ن. [عبد الناصر] مستعد من حيث المبدأ للتفاوض، أعرب عن مشكلة بالنسبة إلى النتائج لأنه لا يثق بإخلاص إسرائيل للسلام: [بسبب] شخصية رئيس الحكومة [ب.غ.] الذي هو صاحب طموحات وتوجهات استعمارية تجاه العالم العربي وذو نزعة عسكرية، ويشهد حادث غزة على توجهاته العدوانية، وعلى الرغم من ذلك، فإنه مستعد [للاجتماع] وجهاً لوجه، وليس لديه أية نية عدوانية تجاه إسرائيل، وعموماً إن أية طموحات لديه هي تجاه العالم العربي فقط، إذ إنه يريد أن يسترد السيطرة فيه؛ نقاش بين دعاة التعجيل ودعاة التريث، تقرر التعجيل (بين الأخوين [فوستر وألن دالاس])، ووضع الـ ٢ [ب.غ. وعبد الناصر] موضع الاختبار، الجواب صودق عليه من قِبل [وزير الخارجية] دالاس – [هيربرت] هوفر [نائب وزير الخارجية الأميركي، ابن الرئيس هيربرت هوفر].

{. . . . . . .}

1320 **السبت، ١٢/٣١**

{. . . . . . .}

عند موشيه [غوردون] لحفلة [يغآل] يادين، مع يغئال عن مصر، [رأيه] بالضبط مثل رأيي: [يمتلك عبد الناصر؟] حرية اتخاذ القرار [بين السلام والحرب (أي ليس من المؤكد أن وجهته الحرب، كما يقول ب.غ.)؟] لو نتقابل [أنا، يغآل، وهو، عبد الناصر] وجهاً لوجه، [كبطلي حرب؟] استقلال!

{. . . . . . .}

سَنَة ١٩٥٦

خصام نيتسانا 1323*

{. . . . . . .}

الأربعاء، ١/٤ 1324

إلى وزارة الخارجية ـ مع جو بشأن المسودة [الرد على ب. غ. بشأن أمور لجان الهدنة]، تعديلات: كتبت أنه بالإشارة إلى رسالته بتاريخ ١ كانون الثاني/يناير، التي
أعلمني فيها بأنه بحسب رأيه «المفاوضات مع مراقبي الأمم المتحدة يجب أن تنتقل في 1325
أبكر وقت إلى وزارة الدفاع وأن يتولاها الجيش من خلال اتصال دائم بوزارة الخارجية»، فإنني أريد أن أذكر أن الموضوع في قيد البحث لا ينحصر في مجال «المفاوضات مع مراقبي الأمم المتحدة»، وإنما يتضمن أولاً، وقبل كل شيء، الاتصال الدائم، شفهياً وخطياً، برئيس هيئة {مراقبي} الأمم المتحدة. خلال فترة الولاية الأولى لـ ب. غ. كرئيس للحكومة ووزير للدفاع، ولا سيما في فترة الجنرال رايلي، كانت المعالجة السياسية لجميع أمور الهدنة والاتصال بهيئة {مراقبي} الأمم المتحدة في القدس ـ خلافاً للاتصال بالمراقبين الميدانيين ـ مركّزة في وزارة الخارجية ويتولاها في الأساس [وولتر] إيتان و [رؤوبين] شيلواح، من خلال تعاون وثيق جداً مع رئيس الأركان يغآل يادين. رئيس الأركان الحالي [موشيه دايان] فصل فصلاً تاماً بين الوزارتين في هذا المجال، وأصر على حصر الاتصال بالجنرال بيرنز فيه وحده. وقد تسبب الأمر في تعقيدات مستمرة وعثرات لا لزوم لها.

عندما عاد ب. غ. إلى وزارة الدفاع، اقترحت حلاً يتم وفقه معالجة أمور لجان الهدنة من خلال تعاون وثيق بين الجيش ووزارة الخارجية. تضمن الاقتراح اتصالاً مباشراً بين رئيس الأركان ورئيس هيئة {مراقبي} الأمم المتحدة لكن مع ضمان بقاء وزارة الخارجية في الصورة ومشاركتها في تقرير الخط. رُفض هذا الاقتراح، ووُضعت أمام خيارين: إمّا حصر المعالجة بأسرها في يد العسكريين، وإمّا نقلها بأسرها إلى وزارة الخارجية. اخترت الثاني. بعد أن وضعت أمام هذا الخيار الحاد، واخترت تركيز العملية في وزارة الخارجية، تبلور سلوك معين لا أعتقد أنه نجم عنه أي ضرر للدولة

* الصفحة 1322 في الأصل تحتوي على كاريكاتور لبن ـ غوريون وشاريت. (المترجم)

وأمنها. بالعكس، أنا واثق من أنه نجم عنه خير. لا علم لي بأن أي ضرر، فيما يتعلق بأمور أمن الدولة، قد نجم طوال هذه الفترة كلها من جراء معالجة وزارة الخارجية لأمور الهدنة. لم تتخذ وزارة الخارجية في هذا المجال أي موقف مخالف لرأي رجال الأمن المخولين، أو مخالف، أساساً، لرأي وزير الدفاع. وفي مقابل ذلك، فإن أسلوب عمل وزارة الخارجية، ونمط تعاملها الشخصي مع رئيس هيئة {مراقبي} الأمم المتحدة، وأسلوب رسائلها وبياناتها، وتوثق الصلة نتيجة معالجتنا المستمرة لهذه الأمور مع ممثلينا في الأمم المتحدة ـ {كل ذلك} حسّن بما لا يقاس الأجواء الدولية المحيطة بحضورنا في هذه الجبهة الحساسة. الأمن لم يخسر بينما ربحت السياسة ـ هذه هي، بحسب اعتقادي، خلاصة التجربة حتى الآن.

أخشى من أن تؤدي إعادة المعالجة إلى وزارة الدفاع الآن إلى تغيير الوضع الراهن إلى الأسوأ. بين أمور أخرى، من الممكن أن تضر بنجاعة الاتصال فيما يتعلق بأمور الهدنة بين وزارة الخارجية وبين ممثلينا في نيويورك، بل أن تثير مشكلة صلاحيات إصدار التعليمات إلى هؤلاء الممثلين وقدرة أو عجز وزارة الخارجية عن أن تكون مسؤولة عن أنشطتها فيما يتعلق بشؤون الهدنة تجاه الأمانة العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن ـ هناك منطق في فرضية أن الاتصال بالأمم المتحدة هنا وفي نيويورك يشكل وحدة متناسقة لا تنقسم.

لذلك، فإن حجتي هي أنه يبدو لي من الأفضل إبقاء الوضع القائم على حاله {. . . .} بلغة «المجلة» [القانون العثماني]. كما في السابق، لا يُتخذ أي موقف فيما يختص بالأمور المدرجة في جدول الأعمال، خلافاً لرأي ب. غ. وزير الدفاع ـ وهو، بوصفه رئيساً للحكومة، صاحب القرار في أية حال، إلا إذا تطلبت الضرورة عرض أمر مبدئي ما على الحكومة.

وأضفت أنه زيادة على الاعتبارات الموضوعية، ينبغي أن نأخذ في الاعتبار انعكاس التغيير بالنسبة إلى الخارج. نقل الصلاحيات من يد إلى أُخرى لن يبقى سرّاً، وسيعزز الرواية الخبيثة المتداولة في البلد بشأن وجود خلافات حادة في الرأي في قمة السلطة، ويكون مدعاة لتفسيرات وتخمينات في العواصم الأجنبية ليست في مصلحة الدولة.

وأنهيت بـ «إنني آمل مخلصاً بأنك، بعد أن تعيد النظر في الأمر في ضوء شروحي
هذه، ستجد إمكاناً للاستمرار في الوضع الراهن. ومن المفهوم تلقائياً أنك إذا قررت، 1326
على الرغم من ذلك، أن تقترح تغييراً، فسأكون مستعداً للبحث فيه، سواء بيننا نحن الاثنين، أو في الحكومة أو بمشاركة زملاء آخرين. صدقني، من الأفضل عدم التغيير.»

{. . . . . .}

في الطريق فكرت فجأة في نزعة ب. غ. إلى منافسة عبد الناصر في العظمة ـ يغضبه جداً، كما يبدو، أنهم يعتقدون أنه عظيم ـ [ب. غ.] ساخط دائماً عليه ـ [بينما] أنا شمعة حنوكاه ولا توجد لدي نزعة إلى منافسة النيون.

تلقيت النص الأصلي لرسالة دالاس وقلت [إنه] ينبغي التشاور مع ب. غ.، وإذ بيعقوب [يأتي ويقول]: ب. غ. يريد أن يستدعي لاوسون [إليه] ويلقنه درساً؛ يعقوب: بماذا ستهدىء [ب. غ.]؟ تفضل، اخترع صيغة ما. [م. ش.:] لكن بعد ٣ شهور سيقصف [ب. غ.] مطارات، وفي هذه الأثناء سيطرح على الحكومة موضوع [عملية] إيلات [بمساعدة؟] إنزال جنود بالمظلات.

رسالة إلى ن. س. [نوري السعيد، رئيس الحكومة العراقية] ـ [بشأن عفو عن] يهودا تاجر، من سكان القدس [أُلقي القبض عليه في بغداد في نهاية سنة ١٩٥٠ مع يوسف بصري وشالوم {صالح} (حكم عليهما بالإعدام وأُعدما)، الذي حكم عليه بالإعدام، بحسب الصحف العراقية، لقيامه بأعمال تخريبية، وخُفف الحكم إلى السجن المؤبد مع الأشغال الشاقة، وأُفرج عنه سنة ١٩٦٠] {. . . .}

الخميس، ٥/١

{. . . . . . .}

إلى المنزل، إيسر ـ برقية جديدة عن {عملية} «زيكيت/حرباء»، الخائن الثاني أُحضر، تقرير موجز عن الشين بيت [جهاز الأمن العام] استعداداً للجنة الوزارية.

اجتماع اللجنة الوزارية ـ تقرير إيسر عن الشين بيت، انطباع عميق من جراء الشمولية والمادة، عودة إلى المنزل، طعام العشاء مع حاييم، مرة أُخرى في مكتب وزير الدفاع، مع ب. غ. بشأن استدعاء لاوسون وردّي على دالاس، ضد سفري إلى إنكلترا.

{. . . . . . .}

1328 الأحد، ٨/١

{. . . . . . .}

في جلسة الحكومة نقاش كثير بشأن [إقامة علاقات بـ] إسبانيا، وأكثر منه بشأن ألمانيا، بدأنا بـ [مناقشة اقتراح ب. غ. لكسر الحصار المصري المضروب على خليج] إيلات ـ فوجئت عندما سمعت الخطة، بعد الظهر تحدثت وحللت بالتفصيل [اقتراح العملية: قلت إن] المسألة [هي] إذا كنا نريد الحرب، [لأن معنى العملية] غزو، [هل

سنحصل بعد ذلك] على أسلحة، [كيف ستتصرف الدول العظمى الغربية الثلاث في ضوء البيان] الثلاثي: نقاش كثير شارك فيه الجميع تقريباً – ربما باستثناء لوز – ضد [العملية]، إشكول صمت، رد إشكول ينطوي على تشويه للحقيقة، أجبت.

{.......}

1331 **الأحد، ١/١٥**

{.......}

استعداداً لجلسة الحكومة، جمعت في وزارة الخارجية، في وقت مبكر، كلاً من آرثر وجدعون وجو لمشاورات عاجلة. الموضوع كان الوضع في مجلس الأمن مع اقتراب انتهاء النقاش في صدد هجوم بحيرة طبرية، الذي تعرضنا فيه للتنديد من الجهات كافة. السؤال الرئيسي كان: كيف نتصرف تجاه المطالبة بدفع تعويضات عن المدنيين الذين قُتلوا في ذلك الهجوم وعن الأضرار التي لحقت بالممتلكات. في البداية أُفشل البند الذي يلزمنا بدفع التعويضات في مسودة الاقتراح الغربي. أرسلت تعليمات مشددة بمعارضة هذا المطلب الذي ينطوي على تمييز ضدنا، ونجح الوفد في شطبه – لكن في أثناء النقاش، أثارت عدة دول – بينها البيرو وكوبا – المطلب مجدداً، من خلال مناشدة بأن نقبل به طوعاً. في المشاورات كانت أمامنا برقية راجي كدرون التي هي بمثابة توصية بالاستجابة للمناشدة.

في تفحص أوّلي بدا الأمر لي مقبولاً. وأيدني آرثر وجدعون. جو تردد – لديه حس سليم – لكنه استجاب لي في النهاية. كان اهتمامي الرئيسي منصباً على التخفيف من التوتر العدائي الذي نشأ حولنا، واستعادة شيء ما من الكمية الهائلة من التعاطف الذي فقدناه في هذا الاجتماع لمجلس الأمن، الذي دفعنا فيه ثمناً فادحاً في مقابل العمل الجنوني.

قلت إن من الأفضل أن أحاول التحدث إلى ب. غ. قبل أن أعرض الأمر على الحكومة. دخلت غرفته قبل دقائق معدودة من بدء الجلسة، وحدثته بإيجاز عن الوضع والمشكلة. انفجر غاضباً على الفور، وصب جام غضبه عليّ. بالنسبة إليه، لا يجوز التفكير في اقتراح كهذا من ناحيتنا. فليدفعوا لنا أولاً تعويضات عن المدنيين الذين قُتلوا في حرب التحرير {١٩٤٧ – ١٩٤٨} وأيضاً عن المدنيين الذين قُتلوا وجرحوا في حوادث الحدود طوال الأعوام السبعة. إذا ألزمَنا مجلس الأمن بدفع تعويضات، فإننا
1332 سنرفض ونشجب التمييز ضدنا، أمّا أن نعلن من تلقاء أنفسنا استعداداً للدفع ونقبل حكماً مجحفاً بحقنا – كلا وألف كلا. إذا كان هذا رأيي، فمن حقي طبعاً أن أقترح على الحكومة فعل ذلك – أما هو فسيعارضه بشدة.

وجدت أنني بالغت في الأمر. منذ البداية، لم أكن مصراً على رأيي إلى حد الاصطدام بـ ب. غ. في جلسة الحكومة. أنا متورط في صدامات معه في أمور مبدئية أخطر شأناً إلى حد بعيد، ومن الأفضل أن أقصر خط الجبهة. قلت إنني لن أعرض الاقتراح على الحكومة.

{.......}

في الجلسة نفسها تقرر أخيراً إقامة علاقات بألمانيا الغربية. اقتراحي، الذي أيده 1333
ب. غ.، بعرض علاقات دبلوماسية على بون، لم يُقبل به بسبب تعادل الأصوات. انقسمت الحكومة إلى سبعة مع، وسبعة ضد. صوت مع {الاقتراح} ب. غ.، أنا، إشكول، نفتالي، شيطريت، لوز، وروزين. ضد – زياما، برزيلاي، بنطوف، بار – يهودا، كرمل، شابيرا، بورغ. وعندها طُرح للتصويت اقتراح شابيرا – عملياً اقتراح لي ينص على حد أدنى – بالموافقة على وفد تجاري – قنصلي إلى بون. صوت معه عشرة وضده واحد فقط: بورغ. الأربعة «اليساريون» امتنعوا من التصويت. حتى زياما صوت مع. قلت له إن مناورتي نجحت: لو أنني لم أطلب علاقات كاملة لما كنت حصلت على أغلبية لعلاقات جزئية.

{.......}

الأربعاء، ١/١٨ 1334

{.......}

[يوسف] فايتس – اجتماعات بالمون في أوروبا وتسوكرمان في بوابة م. [مندلباوم].

١) قرى حدود الأردن التي أراضيها هنا.

أ) إزاحة الحدود أو زراعة داخل حدودنا. 1335

ب) أراض قليلة مع تعويضات مالية لشراء أراض هناك.

ج) تعويضات مالية وهجرة.

٢) بشأن الخليل، إمكانات شراء أراض للاستيطان في الخليل، مطالبهم – ثمن الأرض. سألتهم: كم؟ كيف؟

٣) توطين في ليبيا، محل الإيطاليين – مكان «لعشرات الآلاف»، محاولة في قرية واحدة.

[الضابط] المصري في طائرة هندية [الذي هبط اضطرارياً في مطار اللد وأقلع في اليوم التالي]، كتبت رسالة إلى ب.غ. بشأن [مشكلة] الأسرى [الإسرائيليين في مصر]، وأبديت تحفظي تجاه طلبه في واحد من اجتماعاته مع الجنرال بيرنز، عقد في أثناء

وجودي في الولايات المتحدة، بأن يبحث {بيرنز} في القاهرة في إمكان مبادلة جميع الأسرى المصريين الموجودين في قبضتنا بالأسرى الإسرائيليين، إضافة إلى اليهود الذين حكم عليهم بالسجن في محاكمات القاهرة.

لم أكن مرتاحاً لهذه المقاربة. كان واضحاً لي أن المصريين لن يوافقوا على المزج بين الأسرى العسكريين وبين الصادر في حقهم حكم قضائي في خلطة واحدة. وزيادة على ذلك، بما أن الاهتمام بأمر مواطنين مصريين حكم عليهم بالسجن من قبل محكمة مصرية لا يقع ضمن صلاحيات بيرنز، وبما أننا نحرص أشد الحرص على عدم تجاوزه لحقوقه بحسب اتفاق الهدنة كي لا يتدخل في شؤوننا، فإنني شكّكت فيما إذا كان خليقاً بنا أن نكلفه بمهمة ليست ضمن صلاحياته تجاه مصر.

كتبت إلى ب.غ. أنه بالتأكيد يعرف أن مبعوثاً آخر أخذ على عاتقه أمر معالجة مبادلة محكومي القاهرة بعدد من المصريين حكم عليهم بالسجن مدداً طويلة من قبل محاكمنا بتهمة التجسس، وهم موجودون عندنا في السجن. لم أيأس بعدُ من حل المشكلة بهذه الطريقة، وفي أية حال، يخيل إليّ أن من الأفضل أن نميز بين مبادلة أسرى بأسرى وبين إطلاق محكومين بالسجن في مقابل محكومين، وأن نعالج كل مشكلة على حدة.

في هذه الأثناء وصل رد مصر السلبي بشأن محكومي القاهرة، وبحسب علمي، كان ردنا أنه إذا لم تشتمل خطة الإفراج المتبادل على محكومي القاهرة، فإننا لن نفرج عن جميع الأسرى المصريين، وإنما فقط عن عدد مماثل لأسرانا. بعد تقديم هذا الرد، جُمد الموضوع، ولم يفرج حتى الآن عن أي شخص. الآن أتى إلينا ممثل «الصليب الأحمر» الدولي ومعه، مرة أخرى، اقتراح بأن نبادل جميع الأسرى المصريين الموجودين عندنا بجميع أسرانا الموجودين عندهم. إذا تمسكنا بشرط أسير في مقابل أسير، فمن الواضح أنهم لن يفرجوا عن أي شخص، وستستمر معاناة أسرانا فترة لا يعرف أحد إلى متى ستطول. أعربت عن رأيي أنه من الأفضل أن نوافق على مبادلة الأسرى كافة، وطلبت مصادقة ب.غ. على ذلك، وأضفت أن من الممكن أن يشكل الأمر سابقة تساعدنا في التوصل إلى حل مماثل بيننا وبين سورية، {وهذا أمر} نرغب فيه جداً.

1342 الأحد، ٢/١٢

{. . . . . . .}

1344 في جلسة الحكومة، قدمت عرضاً طويلاً جداً انتهى بتعادل - في الحقيقة،

سنحصل، كما يبدو، على الطائرات «ميستير» ال ١٢ من فرنسا، لكن بالنسبة إلى الحصول على أسلحة من الولايات المتحدة، فلا يوجد تقدم، ودالاس يرفض ويتعلل بفرص التوصل إلى حل مع عبد الناصر و{يقول أننا} سنحصل على أسلحة فقط إذا تبددت الفرص. واستغرب أعضاء الحكومة، الذين لم يكونوا يعرفون شيئاً عن عملية «زيكيت»، عدم استخلاصي أية نتيجة، وغياب رد لاذع من جانب ب.غ. وأنا شخصياً لم أكن واثقاً من أن ب.غ. لن يطلب مرة أُخرى توجيه طلب إلى الروس، لكنه امتنع من ذلك. يبدو أن عملية «زيكيت» تكبح جماحه هو أيضاً.

{. . . . . . .}

بعد الظهر التقيت تكواع لتدارس أمور الهدنة - نيتسانا من ناحية، وبحيرة طبرية من ناحية أُخرى. ما كان واضحاً جداً في توصيات تكواع تشوش تفكيره بسبب خشيته من أن يتهمه الجيش بأنه معتدل ومستعد للإقدام على تنازلات. بالنسبة إلى كلتا المشكلتين المذكورتين، أتوقع تعقيدات خطرة لا داعي لها بسبب انفصام الصلاحيات. بالنسبة إلى المشكلتين كلتيهما، من شبه المؤكد أن نضطر إلى إزعاج الحكومة لمنع قرارات من شأنها أن تسبب مصائب كبيرة.

{. . . . . . .}

حضر يعقوب هيرتسوغ ومعه رزمة أوراق كاملة - برقيات جديدة عن عملية «زيكيت» - المبعوث سيرجع في الأسبوع المقبل، وموضوع الأسلحة مؤجل بسبب أمل ضعيف بأن ينجم شيء ما عن هذه المغامرة المشكوك في جدواها {. . . .}

{. . . . . . .}

1345 الاثنين، ٢/١٣

{. . . . . . .}

وصل من السفارة في واشنطن برقيتان مهمتان جداً: ١) تقرير بشأن مشاورات جرت في منزل فوستر دالاس تتعلق ب«زيكيت» وانطوت على خواطر وتساؤلات وخلافات في الرأي بشأن الوجه الحقيقي لعبد الناصر، وانطوت أيضاً على حيرة شديدة لدى دالاس نفسه فيما يخص الأسلحة لإسرائيل؛ ٢) تقرير بشأن المفاوضات مع جونستون، من الواضح منه أن واشنطن قلقة جداً من نيتنا استئناف العمل [في قناة نهر الأردن]، لا تجد لنفسها مبرراً لعرقلتنا، ومع ذلك قلقة جداً من العواقب، وتحثنا على الانتظار قليلاً، لعلها تنجح، على الرغم من كل شيء، في إزالة الخلافات. جونستون نفسه لا يعتقد أن هناك فرصاً {لنجاح} «زيكيت»، ويطلب الفصل بين هذه العملية وبين

مشروعه هو.

{. . . . . . .}

1350 **الأربعاء، ١٥/٢**

{. . . . . . .}

1351 {. . . .} حان وقت ذهابي إلى ب.غ. للدخول في المعركة بشأن إخلاء نيتسانا. أخذت معي المدير العام وتكواع. وصلت مستعداً للمعركة، ومع ذلك، لجهد خارق لضبط النفس وكبح نوازع الغضب. وفي الحقيقة، كان من الصعب ألا تثور أعصابي. ما هي الحقائق؟ جميع المفاوضات بشأن شروط همرشولد لحلحلة عثرة نيتسانا أدارها ب.غ. الجزء الأساسي من هذه المفاوضات جرى في أثناء وجودي في الولايات المتحدة، كما أنني لم أُشرك فيها بعد عودتي، وإنما أطلع موظفو وزارة الخارجية ب.غ. على مجريات {المفاوضات} في كل مرحلة ومرحلة، وتصرفوا بناء على
1352 قراراته. المرحلة الوحيدة التي شاركت فيها كانت حديثنا نحن الاثنين مع همرشولد نفسه. وفيما يلي كيف تسلسلت الأمور. في البداية أعلم ب.غ. بيرنز بأنه يقبل بشروط الأمين العام، لكن لديه تحفظاً تجاه بند واحد فيها وهو تعليم الحدود من قبل الأمم المتحدة. مستعد للموافقة على ذلك فقط إذا وافقت مصر على إبعاد قواتها إلى ما وراء خط القسيمة ـ أبو عجيلة. للعلم، شروط همرشولد كانت سارية المفعول بالنسبة إلى منطقة نيتسانا فقط، وألزمتنا بسحب قوات الجيش الإسرائيلي من داخلها، بينما لم تكن مسألة سحب القوات المصرية من منطقة الحدود التابعة لها ضمن هذه الشروط، وجرى النص بوضوح على أنها ستكون موضوعاً لمفاوضات تجري لاحقاً بعد تنفيذ حل نيتسانا. وفي الحقيقة، حاول ب.غ. أولاً أن يشترط انسحاباً في مقابل انسحاب. لكن مع استمرار المفاوضات، عندما قال بيرنز أن المصريين ليسوا هم وحدهم الذين يرفضون قبول اقتراحات الأمين العام، بل نحن أيضاً نتحفظ إزاءها، نفى ب.غ. ذلك مرة تلو أُخرى، وأعلن في النهاية: نحن نقبل اقتراحات الأمين العام من دون أي تحفظ. الكلام مسجل في التقرير بشأن المحادثة، وهناك شاهدان على الكلام الذي قيل: تكواع ونافون. هذه حقيقة أُولى. {الحقيقة} الثانية قامت عندما أبرق إيبن مقترحاً تفنيد ادعاء الأمم المتحدة القائل زيفاً إن موقفي مصر وإسرائيل متشابهان، أي أنها حاولت تصوير كلا الطرفين بأنهما يرفضان الاقتراحات عملياً، بإخطار الأمم المتحدة بوضوح بأننا نقبل الاقتراحات وكفى. طلب موظفو وزارة الخارجية من نحميا إطلاع ب.غ. على البرقية وطُلب جواب منه، رد ب.غ. بقوله: لماذا يُعلن الأمر في نيويورك؟ من الأفضل أن نعلنه من هنا. بناء على هذا الرد، بعثت برسالة إلى بيرنز، ومع أنه كان هناك ما يُظهر أن

ب.غ. كان موافقاً عليها، فقد حرص تكواع على إطلاعه على نصها قبل إرسالها. أدخل نافون مسودة الرسالة إلى ب.غ. وعندئذ اتضح أنه لا يتذكر ما قاله لنحميا. على الرغم من ذلك رأى نص الرسالة المقرر إرسالها، ولم يبد أي اعتراض. وادعى بعد ذلك، مرة أُخرى، أنه نسي أمر إطلاعه على المسودة، لكن في هذه الأثناء كان الرد قد أُرسل إلى بيرنز وحدد موقفنا ـ نحن موافقون على اقتراحات الأمين العام. نقطة. كيف نتراجع عن هذا الكلام الواضح والقاطع من دون أن نبدو كمن يقصد التضليل؟ وبعد ذلك أتت الحقيقة الثالثة، التي كنت شاهداً عليها وشريكاً فيها، وهي حديثنا مع الأمين العام في القدس؛ قدم لنا تقريراً بشأن المحادثات التي أجراها في القاهرة وبشأن الاتفاق الذي توصل إليه مع فوزي ـ أخرج ورقة من جيبه، فيها نص الاتفاق، وقدمها لنا. قرأناها كلانا. وجه الأمين العام نظرة متسائلة إلى رئيس الحكومة. قال هذا: هل من الواضح أن تعليم حدود {المنطقة} «المجردة» معناه عملياً تعليم الحد الدولي فقط؟ أجاب همرشولد: واضح تماماً، هذا ما اتفق عليه، ولدي شاهدان. أعاد ب.غ. الورقة وقال أنه إذا كان هذا الأمر واضحاً، فإن الأمر حسن. لم يطرح أي سؤال آخر، ولم يبد أي تحفظ إضافي. بالنسبة إليّ، لم يكن واضحاً وقتئذ أمر سحب القوات المصرية حتى إلى ما وراء ذلك الخط. عندما حكيت لتكواع أمر المحادثة سألني على الفور ما إذا كان أبدي تحفظ من هذه الناحية، وشرح لي الموضوع. قلت: لو كنت عرفت لكنت أثرت ذلك. ب.غ. لا يستطيع أن يدعي أنه لم يكن يعرف ذلك، وبما أنه كان يعرف ذلك ولم يثر الموضوع، فمعنى الأمر أنه لم ير إمكاناً للتحفظ، وأعطى موافقته غير المشروطة بوعي كامل.

بيرنز في رسالته الأخيرة إليّ يستند بوضوح إلى رسالة المدير العام وإلى موافقتنا من دون تحفظ، التي أعطاها ب.غ. للأمين العام على اقتراحاته.

كيف يتنصل ب.غ. من هذه الحقائق الدامغة؟ يتجاهل الأولى تماماً وكأنها لم تكن، ويقول ويكرر القول إنه أصر في جميع مراحل المفاوضات مع بيرنز على شرط انسحاب القوات المصرية كأمر بديهي. وينكر الحقيقة الثالثة ويقول إن الحديث مع الأمين العام لم يكن بمثابة مفاوضات قط ـ الأمين العام تحدث عما جرى معه في
1353 القاهرة، وب.غ. وجّه إليه سؤالاً فقط لاستيضاح الأمر، ولم يكن في رده أي تخل عن الشرط الذي قدمه لبيرنز. ذهبت أدراج الرياح كل جهودي لإثبات أن الأمين العام قال بوضوح إنه كرس زيارته للقاهرة لحل مسألة نيتسانا، وتوجهه إلينا كان أيضاً من أجل حل المسألة وإنهائها، لا من أجل مجرد التسامر معنا، وفي أية حال، لا مجال للشك في الانطباع الذي حصل الأمين العام عليه من جواب ب.غ. وخلوه من أي شرط إضافي، ولذلك من المؤكد أنه سيعتبر رفضنا إخلاء نيتسانا، من خلال إصرارنا على ذلك

الشرط، تنصلاً مما قلناه، وعملية تضليل. اصطدم {كلامي} بحائط أصم من الرفض العنيد لفهم فحواه على بساطته وللاعتراف بمنطقيته الأكيدة. وبالنسبة إلى الحقيقة الثانية، انتزعنا، بعد لأي، من ب.غ. اعترافاً بلهجة واهنة بأن من الممكن أنه اطلع على الرسالة، لكنه رفض أن يستخلص من ذلك أية نتيجة، ومن خلال تهرب كامل من النتيجة الواضحة، وجه إلينا انتقاده الأساسي: لست مستعداً للعمل بحسب تعليمات من وزارة الخارجية! لن أسمح لوزارة الخارجية بأن توجه لي أوامر! أجبته بحدة عن هذا التشويه لحقيقة الأمور، لكن ذلك لم يجد نفعاً.

وهنا وصلنا إلى لب الورطة، واصطدمنا بتصميم قاطع. في الحقيقة، كنت أتوقع ذلك ـ أو كان عليّ أن أتوقع ذلك ـ منذ عدة أيام. قال يعقوب لي عندما رجع من سديه بوكر، أنه عندما اتضح لـ ب.غ. أنه سيضطر إلى إصدار أمر للجيش الإسرائيلي بالانسحاب من نيتسانا، قرر «الانتقام» من وزارة الخارجية، وطلب إعادة أمور الهدنة إلى يد الجيش. ويبدو أن هذا «التعويض» ضروري له شخصياً، وتجاه رئيس الأركان، لتبرير أمر «الإذعان» الذي هو مضطر إلى إصداره. وفي الواقع، سمعنا تصريحات لاذعة: إذا كنا التزمنا ـ فلا مفر، وأنا مستعد لإصدار الأمر. أنا واثق من أن [وولتر] إيتان أرسل الرسالة بنية حسنة، ومن الممكن أن أكون رأيتها، وأنا مستعد لتحمل النتائج. لكن قبل أن أفعل ذلك ينبغي أن أعرف كيف ستجري الأمور في المستقبل. لقد قلت دائماً أن أمور الهدنة هي أمور أمنية، ولذلك يجب أن تكون في يد الجيش. أنا أطالب الآن بوضع هذه الأمور بين يدي. إذا لم يكن هذا هو القرار ـ لن أتدخل بعد الآن في هذه الأمور ولن تكون لي أية علاقة بها. إمّا أن أدير أمور الهدنة وإمّا لن يكون لي أي شأن فيما يختص بها.

لم يكن هناك أي سبب فعلي أو أي مبرر لائق للدخول في هذا الصراع في حضور المدير العام وتكواع. في الحقيقة، لقد وصلت الأمور إلى حد سمحت لنفسي معه بالتحدث إلى هذين الزميلين بكثير من الصراحة بشأن الأمور التي يوجد بشأنها خلاف مبدئي خطر بيني وبين رئيس الحكومة، لكن أحاديثي الشخصية معهما بشأن هذا الموضوع المؤلم ليست كجعلهما شاهدين على خصام مكشوف بيني وبين ب.غ. وليس من شأن جدل في هذا الإطار أن يحل أية مشكلة، لا سيما أن الموضوع مدرج في جدول أعمال اجتماع «جماعتنا» المقبل. قلت لزميليّ أن في وسعهما المغادرة، وعندما غادرا طلبت من ب.غ. ألاّ يؤجل البحث في الموضوع، لأن إعطاء جواب لبيرنز لا يحتمل التأجيل.

{.......}

الخميس، ١٦/ ٢ 1356

{.......}

في مكتبي في الكرياه استقبلت لاوسون مع وايت، بحضور يعقوب. استدعيتهما لمناقشة بشأن حجم الهبة الجارية ـ التي خفضت من ٤٠ مليون دولار في العام الفائت إلى ٢٠ مليون دولار، في حين أن المساعدة لمصر زيدت من ٤٠ إلى ٥٥ ـ وعن زيارة السفن الحربية الأميركية [لحيفا]، التي هي خطوة بالغة الدلالة في هذه الفترة، ومن الممكن أن تثير استفزازات وتُهماً. سارعا إلى تهدئتي قائلين إن هذه ستكون زيارة مجاملة، ووعدا بالاستفسار وإطلاعي على أسماء المدن العربية التي سترسو فيها هذه السفن أو غيرها من {سفن} الأسطول السادس. عدت أيضاً إلى موضوع الأسلحة، وقلت في يوم قريب سنضطر إلى القول لأنفسنا إن من الأفضل لنا عدم إزعاج الولايات المتحدة بطلبات لا ينجم عن تكرارها سوى قلة الاحترام.

طلب لاوسون فقط أن يعرف ـ من أجل أن يكون تقريره عوناً لنا ـ ما إذا كان من الصحيح القول إن التوتر في أوساط الجمهور يتزايد (هذا في وقت أخذ إضراب المتعلمين في إسرائيل يتسع!). قلت له إن الجمهور الواسع لا يستطيع تحمل التوتر الدائم، وبالتالي تطرأ عليه ارتفاعات وانخفاضات. ليس من الصواب دائماً استخدام مزاج الجمهور دليلاً. ماذا كان عليه وضع مزاج الجمهور في الولايات المتحدة عشية [الهجوم الياباني في الحرب العالمية الثانية على قاعدة] بيرل هاربُر ـ قلق أم اطمئنان؟ لم يكن من الممكن مطالبة الجمهور بأن يتنبأ بـ «بيرل هاربر»، لكن هذا كان واجب قادة الدولة والموكل إليهم أمر المراقبة. وينطبق ذلك علينا.

في أثناء المحادثة، استُدعي وايت للخروج، وعندما رجع كانت معه ورقة صفراء هي برقية من وزارة الخارجية {الأميركية} وفيها تعليمات بالاستفسار عما إذا كانت أقوال رئيس الحكومة التي نشرت في «نيويورك تايمز» دقيقة، وعما إذا كانت تمثل تغييراً في السياسة. ووجدتني «أصحح» تلقائياً الانطباع الذي خلفه تصريح ب. غ. {عن تأجيل استئناف العمل في قناة نهر الأردن}، قلت لا يوجد هنا أي تغيير. عندما 1357
أخبرني [إريك] جونستون في ١٨ تشرين الأول/أكتوبر أن عبد الناصر طلب منا مهلة ٢ ـ ٣ شهور كي يقنع سورية بالموافقة، وتطلع إليّ برجاء، قلت له على الفور إنني أعطيه ٤ شهور ـ حتى أول آذار/مارس (عملياً أربعة شهور ونصف شهر)، وإذا تم حتى ذلك الحين التوصل إلى اتفاق ـ حسناً، وإذا لم يتم ـ فنحن أحرار في العمل [في قناة نهر الأردن]، ولن يكون موعد استئناف العمل متعلقاً إلا بالطقس. لم أقل قط إننا سنبدأ العمل في أول آذار/مارس بالتحديد. الآن، بعد أن فهمنا من جونستون أن ثمة فرصة ما

مرة أخرى للتوصل إلى حل وأن من الممكن أن يزورنا مجدداً، فإننا مستعدون للانتظار أسبوعين ـ ثلاثة كي لا نعرقل فرص الاتفاق، لكن إذا اتضح أن هذا أمل كاذب، فسيعود الوضع إلى سابق عهده ويوضع استئناف العمل مرة أُخرى في جدول الأعمال.

أخبرني تيدي في اتصال هاتفي من القدس أنه قال لـ ب. غ. كلاماً قارصاً عن مغزى ما قاله في حديثه مع بيغرت {من «نيويورك تايمز»}: ادعى ب. غ. أنه لم يقل ذلك، وأن بيغرت لم ينقل كلامه بصورة دقيقة. تيدي: لكن بيغرت أطلعك على النص قبل أن يرسله! ب. غ.: لقد أطلعني عليه حقاً، لكنني لم أقرأه. مدهش!

بعد هذه الأمور كلها قررت أن أكتب إلى ب. غ. كما فكرت، وترددت، في أن أكتب أمس. كتبت بحسب تاريخ الأمس. ولم أستعن بأي تطور حدث بعد ذلك، وقلت بالضبط ما كان في نيتي أن أقوله في البداية. قلت إن حديثه مع ممثل «نيويورك تايمز» والتصريح الذي أدلى به إليه عن عدم استئناف العمل في قناة نهر الأردن علمت بهما هذا الصباح فقط. شددت على أن الخط الذي اتبعته وزارة الخارجية، وموفدوها في واشنطن وباريس، كان إبقاء الجهات المعنية في حال توتُّر تحت تهديد استعدادنا لاستئناف العمل في أي وقت وفي أية لحظة، ابتداء من ١ آذار/مارس، ومحاولة كسب شيء ما، سواء في أميركا أو في فرنسا، في مقابل استجابتنا لحثهم وموافقتنا على تأجيل استئناف العمل فترة ما. التصريح العلني عن استعدادنا للانتظار لا بد من أن يزيل التوتر ويلغي فرص حصولنا على أي مقابل.

أضفت أنه في الوقت الذي كان ب. غ. يجري المقابلة مع بيغرت، زار السفير الفرنسي نجار، وسلمه مذكرة من الحكومة الفرنسية تحثنا فيها على تأجيل استئناف العمل، وتشير إلى دعمنا، ولا سيما إلى الموافقة على بيعنا طائرات الـ «ميستير». لم يقل نجار لجيلبر شيئاً عن استعدادنا للانتظار ـ بـ «قصد الاستمرار في المساومة ومحاولة استغلال ورقة قناة نهر الأردن من أجل ضغط دبلوماسي موجه للحصول على طائرات 'ميستير' إضافية.» ومن السهل تخيل دهشة جيلبر عندما يتضح له أنه تم فعلاً اتخاذ قرار في الحكومة بتأجيل العمل، بل تم إعلان الأمر أيضاً. في هذا الوضع، سيستعصي عليه فهم المنطق الذي جرى الحديث معه بحسبه. وهذا ينطبق على واشنطن كذلك. هناك أيضاً، مورس علينا ضغط لم يحملنا حتى الآن على التنازل، وهناك أيضاً كانت لدينا فرص لِـ «بيع» التأجيل في مقابل شيء ما. لم يكن هناك، بحسب رأيي، أي منطق في التخلي عن هذا السلاح، وكم بالأحرى من خلال تصريح علني.

«أنا أترك لك، بصفتك رئيس الحكومة، أن تستنتج من هذه التجربة ما إذا لم يكن من الضروري وجود مقدار أكبر من التنسيق بيننا بشأن إعلان مواقفنا المتعلقة بالشؤون

الخارجية.» وأنهيت رسالتي {بذلك}.

{.......}

1362

الأحد، ٢/١٩

{.......}

في برقيات الصباح مفاجأة جديدة ـ ناحوم غولدمان يقترح نفسه موفداً إلى عبد الناصر؛ اقترح الملحق العسكري المصري في لندن عليه أن يسافر إلى القاهرة؛ عندما وصل إلى الولايات المتحدة، سأل راسل ماذا ينبغي أن يفعل، واقترح عليه هذا أن يتشاور معنا؛ وأعرب عن استعداده لإثارة الموضوع مع دالاس؛ إيبن أبرق بشأن الأمر بغضب شديد ـ علم بالأمر فقط من نسخة برقية ناحوم التي أُرسلت بشيفرتنا. وهو يخشى مؤامرة تنطوي على تنازل مفرط، ويحذرنا من الاستجابة لناحوم. الأمر كله يدعو إلى استغراب شديد. يصعب الأمر بصورة خاصة استعداد راسل لتأييد الاقتراح ـ وهذا بينما يوشك مبعوث الرئيس أن يعود إلينا لاستئناف جهود الوساطة.

{.......}

1364

الخميس، ٢/٢٣

{.......}

بيرنز ـ محادثة صعبة، ملاحظة جو، إطلاق نار على قوارب [الصيادين]
الإسرائيليين في بحيرة طبرية، للمرة الأولى منذ عملية بحيرة طبرية؛ في المدوَّن تحت
1365 هذا التاريخ في «أفْني ديرخ/علامات طريق» (ص ١٨٠) ورد أن رئيس الأركان م. دايان
«طلب أن يذهبوا إلى ب. غ. في سديه بوكر، ويعْلموه بالحادث، ويطلبوا منه تعليماته. بعد الانتقادات في الحكومة بشأن عملية بحيرة طبرية وعدم موافقة ب. غ. على قصف قرى السوريين رداً على إطلاق النار على صيادينا، امتنع موشيه [دايان] من تقديم اقتراحات جديدة. رد ب. غ. على م. د. خطياً»:

> موشيه
>
> سلم فوراً الرسالة المرفقة إلى وزير الخارجية. استفسر عما إذا كنا نستطيع قصف المواقع السورية من الشاطىء. أعرف أن هذا مخالف لقوانين الهدنة، لكن لا اتفاق من طرف واحد فقط.
>
> إذا كنا نستطيع تسليح زوارق الشرطة أو الجيش بمدافع ـ فسنخرج لحماية الصيادين

بهذه الوسيلة. إذا لم يكن الأمر ممكناً - سنقصفهم من ناحيتنا، إذا لم يتملك أغلبية الحكومة الذعر.

المخلص

د. ب. غ.

{. . . . . . .}

إلى موشيه تحية طيبة،

أعلمني رئيس الأركان بأن السوريين أطلقوا نيران البنادق مرة أُخرى على قاربي صيد من قواربنا كانا يصيدان على بعد ١٥٠ متراً من الشاطىء. استمرت نيران السوريين ١٥ دقيقة. اضطر الصيادون إلى هجر القوارب والمغادرة.

ستحصل بالتأكيد على جميع التفصيلات من الجيش.

أقترح أن تطلب من بيرنز أن يطلب من السوريين الكف عن إطلاق النار، وإذا لم تتلق خلال ٤٨ ساعة وعداً شافياً - سنقصف مواقع السوريين من البحيرة أو من أراضينا في شمالي بحيرة طبرية.

في نظري هذا غزو لمنطقتنا، وليفعل مجلس الأمن ما يشاء - ينبغي أن نحمي أراضينا وحدودنا، حتى ولو أدى ذلك إلى حرب.

إذا كنت مستعداً لتقديم هذا الطلب إلى السوريين بواسطة بيرنز - لن نتراجع عن هذا التهديد، وإنما سننفذه في الأحوال كافة.

إذا كانت لديك شكوك فيما يتعلق بالأمر - سأطرح المسألة للنقاش في الإدارة [المقصود: في الحكومة] يوم الأحد.

مع تحيات أخوية

د. بن - غوريون

{. . . . . . .}

1366 **الجمعة، ٢/٣**

في الصباح إلى تل أبيب، في الوزارة بشأن [إقصاء الجنرال البريطاني جون غلوب [قائد «الفيلق» من قبل الملك حسين (من الآن فصاعداً سيدعى «الفيلق» الجيش الأردني)] {. . . .} غلوب، توجيهات لـ «صوت إسرائيل» باللغة العربية.

{. . . . . . .}

أجراس إقالة 1369

الأحد، ١١/٣

{. . . . . . .}

1370 أخذت دافيد معي إلى جلسة الحكومة. قبل بدئها دخلت على ب.غ. وأقنعته بأن من الأفضل ألا نكشف في الجلسة عن تفصيلات مهمة أندرسون - أن نخفي عموماً مسألة الموفد، وأن نقول فقط إن الولايات المتحدة بذلت في القاهرة مجهوداً من أجل التوصل إلى مفاوضات مباشرة بيننا وبين مصر، واتضح في النهاية أن هذا المجهود آل إلى الفشل.

في الجلسة تحدث دافيد عن مهمته بانفعال وحرارة. بعد ذلك تحدثت في العرض الذي قدمته عن موضوع عملية «زيكيت»، كما سمينا مهمة أندرسون، وأصغى أعضاء الحكومة بتوتر إلى الكشف عن المسألة التي بقيت محاطة بسرية شديدة. سأل بار - يهودا فوراً عما إذا كان معنى الفشل أنه طبعاً أصبح الآن من الجائز أن نتقدم من الاتحاد السوفياتي بطلب أسلحة. تشددت، وقلت إن الأمر ليس كذلك. سعيت لأن أثبت أنه في إثر الفشل بالذات بدأت تظهر تساؤلات في واشنطن بشأن موقفهم من عبد الناصر وبشأن تجربتهم كلها في الشرق الأوسط، مثلما ولّد إقصاء غلوب تساؤلات من النوع نفسه في لندن.

{. . . . . . .}

1371 **الاثنين، ١٢/٣**

اجتمعت إلى تكواع استعداداً لمحادثة بيرنز. سأل تكواع عما إذا كنت أعرف أنه سيجري خلال بضعة أيام إنشاء نقطة استيطانية جديدة في منطقة نيتسانا. قلت إن ب.غ. تحدث في جلسة الحكومة بوضوح عن إنشاء نقطتين خارج منطقة نيتسانا، إحداهما على حدود المنطقة حقاً، لكن بالتأكيد ليس في داخلها. قال تكواع إنه سمع بوضوح عن نقطة في داخل المنطقة. ونظراً إلى أن موضوع نيتسانا مصدر تعقيدات بيننا وبين الأمم المتحدة من دون ذلك، فإن هذا تصعيد للأزمة نحن في غنى عنه. كتبت إلى ب.غ.، وسألته باختصار وبوضوح عما إذا كان إعلانه في الحكومة هو الصحيح أم الرواية الثانية

التي بلغت مسامعي.

1372 أحضر بيرنز معه نسخة من رسالة تشتمل على أسئلة لاذعة من الأمين العام {للأمم المتحدة}. الهدف منها إدانتنا بنقض كلامنا لجهة إخراج الجيش من منطقة نيتسانا، وتهديدنا بإلغاء اقتراحات الأمين العام التي تتضمن الموافقة على «مستوطنة» كتسيعوت والاحتفاظ بقوة من الشرطة في {المنطقة} «المجردة من السلاح»، إذا وسعنا الموضوع وربطنا بين تنفيذ الحل بشأن نيتسانا وبين تخفيض القوات المصرية على امتداد الخط. نفيت هذه الافتراضات، وقلت إن معالجة مشكلة القوات في منطقة الحدود لا ينبغي لها أن تقوض سريان مفعول الاتفاق بشأن نيتسانا. فقط التنفيذ تأجل، لكن الاتفاق ما زال ساري المفعول. لم يقتنع بيرنز، وطلب الجواب خطياً.

{. . . . . . .}

تشاورت مع شاؤول، إيسر، أفيدار وإشل بشأن الاتحاد السوفياتي. شاؤول ضد
طلب أسلحة لأنه واثق من أننا لن نحصل عليها. أنا ضد الطلب في الوقت الحاضر، مع
1373 أنني لست متأكداً إطلاقاً من أننا لن نحصل عليها. شاؤول متأكد من أننا لن نحصل على
أسلحة من الولايات المتحدة أيضاً. ومرة أُخرى، أنا لست متأكداً من ذلك. إيسر ضد
الطلب من الاتحاد السوفياتي إلا إذا وضعت سكين حادة على عنقنا. إيسر وشاؤول
متأكدان من أن عبد الناصر سيهاجم. ومرة أُخرى أنا لست متأكداً على الإطلاق من أن
عبد الناصر سيهاجم، لكني أدخل هذا الإمكان في الحسبان، وبالتالي، فإن السكين في
اعتقادي هي على العنق، لكني مستعد على الرغم من ذلك للمجازفة لبضعة أسابيع إلى
أن يتخذ قرار نهائي من جانب الولايات المتحدة. تحدثنا عن إبادة الكتّاب اليهود {في
الاتحاد السوفياتي}، وأعربت عن خيبة أملي إزاء ضعف ردة الفعل الإسرائيلية وردّة فعل
اليهود في العالم لجهة الكشف عن الحقيقة المقلقة. ينبغي تنظيم تجمعات احتجاج في
نيويورك وباريس وبوينس أيرس، والحث على ذلك.

بعد الظهر في المنزل، مشاورات مع كبار موظفي وزارة الخارجية استعداداً للمحادثات مع سلوين لويد غداً.

حررت برقية إلى واشنطن كتبها يعقوب بشأن محادثاتنا مع «المبعوث» انتهت فيها عملية «زيكيت».

اتصل زئيف شاك هاتفياً ليخبر عن نيران قوية أُطلقت من القرية الأردنية برطعة، وأدت إلى إصابة ضابط من حرس الحدود بجروح. هل تكون هذه علامة على فلتان زمام «الفيلق» بعد إقصاء غلوب؟ في أية حال، الجبهة الأردنية «عادت إلى الحياة» ومن الصعب الافتراض أن لا صلة لذلك بانخفاض مكانتنا العسكرية في نظر الدول المجاورة بسبب رفض الولايات المتحدة أن تعطينا أسلحة.

جلست وزياما [ديفون] للتخطيط لنشاطنا العربي. بحثت معه في مشكلة التنسيق بين وزارة الخارجية والجيش بشأن تقديم المعلومات للصحافة. في الحقيقة، ينبغي كبح الجيش عن توجيه الصحف توجيهاً سياسياً. في هذا المجال، تكمن بذرة خصام جديد يبدو أنه لن يكون هناك مفر منه.

{. . . . . . .}

الثلاثاء، ٢٠/٣ 1376

في الوزارة رسالة إلى الأمين العام {للأمم المتحدة}، كتبت إلى ب.غ. أن إعلانه في الجلسة الأخيرة للحكومة، الذي رأى من الملائم تكراره خطياً، وهو أن من الآن فصاعداً لن يحتاج إلى التشاور معي ولن يرد على أسئلتي المتعلقة بأمور الهدنة والمفاوضات مع ممثلي الأمم المتحدة «إلا في إطار النقاشات في جلسات الحكومة»، يخلق وضعاً لا يمكن استمراره بأي شكل.

على سبيل المثال، بعد انتهاء السبت [٣/١٧] صغت أخيراً ردي المفصل والمعلل على الرسالة الشخصية التي أرسلها الأمين العام للأمم المتحدة إليّ بشأن موضوع نيتسانا. في يومي الأحد والاثنين، قرأ زملاء في وزارة الخارجية المسودة، وأبدوا ملاحظاتهم. المسودة جاهزة الآن في صيغتها النهائية. لو كان الوضع سليماً لكنت أرسلتها إليه في هذه المرحلة، لإبداء الملاحظات والمصادقة، لكن في ضوء الموقف الذي يتخذه، لا أستطيع فعل ذلك. لقد أعلنت في الحكومة حقاً أنني سأستمر في التوجه إليه خطياً، لكن اتضح لي من رسالته أن ذلك لن يكون له أي معنى. أنا إذاً أقف أمام خيار أن أرسل الرسالة إلى همرشولد على عاتقي، أو أن أرسل نسخاً منها إلى جميع أعضاء الحكومة، وأقترح مناقشتها في الجلسة المقبلة. لكن بما أنه لا يمكن التفكير جدياً في سلوك سخيف كهذا، {أي} أن يناقش ستة عشر وزيراً مسودة رسالة ليست بالقصيرة، وفي المقابل لا يحتمل الأمر أي تأجيل، فإنني مضطر في هذه الحال إلى سلوك السبيل الأول. لكن، كأسلوب دائم، لست أبداً مستعداً لقبول هذا الوضع.

أضفت أنني لا أعتقد أن «رئيس الحكومة يجوز له أن يحجب عن وزير مشورته أو مصادقته بالنسبة إلى أمور عاجلة تستلزم ذلك في اعتقاد الوزير، إلا إذا كان رئيس الحكومة يعتقد أن طبيعة الموضوع تجعل من الأفضل عرضه على الحكومة كلها»؛ ولست مستعداً أيضاً للموافقة على أنه «يجوز لوزير الدفاع، أو لأي وزير آخر، أن يرفض التباحث مع زميل له في أمور تستلزم اتصالاً وثيقاً فيما بينهما.»

وأعربت عن أسفي، لأن معنى موقفه [موقف ب.غ.] في نظري هو انعدام التعاون بين رئيس الحكومة ووزير الدفاع وبين وزير الخارجية، وهذا أمر غير جائز في

أية حكومة ديمقراطية سليمة. وأنهيت بـ «إنني أفترض أنك تعي النتيجة المترتبة فيما يتعلق بي عن الوضع الذي نشأ.»

{.......}

1377 الخميس، ٣/٢٢

{.......}

[وصل] جواب من ب.غ.

[وجد الجواب مرفقاً باليوميات، وفيما يلي نصه:]

١٩٥٦/٣/٢٢

إلى موشيه ـ تحية طيبة،

النتيجة التي أستخلصها من وضع الأمور هي أنه بعد أن يزول خطر الحرب ـ إن كان سيزول حقاً ـ فإنه لن يعود لي ما أفعله في هذه الحكومة. لقد جرى إعادتي إلى الحكومة مع مخالفة للشرط الذي اعتقدت أنه شرط لا بد لي منه كوزير للدفاع، وتقبلت الحكم لأسباب مختلفة، ولأنك لم تجد وقتاً لقراءة رسالتي قبل أن تعلن في الكنيست انضمامي {إلى الحكومة}.

خطة الحكومة الجديدة أعلنتها بعد موافقة جميع الزملاء. كنتَ غائباً في الخارج، وأرسلتُ إليك المسودة مع مبعوث خاص. لم تعترض على الخطة. أفترض أنك فهمت نصوصي بشأن السياسة، وأنت تعرف أني لا أحب أن أقول كلاماً إذا لم تكن لدي نية لتنفيذه. معظم أعضاء الحكومة، وربما ضمنهم معظم أعضائنا أيضاً، يعارضون عملياً الخطة التي أقروها.

الموافقة على مشروع همرشولد فُسرت من قِبلك بأنها موافقة على أن يكون في نيتسانا فقط كيبوتس واحد. هذه الموافقة نسبت إليّ أيضاً. لم يكن من الممكن قط أن أوافق على أمر كهذا، كما أني لم أعرف أن هذا كان هو القصد. إنه لأمر مشرف أن يكون المرء مستشاراً لوزارة الخارجية ـ لكن لم آخذ هذه المهمة على عاتقي، وربما الزملاء والجمهور العريض أيضاً لا يعتقدون أن هذه مهمتي كوزير للدفاع. حظر إنشاء مستوطنة في نيتسانا ـ حتى ليس بناء على طلب من بيرنز أو همرشولد، وإنما بناء على قرار من حكومة إسرائيل بمبادرة من وزارة الخارجية ـ أمر لا أستطيع قبوله. لكن هناك الآن أموراً أكثر خطورة، ويتعين عليّ أن أزن الثقل النوعي لمختلف الأمور، وأنا في الوقت الراهن أقبل الحكم.

إذا نشبت حرب ـ لا سمح الله ـ فإن هذه الأمور كلها لا تساوي قشرة ثوم. إذا زال خطر الحرب، أو اتضح لي أنه زال ـ لا أستطيع أن أكون شريكاً في هذه الحكومة. هذه هي النتيجة {التي أستخلصها}. يمكن أن يكون معنى كلامي في الحكومة وفي رسالتي إليك انعدام التعاون بين رئيس الحكومة ووزير الدفاع وبين وزير الخارجية ـ كما تقول في رسالتك

الأخيرة (بتاريخ ١٩٥٦/٣/٢٠)، لكن لا أعتقد أن معنى التعاون بين رئيس الحكومة ووزير الدفاع {وبين وزير الخارجية} قبول رأي وزير الخارجية. كما أني لا أميل إلى أن أطلب منك قبول رأيي. لكن إلى أن يحين وقت خروجي، سأعبّر عن رأيي في الحكومة، حتى ولو كان رأي أقلية، ولتقرر الأغلبية ما تشاء، وسأتحمل المسؤولية ما دام الخطر الكبير لا يزال قائماً.

مع تحيات أخوية

د. بن ـ غوريون

{.......}

1380 الأحد، ٤/١

{.......}

كان من المقرر أن تجري اليوم مشاورات للتخطيط لزيارة وزير الخارجية الفرنسي [كريستيان] بينو. ألغيتها لأنه على الرغم من كل ما أعلن في الصحف، فإن الزيارة ليست مؤكدة. خشيت منذ البداية ألاّ تتم، لأن بينو قرر زيارتنا وزيارة سورية ولبنان، وقلت في نفسي إن من المشكوك فيه أن يُستقبل هناك. في هذه الأثناء، حدثت في دمشق تظاهرات ضد فرنسا بسبب الجزائر، وألغى بينو زيارته لها. بعد ذلك أُعلن قرار «الجامعة» {العربية} بتأييد المتمردين، وألغى بينو زيارته لبيروت.

{.......}

1381 بحثت، بواسطة الهاتف، مع مدير عام وزارة الدفاع في مشكلات شراء طائرات من كندا، وأرسلت برقيات إلى واشنطن وأوتاوا لشرح الأفضليات واعتباراتها. إذا نجحنا حقاً في الحصول على الدزينة الثانية من طائرات «ميستير» من فرنسا، وفي الحصول من كندا ومن دولة أُخرى أيضاً على ٢٤ طائرة من طراز «ف ـ ٨٦» من كل واحدة منهما، أي إذا أصبح في حيازتنا ٧٢ طائرة معادلة لـ «ميغ» السوفياتية، فإننا لن نخشى شراً.

{.......}

الاثنين، ٤/٢

{.......}

بعد وجبة العشاء في المنزل، اجتمعت إلى شرغاي، نجار، و[ل.] روفاك [رئيسة «أورت»/«جمعية أورت لنشر الثقافة المهنية بين يهود إسرائيل والمهجر»] للبحث في موضوع الهجرة من مراكش. وفقاً للأخبار الرسمية، ستنتقل مصلحة الجوازات إلى أيدي السلطة المستقلة في الأيام القليلة المقبلة، وستزايد الخوف من أن تبطىء هذه السلطة

الوتيرة وتقلل كمية {الجوازات الممنوحة}، بحيث ينخفض عدد الجوازات الشهرية إلى الصفر في غضون بضعة شهور. حقاً، إن في مراكش الآن «احتياطياً» من حملة الجوازات الصالحة للهجرة إلى إسرائيل يضم نحو عشرين ألف شخص - عمل الموظفون الفرنسيون ليل نهار للإسراع في هذا العمل - لكن هناك قلقاً مما سيحدث في المستقبل. وجود هذا الاحتياطي بالذات يمكن أن يشكل عذراً لعدم منح جوازات إضافية، ولذلك ينبغي تصفيته في أبكر وقت. اقتراح شرغاي - إنشاء معسكرات انتقالية جديدة في فرنسا وإيطاليا، وزيادة كوتا الخروج من مراكش بمقدار ألف شهرياً.

{.......}

الثلاثاء، ٣/٤ 1383

{.......}

ذهبت إلى الوكالة {اليهودية} من أجل جلسة الحكومة بشأن الهجرة من مراكش. تحدث شرغاي عن اقتراحاته بشأن إنشاء معسكرات انتقالية في فرنسا وإيطاليا، وزيادة كوتا الخروج من دون زيادة كوتا الهجرة. أخذت إذناً في الكلام بعده، وحللت الوضع. بحسب بيان رسمي وصل إلينا، ستنتقل مصلحة إصدار الجوازات للمواطنين المراكشيين من أيدي الفرنسيين إلى أيدي المراكشيين خلال الأيام القريبة المقبلة. لا توجد معلومات أكيدة عن نية السلطة الوطنية، لكن في أوساط المقربين منها مخاوف أيضاً من أن أسلوبها سيكون إبطاء إصدار الجوازات وتقليصه إلى أن تتوقف الهجرة عملياً. في الحقيقة، إن التجربة تدل حتى الآن على أن الدول العربية لا تضيق على الهجرة. حكومة اليمن لم تعرقل خروج اليهود بأعداد كبيرة، وحكومة العراق فتحت أبواب الخروج على مصاريعها، وحكومة مصر تسمح لليهود بالمغادرة إلى إيطاليا وفرنسا مع علمها بوضوح بأن وجهتهم هي إسرائيل. وعلى الرغم من ذلك، فإن التاريخ لا يعيد نفسه بالضرورة، وليس من المؤكد أن حكومة مراكش ستتصرف بالطريقة نفسها. كما أنه صدر عن حكام مراكش الجدد حقاً وعود رسمية لممثلي «المؤتمر اليهودي العالمي» بعدم التعرض لحرية اليهود في المغادرة، لكن من يضمن لنا أن هؤلاء سيحترمون كلامهم؟ خلاصة القول، من الأفضل التخوف والاستعداد للأسوأ. لدينا اليوم احتياطي تعداده ١٥,٠٠٠ حامل جواز. خطر أن تلغى الجوازات التي تم إصدارها ليس معقولاً، لكن ليس مستحيلاً. وفي مقابل ذلك، ما دام هناك احتياطي كهذا، فإنه ينبغي الخشية من أن يعمد المراكشيون إلى تقليص الكوتا الشهرية لجوازات جديدة بحجة أننا نستطيع في هذه الأثناء أن نسحب من الاحتياطي. ومهما يكن الأمر، فمن الأفضل أن نقصله. أن نخرج عدة آلاف دفعة واحدة ليس خطوة حكيمة. من الممكن أن يثير الأمر ذعراً

وأن يشكل دليلاً للمراكشيين على أننا لا نثق بوعودهم، فنقدم بذلك لهم عذراً للتنكر لوعودهم. في هذه الحال، من الأفضل أن نكتفي بإخراج ١٠٠٠ شخص إضافي شهرياً، والتصرف بمرونة تجاه الكوتا في المستقبل، وفقاً للتطورات. وبالنسبة إلى المعسكرات، وعموماً في ضوء الوضع المقلقل الذي نجد أنفسنا فيه، والذي لا نعرف فيه ماذا سيحدث غداً، من الضروري أن يكون في تصرفنا أماكن استقبال موقتة في مكان ما في جنوب أوروبا، تحسباً لمصيبة تقع. إذا كان إنشاء معسكرات في فرنسا مقترناً بنفقات كبيرة، فمن الأفضل إنشاؤها بالتدريج، والشروع الآن في مرحلة أولى ثم نرى ما إذا كان هناك ضرورة للاستمرار أم لا.

اختلف رأي غيورا عن رأيي ورأي شرغاي. بسبب وجود ممثلي الـ «جوينت» في الاجتماع ولأن [ناحوم] نير لا يفهم الإنكليزية، تحدثت بالييديش. كما حاول غيورا التحدث بعدي بألمانية مُيَدَّشة. تحدث بانفعال عميق وآسر للقلوب. شكا من انعدام المسؤولية المتمثل في مناقشة المشكلة فقط من ناحية مركز الخروج، من دون أخذ الوضع هنا، في مركز الاستيعاب، في الاعتبار. قال إنه منذ بداية فترة المعبروت لم يكن وضع الاستيعاب سيئاً بمقدار ما هو سيىء الآن، ولم يكن الإهمال والفوضى في أوساط جماهير المهاجرين الجدد مفزعين كما هما في هذه الأيام، بينما نحن نفتخر بكفاءة نظام نقل المهاجرين من السفن إلى الاستيطان. ووصف مشاهد مفزعة من الوضع في أحياء الدار البيضاء في بئر السبع ومن الدرك الأسفل الموجودة فيه جماعات من المهاجرين في عدة مناطق استيطان وتطوير. وضع العمالة سيىء جداً، وهناك أزمة حادة في الإسكان. ما الفائدة من زيادة كوتا الهجرة إذا كان وضع الاستيعاب سيئاً بهذا 1384
المقدار. أن نملأ المعسكرات الانتقالية بآلاف من المهاجرين معناه ضغط لتوسيع الاستيعاب، وهذا معناه عوز وجوع وفوضى وحزن. نهاية الشيء يُستدل عليها من بدايته. كما أن من الآن فصاعداً لا يوجد أساس اقتصادي لاستيعاب الكوتا الحالية. وبصفة خاصة إذا كان علينا أن نأخذ في الاعتبار احتمال حرب، فإنه لا يجوز أن نقامر هكذا بهجرة من شأنها فقط أن تثقل علينا في وقت الطوارىء الذي نتوقعه قريباً. ميزانية الاستيطان جرى تخفيضها لتخصيص ملايين من أجل بناء ملاجىء وتحصينات في المستوطنات التي أُنشئت، ولم يكن حتى هذا كافياً. ينبغي ألا نحمل أنفسنا ما لا طاقة لنا به كي لا نقع.

كان كلامه عين الحقيقة، لكن كان من الواضح لي أننا لا نستطيع أبداً تجاهل خطر إغلاق أبواب الخروج من مراكش. ينبغي أن نجابه هذا الخطر ولو بتوسع قليل فوراً، وليت يتضح بعد فترة أنه لم يكن هناك داع لذلك، وعندها يمكننا أن نعيد الأمور إلى ما كانت عليه. وإذا ساءت الأمور فعلاً، نكون قد فعلنا ما في وسعنا، ولا نشعر

بالذنب.

اضطررت إلى مغادرة الاجتماع قبل إنهائه، للتوجه إلى مكتب رئيس الحكومة لحضور اجتماع اللجنة الوزارية لشؤون الخارجية والأمن. بناء على طلب الرئيس [موشيه] شابيرا، تحدثت بإيجاز شديد عن شؤون السلاح في الولايات المتحدة، وكندا وفرنسا، مع إخفاء النقاش الحاد الجاري بيني وبين إيبن بشأن خط ردة فعلنا تجاه تنكر دالاس لنا. ومع كل الغضب على الولايات المتحدة، وجدت أن مجرد ذكر الإمكانات المتاحة في دول أُخرى هدأ المشاعر نوعاً ما.

{. . . . . . .}

1385 بعد معالجة شؤون {متعلقة بـ} وزارة الخارجية، تركز النقاش في الاجتماع على التدابير الإدارية التي ينبغي ترتيبها سلفاً، تحسباً لوضعية حرب في البلد. غرق معظم زملائي الوزراء في نقاش تفصيلي جداً لخطة قدمها وزير الداخلية بار - يهودا. جلست بينهم كغريب ومُستغنى عنه، يلفّني شعور بأن هذا النقاش كله غير واقعي وغير حقيقي. وكي لا أضيع وقتي، أخذت نص الأنظمة المقترحة وحررته لغوياً - وهذا بالتأكيد ما لن يفعله أحد غيري - لكن عندما سألت نفسي ما إذا كنت على صواب في إحساسي بأن كل هذه الاستعدادات المعقدة للمصيبة الكبرى هي مجرد عبث وبأن مصيرها أن تتبدد كالدخان لأنه بالتأكيد لن تنشب حرب - لم أستطع أن أجيب بالإيجاب. من يدري ما ستأتي الأيام به، من يدري ما ستأتي الأيام به! بيد أني سألت نفسي مجدداً ما إذا كانت بلورة فرضية أننا نقف على عتبة الحرب، وتجذيرها في أذهان الناس بأن ليس من الممكن أن تتحول من تلقاء نفسها إلى عامل من شأنه أن يؤدي في النهاية إلى اجتلاب الحرب.

مرة أُخرى غادرت الاجتماع قبل انتهائه، وذهبت إلى مقر الرئيس. في جدول الأعمال ردُّ [يتسحاق] بن تسفي على رسالة أيزنهاور. اعتقدنا في وزارة الخارجية أنه يقع على عاتقنا تقديم مسودة، وطبعاً كُلف ليو بإعدادها. حملت معي مسودة ليست سيئة على الإطلاق، ولدهشتي وجدت لدى الرئيس جواباً جاهزاً كتبه بنفسه وترجمه شخص ما إلى الإنكليزية. الجواب سِفْر مكون من تسع صفحات، تفصيلي جداً؛ وفيه عدة مآخذ سياسية بارزة. وخضت صراعاً لم يكن سهلاً حتى أقنعت بن تسفي بأنه ينبغي له أن يأخذ في الاعتبار سياسة الحكومة وأن يتقبل ضرورة قيام وزارة الخارجية بتحرير الجواب.

{. . . . . . .}

بعد وجبة الغداء، عودة إلى وزارة الخارجية لحديث وداعي مع سيلفر. أطلعته على فحوى البرقيات الأخيرة المتبادلة بين السفارة في واشنطن وبيني [فيما يتعلق

بمسألة الاتصالات بحكومة الولايات المتحدة بشأن الأسلحة]، وأصابته الدهشة والاكتئاب من جراء ألاعيب دالاس. شارك في الحديث أيضاً ليو ويعقوب. قدم الأخير بعد ذلك تقريراً عن حديثه مع ب. غ. اتضح أنه يتخذ موقفاً وسطاً في الخلاف بيني وبين آبا. في البداية، كان ساخطاً جداً على الولايات المتحدة، لكنه الآن لا يوافق على خطوات حادة أكثر من اللازم مع أنه لا يزال غاضباً جداً منها.

في الساعة ٥ مشاورات عند ب. غ. بشأن الموضوع نفسه. لدهشتي، شارك في المشاورات رئيس الأركان وواحد من ضباطه. حضر أيضاً شمعون بيرس. وغني عن القول أن نحميا [أرغوف] أيضاً كان حاضراً. كان هذا الترتيب كله طارئاً، ولم أعلم به مسبقاً. يعقوب، الذي التقى ب. غ. في افتتاح المؤتمر الدولي للكيميائيين في رحوفوت هذا الصباح، أحضر لي منه دعوة للذهاب إليه في هذا الموعد للتشاور، وعندما وصلت وجدت هذا الجمع كله.

دعا رئيس الأركان إلى {اتباع} خط مماثل لخطي: ينبغي الكف عن محاولة إقناع الأميركيين - فليقرروا هم، وليعرضوا ما يقترحونه علينا؛ وبالنسبة إلى كندا، يجب أن نتوقف عن السعي لما هو معني بها في واشنطن، وأن ننشط بدلاً من ذلك في أوتاوا.
1386 حتى الآن تماماً بحسب توجيهاتي لإيبن. لكن دايان تجاوز ذلك وأخذ يدعي أن من الأفضل لمفوضياتنا أن تنفض يدها من أمور التسلح، وأن تترك أمر معالجتها كله لبعثات وزارة الدفاع والملحقين العسكريين. وفي المناسبة، أشاد بنشاط بيرس في باريس. إن ما تحقق قد تحقق كله بفضله، كما لو أن [يعقوب] تسور لم يحرك ساكناً، وكما لو أن قصة الإنجازات الكبيرة التي نجني ثمارها الآن لم تبدأ بمحادثاتي مع رئيس الحكومة إدغار فور في نهاية تشرين الأول/أكتوبر.

لم يبق أمامي من خيار إلا التنديد بمقاربة رئيس الأركان العارية عن الصحة - إن أية مفاوضات مع قيادات {عسكرية} وأصحاب مصانع لن تؤدي إلى نتائج من دون قرار سياسي صادر عن وزارات الخارجية التي تمثلها المفوضيات فقط.

هل هناك عاصمة لا يلح ممثلو وزارة الدفاع فيها بطلب مساعدة المفوضية؟

أيدني بيرس، وشهد أنه يوجد في جميع العواصم تعاون كامل بين ممثلي وزارتي الخارجية والدفاع، وأضاف أيضاً أن هناك دولاً - من ضمنها الولايات المتحدة - لا ينفع فيها أي اتصال مباشر بالجيش أو بالمصنع؛ هذان لا يجيبان على الإطلاق، وإنما يحيلان السائل فوراً على رجال السياسة الذين هم فقط أصحاب القرار {. . . .}

{. . . . . . .}

اتسمت المفاوضات بالتشوش، وانتهت من دون استخلاص نتائج. لم نحل المسألة الأساسية المتمثلة في التكتيك تجاه الولايات المتحدة، ولم أجد من الملائم

إثارتها في حضور عسكريين لا علاقة لهم بالموضوع.

{.......}

1390 **الأحد، ٨/٤**

{.......}

كتبت إلى رئيس الحكومة أنه يخيل إليّ أنه مع الانقضاض الأول لتجدد هجمات «الفدائيين» على هذا النطاق الواسع، من المهم أن يوجه إلى الأمة خطاباً، موجَّهاً بصورة خاصة لسكان الحدود من أجل تعزيز روحهم المعنوية في وجه الاعتداءات.

{.......}

1391 **الاثنين، ٩/٤**

{.......}

كيف مر الليل ـ قتيل [في طريق بئيري] وجرحى، ٩ حوادث [في شمال النقب]، بعد ذلك [اتضح أنه كان هناك] ٣ قتلى و ٣ أسرى [من المتسللين].

{.......}

اتصال هاتفي من تكواع ـ [أخبرني فيه عن] ٩ قتلى وأسيرين [من المتسللين].

{.......}

الأربعاء، ١١/٤

مرت الليلة بسلام ـ هل هدأت معركة الفدائيين؟ بسبب همرشولد؟

لجنة الخارجية والأمن، قصاصة [يعقوب] حزان ـ لم تثبت صحتها، مررتها إلى ب. غ.، ونحميا؛ مع ذلك سألت حزان عن [قصف] دير البلح، انتقاد مخفف لقصف غزة، لمّح ب. غ. إلى مهاجمة قيادة للفدائيين، معركة جديدة؟ عفت حياتي! «أحدوت هعفودا» ـ إلى غزة! إلى إيلات! إلى القناة {قناة نهر الأردن}! ب. غ. ضد [احتلال قطاع] غزة، واثق من النصر [إذا نشبت الحرب]، معنويات الجيش.

{.......}

ليلة رعب [هجوم متسللين على مدرسة في موشاف شفرير]، قُتل أولاد، اقتراح يعقوب ـ رسالة إلى الأمين العام {للأمم المتحدة}، استدعي جو، يعقوب، آرثر، كتبت [البيان] وطبعته [بالآلة الكاتبة]، اجتمعوا لتحريره، ذهب جو كي يمليه بواسطة الهاتف، في أثناء ذلك ـ رسالة من الأمين العام، جواب عبد الناصر، أعدنا التحرير، غادروا في الثانية.

الخميس، ١٢/٤

أجواء عشية حرب ـ كآبة وصدمات، في الصباح علمت بأنه [تقرر أن تعقد] غداً الجلسة [الاستثنائية] للحكومة ـ إذاً!

{.......}

الجمعة، ١٣/٤

{.......}

في الجلسة تقرير مطول ـ الأمين العام، تبادل [رسائل] مع الرئيس [أيزنهاور الذي أوصى بضبط النفس والامتناع من ردات فعل عسكرية، لتفادي الحرب]، شؤون السلاح [تقدم ما هنا وهناك]: ب. غ. ـ [ستنفذ العملية الانتقامية] ليس فوراً وإنما في وقت لاحق، «بمشاورات»، الخطة ـ احتلال معسكر فدائيين [في قطاع غزة] ـ يا إلٰه السماوات! [بنحاس] روزين استسلم تقريباً، [القرار بشأن العملية] بيد الاثنين فقط [ب. غ. وم. ش.] وليس «بمشاورات»، [موشيه] شابيرا ـ [العملية] ليس قبل المحادثات مع الأمين العام، آخرون مع [العملية] (باستثناء [مردخاي] بنطوف).

1393 تحدثت آخراً وبانفعال مكبوح [ضد العملية] ـ [أوردت] ترتيب تسلسل [الحوادث]، غزة، طائرات، لماذا [معسكر] الفدائيين، [الا] خلفية [يحتمل أن تجر إلى؟] حرب، الفارق بيني وبين ب. غ.، الأمين العام في المنطقة، إهالة التراب {على مهمته}، تقريره إلى مجلس الأمن ومصير مكانتنا إذا وقعت الحرب، لذلك [أنا] ضد [القيام بعملية] ما دام يقوم بمهمته، ب. غ. فقط [يتخذ القرار:]

عُزلت في التصويت، ضربة قاسية، من الضروري أن أقول لهم أن يهيئوا وزير خارجية {بدلاً مني}.

رسالة جديدة من الأمين العام، كتبنا سوية جواباً، من دون تناول الغداء، لمكتب [وزارة الخارجية في الكرياه في تل أبيب]، جلسة «عربية» ـ تقرير جوش، إيسر عن جريمة زئيف أفني المشينة [من موظفي سفارة إسرائيل في بلغراد؛ انكشف أمره كجاسوس يعمل لحساب الاتحاد السوفياتي، أُعيد إلى إسرائيل وحكم عليه بالسجن ١٥ عاماً]، نيكولز.

{.......}

السبت، ١٤/٤

طوال اليوم في العمل، في الصباح هاتفياً مع ب. غ. بشأن الجواب [على رسالة رئيس الولايات المتحدة]، في هذه الأثناء رسالة ثانية، بعد ذلك مكالمة هاتفية من

السفارة [في واشنطن] عن الرسالة [الأميركية] المفزعة [التي ستسلم] من قِبل لاوسون، ردة فعل غاضبة وساخطة من ب. غ.، يعقوب أملى تلفونياً ـ يبدو أنه سجل خطياً، كتبنا جواباً، بدأت روحاما تعمل [في طباعتها]، في هذه الأثناء موشيه يوفال ـ قصف غزة بنية تخريب مهمة الأمين العام، أجلت يعقوب، مكالمة هاتفية من تل أبيب ـ إضافة [إلى الجواب على الرسالة الأميركية] عن الدوريات، مرة أُخرى عملت مع روحاما.

{. . . . . . .}

الثلاثاء، ١٧/٤ 1394

{. . . . . . .}

في الصباح إلى اللد، سفر البلجيكيين [أعضاء الوفد البرلماني في نهاية زيارتهم]، مع همر [شولد] إلى القدس، [حصل مني على] «دوش بارد» بسبب الرسالة، ثلاث عشرات ـ إنذار نهائي، غزة، إعلان.

مباشرة إلى الاجتماع [إلى همرشولد] ـ ساعتان، ب. غ. لم يتطرق [إلى البندين] ٢، ٣ [المذكورين أعلاه].

بعد الظهر ثلاث ساعات، كان حسناً أنني طلبت دعوة رئيس الأركان، في أثناء الاجتماع البيان الروسي [في إذاعة موسكو، الصادر عن وزارة الخارجية السوفياتية: «نؤيد جهود الأمم المتحدة لإحلال السلام بين إسرائيل والدول العربية. . . على أساس مقبول من الطرفين»].

{. . . . . . .}

الأربعاء، ١٨/٤

{. . . . . . .}

٣ ساعات مع همرشولد ـ صراع شديد بشأن ملاحة [إسرائيلية حرة في المضيق والقناة]، تكلمت مرتين، هو [همرشولد] بشأن حرية حركة [المراقبين على الحدود] ـ لكن هذه جوزة صعبة الكسر!

{. . . . . . .}

الجمعة، ٢٠/٤ 1396

في الوزارة بشأن قناة نهر الأردن، بعد الظهر ب. غ ودايان، جلسة مع الأمين العام، بدأت بالقناة، موقفه ومشورته، تلخيصه للوضع ـ صخرة ضخمة أمامنا.

بعد الظهر إلى حفلة شاي عند ب. غ. [على شرف همرشولد]، تفاؤله [أي

الأمين العام {مبني على}] تحليله[ـه لـ] عبد الناصر ـ قائد يريد السلام، اللاجئون.

{. . . . . . .}

1397 **الثلاثاء، ٢٤/٤**

في الصحف خطابي بتوسع، فقط هذا الصباح علمت بمقتل الأربعة في النقب [عمال تاهال، في الكلم ١١٤ على طريق إيلات] {. . . .}

في الوزارة ـ [كتابة] طلب لهمرشولد، اتضح [أن قتلة الـ ٤ جاؤوا] من الأردن، جهزت نفسي [للحديث مع سفير الاتحاد السوفياتي ألكسندر] أبراموف [الذي استدعي إلى القدس لاستيضاح بيان حكومته بشأن النزاع في الشرق الأوسط]، الحديث معه ـ فظاظة ووقاحة.

{. . . . . . .}

1399 **الأحد، ٢٩/٤**

في الصباح [أبرقت] توجيهات لإيبن.

جلسة الحكومة ـ ب. غ. متوتر [قدم تقريراً عن مقتل رعاة روتنبرغ من] ناحل عوز [في] ٢٠/٦ [في الصباح]، حزيران/يونيو [تاريخ متصور لاشتعال عسكري؟] ـ [كلام؟] شمعون بيرس؛ ٦٠ طائرة «ميستير»، مال! أنا لست مقتنعاً أبداً [بالنسبة إلى «انفجار الوضع عسكرياً في حزيران/يونيو»؟]، قدمت تقريراً عن الاتحاد السوفياتي، همرشولد (رسالته إلى دمشق بشأن [البند] (٢) ٣ موضوعها ـ موافقة متبادلة على عدم القيام بأعمال عدائية مهما تكن، عسكرية وشبه عسكرية، بما في ذلك اجتياز خط الهدنة، وخرق المجالين الجوي والبحري مسافة ٣ أميال من الشاطىء) [تطبيق هذا البند كان موضوعاً رئيسياً في نشاط الأمين العام في سلسلة اتصالاته بالقدس والقاهرة في منتصف الشهر].

{. . . . . . .}

الاثنين، ٣٠/٤

[مع] إلياس [ساسون] استعداداً [للاجتماع إلى] ب. غ.، وفد من البرازيل، ش. بيرس ـ [بشأن شراء أسلحة]، عند ب. غ. مع إلياس وبالمون، جلسة شارك كثيرون فيها بشأن الجمعية العامة للأمم المتحدة، في المساء [نقاش مع] همرشولد {. . . .}، خرجت مشوش الفكر ـ اقتراح [البندين] ٧ و ٨ [في اتفاق الهدنة الإسرائيلية ـ المصرية] و [حرية] الملاحة (من دون [مشكلة] اللاجئين)، على الأوراق حتى الواحدة، خطاب رئيس الأركان في ناحل عوز [تأبين لرعاة روتنبرغ («وراء خط الحدود يموج بحر من

الكراهية والشهوة للانتقام، في انتظار اليوم الذي يفل فيه الهدوء استعدادنا») - أنظر التأبين بنصه الكامل في «دافار» ٢/٥/١٩٥٦، «أفني ديرخ/علامات طريق»، ص ١٩١]، توفي [مردخاي] مديني.

{. . . . . . .}

1404 ## الأحد، ٢٠/٥

{. . . . . . .}

[لم توجد مدونات أو رؤوس أقلام لأيام ٢١ - ٢٦/٥؛ م. ش. و ت. ش. {تسيبورا شاريت} أمضياها في إجازة في فندق «هشارون» في هيرتسيليا، وفي واحد منها، بحسب قول بنحاس سابير (في مقابلة أجراها معه بار - زوهر سنة ١٩٧٢، وترد في: «ب، غ.»، المجلد الثالث، ص ١١٨٩ - ١١٩٠ وننقل منها)، حضر [سابير] موفداً إلى م. ش. (بعد أن أتت غ. مئير إلى مكتبه وقالت: لدي أخبار لك. ب. غ. ليس معنياً بموضوع أمين سر الحزب. هو لا يريد أن أذهب أنا أو أن يذهب شاريت إلى الحزب. هو يريد أن يترك شاريت الحكومة!)، وقال [لتسيبورا شاريت التي استقبلته]: «جئت لأقول لشاريت أن عليه أن يذهب.» «تسيبورا [شاريت] انفجرت في وجهي»، شاريت رفض أن يترك الحكومة وأن يقبل المنصب (أمين عام الحزب)].

الأحد، ٢٧/٥

{. . . . . . .}

1405 بعد انتهاء السبت حتى الساعة ٢ - أوراق تتعلق بمجلس الأمن، يوم الأحد صباحاً عند ب. غ. بشأن [فكرته للاجتماع إلى] نهرو [وفكرتي لـ] سفر[ه] إلى الولايات المتحدة، بعد ذلك في الوزارة مع أوروغواي، استعداد سريع للتقرير، في جلسة الحكومة [قدم] ب. غ. [تقريراً] عن همرشولد، تعقيبي - تقويض موقفه وتقديراته؛ اعتداءات [في حدود] الأردن - [صدر] أمر بإعداد خطط صغيرة: إذاً، هذا ممكن [تنفيذ عمليات انتقامية ضيقة النطاق]! أريبه إيلان بشأن جبل سكوبس، سمير [الرفاعي، رئيس الحكومة الأردنية] توجه بطلب.

عند الرئيس مع ب. غ. بشأن دوريات جبل سكوبس، مرة أُخرى حلت دون سفك دماء.

{. . . . . . .}

1406 ## الاثنين، ٢٨/٥

في الساعة ٨ مع شاؤول، تحدثت عن قضيتي، ابتكار جديد - كلانا [- م. ش. وغ. مئير - أمينان عامان للحزب] (لأنه لا يوجد جسر بيني وبين ب. غ.)، وفقط بعد ذلك، خلال النهار، تعمقت [في معارضتي لقبول منصب الأمين العام، لأن مثل] هذا التغيير [الجذري في المنصب] في سني [ليس حسناً لي] - لم يحدث قط [أن اشتغلت] في هذا الموضوع [شؤون الحزب] - اعتدت على [العمل في المجال] الرسمي.

{. . . . . . .}

مكالمة هاتفية من يتسحاق نافون - عملت حتى الساعة ٢ على كتابة [المقال] «معالم طريق» [استعداداً لمؤتمر مباي] ب. غ. [نشر في «دافار»، ١/٦/١٩٥٦]، حنه زيمر: الكنيست كخلية نحل [بسبب البيان عن استقالة م. ش. من الحكومة]، هيرتسل [بيرغر]: [استقالة م. ش. من الحكومة] كارثة.

{. . . . . . .}

على عتبة الاستقالة 1411

الجمعة، ٦/١

{. . . . . . .}

إلى تل أبيب ـ [حديث مع يوسف] شبرنتساك، [سأل؟] ماذا بشأن حكم الفرد [حكم ب.غ.].

عودة إلى المكتب [في وزارة الخارجية] ـ [في حديث مع] زياما [أران]، [سمعت] النبأ المذهل [إن ب.غ. ينوي أن يجمع «جماعتنا» ليعلن استقالته إلا إذا ـ لكن من دون تصريح بذلك، وإنما تلميحاً ـ استقال م.ش. من منصب وزير الخارجية وانسحب من الحكومة]، شعرت بأن الأمر قد قضي، وكنت مشدوهاً، وطبعاً ظهر ذلك عليّ، زياما: [ب.غ.] بالتأكيد لم [يخطط لذلك؟] منذ البداية، لكن بمرور الوقت [توصل إلى هذا الموقف]، قلت: [في أية حال، هذا كان عند ب.غ.] في اللاوعي، الآن [الأمر مغروز عند ب.غ.] عميقاً في الرأس، وبالتالي فهو منته، أي إذا وافق، كانت [عملية الإقالة] لن تتم [بمعنى «يجري ترتيبها»] ـ سيترك [ب.غ.، أي «يستقيل»]، ويعود الأمر إلى سابق عهده [إلى «أزمة سديه بوكر»: قلت لزياما إنني] أريد أن أتحدث [إلى ب.غ.] بشأن سبب عدم موافقته على إعفائي وقتئذ [في آب/أغسطس ١٩٥٥]؟ وأيضاً [بعد ذلك] مع الاستقالة، لن [أكون] أميناً عاماً [للحزب] بأي شكل، [أنا] لست رجل استسلام ولا رجل تمرد، لن أضيع [من دون مهمة محددة]، سأكتب، سأعمل في الحزب، تسيبورا [إلى جانبي]، لدي إبنان، لن يصيبني أي سوء ـ وآمل ذلك للحكومة وللدولة أيضاً.

وغرقت في دوامة من الأفكار العاصفة؛ إذاً انتهت [مهمتي في الحكومة]، تفضل، قطع واضح، هل أبقى في الكنيست؟ [طبعاً سأبقى في] القدس!

حضرت تسيبورا وبشرتها بالأمر [الوضع والنتائج]، تحدثنا وتحدثنا، وبدأت أتحمس، أنا قوي! الآن حر، أستطيع أيضاً أن أعمل في الحزب، [سأصبح] free lance [صحافياً، (أنشط) حرًا]، فقط هكذا! لا كأمين عام غارق في الوحل ولا كوزير خارجية يقطع نفسه على فتافيت وقت، وإنما باندفاع وعزم، أخيراً راحة وحرية، مدهش! لكن ماذا بشأن الدولة؟ الصدمة في البلد وفي العالم، [مصير] وزارة الخارجية! هذا وهذا

وهذا! وماذا لو بدأ [ب.غ.] يتراجع؟ البت فوراً، لا الجرجرة والتعفن.

{. . . . . . .}

الأحد، ٦/٣ 1412

أمس ـ أو بالأحرى هذا الصباح ـ نمنا في الرابعة. نهضت في السابعة. في الساعة الثامنة حضر إشكول للتباحث في شأن الوضع. هو أيضاً سمع عن «التطور» الأخير، أي عن موقف ب.غ. الذي يرفض بقائي في الحكومة كوزير للخارجية، وأخذت علماً بأنه [أي إشكول] ليس مستعداً لمواجهته بحرب. اهتمامه كله منصب على أمانة سر الحزب، لكن عندما سمع عن خطتي للعمل في الحزب بنشاط حثيث من دون أن أكون أميناً عاماً، ارتاح باله. على الرغم من ذلك، حاول إيجاد «إطار» لي، ولم يقبل رأيي {الذي مؤداه} أنني أفضل بالذات أن أبقى من دون أي وضع رسمي، حراً في أن أنشط في الشؤون الحزبية التي يميل قلبي إليها، وقال إن عليّ أن أفكر على الأقل في أن أكون عضواً في أمانة السر. أجبته بأنني الآن عضو فيها.

عندما غادر شعرت بأن هذه كانت محادثة ذات طابع حاسم، ثبتت أمرين ـ تركي الحكومة وانخراطي في شؤون الحزب من دون أن أكون أميناً عاماً.

{. . . . . . .}

1413 في الساعة ٩,٣٠ مشاورات في غرفة ب.غ.، مع إشكول وسابير، بشأن ترتيبهما لمصاريف سرية مختلفة. لم يجر تبادل أية كلمة بيني وبين ب.غ. بشأن الموضوع الرئيسي المطروح في جدول الأعمال.

في جلسة الحكومة، تحدثت عن الأخبار المحزنة المتعلقة بتجميد الهجرة من مراكش المستقلة وعن الاستبداد العربي في مجلس الأمن.

قبل الجلسة، أطلعت زئيف شارف على وضع الأمور بالنسبة إلى المستقبل. وفي أثناء الجلسة أمطرته بقصاصات عن إجراءات الاستقالة، وفيما إذا كان يحق للوزير المستقيل مخصصات ما، وما شابه ذلك. وضعت قائمة بالخطوات التي يتعين عليّ اتخاذها لتنفيذ الاستقالة وتصفية الأمور في الوزارة.

بعد انتهاء الجلسة، اتضح أن زياما ويونا كيسه يريدان أن يختليا بـ ب.غ. بصفتهما عضوين في لجنة الأربعة. بعد ذلك حضر كيسه إلينا في المنزل، وبحثنا في الموضوع إياه من جميع الوجوه. تحدد مساء الغد موعداً لجلسة لجنة التسعة مع الوزراء من أعضاء {حزبنا}.

{. . . . . . .}

1415 الثلاثاء، ٥/٦

{. . . . . . .}

عندما وصلت إلى المنزل ـ تبعني إشكول: هل يستطيع هو وزياما أن يلتقيا بي في الساعة ٣؟ [أجبت] نعم. نمت ١٠ دقائق واستيقظت، وقلت لتسيبورا: [الاثنان] سيحضران لمطالبتي بالخضوع.

في الساعة ٣ [حضر] الاثنان، [استبقتهما وقلت:] «أتيتما [لتطلبا مني] أن أُذبح ولا أنبس ببنت شفة؟» [قالا:] نعم. وشرحا [أنه] من الواضح أن [الـ] استقالة [لا مناص منها]، [إذ] ما الفائدة [من بدء صراع وجدال في اللجنة السياسية التي ستضطر إلى اتخاذ قرار ينسجم مع إرادة ب.غ. ولن تناقش الخلاف في حد ذاته]؟ [إذا صمت وقبلت الحكم] فسأحترم أكثر. أنا: [هذه] مشكلة الحزب، لكن لست أنا من يحارب من أجل أمر يخصه، شرط واحد فقط: ألا [تحدث] جرجرة [بالنسبة إلى إجراءات الاستقالة] ـ أ) في الحكومة، ب) في الكنيست، ج) وليس بعد ذلك؛ غادرا.

{. . . . . . .}

1416 مرة أُخرى، زياما وبنحاس: قابلاه [ب.غ.] وقالا [إن الاستقالة ستثير؟] صراعاً داخلياً، صمت [ب.غ.] ١٠ دقائق، [راجع «ب.غ.» (مصدر سبق ذكره): «لم تصدر عنه كلمة واحدة. انحنى، ووضع رأسه على الطاولة وغطاه بكفيه. بقي جالساً هكذا بلا حراك. أ.وس. شعرا بالحرج، تحركا باتجاه رفوف الكتب.. انتظرا هكذا عشر دقائق تقريباً، و«العجوز» جالس قبالتهما، رأسه مغطى بكفيه، صامتاً بلا حراك؛ ‹هيا بنا نغادر›، قال س. لـ ز.أ.»] بعد ذلك مكالمة هاتفية من يتسحاق [نافون]: ألغيت الجلسة [جلسة اللجنة السياسية].

{. . . . . . .}

الأربعاء، ٦/٦

1417 {. . . . . . .}

{. . . .} كتبت [إلى ب.غ.] رسالة مرفقة.

[وجدت نسخة عن الرسالة في ملف مرفق باليوميات وفيما يلي نصها:]

٦ حزيران/يونيو ١٩٥٦

إلى رئيس الحكومة

أفترض أن استدعاء إيبن لمشاورات لن يغير الجدول الزمني، وهو:

في يوم الأحد ١٠ حزيران/يونيو صباحاً أخطر الحكومة باستقالتي ـ إمّا في بداية

الجلسة وإمّا في نهايتها، كما تشاء:

اليوم نفسه، بعد الجلسة، أقدم لك استقالتي خطياً.

في اليوم التالي، بعد ظهر يوم ١١ حزيران/يونيو، تعلن استقالتي في الكنيست؛

مع إعلان البيان في الكنيست تنتهي مهمتي كوزير خارجية.

في نيتي إبلاغ الرئيس استقالتي يوم السبت.

{. . . . . . .}

1418 الخميس، ٧/٦

ماذا سيقول ب.غ. لي؟ استيقظت في الساعة ٧,١٥، وبعد ٥ دقائق اتصل يتسحاق [نافون] هاتفياً: حديث هاتفي مع ب.غ. في الساعة ٨,١٥.

[في الحديث ـ بسبب] التسريبات [عن الاستقالة] في الصحف الصباحية [العنوان في «دافار»: «شاريت ينتقل إلى العمل في مباي؟» وفي متن الخبر: «من الممكن أن يؤدي هذا الأمر إلى تركه منصب وزارة الخارجية»]، طلب [ب.غ.] تأجيل [الاستقالة] إلى حين انعقاد المؤتمر [الثامن لمباي]، ذُهلت، سألت نفسي ما هذا، ندم أم أن الأمر مريح له هكذا؟ [قال ب.غ. إنه يريد] أن يقدم [للحزب، للكنيست] صورة شاملة [عن التغييرات في قيادة مباي]، [فكرت] في أن هذا [صحيح] إذا كان [ب.غ. يتصرف بهذا الشأن] بصورة عقلانية، أنا [لـ ب.غ.]: ما معنى [تأجيل الاستقالة]؟ كيف أعمل [في هذه الأثناء]؟ [كيف أستطيع أن أعمل في] اتخاذ قرارات، تعيينات، وعود [مشروع سفرتي إلى] يوغسلافيا؟ هو يفسر ويسوغ، أنا: لقد اتخذنا قراراً، يجب عدم التجميد، يجب التنفيذ، هو: كما تريد، لكن.. إلخ.. تنازلت عن [إعلان الاستقالة] هذا الصباح ـ لا عن إعلانها يوم الأحد.

فكرت في الأمر ثانية: هذا يعني أن [ب.غ. يريد] أن يدخل استقالتي تحت غطاء ترتيبات حزبية ـ لن أساعده كي يخدع.

{. . . . . . .}

1419 [نسخة عن الرسالة، بخط يد م.ش.، وجدت في ملف مرفق باليوميات وهذا نصها:]

١٩٥٦/٦/٧

إلى ب.غ. ـ في إثر حديثنا الهاتفي

إذا كانت نيتك بالنسبة إلى غولدا أن أعتبرها من الآن فصاعداً «وزيرة خارجية مرتقبة» وأشاورها في كل أمر أقرره الآن، ومن الممكن أن يُلزمها عندما تحل محلي، فإنه ينبغي أن أوضح بصورة مطلقة أنني لست مستعداً لذلك. ما دمت وزيراً للخارجية، فإني سأتصرف كما تصرفت حتى الآن، ولا أوافق على أي تغيير في نظام التشاور القائم حالياً. تسليم

الأمور إلى من سيحل محلي سيحدث بعد إعلان الاستقالة، لا قبل ذلك.

وبما أنني على أساس من هذا الافتراض فقط، وافقت على قبول اقتراحك بشأن تأجيل الاستقالة، لا أرى أي سبب لإلغاء مشاركة غولدا في مؤتمر ILO.

المخلص

م.ش.

{.......}

1421 **الأحد، ٦/١٠**

{.......}

1422 بعد الاستجوابات [في جلسة الحكومة]، قدمت تقريراً عن مجلس الأمن، وتحدث تكواع بعدي. أضاف ب.غ. من عنده، وأذهلني التشويش والتزوير. مرة أُخرى، دان همرشولد بغضب لإخفائه في تقريره إلى مجلس الأمن الارتباط بين إخلاء نيتسانا وبين حرية الملاحة. تباطأت في تصحيح هذا التزوير وحاولت غض النظر عنه، لكن بار - يهودا طلب أن يعرف ما إذا كنا شجبنا أقوال همرشولد وواجهناه بتلاعبه بالحقائق، وعندئذ اضطررت إلى أن أوضح أنه لم يفعل ذلك - في الحقيقة أذنب الأمين العام {للأمم المتحدة} بكيله بمعيارين فيما يخصنا ويخص العرب، وعلى هذا يمكن اتهامه، لكن لا يمكن أبداً إثبات أنه تنكر لوعوده، بل بالعكس، قال سلفاً بوضوح أنه لن يذكر صراحة موضوع الملاحة، وإنما سيبقي موضوع نيتسانا مفتوحاً، وهذا ما فعله حقاً. لم يعارض ب. غ. أقوالي ولو بكلمة واحدة، على الرغم من أنه قبل بضعة دقائق ارتسم من خلال أقواله وصف للوضع مخالف تماماً.

لاحقاً، أعلن ب.غ. أنه عندما يعود بيرنز فإنه سيستدعيه ويقول له كذا كذا. أعلن نيته بجزم، وكأنني لم أعد موجوداً. إذاً، عم سيتحدث مع بيرنز؟ أولاً [- شرح ب.غ. -] سيعلن أمامه أن فصل موضوع نيتسانا عن الملاحة لن يحدث. استغربت نيته هذه - قبل لحظات أخبرت الحكومة عن أن الأمين العام أبلغ إلينا أنه سيثير موضوع نيتسانا في آب/أغسطس مقترناً بالملاحة بالتحديد، لماذا إذاً نبدأ خصاماً مع بيرنز؟ قال ب.غ.: لقد قال تكواع إن بيرنز عائد لإجراء مفاوضات معنا بشأن هذا الموضوع! قلت لم يحدث ذلك، تكواع لم يقل أية كلمة في هذا الاتجاه. اتضح أن ب.غ. لم يفهم كلام تكواع، وانساق فقط مع رغباته، في توقه إلى معركة لا داعي لها على الإطلاق.

وزيادة على ذلك، اكتشف ب.غ. فضيحة جديدة، وأعلنها أمام الحكومة بلهجة عنيفة - الأمم المتحدة احتلت قصر المندوب السامي والمنطقة المحيطة به من دون أي حق، كما أن «الفيلق» احتل زاوية في المنطقة نفسها خلافاً لاتفاق الهدنة. سيطلب من

بيرنز إعادة الوضع إلى سابق عهده. وعندما أعلنت أن هذا الوضع الذي يشكو ب.غ. منه قائم منذ سنة ١٩٤٨ أصيب الجميع بالذهول. سألتُ غولدا بعد ذلك في قصاصة، بحسب كلام ب.غ.، متى تعتقد أن خرق {الاتفاق} وقع؟ أجابت بأن الانطباع كان، في أية حال، أن الوضع ساء قبل وقت قصير.

وأخيراً، مع العودة للمرة العشرين إلى أهمية نيتسانا، ومن خلال حماسة متزايدة،
1423 أعلن ب.غ. أن من الضروري إنشاء نقطة استيطانية في بثيروتايم وأخطر الحاضرين بأنه سيعرض الأمر على الحكومة في الأسبوع المقبل للحصول على مصادقتها. قلت بهدوء: «لقد تمت المصادقة على ذلك!» فوجىء وسأل: «أحقاً؟» وأكد السكرتير أن الأمر حدث فعلاً. وعدت أنا أيضاً إلى تأكيد الأمر، وأضفت فقط أنه في إثر المصادقة أعربت عن رجائي بأن يؤجل تنفيذ القرار إلى ما بعد انتهاء النقاش في مجلس الأمن. قال: «إذاً، في الإمكان إنشاء النقطة؟» قلت: «بالتأكيد، كان في استطاعتك أن تفعل ذلك منذ أسبوع.» في تلك اللحظة سُمع صوت وزير الزراعة لوز من أقصى الطاولة: «النقطة في الحقيقة موجودة وقائمة» [راجع بشأن خيانة ذاكرة ب.غ. له في شأن شديد الأهمية: م. بار - زوهر، «ب.غ.»، المجلد الثاني، ص ١٠٢٤].

وفي الحقيقة لا أدري ما إذا كان جميع أعضاء الحكومة انتبهوا إلى جميع تقلبات الذاكرة، والتضليل في إيراد الحقائق، وألاعيب الإخفاء والتمويه التي انكشفت بهذا المقدار من التنوع خلال دقائق معدودة.

وتقتضي الأمانة أن يُذكر أن ب.غ. بدأ الحديث بشجب شديد لفشل داخلي. طوال الأسبوع الماضي، حفلت الصحف بأخبار عن اعتداءات عربية - إطلاق نار من جانب الأردن، إحراق مزروعات لنا من قبل السوريين. أعلن ب.غ. أن الذنب يقع علينا في هذه الحوادث. جرّار اجتاز الحدود وتسبب في إطلاق نيران أردنية. حريق المزروعات شب بسبب إهمال من قبلنا، وسارع السوريون إلى إطفائه خوفاً من أن ينتشر الحريق إلى حقولهم. أصدر أوامر مشددة تقضي بامتناع الناطق بلسان الجيش من نشر أخبار لم يجر التحقق منها، والتي من شأنها أن تثير مشاعر الرأي العام من دون داع، وأن تشوه الصورة وتسبب لنا فضائح في الأمم المتحدة.

فكرت في سلسلة طويلة من الحوادث المختلقة والمشوهة، وفي حوادث كثيرة نتحمل نحن مسؤوليتها وكلفتنا دماء، وفي تجاوزات رجالنا التي تسببت في كوارث خطرة جداً، ومنها ما أثر في كامل مجرى الحوادث وساهم في خلق الأزمة الأمنية التي نجد أنفسنا فيها.

{.......}

1426 **الاثنين، ٦/١١**

{. . . . . . .}

1427 وصلت برقية مزعجة من باريس عن الوضع في مراكش. الوعود جميعها لم تحترم. صدر أمر بتصفية منظمة الهجرة وبمنع خروج أي يهودي.. هل أغلقت المنافذ حقاً؟

{. . . . . . .}

1429 **الثلاثاء، ٦/١٢**

{. . . . . . .}

في هذه الأيام يأتي أشخاص إليّ يقولون لي إنه لا يمكن خوض معركة عامة ضد إقصائي إذا لم أقف على رأسها. وأقول لهم جميعاً إن خوضي معركة عامة هو أسوأ الشرين. سيكون في ذلك خراب وتفتت الحزب وما بقي من حكم مسؤول في إسرائيل.

1430 تصلني باستمرار رسائل تحثني على عدم الاستقالة {. . . .}

{. . . . . . .}

بعد الظهر جلسة مطولة وبالغة الأهمية لـ «اللجنة العربية العليا»: ديفون، بالمون، هرتيل، هركابي. أول المتكلمين كان جوش الذي عاد من سفرته وتحدث حديثاً طويلاً ومهماً. توثقت الصلة مع [أديب] الشيشكلي [المنفي]، وتم الاتفاق معه بشأن تعاون عندما يعود (إذا عاد!) إلى الحكم في سورية. رسمت خطوط اتصالاتنا بالولايات المتحدة على هذه الخلفية. زملاء إيسر في واشنطن تقدموا باقتراح لإجراء مشاورات مشتركة لتحطيم غطرسة عبد الناصر، وليس هناك أنسب من الخطة السورية لبدء مفاوضات معهم. صادقت على اتصال تجريبي بمجموعة مصرية معينة. اتضح أن هناك فرصاً حقيقية لعمل مشترك مع حزب «الأمة» في السودان، الذي سيصل واحد من قادته إلى البلد قريباً من أجل محادثات أعمق.

{. . . . . . .}

1432 **الأربعاء، ٦/١٣**

{. . . . . . .}

كتبت إلى إلياس ساسون في روما أن عليه أن يستعد للعودة في الخريف إلى البلد للإشراف من هنا على النشاط العربي، بدلاً من أن يكتب لنا رسائل مواعظ وشكوى من روما؛ وبذلك سيصبح في الإمكان نقل موريس فيشر من أنقرة إلى روما، وإرسال جدعون رفائيل إلى أنقرة.

{. . . . . . .}

تحدثت هاتفياً إلى [يعقوب] عن الأزمة السياسية التي طرأت على الهجرة من مراكش، والتي تنذر بأن تتوقف.

{. . . . . . .}

في الساعة ٤ لجنة التسعة. تحققت افتراضاتي بأكملها. افتتح ب. غ. {النقاش} وقال إنه توصل إلى نتيجة مفادها أنه ينبغي الإسراع «في ترتيب كل شيء.» التغييرات في الحكومة، تركيبة الأمانة العامة وتركيبة اللجنة التنفيذية. في الحقيقة، حاول في الأسبوع الماضي إقناعي بتأجيل الاستقالة إلى حين انعقاد المؤتمر، بينما طلبت أنا منه أن يدعو الحكومة إلى جلسة استثنائية كي أعلن فيها استقالتي. الآن اتضح له أنني تصرفت بحكمة عندما اقترحت ذلك. ثار خليط من الافتراءات والتقولات السافلة في الصحافة، والوضع يزداد تعقيداً أكثر فأكثر يوماً بعد يوم. يجب وضع حد لكل هذه
البلبلة. أمس كان عنده وفد - أمناء سر مجالس العمال الكبيرة الثلاثة، ممثلو 1433
الـ «إيحود»، وحركة الموشافيم، وعدد من أعضاء الكنيست، بينهم إيهود. طالبوا بإصرار بالعودة إلى اقتراح أمين عام واحد. عندما أجابهم بأن الأمر غير ممكن، ومن الأفضل التخلي عن هذا المشروع الذي لا توجد أية فرصة له، قالوا يجب في أية حال حسم الأمور ووقف امتهان الحزب تجاه الداخل وتجاه الخارج. وجد أنهم في حالة هستيريا من جراء الفضيحة المحيطة بالأمر. لكنه توصل من تلقاء ذاته إلى نتيجة أن من الضروري إنهاء الأمر بصورة عاجلة، حتى قبل حضور ذلك الوفد لمقابلته. وهذا لم يزده إلا عزماً على اقتراح ذلك بشدة على لجنة التسعة. وبالتالي فهو يقترح عقد اجتماع للمركز فوراً، أي غداً، من أجل أن يتم الإدلاء أمامه ببيان عن «التغييرات»، وعندئذ، في يوم الأحد، يجري البحث في الأمور في الحكومة.

قلت إنه لا ينبغي التصرف معي بقفزات كهذه. بيان في المركز معناه إعلان. وهذا مساس بسلطة الحكومة. وقال آخرون أيضاً إن الوقت غير كاف في أية حال لجمع المركز غداً. وبالتالي اتفق على أن يعقد المركز اجتماعاً بعد ظهر يوم الأحد، وأن تعقد الحكومة جلسة استثنائية يوم الاثنين صباحاً لقبول استقالتي، وفي فترة بعد ظهر اليوم ذاته يتم الإدلاء ببيان عنها في الكنيست.

طُرح سؤال ماذا سيحدث في المركز بعد استماعه إلى بياني بشأن الاستقالة. بالتأكيد سيطلب أعضاء كثيرون إجراء نقاش. قلت إنني شخصياً لن أطلب ذلك. قال ب. غ. إنه إذا تقرر إجراء نقاش في المركز فيشارك فيه من يؤيد ذلك - لن يكون منهم، ولن يقول شيئاً.

شعرت بأن لا علاقة لي بهذه المشكلة، ولا تهمني إطلاقاً. سيكون النقاش

ملتوياً، ومعذباً، وعقيماً. عملياً، جلس هؤلاء الأشخاص الطيبون والمهمون يتبادلون الرأي في كيف يكممون فم المركز ويسرقون رأي الحركة ـ كل ذلك تحت وطأة التهديد الخفي من جانب الشخص الجالس على سدة الرئاسة. فكرت: هاك استبداداً على طريقة مباي ـ أو على الطريقة الإسرائيلية.

استمر الاجتماع ثلاث ساعات.. وعندما حلت الساعة السابعة، ذهبت إلى المنزل {لاستقبال ضيفين كان م. ش. على موعد معهما....}

{.......}

بعد مغادرتهما، قلت في نفسي لأذهب إلى مكتب رئيس الحكومة، لعلهم ما زالوا مجتمعين. ذهبت؛ وفعلاً وجدت أن الاجتماع لا يزال منعقداً. فور دخولي سمعت غولدا تشير إلى رسالة ما. سألت، وأجابت بأنها تلقت رسالة من صديقة قديمة، من الهجرة الثانية، تلومها كيف يطاوعها قلبها على أن ترث مكاني؟ فكرت في كم هي محقة تلك الصديقة. طوال هذه الفترة يقول زياما لي، وزئيف شارف، وآخرون إن غولدا تعيسة جداً، لكن لم يكن أمامها مناص من إخضاع رغبتها لرغبة ب. غ. [روت لهم] أنها ذهبت إليه مرة لإخباره أنها لا تستطيع إطلاقاً أن تقبل
1434 المهمة، لكنها وجدته غارقاً في الكآبة إلى حد أنها قالت في نفسها: «لو طلب مني أن أقفز من الطبقة الثامنة ـ لقفزت فوراً.» لم أنفعل مطلقاً من جميع هذه الخواطر والمكابدات. شتان ما بين أن يتخلى المرء عن مهمة لأنه لم يعد ممكناً الاستمرار فيها، وبين أن يقبل المرء منصباً على الرغم من عدم ملاءمته له. أو لعل غولدا تعتقد في سريرتها أنها جديرة بالمنصب حقاً؟ ولعلها مقتنعة في سريرتها بأن ب. غ. محق في إقصائي، وبأن من الأفضل للدولة في الحقيقة أن أتوقف عن الخدمة كوزير للخارجية؟ في أية حال، هذه صداقة أُخرى دفنت تحت أنقاض الأزمة التي أثارها ب. غ.

قال ب. غ. إنه في غيابي تقرر كيف سيجري التصرف في المركز إذا ظهرت مطالبة بإجراء نقاش. سيُقترح اختيار لجنة ليتم فيها البحث في الموضوع. من أجل ذلك، يُعلن وقف الجلسة، تجتمع اللجنة فوراً، وعند انتهاء النقاش فيها تستأنف جلسة المركز للاستماع إلى استنتاجات اللجنة. لم أعترض على هذا الإجراء الغريب. سئلت عما في نيتي أن أعلنه في المؤتمر. قلت: «يتعين عليّ أن أعلن للأعضاء أنه نشأ وضع لا يمكنني من الاستمرار في شغل منصبي كوزير للخارجية.» لاحظت فوراً أن ب. غ. اشتعل غضباً. الكلمتان «نشأ وضع» أثارتا ثائرته. قال: «وأنا سأعلن أني اقترحت عليك أن تكون رئيس الحكومة وأنت رفضت.» قلت: «رفضت بلا سبب؟ أولاً، قلت لك إنني لا أستطيع أن أتخيل استقالتك في هذه اللحظة؛ وثانياً، وهذا هو الأساس، اشترطتَ

شروطاً معينة لم أستطع قبولها بأي شكل.»

عندئذ سأل بنحاس لافون عما إذا كنت أقبل اختيار لجنة تشاركني صوغ نص بياني. كبحت الغضب الذي دهمني لسماع هذا الاقتراح العجيب ـ يقْصونني، أذهب، ويأتون الآن ليملوا عليّ ماذا أعلن. قلت إنني أرفض هذا الاقتراح رفضاً باتاً. إذا كان لدى أحد الزملاء ما يقترحه عليّ ـ فليتفضل، يقترح وسأنظر في اقتراحه. لكن أنا وحدي أقرر بشأن ما سأعلنه في المركز. وبذلك انتهت الجلسة.

عدت إلى المنزل «مقضياً عليّ». قلت لتسيبورا: لا يعرف هذا الرجل ما هو هذا الذي يفعله ـ لا يعرف ما الذي يحرم الدولة منه وأي خراب يسببه لها.

حضر دافيد هكوهين لمعرفة ماذا تقرر. حكيت له. قلت: «هذا الرجل يدمر وزارتين رائعتين ـ هما الأفضل في الدولة ـ وزارة الخارجية ووزارة العمل.»

بعد منتصف الليل اتصل آرثر ويعقوب هاتفياً للاستفسار عما إذا كانا يستطيعان المجيء والاستماع {لمعرفة ما جرى}. قلت: أهلاً وسهلاً. حدثتهما عن الجدول الزمني الذي تحدد. طلبت الإبراق إلى المدير العام بأن يقطع جولته ويعود قبل صباح يوم الاثنين مباشرة، بعد إعلان {الاستقالة} في اجتماع {الحكومة} أريد توديع {العاملين} في الوزارة، ويتعين على المدير العام أن يكون حاضراً في هذه المناسبة، وعموماً أرغب في أن يكون معي في لحظة اعتزالي المنصب. سألا عما إذا كان من الملائم أن نعلم السفراء {بالأمر} سلفاً؟ قلت: طبعاً. وقد فكرت في أن أكتب إليهم، إن كان هناك حامل بريد دبلوماسي يحمل الرسائل ويوصلها إلى لندن وواشنطن قبل يوم الأحد. اتضح أنه يوجد حامل بريد دبلوماسي يوم الجمعة.

عاد يعقوب إلى {ذكر} حديثه مع ب. غ. وقوله [أي ب. غ.] المتكرر أنه ليس ثمة شخص لا غنى عنه (indispensable). هنا، بحسب رأيه [أي يعقوب]، جذر المشكلة: بعد أن ثبت الأمر فيما يختص به [أي ب. غ.، عندما كان رئيساً للحكومة]، يجب أن يبرهن عن صحة ذلك أيضاً فيما يتعلق بي.

في أية حال، اتضح في نهاية مطاف هذا اليوم إلى أي حد كان أولئك الزملاء واهمين حين فرضوا عليّ تأجيل الاستقالة، والاستجابة لإلحاح ب. غ.، على افتراض أنه إذا أُعطي مهلة من الوقت فإنه يمكن أن يرعوي.

{.......}

الجمعة، ١٥/٦ 1440

{.......}

وفد اتحاد مهاجري شمال إفريقيا [بشأن قرار حكومة مراكش بمنع خروج اليهود 1441

إلى إسرائيل]. كان لدي أساس للافتراض أنهم سيهددون بالتظاهر في شوارع تل أبيب والقدس. كان في نيتي أن أقول لهم إنهم أحرار في التظاهر، وأن الشرطة لن تضايقهم، لكن عليهم أن يفكروا في ماذا سيحققون بهذه الطريقة - هل يريدون حقاً استثارة تظاهرات في الرباط والدار البيضاء، وربما في دمشق وبيروت أيضاً؟ زيادة في الاحتياط، لأنني بذلك أُلزم الشرطة، اتصلت بـ ب. غ. هاتفياً في القدس وحصلت على موافقته. الانقلابات شيء والروتين الإداري شيء آخر. غير أن الوفد لم يطلب التظاهر. كان كلامه مهذباً. حاولوا أن يحمّلوا «المؤسسات» المسؤولية، لأنها لم تهجِّر بما فيه الكفاية. نفيت ادعاءهم بشدة وبأدلة قاطعة. وصفت لهم ما كان يمكن أن يحدث لعملية الهجرة لو أننا في الاستيعاب تجاوزنا كثيراً إطار إمكاناتنا، التي مططناها أكثر من اللازم وفي جميع الاتجاهات. طلبوا تسريع وتيرة الهجرة من تونس. وطلبوا أيضاً إذناً في مقابلة سفيري فرنسا والولايات المتحدة، ووافقت على ذلك.

{.......}

1442 **السبت، ٦/١٦**

{.......}

1444 {....} تحدثت إلى تسيبورا للمرة الأولى عن غولدا {مئير} وعن المهمة التي أخذتها على عاتقها في مسألة إقصائي. لا يمكن فهم هذه السيدة المرموقة، لا من ناحية مصلحتها هي ولا من ناحية واجبها تجاهي كزميل وصديق. إنها تعرف جيداً أن المهمة أكبر منها. من خلال تجربة ومعرفة عمرها أعوام اكتشفت وجود عقدة نقص لديها تجاه كونها شبه متعلمة - إنها حساسة جداً تجاه محدوديتها النابعة من نقص ثقافتها العامة، من عدم قدرتها على صوغ أفكارها خطياً، من عدم كونها معتادة على إعداد خطاب كما ينبغي، وعلى الدقة في تحديد موقف سياسي... إلخ... إلخ. إنها غير قادرة على إملاء برقية بشأن تعليمات تتعلق بموضوع معقد، ناهيك بكتابة مذكرة شاملة - جميع الأعمال التي اعتادت الوزارة على أن يقوم الوزير بها وعلى نحو جيد. كيف تأخذ على عاتقها مسؤولية كهذه؟ وتقوم في حد ذاتها المشكلة الخُلُقية المتمثلة في التعاون من جانبها لإقصائي وموافقتها على الحلول محلي بعد تنحيتي عن منصبي. جميع الحكايات: عن كونها «تعيسة» واستعدادها «للقفز من الطبقة الثامنة»، وما شابه ذلك، لا تحل، ولا تسوغ المعضلة الخلقية هذه.

تسيبورا أبدت رأياً مخالفاً رفضتُه في البداية، ثم قلت: «من يدري؟» إنها تشتبه في أن غولدا مقتنعة في سريرتها بأنها جديرة بعباءة وزير الخارجية، وكل التعاسة ليست سوى تغطية للحقيقة، حتى تجاه نفسها.

الأحد، ٦/١٧ 1445

{.......}

اليوم حسم الأمر نهائياً.

{.......}

كانت الجلسة قصيرة جداً، في هذه الأثناء، كان أعضاء المركز في معظمهم قد 1446
اجتمعوا في القاعة، وجلسوا في انتظار مشوب بالتوتر. الكل كانوا يعرفون ماذا سيحدث. علمت بأن [يونا] كيسه سيفتتح الجلسة قبل الموعد المقرر. تأخرت تسيبورا، فاتصلت بها هاتفياً طالباً منها الحضور فوراً. كنت راغباً جداً في أن تسمع بياني. في هذه الأثناء، حاولت تأخير بدء الجلسة فلم أفلح. ومع ذلك، لم تتأخر تسيبورا كثيراً. وحاييم أيضاً كان جالساً منكمشاً على نفسه ومصيخاً بأذنيه بين «الفتيان» في إحدى الزوايا.

افتتح كيسه الجلسة ومنحني إذناً في الكلام للإدلاء ببيان. وسط صمت مطبق صعدت بخطى سريعة إلى المنبر - ربما أسرع من اللازم، من خلال رغبة في إبداء لا مبالاة مطلقة. قلت: «يتعين عليَّ أن أعلم المركز بأنه لم يعد في إمكاني الاستمرار في شغل منصب وزير الخارجية، وسأقدم استقالتي إلى الحكومة غداً.» فكرت في هذه الصيغة جيداً قبل اعتمادها. في البداية، فكرت في أن أقول «لم أعد قادراً»، لكني استبدلت هذه الكلمة بـ «في إمكاني» كي لا يخطىء أحد ويستنتج أنني أنا شخصياً لم أعد أشعر بأن لدي القدرة على شغل المنصب. قلت قولي ونزلت، وعدت إلى مكاني. لدى سماع البيان، سرى في القاعة همس مكبوت. سُمع تساؤل: «ما الأسباب؟» خنق كيسه العاصفة في مهدها بمنح ب. غ. حق الكلام. قام هذا وقدم تقريراً معلوماتياً جافاً عن لجنة التسعة. لم يتطرق ولو بكلمة واحدة أو بتلميح واحد إلى استقالتي. جلس المركز متكدراً وجامداً. قال ب. غ. أنه ثبت أن انتخاب أمين سر واحد أمر غير ممكن؛ إنه لا مفر من أمانة سر مكونة من عدة أعضاء؛ إنه حتى الآن تقرر تسمية ثلاثة منهم فقط - موشيه شاريت، بنحاس لافون ودافيد بن - غوريون - والآن، ينبغي تسمية ٤ أو ٦ مرشحين. تحدث أيضاً عن ترتيبات تمت لاختيار أعضائنا في اللجنة التنسيقية للهستدروت. وأخيراً، رأى من الملائم أن يعلن أن هدف اللجنة كان التوصل إلى ترتيب يضمن «تنسيقاً دائماً وودياً» في الحكومة، وفي اللجنة التنسيقية، وفي أمانة سر الحزب، وأن الأعضاء الثلاثة الذين تم تسميتهم لأمانة السر هم رمز وضمانة لأن يقوم حقاً تعاون وتنسيق بين هذه الهيئات الثلاث.

بعده تحدث الرئيس: «بالنسبة إلى بيان شاريت» - وأبرزت كلمة «بالنسبة» حقيقة

أن ب. غ. لم «يتطرق» مطلقاً إلى هذا الموضوع ـ «الاقتراح هو أن تشغل الزميلة غولدا مئيرسون منصب وزير الخارجية والزميل مردخاي نمير منصب وزير العمل.» وانتقل من ذلك فوراً إلى اقتراح أن يختار المركز لجنة، يعلق جلسته، تبحث اللجنة في جميع الاقتراحات وتقدم استنتاجاتها للمركز الذي يعود إلى الانعقاد بعد ساعتين.

1447 انفجرت عاصفة مدوية كانت مكبوتة حتى تلك اللحظة. سُمِعت صيحات من جميع الجهات ـ لماذا لجنة جديدة، ألم تكن اللجنة السابقة مخولة؟ آشر [يادلين] تجرأ واقترح أن يبدأ المركز فوراً البحث في الاقتراحات التي سُمعت، وفقط بعد مناقشتها يقرر ما إذا كان هناك ضرورة للجنة أُخرى. قام [إلياهو] دوفكين وطلب قبل كل شيء تقريراً كاملاً عن الأوضاع؛ لا يمكن أن يستقي أعضاء المركز معلوماتهم من الصحف ـ ينبغي أن يعرفوا الحقيقة كلها. سمعت صيحة من إحدى الزوايا: «لم نصبح بعد ديمقراطية شعبية!» كان واضحاً أن الجو آخذ في السخونة. كان هناك شعور حاد في القاعة بثورة نفسية ضد كمِّ أفواه أعضاء المركز كلهم. تعاظم التذمر. حاييم هلبرين من ناحية وبابا إيدلسون من ناحية أُخرى كانا بين المعترضين النشيطين واللاذعين. واستند أشخاص مختلفون ـ بمن في ذلك [شموئيل] يفنيئيلي ـ {إلى ما ورد في} «معاريف».

حاول كيسه أن يبرر الإجراء المقترح، لكنه لم ينجح في تهدئة المشاعر الثائرة. وعندها تصدى ب. غ. للرد على المهاجمين. تحدث بعصبية، ورد بصورة لاذعة على أقوال دوفكين، وحاييم هلبرين، وبابا وآشر، مع ذكر أسمائهم في معرض التنديد بهم. تساذج بالنسبة إلى اقتراح اللجنة: «علام كل هذه الضجة؟» عملياً لم يُقترح سوى أن يجتمع المركز في الساعة السابعة بدلاً من الساعة الخامسة، وعندئذ يفعل ما يشاء، وربما كانت توصية اللجنة إجراء نقاش «كما يريد دوفكين وكما كُتب في ‹معاريف›»، أو ربما كانت اقترحت غير ذلك. في أية حال، من الممكن التحلي بالصبر ساعتين.

{. . . . . . .}

1451 عندما استؤنفت جلسة المركز، قرأ بابا نص قرار اللجنة. وفيما يلي نص ما نقشه مركز حزب عمال إسرائيل على نصبي التذكاري:

«استمعت اللجنة بأسف عميق إلى حيثيات استقالة الزميل م. ش. من منصبه كوزير للخارجية، وبعد نقاش شامل شارك فيه أيضاً الرفيق ب. غ.، تعتقد اللجنة أن بيان الرفيق م. ش. لا يمكن تغييره.

بناء على النقاش الذي جرى في اللجنة، اتضح أن هذا الموضوع الرسمي (!) ليس من المفيد مناقشته في جلسة المركز. لمدة جيل قام رفيقنا م. ش. بالمهمة المركزية السياسية لنضالنا التاريخي من أجل استقلالنا الرسمي، ومنذ قيام الدولة اضطلع بهذه المهمة

بكفاءة كبيرة (وقبل ذلك من دون كفاءة؟)، بإخلاص وبكل قوته وخصاله الحميدة غير الاعتيادية. إن مهمة م. ش. لم تنته، ولا تزال معدة له أفعال (على الأقل لغة عبرية؟) في الحركة، في الدولة وفي الشعب. اللجنة تقترح على المركز المصادقة على ترشيح غ. م. لمنصب وزير الخارجية، وعلى ترشيح الرفيق م. ن. لمنصب وزير العمل في حكومة إسرائيل.»

{. . . . . . .}

1455

«انتهى عهدك!»

الاثنين، ٦/١٨

تاريخ اليوم تاريخ ينبغي تذكره ـ فيه حدث الانعطاف في درب الحياة وانتهت دورة خمسة وعشرين عاماً، بدأت مع تركي {صحيفة} «دافار»، انتقالي من تل أبيب إلى القدس وتسلمي منصب أمين السر السياسي للوكالة {اليهودية}.

الصحف حافلة بعناوين عن استقالتي كأمر محسوم، بعد أن أعلنتها وقبلها مركز مباي. «دافار» و«هآرتس» نشرتا أرقام التصويت ـ «دافار» من دون إبراز في سياق الخبر، و«هآرتس» بصورة بارزة، في إطار خاص.

{. . . . . . .}

بعد وصولي إلى القدس، مررت بالمنزل للحظة لرؤية تسيبورا، ومضيت فوراً إلى مكتب رئيس الحكومة لحضور جلسة الحكومة الاستثنائية. قبل الجلسة، دخلت إلى غرفة ب.غ. لأقول له سلفاً إنني في جلسة الحكومة لن أستطيع الامتناع من شرح سبب استقالتي. قال: يحق لك بالتأكيد قول كل ما تريد قوله ـ هذه في نهاية المطاف حكومة.

بعد افتتاح الجلسة، وبينما كان خمسة عشر وزيراً جالسين حول الطاولة ـ فقط
شيطريت كان غائباً بسبب مرضه ـ منحني ب.غ. حق الكلام. 1456

أعلنت أنني قررت الاستقالة وأنني رأيت من واجبي أن أُعلم مركز الحزب بها أولاً. تحدثت عن المعاناة التي سبقت القرار ـ رفضي الدخول إلى الحكومة في آب/أغسطس في العام الماضي؛ ردة فعل ب.غ. المتمثلة في إنذار نهائي وانسداد المنافذ في وجه حججي؛ الأزمات الممكنة التي أتت بعد ذلك ـ وضعيات نشأت وقرارات اتخذت، وكانت تستوجب استقالتي لولا وضعية الطوارىء التي نعيشها؛ خلافات حادة في الرأي وصلت إلى حافة الانفجار، لكن تمت تسويتها في نهاية الأمر على هذا النحو أو ذاك. واتضح لي في الأسابيع الأخيرة، أن ب.غ. «يجد صعوبة شديدة في الاستمرار في التعاون»، وتوصلت إلى نتيجة مفادها أنه لا ينبغي الاستمرار في وضع يمكن أن يؤدي إلى استقالة رئيس الحكومة وإحداث أزمة حكومية خطرة. «لا أستطيع أن أفرض نفسي على رئيس الحكومة، وقررت أنَّ أهون الشرين هو أن أستقيل ـ وهذا هو قراري الجازم.»

تحدث ب.غ. بعدي. ذكر ما اقترحه عندما كان وزيراً للدفاع فقط، ورُفض اقتراحه ـ احتلال قطاع غزة وإعلان أن اتفاقات الهدنة ليست ملزمة لنا («كي نستطيع التصرف بحسب ذلك») ـ وأيضاً القرار السلبي بالنسبة إلى عملية إيلات («خطأ جسيم لا مثيل له»). قال إن اعتبارات الأمن في هذه الفترة هي الحاسمة. لم يحاول أن يبرهن عن أن أمن الدولة كان يستوجب عملية إيلات بالذات، كما جرى التخطيط لها واقتراحها. كما لم يشرح ولو بكلمة واحدة لماذا يستوجب رفْض عملية إيلات في كانون الثاني/يناير استخلاص نتائج منه في حزيران/يونيو. وفي مقابل ذلك، توسع في الحديث عن «شراكة أعمق» قائمة بيني وبينه، مبنية على ولاء مشترك لقيم الحركة الطلائعية، وهي الحركة التي تجمع بين أعضاء الحكومة كافة، بمن في ذلك روزين بمقدار ما هو ممثل أيضاً لـ «العامل الصهيوني». كانت تلك أقوال وأفكار سامية جداً صلتها المباشرة بموضوع البحث غير مفهومة. قال إن تقسيم المعسكر «إلى أنصار ب.غ. وأنصار شاريت» لا أساس له من الصحة. «كم اندهش موشيه» عندما استقال هو، ب.غ.، من منصبه قبل عامين، وكم اندهش الجميع ـ «أيضاً أنتم» ـ من إعلان موشيه استقالته من منصبه. انتبهت إلى أنه لم يذكر نفسه بين المندهشين، كما حاول أن يفعل ذلك أمس في لجنة الـ ١٦ في الحزب، وذلك بعد أن واجهته بالحقائق أمام جميع الزملاء، وأصبح من الواضح له أنني لن أتردد في فعل ذلك مرة أُخرى هنا، وأنني لن أسكت عن أية محاولة للتشويه أو لإخفاء الحقيقة. انتقل من ذلك إلى شرح المشكلة، إنْ كان من الواجب عرض الأمر أمام الحكومة قبل عرضه أمام مركز مباي. سواء كان هذا الإجراء سليماً أو لم يكن، أردنا أن نحذر من طرح الأمر للتصويت. أعضاء مباي، بمن في ذلك هو نفسه، لن يصوتوا «مع خروج موشيه من الحكومة» ـ ولذلك، من الأفضل عدم المحاولة (معنى ذلك: لن أصوت مع خروجه، لكن إذا لم يخرج ـ سأستقيل). وهنا دفقة عواطف. استقالة موشيه حدث مهم جداً. «موشيه يشخص دولة إسرائيل أكثر منا جميعاً» (إلى هذا الحد!)، إنه يرمز إلى استمرارية الحكم في إسرائيل ـ إنه الوحيد الذي كان في الحكومات كافة، لا على رأس إحدى الوزارات المعقدة والصعبة جداً فحسب، وإنما أيضاً كرئيس للحكومة، «لم يُخجِل إسرائيل في ترؤسه لها» (لا شيء أكثر من ذلك!). لا يشبه خروجه خروج آخرين، ولا عجب أن رفض الزملاء الانتقال من ذلك إلى جدول الأعمال وحاولوا تقديم اقتراحات، لكنه يأمل بأن يجري النقاش بروح ودية «ومن خلال إرادة أن يفهم كل شخص زميله» (أي أن يفهم أن لا مجال لتغيير القرار وإنما يجب القبول به، وإلا.. إلخ..).

كان روزين أول المشاركين في النقاش. شكا من أن الحكومة وضعت أمام حقيقة منتهية، وجُمعت فقط بعد أن تم الأمر. لقد طلب عقد جلسة قبل ذلك، لكن لم

يُستجب لطلبه، «خروج م.ش. من الحكومة يقلل من شأنها ووزنها تجاه الداخل 1457 والخارج.» الاستقالة غير مفهومة – لم تحدث خلافات في الرأي في الفترة الأخيرة، والأمر الجوهري هو أنه كان هناك اتفاق كامل بين ب.غ. وم.ش. بشأن معارضة حرب بمبادرة منا. كان من المهم جداً بالنسبة إلى أعضاء الحكومة الاستماع إلى تقرير عن الوضع السياسي من ب.غ. ومن شاريت أيضاً. لا يمكن التنازل بأي شكل عن مساهمة م.ش. في رسم السياسة. في الوضع الذي نشأ هو يؤيد استقالة الحكومة بأسرها، وعندئذ يعيد ب.غ. تأليف الحكومة مجدداً. بالتأكيد سيحرص عندئذ على أن تكون أغلبية مباي في الحكومة مكونة من أعضاء يشاطرونه رأيه. وسيقرر الحزب التقدمي ما إذا كان يريد في مثل هذا الوضع الانضمام إلى الحكومة أو البقاء خارجها. ويُجرى قبل ذلك نقاش جذري بشأن سياسة الحكومة الخارجية ويتقرر الأمر بحسبه.

عندما قال روزين أن ب.غ. سيحرص على {الإتيان بـ} تشكيلة معينة من أعضاء مباي قاطعه ب.غ.: «معاذ الله، لديك [بنحاس] سابير! إنه يختلف معي فيما يختص بالسياسة، ومع ذلك فأنا أقدر مشاركته في الحكومة. عندي مثل هذا الطبع الغريب!» لم ينتبه إلى التناقض الذي تورط فيه. إذا كان حقاً «عنده مثل هذا الطبع الغريب» – لماذا كف هذا الطبع عن الفعل فيما يتعلق بـ م.ش؟ وإذا كان هذا الطبع يفعل إلى حد معلوم فحسب، فقط ما دام أصحاب الرأي الآخر لا يشكلون أغلبية ضد صاحب الطبع، فما الفائدة من التفاخر بـ «الطبع»؟

موشيه شابيرا شكا أيضاً من الإجراء الذي اتبع. غرضه، وحق أعضاء الحكومة، كان التأثير في القرار، لا الوقوف عاجزين أمامه. وبالنسبة إلى الأسباب، فيما يتعلق بالقرارات التي ذكرها ب.غ.، فإن شاريت لم يكن وحده المسؤول عنها – معنى ذلك أن آخرين يجب أن يتركوا الآن. ذكر شابيرا، لسبب ما، قبية، وعندئذ قاطعه ب.غ. بقوله إنه ليس مسؤولاً عن قبية، لأنه كان وقتئذ في إجازة. رددت على هذا الإعلان المفاجىء بقولي إنه إذا كان الأمر كذلك، فإنني قد خُدعت. كتب لي فوراً على قصاصة أنه سئل فعلاً عن رأيه وأجاب بأنه يؤيد عملية انتقامية، لكن أحداً لم يستشره بشأن طبيعة الرد وحجمه (الحقيقة هي أنه بعد أن أعلمني لافون، رداً على اعتراضي الشديد، بأنه شاور ب.غ.، وصادق هذا على العملية، كتبت إلى ب.غ. أنني توقفت عن القيام بعمله كرئيس للحكومة، وعندما حدثت المجزرة كان هو، لا أنا، رئيس الحكومة). تابع شابيرا كلامه، وأنهى أقواله بعبارات تقدير مؤثرة لي، قرأها من ورقة مكتوبة. «يصعب عليّ ذهابك»، قال. في النهاية طلب استراحة قبل القرار، كي تتاح له ولبورغ فرصة للتشاور مع كتلتهما.

تحدث [يسرائيل] بار – يهودا بطريقة ملتوية، كما يبدو وفقاً للخط الذي قرر

«أحدوت هعفودا» اتباعه. حاذر من أي موقف سلبي تجاهي، لكن أيضاً من أي تأييد. «الأساس هو الطريق، لا الشخص.» كل حزب يقرر بشأن من يمثله في الحكومة. من سيكون وزيراً للخارجية – سيجري النقاش معه بشأن السياسة. عملياً – حسم الأمر من خلال عدم اكتراث مطلق.

لم يكن هذا رأي [يسرائيل] برزيلاي باسم مبام. شكا من الموقف تجاه الحكومة. من حق كل حزب أن يختار ممثليه في الحكومة، لكن من حق أعضاء الحكومة أن يُبدوا رأيهم في التغييرات فيها، وهذا الحق سُلب منهم هذه المرة. العالم كله علم بأن الأمر قد حسم قبل أن تعطى فرصة لأحد من أعضاء الكتل الأُخرى في الحكومة لإبداء رأيه. وبالنسبة إلى جوهر الموضوع – إذا كان السبب هو موقف م.ش. فيما يتعلق بغزة وإيلات، فإنه قلق من {هذا} الانعطاف. إنه خصم عنيد لي فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، وعلى الرغم من ذلك، فإنه توجد هنا اعتبارات أساسية تلزمه هو وزملاؤه معارضة ذهابي. التقط التناقض في كلام ب.غ. الذي أشرت إليه بالنسبة إلى موقفه من سابير وندد به بشدة. قال إنه فيما يتعلق بعملية بحيرة طبرية، لم يؤيد رئيس الحكومة سوى عضو واحد فقط (سارع ب.غ. إلى تصحيحه: «لا أحد!»). في هذا الوضع تقترن استقالتي بأصداء سلبية وبنتائج خطرة. إذا كان الجميع ذهلوا لسماع النبأ – وذلك بعد أن حوّم الأمر في الجو فترة طويلة – فإن هذا الذهول يعبر عن حس سليم. أثنى برزيلاي على كفاءتي في إدارة الأمور وتوجه إليّ بمناشدة حارة لإعادة 1458 النظر في الخطوة التي أقدمت عليها.

[يوسف] بورغ لم يضف كثيراً، وشدد فقط على ارتباطاتي بالمنفى وعلى الانطباع السلبي الذي ستخلفه استقالتي في الشتات.

[موشيه] كرمل حذا حذو بار – يهودا، مع إضافة ضريبة تقدير شخصي لي، احتراماً لتراث شبابه. تخوفه هو من ألاّ تؤدي استقالتي إلى أي تغيير.

آخر المتحدثين كان [مردخاي] بنطوف. حتى ذلك الوقت، لم يكن أحد من أعضاء مباي قد نطق بكلمة ولم يتصرف برفق زائد تجاه هذا الصمت الثقيل والقسري. أنا لا أشفق، قال، على أعضاء مباي الذين ليس لديهم ما يقولونه، لكن هذه المسألة ليست مسألة داخلية تخص مباي – كلنا في قارب واحد، العالم كله يراقبنا، وما سيقوله عنا اعتبار مهم. إذا كان ب.غ. يتحدث عن أمل في شراكة بين الأحزاب العمالية في المستقبل، فما يجري هنا هو ضربة قوية لهذا الأمل.

هنا رد إشكول: «الحزب قرر!» وكانت هاتان الكلمتان هما كل ما صدر عن واحد من أعضاء الحزب – باستثناء ب.غ. وباستثنائي، طبعاً – في أول نقاش من نوعه في تاريخ حكومات إسرائيل. [ليفي] إشكول، غولدا [مئير]، زياما [أران]، بنحاس

[سابير]، وكديش [لوز]، و[بيرتس] نفتالي جلسوا صامتين جامدين، مجعدي الوجوه، مطبقي الشفاه ـ هكذا حتى النهاية.

رد ب.غ. على المناقشين بما خطر في باله ـ لم يكن في أقواله ما يستحق الذكر بصفة خاصة. الأمر الجوهري الذي شدد عليه كان الوضع القانوني الذي بموجبه كل وزير حر في أن يستقيل ولا يجوز الاعتراض على ذلك، والنتيجة الفورية هي أن رئيس الحكومة يتسلم حقيبته. في الحقيقة لديه اقتراح بهذا الشأن (غولدا!) وسيعرضه أمام الحكومة إذا لم أتراجع عن استقالتي (القصد مرة بعد مرة بعد مرة: إذا تراجعت عن استقالتي فسيكون لديه عندئذ أيضاً ما يقترحه، أو بصورة أصح أن يعلن ـ وهذا السيف ذو الحدين كان معلقاً فوق الطاولة طوال الوقت).

عندئذ نلت حق الكلام لآخر مرة في هذه الحكومة، وربما في أية حكومة لإسرائيل.

قدمت شكري على جميع عبارات المديح والتقدير. قلت لبرزيلاي إنني أعتبر مناشدته تعبيراً عن التقدير، وأشكره عليها، لكن لا أستطيع الاستجابة لها. أنا موجود في وضع يحول بيني وبين الاستمرار. هذا لا يعني أنني لست شريكاً في التخوفات التي أُبديت، في أية حال بالنسبة إلى فترة معينة من الوقت. من ناحيتي سأحاول تقليل الضرر. لكن إذا نجم عن تركي ضرر بمقدار ما ـ لأن كل تغيير وزعزعة يمكن أن تسببا في ضرر الآن ـ فإنني لا أستطيع المساعدة لأن ظروفاً نشأت تمنع عني أي إمكان للبقاء في موضعي. لذلك يجب اعتبار إعلاني نهائياً، واستخلاص جميع النتائج منه. وطلبت من شابيرا أن يتنازل عن التشاور الكتلوي، كي لا يؤخر حل العقدة.

ومن هنا فصاعداً، تكلمت من خلال افتراض أن استقالتي أصبحت نافذة المفعول. قلت إنني لا أنكر أنني أفارق بأسف شديد هذا المعشر، الذي تربطني بعدد من أفراده صلة منذ فترة الوكالة اليهودية؛ أترك بأسف مقعد وزير في حكومة إسرائيل؛ أترك بأسف وزارة أنا أنشأتها. ثمة في ذهابي شيء من اقتلاع جذور حياة. لكن هذه كلها مشاعر شخصية. من الناحية العامة لا توجد هنا أية مأساة، وإنما هذا تغير لا مفر منه في الحياة السياسية للديمقراطية. «كهذا وذاك سيُهلك السيف» وربما أكون مبالغاً في استخدامي لهذه الآية من التوراة [صموئيل ٢، ١١، ٢٥]. أنا باق مع شعبي، في بلدي، في حركتي. وآمل بأن أجد وسائل للمساهمة في فكر الجمهور وصلاح أموره. وأتمنى للزملاء عملاً مثمراً ونجاحاً في جميع أفعالهم. أنا أعرف ومتأكد من أن غولدا
1459 ستحل محلي. وأنا مستعد لتسليمها الأمور اعتباراً من الغد. وإذا اصطدمت بأية مشكلة فإنها تستطيع التوجه إليّ ـ أنا في تصرفها لإبداء رأي، لتوضيح أمر، وأيضاً لحل أية عقدة أنا مسؤول عنها بسبب أي قرار سابق لي.

أنهيت بذلك. بقيت جالساً بحكم العادة. أنهيت كلامي لكن الجلسة لم تنته، وما أن مضت لحظة حتى انتبهت فجأة إلى أنه لم يعد لي ما أفعله هنا، لأنني لم أعد عضواً في الحكومة، حيث أن استقالتي لا تتطلب مصادقة الكنيست وإنما تصبح سارية المفعول بمجرد إعلامي الحكومة بها، وأنه في الحقيقة لم يعد لي حق في الجلوس إلى هذه الطاولة. قلت في نفسي: حان أوان ذهابك فعلاً ـ إنهض واذهب. انتهى دورك! جمعت أوراقي، نهضت وقلت: «أودعكم جميعاً: سأشد على يد رئيس الحكومة، وبذلك أشد على يد كل واحد منكم.» مددت يدي إلى ب.غ. شد عليها وقال: «سنتلاقى!» لا أعرف ماذا قصد بهذا القول ـ كان وجهه محمراً من الانفعال والضيق النفسي ـ لكن وجدت من الملائم أن أجرد {قوله} من أي إمكان لصبغة رسمية وقلت: «بالتأكيد، سنلتقي اليوم في الكنيست.»

جلس الجميع صامتين. لم يرفع أحد رأسه ليتطلع إليّ. لم ينهض أحد أيضاً لمصافحتي. كما لو أن الدوافع النفسية كلها أُصيبت بالشلل؛ كما لو أن حرية الحركة سُلبت من أعضاء الجسد مثلما سُلبت قبل ذلك حرية التعبير عن المشاعر وحرية التصرف المستقل وفقاً لما يمليه حكم الضمير. جلسوا مشدوهين غارقين في صمتهم. وهكذا عبرت بخطوات منتظمة ساحة قاعة الاجتماعات الكبيرة كلها، وهكذا خرجت إلى الرواق. وفقط زئيف [شارف] قفز من مكانه وركض خلفي لمرافقتي، مفعماً بالانفعال والاضطراب. كانت تلك لحظة مؤلمة وخطرة في حياتي، أحدثت تمزقاً عميقاً في روحي ـ ليس بسبب مفارقة الطاولة {الحكومة} والمركز والمسؤولية وإنما بسبب انعدام يد صداقة ممدودة بكل دفء القلب، من خلال قهر كل صعوبة ونزع كل قيد. وكان ذلك درساً قاسياً. كنت أعرف أنهم لم يكونوا سعداء إطلاقاً ـ لكن عرفت أيضاً أنهم لم يكونوا أبطالاً.

دخلت إلى غرفة تيدي لتوديعه، ورافقني هو أيضاً إلى مدخل المبنى. كان في انتظاري في الأسفل سكرتيران من وزارة الخارجية، زئيف وتسفي، وخرجت معهما. سرني أنه لم ينقض عليّ صحافيون ومصورون ـ ويحهم من خاملين! شاهدني يوسف السائق من بعيد كعادته، وأدار على الفور محرك الـ «كرايزلر» وتقدم مني ليأخذني. قلت له أن يخرج لحظة من السيارة، وقلت له إنني لم أعد وزيراً للخارجية وعلينا أن نفترق. لن أنتقل بهذه السيارة بعد الآن، وعليه أن يعود إلى وزارة الخارجية ويستعد لتلقي التعليمات. كان هو أيضاً منفعلاً جداً، وتشنجت عضلات وجهه كأنما يشكو من الألم. وسمعت لاحقاً، وقرأت أيضاً في الصحف، أنه عندما عاد إلى وزارة الخارجية انفجر باكياً. لم أتحقق من صحة الخبر.

مع زئيف عن يميني وتسفي عن شمالي، ذهبت إلى الرئيس أولاً. أخبرته ما أردت

إخباره وودعته. قال إنه مرتبك ومصدوم، وأضاف: «لم يسألني أحد عن رأيي.»

وصلت إلى المنزل سيراً. لاقتني تسيبورا بحرارة. وجدتها قوية في عزيمتها، طافحة بالتشجيع، وتشرف، مع ذلك، على حافة البكاء.

وجدت في المنزل برقية مساندة من الأولاد في نيويورك، ممهورة بالتوقيع «يجيريكو» (ياعل، جدعون، رينا، كوبي). ليس كمثلهم شيء.

كنت في الصباح قد طلبت من زئيف شاك الاهتمام بصرف الحرس المكون من الشرطة. قلت له إنني لا أريد أن أجدهم هنا عند عودتي إلى المنزل، لكن يبدو أن وتيرة عجلة الشرطة لا تتحرك بسرعة كهذه. كان من الضروري الحصول على مصادقة من تل أبيب لإزالة الحراسة، وتأخر وصولها. قلت، وكررت القول، إنني الآن مواطن بسيط
ينفر من تقييد حريته الشخصية من خلال مراقبة الشرطة لتحركاته. وأخيراً، وصلت 1460
المصادقة المرجوة، وودعنا رجال الشرطة، وانصرفوا وهم يمطروننا بتمنياتهم الطيبة.

في أثناء وجبة الغداء، وصل خبر عبر الهاتف يقول إن الأمر سيعرض على الكنيست، لا في الساعة الرابعة كما تقرر سابقاً، وإنما بعد استراحة المساء. السبب هو أن ممثلي هبوعيل همزراحي أصروا على مطلبهم بأن تمنح لهم مهلة للبحث في الموضوع في كتلتهم في الكنيست. بناء على ذلك، ستعقد جلسة إضافية للحكومة بعد الظهر للمصادقة على {تعيين} غولدا ونمير، وفقط بعد الجلسة يستطيع رئيس الحكومة أن يدلي ببيان في الكنيست. شوش هذا التغيير برنامجي قليلاً – كنت أنوي توديع {موظفي} وزارة الخارجية بعد ظهوري في الكنيست، لكن عندما فكرت في الأمر، سرني التغيير، لأنه أتاح لي الفرصة لكتابة خطابي كما ينبغي، بعد أن كنت فكرت في التحدث ارتجالاً.

على الرغم من ذلك، كتبت الخطاب بسرعة شديدة، على قصاصات ورق صغيرة، من دون جهد في التفكير وتنميق في التعبير، وأنا جالس إلى زاوية الطاولة. وطبعت روحاما، التي جندتها لهذا الأمر الطارىء، الخطاب بالآلة الكاتبة وراجعته. ألفت الخطاب بسهولة نظراً إلى أن جميع أجزاء الكلام الذي أردت قوله كانت محفوظة في تفكيري، ولم يكن هناك ضرورة تتعدى صبها على الورق ونظم الحلقات المفردة في خيط واحد.

حضر يتسحاق نافون لإطلاعي على خطاب ب.غ. وجدته خالياً من الرقة والدفء. موضوع الاستقالة ظل خافياً تماماً – لغز للمؤرخ، وسر لا مفتاح لحله. وفي المقابل، اشتمل الخطاب على مديح وافر لشخصيتي وأعمالي. قصيدة المديح هذه جعلت أمر الاستقالة مستغرباً أكثر، وكانت في حد ذاتها تزويراً للحقيقة، لأن المستمع أو القارىء البريء لن يكون في وسعه أبداً أن يتخيل أن من يكن لي هذا التقدير الكبير

هو من أقصاني عن الحكومة. هذا نوع من أنواع التزوير، الذي هو نموذجي بالنسبة إلى ب.غ.، والذي إمّا أنه لا ينتبه إليه وإمّا أنه يعتقد أن الجمهور لا ينتبه إليه، وإمّا أنه لا يبالي بالأمر كله على الإطلاق.

في الساعة السادسة أوصلتني تسيبورا في سيارتها إلى وزارة الخارجية من أجل اجتماع التوديع. صعدنا إلى الطبقة العليا. جميع موظفي وزارة الخارجية كانوا متجمعين في ساحة بين الأجنحة، لكن العاملين في مكتبي كانوا كلهم في انتظاري هنا، واستقبلوني بحرارة. دخلت إلى غرفتي، واعتقدت أنهم سيدخلون سوية معي، لكنهم تركوني وحدي. وقفت وحيداً في هذه الغرفة الرحبة التي أحببتها كثيراً، وعملت فيها كثيراً، وعشت الأحداث فيها. نزلنا إلى الطبقة السفلى. نحو ثلاثمئة شخص كانوا واقفين متراصين في منتصف ساحة قبالة طاولة في الوسط. أُحضر كرسي لتسيبورا، وجلس معي المدير العام وليفي ألون بصفته رئيس لجنة الموظفين. كانت المناسبة رسمية، ورصينة، ومؤثرة. كانت عيون فتيات كثيرات متألقة أكثر من المعتاد. عندما شاهدت أمامي هنا وهناك ليو، آرثر، جدعون، شبتاي، موشيه طوف، يعقوب، موشيه يوفال، يوسف تكواع، إميل، مردخاي وكثيرين آخرين – بمن في ذلك كثير من الزملاء الأصغر سناً، الذين أعرفهم جيداً والمرتبطين بي بصورة وثيقة – أدركت بوضوح من سأترك، ومن سأودع، واحتجت إلى جهد للتغلب على الغصة في حلقي والتحدث باعتدال وكي أبدو هادئاً ومتزناً.

قلت إن لحظتي حانت لتوديع الوزارة، التي بنيتها ورعيتها بمساعدة زملاء كثيرين جداً وتحولت بالنسبة إليّ إلى مشروع حياة. لقد حظيت هذه الوزارة بالاستقرار – لم يتغير فيها لا الوزير القائم على رأسها ولا المدير العام الذي هو دعامتها الأساسية – ولذلك، كان نموها سليماً، من دون إعاقة أو هزات. إنها وزارة فريدة في نوعها من ناحية واحدة وهي أن زمرة العاملين فيها لا تتركز في الكرياه فقط، وإنما هي أيضاً موزعة في أنحاء كثيرة من العالم، وكلمات وداعي موجهة أيضاً إلى جميع الزملاء الأعزاء الذين يخدمون الدولة في عواصم العالم. أعربت عن ثقتي في أن استقرار الوزارة سيجتاز اختبار تغيير الوزير. بمقدار ما امتازت الوزارة بالعلاقة الشخصية القائمة بين
العاملين فيها وبين الوزير وبالعلاقة الشخصية بين الوزير وجميع من عملوا معه أو في 1461
صحبته – نظام علاقات رائع سأظل دوماً ممتناً له – فإن أملي هو، وبالذات بسبب من هذه العلاقة الشخصية الودية، أن يظهر الآن جميع العاملين المسؤولين ولاءهم لمهمتهم، كي يظهر بوضوح أن الوزير المستقيل خلق هنا ثروة لا لنفسه، وإنما للدولة. أبديت أسفي العميق للفراق، لكنني أضفت أن هذا التغيير هو من الأمور التي يمكن الحؤول دونها في الحياة الديمقراطية، ويجب الاندهاش لكوني بقيت في منصبي طوال

هذه الأعوام الكثيرة المتتالية أكثر مما لأنه أخيراً جرى استبدالي ـ لقد مضى منذ بداية عملي في الدائرة السياسية للوكالة {اليهودية} خمسة وعشرون عاماً، ويوجد هنا زملاء في الخارج، كإلياهو وإيلات وإلياس ساسون ورؤوبين شيلواح، عملوا معي منذ ذلك الوقت. وقلت إنني أستحق، كما يخيل إليّ، وقت فراغ، لا من أجل الاستجمام، وإنما لتأمل الأمور بحرية، للتفكير والقراءة، وأيضاً لتعلم قليل من العبرية. وانفجرت عاصفة من الضحك خففت من التوتر ومنحتني فرصة لإنهاء {خطابي} في جو أكثر استرخاء.

تحدث بعدي وولتر وليفي. قال وولتر كلاماً حاراً جداً، وأعرب عن تقديره لتسيبورا أيضاً. بعد ذلك، تحدثت مرة أُخرى لشكر المدير العام، ونوابه، ومديري الأقسام الذين كنت على اتصال دائم بهم ليل نهار، وخصوصاً الزملاء في مكتبي.

بعد انتهاء الحفل، تجمع حولي كثيرون لمصافحتي. بعد أن خرجت وجلست في السيارة إلى جانب تسيبورا، شاهدت سيما [ربوبورت] من «القسم القنصلي» تبكي. قلت لها: «لا تقلقي، مع هذه المرأة أنا مستعد للسفر إلى أقاصي العالم.» وُدعت بالهتاف والتصفيق. انتهى نهج في وزارة الخارجية!

ذهبنا من هناك إلى كيرن هايسود، الذي جرى فيه طقس تذكاري لأبراهام نيسان {كتسنلسون} بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته. كنت أعرف سلفاً أن خطابي هنا سيكون محشوراً بين وداعي لوزارة الخارجية وظهوري في الكنيست، وأُتيح لي الوقت فقط لتسجيل بضع أفكار. سررت أنه على الرغم من كل التوتر وتعب الأعصاب والمشاعر التي كنت أحسها استطعت إلقاء خطاب تقدير متزن وشامل، وإضاءة جميع الفصول الرئيسية في طريق حياة أبراشا ونشاطه ـ في فترتي كنيست يسرائيل {أيام الانتداب البريطاني} [كان لأعوام كثيرة عضواً في إدارة اللجنة القومية ومدير دائرة الصحة فيها] ودولة إسرائيل [في إدارة وزارة الصحة، ولاحقاً في وزارة الخارجية]. كان زالمان شازار راضياً جداً عن الخطاب، الابن فقط لم أستطع أن أعرف لماذا لم يخلف انطباعاً قوياً لديه.

من هناك مباشرة إلى الكنيست. كان المبنى مكتظاً من أدناه إلى أقصاه، في الأسفل والأعلى، ومشبع بانتظار مشحون بالتوتر. كانت عائلتنا ممثلة كما ينبغي في الشرفة: تسيبورا، وحاييم، ودوديك، وميرا. للمرة الأولى منذ قيام الدولة، لم أجلس إلى طاولة الحكومة وإنما في الصف الأول لكتلة مباي في مقعد [يسرائيل] غوري، الذي تكرّم وتنازل لي عن مقعده. بعد افتتاح الجلسة مباشرة، أعطى شبرنتساك رئيس الحكومة حق الكلام. الخطاب [«محاضر الكنيست»، المجلد ٢٠، ص ٢٠٥٢ (ويليه النقاش حتى ص ٢٠٨٠)]، الذي كنت اطلعت على مسودته، كان قصيراً جداً. بشأن الاستقالة، ذُكر فيه فقط أنني أعلنتها هذا الصباح في جلسة الحكومة. وفي الختام، ذُكر أنه بحسب

قرار الحكومة، ستصبح غولدا وزيرة للخارجية من الآن فصاعداً، وسيُضم نمير إلى الحكومة كوزير للعمل؛ هذه الإضافة معروضة على الكنيست للمصادقة عليها. ذُكر أيضاً أن سياسة الحكومة ستجرى أيضاً في المستقبل بحسب الخطوط الأساسية، ولا سيما سياسة الخارجية والأمن ـ بحسب الخطاب الذي ألقاه رئيس الحكومة في ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر «بموافقة جميع أعضاء الحكومة من دون استثناء.»

كان جوهر الخطاب كلام تقدير لوزير الخارجية المستقيل: «ليس فقط زملاؤه في الحكومة وإنما أيضاً جماهير اليهود وغير اليهود، سواء في إسرائيل أو في العالم كله سمعوا عن استقالته بأسف عميق. لم يكن هناك وزير مثله أهلته لشغل منصبه مسبقاً ثقافتُه 1462 الواسعة، معرفته الغزيرة، تمرسه بالسياسة الدولية، ذوقه، مزاجه وخُلُقه الحميد، إخلاصه لواجبه واجتهاده الهائل.» ولم يكن م.ش. وزيراً للخارجية فحسب، وإنما كان رئيساً للحكومة أيضاً، وكما قال هو نفسه في الكنيست في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر، «رئيس الحكومة الثاني يتمتع بخصال ومواهب مباركة لم يكن يتمتع بها رئيس الحكومة الأول»؛ ولا يقول هذا الكلام لمجرد المجاملة، «لأنني لا أقول كلاماً لا أؤمن به.»

إذا كان الأمر كذلك، لماذا استقال م.ش.؟ في ضوء هذا التباهي، من الواضح أنه ليس في أية حال بسبب اعتراض رئيس الحكومة {على بقائه}، لأنه معجب به إلى هذا الحد، وكل كلامه عن وزير الخارجية المستقيل هو الحقيقة بعينها، ويشهد على نفسه «أنه لا يقول كلاماً لا يؤمن به.» لكن هل ذلك واضح حقاً؟ كل من هو متمرس مثلي بالاستماع إلى كلام ب.غ. وبالقراءة بين سطوره ـ وهذه يستطيع غلام أن يكتبها ـ لن يقول إن الأمر واضح حقاً. سيجد ـ سواء فوراً أو بعد إمعان النظر ـ الجوهر الناقص في مزمور المديح: ماذا بشأن قدرة الوزير المستقيل على التحليل، نفاذه إلى عمق المسائل، سلامة رأيه السياسي، جرأته؟ طبعاً، في الإمكان القول إن هذه الخصال لا تكتسب بالتعلم، في حين أن ب.غ. عدّد فقط الخصال والمعارف التي اكتسبت بمرور الوقت. لكن على الرغم من ذلك، من يعرف ما هو رأي ب.غ. في م.ش. كسياسي ـ وهو رأي لم تثبت صحته إطلاقاً ـ سيصل إلى نتيجة مفادها أنه صاغ إطراءه من خلال تمييز دقيق. غير أن الجمهور العريض ـ وحتى النخبة المتمثلة في الكنيست ـ لن يخطر في باله الغوص في دقائق مثل هذا التحليل، وسيكون مضطراً إلى استغراب التناقض أو إلى استخلاص نتائج مغلوط فيها كلياً، وهي أن الذنب في الاستقالة يقع عليّ، لا على ب.غ.، وأن نصيب ب.غ. هو مع المندهشين منها والآسفين لها.

ولم تنته أقوال المديح. «لو أن م.ش. اعتزل الحياة السياسية.. لكنت حاولت التوقف.. عند القصة المجيدة لواحد من أبناء البيلوييم {رواد الهجرة اليهودية الحديثة الأولى إلى فلسطين} وأصدقائي الأعزاء في خدمة وطنه خلال ثلاثة وعشرين عاماً متتالياً

كوزير خارجية لشعبه منذ {فترة} ما قبل {قيام} الدولة: الجهد الذي لا يكل لزيادة الهجرة والاستيطان منذ سنة ١٩٣٣ فصاعداً، الكفاح المرير ضد 'الكتاب الأبيض'. منذ سنة ١٩٣٨، تجنيد الكتائب وإنشاء الفيلق اليهودي الأول... لمحاربة الجلاد النازي، مشروع الهجرة غير الشرعية الحافل بالآلام والبطولة، الكفاح في ميدان الأمم المتحدة من أجل إنشاء الدولة، تنظيم أول وزارة خارجية لدولة إسرائيل المستقلة، النشاط المتشعب والمثمر... الذي أدى إلى قبول إسرائيل في الأمم المتحدة واكتسابها مكانة محترمة في العالم، الحصول على مساعدات... واسعة النطاق من الولايات المتحدة... إقامة علاقات بالدول الشرقية والغربية، تدريب سلك سياسة خارجية وسفراء وقناصل من شأن أية دولة كبرى أن تعتز بهم، اكتساب أصدقاء وصمود، بشرف وموهبة وذوق، في وجه المشهرين والمنتقدين...»

ملاحظة على الهامش: عرض مجيد حقاً، من خلال رغبة واضحة في القيام بالواجب تجاه الشخص والتاريخ معاً، وتقويم عمله وموقعه فيه بسلامة نية، وحتى النهاية. فقط من أجل الكمال، يُذكر أنه يوجد نقص هنا فيما يتعلق بأمرين: إيصال قضية إسرائيل إلى يهود المنفى، مع حثهم على {المساهمة} في بناء البلد، والحصول على التعويضات الألمانية. لكن هذا النقص ليس أبداً ناجماً عن حسد.

واستمر الخطاب: «لن أفعل ذلك (ما قد فعله عملياً!)، لأن قصة النشاط السياسي لـ م.ش. لم تنته. وستكون مواهبه الجمة، وخبرته الغنية ومعارفه الكثيرة في تصرف المجلس التشريعي، وسيستمع إلى مشورته بسرور، ويستفيد منها، كل أولئك الذين سيرسمون في المستقبل السياسة الداخلية والخارجية لإسرائيل. وأنا واثق من أن هناك
1463 أفعالاً تنتظر من أدار دفة سياستنا الخارجية نحو ربع قرن من الزمن. لذلك، لن أحاول أن ألخص، ولو برؤوس أقلام (!) الأنشطة الجمة والمتشعبة لرفيقي العزيز م.ش.، الذي عملت معه أكثر من ٤٠ عاماً، أحياناً من خلال جدال وخلافات في الرأي، وأحياناً من خلال اتفاق داخلي، لكن دائماً من خلال ثقة واحترام متبادل.» [المصدر السابق، ص ٢٠٤٢]

ظاهرياً، أقوال صحيحة جداً، وحتى سخية في حد ذاتها - لكن كم شق عليّ سماعها!

لم أتكلم مع ب.غ. مسبقاً على أنني سأتحدث في الكنيست، أو عما سأقوله، باستثناء ما قلته له أمس في لجنة الـ ١٦.. عندما وصلت، أعلمت رئيس {الكنيست} بأن لدي ما أود أن أقوله بعد رئيس الحكومة مباشرة. وعندما انتهى ب.غ. من كلامه، أعلن شبرنتساك: «حق الكلام لعضو الكنيست شاريت!»

عندما صعدت إلى المنبر، وسط جو مضغوط ومكهرب وفي مناسبة من أكثر

المناسبات التي شهدها الكنيست درامية، لم تكن لدي أية فكرة عن القيمة والوقع اللذين سيكونان لخطابي القصير. كتبته، كما سبق أن ذكرت، بسرعة شديدة، وخلافاً لعادتي، لم أُطلع أحداً عليه، ولا حتى دوديك الذي رغب جداً في قراءة الخطاب قبل إلقائه، وباستثناء روحاما، لم تقع عليه عين مخلوق. اعتقدت أن ما ورد فيه بديهي ويستدعيه منطق الوضع. واعتقدت أيضاً أنه أقل ما يمكن أن يقال، ولا مجال لإنقاص أي شيء منه. لم تكن لدي هذه المرة أية نية لإلقاء خطاب عظيم أو لأن أورث الأجيال شيئاً.

قلت:

> أشكر رئيس الحكومة على كلمات التقدير الإيجابية جداً التي تفضل بها أمام الكنيست.
>
> أشكر الكنيست على الثقة التي أولاني إياها في أثناء شغلي لمنصب وزير الخارجية، وعلى الإصغاء، والصبر الذي أبداه تجاهي.
>
> نُشرت بشأن استقالتي عدة تقديرات متزنة من ناحية، ونشر أيضاً كلام باطل من ناحية أُخرى. من أجل مساعدة أعضاء الكنيست المحترمين على التمييز بين الحقيقة والكذب، أحيطهم علماً بالحقائق التالية:
>
> في آب/أغسطس ١٩٥٥، عندما تقدم رئيس الحكومة الحالي لتأليف الحكومة بعد الانتخابات الأخيرة، توجهت إليه وطلبت منه ألا يضمني إلى قائمة الأعضاء فيها. كان لدي تخوف مبني على أسس قوية من أن التعاون بين زميلي د. ب.غ. كرئيس حكومة وبيني كوزير خارجية لن ينجح هذه المرة، وكنت متأكداً من أن من الأفضل لي أن أعفيه وأعفي الحكومة الجديدة من تعقيدات لا لزوم لها.
>
> لم يقبل رئيس الحكومة رفضي الانضمام إلى الحكومة، وإزاء الموقف الذي اتخذه، لم أتمسك بحجتي.
>
> في فترة عملي في الحكومة الحالية، تعرض التعاون بيننا عدة مرات لاختبارات ليست سهلة، تغلبنا عليها من خلال جهد للمحافظة على الشراكة التي استمرت بيننا أكثر من عشرين عاماً، واستجابة لوضع الطوارىء الذي تمر الدولة به.
>
> لكن في الأسابيع الأخيرة، اتضح لي أن استقالتي لا مناص منها. هذا الوضع نشأ من دون أي ارتباط بأية مشكلة سياسية خاصة موجودة في جدول الأعمال في تلك الفترة، أو بأي حدث أو حادثة، أو أي أمر وقع وقتئذ.
>
> في حديث صريح لي مع رئيس الحكومة، في مساء يوم الأحد ٣ حزيران/يونيو، اتضح لي بما لا يدع مجالاً للشك أن بقائي في حكومة يرئسها هو ليس ممكناً. في أواسط ذلك الأسبوع، اقترحت عليه عقد جلسة استثنائية للحكومة كي أستطيع أن أعلن فيها استقالتي. طلب رئيس الحكومة مني عندئذ أن أؤجل الاستقالة بضعة أسابيع لأسباب وحيثيات هو أدرى بها. وبعد بضعة أيام فقط، وافق رئيس الحكومة على أنه من الأفضل

عدم التأجيل، وعندها تقررت فيما بيننا الترتيبات العاجلة لإخراج الاستقالة إلى حيز التنفيذ.

هذه هي القصة الحقيقية، وأية رواية أو أية شائعة أو تخمين نشر في الصحف من خلال إطلاق العنان لنزعة الاختلاق والتشهير ويتناقض مع هذه القصة، سواء في جوهرها أو في أي تفصيل من تفصيلاتها، باطل أباطيل وقبض ريح.

لن أقلل من قدر هذا المنبر وأزعج أعضاء الكنيست برد مفصّل على ما نشر في الصحف من تشويه وإسفاف.

1464 من زاوية واحدة فقط سأتصرف بصورة مغايرة. في إحدى الصحف [«معاريف»، ١١/٦/١٩٥٦]، جرت محاولة مستهجنة لإقحام موظفين كبار في وزارة الخارجية في هذه القضية، أولئك الذين سمتهم الصحيفة مستشاري وزير الخارجية. هنا أيضاً لن أدخل في تفصيلات النميمة الكاذبة العفنة التي أشاعتها تلك الصحيفة [«. . . أدركوا أنهم من جراء هذه التغييرات سيكونون هم المتضررون الرئيسيون، ولذلك بدأوا صراعاً لإلغاء القرار المبرم. . »].

أقول فقط ما يلي: أتمنى لكل وزير خارجية في إسرائيل، ولكل وزير عموماً، مجموعة موظفين كهذه المجموعة، التي كان لي شرف وفضل العمل معها داخل جدران وزارة الخارجية في العاصمة، والإشراف على عملها في أنحاء العالم ـ من حيث ثقافتها، فطنتها السياسية، مستواها الحضاري والخُلُقي، نظافة رأيها وكفها، كفاءتها في عملها، حس الانضباط الرسمي لديها، تفانيها في أداء مهمتها وولائها لإسرائيل والشعب اليهودي.

ربما كان لدي عدة أسباب للتأسف على اضطراري إلى اعتزال منصبي، لكن لا شيء يؤسفني أكثر من افتراقي عن هذا المعشر العزيز الذي ارتبطت به بجوارحي كلها. وأستأذن الرئيس وأعضاء الكنيست لأعرب هنا لهؤلاء الزملاء عن شكري وتقديري العميقين على تفانيهم، ومساعدتهم، وصداقتهم.

أعضاء الكنيست! مرات كثيرة اعتليت أمامكم هذا المنبر بحكم مهمتي الخاصة التي انتهت اليوم. إسمحوا لي أن أقدم نفسي الآن بكل تواضع كواحد منكم، كنائب منتخب يرى من حقه المشاركة في العمل المنتظم لهذه الهيئة من دون أن يكون محملاً عبء أية سلطة حكومية.

{. . . . . . .}

1465 عدنا إلى المنزل في ساعة متأخرة، وعندئذ فقط أُتيحت الفرصة لي ولتسيبورا للتحدث منفردين، والتفكير في الأمر الذي حل بنا، لا بوصفه شيئاً متوقعاً وإنما بوصفه أمراً واقعاً، وسيبقى كذلك. قلنا: بالنسبة إلينا، مع كل الأسف والألم، هناك من دون شك خير في اعتزال منصب رسمي والدخول في جمهرة المواطنين البسطاء. في أية حال، لم يُمس شرفنا بأي شكل؛ بالعكس، الانطباع الواضح هو أنه ازداد رفعة. لكن ماذا فعل ب.غ. بنفسه؟ لقد فعل شيئاً شنيعاً، something monstrous {. . . .}. أن يحرم الدولة من خدماتي في وقت كهذا؛ أن يضر بقدرة الحكومة على التفكير السليم

والعمل؛ أن يخرج قوة مثلي من الجبهة ويشلها ـ ماذا يمكن تسمية هذا الطيش؟ في النهاية، سيتضح للجميع أن هذا نتيجة رغبة فرد ـ كم سيحط هذا من شأنه في نظر الجميع!

{. . . . . . .}

الثلاثاء، ١٩/٦

{. . . . . . .}

كان هذا أول صباح منذ أعوام لم أذهب فيه إلى الوزارة، لكن لم أشعر بذلك أكثر من اللازم، لأنني عملياً شُغلت معظم الصباح بأمور الوزارة في المنزل.

من الساعة ١٠ حتى الساعة ١٢، اجتمعت إلى غولدا للبحث في تسليم الأمور.
كان حاضراً أيضاً ولتر، آرثر، تسفي أفنون وزئيف شاك. . . شرحت هيكلية الوزارة 1466
بأقسامها، وتحدثت بالتفصيل عن جميع الأقسام، وعن كيفية أداء العمل في معظمها. اللافت للنظر كان أنها أصغت باهتمام، لكنها لم تسجل كلمة واحدة ـ ظاهرة غريبة في وزارة الخارجية، كما جرت إدارتها حتى اللحظة. كان الجو مريحاً جداً، خالياً من أي توتر، كما لو أنني سلمت الأمور بمناسبة سفري إلى الخارج أو على الأكثر مع خروجي للتقاعد.

في أثناء الاجتماع، اتصل ب.غ. هاتفياً ـ ينوي اليوم أن يرد في الكنيست على الذين شاركوا في النقاش، ويريد أن أعرف مسبقاً ماذا يريد أن يقول عن «المسألة». يبدو أنه أدرك ـ أو في أية حال، اتضح له من خطابي ـ أنه لا يستطيع تجاهل الأمر، وها هو يريد أن يقتفي أثري ويكشف النقاب عن قليل منه. لا أذكر بالضبط ماذا قال لي بشأن ما سيقوله في الكنيست {. . . .}

{. . . . . . .}

ذهبت إلى الكنيست سيراً، واستمعت إلى تتمة النقاش، الذي شمل مجال السياسة الخارجية كله، لكنه رجع إلى موضوع استقالتي مرة بعد أُخرى. يتسحاق رفائيل أثنى عليَّ باسم هبوعيل همزراحي ثناء وافراً جداً. مئير أرغوف بدأ بـ «مسحة شخصية»، وأشاد بإنشاء «الفيلق» {اليهودي} وذهابي إلى الجبهة الإيطالية ـ وثمَّن أيضاً أدائي في لجنة الخارجية والأمن ـ وشد أزري، ووصف فترة شغلي المنصب بأنها «حافلة بالأعمال التي تغطي على أي رزء أو فشل.» [يتسحاق] بن أهرون تساءل عن عدم تفسير موضوع استقالتي، وانتقد سياستي، التي تشكو من الاعتماد المفرط على المفاوضات وعدم إعطاء عامل القوة حقه من التقدير، لكنه لم يستطع تفادي الإعراب عن شيء من التقدير للمستقبل.

{. . . . . . .}

1467 كان رئيس الحكومة أول المتحدثين في جلسة المساء. بدأ كما لو أنه يريد أن يقول: الآن سأروي لكم الحقيقة كلها. وفي الواقع كشف عن مقدار كبير، لكنه لم ينج من التناقض، بل بالعكس، أبرزه، وبذلك زاد في صعوبة المعضلة. أراد أن يشرح، لكنه بدلاً من ذلك دحض {تفسيراته}. لماذا لم يستجب إلى طلبي في العام الماضي، وأصر على انضمامي إلى الحكومة؟ ولماذا كان ممتناً لأنني غلّبت رأيه على رأيي؟ «ليس على الرغم من الخلافات في الرأي» التي كانت بيني وبينه وإنما «إلى حد كبير بسبب الخلافات.» هو، ب.غ.، ليس من أولئك الذين يعتقدون أنهم لا يمكن أن يخطئوا، ولذلك يسعى لأن يختبر موقفه في ضوء مواقف المعارضين له. ـ إذا كان الأمر كذلك، لماذا انفرط عقد الصفقة الآن بالذات؟ ـ عن هذا السؤال الضمني أجاب: «لكن في الفترة الأخيرة، بعد أن ازدادت شؤون أمن الدولة خطورة بصورة غير اعتيادية، وأيضاً بعد أن ازدادت مخاطر السياسة الخارجية أكثر من السابق، توصلت إلى نتيجة مفادها أنه من الضروري لمصلحة الدولة (!) أن يكون هناك تنسيق كامل... بين وزارة الخارجية ووزارة الدفاع، ولذلك من الضروري الآن أن يكون هناك قيادة أُخرى لوزارة الخارجية.» هذا يعني: مطلوب تركيز وزارة الدفاع، ووزارة الخارجية، ورئاسة الحكومة في يد واحدة! وبما أن شؤون الأمن ازدادت خطورة، وأيضاً «ازدادت مخاطر السياسة الخارجية»، فإن النظرية المهمة المتعلقة بـ «اختبار الموقف» لم تعد صحيحة، مع أنه من الظاهر أن لزومها في الوضع الصعب أكثر من لزومها في الوضع السهل، لأنه إذا لم تكن الأمور خطرة ولا يوجد خطر، فما الذي يستدعي الاختبار بدقة في ضوء اختلاف الآراء؛ لكن كلا، الكلام المنطقي شيء وسلوك الشخص المتكلم أمامكم شيء آخر، ولذلك «ارتأيت أنه في هذا الوضع الصعب، من الضروري أن يكون هناك تنسيق أقصى بين هاتين الوزارتين اللتين يتعين عليهما أن تعالجا الأمر نفسه تقريباً، لأن باقي أمور وزارة الخارجية الخارجة عن نطاق الأمن لا قيمة له في هذه اللحظة، مع أنه في الأوقات الاعتيادية، لا تتركز السياسة الخارجية في المشكلات الأمنية فقط وحصراً، لكن الأمر ليس كذلك الآن.» إلى هذا الحد من السخف! تمييز صبياني تقريباً بين أمور الأمن وبين الأمور الأُخرى، «التي لا قيمة لها الآن» ـ وذلك كله من أجل البرهنة عن ماذا؟ كما يبدو، عن أن مبدأ تفحص المشكلة من زوايا مختلفة جدير بالاتباع فقط فيما يتعلق بالأمور الهامشية، بينما فيما يتعلق بالأمور المصيرية والأوقات الحاسمة، ينبغي اتباع تفكيره هو! بيد أنه يشعر بأنه تورط بإخراجه من نطاق التفكير المشترك، حتى ولو كان مقترناً بخلافات في الرأي، بالذات الأمور المصيرية في وقت مصيري، ويحاول أن يجد مخرجاً بائساً بإقامة تمييز لا أساس له. وفيما يلي كلماته: «وإذا كان من المفيد وجود

خلافات في الرأي في الحكومة بالنسبة إلى هذه الأمور» ـ أي، تبارك رب الحقيقة والعدل، بالنسبة أيضاً إلى الأمور المتعلقة بسياسة الخارجية والأمن ـ «فإنه ينبغي أن يكون بين الجهتين القائمتين على التنفيذ انسجام فكري ونظرة متقاربة أكثر من السابق، ذلك بأنهما على الرغم من كونهما وزارتين، فإن أمرهما واحد في مجالات معينة وتجليات مختلفة.» إذاً، خلافات في الرأي بين أعضاء الحكومة فحسب ـ نعم، لكن خلافات في الرأي بين رئيس الحكومة ووزير الدفاع من ناحية وبين وزير الخارجية من ناحية أُخرى ـ كلا، لأنهما مسؤولان عن «التنفيذ»! بين هذين يجب أن يكون هناك «انسجام فكري». يا لها من تسمية جميلة ومبتكرة للمفهوم البسيط والواضح، الذي هو الخضوع لرأي فرد واحد!

{. . . . . . .}

النقاش الذي استمر بعده برهن فوراً، وبرهن مجدداً مرة تلو أُخرى، عن أن 1470
موضوع استقالتي بقي من دون تفسير. [يزهار] هراري طلب أن يعرف ما هو الشأن الرسمي الذي يستلزم «التضحية بوزير الخارجية.» في خطاب المساء قيل حقاً شيء ما، لكنه غير كاف. عدم تفسير أمر كهذا مساس خطر بالديمقراطية. حلل كل تفسير ممكن لاستقالتي ورفضها واحداً واحداً. تطرق في سياق ذلك إلى معركة الحصول على السلاح، وقال إنه إذا كان وزير الخارجية مسؤولاً عن السلاح الذي لم نحصل عليه، فإنه إذاً مسؤول أيضاً عن السلاح الذي حصلنا عليه ـ وهذا سلاح لا يستهان به أبداً. وهنا قاطعه ب.غ. قائلاً: «أكثر من أي وزير آخر!» في سياق تحليله هذا وجد نفسه مسوقاً إلى الاستنتاج بأننا نقف أمام سياسة جديدة. ابتسمت خفية ـ كنت واثقاً من أن ب.غ. سيتبع الآن فقط سياسة معتدلة تماماً. أنهى يزهار {كلامه} باقتراح لي بأن أكتب تاريخ «الفترة التاريخية المجيدة» التي خدمت فيها كوزير للخارجية. أعلن أن الكتلة التقدمية ستمتنع من التصويت تعبيراً عن احتجاجها على التغييرات غير المبررة في تشكيلة الحكومة.

{. . . . . . .}

ممثل «حيروت» [أريِيه] بن ـ أليعيزر، قال، على الرغم من كل رتابة الكلام الفارغ 1471
والهذر التي تنم عن كره حزبه لسياسة الحكومة، شيئاً تجاوب معه ضمناً أعضاء من غير المنتمين إلى حزبه. أشار إلى ذهاب ب.غ. إلى سديه بوكر وقال: «ويا للعجب ـ الحكومة بقيت، الدولة بقيت، ووُجد من يرئسها، وهذه الخطيئة الكبرى، يا عضو الكنيست موشيه شاريت، لن تُغفر لك إلى الأبد. لقد برهنت عن أنه في الإمكان تأليف حكومة وإدارة الدولة من دون ب.غ.!»

{. . . . . . .}

فهارس

1472 **الأربعاء، ٢٠/٦**

{. . . . . . .}

1474 في الليل حضر زئيف شارف. سأل عما إذا كنت أوافق على الحضور غداً مع غولدا إلى الوزارة لتسليمها الوزارة رسمياً. قلت إنني أسلمها الوزارة تلقائياً، لا بطقس استعراضي حقاً، لكن بطريقة تفصيلية وجدية جداً. أشك في أنها تسلم وزارة العمل على هذا النحو. لكن أن أظهر معها في الوزارة أمام جميع الموظفين ـ سيكون ذلك تظاهراً كاذباً بالتصالح وبوجود علاقات زمالة لا وجود لها. في أية حال، ودعت الوزارة، ولن أعود إلى الظهور بين جدرانها. أدركت أن زئيف حضر بتكليف مبهم من غولدا، واتضح لي من تعابير وجهه أن رفضي سيسبب لها خيبة أمل، لكن لم أجد أنني ملزم بالكذب على نفسي فقط من أجل أن أحول دون شعورها بخيبة الأمل. عندما قبلتْ أن تساعد في سلبي [منصبي]، كانت تعرف بالتأكيد ما هي مقدمة عليه، وما معنى ذلك بالنسبة إلى مستقبل علاقاتنا.

لخصت لزئيف أسباب إقصائي: أ) الانتقام مني لنجاحي النسبي كرئيس للحكومة؛ ب) الرغبة في البرهنة عن أنه يمكن الاستمرار من دوني؛ ج) معاقبتي على إيجاد أغلبية ضد رئيس الحكومة؛ د) إزالة حاجز من أمام قرارات متطرفة من يعرف ما إذا كانت ستتخذ. كان زئيف مقتنعاً بأن (ج) و(د) هما السببان الرئيسيان.

{. . . . . . .}

فهرست الأعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

فهرست الأماكن والبلدان

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرست المؤسسات والهيئات

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(و)

(ي)